

# الحسن بن أحمد باقرتش النميري

حياته وشعره وتحقيق ديوانه

تحقيق ودراسة

أ.د. فتحي عبد الله

# الحسن بن أحمد عاكس الضمدي

حياته وشعره، وتحقيق ديوانه

تحقيق ودراسة

الدكتور / حسن بن أحمد بن إبراهيم النعيمي

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ



من إصدارات نادي جازان الأدبي

سلسلة الرسائل الجامعية

نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النعمي، حسن بن أحمد  
الحسن بن أحمد عاكسن الضمدي، حياته وشعره  
وتحقيق ديوانه - جازان. ١٤٢٣ هـ  
ص: ٢٤٠١٧ سم: ٨٣٢  
ردمك: ٥٨ - ٦٢٢ - ٩٩٦٠  
١- الشعر العربي - السعودية ٢- عاكسن، الحسن بن  
أحمد، ت ١٢٩٠ هـ العنوان  
١٤٢٣/٣٩٣٣ ديوبي ٨١١،٩٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٣٩٣٣

ردمك: ٥٨ - ٦٢٢ - ٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة لنادي جازان الأدبي

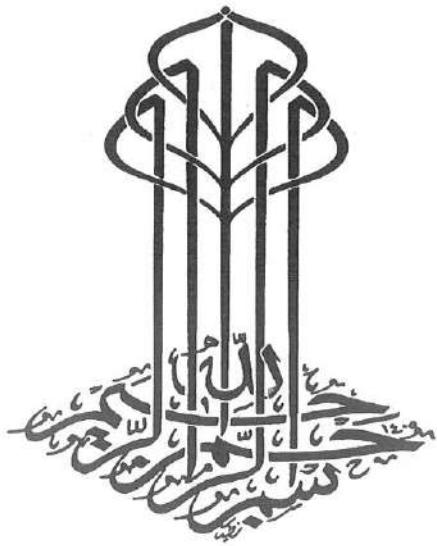
الطبعة الأولى

م ٢٠٠٢٥١٤٢٢

### تنويه وشكر

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية، حصلت بها على درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث بتقدير ممتاز من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.  
ناقش الرسالة الأستاذان الكريمان: الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر الدخيل، والدكتور فهد بن عمر سنبل، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مسعد ابن عيد العطوي، فشكراً لأساتذتي الكرام على كل الآراء السديدة التي أمندوني بها، وأفتلت منها في عملي هذا.

وشكرنا لنادي جازان الأدبي الذي أتاح لهذه الدراسة رؤية النور عبر سلسلته الرائعة سلسلة الرسائل الجامعية التي نتمنى لها الاستمرار والتطور.  
\* الباحث



# الإهداء

إلى من أحببت، والدي الكريمين، وزوجتي الفاضلة  
لمسة حب، وعنوان وفاء

## مقدمة:

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، ويسر لنا سبيل العلم، وهدانا إلى صراطه المستقيم، والصلة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، معلم البشرية الخير نبينا محمد، أكرم رسول وخير نذير. أما بعد:

فقد أفاء الله على أهل هذه البلاد الزاهرة كثيراً من النعم، ومن أجل تلك النعم بعد نعمة الإسلام، نعمة العلم والمعرفة، وتيسّر أسباب البحث والدراسة، مما كان له أكبر الأثر في إنارة العقول، واتّضاح البصائر، وقيام سوق التحقيق، وإبراز تراث الأمة الخالدة، ونشره بين الناس، وربط حاضر هذه الأمة بحاضرها.

وحظى الأدب بعناية فائقة، واهتمام بالغ من قبل كثير من الباحثين والمحققين، وذلك لأنَّ الأدب هو النغم الساحر في سمع الأجيال، والذاكرة الحية للأمم، وكلما قوّت ذاكرة أمّة زاد تعلقها بتراثها، وحبّها لأدبها، وشغفها بتاريخها؛ لأنّها تجدُ في تراثها ما يُغْنِي إحساساتها، ويتسامى بتعلقاتها، ويسمو بآمالها إلى آفاق المجد، وأجواء السيادة والريادة.

وشاء الله أن تتيّسر أمامي سُبل البحث في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فأردت أن أسهم في نشر المعرفة، وإبراز تراث أمّتي الخالدة، والتعرّف به، والمشاركة في موكب البناء، وقافلة التواصل.

وارتبط في ذهني منذ أن عرفت الأدب وأهله أديبٌ مجيد متصل بالبيئة التي عشت فيها، وترعررت بين جنباتها ، وقد كان يدور في ذهني أملٌ بأن يُنشر نتاج هذا الأديب، ويتعرف الناس على عطائه وإبداعه، وكان في ذهني - أيضاً - آملُ آخر بأن أكون أنا صاحب هذا الشرف في نشر مثل هذا التراث، إنَّ ذلك الأديب الذي أعنيه هو عالم المخلاف السليماني ومفتفيه في القرن الثالث عشر الهجري الحسن بن أحمد عاكس الضمدي، فأردت أن أقوم بخدمة أبيه وتراثه العلمي الزاخر، الذي ما زال مخطوطاً في المكتبات العامة والخاصة، وقد دفعوني إلى اختياره ليكون موضوعاً لرسالتى العلمية في مرحلة الماجستير المعونة بـ "الحسن بن أحمد عاكس الضمدي، حياته وشعره، وتحقيق ديوانه" ، أسبابٌ عدّة منها:

أولاً: أنَّ الحسن عاكساً كان من رواد الشعر في بيته إبان الفترة التي عاش فيها، فقد كان شاعر آل خيرات أمّراء المخلاف السليماني، وقد بلغ مبلغاً عظيماً، ومكانة مرموقة في عهد

الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، حيث قربه وأكرمه وشجع الأدب في شخصه.

ثانياً : أن شعره مثلّ صوراً حقبةً من الزمن، اندثرت معالها، وغابت رسومها، فأبقى شعره على أكثرها، وتدرك ما أمكن تداركه منها، وذلك لأنّه قد شارك في كثير من أحداثها بنفسه، وعايشها بكل تفصياتها عن قرب.

ثالثاً : إشادة عددٍ من الدارسين والباحثين بشعره، وبيان قيمته الأدبية، ومن أولئك الشيخ محمد بن أحمد العقيلي الذي تحدث عن أثره بعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى مكة المكرمة، وانطفاء الجذوة الثقافية في المخلاف السليماني، فقال: "فإنَّ أنهيار إمارة الحسين بن علي ابن حيدر، وتسلُّم الدولة العثمانية إمارته المتداة من شمال المخلاف السليماني إلى "المخا" أحدث فراغاً في الأدب والمعارف، فقد الأدباء في المنطقة المشجع والمعين، إلاً أفراداً أبْت عليهم أصالتهم العربية، ومواهفهم الأدبية، إلاً أن يعيشوا الشعر والأدب والتأليف، ومنهم الحسن بن أحمد بن عبدالله الصمدي...".<sup>(١)</sup>

رابعاً : وجود نسخة خطية من ديوانه، في تحقيقها وإخراجها خدمة للتراث العربي، وإحياء لذكر شاعرِ مجید طواه النسيان، وضفت بذكره كثیر من الدراسات.

خامساً : إسهامه الواضح في نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بآرائه وأشعاره، فمن نصرته لتلك الدعوة بآرائه قوله - مدافعاً عن دُعَاة الدعوة الذين نسب إليهم بأنَّ طريقتهم هي طريقة - الخوارج - : "ولكنَّ هذا خروج عن الإنفاق، وركوب لمن الاعتساف، فإنَّ عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه... وكلام منْ تكلَّم إنَّما هو بحسب العصبية، وعدم التفطن لوارد الأدلة الشرعية، فذهب بدعوتهم بدع كبريات، وارتدع الناس عن المنكرات، فجزاهم الله خيراً ، وإنَّما الأعمال بالنيات".<sup>(٢)</sup> وكما نصر الدعوة بآرائه فقد نصرها بشعره عندما وقف مؤازراً ومسانداً للأمير محمد بن عائض بن مرعي المغidi، حامي لواء الدعوة في جنوب الجزيرة العربية في السبعينيات والثمانينيات من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بمدحه والإشادة بجهوده، وإبراز فضائله، والذب عنه في قصائد كثيرة.

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٧٧٢/١ .

(٢) الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني ، لعاكش ، تحقيق الدكتور إسماعيل البشري : ٥ .

سادساً: أنه كان يمثل مركزاً شرعياً مهماً في بيئته، فهو قاضي المخلاف السليماني، ومفتية في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ومع ذلك فهو شاعر مكثر، قد تنوعت أغراض شعره، وشملت أغلب أغراض الشعر العربي، فشاعر يحتلّ مكانة اجتماعية كهذه من حقه على الأجيال أن تعتني به، وتوضع منزلته، وتضع نتاجه بين أيدي القراء.

هذه الأسباب مجتمعة أوجدتْ لدى قناعة تامة بأحقيّة هذا الشاعر بالدراسة، وإخراج شعره محققاً منقحاً في دراسة علمية دقيقة، وواضحة المعالم.

هذا، وقد واجهتني في هذا البحث صعوبات كثيرة، يأتي في مقدمتها أنَّ البحث اعتمد بصورة كبيرة على المخطوطات، ولذا أمضيتُ فترة طويلة في البحث عنها، والرحلة في سبيل الحصول عليها، وزيارة أصحاب المكتبات الخاصة، وأقسام المخطوطات في الجامعات السعودية، ومراكز البحث العلمي، وقد تيسّر لي -بحمد الله- كثيراً ممّا كنتُ أؤمله، وفاتني نزد يسير من المخطوطات التي ضُنَّ بها أهلها، ومنعوا خروجها من أسرِّها، ومن ثم حرموا عنها النور والانتشار.

ومن تلك الصعوبات أنَّ "فائدت الديوان" كان عند تسجيلي للرسالة لا يتجاوز مائة وخمسين بيتاً، وبعد طول تفتيش وبحث في المخطوطات والمصادر المطبوعة وصل هذا الفائد إلى (١٤٩٣) بيتاً مما استدعى جهداً إضافياً في البحث عنه، وجهداً آخر في تحقيقه، وجهداً ثالثاً في دراسته.

وقد رأيت أن أسيّر في هذه الدراسة على خطٍّ تكون من مقدمة وقسمين:

**القسم الأول: (الدراسة):** واشتملت هذه الدراسة على تمهيدٍ وفصلين وخاتمة<sup>(١)</sup>، وقد تحدثت في التمهيد عن عصر الشاعر وبيئته، وقسمته إلى الحياة السياسية، والحياة الاجتماعية والاقتصادية، والحياة الثقافية، وقد راعت فيها الإشارة إلى أهم الأحداث والقضايا والماضي، التي

<sup>(١)</sup> في أصل الرسالة كانت الدراسة مكونة من تمهيد وثلاثة فصول ، الفصل الثاني منها هو دراسة للأغراض الشعرية التي طرقها عاكش ، ولكن رأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على التمهيد والفصلين الآخرين ، وستنشر الدراسة الخاصة بأغراض الشعر في كتاب آخر بصورة مختلفة مما كانت عليه في أصل الرسالة . علمًا أنَّ شعر عاكش مع فائدته قد ضمَّ ثلاثة آلاف وتسعين بيتاً، شملت أغراضًا من الشعر كثيرة، بعضها قد استثار بتصيب كبير وبعضها عرج عليها عاكش، ومرّ بها مرور الكرام، وأهم تلك الأغراض، غرض الإخوانيات حيث مثل ما نسبته ٤٧,٢٢٪ من شعره، يليه غرض المديح حيث بلغ ٢٦,٢٨٪ من شعره، وثالثها الرثاء وبلغت نسبته ١٣,٦٤٪ من مجموع شعره، ورابعها الحنين إلى الوطن ونسبته ٣,٢٤٪، والغزل جاء بنسبة ١١٪، وهناك أغراض أخرى مثلث ٤,٦٪ مجتمعة.

دارت في عصره، وكان لها تأثير في حياته، أو في البيئة التي عاش فيها. وحاولت الاختصار ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

وفي الفصل الأول: تحدثت عن حياة الشاعر وآثاره، واحتتمل على مبحثين، الأول منها كان عن حياته، حيث أبنت فيه عن اسمه ولقبه وأسرته، وموالده ونشأته، ثم بعد ذلك أشرت إلى عدد من شيوخه الذين كان لهم أثر في شخصيته، وتحدثت بعد ذلك عن ثقافته، وتلاميذه، وأكملت الحديث ببيان صلاته وعلاقاته برجال عصره من علماء وأمراة، وقضاة ورؤساء قبائل، وتوجّت هذا البحث بالإشارة إلى بعض ملامح شخصيته التي استقيّتها من مؤلفاته وأشعاره، وختمت الحديث في هذا البحث بتحديد زمن وفاته، وبيان القول الصحيح في ذلك.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل فتحدثت فيه عن آثاره وبدأت فيه أولاً بآثاره المطبوعة، وثنيت بآثاره المخطوطة، وبعد ذلك أشرت إلى مؤلفاته المفقودة التي وردت إشارات تدلّ عليها في المصادر والفالهارس.

وخصصت الفصل الثاني للدراسة الفنية، وفيه حاولت الوقوف على أهمّ سمات شعره الفنية -ولا أدّعى الإحاطة بها- فتحدثت عن بناء القصيدة، مستعرضاً طريقة البناء عنده من مطالع ومقدمات، وتخليص وخواتيم.

وتحدثت بعد ذلك عن معانيه من حيث التقليد والتتجدد، والأصالة والمعاصرة، موضحاً مصادر معانيه التي اعتمد عليها، ونهل منها، وبعد ذلك وقفت عند بعض المظاهر، محللاً لها ووضحاً كالمبالغة والتكرار والوضوح والغموض في شعره.

ثم تحدثت بعد ذلك عن تجربته الشعرية، مبيناً، مظاهر القوة والضعف فيها، وأثرها على أدائه الشعري.

وبعد ذلك درست الأسلوب من نواحٍ عديدة شملت الألفاظ والتراتيب، فحدّدت سمات الألفاظ، ووقفت عند التكرار والمعجم، وبينت مظاهر الضعف في ألفاظه، أما التراتيب فتحدثت عنها من حيث الخبر والإنسان، وبيان أثر الجمل الفعلية والاسمية على تراكيبه، وبعد ذلك أشرت إلى بعض مظاهر الضعف فيها.

ثم تحدثت عن الصور الفنية مبيناً مصادرها وأفاظها ووسائلها، موضحاً بعد ذلك قيمتها في شعره.

وبعد ذلك جاء حديث عن الموسيقى، وعرضت فيه للموسيقى الخارجية، فتحدثت عن الوزن ثم القافية، ومن بعدهما بينت الموسيقى الداخلية، وقيمتها في شعره.

وبعد ذلك ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة البحث، وأهم النتائج التي خرجت بها.

### القسم الثاني : تحقيق الديوان :

وتضمن هذا القسم مقدمة، تحدثت فيها عن نسبة الديوان إلى عاكس، موثقاً إياه وواصفاً مخطوطة الديوان ، وبعد ذلك ثقتُ شعره الذي لم يرد في الديوان، وهو ما سمي "فأنت الديوان" ، ثم بينتُ مصادر الديوان وفائدته، وأبنت بعد ذلك عن منهجي في تحقيقي لشعره.

وبعد ذلك كان التحقيق مبتدأ بـ "الديوان" ، ثم أتبعه بـ "فأنت الديوان" .  
وعقبتُ البحث بعد ذلك بفهارس فنية متنوعة.

وبعد. فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، وأشكره على نعمه وإحسانه؛ إذ وفقني إلى طلب العلم، وسهل لي درويه، وذلل لي ما صعب منه.

كما أنه لا يفوتي أنأشكر كل منْ أعاذني وساعدني، وقدم لي جميلاً، أو أسدى إلي نصيحة، وأخص بالذكر الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي الذي تنازل لي عن البحث، الذي كان قد بدأه عن الحسن بن أحمد عاكس وشعره، واثرني به، فله مني كل شكري وعرفان، كما أثني على ارحبيته في إعطاني، ما أحتاج إليه من كتبٍ ومخطوطات. كما أشكر الشيخ يحيى بن أحمد عاكس الذي أمدّني بكثيرٍ من المخطوطات النادرة، وبكثيرٍ من المعلومات المهمة، فله مني كل ثناء وتقدير، ولا أنس أن أشكر المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور مسعد العطوي على تعاونه معـي.

وأخيراً، فهذا جهدـي المتواضع أضعـه بين يدي القراء الكرام، وما أنا إلا مبتدئـ في هذا الطريق، فإنـ أكـ قد أصـبتـ فـذاكـ فـضـلـ اللـهـ يـؤـتـيهـ مـنـ يـشـاءـ، وإنـ تـكـنـ الأـخـرىـ فـحـسـبـيـ أـنـيـ قـدـ بـذـلتـ الجـهـدـ، وـالـجـوـادـ قـدـ يـكـبـوـ، وـالـنـارـ قـدـ تـخـبـوـ، وـإـنـ الـحـسـنـاتـ يـذـهـبـنـ السـيـثـاتـ.

واللهـ أـسـأـلـ أـنـ يـأـخـذـ بـيـديـ، وـيـوـقـنـيـ لـمـ فـيـهـ الـخـيـرـ وـالـصـوـابـ، وـآخـرـ دـعـوـانـاـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ العالمـينـ، وـالـصـلـاةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.



## **التمهيد**

- ١ - الحياة السياسية في المخلاف السليماني من (١٣٢٧ - ١٣٠٤ هـ)**
- ٢ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية.**
- ٣ - الحياة الثقافية.**

## الحياة السياسية:

عاش الحسن عاكسش في "المخلاف السليماني"<sup>(١)</sup> موطن آبائه وأجداده، وكان يحكمه أشراف "آل خيرات" منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري، حيث جاءوا من الحجاز، وأول من جاء منهم خيرات بن شبير بن بشير<sup>(٢)</sup>، حيث ترك مكّة بسبب الصراع القائم بين أشرافه<sup>(٣)</sup>، وإضافة إلى ذلك كان خيرات هذا يتوق إلى تأسيس إمارة مستقلة لنفسه في بلاد المخلاف، فأخذ في التمهيد لنفسه بالتقرب إلى وجهاه المخلاف، بيد أنَّ غرسه لم يتم إلا في عهد حفيده محمد بن أحمد بن خيرات<sup>(٤)</sup> سنة ١١٥٤هـ.

استطاع آل خيرات أن يكونوا إمارة صغيرة في بادئ الأمر، وخاصة في القسم الجنوبي من المخلاف السليماني، وذلك من ضمد<sup>(٥)</sup> شمالاً إلى حرض جنوباً<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> المخلاف السليماني: المخلاف هو المقاطعة، وسمى بالسليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي، الذي وحد مخلاف "حكم، وعتر" تحت حكمه، واستمر أميراً لمدة عشرين عاماً من سنة ٢٧٢-٢٩٣هـ، وبعض إمارته منطقة "جازان" حالياً. انظر: الدبياج الخسرواني، لعاكسش، تناقض، تحقيق إسماعيل البشري (رسالة دكتوراه): ١٢-١١، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٧١/١، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ١٤.

<sup>(٢)</sup> هو خيرات بن شبير بن أبي نعي الصغير، من أشراف مكّة، وصل إلى إمام صناعة المتوكّل فأكرمه، وعاد إلى أبي عريش، واستقرّ بها إلى أن أدركه الوفاة . ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته . انظر: الدبياج الخسرواني، لعاكسش تحقيق البشري: ١٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٢٨٨/١.

<sup>(٣)</sup> انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٢٨٧/١، والمقدمة الإنجليزية للدبياج الخسرواني، للبشري: ٣١.

<sup>(٤)</sup> هو محمد بن أحمد بن خيرات بن شبير، وهو الشخص الأول في أسرة خيرات الذي استحقَّ أن يطلق عليه لقب الإمارة بعد ثنيف وأربعين سنة من استيطان جده للمخلاف السليماني، تولى الإمارة سنة ١١٥٤هـ، وتوفي سنة ١١٨٤هـ، وقد جمع القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي أخباره في كتاب أسماء: "خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد" ، وهو محقق، وانظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٤٠٨-٢٨٨/١.

<sup>(٥)</sup> ضمد: بالتحريك - واد معروف من أودية منطقة جازان، وباسمها تُسمى بلدة ضمد، التي عمرت في زمن القاضي محمد بن علي بن عمر جد عاكسش، وقد تحدث كثير من المؤرخين عن مكانتها العلمية والفكرية . انظر الحديث عنها بتفصيل في: صفة جزيرة العرب، للهمданى: ٧٦، والدبياج الخسرواني، لعاكسش، تحقيق البشري: ٨٩، وعقود الدرر، لعاكسش - مخطوط - (ص) ق ٢٦١-١ ب، والمجم الجغرافي لمقاطعة جازان، للعقيلي: ٢٦٥، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ٢٢، وغيرها .

<sup>(٦)</sup> حَرَض: بلدة تقع على الحدود بين السعودية واليمن، وقد أشار إليها ياقوت في معجمه . انظر: معجم البلدان، لياقتون الحموي: ٢٤٢/٢، ومعجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ١١٦ .

ولكن كانت الفترة الأولى من حكمهم مليئة بالفتنة والصراعات بين أفرادهم، وساعد على ذلك قيام خصومهم من الأمراء المحليين بتأجيج ذلك الصراع، وإذكاء نار العداوة بينهم<sup>(١)</sup>.

وظلّ أهل المخلاف في تجاذب بين هذا الأمير وذاك، قاسوا من جرائه الويلات والأهوال إلى أن استقرَّ رأي أهل المخلاف على تولية زمام الأمور لعلي بن حيدر بن محمد بن أحمد الخيراتي<sup>(٢)</sup> سنة ٤٢٠ هـ.

وفي عهد علي بن حيدر لم يكن المخلاف بأحسن حظاً من ذي قبل، فقد ظلّ مسرحاً ل الفتنة والصراعات بين القرى المجاورة<sup>(٣)</sup>، وساعد على ذلك وجود كثير من القبائل التي امتهنت الغزو والسلب والنهب؛ بحثاً عن الأعطايا والهبات التي يدفعها المنتصر، أو يتركها المنهزم<sup>(٤)</sup>.

عندما كان المخلاف السليماني يرْتَلُك الظروف الحرجة كانت قد هبَّت نسائم خير على بلاد عسير، وذلك باتباع أهلها لمبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب<sup>(٥)</sup> السلفية الإصلاحية، بل إنَّ

(١) انظر تفصيل تلك الأحداث في: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي /٣٩٦-٤٣١، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشيري: ٣٥-٤٥.

(٢) هو علي بن حيدر بن محمد بن خيرات، ولد سنة ١١٨٢ هـ وكان قائداً ومعاوناً لعمه حمود أبي مسمار، ولكن حصلت بينهما جفوة، فخرج إلى مكة سنة ١٢٢٠ هـ، ثم عاد مع جيش خليل باشا سنة ١٢٢٤ هـ، ولما توفي عمّه حمود وأله الآتراك أميراً على المخلاف بعد مدة من توليه أحمد بن حمود أبي مسمار، واستمرَّ ابن حيدر في الولاية إلى أن توفي سنة ١٢٥٤ هـ. انظر ترجمته في: الديباج الخسرواني، لعاشك، تحقيق البشري: ١٤٦-٢٢٥، ونيل الوطэр، للصناعي ١٢٤/٢، والأعلام، للزرکلی ٢٨٤/٤.

(٣) وذلك كالصراع بين أهل المحلة وأهل الدهنهاء: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي /٤٢٤-٤٢٤.

(٤) انظر شيئاً من أخبار تلك القبائل في: المصدر السابق /٤٢٣-٤٣٤.

(٥) هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد التميمي النجدي، ولد في العيينة سنة ١١١٥ هـ، ونشأ بها، ورحل إلى الحجاز والبصرة، ولما عاد إلى نجد قام بالدعوة إلى العقيدة السلفية، والعمل بالكتاب والسنة، وناصرهُ أمير العيينة ثم خذه، فقصد الدرعية فأكرمهُ أميرها محمد بن سعود، وقبل دعوته وأزره، وانتشرت دعوته في كثير من بلاد العرب، توفي في الدرعية سنة ١٢٠٦ هـ. وله آثار كثيرة، أشهرها: كتاب "التوحيد" ، و "كشف الشبهات" ، وغيرهما. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاشك (ص) ق ١٩٢/١، وروضۃ الأفکار والافہام، لابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد /٧٥-٨٥، والأعلام، للزرکلی ٢٥٧/٦، ومعجم المؤلفین، لکحالۃ ٢٦٩/٦.

هذه الدعوة المباركة قد وصلت إلى الأطراف الشمالية للمخلاف، حيث قبائل "بني شعبة"<sup>(١)</sup> الذين يسكنون بلاد الدراء<sup>(٢)</sup>.

عندما اتبع بنو شعبة دعوة ابن عبدالوهاب تسامع الناس بها، وبدأوا يبحثون عن أمرها وعن مصدرها، ومدى حقيقتها، وكان من أولئك شخص يسمى أحمد بن حسين الفلكي<sup>(٣)</sup>، الذي رحل إلى الدرعية<sup>(٤)</sup>؛ ليتعرف عن كثب على حقيقة هذه الدعوة، وليتلقى العلم على يد علمائها. ولما وصل إليها وجد أنها دعوة خير وإصلاح ينبغي أن يُدعى إليها كل الناس. وعندما أراد الرجوع إلى بلده أرفقه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود<sup>(٥)</sup> رسالة إلى أهل المخلاف السليماني يدعوهم فيها إلى قبول الدعوة<sup>(٦)</sup>، فسلم الفلكي الرسالة إلى أمير صبيا<sup>(٧)</sup> منصور بن

<sup>(١)</sup> بنو شعبة: هم سكان قرية الدراء التي تنسب إليهم، وكانوا فيما قبل يسكنون بلاد شهران وبيشة، وهم أهل فروسية ونجد: انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٢٢١ - ٢٢٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٢٨٠ / ١ - ٢٨١.

<sup>(٢)</sup> الدراء: ينطق مفرداً و مضافاً باسم "دراء بنو شعبة"، وهو في شمال منطقة جازان على طريق عسير . انظر نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٢٢٠، والمجم الجغرافي لمقاطعة جازان، للعقيلي: ١٨٠.

<sup>(٣)</sup> هو أحمد بن حسين الفلكي، ولد بصبيا، واشتغل في شبابه بالتجارة، رحل إلى الدرعية؛ لتقدي مبادئ الدعوة الإصلاحية، ولما عاد التفت حوله كثير من الناس، تولى الإمارة على قبائل الجعافرة بعد أن دخل أشراف آل خيرات في دعوة ابن عبدالوهاب السلفية، توفي حوالي سنة ١٢١٧هـ . انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢١ - ١٢٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٤٤ / ٤٤ - ٤٤٦.

<sup>(٤)</sup> الدرعية: مدينة من مدن منطقة الرياض، كانت مركز الدولة السعودية الأولى والثانية، إنشاؤها المريدي - جد آل سعود - في منتصف القرن التاسع الهجري . انظر: الدرعية، لعبد الله بن خميس: ٥، و٤٦، ومعجم اليمامة، لابن خميس: ١٤٦ / ١، وغيرها .

<sup>(٥)</sup> هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية سنة ١١٢٣هـ ونشأ في حجر والده، وتولى الحكم بعده سنة ١١٧٩هـ واتسعت إمارته فشملت معظم بلاد الجزيرة العربية، توفي سنة ١٢١٨هـ في الدرعية . انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٠٦ - ١٠٨، وعنوان المجد، لابن بشر: ٤٩ / ١ - ١٣٢، والأعلام، للزركلي: ٢٧ / ٤.

<sup>(٦)</sup> انظر تلك الرسالة في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٠٦ - ١٢٧، وتاريخ المخلاف، للعقيلي: ٤٤ / ١.

<sup>(٧)</sup> صبيا: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تقع على بعد ٤٠ كيلومتراً في الشمال منها، وهي حاضرة الأشراف الخواجيين، وتشتهر بقوة تجارتها إلى يومنا هذا . انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٦، ونشر العرف، لزيارة المصتعاني: ٢٣٦ / ١، والمجم الجغرافي، للعقيلي: ٢٥١ .

ناصر الخيراتي<sup>(١)</sup> ، الذي سلمها إلى أمير المخلاف علي بن حيدر. بعد أن وصلت الرسالة إلى علي بن حيدر لم يستجب لها، أما الفلكي فقد بدأ ينشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجهات الشمالية من بلاد المخلاف، وخاصة البلاد الواقعة بالقرب من وادي "بيش"<sup>(٢)</sup> ، وقبائل الجعاشرة<sup>(٣)</sup> .

وعندما علم ابن حيدر بخروج تلك القبائل عن طاعته، ودخولهم في الدعوة الإصلاحية جهز لهم حملة قوية، استطاع بها أن يهزم الفلكي ومن معه من القبائل في معركة غير متكافئة<sup>(٤)</sup> . بعد هزيمة أحمد الفلكي لم يكن له خيار إلا الاتصال بحزام بن عامر العجماني<sup>(٥)</sup> قائد القوات السعودية المتمرضة في بلاد "الدرّب" ، فزحف حزام بقواته لإرغام الشريف علي بن حيدر على الدخول في الدعوة، وإعطاء البيعة للإمام عبدالعزيز بن سعود، فلما علم علي بن حيدر بتحرك القوات السعودية تجاه بلاده في أعداد ضخمة، وعدة قوية لم يكن منه إلا أن أرسل وفداً للتفاوض، الذي كان من أبرز نتائجه دخول علي بن حيدر في طاعة عبدالعزيز بن سعود، وبذلك انتهت مهمة حزام العجماني دون أي قتال<sup>(٦)</sup> .

(١) هو منصور بن ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، كان رجلاً شجاعاً، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قُتل في معركة دارت بين ابن عمّه حمود أبي مسمار وسنان أغا باشا، وكان هو في صفة سنان باشا، وذلك سنة ١٢٢٢هـ. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢٨ - ١٣٢، وعقود الدرر، لعاكس (ص) ق ٢١٤/ب، ونيل الوطر، لزيارة الصناعي ٣٦٧/٢.

(٢) وادي بيش: من أكبر أودية المخلاف السليماني، ويعد من أخصبها، وتُسقى منه قرى كثيرة. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٦، ومعجم البلدان، لياقوت: ٥٢٨/١، والمجم الجغرافي، للعقيلي: ٨٠ - ٨٢.

(٣) قبائل الجعاشرة تحالف يضم عدداً من القبائل، تمت مواطنها من "جريدة" إلى "المقارية" في ساحل جازان، وتدخل تحتهم قرى كثيرة منها "الأثلة" ، و "الجرين" ، وقبائل: "الطحمة" ، و "ال Shawager" ، و "المقارية" ، و "السباعية" ، و "الحاوائية" ، وغيرهم. انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢٧ - ١٢٨، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر ٨٤ - ٨٣/١.

(٤) انظر تلك الأحداث بتفصيل في: نفح العود، للبهكلي: ١٣٥ - ١٣٧، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٢/١.

(٥) هو حزام بن عامر العجماني، قائد محظوظ، انتدبته الدولة السعودية الأولى للقيام بنشر الدعوة في بلاد المخلاف السليماني. انظر ترجمته في: حلويات النعمي التهامية، تحقيق حسين العمري: ٥٤، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ٥٥٤/١.

(٦) انظر تفصيل تلك الأحداث في: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٥/١، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشرى: ٥٠.

بعد أن دخل المخلاف في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حصل نزاع بين الأمير علي بن حيدر، وعمّه حمود بن محمد أبي مسمار<sup>(١)</sup> في سنة ١٢١٦هـ، انتهى بتنازل الأول للثاني عن الإمارة<sup>(٢)</sup>.

وعندما تولى الشريف حمود الحكم في أبي عريش بدأه بعدها السعوديين، وذلك عندما تدخل في الفتنة التي وقعت بين أخيه أحمد الفقي وأهالي الملحا<sup>(٣)</sup>، حيث ناصر أهل الملحة ضدّ الفقي حليف الدولة السعودية، وانتصر هو وأهل الملحة سنة ١٢١٧هـ، وعند ذلك وصلت النجدة من الدرعية بقيادة حزام العجماني، حيث التقى بعرار بن شار والفقهي وأمير صبياً منصور بن ناصر الخيراتي، ومن معهم من الجنود، وهاجموا مدينة ضمد وأحرقوها<sup>(٤)</sup>.

ولما حصلت الهزيمة لجيش حمود بن محمد في ضمد طلب النجدة من إمام صنعاً، وعند ذلك خشيت القيادة في الدرعية من وصول مدد صنعاً، فأمرت صاحب عسير عبد الوهاب بن عامر<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> هو حمود بن محمد بن أحمد الحسني التهامي، ولد سنة ١١٧هـ، ويعرف ببني مسمار، شريف عظيم من أشراف المخلاف السليماني، تولى إمارة المخلاف السليماني بين ولايتي ابن أخيه على بن حيدر، وفي أيامه استولت جيوش نجد على البلاد المجاورة له، فقاتلتهم فهزموه، فانضوى إلى لوائهم، وقام بالدعوة لآل سعود، واستقل بولاية أبي عريش وصبياً وضمد والمخلاف بعامة، واختط مدينتي الزهراء، توفى بالملاحة من بلاد بني مالك بالسراة سنة ١٢٣٢هـ . انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود - في سيرته وأخباره - لعبد الرحمن البهكلي، تحقيق العقيلي، والبدر الطالع، للشوكانى /١٤٠، والديباج الخسروانى، لعاكس، تحقيق البشري: ٩٤ - ٩٩، ودرر نحور الحور العين، للطف الله جحاف - مخطوط - في مواضع منها: ٣٤١ - ٣٨٩ - ٣٩٣، ونيل الوطر، لزيارة الصناعى ٤٠٨/١ - ٤١٤، والأعلام، للزركلى ٢٨١/٢ - ٢٨٢، وغيرها .

<sup>(٢)</sup> انظر: نفح العود: ١٤٥ ، والديباج الخسروانى، لعاكس، تحقيق البشري: ٣٤ ، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٥/١ .

<sup>(٣)</sup> الملحة: قرية من قرى وادي بيش، شمال غرب قرية أبي السلع بالقرب من صبياً . انظر: المعجم الجغرافي، للعقيلي: ٣٩٨ .

<sup>(٤)</sup> انظر: نفح العود، للبهكلي: ١٥٦ - ١٦٣ ، والديباج الخسروانى، لعاكس، تحقيق البشري: ٣٧ - ٣٨ ، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٧/١ بتصريف .

<sup>(٥)</sup> هو عبد الوهاب بن عامر المُتحمي، قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأيد الدولة السعودية الأولى، ورحل إلى الدرعية سنة ١٢١٥هـ، واستعد لمناصرة الدعوة والدفاع عنها، وبعد ذلك عاد إلى عسير، تولى الإمارة بعد أخيه محمد بن عامر المعروف ببني نقطة سنة ١٢١٧هـ، وسعى في نشر الدعوة في بلاد جنوبى الجزيرة، توفي سنة ١٢٢٤هـ في بيش، وكان قويًا في شخصيته . انظر: الطلل الممدوذ في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، للعجيلى، تحقيق أبي داهش: ٤٨ - ١٠ ، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر النجدي ١٤٦/١ ، وعسير، لعلي عسيري: ١٢٤ - ١٢٨ ، والأعلام، للزركلى ١٨٣/٤ .

بالتحرك إلى المخلاف؛ لإخضاع الشريف حمود، فوصل إلى المخلاف ومعه قوة كبيرة، استطاع بها أن يستولي على "أبي عريش" في سنة ١٢١٧هـ<sup>(١)</sup>، ودخل الشريف حمود في طاعة الدولة السعودية، والتزم بمبادئ الدعوة الإصلاحية، ومن ثمًّ أوكل إليه عبدالوهاب بن عامر إمارة المخلاف السليماني نيابة عن إمام الدرعية<sup>(٢)</sup>.

بعد أن تولى الشريف حمود إمارة المخلاف السليماني تحت الحكم السعودي قام بالتوسيع جنوباً باسم إمام الدرعية، وإلزام أهل اليمن على الدخول في الدعوة الإصلاحية، وبالفعل استطاع التوغل جنوباً إلى أواسط بلاد اليمن، وفي الوقت ذاته كان يورق الشريف حمود سلط عبدالوهاب ابن عامر عليه، ورغب في أن يتبع إمام الدرعية مباشرة، فكان ذلك منشأ صراعات قوية بينه وبين ابن عامر، انتهت تلك الصراعات بقتل ابن عامر سنة ١٢٤٤ بعد معركة "بيش"<sup>(٣)</sup>.

ولم تكد الأوضاع تستقر في بلاد المخلاف السليماني حتى وصلت الأنبا إلى الشريف حمود عن المعارك الضاربة التي شنتها القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا<sup>(٤)</sup> على الدرعية، والتي كان من نتائجها انتصار القوات المصرية، ولم يكن أمام الشريف حمود إلا الاتصال بإبراهيم باشا، ومساعدته في القبض على عدوه اللدود طامي بن شعيب<sup>(٥)</sup>، المطارد من رجال القوات المصرية، وكان ذلك سنة ١٢٣٠هـ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: *الديباج الخسرواني*، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٨ - ٣٩.

(٢) انظر: *تاريخ المخلاف السليماني*، للعقيلي: ٤٥١/١ - ٤٥٢.

(٣) انظر: *الديباج الخسرواني*، لعاكش، تحقيق البشري: ٤٨.

(٤) هو إبراهيم باشا يكن، قائد القوات المصرية، وابن أخت محمد علي باشا والي مصر، استطاع أن يستولي بقوه على موانئ اليمن، ولما رحل عنها سنة ١٢٥٦هـ كان هو الذي سلم المخلاف وحكمه للحسين بن حيدر، انظر: *حوليات النعمي التهامية*، تحقيق العمري: ١١٢، و*تاريخ المخلاف السليماني*، للعقيلي: ٥٠٩/١ - ٥١١، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، لحسين العمري: ٢٥٨.

(٥) هو طامي بن شعيب المتحمي، من أمراء عسير وساداتها، اختير أميراً على عسير سنة ١٢٢٤هـ بعد مقتل ابن عمّه عبدالوهاب بن عامر، وكان تابعاً للدرعية، وقائدًا من قواتها، حاربه إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية، وأسره في صبياً بمعاونة الشريف حمود، ونفي إلى تركياً وفيها قتل سنة ١٢٣٠هـ. انظر ترجمته في: *فتح العود*، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٢٥٦، و*تاريخ عجائب الآثار في التراث والأخبار*، لعبد الرحمن الجبرتي: ٢٧٦/٣، والأعلام، للزركلي: ٢١٩/٣.

(٦) انظر قصة تسليم طامي بن شعيب في: *الديباج الخسرواني*، لعاكش، تحقيق البشري: ٦١ - ٦٤، و*تاريخ المخلاف السليماني*، للعقيلي: ٤٧٢/١، و٥٢٩.

بعد ذلك أراد الأمير محمد بن أحمد المتخمي<sup>(١)</sup> خليفة طامي بن شعيب أن يشارب من الشريف حمود على ما صنع بسلفه، فقام بغزو المخلاف السليماني سنة ١٢٣١هـ، ولكنه هُزم بالقرب من الدرب بعد معركة كبيرة<sup>(٢)</sup>. عاد بعدها إلى عسير؛ ليجد أنَّ قوات محمد علي باشا تحوم حول عسير؛ ل تستولي عليها، وبالفعل استولت عليها سنة ١٢٣٢هـ، وبعد ذلك شبَّ المخلاف بين العسirيين، وتحزَّب أكثرهم ضدَّ المتخمي، وعلى بن مجَّل<sup>(٣)</sup> . فاتَّفق هذان الرئسان على الاستعانة بعدهما اللذَّان القديم الشريف حمود، واستدعاهما ليتولِّي أمر عسير<sup>(٤)</sup> ، وبالفعل استجاب الشريف حمود لهذه الدعوة التي وافقت هوَّ في نفسه، وسار على جيش كبير إلى بلاد عسير، حيث تكَّن من إخضاعها<sup>(٥)</sup> .

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف حمود يرتَّب أوضاعه في عسير بلغه أنَّ سنان أغَا باشا<sup>(٦)</sup> قد توجَّه إليه بجيش كثيفٍ، ويصْحبته علي بن حيدر ومنصور بن ناصر الخيراتي، ولكن شاء الله أن

(١) هو محمد بن أحمد المتخمي الرفيفي، كان من قوَّاد ابن عمِّه طامي بن شعيب، ولما قُبض على ابن عمِّه طامي ثار على قوات محمد علي في عسير فقضى عليهما، وتولى الحكم في حوالى سنة ١٢٣٠هـ، وبقي هو والأتراب في صراع مستمر حتى استطاع الأتراب قهره والانتصار عليه، ثم ترحيله إلى مصر، حيث قُتل هناك في حوالي سنة ١٢٣٥هـ. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تكملة الحسن عاكش، تحقيق العقيلي: ٣٢٤، وعسير، لعلي عسيري: ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٧ - ٩٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٤٧٢/١، ٥٣١.

(٣) هو علي بن مجَّل المخيدي، تولى الإمارة في عسير سنة ١٢٤١هـ بعد سعيد بن مسلط، وفي عهده ظلت عسير صامدة في وجه محاولات محمد بن علي، للاستيلاء عليها، وافتَّة المنية سنة ١٢٤٩هـ. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، التكملة لعاكش، تحقيق العقيلي: ٣٢٤، وتاريخ المخلاف السليماني ١٢٤٩هـ - ٥٣٥/١، وفيه حديث عن علاقته بالدعوة الإصلاحية السلفية، والأعلام، للزركلي ٤/٢٢، وعسير، لعلي عسيري: ١٤٨ - ١٥٧.

(٤) نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٣٢٤، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٧٨.

(٥) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨١، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٢٣.

(٦) هو سنان أغَا باشا، أحد القادة الذين اعتمد عليهم محمد علي باشا في محاربته لأمراء عسير، وأشراف المخلاف السليماني، قُتل سنة ١٢٣٣هـ بعد هزيمته على يد الشريف حمود أبي مسمار. انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٧٦/١، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٣٢.

يتَّأْخِرُ عَلَيْ بْنِ حِيدَر لِعَارِضِ مَنْعِهِ مِنِ السَّيْرِ مَعَ الْجَيْشِ<sup>(١)</sup>، وَالْتَّقَى الْجَمْعَانَ فِي مَعرِكَةٍ قَوِيَّةٍ، قُتِلَ فِيهَا سَنَانُ بَاشَا وَمُنْصُورُ بْنُ نَاصِرِ الْخَيْرَاتِي<sup>(٢)</sup>، وَبَعْدَ الْمَعرِكَةِ بِمَدَةٍ يَسِيرَةٍ أَلَمُ الْمَرْضُ بِالشَّرِيفِ حَمْودَ، وَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ سَنَةُ ١٢٣٣ هـ، وَدُفِنَ فِي بَلَادِ عَسِيرٍ<sup>(٣)</sup>.

وَيَعْدُ وَفَاتَةُ الشَّرِيفِ حَمْودُ تَولِي الْحُكْمَ إِبْنَهُ أَحْمَدَ<sup>(٤)</sup>، الَّذِي لَمْ تَكُنْ لَدِيهِ الْخِنْكَةُ السِّيَاسِيَّةُ التِّي كَانَ يَتَمَمَّ بِهَا وَالدَّهُ مِنْ قَبْلِ، فَظَلَّ حُكْمُهُ مَهْزُوزاً، وَكَانَ عَلَيْ بْنُ حِيدَرِ مَا زَالَ طَامِعاً فِي الْعُودَةِ إِلَى السُّلْطَةِ، وَالشَّائِعَاتُ تَدُورُ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ ابْنَ حِيدَرَ يَعْدُ الْعَدَّةَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ، فَمَا كَانَ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ حَمْودَ إِلَّا أَنْ أَوْزَعَ إِلَى الْأَتْرَاكِ بِاستِلامِ السُّلْطَةِ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>، ضَارِبًا بِنَصْحِ وَزِيرِهِ وَوَزِيرِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ<sup>(٦)</sup> عَرْضَ الْحَاطِطِ، الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْاسْتِعْدَادِ وَالْدِفاعِ بِكُلِّ قُوَّةٍ<sup>(٧)</sup>.

كَانَ الدَّافِعُ الَّذِي حَدَّا بِأَحْمَدَ بْنَ حَمْودَ أَبِي مَسْمَارَ إِلَى تَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَى الْأَتْرَاكِ هُوَ رَغْبَتُهُ الْجَارِفَةُ بِعُونِ الْأَتْرَاكِ لَهُ، وَإِبْقَانَهُ فِي مَنْصِبِهِ<sup>(٨)</sup>، وَلَكِنَّ الْأَتْرَاكَ قَلَبُوا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنَنَ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى مَصْرَ، وَنَصَبُوا عَلَيْهِ بْنَ حِيدَرَ الْخَيْرَاتِيَّ أَمِيرًا عَلَى الْمُخَالَفِ السَّلِيمَانِيِّ.

(١) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ٨٦.

(٢) انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٣٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٤٤، والديباج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ٨٧ - ٩١.

(٤) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْودَ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي مَسْمَارٍ، وَلَدَ سَنَةَ ١٢٠٦ هـ وَحُكِمَ بَعْدُ وَفَاتَهُ سَنَةَ ١٢٣٢ هـ، وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ، وَنَفِيَ إِلَى مَصْرَ، وَبِهَا تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٥ هـ. انظر: الديباج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ١٢٩ - ١٤٨، وَنَيْلُ الْوَطَرِ، للصنعاني ١٠٠/١ - ١٠١.

(٥) وَهُنَاكَ مَنْ يَرِي أَنَّهُ لَمْ يَسْلِمِ السُّلْطَةَ مِنْ تَلَاقِهِ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّهَا أَخْذَتْ مِنْهُ بِالْقُوَّةِ وَمِنْهُمْ حِجَابَ الْحَازِمِيِّ. فِي مَقَابِلَةٍ مَعَهُ.

(٦) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ، وَلَدَ فِي ضَمِدَ سَنَةَ ١١٨٨ هـ، وَنَشَأَ عَلَى الطَّاعَةِ وَحُبِّ الْعِلْمِ، وَأَخْذَ عِلْمَهُ عَلَى يَدِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الضَّمِدِيِّ، وَكَانَ آئِيَّ فِي الْذِكَاءِ، تَولَّ الْوَزَارَةَ لِلشَّرِيفِ حَمْودَ أَبِي مَسْمَارٍ، وَاحْتَلَّ عَنْهُ مَكَانَةً عَظِيمَةً، وَبَعْدَ سَقْوَطِ عَسِيرٍ وَأَبِي عَرِيشِ فِي يَدِ الْأَتْرَاكِ بِأَيَّهِ الْعَسِيرِيُّونَ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ مَدَةً تَقْرَبُ مِنْ ثَمَانِيَّةِ أَشْهَرٍ. كَانَ مِنْ أَشْهَرِ مُنَاصِرِي دُعَوةِ الإِصْلَاحِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا ابْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ النَّجَدِيِّ. وَلَهُ مَؤْلِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٤ هـ. انظر ترجمَتَهُ فِي: عَقُودُ الدَّرَرِ، لعاكس (ص) ق ٦٢/ب، وَنَيْلُ الْوَطَرِ، لِزِيَارَةِ الصُّنْعَانِيِّ ٢٢٢ - ٢٢٣/١، وَالْأَعْلَامِ، لِلزَّرْكَلِيِّ ١٨٩/٢. وَمِنْ رَسَائلِ الْوَزِيرِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ، لِأَبِي دَاهِشِ: ١٠ - ٦٥، وَغَيْرِهَا.

(٧) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٩٣/١ بتصريفٍ.

(٨) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ١٢١ - ١٢٢ بتصريفٍ.

بدأ ابن حيدر حكمه للمخلاف السليماني - تحت اسم الدولة العثمانية - بتأديب كثير من الشائزين ضده، واستطاع أن يقضي عليهم، ولعل أهم تلك الثورات هي ثورة أهل صبيا ضد عامله فيها ابنه الحسين بن علي بن حيدر<sup>(١)</sup>، مما اضطره إلى عزل ابنه ترضيًّا للشائزين، ولكنه بعد مدة قام باستدعاء قبائل يام، وأباح لهم صبيا وما جاورها من قرى، وذلك في سنة ١٢٤١هـ، فدخلوها ونكلوا بأهلها قتلاً ونهباً وإحراقاً<sup>(٢)</sup>، وكانت تلك الواقعة ذات أثر كبير في نفوس أهل المخلاف عامَّة، مما ساعد على تهدئة الأمور، وتبثيت سلطة ابن حيدر حين رأى الناس شدةُ بأنه، وقوة عقابه.

وفي آخر سنة ١٢٤٢هـ امتدَّت سلطة علي بن مجثيل حتى وصلت إلى صبيا إثر صلح وقع بينهما، ولكن علي بن حيدر نقض الصلح، حيث هاجم ضمَّد التي كانت مع ابن مجثيل، مما اضطر الأخير إلى محاصرة صبيا، فلما استسلمت له عاد إلى بلاد عسير، وعندها استنجد ابن حيدر بوالى الحجاز أحمد باشا<sup>(٣)</sup>، فأمدَّه بسرية كبيرة، هاجم بها صبيا، فاستسلمت له، بعد أن ضرب قلعتها بالمدافع، وظلَّت صبيا بين أخذٍ وردٍ بين الأميرين ابن مجثيل وابن حيدر إلى أن جاء عام ١٢٤٨هـ، وفيها احتلَّ ابن مجثيل أبا عريش صلحاً، على أن يكون علي بن حيدر نائباً له فيها<sup>(٤)</sup>.

بعد أن توفي ابن مجثيل سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م خرج علي بن حيدر من عهده له، واستقلَّ

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، ولد سنة ١٢١٥هـ وتولَّى عدة أعمال لوالده، وانتدب إبراهيم باشا لمقاتلة "يام" سنة ١٢٥١هـ فقاتلهم وانتصر عليهم، ولمَّا غادر جيش إبراهيم باشا بلاد اليمين والمخلاف والحجاز سنة ١٢٥٦هـ تسلَّم الحسين منه زمام الأمور في بلاد المخلاف السليماني، وأقرَّه السلطان عبد المجيد العثماني، وظلَّ في صراعات وحروب مع أئمة اليمين والبريطانيين وغيرهم، وكان البريطانيون هم السبب في نفيه إلى تركيا بعد أن ضفتوا على العثمانيين؛ لأنَّه زاحمهم في جنوب الجزيرة، وعاد بعد نفيه وسكن في مكة، وبها توفي سنة ١٢٧٣هـ، وألف عاكش في سيرته "الذهب المسبوك" وهو "جزء من الديباج الخسرواني". انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق.٨/أ، ونيل الوطر، لزيارة المصتعاني ٢٨٩/١، والأعلام، للزركلي ٢٤٨/٢.

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش: ١٥٤ - ١٥٨.

(٣) هو أحمد باشا يكن، حاكم الحجاز والقائد العام للجيش المصري، وهو شقيق القائد إبراهيم باشا يكن الذي خلفه في القيادة . انظر: حوادث سنة ١٢٣٩هـ في حوليات النعمي التهامية، تحقيق حسين العمري: ٧٩.

(٤) انظر: تفصيل الأحداث في المصدر السابق: ٦، و ١٠٧، والديباج الخسرواني، لعاكش.

بالسلطة في أبي عريش، مما جعل خليفة ابن مجثل عائض بن مرعي المغidi<sup>(١)</sup> يغزو أبي عريش في ذي القعدة من السنة نفسها، ولكنه لم يفلح وعاد من حيث أتى<sup>(٢)</sup>، وظل ابن حيدر مستقلاً بأبي عريش عن إمارة عسير، وانتقل ولازمه إلى إبراهيم باشا إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م<sup>(٣)</sup>.

وبعد وفاة علي بن حيدر استدعي الوالي التركي إبراهيم باشا الحسين بن علي بن حيدر، وأُسنده إليه إمارة أبي عريش خلفاً لوالده، فسار إليها من الحديدة، وأخذ يوطد حكمه، ويعيد ترتيب أوضاع إمارة أبيه، مما جعل إبراهيم باشا ينظر إلى تصرفاته بقلقٍ وارتياجٍ، فبدأت العلاقات تفسد بينهما وتتوتر<sup>(٤)</sup>، فلما أحسن الحسين بن علي بن حيدر بخطورة الموقف اتصل بعائض بن مرعي والمي عسير، واتفق معه على محاربة الأتراك في بلاده، وفعلاً استجاب ابن مرعي لذلك<sup>(٥)</sup>، ولكن قبل وصول الجيش العسيري وصلت الأنباء بقيام بريطانيا بإرغام محمد علي باشا بتنفيذ بنود مؤتمر "الندرة" سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م القاضي برفع سلطة محمد علي باشا عن جميع ما امتدت إليه يده من الأموال العثمانية، وبذلك صدرت الأوامر من محمد علي باشا إلى قائدته في الحديدة بتسليم البلاد للأمير الحسين بن علي بن حيدر باسم الدولة العثمانية<sup>(٦)</sup> فصارت لذلك إمارته مكتدة من

(١) هو عائض بن مرعي المغidi، من آل يزيد، من بني مغيد، أول من تولى عسير من عشيرته، كان عائض من رجال علي ابن مجثل (... - ١٢٤٩هـ)، وقد ولد عائض في ١٢ ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ، ولما مرض ابن مجثل أشار بأن يخلفه عائض؛ لما رأى من شجاعته الفائقة في حربه لقوات محمد علي باشا، توفي بالطاغون سنة ١٢٧٢هـ. انظر ترجمته في: إمتاع السامر بتكميله متعة الناظر، لشعييب الدوسرى: ١٢١ - ١٢٢، وتاريخ المخلاف السليماني، لحمد العقيلى: ١/٤٥١، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمى: ١٨٥ - ٢٠١، وفي ربوع عسير، لحمد عمر ربيع: ٢٢١، وعسير خلال قرنين، لعبد المنعم الجماعى: ١٦ - ١٧.

(٢) انظر: الديجاج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٩٨.

(٣) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٦٧١ - ٥٦٨، وعسير، لعلي عسيري: ٢٩٨ - ٣٠٢.

(٤) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥١/١.

(٥) انظر: المصدر السابق ١/٥٤٤ - ٥٤٥.

(٦) انظر: عسير، لعلي عسيري: ٣١٤، وعلاقة الشريف الحسين ببريطانيا، محاضرة مكتوبة بخط اليد، ألقاها إسماعيل البشري في نادي جازان الأدبى: ٦، والتاريخ الأدبى لمنطقة جازان، للعقيلي ٢/٧٤١.

الخا<sup>(١)</sup> جنوباً، إلى نهاية المخلاف السليماني شمالاً، بما في ذلك صبياً وبيش وما جاورهما، وضمَّ بعد ذلك زبيد وحيس<sup>(٢)</sup> إلى إمارته، وهم بغزو عدن<sup>(٣)</sup>، ولكنه عدل عن ذلك؛ ليتفرغ للبناء والتشييد وفي سنة ١٢٥٨هـ ورده التأييد من السلطان عبدالمجيد بواسطة محافظ جدة، على أن يخطب له على المنابر في أبي عريش وسائر المخلاف، فتلقي الأمير الحسين الأمر بالقبول والرضى<sup>(٤)</sup>.

في الوقت الذي كان الحسين بن حيدر يلي المخلاف باسم الدولة العثمانية كان قد اتفق مع أمير عسير عائض بن مرعي اتفاقية سرية، جعلته يعدَّ أمراء المخلاف السليماني من أتباعه، وأنهم تحت أمره وطاعته، وهذا هو السر في تدخله مراراً وتكراراً في شؤون المخلاف، برضى أشرافه حيناً، وبغير رضاه أحياناً أخرى<sup>(٥)</sup>.

وعندما صار الشريف الحسين بن علي بن حيدر هو سيد المخلاف بلا منازع وفدى إليه محمد بن يحيى المنصور<sup>(٦)</sup> سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م طالباً العون من ابن حيدر، ومساعدته على إمام صنعاء

(١) المخا: مدينة يمنية مشهورة، على ساحل البحر الأحمر بالغرب من تَعز بمسافة ٩٤ ك.م، وقد مثلت دوراً تاريخياً مهمًا بفضل موقعها التجاري والعسكري، وباسم المخا سُمِّي الإنجليز أخيراً أنواع البُنْ "مُكَا" وهو تصحيف كلمة "مخا". انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المحففي: ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢) حيس: مدينة يمنية تقع جنوب زبيد بحوالي ٢٥ ك.م نسبت إلى بانيها الحيس بن يريم بن ذي رعين الحميري، اشتهرت بالصناعات الفخارية، خاصة آنية "الحيس" نسبة إلى المدينة. انظر: المصدر السابق: ١٢٥.

(٣) عدن: من أشهر مدن اليمن؛ لأهميتها التجارية والاستراتيجية، فهي ميناء مهم على مضيق باب المندب، سميت بعدن بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان، استولى عليها العثمانيون سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م - ١٤٠هـ / ١٦٢٠م، ثم ألت إلى البريطانيين كجزء من الهند بعد انسحاب القوات المصرية سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م، وهي محاطة بالجبال من ثلاثة جهات، وهي اليوم العاصمة الاقتصادية للجمهورية اليمنية الموحدة. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٠، ومعجم المدن والقبائل اليمنية: ٢٧٩.

(٤) الدبياج الخسرواني، لعاكس - مخطوط - ق. ٣٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١ / ٥١٢.

(٥) أخبار عسير، لعبد الله بن مسفر: ١٠٣ ، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٦.

(٦) هو محمد بن يحيى المنصور بن علي المهدى العباسي، إمام زيدي، من سكان تهامة، رحل سنة ١٢٥٨هـ إلى محمد على باشا والي مصر يطلب مساعدته على ولاية اليمن، ولكنه لم ينجح فعاد خائباً سنة ١٢٦٠هـ، استعلن بالترك فسار العامة في اليمن عليه فقتلوه، وذلك سنة ١٢٦٦هـ. انظر: نيل الوضر، لزيارة ٢٤٢، والأعلام ١٤٢/٧، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٥/١ - ٥٢١، والمقططف من تاريخ اليمن، للقاضي عبد الله الجرافي: ٢٦٧ - ٢٦٩.

المهدي<sup>(١)</sup>، ونزل ضيفاً عليه فأكرمه ابن حيدر ووعده بالإجابة، واتفقا على أن يضمَّ ابن حيدر اليمن الأسفل<sup>(٢)</sup>، وأن يحكم الثاني صنعاء<sup>(٣)</sup>.

لما أتَ الحسين الاستعدادات سار إلى زبيد، ومنها عقد لواءً لخليفة محمد بن يحيى على قسم من الجيش، فاستولى على رعَة<sup>(٤)</sup> وما حولها، وفي ذي الحجة سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م تحرك ابن حيدر، فاستولى على تعز<sup>(٥)</sup> والجند<sup>(٦)</sup> وبقي في حدود إب<sup>(٧)</sup> ينتظر ماذا يصنع خليفة محمد بن يحيى في حرية مع إمام صنعاء، وفعلاً لم يمر وقت طويل إلاً والبشاير ترد إليه معلنة انتصار خليفة

(١) هو علي بن عبدالله المهدي بن أحمد، من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحق، إمام زيدي، من أهل صنعاء، المولود سنة ١٢٠٨ هـ، تولى بعد وفاة أبيه سنة ١٢٥١ هـ، وتلقب في أول أمره بالنصرور، وكان قليل الحزم، وفي عهده انتشرت الفوضى، فخلع الناس لضعفه، ثم أعيد سنة ١٢٥٩ هـ، وتلقب بالمهدي، ثم خلع بعد أن قاتله محمد بن يحيى المتوكِّل بمساعدة الشريف حسين، وما زال يتولى ويخلع حتى توفي في صنعاء، مخلوعاً سنة ١٢٨٨ هـ. انظر ترجمته في: حوليات النعيمي التهامية، تحقيق العمري: ١١١، ونيل الوطر، لزيارة الصناعي: ١٤٢/٢، وتاريخ اليمن، للواسعي: ٢٢١، وبلغ المرام في شرح مسلك الخاتم، للعرشي: ٧٧، والأعلام، للزركلي: ٤/٢٠٨.

(٢) انظر: حوليات النعيمي التهامية: ٧٠، وبلغ المرام، للعرشي: ٤١.

(٣) انظر: حوليات النعيمي التهامية، تحقيق العمري: ٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥١٣/١، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، لحسين العمري: ٣٠٨ - ٢٣٠.

(٤) رعَة: اسم مشترك بين عدد من البلدان اليمنية، أشهرها رعَة الأشباط، وهي المراة هنا، ويقال لها - أيضاً - رعَة جُبلان، وهي من أشهر جبال اليمن خصباً، وتقع بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٧٠ ك.م، وهي تابعة للواء صنعاء. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ١٨٧ - ١٨٨.

(٥) تعز: مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي، بينها وبين صنعاء جنوباً ٢٥٦ ك.م، وكانت تعرف قديماً باسم "العُدْنَيْنَ" ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ٦٩.

(٦) الجند: - بفتح الجيم والنون: - بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ ك.م، سُمِّيت بجند بن شهران أحد بطون المعافر، وهي مدينة قديمة، وبها بُنِيَّ أول مسجد في اليمن، بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه في السنة الثامنة من الهجرة. انظر: المصدر السابق: ٩٥.

(٧) إب: - بكسر الهمزة وتشديد الباء - مدينة في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤ ك.م، من السفح الغربي لجبل ريمان، وبها مركز اللواء، وهي من أخصب مناطق اليمن، وبها "المسجد العمري" المنسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويحيط بالمدينة سور كبير، ولها خمسة أبواب. انظر: المصدر السابق: ٥ - ٦.

الذى لقب نفسه بعد دخوله صنعاء بالمتوكل<sup>(١)</sup>.

كانت علاقة ابن حيدر بعائض بن مرعي والي عسير قرّب مرحلة حرجة، حيث لم يستطع ابن حيدر أن يفي بالتزاماته المالية لعائض وفقاً للاتفاق السري المبرم بينهما، ولكن ابن مرعي من جانبه لم يعذر ابن حيدر، وشدد عليه الطلب، وابنُ حيدر لا يصغى لذلك التشدد، ولا لذلك الطلب أذناً، حتى لمس من حليفه الجديد محمد بن يحيى المتوكل بوادر العداء والغدر، وحينها لوى ابن حيدر عنان علاقته من الجنوب صوب الشمال إلى ابن مرعي؛ لينقذ موقفه الحرج فأعاد الصلح الأول وجده، ملتزماً بكلّ ما كان عليه من التزامات مالية<sup>(٢)</sup>.

أحسَّ ابن حيدر بوادر الشرَّ من جانب حليفه محمد بن يحيى المتوكل، وذلك حين استعاد المتوكل تعزَّ والجند، وأخذهما من الشريف ابن حيدر، واكتفى بشيءٍ من الهدايا، ورأى أنها كافية لمساعدة إياه في عودته للحكم في صنعاء، ولكن ابن حيدر لم يتافق معه على هذا<sup>(٣)</sup>، واشتدَّ الخلاف بين الحليفين حتى وصل إلى القتال، فقام محمد بن يحيى باحتياج المخلاف السليماني حتى وصل إلى بلدة تسمى "القطيع"<sup>(٤)</sup>، وهناك وقع الشريف الحسين أسيراً بأيدي قوات محمد بن يحيى<sup>(٥)</sup>، وعندما وقع الشريف في الأسر حاول أشراف أبي عريش الحصول على مساعدة من الأمير عائض بن مرعي تنفيذاً لمعاهدة الحماية التي أبرمت بينهم وبينه، ولكنَّ أمير عسير تباطأ، ولم ي عمل على إخراجه من الأسر<sup>(٦)</sup>.

وعندما يئس الأشراف من ابن عائض توجّهوا إلى نجران طلباً لمساعدة يام، حيث استجاب الياميون لهم، وقاموا بمحاصرة زبيد، وتمكنوا من اقتحامها، واستخراج الشريف الحسين من الأسر

<sup>(١)</sup> انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٢/١، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحراري (رياض الرياحين)، تحقيق حسين العمري: ١٢، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للعمري: ٣١١ بتصرف.

<sup>(٢)</sup> الدر الثمين: للحسن عاكس، تحقيق عبدالله بن حميد: ٣٠، وعسير لعلي عسيري: ٣١٦.

<sup>(٣)</sup> انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٥/١.

<sup>(٤)</sup> القطيع - بضم القاف وفتح الطاء المهملة -: قرية صغيرة شرقى الحديدة من ناحية المراوعة، تبعد عنها بنحو ١٠ ك.م، انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ٣٣٣.

<sup>(٥)</sup> انظر: تاريخ اليمن السياسي، لمحمد بن يحيى الداد: ٣٤٦.

<sup>(٦)</sup> انظر: الدر الثمين، للحسن عاكس، تحقيق ابن حميد: ٣٠، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٧.

حيّا<sup>(١)</sup>. وقبل أن يخرج ابن حيدر من الأسر ظنَّ عائض بن مرعى أَنَّه لن تقوم للحسين قائمة، فتقدَّم بجيشه صوب المخلاف؛ ليضمِّه إلى مملكته ضمًّا تاماً، ولم يكن اعتذاره عن مساعدة الحسين وإخراجه من الأسر إلاً لهاذا الغرض<sup>(٢)</sup>، ولكنَّه لِمَا وصل إلى تهامة وصلته الأخبار بأنَّ الحسين بن حيدر قد خرج من أُسره، وهنا لم يجد عائض بُدًّا من الاعتذار، واتفق معه على تعجيز المعاهدة التي كانت معقودة بينهما مسبقاً<sup>(٣)</sup>.

كانت المصاعب الكبيرة، والأحداث المتلاحقة التي مرَّ بها الحسين بن علي بن حيدر، وواجهها من حلفاء الأمس عائض بن مرعى، ومحمد بن يحيى التوكل قد جعلته يمرُّ بحالة نفسية ألمية؛ لما لاقاه من جحود وخيانة، إضافة إلى سعي البريطانيين لدى الدولة العثمانية العلية في إزاحتة من مصادر نفوذهما في جنوب البحر الأحمر، وتهديده لمركزهم في عدن<sup>(٤)</sup>، كل ذلك وغيره قد جعله يطلب العون من الدولة العثمانية، ويطلب منها تسلُّم تهامة، فاستقبل العثمانيون طلبه بكلِّ ترحيب وسرور<sup>(٥)</sup>، وصدرت الأوامر إلى قوات عثمانية وصلت إليه، وتسلَّمت البلاد منه بقيادة والي الحجاز توفيق باشا<sup>(٦)</sup>، وأمير مكة محمد بن عون<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر تفصيل الأحداث في اللطائف السنوية في أخبار الملك اليمني، لبدر الدين الكبسي، مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، رقم (٢٢٤٢)، بدون ترقيم، ونيل الوطر، لزيارة الصناعي ٢٩٢، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، للحراري، تحقيق العمري: ١٤ - ١٥، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٥/١ - ٥٢١، ومائة عام للعمري: ٣٢٧.

(٢) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢١/١ .

(٣) انظر: الدر الثمين، للحسن عاكس، تحقيق ابن حميد: ٢٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢١/١ ، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٨ .

(٤) انظر: علاقة الشريف حسين ببريطانيا؛ للدكتور إسماعيل البشري - مخطوط -: ٤١ .

(٥) انظر: الحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٤٤ - ٤٥ .

(٦) توفيق باشا: هو والي الحجاز من قبل الدولة العثمانية، تولَّ مهمة تسلُّم بلاد المخلاف السليماني وما يتبعها من بلاد اليمين من الحسين بن علي بن حيدر، فاستلم بلاد المخلاف بعد لقاء بالحسين في الحديدة، ولما وصل إلى صنعاء حصلت لجيشه مقتلة عظيمة . انظر شيئاً من أخباره في: تاريخ اليمن، للواسعي: ٢٣٩ - ٢٣٨، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، للحراري: ١٤٢ - ١٤١، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٤٥ .

(٧) هو محمد بن عبد العدين بن عون بن محسن، شريف حسي، من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها، سعى له محمد على باشا لدى العثمانيين، فعيّنه أميرًا على مكة سنة ١٢٤٣هـ، ثم عزل سنة ١٢٦٧هـ، وأعيد سنة ١٢٧٢هـ، وبقي إلى أن توفي سنة ١٢٧٤هـ، وقد حملات كثيرة على بلاد عسير . انظر: الأعلام، للزركلي ٢٤٧/٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ١/٥٢٢ .

(٨) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢١/١ ، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٩ .

ويعد أن سلم الحسين بن علي بن حيدر المخلاف السليماني للدولة العثمانية رحل إلى الآستانة، بناءً على الأوامر السلطانية الصادرة، فلما وصلها أكرم وخَيَّر في الإقامة حيث يشاء، فاختار مكة المكرمة، وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م<sup>(١)</sup>.

عندما خلا المخلاف السليماني من الحسين بن علي بن حيدر ضربت الفوضى فيه أطبابها، واشتدَّ الخلاف بين أشرافه، وخاصة بين الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر<sup>(٢)</sup>، والحسن بن محمد بن حيدر<sup>(٣)</sup> -أبناء العَم- وانقسم أهل أبي عريش معهما قسمين، واقتتل الفريقان طويلاً، مما اضطر ذلك عائض بن مرعي إلى التدخل لإنهاء الصراع بينهما مراراً<sup>(٤)</sup>.

إنَّ هذه الفرصة -وهي انشغال الأتراك عن بلاد المخلاف بكلِّ ما فيه من صراعات- جعلت عائض بن مرعي يحاول جاهداً أن لا تفوته، فجهز جيشاً قوياً، وسار به إلى صبياً، وفي أطرافها استقبله الناس مرحباً، واتفقوا على تسليمه مقايد الأمور<sup>(٥)</sup>، وواصل بعد ذلك حملته على المخلاف السليماني فضمَّه إلى حكمه، ثمَّ واصل سيره حتى وصل الحديدة، ومن خلف أسوارها رجع بعد أن فتك الوباء بجيشه، ولما وصل عسيرة وافتته المنية سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م بعد أن صار المخلاف السليماني كله تابعاً لإمارة عسير تحت حكم آل عائض<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٨٢/ب، وفتره الفوضى وعودة الأتراك، للحراري، تحقيق العمري: ٢٠، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢٢/١، وعسيرة، لعلي عسيري: ٣٢٠.

<sup>(٢)</sup> انظر: عقود الدرر (ص) ق٨٢/أ، والدر الثمين، لعاكش، وفيه مقتله.

<sup>(٣)</sup> هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الحسني الخيراتي، ولد سنة ١٢٣٧ هـ بأبي عريش، وتلقى عدداً من العلوم في نشأته، وفي عهد عمَّه الشريف حسين بن علي بن حيدر تولى الحديدة وزبيد والخَا واللَّحْيَة، وبعد أن أخرج الأتراك عمَّه الحسين من المخلاف تولى الإمارة، وواجهه في إمارته كثيراً من المصاعب والمتاعب مع ابن عمَّه الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر، ومع محمد بن عائض بن مرعي، ومات وهو هارب من ابن عائض سنة ١٢٨٣ هـ. انظر: عقود الدرر (ص) ق٨٢/أ، والدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٥٢ - ٥٤، ونيل الوطر، للصناعي ٣٥٥/١.

<sup>(٤)</sup> انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٢ و تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢٢/١، وعسيرة، لعلي عسيري: ٣٢٠.

<sup>(٥)</sup> انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٢.

<sup>(٦)</sup> انظر: المصدر السابق: ٣٤ بتصرف، وعسيرة، لعلي عسيري: ٣٢٣.

وعندما توفي عائض بن مرعي خلفه ابنه محمد بن عائض<sup>(١)</sup>، الذي توجه بعد توليه مباشرة إلى المخلاف السليماني، ولما وصل أبا عريش قام بتخريب قلاعها، ماعدا "دار النصر"، وولى الحسن بن محمد أميراً على البلاد من حدود وادي مور<sup>(٢)</sup> إلى وادي ضمد، أما صبيا فقد عين فيها الحسين بن أحمد بن حمود<sup>(٣)</sup> أميراً عليها<sup>(٤)</sup>.

وبعد أن رحل محمد بن عائض إلى بلاده ظلت المخلاف توج بالفتنة والصراعات بين الأشراف، حيث لم تعلمهم الأيام، ولم يستفيدوا من الدروس والواليات التي ذاقوها، وفي كل صراع ينشب يُضطر ابن عائض إلى التدخل، وما أن يعود إلى بلاده حتى ينشب صراع جديد واستمر الوضع كذلك حتى دبر الحسين بن محمد مؤامرة؛ لاغتيال ابن عمّه الذي شاكسه كثيراً، وهو الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر، ولما قتله تولى إمارة أبي عريش، وذلك سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م<sup>(٥)</sup>.

كان أغلب أهل أبي عريش غير راضين عن حكم الحسن بن محمد السي، مما دفعهم إلى استدعاء أمير عسير محمد بن عائض واستنجدتهم به، فتوجه ابن عائض إلى أبي عريش، وتمكن من الاستيلاء عليها، أما أميرها الحسن بن محمد فهرب إلى نجران حيث قُتل هناك على يد قبائل يام

(١) هو الأمير محمد بن عائض بن مرعي، من آل يزيد، من قبيلة بني مغيد، أمير بلاد "عسير" وللها في حداثة سنة إثر وفاة والده عام ١٢٧٢هـ، وجاءته من الاستانة خلعة الباشوية، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير، فحشد جموعاً وزحف بها إلى: باجل "ووجه منها قوة إلى الحديدة، وكانت في أيدي الترك، وإثر عودته من زحفه على تهامة إلى بلاد عسير فوجئ بزحف الترك تهاجم بلاده بقيادة مختار باشا، و"رديف"، فاضطر ابن عائض إلى الاستسلام في آخر شهر محرم عام ١٢٨٩هـ، وفي مساء ذلك اليوم قتل مع ٣٥ من رؤسائه قومه غيلة، وفي سيرته صنف الحسن بن أحمد عاكس الضمدي الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين. انظر ترجمته في: في ربوع عسير - ذكريات وتاريخ - لحمد عمر رفيع: ٢٣٦ - ٢٤٥، والأعلام ١٧٩/٦، و"ذكريات سليمان شفيق باشا" متصرف عسير، لحمد بن أحمد العقيلي: ٩٣ - ٩٥، "وعسير خلال قرنين: ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ"، لعبد المنعم الجميسي: ٨٣ - ٨٥.

(٢) وادي مور: هو وادٍ بالغرب من الأحديّة، وبه سُميت مدينة مور، وهو ميزاب تهامة الأعظم ومساقطه كثيرة، ويُسقي بلاداً كثيرة. انظر: معجم المدن والقبائل اليمانية، للمقحفي: ٤١٦ - ٤١٧.

(٣) لم أُعثر له على ترجمة.

(٤) الدر الثمين، للحسين، عاكس، تحقيق ابن حميد: ٣٩.

(٥) انظر تاريخ المخلاف السليماني ١/٥٦٨ - ٥٧٦، وعسير، لعلي عسيري: ٣٢٨.

سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م<sup>(١)</sup>، ثم عَيْنَ ابن عائض على أبي عريش الشيخ أحمد بن حسن<sup>(٢)</sup> ولم تساعدَه الأحوال في ضبط الأوضاع، فقد بقيت الأمور على ما هي عليه من الفتن والقلائل والمشاكل والاضطرابات.

ثم توالَت بعد ذلك الأحداث، حيث توفيَّ أَحمد بن حسن، ثم خلفه أخيه محمد بن حسن الذي لم تطل مدة إمارته، حيث تمَّ الاتفاق بين العثمانيين ومحمد بن عائض على أن يتنازل الثاني عن المناطق الواقعة إلى الجنوب من ضمَّد بما فيها أبو عريش، بينما يبقى له صبياً والمخلاف الشمالي<sup>(٣)</sup>.

وعندما استولى العثمانيون على أبي عريش نصبوا محمد بن حسين بن علي بن حيدر<sup>(٤)</sup> وإليه، ثم عزلوه في سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م، وولوا أخيه زيد بن حسين<sup>(٥)</sup>، وبعد فترة قصيرة عزلوا زيداً، ووضعوا مكانه حاكماً تركياً، مما جعل آل خيرات يستعينون بقبائل يام؛ لاستعادة مركزهم

(١) انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٥٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٧٨، ٥٢٢/١

(٢) ذكر ابن حميد في تحقيقه للدر الثمين، لعاكش في صفحة ٥٨ هامش رقم (٢): "أنَّ أَحمدَ بنَ حَسَنَ هُوَ أَحَمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ" وَهُوَ خَطَأٌ لَاَنَّ الْحَسَنَ بْنَ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ لَمْ يَثْبِتْ أَنَّ لَهُ وَلَدًا اسْمَهُ "أَحَمَدٌ" ، وَتَبَعَّ أَبْنَ حَمِيدٍ فِي هَذَا الْخَطَأِ عَلَيْ عَسِيرِيِّ فِي كِتَابِهِ "عَسِيرٌ" صَفَحةٌ رقم: ٢٢٠، وَذَكَرَ أَنَّ اسْمَهُ أَحَمَدُ بْنُ حَسَنِ الْحَازِمِيِّ، وَذَكَرَ الْعَقِيلِيُّ الْمُوْضَوْعَ فَقَالَ مُتَحَدِّثاً عَنْ أَبِي عَائِضٍ: "وَأَنَابَ فِي تَصْرِيفِ الْأَمْوَارِ الشَّيْخُ أَحَمَدُ بْنُ حَسَنٍ - أَحَدُ شِيوُخِ الْمَدِينَةِ - أَبِي عَرِيشٍ" ، انتظَرَ تَارِيخَ الْمَخَلَفِ السَّلِيمَانِيِّ، للعقيلي: ٥٧٨/١. وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْوَهْمِ عِنْدَ أَبِي حَمِيدٍ وَمَنْ تَبَعَهُ هُوَ أَبِي الْحَسَنِ عَاكِشُ الَّذِي ذَكَرَ تَلَكَ الْعِلُومَاتَ ذَكَرَ اسْمَ الشَّخْصِ غَفَّلًا، فَقَالَ فِي الْمُخْطُوطِ: "الدرُّ الثَّمِينُ": "أَحَمَدُ بْنُ حَسَنٍ" ، فَظَنُّوا أَنَّهُ أَحَمَدُ بْنُ حَسَنِ الْحَازِمِيِّ . انتظَرَ بَعْضُ أَخْبَارِ أَحَمَدِ بْنِ حَسَنٍ وَأَخْبَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ الَّتِي ذَكَرَهُ فِي: الدرُّ الثَّمِينُ، لعاكش، تحقيق ابن حميد

. ٦٠ - ٥٨.

(٣) الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٦٠، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٢٤/١ وتأريخ عسیر، هاشم النعمي: ٢٠٤، وفيه أنه لم تكن هناك أي اتفاقية بينهما، وإنما طرد العثمانيون ابن عائض من المخلاف، وولوا أحد الأشراف برتبة قائم مقام.

(٤) هو محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، أكبر أولاد الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وأرفعهم قدرأ، ولد سنة ١٢٣٦ هـ، وقرأ في النحو كثيراً، وبرع في الأدب، وقد ترقى في المناصب، وولي أعمالاً كثيرة لأبيه، وحسنست سيرته بين الناس، ونظم الشعر، ومن كاتبهم به الحسن بن أحمد عاكش الضمدي . انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ١٩٨/١.

(٥) لم أُثُرْ لَهُ عَلَيْ ترْجِمَةً .

ونفوذهم، ولكن لما جاءت قبائل يام هذه المرة وقف الأتراك لهم وقف صارمة، وطردوهم شرّ طردة<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٢٨٧هـ أراد محمد بن عائض استعادة بلاد المخلاف من أيدي العثمانيين، فعلاً قام بإخراج الحامية التركية من صبيا، ولكنه بعمله هذا كانت نهايته، حيث غضبت عليه الدولة العثمانية غضبة قوية وجردت له جيوشاً جراراً، اختارت لها أفضل قوادها وجنودها، واستطاعت تلك الجيوش أن تفرض هيمنتها على سائر المخلاف السليماني، وعندما فُرِّجَ نواب محمد بن عائض إلى بلاد عسير<sup>(٢)</sup>، وذلك في سنة ١٢٨٨هـ.

ومن ذلك التاريخ أنيطت إدارة المخلاف السليماني بالأتراك، تلك الإدارة التي لم يكن لها إلا الاسم فقط بينما بقي المخلاف مسرحاً للحروب والصراعات القبلية التي نشبت في أرجائه طولاً وعرضًا، ونشطت من جراء ذلك سوق السلاح، وانتشرت الجرائم والسلب والنهب والفوضى والجهل، وزادت مقاومة الناس للعثمانيين، وظلَّ الوضع على هذه الصورة إلى أن جاء عام ١٣٢٧هـ، وهو العام الذي قامت فيه الدولة الإدريسية على يد مؤسسيها محمد بن علي الإدريسي<sup>(٣)</sup> حيث وحدَ بلاد المخلاف السليماني مرة أخرى بصورة مستقلة نوعاً ما<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٢٤/١.

(٢) انظر تفاصيل الحملة التركية التي قضت على محمد بن عائض في المصدر السابق - ٥٤٧/١ - ٥٤٩، وعسير، لعلي عسيري: ٣٣٢.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن إدريس المغربي، مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير وتهامة واليمن، أصله من فاس بال المغرب أقام جده إدريس في صبيا، فولد صاحب الترجمة فيها، وتعلم في الأزهر بمصر، وطبع إلى السيادة فنشر في صبيا طريقة جده، فاتبعه كثيرون، فوثب على حكمتها التابعة للعثمانيين، واستولى على صبيا، وحاولت الدولة العثمانية القضاء عليه فلم تفلح، وامتلك بعد ذلك بلاد عسير واتسع سلطانه، ولما نشب الحرب العالمية الأولى اتفق مع الإنجليز على أن لا يعرقل مساعيهم فيما يتعلق بملكية الحجاز، واحتفظ بعلاقات قوية مع الإيطاليين الذين أمدوه بالسلاح، واستولى بعد نهاية الحرب على الخديدة وتعاقد مع الملك عبد العزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبيين، وكان بين عدوين قويين الإمام يحيى في اليمن، والشريف حسين في الحجاز، واستمر في عز ومنعة إلى أن توفي سنة ١٣٤١هـ / ١٨٧٦م بعد عمر قارب ثمان وأربعين سنة . انظر ترجمته في: ملوك العرب، لأمين الريحاني ٢٢٩/١ - ٣٩٢، والأعلام، للزركلي ٣٠٢/٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٢ - ٦٦٢/٨٤٩.

(٤) انظر تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢٥/١ بتصرفِ .

## ٢ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية

## الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

كان التجمع القبلي هو الأساس في التوزيع الاجتماعي، والتركيبة السكانية في المخلاف السليماني في تلك الفترة، فكيان القبيلة كان أقوى عوامل السيادة المحلية، فانتشرت لذلك الوحدات الاستيطانية، والقرى الصغيرة المتفاوتة الأحجام وترکزوا بشكل كبير حول الأودية الكبيرة، وإلى جانب هذه القرى والأودية نمت بعض المدن متوسطة الحجم مثل: صبيا، وأبوعريش، وضمد<sup>(١)</sup>، ولما تقاربت القرى والأودية وجدت الأحلاف القبلية<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لما للقبيلة من أهمية فقد كان الفرد ينضوي تحتها، ويرى أن سلطتها هي السلطة التي ينبغي أن يطاع، ومن ثم فقد رسخ في أذهان أهل المخلاف السليماني، وأهل الجزيرة العربية عموماً أن القبيلة لها السلطان الذي لا يظهر، ومن هنا فقد وجد الناس في ظلال القبيلة المhausen الآمن لهم، فصارت القبيلة كالأسرة الواحدة، ينشأ في وسطها الترابط والتراحم، وقوة العلاقة بين أفرادها، فإذا توفي لأحدهم قريب عزوه وساعدوه، وإذا مرض أحدهم عادوه، وإذا افتقر منهم رجلٌ نصروه وأغنوه، وتربى القبيلة في مواقف الشدة وال الحاجة وكأنها الأسرة الواحدة، وبظهر ذلك في أوقات الحاجة الشديدة، وفي أمور الضيافة، "فعندهما يحلُّ ضيف على إحدى القبائل فإنَّ القبيلة ترتب لضيافته برنامجاً مرتبًا على شكل نوبات، كل بيت يستضيفه يوماً معيناً"<sup>(٣)</sup>، وكذلك عند الأعراس وحفلات الختان.

وتراثهم يتزمون بعادات القبيلة وأعراها، فإذا دُعي شخص لمناسبة فإنه لا يتخلف إلا لعذر شغله، ومن ثم فإنه يقدم اعتذاره للداعي، فهذا على بن عبد الرحمن البهكلي<sup>(٤)</sup> يتخلف عن حضور أحد الاجتماعات التي دُعي إليها في منتزه الخيمة لعذرٍ شغله فيرسل قصيدة يعتذر فيها عن عدم

<sup>(١)</sup> انظر : عسير ، لعلي عسيري : ٣٨٨ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الحياة الفكرية ، لعبد الله أبي داهش : ٢٣ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق : ٢٤ بتصرفِ .

<sup>(٤)</sup> هو : علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، ولد سنة ١٢٠٧هـ ، نشأ في حجر والده ، ثم هاجر إلى زبيد لطلب العلم ، ولما رجع إلى أبي عريش تولى الخطابة بجامعها ، وكان حسن الصوت ، وله شعر جيد ، توفي سنة ١٢٧٤هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ١٢٨/١ .

<sup>(٥)</sup> منتزه الخيمة : هي قرية اخترطها إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضمدي جنوب ضمد سنة ١٢٦هـ ، وخرج إليها نفر كبير من الأدباء والعلماء ، وتسمى الآن بـ "القمري" ، وسميت بالخيمة نسبة إلى الخيمة التي نصبها في ذلك الموضع الشريف حسن أبي نفي<sup>(٦)</sup> (٩٣٢ - ١٠١٠هـ) في إحدى رحلاته إلى تهامة ، انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٦/ب ، وحياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لعبد الله أبي داهش : ١١٧ - ١١٨ ، الدارة ٤ ، س ١٤١٠ ، ١٥ .

الحضور، يقول في أولها:

نظم تكلف فيه قحم شائب عاقته عن جمع الكرام نواب  
قد كان يقصد أن يزور خيمة في سفحها قمرى الأرائك خاطب<sup>(١)</sup>

وفي أوساط القبيلة كان الشيوخ يتمتعون بسلطات قوية، وكلمات مسموعة في قبائلهم<sup>(٢)</sup>، وكانشيخ القبيلة يقوم بدور القاضي أحياناً في فصل الشجار وحل الخصومات، وترتيب العقود، وتحلّط تلك الأقضية بين القضاة الشرعي وبعض العادات والأعراف القبلية.

وكانت الأسرة في تلك الفترة تعمل في شكل من التكاثف، وتوزيع العمل حتى كأنها خلية نحل، كلُّ يقوم بعمله على الوجه المطلوب، فكان الرجل يعمل في حقله مزارعاً، أو في البحر صياداً، أو غواصاً<sup>(٣)</sup>، يتعامل مع البحر يبتغي منه رزقاً حلالاً، أو تجده تاجراً قد وجد في الأسواق الكبيرة فرصة؛ لتسويق سلعه، ومنتجاته الريفية البدائية، أو الزراعية، وكانت المرأة في الجانب الآخر خير مساعد له، فلم يقتصر عملها على المنزل وشؤونه، بل تجاوزه إلى المشاركة في الزراعة والحقول، فتراها نشطة تحجل الماء تارة، وتحتطلب تارة أخرى، وتقوم برعى الأغنام حيناً، وحينما آخر تحلب الأبقار، وتصنع من حليبها السمن والزبد.

أما الأبناء، فكانوا يعملون في الرعي، ويساعدون - أيضاً - في الزراعة والحرث، وشؤون المنزل، إضافة إلى التحاقهم بحلقات العلم والتعليم، فكانت لذلك الأسرة فعالة ونشطة في محیطها القبلي الذي كان يمثل المجتمع في تهامة عامة.

ولقد شهدت الحياة الاجتماعية في بلاد المخلاف السليماني إبان عهد الشريف حمود بن محمد أبي مسمار في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري شيئاً من رفاهية العيش، وترف المادة<sup>(٤)</sup>، وذلك بسبب تعدد الموارد المادية، واتساع رقعة البلاد إبان حكمه للمخلاف، ولقوة قبضته على البلاد فساد الأمان تبعاً لذلك، قال عاكش: "وفي زمانه أمنت الطرق، وذلَّ أهل الفساد، ولم

(١) انظر البيتين في: حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لأبي داهش: ١٢١: . والقحم هو كبير السن .

(٢) انظر: عسير ، لعلي عسيري : ٣٨٩ .

(٣) انظر: الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٣: .

(٤) انظر: المصدر السابق : ٣٠ .

ينبض لمعتدى عرق؛ لما له من السلطة على أهل العناد، وقد بلغ من أمان الطرق في ذلك الزمان أن الشيء المحمول يعجز صاحبه عن حمله وهو في قفرٍ من الأرض، فيتركه حتى يرجع إليه، ولا يعتدي عليه إنسان<sup>(١)</sup>، ومن المعلوم أن وجود الأمان يعد السبب المباشر لازدهار الحياة الاجتماعية ورفاهية العيش.

ولكن هذا الثراء المشار إليه ربما كان مقصوراً على أعداد ليست بالكثيرة من ذوي الجاه وأهل النفوذ، أما سائر الناس فقد انحصرت حياتهم المعيشية والاجتماعية في الزراعة وتربية الماشية والصيد البحري<sup>(٢)</sup>، إضافة إلى ذلك فقد عرفوا شيئاً من الصناعة اليدوية وبعض الحرف الإنتاجية الأولية، واعتمدت صناعاتهم المتواضعة على مواد أولية محلية، وعلى بعض الواردات التي ترد إليهم من تجارة اليمن، والبلاد الأفريقية الساحلية المجاورة كالحبشة وغيرها.

وكانت أهم حرفة لدى أهل المخلاف السليماني في تلك الفترة هي الزراعة، فهي مصدر رزقهم الرئيس، فكانوا يزرعون في أرضهم الخصبة - التي تعتمد على الأمطار والسيول - الذرة بشتى أنواعها، والدحنون والسمسم والقطن، وقليلًا من البن والموز<sup>(٣)</sup> وسائر البقول والخضروات. وتنشر في تهامة أشجار الأراك الطبيعية، وكذلك أشجار السدر، حيث تكثر فيها المناحل التي يستخرج منها العسل الجيد.

ويلي الزراعة في الأهمية الرعى، وتربية الماشي كالأغنام والماعز والبقر والإبل التي تجذب من مراعي تهامة الخضراء الكثيفة، وسهولها الخصبة خير مرتع لها ترتع فيه.

وكانت المشاكل كثيراً ما تقع بين المجاورين في المراعي والحقول، بسبب الرغبة في الحصول على أوفر نصيبٍ من المياه، والاستحواذ على أفضل المراعي الخصبة، ومن ذلك ما حدث بين الشريف حسن بن بشير<sup>(٤)</sup> عامل علي بن حيدر الخيراتي على "مور"، والشريف الحسين بن علي بن حيدر عامل

(١) الدبياج الخسرواني ، للحسن عاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ٩٦ .

(٢) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٠ ، وعسير ، لعلي عسيري : ٢٨٩ .

(٣) انظر : اكتشاف جزيرة العرب ، لجاكلين بيرين ، ترجمة قدرى قلوجى : ٢٦٨ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٩ : بتصرُّف .

(٤) هو الحسن بن بشير بن حيدر الخيراتي ، كان عاملاً لعمَّه علي بن حيدر الخيراتي على وادي مور ، وبعد وفاة عمِّه رافق ابن عمِّه الحسين بن علي بن حيدر في أعماله وحياته السياسية ، وهو غير حسن بن بشير بن مبارك المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ شيخ الحسن عاكس ومربيه . انظر شيئاً من أخباره في : حوليات النعيمي التهامي ، تحقيق حسين العمري : ١١٢ - ١١٣ .

أبيه على " الزهراء " ، حيث وقعت بينهما سنة ١٢٤٦هـ كما يقول عاكلش: "المشاجرة على مسامي الماء ، وربما طال في تلك المجرة ترديد الكلام ، وأفضى في بعض الأوقات إلى الخصام... وانفتحت بينهما أبواب الفتنة ، وكلّ منهما مجدًّا فيما يدفع به عن نفسه المحنة" <sup>(١)</sup> .

لقد كانت الحياة القاسية تلقي بظلالها على أهل المخالف في مصادر أقواتهم. حيث كان قوّتهم الرئيس هو الذرة حبًا وخضيرًا <sup>(٢)</sup> ، ويكتفي الشخص ليوصف بسعة العيش ، ورغد الحياة أن يملك طعامًا يتكون من دخنٍ وسمسمٍ وسمنٍ ولبنٍ وشيءٍ من لحمٍ يسير.

ويلاحظ أن كلَّ تلك الأصناف هي من إنتاج مزارعهم ، ومن نتاج دوابهم ، ولهذا نجد المحدث الشاعر محمد بن ناصر الحازمي <sup>(٣)</sup> يقول مصوّرًا في مساجلته للحسن عاكلش بعض تلك المأكولات الريفية ، التي كانت عمام معيشتهم - والحسن عاكلش والحازمي كانوا من عليه القوم - وطعام لقاءاتهم ومناسباتهم ، فيقول الحازمي :

ما شئتَ من لطفِ فيها ومن تحفِ  
من لطائفِ علمِ يانعِ الشمر  
ومن خضيرِ ومن سمنِ ومن لبنِ  
واللحمِ سيدها في البدو والحضر <sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> الدبياج الخسرواني ، لعاكلش ، تحقيق البشري : ١٧٧ ، وانظر : المقدمة الإنجليزية ، للدبياج الخسرواني ، للبشري : ٧٤ .

<sup>(٢)</sup> الخضير : هو حبُّ الذرة قبل أن يبس ويصلب ، فإنه يُعدُّ من أشهى المأكولات الريفية .

<sup>(٣)</sup> هو محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي الحسني الضمدي ، ولد بضمد ونشأ بها ، حفظ المختصرات والمتون وهو صغير على علماء ضمد ، ثم رحل إلى صنعاء ، وقرأ على مشايخها ، وبعد رجوعه إلى ضمد ارتحل إلى الحرمين ، وبدأ منذ ذلك الوقت في اهتمامه بعلم الحديث ، فقرأ فيه على علماء الحرمين ، وحفظ أكثر متون الحديث ، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر ، وبعد رجوعه من الحجَّ سنة ١٢٨١هـ لم يصل إلى ضمد موطنه ؛ لما أصابها من الاعتداء والإهراق ، فالتحق بأهله في قرية صلهبة ، واستمرَّ يعاني مرضه إلى سنة ١٢٨٢هـ ، فتوفي في شهر شعبان ، وله مؤلفات منها : رسالة في إثبات الصفات ، ورسالة في مشاجرة بين أهل وأهل نجد - وكلتاها في خزانة الرباط - وفتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الزائف من صلح الإخوان ، والفواكه العذاب . والكتابان الأولان حققهما الشيخ علي أبو زيد الحازمي ، وهي الآن مطبوعة . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكلش - مخطوط (ص) ق ١٨٢/١ - ١٨٣/٢ ، وهدية العارفين للبغدادي ٢٧٨/٢ ، وإيضاح المكنون ١٧٤/٢ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٣٢٢/٢ ، والأعلام ٧/١٢ ، ومعجم المؤلفين ٧٢/١٢ .

<sup>(٤)</sup> انظر : مجموع العمودي - مخطوط - ق ٧ ، نقلًا عن : حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لعبد الله أبي داهش : ١٢٤ ، الدارة ، ٤ ، السنة الخامسة عشرة .

وكانت الأمراض تنتشر في المجتمع، وتفتك الأوثة عندما تحلُّ بالناس فتكتأً ذريعاً، فقد طبقَ مرض الجدري الآفاق سنة ١٢٤٢هـ، وفيه بسببه جيل من الناس<sup>(١)</sup>. وإضافة إلى الأمراض كانت هناك الكوارث الطبيعية، فمن ذلك ما ذكره الحسن عاكسش قائلاً: "وفي آخر الحجة الحرام من السنة المذكورة ١٢٣٥هـ رجع مَنْ رجع من حاج اليمن من طريق تهامة، فوصلوا إلى محل يسمى "الهضب"، وبها بشر يردها المسافرون، فوردها جماعة من حجاج المخلاف وغيرهم نحو الشانين فيما بلغ، وانهدمت البشر المذكورة، فهلك مَنْ حولها، وانهارت البقعة التي تحفَّ بها، فهلك المذكورون جميعاً"<sup>(٢)</sup>.

وكان القحط يعمَّ في بعض السنوات بسبب تأخُّر نزول الأمطار، وترتفع لذلك الأسعار ومن ذلك ما حدث سنة ١٢٤١هـ، قال عاكسش: "وفيها كان مبادئ ترافق الأسعار بسبب قلة الأمطار، وأخر الأمر عدم الحبوب، و... ومات بالقحط عالم من الناس، وأكلت الميّتات، وذهب غالب الدواب... وامتدت إلى أوائل اثنين وأربعين، وبعد ذلك أنعم الله على عباده بالأمطار، وبارك في الشمار، وصلحت الأحوال..."<sup>(٣)</sup>. ناهيك عن انتشار الجراد<sup>(٤)</sup>، والسيول الجارفة التي تفتكت بالمزراعات والممتلكات. أما وفود الحج فإنما ما كان يعود وفداً إلا ويحملُ معه الحزن والأسى جراء ما يعترضهم في الطرق، وفي الإقامة من مصاعب ومتاعب، فيما يموت الكثير بسبب الأمراض والجهد والإنهاك وسوء الإمكانيات، وساعد على ذلك قلة، بل ندرة أدنى عنابة طبية، ومن ذلك ما حصل في إحدى السنوات، حيث مات في الحج خلق كثير من أهل المخلاف، حتى إنه توفي للشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي<sup>(٥)</sup> فيها ابنان اثنان مرة واحدة، وقد عزَّاه الحسن عاكسش فيهما معاً<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : عقود الدرر ، لعاكسش - مخطوط - (ع) ق ٣١ .

(٢) الديباج الخسروني ، لعاكسش ، تحقيق البشري : ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) المصدر السابق ، ١٥٨ - ١٥٩ .

(٤) عسير ، علي عسيري : ٣٩١ .

(٥) هو محمد بن ناصر بن حسن الحازمي ، أحد أعيان مدينة "ضمد" في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري . انظر ترجمته في : رسالة إخوانية ، لعاكسش ، تحقيق علي أبي زيد : ٣٦٣ .

(٦) انظر : "رسالة إخوانية للشيخ الحسن بن أحمد عاكسش ، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي ، مجلة العرب ، السنة ٢٠ ، ذو القعدة والحجية سنة ١٤١٥هـ ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٤ .

وكانت تلك الأمراض الفتاكه والأوبئة المعضلة، وهي تفتاك بالناس ذلکم الفتاك الذريع لا تجد من يتصدى لها، أو يبذل أمامها أدنى محاولات المقاومة الطبية سوى بعض الاجتهادات القليلة التي ربما كانت في أشهر الحواضر، وتحت رعاية بعض الأمراء، ومن أولئك الأطباء، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَقْبُلِ أبو طالعة<sup>(١)</sup> الذي: "أَخْدَ عِلْمَ الطِّبِّ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْهَنْدِ الْوَافِدِينَ إِلَى بَنْدَرِ الْحُدَيْدَةِ..." . وبعد استقراره في مدينة أبي عريش كان المرجع في مداواة الأَسْقَامِ، وكان قنوعاً في أجرة المعالجة، لا يأخذ إلا شيئاً يُسِيرًا يُعادل مشترى الدواء، وأعانه متولى زمانه الشريف علي بن حيدر بأن جعل له معلوماً في ملح بندر جازان، فاستغنى به<sup>(٢)</sup> ، وإضافة إلى أبي طالعة كان هناك شخص يُسَمَّى حسن بن عبدة، ويلقب بـ "شَنْبٌ" ، وهو من آل مشحوم<sup>(٣)</sup> ، قال عنه الحسن بن أحمد عاكس: "وَكَانَ يَعْانِي الطِّبِّ، وَيَجْمَعُ كِتَبَهُ: وَيَنْعَثُ الدَّوَاءُ لِلْمَرْيِضِ، وَالْفَالِبُ عَلَى دَوَائِهِ النَّفْعُ؛ لِفَضْلِهِ وَصَلَاحِهِ، وَلَا يَأْخُذُ أَجْرَةَ عَلَى الدَّوَاءِ..." .<sup>(٤)</sup>.

في الوقت الذي لم يكن اهتمام الناس بأمور الطِّبِّ والعلاج على المستويات التي ينبغي أن تتواكب مع تلك الأمراض والأوبئة، كان الاهتمام من ولاة المخلاف بالعمران، وتشييد القلاع، واحتياط المدن الكبيرة كبيراً، وللشريف حمود بن محمد الخيراتي النصيبي الأوفر في ذلك، فقد احتط سنة ١٢٢١ هـ مدينة الزهراء، قرباً من وادي "مور" ، قال عاكس - يعني الشريف حموداً - : "وابتنى بها قلعة عظيمة، وكان غالب إقامته هناك..." .<sup>(٥)</sup> ، وفي سنة ١٢٢٧ هـ احتطَ الشريف حمود أرض

(١) هو الفقيه أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَقْبُلِ أبو طالعة ، تفَقَّهَ عَلَى بَعْضِ عُلَمَاءِ الْحُدَيْدَةِ ، وَأَخْدَ عِلْمَ الطِّبِّ عَلَى بَعْضِ عُلَمَاءِ الْهَنْدِ وَبِرْعَ فِيهِ ، تَوَفَّى بِمَدِينَةِ أَبِي عَرِيشِ سَنَةِ ١٢٥٩ هـ ، اَنْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي : عَقُودُ الدَّرَرِ - مُخْطُوطٌ - (ص) ق ١/٣٣ ، وَنَيْلُ الْوَطَرِ لِزِبَارَة١٩٢/١ ، وَمَعْجمُ الْمُؤْلِفِينَ لِكَحَالَة٢/٨٧ .

(٢) انظر : عَقُودُ الدَّرَرِ ، لِعَاكِشَ - مُخْطُوطٌ - (ص) ق ١/٣٣ بِتَصْرِيفٍ .

(٣) هو حسن بن عبدة الملقب شنب ، من آل مشحوم القاطنين بصعدة ، انتقل منها إلى أبي عريش ، ولازمَ الحسن بن خالد الحازمي ، وحضر دروسه ، واشتغل بعلم الحديث ، وكان ذات نسكٌ وعبادة ، وعاني الطِّبِّ وبرع فيه ، وكان مجاوراً للحسن عاكس في السكنى ، توفي سنة ١٢٧١ هـ . انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١/٧٥ - ب .

(٤) المصدر السابق (ص) ق ٧٥/ب .

(٥) الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٤ ، ومقدمة الديباج الخسرواني ، إعداد البشري : ٦٢ .

"مختارة" ، وبنى بها قلعة عظيمة على سفح أحد الجبال ، وهو الذي سماها بهذا الاسم ، واختار سكناها على سائر بلاده مدة من الزمان<sup>(١)</sup> .

وللي الشريف حموداً في الاهتمام ببناء القلاع ، واحتياط المدن الأمير الحسين بن علي بن حيدر ، ففي شهر رمضان من سنة ١٨٤١ هـ / ١٢٥٧ م ابتدأ في بناء قلعته الكبيرة المعروفة باسم "نجران" في مدينة أبي عريش ، وقد وصفت بأنها من أمنع المعاقل في المخلاف ، وأنها كانت على أحسن نسقٍ بلغه فن العمارة في ذلك الزمن ، وحصن تلك القلعة بثلاثة أبراج مجهزة بالمدافع الحرية ، ونقل إليها من المحاسن والذخائر الشمية ، والكتب المتنوعة الشيء الكثير ، وقد أضاف الحسن بن أحمد عاكش في ذكرها ، والحديث عن محتوياتها<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م قام ببناء قلعته المعروفة بـ "الحمى" ، وصرف فيها مبالغ طائلة ، ومنذ ذلك الحين تأسست قرية "الحمى" المعروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا<sup>(٣)</sup> .

إضافة إلى بنا المدن والقلاع فقد اهتمَّ أمراء المخلاف السليماني بإحياء الأراضي واستصلاحها زراعياً مثل إحياء الشريف حمود لوادي "مور" ، قال عاكش: "فأحيا فيه الشريف أراضٌ كثيرة ، واشترى بعضها ، وحصلت العناية التامة بتلك المحاريث ، وكان يحصل منها من الحبوب شيءٌ واسع يستعين به على نوائبه..."<sup>(٤)</sup> . وكذلك صنع الحسن بن علي بن حيدر عندما أحيا الشريح<sup>(٥)</sup> الذي يقع على ضفة وادي ضمد الشرقية ، وذلك بجهة قلعة الحمى سالف الذكر<sup>(٦)</sup> .

أما المساكن التي كانت تتكون منها مدن المخلاف السليماني وقرابها فقد كانت متكونة من

<sup>(١)</sup> انظر : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، لعبد الرحمن البهكلي ، تكميلة الحسن عاكش ، تحقيق العقيلي : ٣١١ ، والديباج الخسرواني ، لعاكبش ، تحقيق البشري : ٥٥ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكبش - مخطوط - ق ٣١٥ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق - مخطوط - ق ٣٢٤ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٣/١ .

<sup>(٤)</sup> الديباج الخسرواني ، لعاكبش تحقيق البشري : ٤٢ .

<sup>(٥)</sup> الشريح : الجمع شِرَاج وشِرُوج : مسيلٌ من الحرّة إلى السهل ، أي : مكان سيل الماء القادم من الجبال .

<sup>(٦)</sup> انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكبش - مخطوط - ق ٣٢٤ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٢/١ .

بيئة المخالف المناخية، والإمكانات الأولية البدائية المتواضعة، سواء في شكل المبني ، أو مواده وأثاثه.

فكانوا يبنون مساكنهم بخشب الأراك، وأغصان الأثل، ثم يغطونها بعد ذلك بحزم الحشيش تغطية جيدة، وبعد ذلك يصهرونها ويطلقونها من الداخل بروث البقر المخلوط بالطين، حتى إذا صارت من الداخل متبدلة وضعوا لها الكلس، فتصبح من الداخل قاسية كالحجارة، وبعد أن تجفَّ يتفنَّن بعض القوم في تزيينها من الداخل، فبعضهم يكسوها بأصداف عرق اللؤلؤ، والبعض الآخر يزخرفها بشتى أنواع الزخارف، ثم ينصبُ فوق تلك البناء عمودًّا صغير، بعضهم يجعله ويزينه بهلال صغير. وذكر جاكلين بيرين: "أنه كان يبني كبار القوم عشتين إحداهما للرجال، والأخرى للنساء"<sup>(١)</sup> ، وتحيط بذلك المنازل أسوار من القصب والخشائش تسمى "زروباً" ، وللطبع مكان مخصص يُسمى "البنية" ، أما مكان قضاء الحاجة فهو في جهة معزولة من المنزل، ويسُمّى "الدكرة" ، وتصهر أرضية تلك المنازل بالطين بشكل منظم جذاب.

أما الأسرة فتنسج من الخيال القوية، والسيور الجلدية<sup>(٢)</sup> ، في أشكال مختلفة وأحجام متفاوتة، لكل حجم اسم خاصٌ به ك "الغزالى، والشُّبُري، والقَعَادة، والكُرسِي" .

أما اللباس فإنَّ المخالف السليماني يحكم حرارة جوه اقتضت هذه الحالة أن يتخفف الناس من كثرة الملابس، فيلبس عامة الناس "مثراً من الخام المثلوث محظى، أو مكثل في المدن والقرى، ومصبوغاً في البدية وهو المسمى "مُصلب" ، ومن كان في سعة من الحال فإنه يلبس عليه صداراً من الدبيت الأسود، أو البقفة، وكذلك كبار السن. أما الشباب فإنهم حاسروا الرؤوس، يسلدون شعورهم إلى المناكب، ويلبس الشيوخ - أحياناً - كوفية من الخيزران تُلفُّ بعمامة سوداء تُسمى "المصر" ، والغالب على الجميع أن يتمتنقروا بخنجر طويل مُحلَّى بالجلواهر يُسمى "جنبيه" ... "<sup>(٣)</sup>" .

<sup>(١)</sup> انظر : اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، جاكلين بيرين ، ترجمة قدرى قلعي : ٢٦٨- ٢٦٩ بتصرفِ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٦ ، وعسیر ، لعلي عسيري : ٣٩٤- ٣٩٣ .

<sup>(٢)</sup> عسیر ، لعلي عسيري : ٣٩٤ .

<sup>(٣)</sup> الأدب الشعبي في الجنوب ، لمحمد العقيلي ٢٧/١ ، وانظر : الحياة الفكرية ، لعبدالله أبي داهش : ٢٧ .

ويلبس كبار السن -أيضاً- ورؤساء العشائر والأثرياء قميصاً طويلاً تخته مثزر من البفتة، وعمامة على الرأس، ورداء ثخيناً يسمى "اللحف"<sup>(١)</sup>. أما النساء فإنهن يرتدين ثياباً لا أكمام لها، ولكنها واسعة الأردان، ومصبوبة بالنيل<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت بلاد المخلاف السليماني ممراً لقوافل الحجاج عبر طرقها البرية، وموانئها الساحلية، ولوجود الاتصال التجاري مع البلاد المجاورة، وخاصة بلاد اليمن وإفريقيا والهند، ولوجود عدد كبيرٍ من الهنود يستوطنون بلاد المخلاف في شكل تجاري، وهم من كانوا يسمون بـ"البانيان"، كل ذلك وغيرها جعل بلاد المخلاف عرضه لوجود مؤثرات غير عربية أصابت اللغة بشيءٍ من التحرير، وإلا فهي عربية في أصولها، سليمة في مبنائهما وجذورها، حتى عُدَّت اللهجة الممتدة من اليمن في الجنوب حتى الحجاز في الشمال من أفعى اللهجات<sup>(٣)</sup>.

فتشاعت لذلك في أحاديثهم لهجات أشهرها "طقطمانية حمير" التي يستخدم فيها لفظ "أم" بدلاً من "أُل" التعريف، وبعضهم يقلبون النون راءً في ابن، فيقولون "أُبْ محمد"، أي: ابن محمد، وقد تقلب الجيم ياءً في كلمات عديدة مثل المسجد، يقال له: "السيد"، والفعل المضارع يبدأ بحرف الشين، فيقال: "شفعل وشنام بدلاً من سأ فعل وسانام"<sup>(٤)</sup>.

أما أهل المناطق الجبلية فإنهم يستخدمون لغة خاصة بهم، يتحدثونها فيما بينهم، وإذا تكلموا لا تكاد تفهم منها شيئاً، بينما لو تحدثوا معك - وأنت غريب عنهم - فإنك تجدهم من أفعى الناس لغة، وأبينهم منطقاً وحديثاً.

وعندما تتحدث مع أي شخصٍ في بلاد المخلاف السليماني فإنك تعرف مباشرةً عن طريق لهجته من أي جهة هو، فهو تهامي أم جبلي، فهو شمالي أم جنوبي، وأتاح ذلك للسامع مع معظم

(١) انظر: اكتشاف جزيرة العرب ، لجاكلين بيرين: ٢٦٩ ، والأدب الشعبي في الجنوب ، للعقيلي . ٣٨١

(٢) انظر: اكتشاف جزيرة العرب ، لجاكلين بيرين: ٢٦٩ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٧ .

(٣) انظر: قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة: ١٠٧ ، ومعجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان ، لحمد أحمد العقيلي: ٩ - ١٠ ، [وفيه شواهد تاريخية ، على سلامة تلك اللهجات ، وتتسكع أهل المخلاف باللغة الأم] .

(٤) انظر: في ربوع عسير ، لحمد عمر رفيع: ١٣٥ - ١٣٦ بتصرف ، ومعجم اللهجة المحلية ، لمنطقة جازان ، للعقيلي ، ٩١ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش: ٣٦ بتصرف .

الأحوال معرفة القبيلة التي ينتمي إليها المتكلم<sup>(١)</sup>.

وفي ظل ذلك الوضع الاجتماعي المستقر نسبياً ازدهر الأدب وانتعش، وساعد على ذلك الازدهار صورة اجتماعية تكاد تكون فريدة في ذلك الزمن، وهي خروج الولاة إلى المنتزهات والقيام بالرحلات إلى الأرياف؛ للتrocú عن النفس ودفع الملل، وكان يخرج في صحبتهم الأدباء والعلماء والأعيان، ولعل رحلة الحسين بن علي بن حيدر إلى منتزهات زبيد، وما أحاط بتلك الرحلة من المظاهر الأدبية ذات الملامح المحلية خير دليل على ذلك، إذ صحبه الأدباء والأعيان، وسار في ركب النبلاء من أهل تهامة، مما أوجد آثاراً أدبية غير قليلة، وذلك ما دعا الأدباء ومؤرخي الأدب، والمهتمين بجمع التراث إلى تدوين ما جرى في تلك الرحلة، وإلى رصد الآثار الأدبية التي قيلت عندئذ في ظلال تلك المنتزهات الريفية، مثلما فعل القاضي الأديب محمد بن علي العمراني (١١٩٤هـ) في مجموعه: "تقرير عقد الجمان"<sup>(٢)</sup>، و"لهجة المستكן بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظنون"<sup>(٣)</sup>؛ إذ جمع العمراني فيهما نتاج الأدباء المنتزهين في هذه الرحلة، وما قيل حول ذلك النتاج من تقريرات أدبية...<sup>(٤)</sup>. وذلك صورة واضحة على الوضع الاجتماعي الراقي الذي هو ثمرة من ثمار الاستقرار السياسي والنماء الفكري والعقلي في أيام الشريف حمود أبي مسماى إلى نهاية حكم الحسين بن علي بن حيدر.

بل دعا هذا الحال بعض أدباء تهامة إلى الاستقرار خارج مدنهم، واحتضان المنازل في أحضان الريف ومنتزهاته، مثلما فعل إسماعيل بن أحمد الضمدي، حينما فضل النزوح من بلدته ضمد، ليختلط منتهى الخيمة الذي عد آذاك ملتقى الأدباء وناديهما العamer.

(١) انظر: الحياة الفكرية، لابي داهش: ٣٦.

(٢) هو مجموع "تقرير عقد الجمان لدح زينة العصر مولانا ملوك الزمان ... ، محمد بن علي العمراني - مخطوط - منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض ، قسم المخطوطات ، برقم ٧٧٠١ ، مكتروفيلم رقم ١/١٥٧٧ .

(٣) هو مجموع لهجة المستكן بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظنون تقرير على عقد الجمان ... ، بجامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، رقم ٧٧٠١ ، مكتروفيلم رقم ١/١٥٧٧ وكلا الكتابين ضمن مجموع واحد ، ومعهما مخطوط : "الكلام الذهبي بحوادث النثر البهبي" ، لحمد بن المساوى الأهدل ، وغيرها من التقارير البديعة .

(٤) حياة الأدب التهامي في ظلال المنتزهات الريفية ، لعبدالله أبو داهش: ١٢٨ ، مجلة الدارة .

### الحالة الاقتصادية:

أما الجانب الاقتصادي في المخلاف السليماني في تلك الحقبة من الزمن فقد كانت الأسواق الأسبوعية الكبيرة من أهم روافده، فهي كانت مكاناً للتداول التجاري، ومنطلقاً للاقتصاد المحلي المحدود<sup>(١)</sup>.

وكان لكل جهة من بلاد المخلاف سوق يخصها، وبذلك توزعت أيام الأسبوع على أسواق مختلفة اشتهرت بيومها الذي تعقد فيه، وعندما يقترب موعد السوق تجد الأهالي يتوجهون إليه بقوافلهم، ومعروضاتهم طلباً للسبق إلى المكان المناسب الذي يهيء لهم فرصة بيع وشراء أفضل؛ إذ تجلب إلى السوق البضائع المحلية والمستوردة، ويظل السوق منتظماً في حركة وضجيج وأخذ وعطاءً منذ شروق الشمس إلى غروبها، إنها صورة من صور الحياة القبلية في تعاملها، وأساليب معيشتها<sup>(٢)</sup>.

أضف إلى ذلك ما يمثله السوق من مكان لإعلان الشارات<sup>(٣)</sup>، والإبلاغ بالغزو، وفيه تعلن أوامر الحكومة، وتنفذ الأحكام الشرعية، وللشعراء الشعبيين فيه نصيب، ففيه تعقد المباريات والردود الشعرية المختلفة.

وقد عُدَّ سوق "الثلاثاء" بصبياً من أكبر الأسواق في المخلاف السليماني؛ وذلك لما اشتهر به أهل صبياً من عنابة بالتجارة منذ القدم، و"الأربعاء" في أبي عريش، و"الخميس" في العارضة<sup>(٤)</sup>، و"الأثنين" في ضمد، "والسبت" في بيش، و"الأحد" في أحد المسارحة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٢ بتصرفِ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٢٤ .

(٣) انظر : الأدب الشعبي في الجنوب ، للعقيلي ٢٠٥/١ .

(٤) العارضة : بلدة معروفة في الناحية الشرقية عن سد وادي جازان ، وهي قاعدة قبيلةبني سفيان ، وترتبط بها إدارياً جبال "سلا" ، و "العبادل" . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٢٨٣ .

(٥) أحد المسارحة : على اسم اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، سوق معروف في بلاد المسارحة غرب قرية الميزاب ، والآن مع اتساع العمران أصبح ذلك السوق داخل البلدة ، التي لم تعد قرية ، وإنما أصبحت محافظة كبيرة . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٧٠ بتصرفِ .

وكان السكّان - بدواً وحضراءً - يعرضون منتوجاتهم وصناعاتهم في تلك الأسواق فيجلب البدو إلى تلك الأسواق الإبل والبقر والغنم، وما تنتجه تلك الحيوانات من سمنٍ ولبنٍ، بالإضافة إلى الجلد التي كانوا يدبغونها.

أما أهل الحاضر فإنهم يجلبون إلى تلك الأسواق ما يصنعونه من أدواتٍ فخاريةٍ، وأوانيٍ حجرية، وكذلك آلات الحراثة والريّ وزيت السمسم والبسط والخصر والسلال والمقاعد والكراسي التي يصنعونها من سعف أشجار الدوم وغيرها<sup>(١)</sup>.

وتعد السواحل الراشد الثاني من روافد الاقتصاد في حياة أهل المخلاف السليماني في تلك الفترة، فقد شهدت موانئ جازان والقُنْفذَة<sup>(٢)</sup>، والبرُّك<sup>(٣)</sup>، والشَّقِيق<sup>(٤)</sup>، والجاعفة، وكذلك المضايا، والمُوسَم<sup>(٥)</sup> حركة تجارية واقتصادية<sup>(٦)</sup> واسعة النطاق في نقل واستيراد البضائع والمنتجات، فتصدر هذه الموانئ سلع المخلاف إلى اليمن والمحاجز والهند<sup>(٧)</sup>، وإفريقياً وعمان من قمح، ودهنٍ وذرة وسمسم وسمكٍ مقدّدٍ وملحٍ<sup>(٨)</sup> وغيرها، وتستقبل هذه الموانئ في شواطئها السُّكُر والنَّفْط والأسلحة والذخائر

(١) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٠ بتصريفٍ .

(٢) القُنْفذَة : مدينة ساحلية تقع على البحر الأحمر، وهي الآن محافظة من محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع تحتها قرى كبيرة . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، لحمد الجاسر . ١٠٤٢/٢ .

(٣) البرُّك : بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد " رجال الملح " ، فيها مرسي للسفن ، بين القمح وحلي بن يعقوب سميت باسم البرُّك بن وبيرة بن يعلي بن حيدان المنتهي إلى قضاة . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى ، تحقيق الأكوع : ٣٢٩ - ٣٦٧ .

(٤) الشَّقِيق : بلدة على ساحل البحر الأحمر في شمال منطقة جازان ، وتبعد عن جازان حوالي ١٥ كيلـاً ، وهي على طريق المحاجز - تهامة على وادٍ يسمى غوان . انظر : المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ٢٣١ .

(٥) المُوسَم : بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر في الجنوب من جازان ، وبها مركز حدودي مهم بين السعودية واليمن ، انظر : المصدر السابق : ٤٠٢ .

(٦) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٠ .

(٧) انظر : الأدب الشعبي في الجنوب ، للعقيلي : ٩٠/١ .

(٨) انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٨٣ بتصريفٍ ، وفيه حديث عن بندر جازان ، وما يستخرج منه من الملح ، وكيف يوزع في عهد الأمير علي بن حيدر الخيراتي .

والأواني والملابس والمنسوجات، وغير ذلك من المواد الضرورية لأهل المخلاف خاصة من بلاد الهند واليمن.

أما العملات التي كانت متداولة في بلاد المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، فإنها كانت عملات محلية تُسَكَّن في مدن المخلاف الشهيرة، والفضل في ذلك يعود إلى الشريف حمود بن محمد أبي مسمار، فلم يسبق لأحدٍ من أسلاقه أن سَكَّ عملة محلية<sup>(١)</sup>، أما هو فقد سَكَّ عملة سميت باسم "أبي عريش"، ثم ضربت سَكَّة أخرى سنة ١٢٢٧ هـ سميت باسم "مختارة"، وضرب عملة أخرى سميت بـ "الزهاء"، قال الحسن عاكش "ولم يزل يقع التعامل بتلك الضريبة مدة، ثم يجعل غيرها، كما هي عادة الملوك في كل زمان ومكان، وجعل ابنه الشريف أحمد ضريبة باسم "زيد" أيام عمالته بها بإذن والده، ووقع التعامل بها"<sup>(٢)</sup>.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر، أي: في العهد التركي تعامل الناس بالريال المجيدي<sup>(٣)</sup>، نسبة إلى عبدالجيد العثماني، وانتشرت في معظم بلاد الجزيرة عملات كثيرة في تلك الفترة مثل: "الجنية الجورج الإنجليزي"، و "ريال الملكة تريزا الفضي"، وهو نمساوي، ويطلق عليه بعض الناس خطأ الريال الفرنسي، أو الفرنسية، و "الروبية الهندية"، وغير ذلك من العملات الأجنبية المختلفة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الدبياج الخسرواني، للحسن عاكش، تحقيق البشري: ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ٥٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٧٧/١، وفيه: "أن الضريبة الثانية التي سَكَّها الشريف حمود، سميت باسم "مختارة" كانت سنة ١٢٢٨ هـ، والصواب ما ذكره الحسن عاكش في الدبياج الخسرواني أنه كان ذلك في سنة ١٢٢٧ هـ . وانظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٦: بتصرف .

(٣) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٢.

(٤) انظر: موسوعة أوائل الإنجازات في المملكة العربية السعودية ، لعتصم السدمي: ١١٢: بتصرف .

### ٣ - الحياة الثقافية

## الحياة الثقافية :

لقد كان القرن الثالث عشر الهجري من أحفل القرون، وأزخرها نشاطاً فكرياً، وحركة أدبية في بلاد المخلاف السليماني، وهو القرن الذي عاش فيه الحسن بن أحمد عاكش الصمدي، وشهد معطياته الثقافية، ولذا فقد انطبعت صورة العصر واضحة في حياته، وأثرت تأثيراً مباشراً في ثقافته، ولذا نجده عندما يتحدث عن شيخه محمد بن علي الشوكاني<sup>(١)</sup> - رحمه الله - يصف العصر الذي عاش فيه بأنه عصر ذهبي لم تشهد بلاد المخلاف السليماني له مثيلاً، فهو يقول "وعندي أن زمانه في ظهور رونق العلم والعنابة بالكتاب والسنة في اليمن كزمان الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - بالديار المصرية، وأنه انفرد بعلم السنة في زمانه كأنفراد الحافظ في زمانه"<sup>(٣)</sup>. وهذا الوصف وإنْ كان خاصاً بالشوكاني، وببلاد اليمن إلا أنه يعطينا فكرة عن ذلك العصر : لعلاقة عاكش الوثيقة به.

لقد كانت بلاد المخلاف السليماني قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحسن حالاً من بقية بلاد تهامة الأخرى وعسير، وذلك مما هيأ وساعد على أن يكون القرن الثالث عشر هو عصر النهضة الفكرية والثقافية لمدن المخلاف، فقد تضافر على ذلك أمور عديدة منها ارتباط علماء المخلاف السليماني حينذاك - قبل مجيء الدعوة - بعلماء اليمن مما أكسب بلاد المخلاف السليماني شيئاً من اليقظة الفكرية، وجعل طائفة من علمائها يكررون الاتصال بعلماء اليمن، هذا إلى جانب تشجيع أمرائها أشراف آل خيرات للحياة الفكرية بالمخلاف السليماني خلال تلك الحقبة، مما ساعد

<sup>(١)</sup> هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان ، من بلاد خولان عام ١١٧٣هـ ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ، وكان المفتى في بلاد اليمن ، وتصدر الأئمة من جميع الديار ، واضططلع بالدعوة والإصلاح ، وتاليف الكتب والتدريس ، دعا للاجتهداد وحرم التقليد ، فقادت الخصومة ضده من قبل علماء الزيدية ، توفي عام ١٢٥٠هـ . له عدد كبير من المؤلفات في فنون شتى أشهرو من أن تذكر . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني ٢١٥/٢ ، وحدائق الزهر ، لعاكبش : ٣١ ، والديباج الخسرواني ، لعاكبش ، تحقيق البشري : ٢٠٠ ، وأبجد العلوم للفتوحجي ١٩٤/١ ، والأعلام ، للزركلي ٢٩٨/٦ ، ومعجم المؤلفين ، لكتبة ابن حجر ، لشوكاني ٥٣/١١ ، و "محمد بن علي الشوكاني أديباً شاعراً" لأحمد الحكمي ، نشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ، العدد السابع : ٢١٢ .

<sup>(٢)</sup> هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، أحد آئمه الحديث والتاريخ ، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ وبها توفي سنة ٨٥٢هـ . له مؤلفات كثيرة مشهورة من أهمها : فتح الباري شرح صحيح البخاري . انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، للسخاوي ٣٦/٢ ، والبدر الطالع ، للشوكاني ٨٧/١ ، والأعلام ١٧٨/١ .

<sup>(٣)</sup> حدائق الزهر ، للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٣٥ .

على إذكاء جذوة الفكر بتلك الأئحة<sup>(١)</sup>.

وما يوضح تلك الحالة الثقافية في القرن الثاني عشر الهجري - أي: قبل مجيء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - في بلاد المخلاف السليماني ما يقوله أبو داهش: "وقد كان المخلاف السليماني حينذاك لا يخلو من المدن العلمية الشهيرة، ولا يفتقر إلى وفرة العلماء، ووجود الأسر العلمية: إذ كان من أبرز مدنه العلمية: أبوعرish وضمد وصبيا، كما كان من أشهر أسره العلمية - أيضاً - السباعية<sup>(٢)</sup>، وأآل البهكلي<sup>(٣)</sup>، وأآل الحكمي<sup>(٤)</sup>، وأآل شافع<sup>(٥)</sup>، وأآل الأسدي<sup>(٦)</sup>، والخوازمة<sup>(٧)</sup>".

ولعل أبرز علماء المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر الهجري علماء أسرتي: أآل البهكلي وأآل النعمي<sup>(٨)</sup>، وأآل ابن عمر وغيرهم من علماء ضمذ المشهورين، فقد نتج عن وجود

<sup>(١)</sup> انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية، لأبي داهش: ٤٢.

<sup>(٢)</sup> السباعية: هم القضاة المشهورون من سكان قرية الرجيع في بلاد ساحل الجعاشرة، وفيهم علماء أجلاء وقضاة مشهورون. انظر بعض أخبارهم وعلمائهم في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٣٢ - ١٣٣.

<sup>(٣)</sup> أآل البهكلي: بيت مشهور من بيوت العلم والفضل، انظر الحديث عنهم مفصلاً في: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ١١٠/١ - ١١١، و"البهاكلة علماء المخلاف"، للعقيلي، مجلة العرب، ح ٧، س ٩، هـ ١٣٩٥: ٥٥٢.

<sup>(٤)</sup> أآل الحكمي: بيت من بيوت العلم والفضل، منهم سليمان بن طرف الحكمي وعمارة وغيرها. انظر حديثاً طويلاً عنهم في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١٠٢/١ - ١٠٩، و"آل الحكمي" ، للعقيلي، مجلة العرب ح ٩، س ١٠، الربيعان، هـ ١٣٩٥: ٧٨٥.

<sup>(٥)</sup> أآل شافع: من بيوت العلم في صبيا، وأكبر الدعاة إلى مذهب السنة في المخلاف، انظر أخبارهم وعلمائهم في: أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ١٢٢/١ - ١٢٥، و"علماء أآل شافع في صبيا" ، للعقيلي ، مجلة العرب ح ١، س ٧، رجب هـ ١٣٩٢: ٤٧.

<sup>(٦)</sup> أآل الأسدي: بيت نبغ منه علماء مشهورون كمحمد بن علي الأسدي، ومقبول بن عمر الأسدي (ت ٩٢٨هـ) وغيرها. انظر بعض علماء هذه الأسرة في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١٣٢/١ - ١٣٧.

<sup>(٧)</sup> الخوازمة: أسرة هاشمية، وبيت علم وسيادة، أنجب عدداً من العلماء والوزراء والقضاة. انظر مزيداً من أخبارهم في: أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٨٦/١، ونبذة تاريخية، لحجاب الحازمي : ٦٠ - ٦٧.

<sup>(٨)</sup> أآل النعمي: من مشهوري عشائر المخلاف السليماني الهاشميين ، وأكثر تجمعهم في الدهنا والعالية وما حولها، ومنهم جمادات في الملها وصبيا وضمد وأم الخشب والعدايا ، ومنهم بivot في " رجال ألمع " ، وفي أنها وغيرها، ومنهم عدد كبير من العلماء والقضاة على مر التاريخ. انظر شيئاً من أخبار علمائهم في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي : ١٢٠ - ١٢١ ، وترجم عاكسن لعدد كبير من علمائهم في كتابه المخطوط: "عقود الدرر" .

تلك الأسر وأولئك العلماء يقطة في التأليف، والنتاج الفكري، ولعلَّ ما يوجد الآن في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء<sup>(١)</sup> من تراث مخطوط ضخم، وغيرها من المكتبات الخاصة بالمخالف السليماني<sup>(٢)</sup> يشير إلى اهتمام أولئك العلماء بشأن التأليف<sup>(٣)</sup>.

فلما ظهرت الدعوة السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان لها من الأثر الكبير في انتعاش الفكر، واتساع ميادين الثقافة، فنجد أنَّ ظهور الدعوة يُعدُّ من العوامل المؤثرة تأثيراً بيناً في التأليف والتعليم والحسنة والقضاء وغيرها.

فبرز أثراها في التأليف، وذلك حينما شرع علماء المخالف السليماني ينافحون عن الدعوة، ويقومون بنشر مبادئها، ومن أبرز أولئك العلماء الحسن بن خالد الحازمي؛ إذ نجده يؤلف كتاباً كثيرة منها رسالة "وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب"<sup>(٤)</sup>، ورسالة "قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب"<sup>(٥)</sup> وغيرهاما.

ولم يكن أثراها في مجال التأليف منصباً على كتب التوحيد، بل تعداً إلى مجال التاريخ؛ إذ نرى علماء المخالف السليماني يتعرضون لأخبار هذه الدعوة من خلال أحداث عصرهم، وما يجري لحكامها الأشراف من آل خيرات، ووجدنا في هذا التعرض العدل والإنصاف، وهم يتحدثون عن تلك الدعوة<sup>(٦)</sup>.

وكان للدعوة أثر كبير -أيضاً- في التعليم، وذلك حينما نفر طائفة من أبناء

(١) انظر : فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، إعداد أحمد الرقيحي ، وعبدالله الحبشي ، وعلى الأنسي في أربعة مجلدات .

(٢) مثل مكتبة محمد العقيلي المخطوطة المهدأة إلى جامعة الملك سعود بـالرياض ، ومكتبة آل عاكش ، وما يوجد لدى أفراد من الحوازنة وغيرهم .

(٣) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٤٤ - ٤٥ .

(٤) انظر : عقود الدرر ، للحسن عاكش - مخطوط - (ع) ق ٣٦ .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٦٣ ، وطبع هذا الكتاب حديثاً بتحقيق علي أبي زيد الحازمي في دار الشريف بـالرياض .

(٦) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ١٤٢ - ١٤٣ . بتصرف .

المخالف السليماني إلى الدرعية؛ للأخذ من علماء الدعوة، ومنهم عرار بن شار، وأحمد بن حسين الفلكي<sup>(١)</sup>.

وبعد أن أُشِرِّبَ أهالي المخالف السليماني تلك الدعوة بكلِّ أفكارها ظهرت في التعليم وطريقة أخذه وتلقينه، وأصبح المخالف محلَّ القاصدين، ومنهل الواردين، وانتشر التعليم في مدينه، واشتهرت مدرسة الحسن بن خالد الحازمي تبعًا لذلك شهرة واسعة<sup>(٢)</sup>.

وتلت تلك المدرسة في المنهج العلمي المتكامل مدرسة الحسن بن أحمد عاكس الضمدي، التي صار صاحبها هو الحامل للواء شيخه الحسن بن خالد، ومن الذين ناصروا بعد ذلك أمراء عسير السلفيين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري<sup>(٣)</sup>.

إضافة إلى أثر الدعوة التي دعا إليها ابن عبد الوهاب في إيقاظ الفكر وشيوخه وجده هناك عدد كبير من العلماء والأدباء الذين أسهموا بنتائجهم الفكري، فقد عمروا بلادهم بالتعليم، وأذكروا واقعهم العلمي بالتأليف والتدوين<sup>(٤)</sup>، وقاموا بنشر العلم والمعرفة دون مقابل، ومارسوا مهنتهم بكل حبٍ وتفانٍ وإخلاصٍ، ورأينا في مجتمعهم العلمي تلك العلاقة الحميمة التي كانت تربط بين طالب العلم وأستاذه<sup>(٥)</sup>، وما كان يبذله العلماء من تشجيع لطلبة، وتذليل لكافة العقبات التي تقف أمامهم، ومن أولئك الحسن بن خالد الحازمي - رحمة الله - حيث قال فيه تلميذه الحسن عاكس: "... وأسدَّ إلى العلماء من أهل وقته أنواعًا من الكرامات، وكفاهم مهمٌّ دنياهم بجزيل العطيات، وأمدُّهم بنشر العلم في كلِّ الأوقات، فصارت جهاتنا منهلاً وارداً، وبغية قاصد"<sup>(٦)</sup>.

وكان علماء المخالف على اتصال دائم وفعال بعلماء مصر والهند والحرمين الشريفين واليمن

<sup>(١)</sup> انظر : المصدر السابق : ١٥٢ بتصرف .

<sup>(٢)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٩٦ .

<sup>(٣)</sup> انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ١٦١ بتصرف .

<sup>(٤)</sup> انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكس ، تحقيق عبد الله أبي داهش : ٥ .

<sup>(٥)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري ، المقدمة : ١٢ بتصرف .

<sup>(٦)</sup> عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١/٦٢ ، وحدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٦٩ .

وعسير وال伊拉克، وكانوا يستقبلون العلماء الوفدين عليهم من مختلف المراكز الفكرية المجاورة<sup>(١)</sup>، ولم يكونوا يعيشون في عزلة فكرية، فكان القاضي أحمد بن عبدالله الصمدي والد - الحسن عاكش - كثيراً ما يُراسل علماء عصره<sup>(٢)</sup>، وكذلك الوزير الحسن بن خالد الحازمي، والحسن بن أحمد عاكش، وعبد الرحمن بن أحمد البهكلي<sup>(٣)</sup>، وغيرهم كثير<sup>(٤)</sup>.

ولعل من أسباب النهضة العلمية والفكرية في هذه الفترة هو ما ظفرت به بلاد المخلاف السليماني من أمراء ساعدها على نشر العلم، وتنشيط الفكر، ومن أبرزهم الشريف حمود بن محمد أبو مسمار والحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرعي، حيث جمعوا حولهم عدداً كبيراً من العلماء، فأبو مسمار كان وزيره ومستشاره الأول الحسن بن خالد الحازمي<sup>(٥)</sup>، ظهر ذلك في أعمال الشريف حمود حيث أمدَّ العلماء بالمال والعطاء، وأوقف المزارع والنُّزل للعلماء الوفدين إلى أبي عريش، ولذا قصده العلماء من كل صوبٍ، فأجلسهم في أعلى منازل الرفعة والتعظيم وأسكنهم في بعض قلاعه، وأجرى عليهم الجرایات<sup>(٦)</sup>.

إضافة إلى ذلك فقد شجَّع أبو مسمار الأدباء، وبذل لهم الجوائز السنوية، فوفدوا عليه، ومن أولئك الوفدين بندر بن شبيب العامري، حيث قدم من العراق، وقال فيه القصيدة التي مطلعها:

هو الجد فاختره وإن يكن الصبر فصبر فكم صبر تجزعه الحر

قال عاكش معلقاً على القصيدة: "وبلغني أنَّ الشريف حمود أجاز المترجم له عند وصول هذه

(١) عسير ، لعلي عسيري : ٤٢٠ .

(٢) عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ٣ / ١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الصمدي ، ولد في صبيا سنة ١١٨٢ هـ ، وأخذ عن والده بعض المختصرات ، وقرأ على يد أحمد بن عبد الله الصمدي في الفقه والنحو والأصول ، ورحل إلى صنعاء وأخذ من علمائها ولما عاد عُيِّن قاضياً في بيت الفقيه ، توفي سنة ١٢٤٨ هـ ، وله عدد كبير من المؤلفات ، وكلها مازال مخطوطاً ماعدا نفح العود في سيرة الشريف محمود . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوکانی ٣١٨/١ ، وعقود الدرر ، لعاكش (من) ق ٥٤/ب ، وحداثق الزهر ، لعاكش : ٨ ، والاعلام : ٢٩٨/٣ .

(٤) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٨٢ .

(٥) انظر : المصدر السابق : ٧٩ ، وعسير ، لعلي عسيري : ٤١٤ .

(٦) انظر : نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠ - ١٣٥٠ هـ) ، لحباب الحازمي : ٣٨ .

القصيدة خمسمائة ريال، وكسوة فاخرة، وأجلز عليه بعد ذلك فواضل الإنعام، وطوقه بأنواع الإكرام، ولم يزل ينشيء القصائد...<sup>(١)</sup>.

وبعد فترة وهن في جسم الحركة الفكرية سطع نورٌ وقادَ من جديد إبان عهد الحسين بن علي بن حيدر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، فعمّرت المدارس، وتواجد الأدباء إلى المخلاف، وتبارت الأقلام، وصار المخلاف مركزاً ذائع الصيت<sup>(٢)</sup>، وفي تلك الفترة بُرِزَ شأن علامة المخلاف وأديبه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، "فاصطفاه الأمير الحسين، وقربه وشجع العلم والأدب في شخصه"<sup>(٣)</sup>، وكان من أقرب المقربين منه في سفره وإقامته، وكان للأمير نفسه نشاط ملموس في الحركة الفكرية والنشاط الأدبي، متمثل في رحلاته إلى المنتزهات الريفية، واصطحابه الأدباء والعلماء، وعقد المباريات بينهم، والإشارة عليهم بإنشاء المقامات الأدبية، وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

وبعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيباً انطفأت جذوة الحركة الثقافية والنشاط الأدبي في بلاد المخلاف، وانحصرت في أفراد معدودين، فقدوا الروح المشجعة التي تقدّم بحوافر التشجيع ودُوافع الاستمرار، خلا بعض الفترات التي تولى فيها محمد بن عائض بن مرعي أمر المخلاف فإنه مع كثرة انشغالاته السياسية - قرب بعض علماء وأدباء المخلاف، مثل الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، الذي ألف في عهده بعض المؤلفات التاريخية كـ "الدر الشمين" وغيرها، وأنشاً بعض القصائد في مدحه<sup>(٥)</sup>.

إن مظهر الاهتمام الذي التقى عليه الأمراء والعلماء هو تلك الرعاية لراكز التعليم، ومحاضن الفكر الرئيسة من جوامع ومدارس، تعُج بالطلبة والعلماء، فمنها الجامع الذي بناه الشريف حمود بن محمد أبو مسمار في أبي عريش، حيث كان يتعجّ بالطلبة الذين وفدوه إليه من كل مكان من تهامة

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ٦١/ب .

<sup>(٢)</sup> انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٨٠ ..

<sup>(٣)</sup> التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، لمحمد بن أحمد العقيلي ٤٢٩/١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ٢٢/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٤٣٩/١ ، ٥٣١ .

<sup>(٥)</sup> انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٨٠ ، وعسير ، على عسيري : ٤١٤ - ٤١٥ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٧٤١/٢ .

واليمن، وقد أضافت كتب التراجم في ذكر الذين رحلوا إليه، فهذا الحسن ابن أحمد عاكلش عندما ترجم لإبراهيم بن محمد النعيمي<sup>(١)</sup> قال: "وارتحل بعد بلوغه سن الاحتلام إلى مدينة أبي عريش، وأقام بجامع الشريف حمود بن محمد؛ لأنه كان في تلك المدة محظوظاً رحال المدرسين، فجده في الطلب"<sup>(٢)</sup>.

وقد درس في هذا الجامع عدد كبير من العلماء، كالشيخ يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي<sup>(٣)</sup>، الذي وفد إلى الشريف حمود، وصار بمحل رفيع لديه، وفرغ نفسه مدة للتدريس في جامع أبي عريش، واستفاد الطلبة منه كثيراً<sup>(٤)</sup>، وكذلك عبد القادر بن علي العواجي<sup>(٥)</sup> الذي وفد من اليمن؛ للتدريس في هذا الجامع، قال عاكلش: "وكان مباركاً للتدريس".<sup>(٦)</sup>

ومثلهم العلامة أحمد بن عبد الله النعمان<sup>(٧)</sup>، حيث كانت حلقاته من أشهر الحلقات في هذا الجامع<sup>(٨)</sup>، وكذلك الحسن بن خالد الحازمي وزير أبي مسمار<sup>(٩)</sup>.

(١) هو إبراهيم بن محمد النعيمي، نشأ في قرية "الدهناء" من بلاد المخلاف، وقرأ على أشهر علماء زمانه، ثم رحل إلى "الزهراء"، وأقام بها، وولي القضاء بها، توفي بالزهراء سنة ١٢٧٥هـ. انظر: عقود الدرر (ص) ق ٤٤/ب.

(٢) المصدر السابق: لعاكلش - مخطوط - (ص) ق ٤٤/ب.

(٣) هو يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي، أخذ عن علماء صعدة في علوم كثيرة، ثم رحل إلى أبي عريش، وقرأ على عاكلش في النحو وغيرها. انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكلش، تحقيق البشري: ٢١٤، وعقود الدرر، لعاكلش - مخطوط - (ص) ق ٢٢٢/١، وتنيل الوطر ٢٨٢/٢.

(٤) انظر: حدائق الزهر، لعاكلش، تحقيق إسماعيل البشري: ٢١٤.

(٥) هو عبد القادر بن علي بن الحسن العواجي، أخذ عن والده، ولا زمه مدة حياته، واستقر مدة في مدينة أبي عريش يدرس بجامعها، وله رسائل نحوية تدل على غزاره علمه، وقد تلمذ عاكلش على يديه، وتولى قضاة اللحية حتى وصل الأترار إلى اليمن، فأسروه وأرسلوه إلى مصر، فمات بها سنة ١٢٣٥هـ. انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكلش، تحقيق البشري: ٢١٢، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١١٣/ب، وتنيل الوطر ٥٢/٢.

(٦) عقود الدرر، لعاكلش - مخطوط - (ص) ق ١١٢/ب.

(٧) هو أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي، ولد ببلدة الشقيري من قرى ضمد سنة ١٢١٥هـ، دأب في طلب العلم، وقرأ في النحو والصرف كثيراً، هاجر إلى صعدة وصنعاء، ولاقي فيها العلماء الأجلاء، ثم رجع إلى بلده، وظل يعلم الناس، حتى توفي سنة ١٢٤١هـ في بلدة الشقيري. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ٨٥/١، وحدائق الزهر: ١٨٣، وتنيل الوطر ١٤٢/١.

(٨) انظر: عقود الدرر، لعاكلش - مخطوط - (ع) ق ٩، وحدائق الزهر، لعاكلش، تحقيق البشري: ١٨٤.

(٩) انظر: حدائق الزهر، لعاكلش، تحقيق البشري: ٦٩.

وكان جامع ضمد المشهور يَعْجُبُ بالعلماء والطلبة؛ وكانت فيه حلقات كثيرة، من أشهرها حلقة الحسن بن محمد بن علي الحازمي<sup>(١)</sup>، حيث قصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان<sup>(٢)</sup>.

ومن قبله كان أحمد بن عبد الله الضمدي صاحب الحلقة، أو بالأحرى المدرسة المشهورة في ضمد، حيث درس بها جماعةً من أهلها، وكان هو المرجع للمخلاف في الفتوى والتدرис<sup>(٣)</sup>، ووفد إليه الناس من كل مكان للأخذ عنه، قال ابنه عاكس: "فعكف عليه أفضال الجهة، ورُحل إليه كذلك من البلاد الشاسعة، وتخرج به طائفة من علماء الإسلام"<sup>(٤)</sup>، ولما توفي رثاه بعض الشعراء، وأشاروا في رثائهم إلى تلك المدرسة التي لم يعد يوجد لها العالم الكفء الذي يقوم برعايتها بعد وفاته<sup>(٥)</sup>، ومن الذين كانت لهم حلقات تعليمية في ضمد محمد بن مهدي الضمدي<sup>(٦)</sup>، وعلى بن

<sup>(١)</sup> هو الحسن بن محمد بن علي الحازمي، ولد بضمد سنة ١١٢١هـ، وقرأ على علماء بلاده، ثم رحل إلى زبيد، وأخذ عن علمائها المشهورين، وبعد ذلك رحل إلى صنعاً ثم صنعاً، وقرأ على الأمير والعمري والشوكاني وغيرهم، وبعد ذلك رجع إلى بلده المخلاف واستغل بالتدريس، وأراد الأمير علي بن حيدر أن يوليه القضاء في أبي عريش، فامتنع أشد الامتناع، وفي آخر حياته انتقل إلى قرية البيض، ثم عاد إلى أبي عريش، وتوفي بها سنة ١٢٥٧هـ. انظر: حدائق الزهر: ١٨٦، وعقود الدرر (ص) ق ٧٠/ب، ونيل الوطر ٣٥٦/١.

<sup>(٢)</sup> انظر: حدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري: ١٨٦.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق: ١٣ حيث قال الحسن عاكس فيه: "وب بيته مجمع الرؤساء والأعلام، وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من أمور المسائل".

<sup>(٤)</sup> عقود الدرر، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٤/ب.

<sup>(٥)</sup> الدبياج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ٤٦، حيث قال الأديب يحيى بن محمد القطبي في رثائه:

أيَتَسْمَتْ أَبْنَاءَ الْمَدَارِسِ كُلَّهُمْ      وَطَوَيْتْ أَحْشَاءَ الْمَرِيدِ عَلَى الطَّوِي  
وَيَقُولُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّعْمَانِ الْضَّمِدِيِّ فِي رَثَائِهِ ذَاكِرُ تَلَكَ الْمَدْرِسَةِ :  
لَهُفِي عَلَى فَقْدِ مِنْ أَحْيَا الْعِلُومِ وَمِنْ      لَسْنَةِ الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ قَدْ نَشَرَ  
مِنْ لِمَدَارِسِ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَمِنْ      يَحْلُّ مَا يَعْجَزُ الْأَمْثَالُ وَالنُّظُرا  
انظر: عقود الدرر، لعاكس - مخطوط - (ع) ق ٤٣.

<sup>(٦)</sup> هو محمد بن مهدي بن أحمد الضمدي الحماطي، قاض، من العلماء بالفقه والحديث، كان يؤثر العمل بالدليل، ولد بقرية "الشقييري" شرقى ضمد سنة ١١٩٢هـ، وحفظ المختصرات المتون في صباحه، وأخذ عن أحمد بن عبدالله الضمدي، وطبقته من علماء تهامة، ورحل إلى صنعاً، ولازم القاضي محمد بن علي الشوكاني طويلاً، وتتصدر للتدريس إلى أن توفي بصنعاً سنة ١٢٦٩هـ، وله رسائل منها: رسالة في حكم البسملة، اختار فيها مذهب الجمهور في أن لها حكم السورة في الجهر والإسرار، وله قصائد جيدة. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ١٦٩، وحدائق الزهر، تحقيق البشري: ١٥٦، ونيل الوطر ٢١٨/٢ - ٣٢٢، وفيه ولادته سنة ١١٩٣هـ، والأعلام ١١٣/٧.

محمد عقيلي الحازمي<sup>(١)</sup> ، وغيرهما الكثير.

وفي صبيا كانت أشهر حلقة عرفها جامعها حلقة أحمد بن إدريس المغربي<sup>(٢)</sup> سنة ١٢٤٥ هـ التي شارك فيها كثير من الطلبة الذين وفدوا منسائر بلاد المخلاف السليماني وعسير واليمن<sup>(٣)</sup> .

فلما حلَّ النصف الثاني من القرن الثالث عشر إذا بالمخلاف السليماني يشهد حلقة تعليمية مشهورة، ومن نوع فريد؛ إذا كانت تدرس فيها أغلب أنواع العلوم، وبحضورها كثير من الناس علماء وأدباء، ألا وهي حلقة الحسن بن أحمد عاكس الضمدي في أبي عريش، التي استمرت إلى آخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري، خلا بضع سنوات انتقلت إلى صبيا بسبب الفتن التي وقعت في أبي عريش في أول العقد الثامن من القرن نفسه<sup>(٤)</sup> .

ولم تحظ مدرسة برعاية أمير من أمراء المخلاف السليماني مثلما حظيت مدرسة الحسن عاكس في أبي عريش؛ إذ كان من أبرز الحاضرين فيها برهة من الزمن أمير المخلاف الحسين بن علي بن حيدر<sup>(٥)</sup> .

(١) هو علي بن محمد عقيلي الحازمي، ولد بضم مد سنتة ١٢٠١ هـ، وأخذ بها عن أحمد بن عبد الله الضمدي، والحسن بن خالد الحازمي، ثم رحل إلى زبيد وصنعاء، وأخذ عن علماء البلدين، واستجاز منهم، ثم رحل إلى الحجاز، ولبث به مدة، وبرع في الفقه والحديث، وتولى الحكومة بضم مد، وكان أمراً بالمعروف، توفي بضم مد سنتة ١٢٥٢ هـ. انظر ترجمته في: حدائق الزهر لعاكس، تحقيق البشري: ٢١٨، عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١/١، ونيل الوطر ٢/٦٠.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي، ولد سنة ١١٧٣ هـ ببلدة عرایش، من أعمال فاس ببلاد المغرب، وتلقى تعليمه على يد نفرٍ من العلماء المشهورين بالغرب، مثل الجندرري والتازي، وقد عُرِفَ بطريقته الصوفية المشهورة بالأحمدية، أو الحمدية التي انتشرت فيما بعد، وخرج من بلاده سنة ١٢١٣ هـ، فوصل إلى مصر، ثم إلى مكة المكرمة فلبث فيها نحو من ثلاثين سنة، ثم خرج إلى تهامة اليمن سنتة ١٢٤٤ هـ، ثم رحل بعد ذلك إلى صبيا سنتة ١٢٤٥ هـ، وقضى فيها بقية عمره، وتولى فيها التدريس جارياً على سنن الصوفية، ومن مؤلفاته: العقد النفيس، والنفس اليماني، ورسالة القواعد، وال Hammond الثمانية، وغيرها، توفي سنتة ١٢٥٣ هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكس (ص) ق ٩/ب، وحدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري: ١١٩ - ١٣٤.

(٣) انظر: حدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري: ١٢٨، والحياة الفكرية، لأبي داهش: ٥٣، وعسیر، لعلي عسیری: ٤١٣.

(٤) انظر: خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي، تحقيق عبدالله أبي داهش: ٩.

(٥) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٥٣ بتصرّف.

فلما جثمت الفتن والقلائل على بلاد المخلاف السليماني في آخر القرن الثالث عشر، ورحل مشجعو العلم والتعليم تحول ذلك الإزدهار العلمي جهلاً وظلاماً، وانقلب ذلك الانفتاح الثقافي انغلاقاً وتყوهاً، ولم يبق من المدارس في المخلاف طوال ثلاثة عقود من الزمن، سوى حلقات صغيرة تُزَهُرُ حيناً وتختفت حيناً آخر، ومن أشهرها حلقة إسماعيل بن الحسن عاكس الصمدي<sup>(١)</sup> في أبي عريش<sup>(٢)</sup>، التي درس بها عدد كبير من أبناء المخلاف السليماني في أوائل القرن الرابع عشر، وحلقة سالم بن عبد الرحمن باصحي<sup>(٣)</sup> في صبيا<sup>(٤)</sup>، واستمر الوضع كذلك إلى أن جاء العهد الإدريسي، حيث نشطت الحركة الفكرية والثقافية من جديد نوعاً ما.

وكانت تدرس في تلك المدارس والحلقات العلوم على اختلاف أنواعها، وقد فاض كتاب "حائق الزهر" للحسن عاكس بتعدادها عند حديثه عن شيوخه الذين هم الكوكبة التي زخر بها ذلك الزمن القشيب، فلم يكن هناك علم إلا وفيه علماء أفادوا، استظهروا علوم السلف الأول، وأفْلَوْا فيها، وأبدعوا وأضافوا، فدرست الفرائض والنحو والصرف والمنطق وعلوم البلاغة الثلاثة، والحديث والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، وشمل التعليم - أيضاً - علوماً أخرى كالطب والكتابة والخط، فمن أولئك الذين تعلموا الطب وعلموه في أبي عريش حسن بن عبد الملقّب "شنب"، فإنه كان يعاني

<sup>(١)</sup> هو إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن عبد الله الصمدي، أحد أبناء الحسن عاكس، ولد في محرم سنة ١٢٦٥هـ في أبي عريش، قرأ القرآن بإشراف والده، وحفظ المتون والختصرات، وقرأ في الفقه على والده، وفي النحو على أحمد بن محمد الصبحوي، قال الوشلي: "كانت له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله وعلم الأدب، ومشاركة فيما سوى ذلك، وكان على قدم أبيه من التدريس والفتوى والحكم"، واعتبرته هموم في آخر عمره: لكونه رُزق ببنات، وكان يضيق صدره؛ لعدم التتفاف الناس حول أهل العلم إلا من وفقه الله، توفي سنة ١٢٢٢هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٩/١-ب، ونזהة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد زيارة، ١٨٧/١.

<sup>(٢)</sup> انظر: نזהة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد زيارة الصناعي، ٥٢٦/٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي، ٥٥/٢.

<sup>(٣)</sup> هو سالم بن عبد الرحمن باصحي، من أسرة معروفة المكانة التجارية في صبيا، وأصل أجداده من بلدة شَبَام بحضرموت اشتغلوا بالتجارة، واستوطنوا صبياً، وكانت له حلق علمية في صبيا مشهورة، ومن درس فيها قريبه محمد بن يحيى باصحي وزير محمد بن علي الإدريسي وغيره. انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي، ٦٤٨/٢.

<sup>(٤)</sup> انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٥٣.

الطب، ويجمع كتبه، وينعت الدواء للمرضى<sup>(١)</sup>، ووُجِدَ هناك من اهتمَ بالخط تعلماً وأداءً كخيري بن محمد عمر<sup>(٢)</sup> الذي كان يجيد الخط، ويكتب المصاحف وغيرها، وكان الناس يتنافسون في اقتناه ما يكتبه بخطه...<sup>(٣)</sup>.

وكان لعلوم الحديث والتوحيد النصيب الأكبر والأوفر من بين سائر الفنون، فهذا أحمد بن عبد الله الصمدي -والد عاكسش- يرشد الناس إلى العمل بالسنة والترغيب في قراءتها وتحصيل كتبها، وجعل آخر أيامه أوقاته مستغرقة بدرس كتب الحديث وتدرسيها<sup>(٤)</sup>.

وفي مدرسة الحسن بن خالد الحازمي -حامل لواء السنة- كانت علوم الحديث هي مدار الدراسة، حتى إنَّه قال: لا قراءة إلا في علم الحديث، ومنع الناس من الاشتغال بغيره، فأقبل الناس على تعلم علم الحديث<sup>(٥)</sup>.

أما الكتب التي كانت تُدرَس في تلك المدارس فإنها كثيرة<sup>(٦)</sup>، وسيكون الحديث عنها مفصلاً في موضوع "ثقافة الحسن بن أحمد عاكسش الصمدي" في الفصل الأول.

ومن الصور الثقافية الرائعة، بل والمشتركة ذلك العُرف السائد بين أبناء المخلاف السليماني؛ إذ كانوا يرون أنَّ طالب العلم لا تكتمل معارفه، ولا تتكون شخصيته العلمية حتى يطوف براكيز العلم المشهورة في الجزيرة، وكان ذلك عرفاً سائداً<sup>(٧)</sup>، بل وصل الأمر إلى أنهم كانوا لا يعتبرون بعلم

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكسش - مخطوط - (ص) ق ٧٥/ب .

<sup>(٢)</sup> هو خيري بن محمد عمر ، الأديب البارع ، ولد في أبي عريش سنة ١٢١٤هـ ونشأ بها ، قرأ في النحو على الحسن بن أحمد الصمدي ، وبرع في الأدب ، وكاتب أباء عصره ، قال فيه عاكسش: "وعندني أنه أشعر أهل قطره" ، وكان جيد الخط يكتب المصاحف وغيرها من الكتب ، توفي سنة ١٢٥٧هـ بزيبيد . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٧٨/ب - ٨٠/أ ، والديجاج الخسرواني - مخطوط - ٢٤٨/٢ .

<sup>(٣)</sup> الديجاج الخسرواني ، لعاكسش - مخطوط - ق ٣٢٩ ، وعقود الدرر ، لعاكسش - مخطوط (ص) ق ٧٨/ب - ٨٠/أ .

<sup>(٤)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكسش - مخطوط - (ص) ق ٤/ب .

<sup>(٥)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكسش ، تحقيق البشري : ٦٣ - ٦٤ .

<sup>(٦)</sup> انظر : الحياة الفكرية ، لعبد الله أبي داهش : ٥٢ ، وفيه ذكر لبعض تلك الكتب .

<sup>(٧)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكسش ، تحقيق البشري : ١٢ بتصرف ، وعسير ، علي عسيري : ٦٠ .

الشخص الذي لم يرحل من بلاده؛ لأنهم يرون أن الرحلة في سبيل العلم تجعل الشخص يتلقى بقدرٍ كبيرٍ من العلماء، ويتعرف على كثيرٍ من الفنون.

وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطاباً للدارسين وطلبة العلم، وكان أكثرهم يتوجهون إلى اليمن؛ لقربها وتوفّر المعونات المادية والمعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء<sup>(١)</sup>.

وكان الطلبة إذا تلذذوا على بد كبار العلماء فإنهم يحصلون بعد ذلك منهم على الإجازات العلمية، التي تعد الشهادات التي ثبتت أهليتها فيما بعد لتبيّن هذا العلم الذي أجيروا فيه، وهو نظام إسلامي صرف<sup>(٢)</sup>، توارثه العلماء عن أشياخهم، وقد أشارت كتب التراجم لعلماء المخلاف السليماني إلى كثيرٍ من تلك الإجازات العلمية، وكانت بعضها عامة، وبعضها خاصة، وقد تكون شعراً أو نثراً، فمن تلك الإجازات التي قيلت شعراً إجازة عبدالقادر بن أحمد الكوكباني<sup>(٣)</sup> لأحمد بن عبدالله الصمدي -والد عاكش- حيث يقول فيها:

أجزتُ ما يجوز أن أرويه      عن كل حبر فاضل نبيه  
لأحمد سليل عبد الله      الضمادي العالم الأول  
من عشر قد أحرزوا العلوم      وأتقنوا المنطق والمفهوما<sup>(٤)</sup>

وكان بلاد المخلاف السليماني مقصدًا لطلاب العلم يُرْجَحُ إليها من جهات عديدة، سواء من خارج بلاد المخلاف كاليمن والجaz، أو من البلاد القريبة جداً كرجال ألمع وعسir، ومن تلك الرحلات رحلة علماء آل الحفظى إلى أبي عريش وضمد وغيرهما، فهذا أحمد بن عبدالخالق الحفظى<sup>(٥)</sup> يرحل

<sup>(١)</sup> انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٥٨ .

<sup>(٢)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٢ .

<sup>(٣)</sup> هو عبدالقادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، أحد أبرز علماء زبيد ، توفي سنة ١٢٠٧ هـ .  
انظر : البدر الطالع للشوكتاني ٣٦٠/١ ، ونيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٤٤/٢ ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن للحبشي : ٢٢٤ .

<sup>(٤)</sup> انظر : حدائق الزهر ، للحسن عاكش ، تحقيق البشري : ١٩ - ٢٠ .

<sup>(٥)</sup> هو أحمد بن عبد الخالق بن إبراهيم الزرمي الحفظي العجيلي ، أشهر شعراء آل الحفظى ، ولد سنة ١٢٥٠ هـ ، وتوفي سنة ١٣١٧ هـ في " رجال ألمع " . انظر ترجمته مفصلة - وفيها مراحل حياته ونفيه إلى تركيا ، ومؤلفاته - في : مقدمة كتاب ( خطبة الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي ) ، لعبد الله أبي داهش : ٨ - ١٦ .

إلى أبي عريش، وقبل أن يغادرها يجيزه شيخه الحسن بن أحمد عاكس بقوله:

هذا وقد شدَّ الرحيل طالباً للعلم ما زال له مواظباً  
أعني بذلك أَحْمَدُ الْحَفْظِيَا أَكْرَمُ بِذَاكِ الْعَالَمِ الْذَكِيَا<sup>(١)</sup>

ومن الإجازات النشرية إجازة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصناعي<sup>(٢)</sup> لعاكس<sup>(٣)</sup>،  
وغيرها كثير.

بالإضافة إلى جهود علماء المخلاف في تعلم العلم وتعليمه فقد حرصوا على اقتناء الكتب  
النافعة في العلم والفتيا والقضاء، وكان لدى كل عالم من علماء المخلاف مكتبة خاصة به، يجمع  
فيها الكتب التي يمكن الحصول عليها، حتى تكون في متناول يده في الوقت المناسب.

فمن أشهر تلك المكتبات مكتبة عبد الرحمن بن عبدالله الأهل<sup>(٤)</sup>، وكان كثير الجمع للكتب،  
وقال عنه عاكس: "أنه قتل تلك الكتب بالمطالعة والدرس خبراً"<sup>(٥)</sup>، وتعد مكتبة علي بن أحمد بن

<sup>(١)</sup> انظر : خطبة الشيخ أَحْمَدُ عَبْدَالْخَالِقِ الْحَفْظِيِّ ، تحقيق أَبِي دَاهْشٍ : ٩ ، والإجازة مخطوطة  
لدى أحد أحفاده وهو عبد الخالق بن سليمان الحفظي ، في رجال ألمع بمنطقة عسير .

<sup>(٢)</sup> هو القاسم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصناعي ، ولد في سنة ١١٦٦هـ  
بصناعة ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى أخيه عبدالله وغيرهما من علماء صناعة ، ترجم له  
الشوکانی فائضاً عليه كثيراً ، وذكر تلميذه العسن عاكس شيئاً كثيراً من أخباره ، توفي سنة  
١٢٤٦هـ . انظر : البدر الطالع ، للشوکانی ٥٢/٢ ، وحدائق الزهر لعاكس : ٩٤ ، وفيه أنَّ ولادته  
كانت سنة ١١٦٨هـ ، ونيل الوطر ، لزيارة ١٨٠/٢ ، والأعلام ، للزرکلي : ١٨٤/٥ .

<sup>(٣)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٩٦ . وانظر - أيضاً - إجازة شيخه  
محمد بن علي العمراني له في المصدر السابق : ١٠٧ .

<sup>(٤)</sup> هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي الغيث بن عبدالله بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهل  
الحسيني التهامي ، ولد سنة ١٢٠٩هـ ، وأخذ عن علماء كثر ، كعبد الرحمن بن سليمان الأهل  
وغيره ، وكان إماماً في جميع العلوم ، وكان واسع الصدر دائم البشر ، تولى القضاء ببلدة  
الزبيدية مدة خمس وعشرين سنة ، ثم طلب الإعفاء ، وكان حسن الهيئة ، وجمع من الكتب الشيء  
الكثير ، توفي سنة ١٢٨١هـ ببلدة الزبيدية عن حوالي اثنين وسبعين سنة . انظر ترجمته في :  
عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١١١/ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ٣٢/٢ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١١١/ب ، ونيل الوطر لزيارة ٣٢/٢ .

أحمد بن حسن البهكلي<sup>(١)</sup> من أضخم المكتبات، وكان البهكلي يبالغ في أثمانها، حتى جمع منها نفائس قل أن توجد إلا معه في سائر الفنون<sup>(٢)</sup> وكذلك مكتبة الحسن بن خالد الحازمي. فقد جمعت كتبًا متنوعة، وقد وصفت خزانتها بأنها تحوي: "كل نفيس من الكتب العلمية"<sup>(٣)</sup>.

وكان للأمير علي بن حيدر الخيراتي مكتبة عامرة بالمخظوطات، رشف من معينها وقطف من يانع ثمارها ابنه، وولي عهده الحسين بن علي، الذي ورث تلك المكتبة عن والده، وأضاف عليها الشيء الكثير حتى بلغت ثلاثة مجلد<sup>(٤)</sup>، و"كان يبالغ في أثمانها"<sup>(٥)</sup>، ولما بنى قلعته المسماة (نجران) نقل مكتبته إليها<sup>(٦)</sup> فكانت مورداً للعلماء، وكانت - أيضاً - تُهدى إليها الكتب من سائر البلاد<sup>(٧)</sup> ولكنها بعد رحيله إلى تركيا لم يقع الانتفاع بها، كما قال عاكس: "ولم يقع الانتفاع بها، بل بعضها بعد دخول الشريف إلى الروم أكلتها الأرضة، وبعضاً ذهبت بأيدي من لم يعرف قدرها، وبيعت بأبخس الأثمان..."<sup>(٨)</sup>، وقد ورث الأبناء عن الآباء والأجداد في بلاد المخلاف السليماني مكتبات ومخظوطات شتى، ولا سيما في أهم تلك الأسر العلمية، ولكنها لم تسلم من عوارض الزمن، وإهمال القيمين في بعض الفترات، فتسربت إليها الأدواء، وسرت إليها الأرضة<sup>(٩)</sup>، وبعضاً

<sup>(١)</sup> هو علي بن أحمد بن حسن البهكلي ، ولد بصببا سنة ١١٨٩هـ ، ونشأ بها في حجر والده ، وحزن نصيباً كبيراً من العلوم ، وانتقل إلى بيت الفقيه وسكن بها بعد تولي أخيه عبد الرحمن القضاء فيها ، ولازم أخيه واستفاد منه كثيراً وتردد كثيراً على مكة المكرمة ، والمدينة المنورة للحج والعزيارة ، وأجازه كثير من علماء الحرمين ، ثم تولى منصب القضاء ببيت الفقيه بعد وفاة أخيه ، وفي آخر مدته لازمه المرض ، حتى توفي في شهر رمضان سنة ١٢٦١هـ ، انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ١٢٦ / ب - ١٢٧ / أ .

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٢٦ / ت .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق (ع) ق ٣٧ ، و(ص) ٧٢ / ب ، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، لعبد الله أبي داهش : ٢٨ - ٢٩ .

<sup>(٤)</sup> انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي : ٧٤ / ٢ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ٨٠ / ب .

<sup>(٦)</sup> انظر : الحياة الفكرية والأدبية ، لعبد الله أبي داهش : ٩٦ : بتصرف .

<sup>(٧)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٢٩ / أ .

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٢٦ / ١ .

<sup>(٩)</sup> انظر : الحياة الفكرية والأدبية ، لعبد الله أبي داهش : ٩٨ .

فقدتْ في زمن تأليفها أو بعده بقليل جراء قلة الاهتمام<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر دور علماء المخلاف السليماني على جمع الكتب فحسب، بل كانت هناك حركة إيجابية للتأليف في مختلف الفنون، فتتجزأ عن ذلك كُـثير من المؤلفات التاريخية والفقهية واللغوية والأدبية التي أُسهم فيها أولئك العلماء الأفذاذ، فقد شهدت بلاد المخلاف في القرن الثالث عشر حركة نشطة في التأليف، والنتاج الفكري لم تشهد لها في أي عصرٍ آخر<sup>(٢)</sup>، فعلى سبيل المثال نجد أنَّ المخلاف لم يحظ بتدوين تاريخه وترجمة أعيانه في أي فترة من التاريخ، كما حظي بها في ذلك القرن، فقد قيَضَ الله له بعض العلماء والأدباء الذين قاموا بدور جليل في إثبات تاريخه، وترجمة رجاله التي تحتوي على إضاءات تاريخية رائعة، وذلك عبر مؤلفات مختلفة منها مازال مخطوطاً، ومنها ما تم تحقيقه، مثل "نزهة الظرف في حوادث دولة أولاد الشريف"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي<sup>(٣)</sup>، ويُؤرخ للفترة من ١١٨٥هـ - ١٢٠٤هـ، و"فتح العود في سيرة دولة الشريف حمود"، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، ويُؤرخ للفترة من ١٢١٥هـ - ١٢٢٤هـ، و"تكلمة نفح العود" للحسن بن أحمد عاكس، ويُؤرخ للفترة من ١٢٢٤هـ - ١٢٣٣هـ، و"الديباج الحسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني" للحسن عاكس، ويُؤرخ للفترة من ١٢١٧هـ - ١٢٧١هـ، و"عقود الدرر في ترجم رحال القرن الثالث عشر"، و"حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، وكلاهما للحسن بن أحمد عاكس أيضاً، وهناك غيرها الكثير من الكتب التاريخية التي غُطتْ، أو كادت أن تغطي أحداث ذلك العصر بكلِّ ما فيه من حوادث ورجال وقضايا.

(١) انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٩٦ / أ ، وذلك في حديث عاكس عن عدم اثُوره على كتاب آله شيخه عبد الرحمن البهكلي في وفيات أعيان زمانه ، وذلك مع قرب العهد ، وهو دليل على قلة النسخ المنسوخة من مؤلفات العلماء ، وسرعة الضياع .

(٢) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ١٠٣ بتصريف .

(٣) هو المؤرخ عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي ، ولد سنة ١١٤٨هـ ، وأخذ عن علماء عصره ، ورحل إلى مدينة زبيد ، فأخذ بها عن محمد بن أحمد الحازمي وغيره ، ورحل إلى الحرمين ، وهو الذي كتب إليه محمد بن أحمد الحفظي القصيدة المشهورة : "هام الشجاعي" يدعوه وأهل المخلاف إلى قبول دعوة ابن عبد الوهاب ، أَلْفَ كِتَابًا مِنْهَا : "خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، و"نزهة الظرف" ، وغيرهما ، وتولى القضاة في أبي عريش ، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ عن ٧٦ سنة تقريباً . انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكتي ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ، وعقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٨٢ / ب ، وندل الوطر ، لزيارة الصناعي ٢٦ - ٢٧ .

أما سائر الفنون الأخرى فإن نظرة إلى كتب المصادر والالفهارس العامة تكفي للوقوف على ذلك الكم الهائل من المؤلفات والنتاج الفكري الضخم، وليس هنا مجال ذكرها أو تتبعها، ولكنها قد تُعرض في أثناء البحث إشارات لبعضها<sup>(١)</sup>، ولعل ما سيذكر من نتاج عالم واحد هو الحسن بن أحمد عاكس الضمدي يكون دليلاً على غيره إن شاء الله.

ولقد نشطت بسبب توافر الأسباب العلمية والثقافية من مدارس وحلقات ومكتبات وتشجيع وغيرها المناقشات العلمية، والمناظرات الأدبية، والمجادلات الكلامية والمذهبية، التي أذكى بعضاً منها ظهور الدعوة السلفية، فنشطت المراسلات والمعارض والردود، كرسالة محمد بن أحمد الخفظي<sup>(٢)</sup> إلى قاضي المخلاف السليماني عبد الرحمن بن حسن البهكلي يحثه فيها على اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأولها:

### هام الشجيّ وهاج شوق المستلي وبدت صبابات الغرام الأول<sup>(٣)</sup>

وكذلك المراسلات التي دارت بين عبد الله الضمدي وأبناء الشيخ محمد بن عبد

(١) انظر - مثلاً - : أبجد العلوم لصديق خان القنوجي ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، للحبشي ، ومصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، لأمين فؤاد سيد ، وأضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ، ومعجم المؤلفين ، لعمر رضا حكالة ، والحياة الفكرية والأدبية ، لعبد الله أبي داهش : ١٠٤ - ١٠٩ ، ومصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، لحسين العمري ، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ، لحجاب الحازمي ، وكشف النقاب عن نبذة حجاب ، لأحمد بن عبدالله الحازمي ، وفهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بإعداد الرقيحي والحبشي والأنسي ، والبهاكلة علماء المخلاف ، للعقيلي ، مجلة العرب ج ٧، ٨، ٩، س ٩٥٢ هـ : ١٣٩٥ هـ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ، والتصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي ، لأحمد مشني ، مجلة عالم الكتب ، مج ٦ ، ع ٦ ، الجماديان ١٤١٦ هـ : ٥٤٢ وغيرها الكثير .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي العسيري الرجالـي ، ولد سنة ١١٧٨ هـ ، وأخذ عن أبيه وغيره ، وبرع في فنون كثيرة ، وكان المرجع لأهل جهته بعد وفاته والده ، ولما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد المخلاف وعسير أيدها وحث الناس على قبولها ، له مؤلفات منها : " تكمـلة الظل المعدود " ، و " التحفـات العـنـبرـية " وغيرها توفي سنة ١٢٣٧ هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٩٥ بـ ، وندـيل الـوطـر ، لـزـيـارة : ٢/٢٢٥ ، والأعلام للزركـلي ١٧/٦ - ١٨ .

(٣) الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشـري : ٢٦ ، وندـيل الـوطـر ، لـزـيـارة الصـنـعـانـي : ٢/١٢٦ .

الوهاب، والتي قال عنها عاكس: "... وقد رأيت لبعضهم مذكرات لدى سيدى الوالد رحمة الله ثبّي عن اطلاع...".<sup>(١)</sup>

وكذلك مراسلات علماء المخلاف الكثيرة إلى علماء اليمن، وخصوصاً من اشتهر منهم بالفتوى، كرسائل أَحمد بن عبد الله الضمدي إلى الإمام محمد بن على الشوکاني، التي أجاب الشوکاني عليها في مؤلف سماه: "عقود الزبرجد في جيد مسائل علامه ضمد".<sup>(٢)</sup>

وأما المناقشات العلمية فمنها ما دار بين الحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن مهدي الضمدي الحماطي حول مسألة البسملة في الصلاة الجهرية، وهل يجوز الإسرار بها أم لا ؟ وقد احتد النقاش بينهما ، ثم تحول إلى خلاف أدى إلى رحيل محمد بن مهدي الحماطي إلى اليمن، واستقراره فيها<sup>(٣)</sup>. وبعد تلك المناقشات الخامية حول الموضوع سالف الذكر منع الحسن بن خالد الحازمي القراءة في الفروع في جوامع أبي عریش، واستمر المنع من قراءتها إلى أن توفي عليه رحمة الله<sup>(٤)</sup>.

ومن المناقشات والمناظرات المشهورة تلك المناقشة التي دارت بين أَحمد بن إدريس المغربي الصوفي ، وفقيه عسیر، وقد جمعها الحسن عاكس بكل ما دار فيها من مناقشات واستدلالات، ووصف لمجلس المناظرة بكل دقة وتفصيل<sup>(٥)</sup>.

وانشرت المجالس العامة والمنتديات الشبيهة بالنوادي الأدبية في أيامنا هذه، وكان عاكس

<sup>(١)</sup> الديباچ الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٤ .

<sup>(٢)</sup> انظر : حداائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٢ . و "عقود الزبرجد" - مخطوط - وتوجد منه نسخة لدى الباحث ، وأخرى بمكتبة إبراهيم الظفراني بضمد ، وثالثة في الجامع الكبير بصنعاء . وقد طبع مؤخراً في دار الإرشاد بصنعاء ، بتحقيق محمد صبحي حسن حلاق .

<sup>(٣)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٧٠/١ ، ونيل الوطن ، لزيارة الصناعي ٣١٨/٢ ، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، تحقيق أبي داهش : ٢٩ .

<sup>(٤)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١١٦/١ .

<sup>(٥)</sup> انظر : مناظرة أَحمد بن إدريس مع فقيه عسیر ، جمع الحسن عاكس ، تحقيق عبد الله أبي داهش ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية ، لعبد الله أبي داهش : ٢٠٥ - ٣٢٠ .

يشير إليها كثيراً في أحاديثه عن الأدباء والشعراء، فمن ذلك قوله: "وقد حضرنا مجلساً عاماً اجتمع فيه كثير من العلماء والأدباء، فدار بين الحاضرين ما قيل في تشابيه القهوة..."<sup>(١)</sup>، وقد نشط الشعر في هذه الفترة نشاطاً قوياً، حيث توافرت له كل الأسباب المشجعة على ازدهاره وقوته<sup>(٢)</sup>.

كل ذلك كان المصلحة الطبيعية لتلك الحركة الثقافية والفكرية القوية في عصر تهيأت فيه كل الأسباب والداعي، من علماء نذروا أنفسهم للعلم، وولادة شجعوا على ذلك، وكانوا له خير معين، ومن مدارس وحلقات وجومع، ومن وضع سياسي مستقر في بعض الفترات، مما جعل المخالف السليماني في تلك الحقبة من الزمن شعلة من النور متوجهاً، أضاءت على ما حولها من الأرجاء والأنحاء<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكتش - مخطوط - (ص) ق ٢٦١.

<sup>(٢)</sup> انظر تلك الأسباب في : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية ، لأبى داهش : ٢٢٠ ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبى داهش - أيضاً - ٨ ، و ٤٥٧ .

<sup>(٣)</sup> أما الحياة الدينية بكل مافيها من مذاهب وفرق ونظام حسبة وقضاء فإن كتاب "أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوبى الجزيرة العربية" الدكتور عبد الله أبى داهش قد أتى على تلك الحقبة من الزمن بكل مافيها من أحداث بتفصيل وإسهاب قبل مجيء الدعوة السلفية وبعدها ، وخاصة الصفحات : ٤٢ - ٤٥ ، ٧٨ - ٨٧ ، ٩٧ - ١٠٥ ، و ١٧٥ - ١٧٨ .

## الفصل الأول

### ( حياة الشاعر وآثاره )

## المبحث الأول : حياته

١ - اسمه ولقبه وأسرته.

٢ - مولده ونشأته.

٣ - شيوخه.

٤ - ثقافته.

٥ - تلامذته.

٦ - صلاته برجال عصره.

٧ - شخصيته.

٨ - وفاته .

### اسم وقبه وأسرته :

هو الحسن<sup>(١)</sup> بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد<sup>(٢)</sup> بن يوسف بن عمر بن إبراهيم بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن علي بن سليمان بن عبدالله ابن محمد بن ميشن بن سليمان بن شرحبيل بن كعب بن عبس بن المحمّم بن عوف بن مضّة واسمه سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج<sup>(٣)</sup> ، وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان<sup>(٤)</sup> ، وهو جد جاهلي يهاني قديم، من القحطانية.

هذا هو تسلسل نسبه، فهو عريق في عرويته، ينتسب إلى كهلان أكرم بطون قحطان، وإلى أكرم بطون كهلان بطن سعد العشيرة بن مذحج ينتهي:

**نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً**

أما كنيته فهي "أبو محمد" ، ومحمد هو أكبر أولاده، فقد أرسل إليه محمد بن المساوي الأهل<sup>(٥)</sup> تقريراً لكتابِ أله عاكش، قال فيه -يقصد عاكش-: "الألمعي الذي... من

<sup>(١)</sup> ويقال له -أيضاً- : "حسن" ، كما ورد ذلك في : "فتح المنان بتفسير القرآن" ، للحسن بن أحمد عاكش - مخطوط - ٢١٥/٢ - ٢١٦ ، نسخة فريدة توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش في ضمد .

<sup>(٢)</sup> ذُكر في وثيقة نسب "آل عاكش" أنه "عمر بن يوسف" دون ذكر "محمد" ، ولكن ذكر الحسن عاكش في كتابه : "الديباج الخسرواني" في ترجمة جده محمد بن علي بن عمر أنه : محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف . انظر : الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ١٩ ، ونيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٣٤/١ ، ولامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ، تحقيق أبي داهش : ٨ .

<sup>(٣)</sup> انظر تدرج هذا النسب في وثيقة مخطوطة فيها نسب "آل عاكش الضمدي" في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد ، بدون رقم .

<sup>(٤)</sup> هو كهلان بن سباً بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، بنوه قبائل ضخمة جداً ، كانت لهم إمارة أطراف اليمن وثورتها . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، والأعلام ، للزرکلي ٢٢٥/٥ ، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم محمد بن علي بن عمر ، لعلي بن محمد أبو زيد الحازمي : ٨ .

<sup>(٥)</sup> هو محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهل الحسيني ، ولد سنة ١٢٠١هـ أخذ العلم عن كثير من علماء زمانه ومن أشهرهم عبد الرحمن بن سليمان الأهل ، وتصدر للتعليم والتفقيه إلى أن توفي سنة ١٢٦٦هـ في زبيد . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكبش (ص) ق ١٦٣/ب ، وحدثائق الزهر ، لعاكبش ، تحقيق البشري : ١٦٤ ، ونيل الوطر ، للصناعي ٣٤/٢ - ٣١٨ ، ومعجم المؤلفين ١٥/١٢ .

افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبد الله...<sup>(١)</sup>

وأما لقبه فهو "عاكش" - بفتح العين المهملة وكسر الكاف - وهو لقب لم يسبق لأحدٍ من أفراد أسرته أن تلقَّب به قبله، وإنما هو أول من أطلق عليه هذا اللقب في الأسرة<sup>(٢)</sup>، وأطلق اللقب في حياة الحسن بن أحمد عاكش عليه، وعلى أخيه إسماعيل بن أحمد بن عبد الله<sup>(٣)</sup>، وحمله من بعده أبناؤه وأحفاده إلى يومنا هذا، فيطلق عليهم "آل عاكش"، أو "العواكشة".<sup>(٤)</sup>

وأما معنى "عاكش" في اللغة فإنه يدور حول الالتواء والالتفات، ويطلق على الشعر المتلبّد، والنبيت الملفّ، والعكش من الشعر: الجعدُ وعَكشَ عليه يَعْكشُ: عطف أو حمل، فهل يكون أطلق عليه هذا اللقب؟ لتعَكشُ شعره وتتجده، أو لعطفه وختانه على الآخرين؟ قد يكون هذا أو ذاك، وقد يكون غيرهما، مما لم تفصح المصادر التاريخية عن شيء منه بشكلٍ محددٍ وقاطع.

ولعل عدم وجود سبب واضح لدى كثير من المؤرخين والكتاب يتحدد عن تلقيه بهذا اللقب، إضافة إلى عدم حرص الحسن بن أحمد عاكش على ذكره كثيراً في مؤلفاته ورسائله كلُّ هذا وغيره جعل أولئك المؤرخين والكتاب يدورون في فلك زعم مفاده أن الحسن بن أحمد عاكش الضمدي يكره أن يلقي بهذا اللقب: "عاكش"، فقد ذكر عبد الله بن محمد أبو داهش<sup>(٥)</sup> ذلك، وقال: "كان هذا

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر ، للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٧٠ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق : ٢٩ ، ونيل الوطر ، لزيارة الصنعتاني ٢١٤/١ ، والأعلام ، للزركي ١٨٣/٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، للبهكلي ، تحقيق محمد العقيلي ، فقد أورد العقيلي في الصفحة ٩٩ وثيقة تركية جاء فيها : "هذا خطنا بيد القاضي إسماعيل بن أحمد عاكش ، وكافة الساكتين معه في قرية الخيمة ..." وهي مورخة في ربیع الأول سنة ١٢٨٢هـ - وأورد - أيضاً - وثيقة أخرى : "هذا خطنا بيد الأخوان [هكذا] القضاة الحسن بن أحمد وإسماعيل بن أحمد آل عاكش أن لهم من الإجلال والاحترام ، وأنهم على حسب عادتهم ووظيفتهم في القضاء في أبي عريش ...".

<sup>(٤)</sup> انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور ، للحسن عاكش ، تحقيق علي أبو زيد : ١٧ .

<sup>(٥)</sup> هو عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ولد سنة ١٢٧هـ في قرية الصفحة بتنومهبني شهر ، في بلاد عسير ، تدرج في سلم التعليم إلى أن وصل إلى درجة أستاذ في الأدب ، وهو عضو في عدد كبير من المجالس والهيئات ، شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات ، له عدد من المؤلفات ، ومجموعة من التحقيقات صدرت تحت سلسلة "من تراث الجزيرة العربية" ، وله بحوث ومقالات ودراسات في عدد كبير من المجالس والدوريات . انظر : نبذة يسيرة في ترجمة كتبها بنفسه ، مخطوطة على الآلة ، ومعجم الأدباء والكتاب ، إعداد دائرة الإعلام ، ١١٦/١ ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

الشاعر يكره أن يلقب بعاكش<sup>(١)</sup> ، وقال -أيضاً- : "يبدو أنَّ حسن بنَ أحمد بنَ عبدِ الله يكره أن يُلقي بعاكش"<sup>(٢)</sup> ، وسار الدارسون بعد أبي داهاش خلفه في إرسالهم لهذا الزعم المطلق، وأكبر دليلهم "يبدو" ، أو "لعله" كما ذكر ذلك إسماعيل البشري<sup>(٣)</sup> ، فقال ولكن بحذر: "وعلى ما يبدو أنَّ المؤلف لم يكن حريصاً عليه، أو مهتماً به، فلم يذكره على الإطلاق..."<sup>(٤)</sup> ، غير أنَّ هناك عدداً من الباحثين ذكروا ذلك اللقب دون أن يشيروا إلى كُرْهٍ أو رضا، كالعقيلي<sup>(٥)</sup> ، علي بن محمد أبو زيد الحازمي<sup>(٦)</sup> وغيرهما.

أما الأستاذ حجاب الحازمي<sup>(٧)</sup> فكان أول من وقف ضد ذلك الزعم، وأدرك ذلك الوهم، فقال:

<sup>(١)</sup> الحياة الفكرية ، لأبي داهاش : ٢٢٦ .

<sup>(٢)</sup> مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسيرة ، جمع الحسن عاكش ، تحقيق عبد الله أبي داهاش : ٤٥ في الهاشاش ، و ٤٧ ، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، تحقيق أبي داهاش : ١٠ . حيث قال : " يلقب بعاكش رغم كرهه لهذا اللقب .

<sup>(٣)</sup> هو إسماعيل بن محمد البشري ، ولد سنة ١٣٧٦هـ في مدينة أبيها ، وهو دكتور في التاريخ الحديث من جامعة درم في بريطانيا ، تولى عدداً من المناصب ، ومنها عمادة كلية اللغة العربية بالجنوب ، وهو عضو في عدد من الجمعيات التاريخية . انظر ترجمته في صفحة غلاف كتاب : حدائق الزهر ، لعاكش بتحقيقه . وقد عين مؤخراً (١٤٠٥هـ) وكيلًا لجامعة الملك خالد بابها .

<sup>(٤)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢٩ .

<sup>(٥)</sup> هو محمد بن أحمد العقيلي ، ولد في صبياً سنة ١٣٣٦هـ ، تلقى العلم على عدد من العلماء ، ومنهم أبوه ، وتقلّب في وظائف مختلفة في الهيئات الحكومية ، له عدد ضخم من المؤلفات ، وأغلبها عن المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً) ، وما زال يعطي ويزوّد المكتبة السعودية بباحثاته القيمة ، وله دوّاين شعرية مطبوعة . انظر ترجمته في : المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ، لعلي على مصطفى صبح : ١٦٦ - ١٦٢ . وأدباء سعوديون لمصطفى إبراهيم حسين : ٢٧٥ - ٢٨٥ ، ومعجم الأدباء والكتاب / ١ . ٢٤٣ .

<sup>(٦)</sup> هو علي بن محمد أبو زيد الحازمي ، ولد في رمضان سنة ١٣٥٩هـ بضمد ، ونشأ بها ، ودرس في مدارس الشیخ عبد الله القرعاوي السلفية ، ثم بالمعهد العلمي في سامطة سنة ١٣٥٧هـ ، ثم التحق بكلية الشريعة ، وتخرج فيها سنة ١٣٨٤/١٣٨٣هـ ، وعمل مدرساً في عدد من المعاهد العلمية ، وأخرها معهد ضمد العلمي ، حيث بقي فيه إلى أن تقاعد سنة ١٤١١هـ له عدد من المؤلفات والتحقيقات . انظر ترجمته بالتفصيل في : الشیخ حافظ بن أحمد الحکمی ، لأحمد علوش المدخلی : ٩٤ - ٩٦ ، والقاسم بن علي بن هتیمل الصمدي ، لحجاب الحازمي : ٧٥ .

<sup>(٧)</sup> هو حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي ، ولد بضميد سنة ١٣٦٤هـ تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٢٩هـ ، عمل في سلك التعليم ، وهو حالياً مدير ثانوية ضمد ، ورئيس نادي جازان الأدبي ، له أعمال أدبية منها : وجوده من الريف ، وأبيجديات في النقد والأدب ، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسيرة ، والقاسم بن علي بن هتیمل الصمدي : حياته من شعره ، وغيرها مما هو معد للطبع . انظر ترجمته في : نبذة كتبها عن حياته ، وجعلها غلافاً لكتابه : القاسم بن علي بن هتیمل الصمدي ، بعنوان المؤلف في سطور "في الصفحة الأخيرة ، ومعجم الأدباء والكتاب / ١ . ٧٠ - ٧١ .

"والواقع أن عاكشا لم يكن يكره هذا اللقب كما زعم أبو داهش...".<sup>(١)</sup>

وبالوقوف على بعض الحقائق التاريخية يتبيّن أن الرأي الذي ذهب إليه حجاب الحازمي هو الصواب، وذلك بناءً على أدلة أرى أنها قد تكشف شيئاً من الحقيقة، وتلك الأدلة هي:

أولاً : أن الحسن بن أحمد عاكش ذكر هذا اللقب في أكثر من موطنٍ من كُتبه، فتارةً يذكره في معرض الكلام، وأخرى يذكره في استفتاح كتابٍ، وغير ذلك، فذكر عاكش لقبه بنفسه في معرض حديثه عن تقريره جاءه من أحد العلماء على كتابِ ألفه عاكش، وما قال المفترضُ يدح عاكش: "... الألْعَيُّ الَّذِي يَظْنَنُ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا، مِنْ افْتَخَرْنَا بِهِ فِي الْأَدْبَارِ عَلَى مُشَاهِيرِ الْأَنْدَلُسِ وَمَرَاكِشِ، أَبُو مُحَمَّدِ شَرْفِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَاكِشٍ...".<sup>(٢)</sup>

وذكر عاكش -أيضاً- لقبه عندما قدم لكتابه: عقود الدرر، فقال: "أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ الشَّهِيرِ بِعَاكِشِ الْعَمْرِيِّ الضَّمْدِيِّ...".<sup>(٣)</sup> ولو كان الحسن عاكش كارهاً لهذا اللقب؛ لما ذكره بنفسه.<sup>(٤)</sup>

ثانياً : أن تلامذة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي الذين كانوا يُكْنُون له كُلَّ حُبٍّ وتقدير كانوا يُصَدِّرون كلامهم فيه بقولهم: القاضي العلامة، ثم نجدهم بعد ذلك يذكرون هذا اللقب "عاكش"، كما فعل أحد تلامذته<sup>(٥)</sup> حين قال: "أخبرني حبي مولانا القاضي العلامة محرر هذه الرسالة حسن بن أحمد بن عبدالله العمري الملقب عاكش -رحمه الله تعالى- ..."<sup>(٦)</sup>، فكيف يكون هذا اللقب عنده مكروهاً، ثم يُقدم تلامذته ومحبوه على ذكره ؟ إنَّه لم يجتمع أبداً الل Miz المكرود مع الحب والتقدير.

(١) نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ، لحجاب الحازمي : ٢٩ .

(٢) حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٧٠ .

(٣) عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ١/أ ، و (ص) ق ١/أ .

(٤) انظر : نبذة تاريخية عن التعليم لحجاب الحازمي : ٢٩ .

(٥) هو زيد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي .

(٦) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكش ، تحقيق عبدالله أبي داهش : ٦٧ (الهامش) .

ثالثاً : أن أبناءه وأحفاده كانوا لا يرون أي عيب في تلقيبه بهذا اللقب، بل إنهم حملوه من بعده بكل فخر واعتزاز، ولو كانت فيه أي نقية أو كراهة لكانوا هم أولى الناس بكرهه، فهذا العلامة أحمد بن حسن عاكش<sup>(١)</sup> يقول عند حديثه عن ضمد : "... وفي مكتبة بلدى حسن بن أحمد عاكش إلى أخيه يقول أيام إقامة له ..." ، فهو يذكر أنه " عاكش" ، وكان بإمكانه أن يقول : حسن بن أحمد الضمدي؛ ليؤكد على أنهم يكرهون هذا اللقب؛ لكون جدهم يكرهه، ولكنه لم يفعل هذا، وما بالعهد من قدم.

بهذه الأدلة السابقة يمكنني أن أقول : إن الحسن بن أحمد عاكش لم يكن كارهاً لهذا اللقب ؛ إذ لا دليل صحيح على ذلك، بل الأدلة كلها متضادرة على عكس ذلك الزعم.

#### أسرته :

ينحدر الحسن عاكش من أسرة علمية مشهورة، توراث العلم والأدب كما يتوارث الناس المال والجاه، وأطلق عليها : "العمريون"<sup>(٣)</sup>، أو "آل ابن عمر"، وفي زمان الحسن عاكش أطلق عليها "أسرة آل عاكش الضمدي".

أما سبب تسميتهم بـ"العمريون" فنسبة إلى جدهم عمر بن محمد بن يوسف الملقب بـ"سراج الدين" الذي لم تُشر المصادر التاريخية إلى شيء من ملامح حياته، سوى ما ذكره صاحب كتاب "العقيق اليماني" في حوادث سنة ٩٢٢هـ حين قال : "وفيها توفي الفقيه سراج الدين عمر بن

<sup>(١)</sup> هو أحمد بن حسن بن محمد بن الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ولد في ضمد سنة ١٤٢٨هـ، ونشأ بها، وتربي على يد والده، ودرس عليه بعض العلوم، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٤٥٢هـ لطلب العلم، فمكث بها خمس سنوات، ولم يعاد عمل بالتدريس، ثم عُين قاضياً في العهد السعودي في بلدة "الحقو" ، وكانت له حلقة علمية في أحد مساجد ضمد، نهل منها عدد كبير من طلبة العلم، وله مؤلفات منها : "رسالة منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد" ، وهو مخطوط ، وغيرها ، وله شعر جيد ، توفي في ضمد سنة ١٤٨٨هـ. انظر ترجمته في : نبذة عن التعليم في تهامة وعسير ، لحجاب الحازمي : ٥٨ - ٥٩ ، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم محمد بن علي بن عمر ، لعلي أبي زيد الحازمي : ١٣ .

<sup>(٢)</sup> رسالة منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد ، لأحمد بن حسن عاكش - مخطوط - ق ٥ ، توجد منه نسخة بمكتبة يحيى بن أحمد عاكش بمدينة ضمد .

<sup>(٣)</sup> نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ١٤٨ .

محمد بن يوسف... ونُعْت بالصلاح والتقوى، وأنَّ قبره معروف بقرية حُضِيرَة<sup>(١)</sup>...<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٨٨٣ هـ ولد حفيده محمد بن علي بن عمر - وهو أول من برع من هذه الأسرة في سماء العلم والأدب - وأخذ العلم على يد علماء ضمد، ثم رحل إلى صعدة، وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى صنعاء سنة ٩٥٩ هـ، ولازم كثيراً من علمائها، واتصل بكتابتها<sup>(٣)</sup>، و Paxاض في أمور السياسة، ثم رحل بعد ذلك إلى مكة، والتقى بالحافظ أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي<sup>(٤)</sup>، ثم عاد إلى ضمد بعد أن أجازه عدد كبير من العلماء<sup>(٥)</sup>، وأسس مدينة ضمد في موقعها الحالي، وبنى بها جامعها المشهور الذي اجتازه السيل سنة ١٢٠١ هـ<sup>(٦)</sup>، وكانت له علاقات قوية مع أشراف مكة ، وتسبّبت تلك العلاقة في إعفاء أهل ضمد من العوائد الحكومية، وفي حفر الآبار لهم<sup>(٧)</sup>، وتولى لهم أعمالاً ووظائف كثيرة، وله مؤلفات منها: كتاب التحذير من الظلم، وهو مخطوط لم يطبع، يوجد في الجامع الكبير بصنعاء<sup>(٨)</sup>، وله شعر جيد، ومن ذلك قصيده المشهورة في الاستسقاء، وأولها:

إِنْ مَسَّنَا الضُّرُّ أَوْ ضَاقَتْ بِنَا الْحِيلُ فَلَنْ يَخْسِبْ لَنَا فِي رِبَّانِي أَمْلُ<sup>(٩)</sup>

<sup>(١)</sup> حُضِيرَة - بالتصغير - : قرية من قرى وادي ضمد . انظر : المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ١٦٧ .

<sup>(٢)</sup> العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني ، لعبدالله بن علي النعمان - مخطوط - انظر : حوادث سنة ٩٢٢ هـ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي / ١ ٣٠ .

<sup>(٣)</sup> العقيق اليماني ، للنعمان - مخطوط - حوادث سنة ٩٩٠ هـ بتصريف .

<sup>(٤)</sup> هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، ولد في إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩ هـ ، وتوفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ له عدد كبير من المؤلفات ، من أهمها : تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، والفتاوی الهيثمية ، وغيرها . انظر : الأعلام ، للزرکلی / ٢٤٤ .

<sup>(٥)</sup> انظر : البدر الطالع ، للشوكاني (الملحق) ٢٠٤ / ٢ .

<sup>(٦)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ع) ق ١١٦ ، ولامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ، تحقيق أبي داهش : ٩ .

<sup>(٧)</sup> انظر : الدبياج الخسرواني ، للحسن عاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٩ .

<sup>(٨)</sup> انظر : من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم محمد بن علي بن عمر ، لعلي أبي زيد الحازمي : ١٩ .

<sup>(٩)</sup> انظر القصيدة في : لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ،نظم ابن عمر ، تحقيق أبي داهش : ١٨ .

توفي سنة ٩٩٠ هـ<sup>(١)</sup> عن عمر يناهز المائة وسبعين سنة.

أما أبوه: أحمد بن عبدالله الصمدي فهو أحد المجتهدين، وشيخ الإسلام<sup>(٢)</sup> في بلاد المخلاف، ولد سنة ١١٧٤ هـ في ضمد، ولازم خاله القاضي عبدالرحمن بن الحسن البهكلي، ثم ارتحل بعد ذلك إلى زبيد سنة ١١٩٧ هـ، وقرأ على عدد من علمائها، وأجازوه في أنواع عديدة من الفنون، "ثم رحل منها إلى صنعاء، ولاقى بها علماءها"<sup>(٣)</sup>، ثم رجع إلى ضمد بعد أن تضلع من العلم، وصار كما يقول ابنه الحسن عاكس: "وعاء من أوعية العلم، وإماماً في كل فن من الفنون"<sup>(٤)</sup>، وبقي في ضمد مدة من الزمن قائماً بالتدرис والفتيا، وتخرج على يديه عدد من العلماء كالحسن بن خالد الحازمي، وعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

ثم بعد ذلك رحل إلى مكة والمدينة، وقضى فريضة الحج، والتقى بعلماء الحرمين، وأخذ العلم على أيديهم، قال عاكس: "وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها - مكة - وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل علمية، يفوز في غالبيها بالحق"<sup>(٦)</sup>.

وبعد عودته من رحلة الحج مكت في ضمد زمناً يسيراً، ثم ارتحل إلى صنعاء مرة ثانية، وترافق هناك هو والشوکانی في الأخذ على علماء صنعاء في شتى العلوم، ولازم رفيقه محمد علي الشوکانی، وقرأ عليه في عدد من الفنون<sup>(٧)</sup>، ثم رجع بعد ذلك إلى ضمد، وبعد فترة قصيرة رحل منها إلى مدينة "رجال"؛ لزيارة عالها أحمد بن عبد القادر العجيلي<sup>(٨)</sup>، ومكث عنده مدة من الزمن، عاد بعدها إلى ضمد في الوقت الذي بدأت فيه المعارك بين مؤيدي الدعوة السلفية ومعارضيها، فلم

(١) انظر : العقيق اليماني ، للنعمان - مخطوط - سنة ٩٩٠ هـ ، ونبذة تاريخية عن التعليم ، لحباب الحازمي : ٥٥

(٢) عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٢/ ب .

(٣) المصدر السابق (ص) ق ٣/ أ بتصريف .

(٤) المصدر السابق (ص) ق ٣/ أ ، وحدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١١ .

(٥) انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٣/ أ .

(٦) المصدر السابق (ص) ق ٣/ أ .

(٧) انظر : البدر الطالع ، للشوکانی ٧٦/١ - ٧٧ .

(٨) انظر : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٣/ أ .

يُطْبَ لِهِ الْمَقَامُ فِي ضَمَدٍ، فَرَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ صَعْدَةَ، وَهُنَاكَ تَزَوَّجُ بِنْتَ أَحْمَدَ بْنَ سَالِمَ الصَّعْدِيِّ<sup>(١)</sup>، أَحَدِ تَلَامِيذِهِ فِي صَعْدَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي عَامِ ١٢١٨هـ وَبَعْدِ إِلْحَاجٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ كَالْحَسْنِ بْنِ خَالِدِ الْحَازْمِيِّ، وَحَسْنِ بْنِ شَبَّيْرِ الْخَيْرَاتِيِّ، وَغَيْرِهِمَا انتَقَلَ مِنْ صَعْدَةَ إِلَى أَبِي عَرِيشَ بَعْدَ مَا هَدَاهُ الْحَرُوبُ وَالصَّرَاعَاتُ، وَأَقَامَ بِأَبِي عَرِيشَ، وَ“اَتَّخَذَهَا دَارِ إِقَامَةٍ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ كَثِيرًا، وَتَفَرَّغَ لِلتَّدْرِيسِ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْفَقْهِ”<sup>(٣)</sup>، وَأَرْشَدَ النَّاسَ إِلَى الْعَمَلِ بِالسُّنْنَةِ، فِي وَقْتٍ كَثُرٍ فِيهِ التَّقْلِيدِ، حَتَّى قَالَ ابْنَهُ عَاكِشُ فِيهِ: “وَكَانَ لَهُ فَضْيَلَةٌ إِحْيَا السُّنْنَةِ النَّبُوَيَّةِ فِي هَذِهِ الْجَهَاتِ إِلَى الْآنِ”<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ مَوْقِفُهُ مِنَ التَّقْلِيدِ، وَعَمَلُهُ بِالسُّنْنَةِ مُهَدًّا : لِاِنْتَشَارِ الدِّعَوَةِ السُّلْفِيَّةِ فِيمَا بَعْدَ<sup>(٥)</sup>.

وَكَانَتْ لَهُ مُشارَكَةٌ وَاضْحَىَ فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي مَرْجَلَةِ حِرْجَةِ مِنْ تَارِيخِ الْمَنْطَقَةِ، تَتَضَّعَّ تِلْكَ الْمُشارَكَةَ فِي قَشْيِلِهِ لِلشَّرِيفِ حَمْودَ أَبِي مَسْمَارِ فِي مَفَاوِضَةِ الْقَوَافِلِ السُّعُودِيَّةِ بِقِيَادَةِ حَزَامِ الْعَجَمَانِيِّ، حِيثُ تَفَاقَوْفَ مَعْهُ فِي قَرْيَةِ الْمَحْرَبِينَ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ مِنْ نَتْائِجِ تِلْكَ الْمَفَاوِضَاتِ أَنْ عَيْنَ أَحْمَدَ بْنَ عِبْدِ اللَّهِ الْضَّمَدِيَّ مُفْتَيًا عَامًا لِبَلَادِ الْمُخَلَّفِ السَّلِيمَانِيِّ بِأَسْرِهَا<sup>(٧)</sup>. قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْحَسْنِ عَاكِشُ: “فَتَرَى الْقُلُوبُ مُقْبَلَةٌ إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ مُنْتَرَحَةٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ وُضِعَ لَهُ الْقَبُولُ الْتَّامُ عِنْدَ الْكَافَةِ: خَاصَّتْهُمْ وَعَامَّتْهُمْ، وَأَرْدَحُوهُمْ عَلَى بَابِهِ، وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ، وَبِيَتِهِ مَجْمُعُ الرَّؤُسَاءِ الْأَعْلَامِ، وَهُوَ الْمَرْجَعُ لِلْعُلَمَاءِ زَمَانَهُ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَعْوَلُ بِقَوْلِهِ عِنْدَ الْمُفْضُولِ وَالْفَاضِلِ، إِذَا بَرَزَتْ فَتْوَاهُ فِي مَقَامِ الْأَعْلَامِ طَأْطَأَهَا لَهَا الرَّؤُوسُ”<sup>(٨)</sup>.

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سَالِمَ حَابِسَ الدَّوَارِيِّ الصَّعْدِيِّ، وَلَدَ بِصَعْدَةَ وَنَشَّا بِهَا، وَأَخْذَ الْعِلْمَ عَلَى يَدِ أَحْمَدِ بْنِ عِبْدِ اللَّهِ الْضَّمَدِيِّ بِصَعْدَةَ أَيَّامَ هَجْرَتِهِ إِلَيْهَا، كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَبِي عَرِيشَ كَثِيرًا؛ لِزِيَارَةِ شَيْخِهِ، تَوَفَّى بِصَعْدَةَ سَنَةَ ١٢٤٥هـ. انْظُرْ : نَيْلُ الْوَطَرِ، لِزِيَارَةَ ١٠٥/١.

(٢) انْظُرْ : حَدَائِقُ الزَّهْرِ، لِعَاكِشُ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ٢١٧.

(٣) عَقُودُ الدَّرَرِ، لِعَاكِشُ - مُخْطُوطٌ - (ص) ق١٥، و١٧١.

(٤) حَدَائِقُ الزَّهْرِ، لِعَاكِشُ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ١٤.

(٥) انْظُرْ : أَثَرُ دُعَوةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ فِي الْفَكْرِ وَالْأَدَبِ، لِأَبِي دَاهْشٍ : ٤٤.

(٦) انْظُرْ : نَفْحُ الْعُودِ فِي سِيرَةِ دُولَةِ الشَّرِيفِ حَمْودَ، لِلْبَهْكَلِيِّ، تَحْقِيقُ الْعَقِيلِيِّ : ١٤٤.

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ : ١٤٤.

(٨) حَدَائِقُ الزَّهْرِ، لِعَاكِشُ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ١٢، وَعَقُودُ الدَّرَرِ، لِعَاكِشُ - مُخْطُوطٌ - (ص) ق١٤١.

له عدد من المؤلفات، من أهمها: مشارق الأنوار المنتقى من صحيح الآثار في شرح دلائل الأزهار، في مجلدات عدة، ومنه نسخة في ضمد<sup>(١)</sup>، ونسخة أخرى في جامع صنعاء برقم ٧٥ حديث<sup>(٢)</sup>، و"شرح على ملحة الإعراب في النحو"، و"رسالة في حكم صوم يوم الشك"، و"رسالة في حكم التنبك"، وغيرها<sup>(٣)</sup>. وله مراسلات مع عدد من العلماء شرعاً ونثراً، من أهمها مراسلاته لشيخ الشوكياني، التي جمعها الشوكياني في مؤلفه "عقود الزرجد في جيد مسائل علامة ضمد"<sup>(٤)</sup>.

وبعد حياة حافلة بالعطاء توفي رحمه الله بعد عودته من الحجّ في ليلة الجمعة الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ هـ<sup>(٥)</sup> في أبي عريش، وقُبر فيها رحمة الله<sup>(٦)</sup>.

هذا هو أبوه عالم المخلاف السليماني، ومفتىه في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري ، وفي العقدين: الأول والثاني من القرن الثالث عشر الهجري عاش حياة حافلة بالنشاط العلمي ألقى فيما بعد بظلالها على ابنه الحسن عاكس الضمدي.

أما بقية أسرته فإنهم كانوا يمثلون دوحة علمية، وخلية نشطة في العلم والأدب، منهم عمّاه الحسن بن عبدالله الضمدي، ومحمد بن عبدالله الضمدي، حيث كان الأول فقيهاً فاضلاً تقىً، لا هم له غير تلاوة القرآن، والاشتغال بما يقرره من ربه، وهو أكبر من والد عاكس "توفي سنة ١٢٤٢ هـ"<sup>(٧)</sup>. وأما الثاني فإنه كان عالماً زاهداً، ولكن شهرة أخيه أحمد بن عبدالله قد طفت عليه ، وقد لازمَ أخيه

(١) توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس بضمد . وانظر : نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير لحجاب : ٥٦ .

(٢) انظر : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، لعبد الله الحبشي : ٦٧ .

(٣) انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٦ ، ونيل الوطر ، لزيارة الصناعي /١ ١٣٧ ، ونبذة عن التعليم ، لحجاب الحازمي : ٥٦ .

(٤) البدر الطالع ، للشوكياني /١ ٧٧/١ ، ونيل الوطر ، لزيارة ١٣٩/١ .

(٥) حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٨ . وجاء في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ٤٢ أنه توفي في الرابع من شهر جمادى الآخرة . وجاء في نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٢٦٣ أنه توفي في ربى الثاني ، والصواب هو ما ذكره الحسن عاكس في المتن أنه في الثالث من جمادى الآخرة .

(٦) الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٤٦ ، وحدائق الزهر ، لعاكس : ٢٨ .

(٧) نيل الوطر ، لزيارة ١٣٩/١ .

أحمد طوال حياته، وأخذ عليه في الفقه وغيره، توفي سنة ١٢٢٤ هـ<sup>(١)</sup> عن ست وخمسين سنة من مولده.

وكان أخوه عالي بن جليلين فاضلين، هما محمد بن أحمد بن عبد الله، وإسماعيل بن أحمد بن عبد الله، الأول أكبر منه سنًا والثاني أصغر منه، ولد الأول سنة ١٢٠٨ هـ، ونشأ في حجر والده، وحفظ أكثر المتن عن ظهر قلب، ولازم والده ملزمة الظل؛ قال عنه أخيه عاكس: "حتى بلغ في المعرف مع صغر سنّه ما لم يبلغه غيره، وكان والدي يلاحظه كثيراً؛ لما يراقبه من النجابة، والإكباب على الاستغلال بطلب العلم"<sup>(٢)</sup>، توفي سنة ١٢٢٥ هـ بعد وفاة والده بثلاث سنين<sup>(٣)</sup>.

أما أخيه الثاني الأصغر منه سنًا وهو إسماعيل بن أحمد فقد قال متحدثاً عنه: "هو الأخ الشقيق، والسايك في حياته أحسن طريق؛ لما قدم والذى رحمه الله من المدينة، وقد ألم به المرض، فحمل إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما سميتكم؟ فقالوا: قد سميتمنا علىًّا، فقال لهم: بل اسمه إسماعيل، ثم تلا قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ...﴾<sup>(٤)</sup>، فقيل له: إن شاء الله يقع لك غيره من الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال؛ فإنه توفي بعد ذلك...<sup>(٥)</sup>.

نشأ إسماعيل محبًا للعلم، فأخذه على كثيرٍ من العلماء، منهم أخيه: الحسن بن أحمد عاكس، وكان أدبياً ظريفاً، اخترط سنة ١٢٦٠ هـ منتزه الخيمة جنوبى وادى ضمد<sup>(٦)</sup>، فكان ميداناً أدبياً اجتذب عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، وله شعر جيد بعضه مخطوط<sup>(٧)</sup>.

هذه بعض الملامح السريعة عن أسرته، حاولت الاختصار فيها، تاركاً الكثير من الأعلام لكون المقام لا يستدعيهم. أما أفراد أسرته الذين جاءوا بعده من أبناء وأحفاد وأحفاد الأحفاد فقد تركتُ الحديث عنهم؛ لأنَّ الحديث هنا هو عن حياة الحسن بن أحمد عاكس، والمؤثرات فيها، وليس لأبنائه

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٢٠٧/ب .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٢٠٧/أ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٢٠٧/أ .

<sup>(٤)</sup> الآية رقم (٣٩) من سورة إبراهيم .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٥/أ .

<sup>(٦)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٥٥/ب ، ونيل الوطر ٢٥٧/١ .

<sup>(٧)</sup> انظر شيئاً من شعره في : نيل الوطر ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

وأحفاده ومتآخري أسرته أيُّ أثرٍ فيها، وإنما هم متآثرون بها<sup>(١)</sup>.

### مولده ونشأته:

هناك رأيان للمؤرخين حول تحديد تاريخ ولادته، الرأي الأول يرى أنه ولد سنة ١٢١٩هـ والرأي الثاني يرى أنه ولد سنة ١٢٢١هـ، وكان السبب في تعارض هذين الرأيين هو التناقض الذي وُجدَ في كلام الحسن بن أحمد عاكس نفسه، حيث إنه أورد عدداً من العبارات حول تاريخ مولده ينافي بعضها بعضاً، فجاء المؤرخون والباحثون بعد ذلك، وأخذ كل فريق منهم جزءاً من تلك العبارات، وحدد تاريخ ولادته على ضوئها، ومن تلك العبارات المتناقضة - في نظري - قوله محدداً تاريخ وفاة والده أحمد بن عبدالله الضمدي: "... لأنَّ والدي - رحمة الله تعالى - توفي ولِي من العمر مقدار ثلَاث سنين؛ لأنَّي ولدتُ آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف، ولم أعرف من أحوال والدي شيئاً"<sup>(٢)</sup>.

والتناقض في تلك المقوله السابقة هو أنَّ المؤرخين - وعلى رأسهم الحسن عاكس - أجمعوا على أنَّ والد الحسن عاكس قد توفي سنة ١٢٢٢هـ في شهر جمادى الآخرة<sup>(٣)</sup>، فلو كان الأمر كما قال الحسن عاكس أنه ولد آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف فإنَّ عمره عند وفاة والده لن يكون ثلاث سنوات، بل سيكون سنة وبضعة أشهر فقط، ومن هنا جاء التناقض.

وعندما جاء المؤرخون؛ ليحدُّدوا وقت ولادته نظروا إلى تلك المقوله، فمن أخذ الجزء الأول منها، وهو قوله حكاية عن والده: "توفي ولِي من العمر مقدار ثلَاث سنين" قال: إنَّ عاكساً ولد سنة ١٢١٩هـ، ومنهم إسماعيل بن محمد البشري<sup>(٤)</sup>.

ومن أخذ الجزء الثاني من العبارة، وهو قوله: "ولدتُ آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين

<sup>(١)</sup> انظر: بعض أخبار أسرته - خاصة المتأخرین منهم - في نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ٥٧ - ٥٩ ، وهذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور، للحسن عاكس، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي: ١٧ - ١٨ ، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم محمد بن علي بن عمر، لعلي أبي زيد الحازمي: ١١ - ١٣ ، والتصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي، لأحمد بن محمد المشنفي: ٤٢ - ٤٤ ، مجلة عالم الكتب مج ١٦ ، ع٦ ، الجماديان، ١٤١٦هـ، وفيه حديث عن الذين أشادوا بأسرة الحسن بن أحمد عاكس الضمدي كالنعمان والشوكاني والزرکلي والعقيلي وغيرهم.

<sup>(٢)</sup> حدائق الزهر، للحسن بن أحمد عاكس، تحقيق إسماعيل البشري: ٨٣ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق: ٢٨ ، وعقود الدرر، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١/٧، وفيه أنه توفي في جمادى الأولى .

<sup>(٤)</sup> انظر: حدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري: ٢٨ .

والألف" قال: إنه ولد سنة ١٢٢١هـ، وإلى هذا ذهب محمد بن محمد زيارة الصناعي<sup>(١)</sup>، ومحمد بن أحمد العقيلي<sup>(٢)</sup>، وخير الدين الزركلي<sup>(٣)</sup>، وعبدالله أبو داهش<sup>(٤)</sup>، وحجاب بن يحيى الحازمي<sup>(٥)</sup>، وعلى بن محمد أبو زيد الحازمي<sup>(٦)</sup>، وغيرهم من المؤرخين والباحثين.

وبعد النظر في القرائن التاريخية تبين لي -من وجهة نظري- أنَّ كلا القولين غير صحيح.

فالقول الأول -وهو أنه ولد سنة ١٢١٩هـ- يرده ما ذكره الحسن عاكس عن نفسه من أنه رحل إلى شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي قاضي "بيت الفقيه"، وهو ابن سبع عشرة سنة، حيث قال في حديثه عن شيخه: "وارتحلتُ إليه وأنا ابن سبع عشرة سنة"<sup>(٧)</sup>، ومن المعلوم باتفاق المؤرخين أنَّ الحسن عاكس رحل إلى شيخه تلك الرحلة سنة ١٢٣٨هـ كما ذكر هو عن نفسه في موضع كثيرة<sup>(٨)</sup>.

وبإجراء عملية حسابية سريعة بين التارixin المذكورين وهمما سنة رحلته إلى شيخه البهكلي، والزمن الذي ذكره عاكس عن عمره في ذلك الوقت وهو سبع عشرة سنة يظهر لنا أنَّ التاريخ الذي حدّدت به ولادته وهو سنة ١٢١٩هـ لا يستقيم، أو ينسجم مع تلك العملية الحسابية، بل يكون التاريخ الصحيح هو بعد تلك السنة بسنة أو سنتين على أقل تقدير.

<sup>(١)</sup> هو محمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسيني الصناعي ، من كبار مؤرخي اليمن ، ولد سنة ١٣٠١هـ ، وتوفي سنة ١٢٨١هـ ، له مؤلفات كثيرة من أهمها : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، ونشر العرف لنباء اليمن بعد الألف ، وغيرها . انظر ترجمته في : نيل الوطر لزيارة ١٤٠٤هـ / ٢٤٩ (نسب أجداده) ، والأعلام ، للزركلي ٨٥/٧ ، وانظر قوله في تحديد ولادة عاكس في نيل الوطر ٢١٤/١ .

<sup>(٢)</sup> انظر : أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ، للعقيلي ٤٠/١ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الأعلام ، للزركلي ١٨٣/٢ .

<sup>(٤)</sup> انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكس ، تحقيق عبدالله أبي داهش : ٤٤ .

<sup>(٥)</sup> انظر : نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة عسير ، لحجاب الحازمي : ٢٨ .

<sup>(٦)</sup> انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور ، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي ٦ : ٦ .

<sup>(٧)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٩٦/١ .

<sup>(٨)</sup> انظر : حدائق الزهر لعاكس ، تحقيق البشري : ١١٥ ، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٥٢/ب ، وق ٢٢٢ / ١ ، ونيل الوطر ، لزيارة الصناعي ، ٣١٥/١ .

ولو سلمنا بعد تلك العملية الحسابية التي قد تؤيد الرأي الثاني القائل بأنه ولد آخر سنة ١٢٢١هـ فإنه سيواجهنا اعتراض "على صحة هذا التاريخ، ألا وهو مولد أخيه وشقيقه إسماعيل الذي يصغره سنًا، حيث ذكر عاكش عن أخيه إسماعيل أنه ولد قبل وفاة والده بقليل، بعد رجوعه من رحلة الحج في العام الذي توفي فيه، فقال: "هو الأخ الشقيق، والساalk في حياته أحسن طريق؛ لما قدم والدي من المدينة المنورة، وقد ألم به المرض فحمل إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما سميتموه؟ فقالوا: سميئناه علينا، فقال لهم: بل اسمه إسماعيل.. فقيل له: إن شاء الله يقع لك غيره من الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال: فإنه توفي بعد ذلك ..."<sup>(١)</sup>، فكيف يكون الحسن عاكش قد ولد في آخر سنة ١٢٢١هـ، وأخوه إسماعيل شقيقه قد ولد -كما تقدم- في أول سنة ١٢٢٢هـ<sup>(٢)</sup> في السنة التي توفي فيها والده بعد عودته من المدينة المنورة، إن هذا لن يكون أبداً، ولا يصح اجتماعه عقلاً، فضلاً عن أن نقول: إن إسماعيل قد ولد في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢١هـ؛ لأن آباء عاد من الحج ولهم أربعون يوماً، على تقدير أن زمن العودة من رحلة الحج قد استغرق شهراً من الزمن.

ولعل الرأي الذي يمكن أن يُرکن إليه، ويعتمد عليه هو أن يقال: "إنه ولد سنة ١٢٢٠هـ على افتراض أنه رحل إلى شيخ البهكلـي في أول سنة ١٢٣٨هـ، وقول عاكش: إن عمره إذا ذاك سبع عشرة سنة يحتمل أنه ما زال في السنة السابعة عشرة، ولما تكتمل له بعد، وبهذا يسلم لنا هذا التصور.

وإضافة إلى ذلك فهناك مستند آخر يدعم صحة هذا التاريخ -أعني ١٢٢٠هـ- وهو قول الحسن عاكش الذي يفهم منه أنه لم يجزم بتحديد عمره عند وفاة والده: "ولي من العمر مقدار ثلاثة سنتين"<sup>(٣)</sup>، فكلمة "مقدار" لا تعني تمام الثلاث سنوات، بل قد يفهم منها المقاربة، فلو قلنا: أنه ولد

(١) عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٥ / أ .

(٢) انظر تحديد تاريخ ولادة إسماعيل الموافق لهذا الرأي في : نبذة تاريخية عن التعليم ، لحجاب الحازمي : ٥٨ .

(٣) حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٨٣ .

سنة ١٤٢٢هـ فإن عمره عند وفاة والده سيكون سنتين وخمسة أشهر تقريباً، وهو ما يصح أن نقول عنه: إنه مقدار ثلاثة سنين، أو ما يقاربها، استناداً إلى عدم جزم الحسن عاكش بذكر الثلاث سنين.

أما عن مكان ولادته فقد ذكر محمد العقيلي أنه ولد في ضمد<sup>(١)</sup>، ثم تبعه بعد ذلك المؤرخون والباحثون<sup>(٢)</sup>، يسرون خلفه، ويرددون قوله، دون الرجوع إلى أي مستندٍ تاريخي، اللهم إلا انتسابه إلى ضمد -موطن آبائه وأجداده- حيث يطلق عليه الضمدي نسبة إليها.

ولكن الصواب هو أنه لم يولد في ضمد، وإنما ولد في أبي عريش كما ذكر ذلك عاكش عن نفسه، حيث قال في خاتمة تفسيره: "فتح المنان": "قال مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله العمري الضمدي الأصل، العريشي المولد والمنشا"<sup>(٣)</sup>. وأيضاً فإن المزركيين يذكرون أن والده أحمد بن عبدالله الضمدي انتقل إلى أبي عريش سنة ١٤١٨هـ، واتخذها دار وطن وإقامة، ولم يرجع إلى ضمد كما صرّح بذلك عددٌ منهم، وعلى رأسهم الحسن عاكش نفسه<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول أن يقال: إنه قد ولد في أبي عريش سنة ١٤٢٠هـ، بناءً على ما ترجح لي بعد النظر في الأدلة والقرائن.

### نشأته:

نشأ الحسن عاكش يتيناً، فقد توفي أبوه وهو صغير لم يتجاوز سن الثالثة<sup>(٥)</sup>، فكفله عمه حسن بن عبدالله الضمدي، وأشرف على تربيته، ورعاه رعاية فائقة، فكان يحشه على العلم والحرص على طلبه، قال عاكش متتحدثاً عن توجيهه عمه له: "وكان يرشدني إلى ما ينفعني وبركته ودعانيه

<sup>(١)</sup> انظر: الحسن بن أحمد عاكش، للعقيلي، مجلة العرب، ج ١، س ٦ رجب ١٣٩١هـ: ١٠٢، وأضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ٤٠/١.

<sup>(٢)</sup> انظر: مثلاً - الأعلام، للزركلي ١٨٣/٢، ومناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع عاكش، تحقيق أبي داهش: ٤٤، وهذه رسالة جواب لسؤال ورد للحسن عاكش، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي: ٦.

<sup>(٣)</sup> فتح المنان بتفسير القرآن، للحسن بن أحمد عاكش - مخطوط - ٣١٥ - ٢/ق.

<sup>(٤)</sup> انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٥.

<sup>(٥)</sup> انظر: حدائق الزهر، لعاكش تحقيق البشري: ٨٣.

الصالح اشتغلت بالعلم في أيام صغر السن، وكان يعني أن أشتغل بشيء من أمور الدنيا : لأنه بعد موت والدي - رحمة الله - وهو الكافل لنا، ولم يفارقنا حتى توفاه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وعندما بلغ عاكسن سن الدراسة تفرس فيه عمّه النبوغ، فعهد به إلى العلامة أحمد بن عبد الله بن علي النعمان ؛ ليعلمه القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، فقرأ عليه، وأتقنه في فترة وجيزة بجامع الشريف حمود بن محمد أبي مسمار في أبي عريش.

وبعد إتقانه للقرآن بدأ رحلته في طلب العلم في ذلك الجو الراهن بالعلماء، مستغلاً تفرغه من كل شاغل يشغل عنه فأخذ علوم الآلة في باكورة عمره، وكان فيها المجلّي والسابق على أقرانه، فأتقنها غاية الإتقان في فترة وجiza، قبل أن يصل سن البلوغ، فقد قال متحدثاً عن شيخه عبدالقادر بن علي العواجي: "وقد حضرت دروسه - وذلك في جامع الأمير حمود بن محمد بأبي عريش - وتلقنت منه بعض مختصرات النحو، وأنا إذ ذاك دون التكليف"<sup>(٣)</sup>، وقال - أيضاً - "وأما العلوم التي هي آلة لهذه العلوم، ووصلة إلى منطوقها والمفهوم... فإن - بحمد الله - من ضرب في تلك المعارف بسهم، وجعلتها في باكورة عمرى غاية الهم والقصد"<sup>(٤)</sup>، ولم يصل إلى سن الخامسة عشرة إلا وهو قد تأهل للطلب، وصار يشار إليه بالبنان، ولعله أقف وقفه مع الأسباب التي جعلته - بعد توفيق الله - يصل إلى ذلك المستوى الذي أدهش أساتذته، وجعلهم يتفرسون فيه مخايل الذكاء والنجدية، ومن أهمها وأبرزها :

**أولاً:** إن البيئة التي نشأ فيها كانت بيئة علم وثقافة، فأبو عريش موطن نشأته كانت محطة أنظار الدارسين ؛ لما تهيأ لها من رعاية شريفها وأميرها حمود أبي مسمار، الذي فرّغ العلماء للتدرّس، واستقدمهم وأكرم نزلهم، ورتب لهم الرواتب، وأجرى عليهم الأرزاق، فكانت المدينة خلية نحل تتعجّ بالحلقات والمدارس، مما دعا ذلك الناس أن يزجوا بأبنائهم في ذلك الجو العلمي المترعرع ؛ ليتهلوا من معينه المتدقق، وكان لعاكسن من رعاية عمّه له، ودفعه للعلم النصيب الأوفر، والحظ الأسمى.

**ثانياً:** تفرغه للعلم؛ إذ لم يكن هناك ما يشغله عنه من الأعمال أو الأعباء، ولذلك وجده يتقن

(١) عقود الدرر ، لعاكسن - مخطوط - (ص) ق ٧٤/ب .

(٢) انظر : حدائق الزهر : ١٨٤ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢١٥/١ .

(٣) عقود الدرر ، لعاكسن - مخطوط - (ص) ق ١١٣/ب .

(٤) الديجاج الخسرواني ، لعاكسن ، تحقيق البشري : ٥ .

علوم الآلة في فترة وجيزة قبل أن يدركه البلوغ، فتجده يذكر كثيراً من العلوم بأسمائها، وأنه أنهاها قبل سن البلوغ دون التكليف<sup>(١)</sup>.

بل وصل الأمر إلى أنه كان يحضر حلق العلماء، ومجالسهم في سنواته الأولى قبل التمييز ، فهو يقول متحدثاً عن مجلس الأديب بندر بن شبيب العامري<sup>(٢)</sup> الشاعر العراقي الذي وفَّد على الشريف حمود: "ورأيته وأنا في سن الصغر في بعض المواقف، وهو ذو إشارة عظيمة، وخلقية جسيمة، وهو يلي على الحاضرين بعض القصائد العربيات، ولكن مع عدم الفاهمة في ذلك الوقت لا أدرى ما تلك القصائد..."<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: كان لمنزلة والده العظيمة في نفوس تلاميذه ومحبيه الآخر الكبير على ابنه الحسن عاكش فقد ألقى تلك المكانة والمنزلة بظلالها عليه، فرأى كثير من تلاميذ أحمَّد بن عبد الله الضمدي -والد عاكش- أن أفضل وسيلة لمكافأة شيخهم على صنيعه معهم هو الإحسان إلى ولده، وبالبر به، فطفقوا يرعونه أتم الرعاية وأوفاها، وحاطوه بكل نصح وتوجيه، وظلوا يسدُّونه ، ويرون أنهم مهما صنعوا فلن يوفوه حقه الذي له عليهم. فهذا وزير الشريف حمود العلامة الحسن بن خالد الحازمي أحد تلاميذه والد عاكش مجده يأخذ على عاتقه القيام بشؤونه كلها ، وظل يلاحظه ويرعايه، انتلاقاً من حبه وتقديره لشيخه والد عاكش، مما جعل عاكش يصرّ كثيراً بهذه الرعاية التي أولاها إليها الوزير الحازمي، فيقول: "وكان يعاملني معاملة كبار الطلبة، ويرى ذلك من البر بسيدي الوالد -رحمه الله تعالى- وقد قام في مدة حياته بجميع تكاليف بيوت الوالد يرحمه الله، ويدرك أنه لا يرى ذلك مكافأة لشيخه جزاء الله عنّا خيراً..."<sup>(٤)</sup>.

وكان لاتصال عاكش بالحسن بن خالد الحازمي في بداية حياته ونشأته الآخر الكبير عليه بعد

<sup>(١)</sup> انظر : عقود الدرر ، عاكش - مخطوط - (ص) ق ١١٣ / ب ، وق ٢٢٢ / ب .

<sup>(٢)</sup> هو بندر بن شبيب العامري العراقي ، وفَدَ إلى بلاد المخلاف السليماني ، وأميرها إذ ذاك الشريف حمود أبو مسماز فاكرمه وأجزل له العطاء ، وفي المقابل مدح بندر بن شبيب الشريف حمود بقصائد رائعة ، هي أفضل ما مدح به الشريف ، ولما توفي أبومسماز رحل الشاعر عن بلاد المخلاف ، ولم تُعلم سنة وفاته . انظر : عقود الدرر ، عاكش - مخطوط - (ص) ق ٦٠ / ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ٣٠٩ / ١ .

<sup>(٣)</sup> عقود الدرر ، عاكش (ص) ق ٦٠ / ب . ويريد بقوله : عدم الفاهمة : عدم التمييز ، والقدرة على الفهم والإدراك .

<sup>(٤)</sup> عقود الدرر ، عاكش - مخطوط - (ص) ق ٦٧ / ب .

ذلك؛ وذلك لما هو معلوم عن الحازمي من تمسكه الشديد بالسنة والعمل بها، وسيره مع الدليل والبعد عن التقليد، مما جعل عاكس يصرّح بتلك المنقبة التي تفرد بها شيخه ومربيه، بل لقد حدا بعد ذلك حذوه في العمل بالسنة، والبعد عن التعصب، والسير مع الدليل حيّثما سار<sup>(١)</sup>.

ومن أولئك الذين رعوه برأبوالده الشريف حسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات<sup>(٢)</sup> أحد أفراد الأسرة الحاكمة في أبي عريش تلك الفترة، قال عاكس متحدّثاً عن فضل حسن بن شبير عليه ورعياته له: "هو الذي قام بتربيتي وإرشادي إلى ما ينفعني، وكانت أدارسـه في قراءة القرآن، وكان لنا بمنزلة الوالد في جميع الأمور..."<sup>(٣)</sup>.

ولعلّ أكبر المؤثرين في تربيته والشرفين على تنشئته هو عبد الرحمن بن أحمد البهكلي أحد تلاميذ والده المقربين منزلة ونسباً، فقد كان له فضل كبير في تنشئة عاكس وتهذيبه، ومن ذلك أنه استدعى الحسن عاكس إلى مدينة "بيت الفقيه"، وكان البهكلي إذ ذاك هو قاضيها ومتنيها، فرحل إليه عاكس وهو ابن سبعة عشر عاماً، فرباه أحسن تربية، ولا زمـه مدة ثلاثة سنوات تقريباً، وتـردد إليه مرات، قال عاكس: "ولقد كان لي بمنزلة الوالد -رحمـه الله تعالى- ولم ينزل يرشـدنـي لما فيه النفع لي دنيا وأخـرى، حضرـتـ عنـهـ أوـ غـبـتـ، يرفعـ إلـيـ ذـلـكـ بـالـمـكـاتـبـ، وأـرـسـلـ إـلـيـ بـاـ أـشـكـ عـلـيـ... وـفـيـ الحـقـيقـةـ لـوـ كـانـ سـيـديـ -ـرـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـيـــ حـيـاـ لـمـ يـزـدـنـيـ عـلـىـ مـاـ فـعـلـ بـيـ ؛ـ لـأـنـ الـدـيـ تـوـفـيـ وـأـنـ فـيـ سـنـ الطـفـلـةـ، وـلـمـ أـعـرـفـهـ"<sup>(٤)</sup>. فكان صنيع البهكلي مع عاكس هو من باب المكافأة لوالده أحمد بن عبدالله، وفي الحقيقة لقد أثـمـرتـ تلكـ المـكـافـأـةـ، وأـزـدـهـرـتـ تـلـكـ العـنـيـةـ حـتـىـ أـخـرـجـتـ رـجـلـاـ مـبـرـزاـ فيـ أـغـلـبـ الـفـنـونـ، كـمـ سـيـطـضـ ذـلـكـ فـيـمـاـ سـيـأـتـيـ مـنـ حـدـيـثـ.

ووصل الأمر بتلاميذ والده إلى أنهم كانوا يصرّحون دائماً بأنّ عنـياتـهـ بهـ، وـوقـوفـهـ مـعـهـ،

(١) انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٦٣ - ٦٤ .

(٢) هو حسن بن شبير بن مبارك بن خيرات الحسني ، ولد سنة ١١٦٠هـ وتعلّم على يد عبد الرحمن بن الحسين البهكلي وغيره ، وجعل إليه الشريف حمود بن محمد عهـدة الأمر بالمعروف والنهـيـ عنـ المنـكـرـ وـتـعـلـيمـ النـاسـ ، ولـمـ اـسـتـوـلـ إـلـيـ الأـتـرـاكـ عـلـىـ أـبـيـ عـرـيـشـ اعتـقلـوهـ لـدـةـ سـنـةـ ، وـبـعـدـ ذـلـكـ اـعـتـزـلـ النـاسـ حـتـىـ تـوـفـيـ سـنـةـ ١٢٤٢ـهـ فـيـ أـبـيـ عـرـيـشـ . انـظـرـ تـرـجمـتـهـ فـيـ عـقـودـ الدـرـرـ (صـ) قـ ٧١ـ /ـ ١ـ ، وـنـيـلـ الـوـطـرـ ٣٢٧ـ /ـ ١ـ .

(٣) عـقـودـ الدـرـرـ ، لـعاـكـشـ -ـ مـخـطـوـطـ -ـ (صـ) قـ ٧٢ـ /ـ ١ـ .

(٤) الـدـيـبـاجـ الـخـسـرـوـانـيـ ، لـعاـكـشـ ، تـحـقـيقـ الـبـشـرـيـ : ١٨٩ـ ، وـحدـائقـ الـزـهـرـ ، لـعاـكـشـ ، تـحـقـيقـ الـبـشـرـيـ : ٨٣ـ ، وـعـقـودـ الدـرـرـ -ـ مـخـطـوـطـ -ـ (صـ) قـ ٩٦ـ /ـ ١ـ .

وحديثهم عليه إنما هو من باب رد الجميل الذي أزاجاه والده إليهم، فقال عاكش متحدثاً عن شيخه البهكلي: "وكان يحمد الله تعالى على قرأتني عليه، ويصرح بذلك بحضور تلامذته، ويقول: "الآن فكنت من المكافأة لوالده، فإنها كانت منه في عنقي له ما أكافئه عليها، وذلك أنني قعدت لطلب بين يدي والده سبع سنين"<sup>(١)</sup>."

وحرثُ بنْ كانت هذه نشأته ومتزنته في صباح وأيامه الأولى أن ينشأ على الطهارة والعنف، وأن يدرج ويسكب على فضائل الأخلاق، وأن يكون أبعد الناس عن الرذائل وسفاف الأمور، نهاره دأب في طلب العلم، يدفعه إلى ذلك حرص واجتهاد، وليله يقضيه في الذكر والعبادة وصالح الأعمال، مما هيأه ذلك لحياة حافلة بالعطاء، زاخرة بالنشاط، تراه مشاركاً في العلوم والأدب والسياسة والقضاء، مما جعل غرس أولئك المربين يؤتي ثماره يانعة جنحة، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها.

وأختم الحديث عن هذه الفترة من حياته عن زواجه، وذلك أنه عقب رجوعه من عند شيخه قاضي "بيت الفقيه" عبد الرحمن البهكلي سنة ١٢٤٢هـ تزوج ببنت أحمد بن علي<sup>(٢)</sup> بن أحمد بن الحسن بن الحسين الصمدي<sup>(٣)</sup> وله من العمر مقدار إثنين وعشرين سنة وقد هنأ شيخه البهكلي بقصيدة أشار إليها عاكش بقوله: "ومما كتبه إلى مهنتنا بإعراض:

لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا  
طراقها في كل ضرب وقافية  
نهنيك يا كفو التهاني عن بدء  
صعودك برج الشمس بيضاء ناقية  
دنوت إليها تقهير النور بالسنا  
وما قيل إن الشمس صفراء دانية<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٨٣ ، وعقود الدرر (ص) ق ٩٦ .

<sup>(٢)</sup> هو أحمد بن علي بن الحسن بن الحسين الصمدي ، ولد سنة ١٢٠١هـ ، وقرأ على علماء ضمد ، ثم رحل لطلب العلم ، وكان خارقاً الذكاء ، له شعر جيد ، ولهم معرفة واسعة بالتاريخ والأنساب ، توفي سنة ١٢٧٤هـ بضمدم .

انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكش: مخطوط - (ص) ق ١٧ / ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ١٤٧/١

<sup>(٣)</sup> ذكر عاكش في عقود الدرر (ص) ق ٥٩ / ب عند حديثه عن ابنه إسماعيل "أنه قرأ الفقه على خاله العلامة حسن بن أحمد بن علي" ، وعلى هذا يكون "أحمد بن علي" هو جد إسماعيل بن حسن عاكش ، ووالد زوجة الحسن عاكش ، ولكن لم يشر أحد من المؤرخين - حسب علمي - إلى اسم تلك المرأة التي تزوجها عاكش ، ولا إلى زمن وفاتها .

<sup>(٤)</sup> عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٧ .

شیوه خد:

قبل أن أتحدث عن شيوخه أود أن أشير إلى أنه نشأ في مجتمع كان يرى أن الرحلة في طلب العلم أوجب الواجبات على طالب العلم، بل وينظر ذلك المجتمع إلى الطالب الذي لم يرحل عن بلده أنه لم يستكمل أدوات العلم الضرورية.

ومنْ هنا شمرَ الحسن عاكش للرحلة في طلب العلم، ويتابع سيرة حياته نجد أنه يستحق فعلاً أن يوصف بـ "الرحلة" ذلكم الوصف الذي أطلقه عليه أحد تلاميذه، فقال: "... شيخنا العلامة... الرحلة الفهامة، شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن عبد الله...".<sup>(١١)</sup>

فوجدناه لا يكاد يحطّ رحْلَهُ من بلدٍ إلا وَتَعْنُّ له رحلة أخرى، واستطاع بكل جدارة أن يمثل صورة مشرقةً لذلك العرف السائد في عصره، الذي هو سِمَّةُ العلماء "إذ أنَّ الرحلة لا بدَّ منها في طلب العلم: لاكتشاف الفوائد والكمال بلقائه المائج ومباسرة الرجال"<sup>(٢)</sup>. ولذا فقد طبق الحسن عاكس الآفاق متقدًا لهذه الوصية، فلم يترك فرصة للقىَا بشيخ أو عالم إلَّا ويهبّلها، محاولاً في تلك اللقاءات والرحلات استغلال كل لحظة، ونجده -أيضاً- يستغل تلك الفرص المتاحة أمامه، فحضر المجالس العلمية في حواضر العلم التي زارها، كصناعة وزبيد وبيت الفقيه ومكة والمدينة المنورة وغيرها، وقد أشار إلى ذلك مراراً، واصفاً تلك المجالس، وما يدور فيها من نقاش علمي، متحدشاً عن العلماء الذين كانوا هم أعيان وعيون تلك المنتديات والحلق<sup>(٣)</sup>.

ولا يفوتنـي وأنا أقدم للـحـديث عـن شـيخـه أـن أـقول: إـنَّ الـفـتـرـة مـن سـنـة ١٢٣٨ هـ - ١٢٦٢ هـ تـعدُّ أـخـصـبـ الـفـتـرـاتـ فـي حـيـاتـهـ؛ إـذـا كـانـتـ زـمـنـ لـقـيـاهـ بـشـيخـهـ الـذـينـ ضـرـبـ إـلـيـهـمـ أـكـبـادـ إـلـبـلـ،ـ وـخـاصـ فـي سـبـيلـ ذـلـكـ لـجـ الـبـحـارـ،ـ وـلـعـلـيـ أـشـيرـ فـيـ عـجـالـةـ إـلـىـ تـلـكـ الرـحـلـاتـ وـالـأـمـاـكـنـ الـتـيـ تـرـدـ إـلـيـهـاـ،ـ فـأـقـولـ: إـنـ أـوـلـ رـحـلـةـ عـلـمـيـةـ لـهـ كـانـتـ سـنـةـ ١٢٣٨ هــ،ـ حـيـثـ رـحـلـ إـلـىـ "ـبـيـتـ الـفـقـيـهـ"ـ،ـ وـالتـقـىـ فـيـهـاـ شـيخـهـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ بـنـ أـحـمـدـ الـبـهـكـلـيـ<sup>(٤)</sup>ـ،ـ وـمـكـثـ بـهـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ،ـ وـفـيـ آخـرـ سـنـةـ ١٢٤٠ هــ رـحـلـ إـلـىـ

<sup>(3)</sup> حدائق الـزهـرـ ، لـعاـكـشـ ، تـحـقـيقـ البـشـريـ : ٢٤٣ـ .

٥٤١ : خلدون / ابن مقدمة (٢)

<sup>(٣)</sup> انظر - مثلاً - عقود الدرر ، لعاكسن - مخطوط (ص) ق ١٦٠ / أ.

<sup>(٤)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٢ / ب ، وق ٢٢٢ / أ .

"مكّة المكرمة"؛ لأداء فريضة الحجّ، ولقي في رحلته هذه عدداً من علماء مكّة<sup>(١)</sup>، وبعد عودته من الحجّ عاد الكرة مرة أخرى إلى "بيت الفقيه" ومكث بها سنة ١٢٤١هـ عند شيخه عبدالرحمن البهكلي<sup>(٢)</sup>، وبعد ذلك رجع إلى "أبي عريش"، ومكث بها سنة ١٢٤٢هـ<sup>(٣)</sup>، حيث تزوج في هذه السنة كما تقدّم، وفي سنة ١٢٤٣هـ رحل إلى "صنعاء"، والتقى بعلمائها الكبار، وبقي فيها سنة كاملة في أحد أوقافها، ويسمى "منزلة الفليحي"<sup>(٤)</sup>، وفي آخر هذه السنة رحل إلى الحجّ مرة ثانية، والتقى بعلماء مكّة، وحضر دروسهم في المسجد الحرام، وأجازه بعضهم<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ١٢٤٤هـ وبعد عودته من الحجّ رحل إلى "صبيا" للدراسة على يد أحمد بن إدريس المغربي، ومكث عنده ما يقرب من ثلاث سنوات<sup>(٦)</sup>، وفي آخر سنة ١٢٤٦هـ رحل إلى "بيت الفقيه" مرة ثالثة، حيث بلغه خبر وفاة صديقه إبراهيم الأسواس الضمدي<sup>(٧)</sup> وهو فيها، وكان ذلك في شهر ذي القعدة<sup>(٨)</sup>، وفي آخر هذه السنة، والسنة التي تلتها تردد عاكش بين "بيت الفقيه"، "وزيد"<sup>(٩)</sup>، والتقى فيما بعد كبير من علماء زمانه.

(١) انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٤٠ / أ .

(٢) انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٤٠ / ب .

(٣) انظر : حدائق الزهر ، عاكش ، تحقيق البشري : ٣١ .

(٤) انظر : المصدر السابق : ١٦٠ ، ٢٢٤ ، وعقود الدرر ، عاكش - مخطوط - (ص) ق ١٤٢ / ب ، وق ٢٠١ / أ ، ونيل الوطэр ، لزيارة الصناعي ٢١ / ١ .

(٥) انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٦٧ / أ ، (ع) ق ٧٦ / أ .

(٦) انظر : حدائق الزهر ، عاكش ، تحقيق البشري : ١٢٧ ، وقد ذكر البشري في مقدمة تحقيقه لحدائق الزهر : ٣٢ أنَّ عاكشاً مكث سنة ١٢٤٤هـ في أبي عريش بعد عودته من الحجّ ، وفي عام ١٢٤٥هـ رحل إلى صبيا للقاء الإدريسي ، وتكلم الحسن عاكش نفسه عن نفسه يخالف هذا الرأي .

(٧) هو إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد الملقب الأسواس الضمدي ، ولد سنة ١٢١٩هـ ببلدة ضمد ، وطلب العلم في صغره ، ثم هاجر إلى صنعاء برفة الحسن عاكش ، وأجازه علماؤها ، توفي سنة ١٢٤٦هـ ، انظر ترجمته في عقود الدرر ، (ص) ق ٤٤ / أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٣٤ ، ونيل الوطэр ، لزيارة الصناعي ٤٤ / ١ .

(٨) انظر : حدائق الزهر ، عاكش ، تحقيق البشري : ٢٣٥ .

(٩) انظر : حدائق الزهر ، عاكش ، تحقيق البشري : ٣٢ ، وعقود الدرر ، عاكش - مخطوط - (ص) ق ١٣٤٧ / أ .

وفي سنة ١٢٤٨ هـ رحل إلى "صبيا" مرة ثانية، وأقام بها عند أحمد بن إدريس المغربي<sup>(١)</sup> ، ولا ندري هل طال مكثه عنده هذه المرة أم لا؟ إلا أننا نجد أنه في سنة ١٢٥٠ هـ رحل إلى "مكة المكرمة"؛ لأداء الحجّ مرة ثالثة يرافقه بشير بن شبير الخيراتي<sup>(٢)</sup> ، وغيره من الأعيان<sup>(٣)</sup> .

وفي تلك الرحلة وإن كان لم يذكر فيها من لقى من العلماء كرحلته السابقتين إلى مكة، إلا أنه أشار إلى أنه قد أفاد من بعض مرافقيه، وهو محمد بن الزين المزجاجي<sup>(٤)</sup> ، قال عنه: "... وقد حجّ في عام خمسين بعد المائتين والألف، وترافقنا نحن وهو في السفر إلى المدينة المنورة، ولم يزل في تلك السفارة يجري علينا من معن علومه فوائد..."<sup>(٥)</sup> .

وفي سنة ١٢٥١ هـ رحل إلى "زبيد"، ومكث بها سنة، عاد بعدها إلى "أبي عريش" ، ولم يكدر يحيط رحله حتى عنت له الرحلة مرة أخرى إلى "زبيد" نفسها سنة ١٢٥٣ هـ، وفي هذه الفترة التقى بكتاب علماء "زبيد"<sup>(٦)</sup> . وعاد بعد ذلك؛ ليقضى سنة ١٢٥٥ هـ في "أبي عريش"<sup>(٧)</sup> .

وفي سنة ١٢٥٦ هـ اتجه إلى "بيت الفقيه" برفقة الحسين بن علي بن حيدر، ومكث بها

<sup>(١)</sup> انظر: مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع عاكش، تحقيق أبي داهش: ٢١، وديوان الحسن عاكش: ٤٤٣.

<sup>(٢)</sup> هو بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ، ولد سنة ١١٩٢ هـ، تلقى عدداً من العلوم في صغره ، وكان رجلاً صالحًا، قرأ عليه عاكش شيئاً من الفقه والنحو ، توفي سنة ١٢٥١ هـ.

انظر ترجمته في: حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري: ٢٠٧ ، وعقود الدرر (ص) ٥٩/ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٠٨/١ .

<sup>(٣)</sup> انظر: عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٠ - ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٠٩/١ .

<sup>(٤)</sup> هو محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ، كان من أعلم أهل اليمن بال نحو في عصره ، إضافة إلى أنه كان تقياً صالحًا، قرأ عليه عاكش عدداً من علوم الآلة وأفاد منه ، توفي سنة ١٢٥٢ هـ بمدينة زبيد ، انظر ترجمته في: حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري: ١٧٤ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٦٥/٢ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٦٦ / ب .

<sup>(٦)</sup> انظر: الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - ٤١٢/٢ ، وحدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري: ١٠٢ ، ١٠٧ ، وعقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١١١ / أ ، وق ١٨٩ / أ ، وق ٢٢٣ / ب .

<sup>(٧)</sup> عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٢٢ / ب .

فترة من الزمن، ولقي بها بعض علمائها وقضاتها، رغم انشغاله بكثيرٍ من الأعمال مع الشريف الحسين<sup>(١)</sup>.

وفي أول سنة ١٢٦١ هـ ذهب إلى "الحديدة"<sup>(٢)</sup>، والتلقى بعبدالله بن عبدالباري الأهل<sup>(٣)</sup>، ووصل إليه بعد ذلك خبر مرض شيخه قاضي "بيت الفقيه" علي بن أحمد البهكلي فرحل إليه يعوده<sup>(٤)</sup>، وبقي في "بيت الفقيه" إلى آخر سنة ١٢٦٢ هـ<sup>(٥)</sup>.

هذه هي الفترة الزمنية التي قضتها عاكس في رحلاته العلمية، وإن كان قد بقي طوال حياته يعاود نشاطه العلمي -أعني رحلاته- من آونة إلى أخرى : ليجدد العهد القديم، وليزداد علماً وفقهاً.

إن عاكساً -كما مر- قد زار عدداً كبيراً من الحواضر العلمية، والتلقى بعلمائها المشاهير، وبلغ عدداً من التلقى بهم من العلماء أكثر من ستين شيخاً، كلهم قد أهداه من علمه وفقهه وسمته الشيء الكثير، وكلهم قد أثرى شخصيته بشتى المعارف والفنون، ولو وقفتُ أعدادهم، أو أروي لقاءاته بهم، وأوضح العلوم التي تلقاها على أيديهم لطال بي المقام أيماناً إطالة، ولااحتاجت إلى فصلٍ كامل، بل إلى فصول، فدعاني ذلك إلى أن أشير إلى أبرزهم وأكثرهم أثراً في شخصيته، وفي الوقت نفسه فإني لن أتحدث عن ترجمتهم، بل سأشير فقط إلى العلوم التي أخذها على أيديهم، ومما سهل على إغفال ذكر كثير من شيوخه في هذا المقام تأليفُ الحسن عاكس كتاباً كبيراً، ترجم فيه لشيخه، أسهب فيه الحديث عنهم وروي قطفاً من سيرهم وأخبارهم وقد حُقِّ الكتاب هو "حِدَائقُ الزَّهْرِ" في ذكر الأشياء أعيان الدهر، ومن أبرز شيوخه:

<sup>(١)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١١٨ / أ ، وق ١٢٤ / ب .

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١١٧ / أ .

<sup>(٣)</sup> هو عبدالله بن عبدالباري الأهل ، من سكان قرية المراوعة بزبيد ، كان مشاركاً لعاكس في طلب العلم ببيت الفقيه ، توفي سنة ١٢٧٢ هـ . انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١١٦ / ب - ١١٧ / أ .

<sup>(٤)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٢٧ / أ .

<sup>(٥)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٢٦ / أ .

١ - الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي (١١٨٨ - ١٢٣٤هـ) :

قرأ عليه الحسن عاكس عدداً من العلوم، وهو في سن الصغر، قال: "قد كنتُ أحضر دروسه وأنا قبل سن التكليف، وأمليت عليه بأمره قطعة من "بلغ المرام" لحافظ ابن حجر، وقرأت عليه شطرًا من "ملحة الإعراب"<sup>(١)</sup>.

٢ - القاسم بن محمد بن إسماعيل الصناعي (١١٦٨ - ١٢٤٦هـ) :

تحدث عنه عاكس كثيراً، وأطبب في الثناء عليه؛ لأنَّه لازمَهُ في مسكنه بصنعاء مقدار نصف سنة<sup>(٢)</sup>، وذكر عاكس أنه كان في تلك المدة يلزمَه بالعشاء عند كل ليلة<sup>(٣)</sup>، والتقي به عاكس كثيراً، وقرأ عليه في أوائل "الكتاف"، وقال: "قرأتُ عليه لابن دقيق العيد "شرح العمدة"، وشطرًا صالحًا من "البخاري"، وقرأت عليه رسالة "الوضع" لعُضُد الدين وشرحها، وأخذتُ عنه في "المغني" لابن هشام، وشيئاً من المنطق، وغير ذلك من المختصرات كالنخبة وشرحها في مصطلح الحديث، وكتبتُ عنه فوائد، واستفدت منه كثيراً، جزاه الله عنِّي خيراً..."<sup>(٤)</sup>.

وقد أجاز عاكساً إجارة عامة في جميع ما تصح له روايته من معقول ومنقول<sup>(٥)</sup>.

٣ - محمد ياسين بن عبدالله الميرغنى الحسني المكي (... - ١٢٤٧هـ)<sup>(٦)</sup> :

قال عاكس عنْه: "لقيته بمكة عام أربعين بعد المائتين والألف، وصحبته أياماً، واستفدت من معارفه، وفي حجتِي المرة الثانية سنة ١٢٤٣هـ لقيته وحضرت دروسه في المسجد الحرام، واستدعاني إلى بيته على "المروة"، وقرأتُ عليه "أوائل الأربعين كتاب في الحديث النبوى" .. وحصلت ذلك المؤلف تلك المدة بقلمي بأمره..."<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس : ٦٩ ، وعقود الدرر (ص) ق ١٧/ب .

<sup>(٢)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس : ٩٦ .

<sup>(٣)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٤٤/أ .

<sup>(٤)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس : ٩٦ .

<sup>(٥)</sup> انظر : المصدر السابق : ٩٦ .

<sup>(٦)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق : ١٨٠ ، وعقود الدرر (ص) ق ١٦٦/أ ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر ، لعبد الله ميرداد أبوالخير ٤٣٨/٢ .

<sup>(٧)</sup> عقود الدرر (ص) ق ١٦٧/أ .

وقد أجازه الميرغني إجازة مطولة في الحديث خاصة، وفي غيره من العلوم عامّة<sup>(١)</sup>.

٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ) :

يعتبر من أكثر شيوخ عاكس اهتماماً به، وإنعاماً عليه<sup>(٢)</sup>، وقد جلس عاكس بين يديه مدة طويلة، ينهل من علمه، ويترزد من أخلاقه، وأخذ عليه عدداً من العلوم، قال "أخذتُ عنه مؤلفه المسمى "تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبير" ... وقرأته عليه كتابه المسمى بـ "الأفایق بما في البخاري من التراجم والتعالیق"، وأخذتُ عنه كثيراً في الأمهات الست، وقرأته عليه "العلل للحافظ الترمذى، وسمعت منه شيئاً من "تفسير القرطبي"، وـ "الكساف"، وـ "الفرات النمير تفسير القرآن المنير" للعلامة مطهر بن علي النعمان...".<sup>(٣)</sup>

٥ - محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ - ١٢٥٠ هـ) :

إنَّ من أفضل ما حصلَه عاكس في صناعة هو لقياه بالإمام الشوكاني العالم المشهور والجلوس بين يديه مدة من الزمن، وصفها عاكس بأنها من أمتع أيام حياته، ووصف مجلس الشوكاني بقوله: "وكان مجلسه الشريف روضة تنوعت أزهارها، وتدفقت أنهاها، وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي، ويفتنم هذه الأوقات التي يحدو بحسنه الحادي...".<sup>(٤)</sup>

وقد أخذ عاكس عنه كثيراً من الفنون، أشار إليها بقوله: "فتناولت منه قراءة "البخاري"، وغالب "الأمهات الست"، وـ "مستدرک الحاکم" قراءة لاكثراها، وأجازني إجازة عامة بجميع ما تجوه لي روایته، وهو ما حواه ثبته المسمى "إتحاف الأکابر بإسناد الدفاتر" وكتب لي الإجازة بيده الشريفة، وأخذتُ عنه سائر مؤلفاته: مخطوطها ومختصرها، قراءة لبعضها، وإجازة لتأليها، وقد قرأته عليه غير مؤلفاته في "الكساف"، وفي "شرح الرضي" ...<sup>(٥)</sup>. وبعد رحيل عاكس من صناعة ظلت الصلة بينهما مستمرة، قال عاكس: "ولم تزل المسائل المشكلات دائرة مني إليه، فيوضحها بأحسن عباره، وجواباته عندي مدونة بقلمه".<sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس : ١٨١ - ١٨٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٨٩ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٢/٢ .

<sup>(٣)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس تحقيق البشري : ٨٤ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق : ٣٥ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٥٥ / ب .

<sup>(٦)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٥٤ ، وانظر كذلك نماذج من تلك الأسئلة : ٥٠ .

٦ - عبد الرحمن بن محمد الشرفي الزبيدي (١١٧٧ - ١٢٥١ هـ)<sup>(١)</sup>:

قرأ عاكس عليه في زبيد، وحضر دروسه، قال: "أخذت عنه في الفقه وفي النحو، وفي علم القراءات، قرأتُ عليه "الشاطبية"، وشرحها لشُعْلَة. ولازمته مدة للأخذ عنه، ولم أرَ مثله في تواضعه، وحسن أخلاقه ولطافته".<sup>(٢)</sup>

وكان عاكس يحضر دروس شيخه الشرفي بعد ما كفَّ بصره، وكان يأمره شيخه أن يلي عليه، قال: " فأمليت عليه كثيراً من "مغني اللبيب" لابن هشام، ومن "ضوء النهار" للعلامة الجلال ".<sup>(٣)</sup>

٧ - أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣ هـ):

اتصل به الحسن عاكس عند قدومه إلى صبيا، ومن المعروف أن ابن إدريس كان من كبار الصوفية، ولكن عاكساً كان يرى أنه من المعتدلين، فتتلمذ على يديه فترة من الزمن، قال عاكس: " وقد وقفت بين يدي المترجم له نحو ثلات سنين أرتصع منه أخلاف المعرف، وأقطف من أزهار علومه اللطائف، واستمدلت منه علم الطريقة، وجدبني إلى مجاز تلك الحقيقة، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق، وتطبيقها على الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ من غير غلوٍ ولا تقصير... وأمليت عليه "الحكم العطائية"، وبعضاً من "رسالة القشيري"، وكثيراً من أحاديث الرقائق... وقد كتبتُ عنه كثيراً من العلم".<sup>(٤)</sup>

٨ - محمد بن علي الغمراني (١١٩٤ - ١٢٦٤ هـ):

وهو من أهم شيوخه وأكثراً في شخصيته، فقد كان إماماً في الحديث، وفي الوقت نفسه من أكبر الأدباء في بلاد اليمن، وقد التقى به عاكس كثيراً، وقرأ عليه عدداً من العلوم مثل أصول الفقه والحديث ومصطلحه<sup>(٥)</sup>، ومن الكتب التي قرأها عليه: "شرح الغاية في أصول الفقه"، و"شرح

(١) انظر ترجمته في : الديباج الخسرواني ، لعاكس : ٢١٤ ، وحدائق الزهر : ١٠٠ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٣٧/٢ .

(٢) الديباج الخسرواني ، لعاكس : ٢١٥ ، وحدائق الزهر : ١٠١ .

(٣) المصدران السابقان : الصفحات نفسها .

(٤) عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١١/ب .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكس : ١٠٣ - ١٠٤ .

مختصر المنتهي" للأبيجي، و"شرح ألفية العراقي" في مصطلح الحديث، و"الإغراب في علم الإعراب" للسيد الحسن الجلال<sup>(١)</sup>.

وقد أجازه العمراني بإجازتين: الأولى في أيام لقائه به في صنعاء، والثانية عندما التقى به في زبيد سنة ١٢٥١ هـ<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء هم بعض شيوخه الذين التقى بهم في مرحلة طلبه للعلم، وترشّف بالتلذذ على أيديهم، سواء في بلده، أو في البلاد التي رحل إليها، تحثّه الرغبة الجارفة في النهل من شتّى العلوم، ويحدوه الحرص الشديد على الإقادة من كلّ لحظة تمرّ به في أثناء تلك الرحلات، وخلال تلك الملازمات لأولئك الأشياخ<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر: حدائق الزهر، لعاكفش: ١٠٧.

<sup>(٢)</sup> انظر المصدر السابق: ١٠٧، وعقود الدرر (ص) ق ١٦١/أ - ب.

<sup>(٣)</sup> معرفة شيوخه الذين تلذذ عليهم والوقوف على أخبارهم، والعلوم التي تلقاها عنهم يُنذر كتاب "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر" للحسن عاكش، بتحقيق إسماعيل البشري، فهو كتاب خصّصه المؤلف للحديث عن شيوخه وزملائه، وهو أعرف الناس بأخبارهم وأحوالهم وسيرهم، ولا ينبعُ مثلُ خبير.

### لِقَائَتُهُ:

يعدُ الحسن عاكسٌ صاحب ثقافةً موسوعية شاملة، أهلته ليكون محققاً معنى الأدب بمفهومه الواسع، وهو الأخذ من كلِّ فنٍ بطرف، بل نجده يكاد يتتجاوز هذا إلى أن يكون آخذاً تلك الفنون ليس بطرفٍ وإنما بعمقٍ وقوهٍ، مستوعباً أصولها، وهاضماً فروعها، أتقنها أيماناً إتقان، حتى وصل به الإتقان أنَّ الْفَ في أغلبها كتاباً ورسائل، كانت خير شاهدٍ على استيعابه لتلك الثقافة.

وأرى أنه من الأجرد أن أشير إلى المناهل التي نهل عاكس منها تلك الثقافة، ومن ثمَّ صَبَغَتْهُ بأشكالها، وطَبَعَتْهُ بطبعها، فبنت فكره، وأثَرَتْ عقليته، حتى صار في ذلك المستوى الذي قدَّمْتُ آنفاً، وإليك تلك المناهل:

أولاًها: ذلك العدد الكبير من العلماء والأدباء الذين جلس بين أيديهم متتلمذاً لسنوات طويلة تجاوزت ثلاثة عقودٍ من الزمان، نهل فيها من معينهم، واستنقى من رحيق فكرهم، فعبَّرَ منه حتى الشمالة، فزوده ذلك التعلم بكافة العلوم التي يحتاجها لبناء عقليته، واستكمال مقومات ثقافته، وكان منهجه في الأخذ على أولئك الشيوخ هو التدرج في سلم العلم والتلقى، مبتدئاً بالقرآن الكريم ثمَّ علوم الآلة، ثمَّ بعد ذلك أصول العلوم، وآخر المطاف فروع تلك العلوم، لم يقدِّم شيئاً منها قبل أوانه، وأعطى كل علم من العلوم التي يلزمها أخذها حقه ومستحقه من العناية والإحاطة والاستكمال. وبهذا كان تعلمذه هذا أهمَّ منهلٍ له، زوده برأوية واسعة للأشياء، وبأفقٍ بعيد المدى تجاه القضايا والأحداث والحياة، وقد مرَّ في الحديث عن شيوخه إشارات إلى نماذج من تلك الفنون التي أتقنها عاكس على يد شيوخه، فيما من شيخ التقى به - وما أكثرهم - إلا وقرأ عليه وافراً من الفنون أو أملأ عليه عدداً من المسائل، وكتابه "حدائق الزهر" فيه غنية وغناه من أراد الوقوف على برهان بين من هذا الجانب.

وثانيها: هو إطلاعه الفردي، وقراءاته الخاصة حيث نجد أنه قتل عدداً كبيراً من الكتب والرسائل قراءةً وبحثاً، وسبر غورها، واقتطف منها أنسج ثمارها، فهو رجل نَهَمَ في قراءته، شغوف بالكتب ومطالعتها، تجده يصرح بذلك كثيراً. مما أن يترجم لشیخ من شیوخه، أو إمام من الأنتماء إلا وتراه يسرد لك أمہات الكتب التي قرأها، أو اطلع عليها، بل نجده يقفُ بك عليها موقف الناقد البصیر، يدلُّك على مواطن الجودة فيها، ويختار لك من كلِّ فنٍ أفضل ما الْفَ فيه، ومن ذلك قوله متحدثاً عن مؤلف في التفسير لأحد

شيوخه: "وله مؤلفات منها التفسير في أربعة مجلدات طالعت بعضها، وهو من أبدع التفاسير، اختصر فيه مفاتيح الغيب للإمام الرازى، وزاد فوائد"<sup>(١)</sup>.

وقوله معلقاً على رسالة لشيخه عبدالرحمن البهكلى في علم الاشتقاد: "... وهذا العلم لم يكن للعلماء تدوينه كسائر العلوم، كما أفحص عن ذلك الفاضل الرومي في كتابه "مصبح السعادة"، وأحسن رسالة وقفت عليها في ذلك الفن" نزهة الأحداق في علم الاشتقاد" ، لشيخنا البدر الشوكانى رحمه الله"<sup>(٢)</sup>.

ويقول -أيضاً- في حديث له عن ذم العمل بالرأي: "وقد أفتَ في هذه المسألة مؤلفات - أعني: ذم العمل بالرأي- وأحسن مؤلف وقفت عليه مؤلف شيخ مشايخنا العلامة صالح الفلاتى<sup>(٣)</sup> ، المسماى "إيقاظ هم أولى الأ بصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار" فإنه قال..."<sup>(٤)</sup>.

وتراه كثيراً وهو يستعرض لك تلك المؤلفات الضخمة التي قرأها، أو اطلع عليها يعرض لك منهاجها، وأساليب مؤلفيها فيها، ومن ذلك -مثلاً- حديثه عن مؤلف من مؤلفات شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلى، وهو "تيسير البىسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى" ، فإنه قال: "... وقد مثى في ذلك الشرح على أسلوب بديع، وقد طالعته فوجده في غاية التحرير والإتقان، وبلغ فيه إلى أواخر كتاب الحج، وعاقه عن إتمامه الحمام، وهذه القطعة من الشرح تأتي في مجلد بالقطع الكامل : لأنه أطال النفس فيه، واستكمل الكلام على رجال السنن، وما فيه من تصحيح، أو ضعف، أو شذوذ أو علة، وغير ذلك، وعلى ما في الحديث من لغة في متنه، وما أشكل من إعرابه، ويستكمل على فقه الحديث، وب يأتي بالخلاف بين أهل العلم، ويرجح الراجح من الأقوال، ولو تم هذا الشرح لكان من مفاخر الزمان، والله ييسر إتمامه على المتأهلين من العلماء...".<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١/٨٠ .

<sup>(٢)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٨١ .

<sup>(٣)</sup> هو صالح بن محمد بن نوح الفلاتى ، من فقهاء ومحدثي المالكية بمكة توفي سنة ١٢١٨هـ ، انظر : الأعلام : ٢٨١/٣ .

<sup>(٤)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٦٥ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٩٥/ب .

وهو في توصيفه لتلك الكتب التي تحدث عنها لا يتحدث إلا عن إحاطة بها واطلاع جعله يتحدث كثيراً بأسلوب الناقد البصير، الذي لم يكتف بالجلوس بين يدي العلماء في حلقة التدريس، بل انطلق في بطون الكتب يلتقط دررها، ويكشف مجاهيلها، حتى استقام عوده، وصَلَبَ موقفه، فكان هذا المنهل خير راقد من روافد ثقافته<sup>(١)</sup>.

وثلاثها: هو تلك الصبغة الشمولية التي طبعت ثقافته وصبغتها بنظرة معتدلة، بُنيت على الموازنة بين الأشياء، لا تأخذ الأحكام الجاهزة المسبقة مأخذ القناعات التي لا تتحول ولا تتبدل، ولعل هذا الكلام ينبع ويتبين عندما يمعنُ الناظر المدقق في أسماء الشيوخ الذين جلس عاكسٍ بين أيديهم، فإنَّ أول ما يطرق فكرك هو تنوع اتجاهاتهم، واختلاف مشاربهم وأفكارهم، فهم يمثلون اتجاهات عدَّة، لكل اتجاهٍ نظرته الخاصة به، فجاء عاكسٌ وأراد أن يفيد من كل هذه الاتجاهات، وبختار من كلّ مشربٍ أعزبه، ومن كلّ مطعمٍ أطبيه وأفضله، فترى بين أولئك العلماء من أيَّد منهم الدعوة السلفية التي شعَّ نورها في أرجاء الجزيرة العربية، كالحسن بن خالد الحازمي، وحسن بن شبير الخيراتي، وآل الحفظي وغيرهم، كما أنَّك تجد فيهم علماء مجتهدين عمت شهرتهم الآفاق، كالشوکاني والقاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير وغيرهما، وسيقع بصرُك - أيضًا - على قائمة ملائِي بعلماء الزيدية منهم عبد الرحمن بن سليمان الأهلـ، وعبد الرحمن بن محمد الشرفي، ومحمد بن علي العماني وغيرهم، وإنْ ترجع البصر كة أخرى فإنه سيريك علماء شافعيين مشهورين، كعبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ومحمد عابد الأبوـي<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن ياسين الميرغنى وغيرهم، ولم تخل قائمة شيوخه الطويلة من علماء متصرفـة، أشهرهم أحمد بن إدريس المغربي شيخ الطريقة الأحمدية.

والحق أنَّ كُلَّ أولئك العلماء قد أثروا فكره، ووسعوا مداركه، ونوعوا ثقافته بشتَّى الاتجاهات

<sup>(١)</sup> للوقوف على كثير من إشاراته إلى مطالعاته وقراءاته يُنظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقق البشري : ١٧٣ ، وعقد الدرر ، لعاكس (ص) ق ٩٢/١ ، وق ١١٠/ب ، وق ١١٤/ب ، وق ١٢٣/أ ، وغيرها أكثر .

(٢) هو محمد عابد بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد الأبوى الانصارى ، ولد سنة ١١٩٠هـ ، وهو محدث مشهور ، قرأ عليه عاكس كثيرة من علوم الحديث ، وزاره في منزله بالمدينة المنورة ، توفي سنة ١٢٥٧هـ . انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكاني ٢٢٧/٢ ، وحداثة الزهر ، لعاكس ١٥٢ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٢٩/٢ ، والأعلام ٤٩/٧ .

والآراء، فت تكونت له جراء ذلك ثقافة موسوعية، جعلته يلم بكل ما حوله من عقليات ومشارب، فاصطفى منها خيرها، واطرح منها ما يراه غير صالح له، كل ذلك أخذه وسار فيه عن طريق البحث والتمحيص والاقتناع، ولذا نجد عنده نظرة فاحصة تجاه القضايا المختلف فيها، وتلك النظرة لم تخلُ من اعتدال وتوازن تجاه المذاهب والأشخاص؛ لأنَّه لم يؤثر فيه اتجاه معين ذلك التأثير الذي يستأثر بعقله وثقافته، وبمحاجزه عن الإفادة من الجوانب الحسنة في الاتجاهات الأخرى، فلذا وجده مدح الدعوة السلفية، ويصرَّح بها هي عليه من خير، فيقول: "... وقد سمعت جماعة من علماء العصر يصرَّح بأن مذهبهم مذهب الخوارج، والخلاف في حكم الخوارج مستوفى في "فتح الباري"، من أراده فليطلب منه، ولكن هذا خروج عن الإنفاق، وركوب متن الاعتساف، فإنَّ عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهم، ومجرد الخطأ في مسألة أو مسائل لا يخرج العالم عن طريق الشرع الحمدي، وكلام من تكلَّم إنما هو بحسب العصبية، وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية فإنه بدعوتهم زالت بدع كثيرات، وارتعد الناس عن المنكرات، فجزاهم الله خيراً والأعمال بالنيات...<sup>(١)</sup>". وهذه النظرة تجاه الدعوة السلفية إنما هيَ رياحها عليه من قيل أشياخه السلفيين الذين مر ذكرهم.

وهو إن كان قد مدح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فإنه -أيضاً- قد تحدث عن الزيدية وعلمائها مادحًا لها، ومشيدًا بما فيها من خير وجوانب انفردت بها، فقال: "... ولا ريب أنَّ علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأكثر أهل الديار اليمنية؛ لاعتقادهم في "الزيدية" ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لن لم يطلع على الأحوال، فإنَّ في علماء الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عدداً يجاوز الوصف، يتقيَّدون بالعمل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صحَّ في الأمهات الحديثية، وما يتحقق بها من دواوين الإسلام... ولا يرفعون إلى التقليد رأساً، ولا يشوبون دينهم بشيء من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها، بل هم على نفع السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله تعالى... ولو لم يكن لهم من المزية إلا التقىَّد بنصوص الكتاب والسنة، وطرح التقليد فإنَّ هذه خصيصة خصَّ الله بها أهل هذه الديار اليمنية، ولكن هيهات، قد شاخ الإنفاق...<sup>(٢)</sup>.

وأدَّى تتلمذه على أحمد بن إدريس أن يرى في الصوفية جوانب خيرة ينبغي أن لا يُغفل

<sup>(١)</sup> الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٠ .

<sup>(٢)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١١ - ١٢ .

عنها، ورأى أن التصوّف هو حقيقة المتابعة للنبي ﷺ فيما أخبر عنه، وأمر به، ونذب إليه، من قول وفعل وتقرير<sup>(١)</sup>، وقال: "وعقد هذا هو التصوّف الحقيقي الذي هو حقيقة التقوى، التي هي حلية الأولياء، ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى، وهي درجة الإحسان المذكورة في حديث جبريل عليه السلام - المخرج في الصحيح، وعلى هذا درج الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من السلف الصالح التابعين لهم بإحسان، كما تضمن ذلك "رسالة القشيري"، وـ"صفوة الصفوة" لابن الجوزي، وـ"الطبقات" للعارف الشعراوي،... لا ما عليه من لم يتقيّد بالقييد الشرعي، ومشى على تلك الهوّكات من القول بالحلول والاتحاد..."<sup>(٢)</sup>. وممضى عاكس يؤكد هذه النّظرة المعتدلة تجاه الصوفية، وفي الوقت نفسه مفرقاً بين الصوفية المموافقة لما عليه السلف الصالح، وبين الصوفية المليئة بالانحرافات والبدع والخرافات، مستصحباً في ذلك آراء أشياخه كالشوكتاني وغيره<sup>(٣)</sup>.

وهكذا سار عاكس في تلّمذته وترقيّه في الطلب تحدوه رغبة جارفة، وهمة قوية للتعرّف على كلّ ما حوله، وكانت المعرفة ضالته وهدفه أنّى وجدها فهو آخذها، وكان لهذه النّظرة، وهذا المنهل أثراً كبيراً في ثقافته، جعلته - بحقٍّ - واسع المدارك، متّسّع المشرب، عارفاً للخير متّبعاً له، وبصراً للشرّ، مبتعداً عنه بقوّةٍ ويقين.

رابعها: رحلاته، وكثرة تلقّله وأسفاره، فتتوّعّت لذلك مشاهداته، مما أكسبه خبرة بالحياة، وزاده سعة في عقله ومدرّكياته، وأوقفه ذلك على طبائع الناس وعاداتهم وتنوع أساليب حياتهم، واختلاف لهجاتهم، فكان - بحقٍّ - رافداً ومعيناً ثرّاً نهل منه عاكس، وكان عنصراً واضحاً من عناصر ثقافته التي أشرّ بها، ظهر فيما بعد حكماً في شعره، وأفقاً واسعاً ورجباً في آرائه وفكرة يوازي سعة تلك البلاد التي سارت به إليها رجله، ووطّنتها في سبيل العلم والسير في الأرض قدماً.

تلك هي أهمّ المناهل التي نهل منها عاكس، ولعلّي أقف بعدها وقفّة مع مظاهر هذه الثقافة الموسوعية التي استقاها عاكس من تلك المصادر، ونهلها من تلك المناهل، ومنها:

أ - إخراجه لعدد كبير من المؤلفات في شتّي الفنون التي تعلمها، فإنه بعد أن تلقى تلك العلوم

<sup>(١)</sup> انظر: المصدر السابق: ١٢٨ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق: ١٢٨ - ١٢٩ .

<sup>(٣)</sup> انظر: المصدر السابق: ٤٤ - ٥٢ حيث أورد عاكس رأي الشوكاني في الصوفية معتدلاً عنها وغالباً.

على يد أساتذته، ثم زاد تعمّقه فيها عن طريق قراءته وإطلاعه دعاًه هذا فيما بعد إلى أن يساهم في تلك الفنون، مضيفاً إليها، ومشاركاً في الرقيّ بها، فرأيَناه يقدم للناس عدداً من المؤلفات القيمة في التفسير والفقه والتاريخ والترجمة والسير والأنساب والنحو والبلاغة وغيرها من الفنون وسيأتي الحديث عن هذه المؤلفات في مبحث "آثاره" إن شاء الله تعالى.

ولكن الذي يهمّنا هنا هو أنك إذا نظرت إلى تلك المؤلفات تجد أثر تلك الثقافة الموسوعية ظاهرة جلية، لا سيما في مؤلفاته التاريخية كـ"الديباج"، وـ"حذاق الزهر"، وـ"عقود الدرر"، وـ"الدر الشين"، فعندما تنظر فيها تجد أنك إزاء موسوعات ثقافية، تراه يطوف بك في عالم الكتب، وشتى الآراء، ويدفع الاختيارات، ناهجاً في ذلك نهج المؤرخين الموسوعيين الذين تستهويهم الفكرة، فيسيرون خلفها مُرْخين لها الزمام، ويروّقهم الاستطراد فيتركون لأذهانهم حرية الحركة دون حواجز، فتجده يتحدث عن مسألة تاريخية، أو موقف يُؤرخه، فإذا به يخرج بك رويداً رويداً عن ذلك الغرض، ثم يبحّر بك في عباب ذاكرته الملأ بالحوادث المشابهة، والقصص المطابقة، ثم إنّه لا يتركك تسلم نفسك للفكرة التي يعرضها إلاّ بعد أن يستشهد لك بشيء من الشعر، أو بمثلٍ من الأمثال وحكمه من رائق الحكم، وهو في كل ما يصنع يساعدك عليه بدبيهة لِمَاحَة، وذهن صافٍ وذاكرة قوية.

ب - ظهرت ثقافته بعمقها وسعتها وتنوعها في أشعاره، فإنك عندما تقف على ديوانه تلمح هذه الثقافة واضحة فيه كلّ الوضوح، فقد استطاع وببراعة أن يوظف هذه الثقافة في شعره، ويبيرزها للعيان، فكترت عنده الإشارات الدينية كإشاراته إلى العبادات، وأسماء العلماء المشهورين، وتوريته بسائل الفقه ومصطلحات العلوم، وكذلك وجدت في شعره الإشارات التاريخية للواقع وأيام العرب، وكان - أيضاً - لعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة النصيّب الكبير فقد أبرز لك معرفته بها في أشعاره، ووظّف تلك المعرفة بكلّ اقتدار، وأبرز أشهر علماء اللغة بذلك أسمائهم عند المقابلة بين أشعار مدحويه ومطارحيه، وأشعار أولئك السابقين من بلاغيين وأدباء مشهورين، ناهيك عن إشارات كثيرة لما ترسّخ في ذهنه من معارف وحكم وأمثالٍ ومذاهب وقضايا، أرسلها في شعره ضارباً بها المثل، أو متّخذًا منها العبرة، أو مستصحباً لها ومدللاً بحالها. وأكتفي بهذا القدر هنا، وستجد ما ذكرت مبسوطاً ومفصلاً في الحديث عن معاني شعره في الفصل الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله.

ج - ظهرت ثقافته العلمية واضحة في ترجيحاته لكثير من المسائل التي يناقشها في مؤلفاته

ورسائله، وأبرزت تلك الترجيحات قوة عارضته العلمية، وأثبتت أنه يمتلك قاعدة صلبة جعلته يشق في انفراده بعدد من الآراء، مستعملاً للدفاع عنها أقوى الأدلة وأوضحها وأصدق البراهين وأدمعها، حتى وإن كانت آراؤه مخالفة لمشايشه وأساتذته، أو أقرب الأقرابين إليه كوالده، ومن ذلك رأيه في حكم "التباك" عند حديثه عن رسالة والده التي ألفها في حكم "التباك"، وجزم فيها بالتحريم، استناداً إلى شهادة من شهدَ عنده بالإسكار، قال: "وقد كثُر الكلام فيه من علماء الإسلام، فمن جاز بالتحريم كابن حجر المكي، وأبي الحسن السندي، و... ومن قائل بالتحليل كالسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير وغيره، ومن متوسطٍ قائلٍ بـأنَّ ذلك من الشبهات... ولعلَّ هذا القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب..."<sup>(١)</sup>، فخالف رأي أبيه الذي يرى حُرْمةَه، وله كثير من الآراء مبشرة في كتابه، كرأيه في الاجتهاد، واتباع الدليل من الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>، ورأيه في التصوف المعتمد المحمود<sup>(٣)</sup>، ورأيه في علماء آل البيت وما ينبغي لهم<sup>(٤)</sup>، وكذلك رأيه في مسألة التكفير<sup>(٥)</sup>، ورأيه في شعر الرثاء، وأنه من الطاعات، لا سيما إذا كان في رثاء العلماء<sup>(٦)</sup>.

ـ ظهرت ثقافته الأدبية واضحة في آرائه البلاغية، ونظراته النقدية الكثيرة، التي صدرت عن ثقافة متمكنة في أدوات النقد، وساعدته على ذلك معرفة واسعة طفت به في كتب النقد القديمة، ودواوين الشعر، وأساليب العرب، ومن دلائل هذا المظهر تعليقاته على بعض المواقف التاريخية التي يستشهد إليها بالأشعار، فإن لاحت له فرصة يستعرض فيها معارفه البلاغية، فإنه لا يتركها تمرّ، بل يستغلها، ومن ذلك أنه أورد بيت شعر مستدلاً به على حدث تاريخي، وهو قول الشاعر:

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر، لعากش: ١٦.

<sup>(٢)</sup> انظر: المصدر السابق: ١٨.

<sup>(٣)</sup> انظر: المصدر السابق: ٢٠.

<sup>(٤)</sup> انظر: المصدر السابق: ٢٣ - ٢٨.

<sup>(٥)</sup> انظر: المصدر السابق: ٤٩.

<sup>(٦)</sup> انظر: المصدر السابق: ٥٩.

### وعاد الناسُ بين رضيٍ وسخطٍ تفرقهم كأنواع الطباق<sup>(١)</sup>

فمضى يتحدث عن الطباق وأنواعه وشواهده في القرآن الكريم، وكذلك الفرق بين الطباق والمقابلة، مبيناً مزايا كل جنسٍ منها، وأسراره البلاغية، وأخذ منه هذا التعليق أكثر من ثلاثة صفحات تقريباً<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك تعليقه وإبرازه لمحاسن كثير من القصائد التي تمثّل في كتبه، فعندما أورد قصيدة الشاعر بندر بن شبيب العامري التي مدح بها الشريف حمود بن محمد أبي مسمار، والتي مطلعها:

### تردَّتْ جديلاً حالك اللون مرسلاً وقامت فهزَّتْ سمهرياً معدلاً<sup>(٣)</sup>

علق عليها قائلاً: " وهي جيدة غزلها ومدحها، ويمكن المذاخنة في بعضها، مع أنه في تأخر عصره، ويسور على هذه البدائع من أقوى الأدلة على أنه أحوذى العارضة، رقيق الحاشية، جيد القرحة، وقد أرشد أبو محمد الخازن<sup>(٤)</sup> إلى معنى ما نقول، وصدق فيما قال:

لا يُخْسِنُ الشِّعْرَ مَنْ لَمْ يَسْتَرِقْ لَهُ حُرُّ الْكَلَامِ وَيُسْتَخْدِمْ لَهُ الْفَكْرُ وَإِنَّمَا لِعَانَ تَعْشُقَ الصُّورِ وَهُمْ قَلِيلُونَ إِنْ عَلِمُوا وَإِنْ حَصَرُوا قَوْمٌ لَوْ أَنَّهُمْ ارْتَاضُوا لَمْ قَرْضُوا	حُرُّ الْكَلَامِ وَيُسْتَخْدِمْ لَهُ الْفَكْرُ وَإِنَّمَا لِعَانَ تَعْشُقَ الصُّورِ وَالْمَعْدُمُونَ مِنَ الْإِبْدَاعِ قَدْ كَثُرُوا أَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا بِالنَّقْصِ مَا شَعَرُوا
--	--

وهذا في زمانه، فكيف بهذه الأزمنة المتاخرة؟ ولكن كم ترك الأول للآخر، والمواهب قسم، وفضل الله ما انحصر على أهل زمان، ولا على أهل مكان ، وفي المتأخرین من لهم الانسجام عادة، ولهم في البدائع إجاده، هذا أبو محمد الخازن على جملة قدره في الأدب يقول في قصidته السائرة التي طالعها:

<sup>(١)</sup> لم أعنّ على قائله .

<sup>(٢)</sup> انظر : الدبياج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٠٧ - ١١٠ .

<sup>(٣)</sup> انظر : القصيدة في المصدر السابق : ٨٢ - ٨٤ .

<sup>(٤)</sup> هو أحمد بن محمد بن الفضل المعروف ببني محمد الخازن ، مدح الصاحب بن عباد ، وله ديوان شعر . انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١/٥٠ ، ومعجم المؤلفين لكتابات ١٤٤/٢ .

**هذا فؤادك نهـ بـ اـ بين أـهـواـءـ وـذاـكـ رـأـيـكـ شـورـىـ بـينـ آرـاءـ**

إلى أن قال في مدوحة الصاحب بن عباد<sup>(١)</sup>:

**وـقـدـ تـجـنـبـ "ـلاـ"ـ يـوـمـ العـطـاءـ كـمـاـ تـجـنـبـ اـبـنـ عـطـاءـ لـفـظـةـ الرـاءـ**

وهذه لطيفة؛ لأنها يشير إلى واصل بن عطاء<sup>(٢)</sup> إمام أهل الاعتزال، وكان رأساً في البلاغة وكان ألغع لا ينطق بالراء، بل يقلبه عيناً مهملة، وكان يخطب الخطب الطوال، ولا يأتي فيها بلفظ الراة؛ لسعة دائرته في علم البلاغة، فانظر لهذه اللطيفة ما أحسنها ! لكن جاء، المؤخرين وهو المحقق البلوي إسحاق بن محمد العبد الصعدي<sup>(٣)</sup>، فزاد على هذه اللطيفة حيث قال:

**غـمـضـيـ لـسـهـدـيـ صـارـ فـيـكـ وـاصـلـاـ كـأـنـهـ الـأـلـغـعـ وـالـعـيـنـ كـراـ فـكـلـمـاـ رـامـ كـرـايـ زـورـةـ لـقـلـتـ لـهـ:ـ أـطـرـقـ كـراـ**

فقد جعل الغمض واصلاً للسهد، وبذلك ينتفي الغمض عن العين، حتى كأنها " راء" ، وهو واصل بن عطاء، وبين العين والغمض ما بين واصل والراء، فأراد بالألغع واصلاً، وقد ذكر الغمض بأنّه واصل للسهد من المواصلة، لا سيما وقد ذكر صاحب "الخصائص" أن لشغة واصل كانت بقلب الراة عيناً مهملة، فوافق قوله هنا: والعين كرا، وأما البيت الثاني فلا يخفى ما فيه، وهذه اللطيفة كما أنها أحسن من لطيفة أبي محمد الخازن أحسن من لطيفة البوصيري<sup>(٤)</sup> -رحمه الله تعالى- حيث قال في الهمزة:

**أـيـ حـبـ يـصـحـ فـيـكـ وـطـرـفـيـ واـصـلـ لـلـكـراـ وـطـيـ فـكـ رـاءـ**

<sup>(١)</sup> هو أسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني ، وزير أديب ، توفي سنة ٥٣٨هـ . انظر : معجم الأدباء ١٨٧٦ ، والأعلام ٢١٦/١ .

<sup>(٢)</sup> هو واصل بن عطاء الغزال ، أبو حذيفة ، رأس المعتزلة ( ٨٠ - ١٣١هـ ) . انظر : الأعلام ، للزرکلي ١٠٩/٨ .

<sup>(٣)</sup> هو إسحاق بن محمد بن قاسم العبد ، ولد ونشأ بصعدة ، ورحل إلى أبي عريش ، فتوفي بها سنة ١١١٥هـ . انظر ترجمته في : نشر العرف ، لزيارة ٣١٨/١ ، والأعلام ٢٩٦/١ .

<sup>(٤)</sup> هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري ، صاحب "البردة" المشهورة ، توفي سنة ٦٩٤هـ ، انظر : الأعلام ١٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٨/٦ .

<sup>(٥)</sup> الديجاج الخسرواني ، لعاكنش ، تحقيق البشري : ٨٤ - ٨٥ .

ثم مضى عاكس بعد ذلك يشرح ويحلل كثيراً من تلك المعاني التي أوردها الشاعر بندر العامري في قصيده، وعلى هذا المنوال سار عاكس في كثير من نظراته البلاغية وآرائه النقدية، فعندما أورد قصيدة أحد الشعراء، مطلعها:

أذْكُرْتَنِي بِزُورَةِ فِي الْخَيْالِ      غَادَةُ جَيْدِهَا كَجَيدِ الْفَرْزَالِ  
وَفِيهَا:

وَلَكُمْ قَدْ خَمْسَتْ مِنْهَا نَهُودًا      حَقْتَ قَدْ غَدَ لَهَا الْبَرْدَ قَالَ  
قال: "... وهذا الشعر هو السحر الحال، والسهل المتنع فيما يقال، وأما قوله: "ولكم قد خمسة منها نهوداً" فيه الإيهام، لكن إسناد "القلبي" إلى البرد الكائن على النهود لا يحس؛ ولعله أراد بـ "القلبي" التأثير على ضربٍ من المجاز، مثل قول الشاعر:

نَسَمَاتُ النَّسِيمِ تَجْرِيْخُ خَدِيهِ      وَلِسْنُ الْحَرَرِ يَدْمِي بَنَانِهِ  
ولكن بشاعة لفظ "القلبي" مررت عذوبة هذا البيت، وإن صح تأويل معناه. وأما قول: "لم أكن من جناتها" إلى آخره فهو من أبيات الحارث بن عبد<sup>(١)</sup> المشهورة، وإيراده هنا على طريق التضمين، وهذا البيت قد أكثر الأدباء من تضمينه، ولكن أحسن من سكبه في قالب الغزل...<sup>(٢)</sup>، واستطرد بعد ذلك يتحدث عن الشعراء الذين أوردوا معنى بيت الحارث بن عبد.

والناظر في كتابه "الديجاج الخسرواني" المليء بكثير من تلك النظرات النقدية<sup>(٣)</sup>، والملحوظات الرائعة، والوقفات الرائعة، يظن أن هذا الكتاب ليس كتاب تاريخ، بل هو كتاب أدب ونقد؛ لكثره ما أورد فيه عاكس من تلك الوقفات التحليلية؛ ولما يورد من أشعار، وهو في كل ذلك يصدر عن عارضة نقدية قوية، ساعده عليها ثقافته الأدبية المتضللة التي أهلته لذلك أتم تأهيل.

<sup>(١)</sup> هو الحارث بن عبد بن قيس بن شعبة البكري، كان من أشجع العرب، له شعر مشهور قاله أيام حرب البسوس، توفي نحو ٥٠ ق. هـ، انظر: الأعلام ١٥٦/٢.

<sup>(٢)</sup> الديجاج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ١٥٠.

<sup>(٣)</sup> انظر بعض تلك النظرات في: المصدر السابق، تحقيق البشري: ٥٩، ٦٦، ٧٢، ٧٥، ١٧٥، والديجاج الخسرواني نفسه - مخطوط - (ز) ٢٥٣/٢، وعقود الدرر، لعاكس - مخطوط - (ص) ٧، ٥٩، ١/٥٩ وغيرها.

بل وصل به الأمر في هذا الجانب إلى أن صار عاكس - لما توفر لديه من حسٌ نقي، وذوق بلاغي - مرجعاً لشعراء بيته، يعرضون عليه نتاجهم ليقومه، فلا يتردد في أن يصلح خطأ، أو يسدّد معوجاً، ومن ذلك قوله عن الشاعر إسماعيل بن إبراهيم سرعان<sup>(١)</sup>: "ويقول الشعر الحكمي والحميني، وأكثر ما يقول جيد، وكثيراً ما يعرضُ علىَ ما ينظم، فإن صوَّتْ إظهاره أظهره، وإلا أعاد النظر فيه حتى لا يقع فيه انتقاد..."<sup>(٢)</sup>.

ولو أردتُ أن استرسل مع ثقافة عاكس النقدية والأدبية لطال بي المقام : لأنَّ له كثيراً من الوقفات النقدية، وعدداً من الآراء البلاغية والأدبية تكفي أن تكون بحثاً متكاملاً.

هـ - جلوسه للتدريس والتعليم مدة طويلة من الزمن، فقد تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ، وقد بدأ في التدريس للطلبة منذ أن كان طالباً، فيذكر هو عن نفسه أنه درس في "زيد" في بعض حلقاتها أيام رحلته إليها سنة ١٢٥١هـ<sup>(٣)</sup>، ودرس بعد ذلك في صبيا وأبى عريش.

ويضاف إلى تدرسيه وتعليمه للطلبه تصدره للفتيا في أبي عريش، بل وفي المخالف السليماني بعامة، وورود الأوامر إليه بأن يظل على هذا المنصب من المتولين للسلطة في المخلاف، إضافة إلى القضاء<sup>(٤)</sup>، فقد كان قاضياً في أبي عريش لمدة عقدين من الزمن أو أكثر ولم يتأهل للتدريس والفتيا والقضاء إلا لما توافر له من زاد علمي، وثقافة قوية تليق بهذه المناصب وصلت به إلى التربع على عروشها، حتى صار يجمع بين تلك الصفات التي أطلقت عليه، فقد قال عنه المؤرخ زيارة "القاضي العلامة الحافظ الناقد الفهامة المؤرخ..."<sup>(٥)</sup>، وهو بحق كما قال عنه زيارة، بل لقد وصفه شيخه العمراني بقوله عنه أنه: "... بطيئٌ من علوم الشريعة، ناقعٌ غليل ظمآن العلم، إن غرة سراب الجهل بقيعة، مشتمل على علوم الأدب..."<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> هو إسماعيل بن إبراهيم سرعان الزبيدي ، كان ذا ملَكَة قوية في النحو والأدب ، انظر ترجمته في : نيل الوطر ، لزيارة ٢٥٤/١ .

<sup>(٢)</sup> عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٧/ب ، وانظر كذلك (ص) ق ١/٩٠ .

<sup>(٣)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٢٥/أ .

<sup>(٤)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/أ .

<sup>(٥)</sup> نيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٣١٤/١ .

<sup>(٦)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١١٠ .

### تلامذته:

كما تأثر عاكس بن أحاط به من علماء وأدباء مختلفي الاتجاهات ومتعدد المدارس فأخذ منهم العلم والأدب، فإنَّ من أبرز مظاهر استفادته من ذلك التأثر إفاضته على مَنْ حوله من علمه الغزير وأدبِه الوفير، فارتَّشت منه أعداد غير قليلة من الطلبة، تجاوز الأربعين طالباً مَنْ أشار إليهم عاكس نفسه، أو جرى لهم ذكر في كتب التراجم، ولا تستغرب كثرة ذلك العدد؛ لأنَّه جلس للتدرُّس وهو في سن العشرين<sup>(١)</sup>، وظلَّ في جلوسه للطلبة ينهلُون من علمه مدى حياته، فدرس في أبي عريش وصبياً وزيد وصنعاً، وغيرها من المدن التي رحل إليها، فكان عندما يرحل إلى بلدٍ وهو في أخذِه للعلم من مشايخه الكبار فإنه يقوم بتزكية ذلك العلم، وتلقين من يلتقي بهم، أو يجلسون بين يديه.

ولعلَّي أشير إلى أبرز أولئك الطلبة، مرتبًا لهم حسب الحروف الهجائية، فمنهم إبراهيم بن محمد الملقب "جُرْنَه" (ت ١٢٨٣هـ)<sup>(٢)</sup>، حيث وفد إلى أبي عريش، وقرأ على عاكس في علم الحديث<sup>(٣)</sup>، وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن الحسني الضمدي<sup>(٤)</sup>، قرأ عليه في النحو والأصول والمعاني والبيان<sup>(٥)</sup>، وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبدالكريم (ت ١٢٨٦هـ)<sup>(٦)</sup>، وهو ابن خال عاكس، وقد قرأ على عاكس كثيراً من العلوم، وأملَى عليه - أيضاً - عدداً وافراً من كتب الحديث والتفسير<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : عقود الدور (ص) ق ٧٧ حيث ذكر عاكس عن أحد تلامذته ، وهو حسن بن أحمد الكناني أنه قرأ عليه بعض كتب النحو والأصول في أبي عريش ، ومعلوم أنَّ تلميذه هذا قد توفي سنة ١٢٤٢هـ بسبب مرض الجدري الذي عمَّ أباعريش ، وكان عمر عاكس إذا ذاك حوالي عشرين سنة .

<sup>(٢)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ .

<sup>(٣)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ .

<sup>(٤)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/ب .

<sup>(٥)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/ب .

<sup>(٦)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٧/أ - ب .

<sup>(٧)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٤٧/ب .

ومن تلامذته أحمد بن حسن بن مساوى (ت ١٢٧٥هـ)<sup>(١)</sup>، حيث لقيه في أبي عريش وأقام عنده مدة، وقرأ عليه في النحو والأصول والمنطق والحديث، وأجازه عاكس في علوم الحديث<sup>(٢)</sup>.

ومن تلامذته أحمد بن الحسين بن علي المفتى (ت ١٢٩٤هـ)<sup>(٣)</sup>، قرأ عليه بعضاً من "تلخيص المفتاح" في علم المعانى<sup>(٤)</sup>، ومنهم أحمد بن محمد بن أحمد البهكلى<sup>(٥)</sup>، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الضحوي المعافا، قرأ على عاكس، وقال عنه شيخه: "أخذ عنى واستفدت منه أكثر مما استفاد مني"<sup>(٦)</sup>. ومنهم محمد بن حسن الحازمي (ت ١٢٨١هـ)<sup>(٧)</sup>، أخذ عن عاكس في علم الحديث، وأجازه لأهليته لذلك<sup>(٨)</sup>، ومنهم حمود بن أحمد بن علي عدوان النعيمي (ت ١٢٨٧هـ)<sup>(٩)</sup>، فقد وصل إلى أبي عريش، وقرأ عليه في الفقه والنحو، وأدرك في علم الفقه إدراكاً تاماً<sup>(١٠)</sup>.

ومن تلامذته الشاعر خيري بن محمد بن عمر (ت ١٢٥٧هـ)، فقد قرأ عليه في النحو، وبعض علم المعانى<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٢٢/ب ، ونيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٩٤/١ . ٩٥

(٢) انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢٣ / ب .

(٣) انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٢٥ / أ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٩٥/١ .

(٤) انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢٥ / أ .

(٥) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١/٢٥ .

(٦) المصدر السابق (ص) ق ٢١ / أ .

(٧) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٢١ / ب ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٠٥/١ .

(٨) انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢١ / ب .

(٩) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٧٨ / أ .

(١٠) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٧٨ / أ .

(١١) انظر : الديجاج الخسرواني ، لعاكس - مخطوط - (ز) ٢٤٨/٢ ، وعقود الدرر (ص) ق ٧٨ / ب .

ومنهم عباس بن إبراهيم الحازمي (ت ١٢٧٧هـ)<sup>(١)</sup>، وهو أحد تلامذته النجباء، لازمه وقرأ عليه في النحو والأصول، وبعض كتب الحديث كسن أبي داود<sup>(٢)</sup>.

ومنهم عبدالحالف بن إبراهيم الحفظي<sup>(٣)</sup>، قال عنه عاكس: "... أخذ عني في علم البيان، وطلب مني الإجازة وأجزته إجازة مطولة في كراس...".<sup>(٤)</sup>

ومنهم عبدالله بن علي الشاذلي<sup>(٥)</sup>، حيث قرأ عليه في النحو والأصول، لازمه مدة<sup>(٦)</sup>.

ومنهم - أيضاً - علي بن إبراهيم النعيمي<sup>(٧)</sup>، قال عاكس: "... لازماني بالقراءة في الفقه والنحو مدة، فجادت يده في العلمين،... وأملا على<sup>(٨)</sup> كثيراً من" سن أبي داود، ومن "شفاء الأولم في أحاديث الأحكام"، وطلب الإجازة فأجزته لأهليته..".<sup>(٩)</sup>

ومن تلامذته عندما كان في صبيا علي بن يحيى بن عمار الذروي (ت ١٢٧٥هـ)<sup>(١٠)</sup>، قال عنه عاكس: "وأيام إقامتي في صبيا لم يزل يتردد إلى، ويسلي علي بعض كتب الحديث...".<sup>(١١)</sup>

ومن تلامذته في الحديدة محمد بن سالم بن داود الحديدي (ت ١٢٦١هـ)<sup>(١٢)</sup>، فقد ذكره شيخه عاكس بقوله: "وقد أملني علي بعض المختصرات النحوية، وله فهم جيد... وكان أيام إقامتي في

<sup>(١)</sup> انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١/١٣١.

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١/١٣١.

<sup>(٣)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق ق ١/١٢٢.

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٢٢/ب.

<sup>(٥)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١١٩/أ.

<sup>(٦)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١١٩/أ.

<sup>(٧)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١٢٤/ب.

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٢٤/ب.

<sup>(٩)</sup> انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١٢٩/ب.

<sup>(١٠)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٣٩/ب.

<sup>(١١)</sup> انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ١/٩١.

الْحُدَيْدَةَ يَصِلُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَنَا فِيهِ، فَإِنْ كُنْتَ مُنْفَرِدًا دَخُلْ عَلَيَّ، وَجَرْتُ الْمَذَاكِرَةُ فِي الْعِلْمِ بِحَسْبِ  
مَقْتَضِيِ الْحَالِ، فَإِذَا دَخَلْ عَلَيْنَا بَعْضُ فَقَهَاءِ الْبَنْدَرِ فَارَقَ الْمَجْلِسُ فُورًا...”<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ تَلَامِذَتِهِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ وَهُوَ مَقِيمٌ فِي أَبِي عَرِيشِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِالْقَادِرِ  
الْعَوَاجِيِّ (ت ١٢٦٧هـ)<sup>(٢)</sup>، حِيثُ جَاءَهُ مِنْ زَبِيدٍ، وَلَازَمَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْفَقَهِ وَالنَّحْوِ، وَأَفَادَ مِنْهُ  
كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>.

وَوَفَدَ عَلَيْهِ -أَيْضًا- فِي أَبِي عَرِيشِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ النَّعْمَيِّ (ت ١٢٦٥هـ)<sup>(٤)</sup>، وَقَرَأَ  
عَلَيْهِ فِي الْفَقَهِ وَالنَّحْوِ<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ تَلَامِذَتِهِ وَهُوَ مَقِيمٌ فِي صَنْعَاءَ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِالْكَرِيمِ بْنِ إِسْحَاقِ  
(ت ١٢٤٣هـ)<sup>(٦)</sup>، قَالَ عَنْهُ: "... وَكَانَ يَأْمُرُهُ وَالَّذِي يَمْلَازُهُ مِنْ الْقِرَاءَةِ عَلَيَّ، وَكَانَ بَعْدَ اِنْفَسَالِيِّ مِنْ  
عِنْدِ وَالَّذِي يَصِلُ إِلَيَّ وَأَنَا فِي الْمَنْزِلِ فِي مَسْجِدِ الْفَلِيْحِيِّ بِصَنْعَاءِ، فَيَقْرَأُ فِي ”شَرْحِ كَافِيَّةِ ابْنِ الْحَاجِبِ“  
... لَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ يَوْمًا وَاحِدًا...”<sup>(٧)</sup>.

وَآخَرُ مِنْ أَذْكُرُهُ مِنْ تَلَامِذَتِهِ - وَهُوَ أَشْهَرُهُمْ - الْعَالَمُ الْمُحَدَّثُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْحَازِمِيِّ  
(ت ١٢٨٢هـ)، فَقَدْ ذَكَرَ عَاكِشُ أَنَّهُ كَانَتْ تَكْثُرُ الْإِجْتِمَاعَاتُ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ الْحَازِمِيَّ لَا يَتَرَكُ الْمَوَالِيَّةَ  
لَهُ، وَالْإِقْامَةُ عَنْهُ فِي أَبِي عَرِيشٍ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ فِي ”الْجَامِيِّ شَرْحِ الْكَافِيِّ“، وَدَارَسَهُ كَثِيرًا فِي كُتُبِ  
الْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ<sup>(٨)</sup>.

هُؤُلَاءِ هُمْ بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ، وَقَدْ تَرَكَتُ عَدْدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ مَوْثِيًّا لِالْإِخْتَصَارِ، وَالقليلُ إِلَى الْكَثِيرِ  
يُشَيِّرُ.

(١) المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ٩١/١.

(٢) انظُرْ ترجمَتَهُ فِي : المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ٢٠٦/ب.

(٣) انظُرْ : المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ٢٠٦/ب.

(٤) انظُرْ ترجمَتَهُ فِي : المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ٢٠٧/ب.

(٥) انظُرْ : المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ٢٠٧/ب.

(٦) انظُرْ ترجمَتَهُ فِي : المُصْدَرُ (ص) ق ٢٠٠/١، وَنَيْلُ الْوَطَرِ ، لِزِيَارَةٍ ٢/٢٠٥.

(٧) عَقُودُ الدَّرَرِ ، لِعَاكِشِ (ص) ق ٢٠٠/١.

(٨) انظُرْ : المُصْدَرُ السَّابِقُ (ص) ق ١٨٢/١.

### صلاته برجال عصره:

إنَّ من الملامح البارزة في حياة الحسن عاكش كثرة اتصالاته ب رجال عصره، ولعلَّ أكبر الأسباب التي وسعت علاقاته الاجتماعية هو كثرة رحلاته، وتعدد جولاته، مما أكسبه ذلك صلات متنوعة مدَّ الحسن عاكش حوالها، وأرسى دعائهما على أسس متينة، وقيمأخويةصادقة.

ولقد كانت الفنات التي اتَّصل بها الحسن عاكش تمثِّل المجتمع كله، وهي:

أ - العلماء.

ب - الولاة والأمراء.

ج - القادة والأعيان.

د - الأدباء.

### أ - صلاته بالعلماء:

لقد كان لعاكش صلات قوية مع علماء عصره، وخاصة علماء اليمن والمخلاف السليماني وعسир والحجاز، وقد مرَّ الحديث عن صلته بهذه الفتنة عند ذكر شيوخه، ورحلاته التي ساقته إليهم، وكانت هذه الصلة مليئة بالعطاء والتفاعل، وشملت فترة خصبة في حياته، استمرَّت أكثر من ثلاثين عاماً، وهي وإن كانت عبرَتْ عن فترة الرحلة وطلب العلم في مراكزه المشهورة آنذاك، إلا أن عاكشاً آثر بقاء هذه الصلة في مستقبل أيامه التي تلت تلك المرحلة، وقد أشار إلى ذلك إسماعيل البشري بقوله: "وفي كتبه إشارات متعددة إلى استمرار الصلات العلمية بينه وبين علماء وقته، ويتمثل معظم ذلك في تبادل الرسائل حول القضايا الشرعية واللغوية وغيرها، وكذلك تبادل القصائد في المناسبات المختلفة"<sup>(١)</sup>، فمدح ورثي كثيراً من العلماء كالشوكتاني وعبدالرحمن البهكلي، وأحمد بن عبدالله النعمان، وغيرهم كثير.

### ب - صلاته بالولاة والأمراء:

لقد كان عاكش على صلة قوية بالأسرة الحاكمة في أبي عريش، فقد كان معروفاً لديها، وقد

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري ، المقدمة : ٣٤ .

قال البشري مبيناً منشأ تلك العلاقة: "حيث كان لوالده علاقة متميزة مع تلك الأسرة"<sup>(١)</sup>، فكما مرَّ الحديث عن والده رأينا آنه كان مفتياً للمخالف السليماني أيام قوة حكم آل خيرات، وقد أوكل إليه أشراف أبي عريش بعض المهام السياسية وغيرها.

وإضافة إلى ذلك فقد كان عاكش محل اهتمام وإشراف الشريف الحسن بن بشير بن مبارك آل خيرات<sup>(٢)</sup>، حيث اعتنى به في طفولته، وقام على شؤونه، وفاءً بحق والد عاكش عليه. وقد مرَّ الحديث عن هذا في مبحث نشأته.

فأمّا كبير عاكش وترعرع ظلّ أشراف أبي عريش من آل خيرات يرمقونه بكل حبٍّ وإعجابٍ، ويراقبون خطواته التي يخطوها في سلم الرقي العلمي، والدرج الفكري، وظلوا يرون أنَّ العناية به ومتابعته هي من الإجلال والتكرير لوالده أحمد بن عبد الله الضمدي.

وظهرت بواعظير تلك العلاقة عندما وصل أحمد بن إدريس المغربي إلى بلاد المخالف السليماني، واختار الإقامة في صبياً، وترك أبو عريش مركز الحكم آنذاك، مع أنَّ الأشراف والأمراء كانوا فيها، فانتدب الأشراف عاكشاً؛ ليشنّي ابن إدريس عن عزمه، ولكن ابن إدريس بين عاكش أنه لم يخرج من مكة إلى بلاد المخالف إلا بسبب ما حصل له من أشرافها، فلم ير أن يوالي من خرج بسببيهم: إذ كلُّهم من بيتٍ واحدٍ سواه، قال عاكش: "هكذا قاله لنا مشافهةً لما أرسلنا بعض الأشراف يستدعيه إليهم، ويسأله عن سبب العدول"<sup>(٣)</sup>، وكان ذلك سنة ١٢٤٥هـ، وعاكش في سن الخامسة والعشرين، وهذا يدل على مدى صلة عاكش بهم، وثقتهم به، وتعويمهم عليه في بعض الأمور المهمة.

ولم تكن صلة عاكش بذلك الموضوع الذي يلفت الانتباه أيام علي بن حيدر مثلما ستظهر عند تولي ابنه الحسين للسلطة، ولم تكن هناك سوى إشارات عابرة وسريعة، فمن ذلك أنه لما توفي علي بن حيدر رثاه عاكش بقصيدة جميلة، أشاد فيه بمناقبه، ورسم نفسيته الحزينة على فقده، وأنَّه خطبٌ عمٌّ ولم يخص، فقال:

**وقد دها خطبٌ من عمٌّ مصيّبته      وكان حُقاً هو المصاصمة الذكرُ**

(١) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، المقدمة: ٣٤.

(٣) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسيرة، جمع الحسن عاكش، تحقيق أبي داهش: ٢٠.

على مصيّبته الأكباد تنفطرُ  
بعض عليهـ أهل العصر قد فخروا  
فسل عدـه إذا في الحرب قد حضروا  
فعندها بفصيح المنطق الخبر  
إرثٌ ومن طيب أصل المجتنـى الشـمـر<sup>(١)</sup>  
ولا ينسـى عاكـشـ أن يذـكـرـ بما كان عليهـ عليـ بنـ حـيدـرـ منـ كـرـمـ وـهـبـاتـ يـسـديـهاـ إـلـيـهـ،ـ وإـلـىـ  
غـيرـهـ:

وـكـانـ غـيـثـاـ عـطـاـيـاهـ مـضـاعـفـةـ  
إـنـ أـخـلـفـ الـفـيـثـ عـنـ عـافـ لـهـ وـأـتـيـ  
<sup>(٢)</sup>

ولـما تـولـىـ الحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ حـيدـرـ إـمـارـةـ الـمـخـالـفـ السـلـيـمـانـيـ لـعـنـ نـجـمـ عـاكـشـ فـيـ سـماءـ  
الـمـخـالـفـ،ـ وـظـهـرـتـ مـكـانـتـهـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ وـغـيرـهـماـ،ـ وـقـدـ ذـكـرـ أـبـوـ دـاهـشـ أـنـ الـعـلـاقـةـ وـالـصـلـةـ بـيـنـ  
عـاكـشـ وـالـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ حـيدـرـ ظـهـرـتـ بـعـدـ أـنـ تـولـىـ الـحـسـينـ الـحـكـمـ بـعـدـ أـبـيـهـ فـيـ الـمـخـالـفـ  
الـسـلـيـمـانـيـ<sup>(٣)</sup>ـ،ـ وـلـكـنـ الـواـضـحـ أـنـ هـذـهـ الـصـلـةـ قـدـ بدـأـتـ مـبـكـرـةـ جـداـ،ـ وـقـبـلـ تـولـيـهـ لـالـمـخـالـفـ،ـ قـالـ  
الـعـقـيلـيـ:ـ "ـوـكـانـ عـوـدـتـهــ أـيـ:ـ عـاكـشـ مـنـ رـحـلـةـ الـعـلـمـ وـالـطـلـبــ فـيـ عـهـدـ إـمـارـةـ الشـرـيفـ عـلـيـ بـنـ حـيدـرـ  
الـخـيـرـاتـيـ،ـ فـاحـتـفـيـ بـصـحـبـتـهـ اـبـنـهـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ حـيدـرـ الـذـيـ كـانـ يـنـوبـ عـنـ وـالـدـهـ...ـ"<sup>(٤)</sup>ـ،ـ وـنـجـدـ  
عـاكـشـ يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ حـيدـرـ قـدـ أـمـرـهـ سـنـةـ ١٢٥٠ـ بـكـتـابـةـ رـسـالـةـ إـلـىـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ  
الـعـمـرـانـيـ فـيـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ:ـ لـإـقـنـاعـهـ بـالـإـقـامـةـ فـيـ أـبـيـ عـرـيشـ<sup>(٥)</sup>ـ،ـ حـيـثـ يـقـولـ:ـ "ـوـأـمـرـنـيـ بـجـعـلـ مـرـقـومـ  
إـلـيـهـ بـتـحـسـينـ الـوـصـولـ إـلـىـ حـضـرـتـهـ،ـ فـوـصـلـ...ـ"<sup>(٦)</sup>ـ وـكـذـلـكـ فـعـنـدـمـاـ يـعـثـ الـحـسـينـ عـلـيـ رـأـسـ قـوـةـ عـسـكـرـيةـ

<sup>(١)</sup> الـدـيـوـانـ:ـ ٤٠٥ـ - ٤٠٦ـ .

<sup>(٢)</sup> الـمـصـدرـ السـابـقـ:ـ ٤٠٦ـ - ٤٠٧ـ .

<sup>(٣)</sup> انـظـرـ:ـ مـنـاظـرـةـ أـحـمـدـ بـنـ إـدـرـيسـ مـعـ فـقـهـاءـ عـسـيرـ:ـ ٤٥ـ .

<sup>(٤)</sup> نـفـحـ الـعـودـ،ـ لـلـبـهـكـلـيـ،ـ تـحـقـيقـ الـعـقـيلـيـ،ـ الـمـقـدـمةـ:ـ ٨٨ـ .

<sup>(٥)</sup> انـظـرـ:ـ حـدـاثـقـ الزـهـرـ،ـ لـعـاكـشـ،ـ الـمـقـدـمةـ:ـ ٣٤ـ .

<sup>(٦)</sup> الـمـصـدرـ السـابـقـ:ـ ١٠٦ـ ،ـ وـعـقـودـ الدـرـرـ (ـصـ) قـ ١/١٦٦ـ .

من "الألبان" وغيرهم لصدَّ غزوة يامية غزت شمال المخلاف، وهَزَّ الحسينُ قواتِ يام، هَزَّ ذلك الانتصار الحسن عاكشاً، فأنشأ قصيدة تمجَّد ذلك النَّصر، استهلها بقوله:

ما هَزَ للسيف بين الخيل والخول  
مثل الشريف الحسين الفارس البطل  
حاز الشجاعة إرثاً من أبيه ومن مولى البرايا أمير المؤمنين على<sup>(١)</sup>

وفي هذه القصيدة نجد عاكش يرى في صاحبه الحسين كلَّ المؤهّلات التي تؤهله؛ لتولي زمام الأمر بعد أبيه علي بن حيدر، ورأى أنَّ ذلك النَّصر هو المبشر له بتولي الخلافة، قال:

إنا نهنيك بالنصر الذي افتخرت به الليالي على ذي الأعصر الأول  
وهو المبشر بالفتح المبين لكم ونيلك الملك في مستقبل الأجل<sup>(٢)</sup>

وهكذا يتَّضح أنَّ الصلة بينهما كانت قد بدأت قبل تولي الحسين حكم المخلاف، ولكنَّ الصلة بعد ذلك توطَّدت أكثر، وكانت أشدَّ وضوحاً من ذي قبل، فمع أول يوم تولى فيه الحسين السلطة نجد عاكش يقف مع الذين رثوا علي بن حيدر والد الحسين، ويشارك في العزاء، ولا ينسى وهو يعزِّي أن يشيد بالحسين، وأنَّ علي بن حيدر لم يمت، وإنما بقي حياً؛ لأنَّه خلف للناس ابنًا مثل الحسين، فهو يقول:

لكنَّ ما مات من أبقى لنا خلفاً  
أعني الحسين الذي دانت لدولته  
فالله يبقيه ركناً للوري أبداً  
بحسن سيرته البدوان والحضر  
وليس يطرقه هم ولا شرر<sup>(٣)</sup>

ويبدو من خلال ما كان يشير إليه عاكش في كتبه أنَّه كان مستشاراً للشريف الحسين في كثير من أموره، فكان يصحبه إذا سافر، ويقيم بجواره إذا أقام، وكما مرَّ فقد طلب الأمير الحسين من عاكش أن يقنع العمراني بالإقامة في أبي عريش، وفعلاً قام عاكش بتلك المهمة خير قيام، وكذلك

(١) فائت الديوان : ٦٢٠ . والديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢١٢ .

(٢) فائت الديوان : ٦٣١ .

(٣) الديوان : ٤٠٧ .

قام بجهد كبير عندما رغب أحد قضاة الحسين، وهو عبدالله بن علي الغالبي الصناعي<sup>(١)</sup> الذي طلب الإعفاء من القضاء، وأرسل للشريف يطلب منه بإلحاح ذلك الأمر قال عاكس: "وكنت إذ ذاك في" بيت الفقيه "بحضرة الشريف، وأنا على عزم الرجوع إلى الوطن، فأصحابني إليه خطأ، وأرسلني شفاهًا بما فيه طيب خاطره، ولما وصلت إليه بين لي شكواه، وأشعر أن المساعدة حاصلة ممن ولاه، وحاولته بكل ممكن، وما رضي بالإقامة، وكان تلك الأيام والسواعي في البند المذكور متوجهة إلى الحج، وعرفني أن مراده الحج، ومن هناك تيسر إلى بلده، وأخذ علىي أن أكتم أمره، وأعطاني الجواب للكتاب الذي أرسلني به الشريف الحسين، وأمرني ألا أرسله إلا بعد نفوذه للحج، فأرسلت الجواب إلى الشريف، وشرح له الواقع، وما شاء الله كان، وما اختاره الله فهو الخير، وترك الولاية مع ما أبداه لي من الشكایة:

### وقد تعوض عنها فضل راحته من الهموم وعن أخذ على التبع<sup>(٢)</sup>

ونجد في شير دانما إلى مدى قربه من الشريف الحسين، فهو يتحدث عن الحسين قائلاً: "ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر؛ لأنني صحته مدة وهو على هذا الحال، ولم أر مثله في صدق الحديث والتوحيد، وعدم الاعتقاد في أحد دون الله..."<sup>(٣)</sup>، وعندما دخل الشريف الحسين إلى الحديدة كان عاكس مصاحباً له، يقول: "ولما استولى الشريف على البند في عام ١٢٥٦هـ كنت مصاحباً له، واستشارني في من يصلح لوظيفة القضاة..."<sup>(٤)</sup>.

وعندما كان الشريف في "بيت الفقيه" سنة ١٢٥٦هـ لم يحضر قاضي البلدة يحيى بن محمد السحولي<sup>(٥)</sup> للسلام عليه؛ لأسباب غير معروفة، ويتدخل عاكس للشفاعة له عند الشريف، حيث

<sup>(١)</sup> هو عبدالله بن علي بن قاسم الغالبي الصناعي، كان من العلماء المتبحرين، تولى القضاء، توفي في هجرة ضحيان بالقرب من صعدة سنة ١٢٧٦هـ. انظر : عقود الدرر (ص) ق ١١٨/١-ب، ونيل الوطر ، لزيارة ٨٩/٢.

<sup>(٢)</sup> عقود الدرر (ص) ق ١١٨/١-ب.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٨١/١-ب.

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١١٨/١ ، والمقدمة الإنجليزية للديجاج الخسرواني ، للبشرى : ٧.

<sup>(٥)</sup> هو يحيى بن محمد بن يحيى السحولي الصناعي، نشأ بصنعاء ، وأخذ من علمائها ، ولاه إبراهيم باشا قاضياً في "بيت الفقيه" ، توفي سنة ١٢٥٦هـ. انظر ترجمته في : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشرى : ٢٥٦ - ٢٥٥ ، وعقود الدرر (ع) ق ١٢٤/١ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٤٧/٢.

يقول: "ووصلت معه إلى الشريف، وتلقاء بالإجلال والإكرام...".<sup>(١)</sup>

وفي الفترة ما بين ١٢٦١ - ١٢٦٣ هـ كان عاكس بصحبة الحسين بن علي بن حيدر في إقامته بالحديدة وبيت الفقيه<sup>(٢)</sup>، ولما رحل الشريف الحسين إلى "المخا" سنة ١٢٦٥ هـ كان عاكس مرافقاً له.<sup>(٣)</sup>

وفي ظلّ هذا الأمير أصبح عاكس من أشهر أدباء المخلاف السليماني، حيث وجد من هذا الأمير كل رعاية وتشجيع<sup>(٤)</sup>، وجعله الأمير شاعره الخاص، واستصبحه معه في رحلاته ونزهاته، وكأنه بذلك أراد أن يباهي به العلماء والأدباء "فكان له في كل جولة أدبية مقام، وفي كل ندوة مقال، ومع كل مناسبة قصيدة، أو مقامة تباري فيها القرائح، وتنسابق في حلبتها البدائة، وتحبول الأقلام، وتنجح في الأفهام".<sup>(٥)</sup>

فعندما مدح أديب مكّة أبو بكر الزرعة<sup>(٦)</sup> الحسين بن علي بن حيدر بقصidته التي في أولها:

إلى مدحك الأنسى توجه بي ركبي فخيمت من عليه بالمنزل الربب<sup>(٧)</sup>

وأشار الحسين بن حيدر على عاكس بمعارضتها، فعارضها عاكس بقصيدتين، مطلع الأولى:

ركاب المعالي قد أناخت على خصب يحف بها عذب الموارد والعشب<sup>(٨)</sup>

ومطلع الثانية:

(١) عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب.

(٢) انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٢٧ / أ .

(٣) انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري ، المقدمة : ٣٥ .

(٤) انظر : مناظرة أحمد بن إدريس ، تحقيق أبي داهش : ٤٥ .

(٥) أضواء على الأدب والأباء للعقيلي : ٤٢ / ١ .

(٦) هو أبو بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي الحنفي ، ولد بمكّة ، وأخذ عن مشايخها ، وكان مغرياً بجمع الكتب ، له ديوان شعر ، وعدد من الرسائل النثرية ، توفي بمكّة سنة ١٢٦٢ هـ ، انظر : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، لعبد الله أبوالخير ، تحقيق ، محمد العمودي : ٦٥ .

(٧) انظر : قصيدة الزرعة في الديباج الخسرواني ، لعاكس - مخطوط - (ن) ق ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٨) فاتت الديوان : ٥٣٥ .

براعة ما استهالت منعرج الشعب      فَسِرْبِي إِلَيْهِ إِنْ فِي سُوْحِ سَرْبِي<sup>(١)</sup>  
ولما انتهى الحسين بن علي بن حيدر من بناء قصره المسمى "خجان" بقرب أبي عريش هناء  
عاكس ببنائه، وأنشد في ذلك قصيدة، يقول فيها:

طالع السعد بننصر قد ظهر      وَاضْأَءَ الْحَقَّ فِينَا وَاشْتَهَرَ

ومنها:

في ربي أرض لها الحسن اشتهر      وَنِي بِيَتِي إِلَرْغَامِ الْعَدَا  
بيته فيها وكانت مستقر      فَتَنَاهِتْ شَرْفَ الْمَابِنِي  
وإذا سُمِّي بنجران فقد      وَإِذَا سُمِّي بِنْجَرَانْ فَقَدْ<sup>(٢)</sup>

ويخرج الأمير الحسين إلى أحد منتزهات زبيد، فينشئ عاكس "مقامة أدبية"، فتباري الأقلام  
في معارضتها وتقرضها، ويعجب الأمير بتلك المعارضات الأدبية، والمحاورات الشعرية والنشرية،  
فيأمر بأن تدون في كتاب، فينبئي محمد بن علي العمراني إلى جمعها في كتاب ما زال مخطوطاً  
عنوانه: "تقرير عقود الجمان في مدح زينة العصر والزمان"<sup>(٣)</sup>.

وظل عاكس طوال حياة الحسين يشيد بفاخره، ويشني عليه، ويجد مآثره، ومن ذلك قوله:  
فَمَنْ كَالْحَسِينِ الْفَرَدُ فِي كُلِّ مُوْطَنْ  
غَدَا بِاَذْلَالِ فِي الْحَقَّ بِاللَّهِ لِلْجَهَدِ  
لَقَدْ وَرَثَ الْعَلِيَاءِ لَا عَنْ كَلَالَةِ  
وَصَارَ فَرِيدًا فِي الْأَثَامِ بِلَا نَدَّ  
شَرِيفُ لَهُ فِي كُلِّ قَطْرٍ وَقَائِعٌ  
لَهُ شَهَدَتْ بِالْفَتْكِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحَدَ  
مَلِيكُ عَفِيفٍ لَيْسَ تَلَقَّى نَظِيرَهُ  
كَرِيمُ السُّجَابَا طَيْبُ الْأَبَّ وَالْمَدَّ  
شَجَاعٌ يَفْلُ الْقِرْنَ فِي حُوْمَةِ الْوَغْيَ  
وَبِيَذْلِ إِنْعَامًا لِمَنْ صَارَ يَسْتَجْدِي  
مَهَابِتِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ تَكَبَّتْ<sup>(٤)</sup>

(١) فائت الديوان: ٥٣٩.

(٢) فائت الديوان: ٦١٦ - ٦١٧.

(٣) انظر : أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٢/١.

(٤) الديوان: ٣٩٨ - ٣٩٩.

ولا ينسى عاكسٌ أن يشير دائمًا إلى كرم الحسين بن علي، وجوده المتتابع، ويرى أنه قد غنم كثيرةً، ومن ذلك قوله فيه:

هو العلم الشَّرِيفُ بِهَا حَسَواهُ نَرِي أَنَا بِصَاحِبِ تَهْ غَنْمَنَا<sup>(١١)</sup>

ولا أظنه يجد في الحسين بن حيدر غنيمة علم، ولكنها غنيمة مال وجاه.

وفي سنة ١٢٦٤هـ وصلت حملة تركية : لتسليم بلاد المخلاف من الحسين بن علي بن حيدر، وصدرت الأوامر بترحيله إلى "الأستانة" ، وبوصوله إلى هناك خُير في المكان الذي يرغب الإقامة به، فاختار مكة المكرمة، وظلّ بها إلى أن أدركته الوفاة.

وفي تلك الفترة التي قضتها ابن حيدر بمكة لم يقطع عاكس صلته به، بل ظلّ يواصله ويراسله، ومن ذلك ما أشار إليه عاكس من أنَّ الشَّرِيفَ مُحَمَّدَ بْنَ نَاصِرَ الْحَازِمِيَّ بعد عودته من الحجَّ سنة ١٢٧١هـ أبلغه رغبة العالم محمد بن عبد الله الشرفي<sup>(٢)</sup> في أن يحرر عاكس لغزاً شعرياً، وأخبره الحازمي بأنَّ الشَّرِيفَ الْحُسَينَ بْنَ عَلَىَّ بْنَ حَيْدَرٍ هُوَ الَّذِي أَمْرَهُ بِذَلِكَ، قال عاكس: " فأرسلت هذا

قف أخا الفضل ترجم الأجيالا... فلقد كلت المطى كلا لا...<sup>(٣)</sup>

إلى آخر تلك القصيدة الملغزة.

وبعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر عن المخلاف عمّت الفوضى جنباته، وترك الأتراك الجبل على غاريه، ووقع الصراع على السلطة في أبي عريش، فآثار عاكس أن يبتعد عن تلك الفتنة، فرحل إلى صبيا، وأقام بها مدة من الزمن، قال: "ولما ارتحلتُ في عام ١٢٧٢هـ إلى مدينة صبيا، وأقمت فيها مدة كاتبى جميع المعين..."<sup>(٤)</sup>.

وفي الفترة من ١٢٦٧ - ١٢٧٣هـ كان على صلة بعده من الأشراف الخيراتيين، كالحسن بن

(٦) الديوان : ٥٢.

(٤) هو محمد بن عبدالله بن حميد الشرفي ، أديب مصتع ، صاحب قصائد مطولة ، مدح أكابر عصره بها ، كان مقرباً من الحسين بن علي بن حيدر ، وظل ملازمًا له حتى عندما كان مقيناً بمكة . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٩٩ / ١ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٦٢٨ ، وعقود الدرر ، لعاكش ، (ص) ق ١٩٩/ب .

٤) عقود الدرر (ص) ق ٥٣ / ٩

محمد بن علي بن حيدر، حيث كاتبه ومدحه في شعره<sup>(١)</sup>، وأرسل إليه برسائل إخوانية، كرسالة حول الحصول على كتاب "القاموس المحيط"، وإصلاح بعض الأخطاء الواردة فيه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك كان على صلة بمحمد بن الحسين بن علي بن حيدر، وكانت بينهما مكاتبات شعرية، حيث أرسل محمد بن الحسين إلى عاكس قصيدة مطلعها:

**لبريق ذكري جبيرة الكتب لهب يشق حنادس القلب** <sup>(٣)</sup>

فأحابه عاكس مادحًا له ولقصيده، قائلاً:

كم خاض في الإيجاب والسلب  
في العلم والأداب والطلب  
منضودة باللؤلؤ الرطب  
بالولد في بُغْدِ وفي قُربِ  
حسبى به بين الورى حسبي<sup>(٤)</sup>

وله يد في العلم طائلة  
ضررت به الأمثال في ملا  
أهدي إلى الملوك غازية  
إذ قد درى آثى أعماله  
لا أرضي خلا أصحابه

وفي السنة التي رحل فيها الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيا يم الحسن عاكس وجهه صوب صنعاء، حيث أرسل إلى أحمد بن هاشم المنصور بالله<sup>(٥)</sup> إمام صنعاء قصيدة جده الأعلى محمد بن علي بن عمر التي أولها:

**أرى ظلمات الأرض قد عمت الأرضا  
ولم أر منقادا إلى العمل الأرضي** <sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : فائت الديوان : ٥٤٤ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الرسالة التي أرسلها الحسن بن محمد بن علي بن حيدر إلى عاكس في "نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٩٥ .

<sup>(٣)</sup> انظر القصيدة في : عقود الدرر (ص) ق ١/١٩٨ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٥٥٤ .

<sup>(٥)</sup> هو أحمد بن هاشم بن محسن ، المنصور بالله ، إمام يبني من نسل الهدادي إلى الحق ، تولى الحكم سنة ١٢٦٦هـ ، توفي سنة ١٢٦٩هـ ، وكان شاعراً وفقيهاً ، انظر : نيل الوطر ، لزيارة ٢٢٥/١ ، والأعلام ٢٦٥/١ .

<sup>(٦)</sup> انظر القصيدة في : نيل الوطر ، لزيارة ٢٣٨/١ ، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم ، لعلي أبي زيد : ٣٢ .

وكأنه في إرساله لهذه القصيدة قد رغب من إمام صنعاء التدخل؛ لإنقاذ الموقف في أبي عريش، ولكن لم يكن لإمام صنعاء حول ولا قوة في تلك الفترة، إلا أن يجib عاكس بقصيدة يدعوه فيها أبناء آل حيدر المتصارعين في أبي عريش بقوله:

بني حسن لا در دركم ارجعوا  
عن اللهو واللعاب باليقظة النهضا  
فيا ساماً قم فادع أبناء حيدر  
أولى الهمم القعسأء والعمل الأرضي  
من العزم سيفاً لا يكل له مُمضى<sup>(١)</sup>

وفي سنة ١٢٧٣ هـ تولى محمد بن عائض بن مرعي المفيدي الحكم في عسير، وما كان من الحسن عاكس إلا أن يستغل بزوج رجل قوي في سماء الأحداث مثل محمد بن عائض، فأرسل إليه عاكس قصيدة يهنته فيها بتولي الإمارة، وما قال فيها:

نظام هنائي لؤلؤ وفرائد  
على عنق العلياء منها قلائد  
ملك دعا فاهتزت الأرض فرحة  
وعاد عليها بالسرات عائد

ثم ينظر عاكس نظرة بعيدة وهو يهنىء ابن عائض، فيرى فيه أنه بما يحمل من مؤهلات تجعله جديراً بملك الأقطار القرية المجاورة، فيقول:

فلله يوم قمت فيه وساعه  
لطالعها المسعود حظك راصد  
ويندو إليك النازح المتبعاء  
لهم سائق - خوفاً - إليك وقاده<sup>(٢)</sup>

وعلى الجانب الآخر فإنه ليس هناك من شك في أن ابن عائض قد رحب بهذه الصلة التي تجعله يكسب ودَّ رجل له من التأثير العلمي والاجتماعي ما له في سائر أرجاء المخلاف السليماني.

وهنا يبرز سؤال يقول: متى التقى عاكس بابن عائض؟ وأين تم ذلك اللقاء؟ وعندما نبحث عن إجابة لهذا السؤال نجد أن المصادر تكاد تسكت، فلا تذكر شيئاً من ذلك، إلا أن إسماعيل البشري قد حاول الإجابة على هذا السؤال بقوله: "على الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أن المؤلف

(١) انظر قصيدة أحمد بن هاشم في نيل الوطر ٢٣٩ - ٢٣٨/١ .

(٢) فائت الديوان : ٥٦١ .

قد زار عسيرة إلا أنه ربما تمكن من لقاء أمير عسير أثناء حملاته على المخلاف السليماني واليمن<sup>(١)</sup>.

ويرى العقيلي أن عاكساً قد رحل إلى عسير، ودليله على ذلك قوله: "ورحل إلى عسير كما يفهم من شعره في مدح الأمير محمد بن عائض وافداً إليه أكثر من مرة"<sup>(٢)</sup>، ولكن ما ذهب إليه العقيلي ليس دليلاً على ذهابه إلى عسير؛ لأنَّه قد يمكن أن يمدحه بشعره دون أن يفد إليه، وإمكانية لقياه في أبي عريش<sup>(٣)</sup>، وفي بعض أرجاء المخلاف، أو بلاد اليمن التي استولى عليها ابن عائض سهلة ومكنته، ولعلَّ هذا هو الذي حصل، ولو كان عاكس قد ذهب إلى عسير لذكر ذلك مثلما ذكر رحلاته إلى البلدان الأخرى التي زارها.

ومهما يكن من شيء فإنَّ عاكساً قد اتصل بمحمد بن عائض، وحصلت بينهما صلة قوية، وقد ساعد على تقوية هذه العلاقة بينهما إعجاب عاكس بالأمير ابن عائض، فهو يقول فيه: "وبالجملة فمحاسن هذا الإمام إذا نشرت تعطر الأنديبة بنشر ندَّها... أَدَمَ اللَّهُ لَنَا نِعْمَةً وَجُودَهُ، كَمَا أَدَمَ لَنَا فِيضَ فَضْلَهُ وَجُودَهُ، فَوْجَدَنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ عَدْمٌ"<sup>(٤)</sup>، بل لقد وصل الإعجاب بعاكس أنَّ ألف كتاباً قياماً أفرده للحديث عن سيرة محمد بن عائض وأيامه، وما مدحه به من أشعار، وأسماء: "الدر الشين في ذكر المناقب والواقع لأمير المسلمين محمد بن عائض"، وفي هذا الكتاب إبراز واضح لحب عاكس لابن عائض، وتقديره لشخصيته القوية التي شملت بلاد جنوب الجزيرة كلها تحت حكم واحد، وفي آخر الكتاب يعتذر عاكس عن عدم وفائه لابن عائض بما يستحقه من ثناء، فيقول: "ولولا عراقة مودة الحقير لما فاه بهذا الملتمس، ولا أقدم من قصوره على هذا التأليف، وتطويل النفس، ولكن وجدتُ القول ذا سعة، فأنشأتُ الألفاظ المتبدعة، ومع هذا فإني أُؤمل من الإمام بسط الأذار، وأن يستر بجميل حاله ما يراه من الخلل والعوار..."<sup>(٥)</sup>.

والحقيقة أنَّ عاكساً لم ينقص ابن عائض شيئاً، بل لقد أوفاه حقه كاملاً غير منقوص، حيث خلَّ ذكر ابن عائض، وجعل له بالشعر وساماً عالياً يعلقُ ويرفع مدى الأيام، فعندما انتصر ابن

<sup>(١)</sup> حدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٦.

<sup>(٢)</sup> أصوات على الأدب والأدباء، للعقيلي ٧٩/١.

<sup>(٣)</sup> وذلك قياساً على لقيا عاكس بوالد محمد بن عائض عندما قدم في موكب عظيم إلى أبي عريش، في إحدى حملاته الحربية، انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٢٢ بـ.

<sup>(٤)</sup> الدرر الثمين، لعاكس، تحقيق ابن حميد: ٧٢.

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق، تحقيق ابن حميد: ٧٤.

عائض على ثورة أهل "رجال الملح" هناء عاكس، وذهب يجد ذلك النصر، ويتحدث عنه بصوت عالٍ مظهراً شجاعة ابن عائض، وكان مما قال فيه:

نهنيك يا مولى الفضائل عن بد  
بما نلت بعد الصبر، والنصر بالصبر  
فأنت عديم الشبه في موقف الوعي  
تصرّع للأبطال من غير ما ذعر  
وقد نلت ما قد نلت بسعادة  
قضت أنك المقادام بين بنى الدهر

إلى أن يقول:

وإنّ بك القطر اليماني قد زها  
تمد ثياب العدل في ذلك القطر<sup>(١)</sup>  
فدم في مبانٍ عزك الشامخ الندى

ولعلّي في ختام حديثي عن علاقة عاكس بابن عائض أن أشير إلى سببٍ وثيقٍ كان عاملاً مهمّاً في توطيد تلك الصلة بينهما، فقد أشار إليه عاكس بقوله مبيناً سبب كثرة مدحه لابن عائض: "ولأنه قد أهدى إلى من المكارم ما يوجبُ على له الشكر، ولم يشكر الله من لم يشكر الناس، فأنطقني جوده المتتابع، والله تفتح اللهم من غير التباس، وإنّه غيره لا أبذل له بناط الفكر، ولا أتقربُ إليه بمدح الشعر، وأما هذا الإمام فله الفضل على بعد الله تعالى، ولم أر مكافأة له إلا بما ينطق به اللسان من بديع البيان، الذي يبقى إلى آخر الزمان...".<sup>(٢)</sup>.

وبعد سنة ١٢٨٦هـ قررت الدولة العثمانية غزو عسير، والقضاء على محمد بن عائض، وفعلاً أرسلت لذلك الغرض أشهر قادتها العسكريين، وتمّ القضاء على ابن عائض<sup>(٣)</sup> في سنة ١٢٨٩هـ، واستولى الأتراك على أمر المنطقة بأسرها بما في ذلك أبو عريش، حيث كان عاكس مقيماً بها آنذاك، على رأس مدرسته قائماً بالإرشاد والإفتاء.

وفي هذه الفترة كان عاكس محل تقدير الأتراك، حيث عرفوا له مكانته فأطلقوا فيها بكل احترام وإجلال، وأبقوه على وظيفة القضاة إلى جانب الإفتاء<sup>(٤)</sup>، فقد وردته التشريفات السلطانية

(١) الديوان: ٤٧.

(٢) الدرر الثمين ، لعاكس ، تحقيق حمد الجاسر : ٥٥٦ .

(٣) انظر : المصدر السابق ، تحقيق ابن حميد : ٧٧ ، وعسير خلال قرنين ، للجمعي : ٨٣ - ٨٥ .

(٤) انظر : نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٩٨ .

بهذا الشأن، ومن ذلك الوثيقة التي جاءته من ولی باشا التي فيها: "وبعد، فهذا إعلان بيد نائب الشرع القاضي حسن بن أحمد وأخيه المفتى إسماعيل وأولادهم وإخوانهم، ومن يلوذ بهم جميعاً... أن لهم الإجلال والإكرام والرعاية والاحترام حسب ما يليق بجانب العلماء من أمثالهم على ما بيدهم من ملكٍ ووقفٍ... لا سيما وهم قائمين بخدمة الشريعة المطهرة، وبذل الجهد في النصح للدولة العلية يعلم ذلك كل واقف عليه من الأمراء، بتاريخ شهر شوال سنة ٢٨٨ هـ، وختمت هذه الوثيقة بتوقيع ولی باشا<sup>(١)</sup>."

### ج - صلاته بالقضاة والأعيان :

كان عاكش على صلة قوية بالقضاة الذين كانوا يتسمون منزلة اجتماعية كبيرة، فقد كان القاضي - آنذاك - صاحب سلطة لا تدانيها إلا سلطة الوالي، وكان لا يلي منصب القضاء إلا من وصل إلى مرحلة متقدمة من العلم والاجتهاد، وبما أن عاكش كان أحد أفراد تلك الفتنة فقد أفتدهم نفسه، واحتلوا من قلبه منزلة حميمة، خاصة وأن أكثرهم كانوا زملاء دراسته، ورفقاء في الطلب، فرأيناهم يشير إليهم كثيراً في مؤلفاته وأشعاره ورسائله وتحدى عن مناقبهم مراراً، وأشار بما هم عليه من صلاح ونزاهة، وكان يعاود الصلة بهم كلما عنت له فرصة، ولعلي أشير إلى بعض أولئك القضاة، ومنهم محمد بن إسماعيل بن عبدالرازاق<sup>(٢)</sup> حاكم "المخا" وقضيتها فقد كانت بينه وبين عاكش صحبة قوية، وعلاقة حميمة، وأشار عاكش إلى أنه قد دخل إلى : المخا " مرتين، وفي كل مرة يلتقي به ويزوره، ويتذكر معه كثيراً من الشؤون والقضايا<sup>(٣)</sup>.

وكان عبدالله بن عبد الرحمن السراج المكي<sup>(٤)</sup> قاضياً لمكة المكرمة، وكانت لعاكش معه علاقات وطيدة، وصلات مستمرة في مراحل حياته الأولى، فقد التقى به عاكش في مكة وأشار إلى أن

<sup>(١)</sup> انظر الوثيقة في : نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي ، بنصيّها : المخطوط والمطبوع : ٩٢ - ٩٣ .

<sup>(٢)</sup> هو محمد بن إسماعيل بن عبدالرازاق ، قاضي "المخا" ، كان زاهداً وعابداً ، وذا ورع وتواضع ، وله معرفة واسعة بالطب ويداوي الناس مجاناً ، توفي سنة ١٢٦٦ هـ بـ "المخا" . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٩ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الدبياج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٤٢٩ .

<sup>(٤)</sup> هو عبدالله بن عبد الرحمن السراج المكي الحنفي ، ولد بمكة سنة ١٢٠٠ هـ ، ونشأ بها ، وتتصدر لإنقاذ والتدریس بالمسجد الحرام ، وجعله الشريف محمد بن عون رئيساً على علماء مكة ، وهو أول من تولى هذه الوظيفة ، وله شعر جيد ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ . انظر : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٣ / ب ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر ، لأبي الخير ٢٩٧ .

السراج المكي قد استدعاه إلى بيته غرب باب إبراهيم عليه السلام، وقال: " وما زلت أتردّ إليه أيام إقامتي في الحرم المكي... " <sup>(١)</sup>.

ومن أولئك القضاة عبدالله بن علي الصنعاني الغالبي، قاضي الحديدة للحسين بن علي بن حيدر، وكانت علاقة عاكس به علاقة قوية ومتينة، وقد تقدّمت الإشارة إلى مساعدته عاكس له - الغالبي - عندما رغب في الإقالة من القضاء <sup>(٢)</sup>، وكذلك فعندما كان يحل عاكس بالحديدة للزيارة، أو أداء مهمة ما كان الغالبي ينزله في منزله ويكرمه ويُجله <sup>(٣)</sup>؛ لما بينهما من محبة وصلة وطيدة.

ويتبين الناظر في سيرة عاكس أنه كان ذا علاقات اجتماعية قوية، مع وجهاء وأعيان مجتمعه، والبلاد المجاورة له، فقد وطّد صلاته بهذه الفتنة إيماناً منه بأهميتها في مساعدته أعماله وجهوده، سواء في القضاء، أو الإصلاح بين الناس، ومن أولئك بعض وجهاء البهاكلة <sup>(٤)</sup>، وأآل النعمي <sup>(٥)</sup> والحوازمة <sup>(٦)</sup>، وأآل النعمان <sup>(٧)</sup> وغيرهم من قبائل كان أفرادها أصحاب وجاهة في البيئة القريبة منه.

ولم تكن علاقاته قاصرة على وجهاء بيته القرية وأعيانهم فقط، بل لقد تعدّى ذلك إلى " رجال ألمع" ، حيث يسكن "الحفظي" ، الذين كانوا أصحاب الرئاسة العلمية والوجاهة الاجتماعية في بلادهم آنذاك، فقد وطّد علاقته بهم، وتأثر بنهجهم السلفي الرصين، وذكر أنه زارهم إلى بلادهم <sup>(٨)</sup>، والتلقى بخبرة رجالهم كإبراهيم بن أحمد الززمي الحفظي <sup>(٩)</sup> ، وعبدالرحمن بن محمد

<sup>(١)</sup> عقود الدرر (ص) ق ١٢٠ / ب .

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١١٨ / أ - ب .

<sup>(٣)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١١٨ / أ .

<sup>(٤)</sup> انظر - مثلاً - : عقود الدرر (ص) ق ١١٢ / ب ، ق ١٢٦ ، ق ١٢٨ ، ق ١٢٩ ، ق ١٨٧ ، ق ١٨٨ ، ق ١٨٩ / ب .

<sup>(٥)</sup> انظر - مثلاً - : المصدر السابق (ص) ق ١٨ / أ ، ق ٤٤ / ب ، ق ٥٢ ، ق ٧٥ ، ق ٧٨ ، ق ٨٧ ، ق ١٢٥ ، ق ٢٢٤ / أ .

<sup>(٦)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٣١ / ب ، ق ٧١ ، ق ١٣١ ، ق ١٣٧ ، ق ١٨٢ ، ق ١٨٣ / أ .

<sup>(٧)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ١٧ / أ ، ق ٤٥ / ب ، و ١٤٠ / ب .

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٠٢ / أ .

<sup>(٩)</sup> هو إبراهيم بن أحمد الززمي الحفظي الرجالي ، ولد سنة ١١٩٩ هـ ، وهو من أبرز مؤيدي الدعوة السلفية ، من أكبر شيوخه أحمد بن عبدالله الضمدي والد عاكس ، له جهود في نشر العلم والتاليف ، توفي سنة ١٢٥٧ هـ في " رجال ألمع " . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٤١ / ب ، وحدائق الزهر ٢٠ ، والنفس اليماني للأهدل ٢٠٥ ، ونيل الوطر ٧ / ١ .

الحفظي<sup>(١)</sup> وغيرهما، وذكر أنَّ الأخير منهما قد وصل إلى أبي عريش مراراً وتكراراً، وفي كل زيارة يلتقي به عاكس ويجالسه، بل ويستضيفه في منزله<sup>(٢)</sup>.

#### د - صلاته بالأدباء:

اتصل عاكس بأدباء بيئته القرية منه، فشملت تلك الصلة شعراً، المخالف السليماني واليمن، ولم تخرج خارج ذلك الإطار إلا في مرات معدودات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة؛ لأنَّ ما مرَّ به بلدان الجزيرة العربية من فرقة سياسية، وظروف اجتماعية، واختلافات مذهبية قد ساعد على إيجاد شيء من العزلة الفكرية، وجعل الأدباء في معظم الأحيان ينكفؤن على واقعهم الاجتماعي، ويلزمون أوطانهم، وبخاصة في حواشي الجزيرة العربية...<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الدكتور عبدالله أبو داهش أنَّ عاكساً كان على صلة بالشعراء داخل الجزيرة العربية وخارجها<sup>(٤)</sup>، وهو كلام فيه شيء من المبالغة، فلم تكن له صلة واضحة بأي شاعر خارج نطاق جنوب الجزيرة العربية، اللهم إلا صلته بشاعر مكة أبي بكر الزرعة المكي، وبمشاركته في الحلبة الأدبية التي حرَّك شعراءها داود باشا<sup>(٥)</sup>، وما عدا ذلك فلم تكن له صلة تستحق الذكر، فضلاً عن أن تكون له صلة ب الشعراء من خارج الجزيرة العربية.

ولعلَّي أبدأ بالحديث عن صلة عاكس بأدباء بيئته الأقربيين: فإنَّ الناظر في المجتمع الأدبي في المخالف السليماني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، يرى أنَّ الأدباء قد تكونوا

<sup>(١)</sup> هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي، نشأ في حجر عمِّه إبراهيم بن أحمد في "رجال الملح" ، وله شعر جيد، توفي سنة ١٢٥٧هـ، انظر : عقود الدرر (ص) ق ١/١٢ - ب ، ومعجم المؤلفين ، لكتاليف ، ١٦٧/٥ ، وفيه أنه توفي سنة ١٢٥٩هـ ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، للحبيشي : ٢٤٣ .

<sup>(٢)</sup> انظر : عقود الدرر (ص) ق ١/١٢ .

<sup>(٣)</sup> حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لعبد الله أبي داهش : ١١٥ .

<sup>(٤)</sup> انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، لعاكس ، تحقيق أبي داهش : ٤٥ .

<sup>(٥)</sup> هو داود باشا ، كردي الأصل ، مستعرب ، خدم لدى إسماعيل باشا والي بغداد ، وتقى في سُلْم الخدم إلى أن جعله إسماعيل قائداً لجيش العراق ، ثم جاءه بعد فترة الأمر من الاستثناء بولاية بغداد ، وذلك سنة ١٢٣٢هـ ، ثم طمع في الاستقلال عن الدولة العثمانية ، فحلَّ به الهزائم ، وأصحاب بغداد الطاغعون ، فتوقف عن مسعاهم ، ورحل إلى الاستثناء ثم إلى المدينة ، وبها توفي سنة ١٢٦٧هـ . انظر : حلية البشر ، للبيطار ، ٥٩٧/١ - ٦٠٧ ، وأعيان القرن الثالث عشر ، لخليل مردم بك : ١٨٠ - ١٨٢ ، والمختار المصون من أعلام القرون ، لحمد عقيل موسى ١٥٨٧/٢ - ١٥٩٤ .

بيئة اجتماعية قوية، زاد من ألفتها وجود عوامل ساعدت على ذلك، لعل أهمها هو ولادة الحسين بن علي بن حيدر، إذ نشأ في رحاب دولته شيء من أدب الرحلات، والمنتزهات الريفية، ووجود الأدباء في أنفسهم الرغبة في التنزه، والخروج إلى الريف من أجل الترويح عن النفس، ودفع الملل، وكان هذا الحال يدعو إلى عقد المناظرات، والمحاورات الشعرية، وإنشاء المقامات، حيث وجد الدافع النفسي عند أولئك الأدباء...<sup>(١)</sup>، فوجد لذلك نشاط أدبي قوي، شارك فيه عاكسش بكل قوة ووضوح، وكان يُعدُّ المحرك لذلك المنتدى الأدبي؛ إذ هو شاعر الحسين بن حيدر المقرب منه.

والناظر في ديوان الحسن عاكسش يرى مدى وضوح تلك الصلة في تلك المراسلات والمعارضات، إضافة إلى التهاني والاعتذارات، وهو ما يُعرف بـ "الإخوانيات"، حيث أسلهم عاكسش فيه بنصيبٍ كبيرٍ.

ولعلني لا أعدو الحقيقة إن قلت: إنه لم يكن هناك شاعر في بلاد المخلاف السليماني أيام عاكسش، إلا ولعاكسش صلة به، سواء شاركه في محفل أدبي، أو منتدى فكري، أو راسلته بشعره وحاوره بنشره.

ولو وقفت أبين تلك الصلات، أو أتفحص تلك العلاقات لطال بي المقام، ولكن يكفي أن أشير إلى قليل من كثييرٍ، يكون برهاناً ودليلًا على ما أقول.

فمن ذلك أنَّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر خرج إلى أحد منتزهات مدينة "زبيد"، وصحبه في تلك الرحلة عدد كبير من الأدباء، وعلى رأسهم عاكسش، ويفري مجتمعُ الأدباء عاكسش بإنشاء مقامة أدبية رائعة، داعِ صيتها، ولع بريقها، وصف فيها تلك المنتزهات التي حلَّ بها ابن حيدر وصحبه، حتى قال العماني متحدثاً عن مقامة عاكسش: "تفنن في التعبير عما احتوت عليه هذه النزهة، وتلاعب بأساليب الكلام نظماً ونشرأً، عما وقع في هذه البرهة، فطابق تلك الحدائق بحدائق ذات بهجة، وسلك من رشيق الطرائق ما أعينا غيره أن يؤمّ نهجه، فوحدتْ به الركبان، وتناقلته الرواة بكل مكان"<sup>(٢)</sup>، ولمَّا اطلَّع الأدباء الذين كانوا بحضورة عاكسش آنذاك على تلك المقامة تنافسوا في معارضتها وتقرضاها، وأعجب الأمير ابن حيدر بتلك المعارضات الشعرية، والمقامات التثوية، فيأمر بأن تدون في كتاب...<sup>(٣)</sup>.

(١) حياة الأدب التهامي في ظلال المنتزهات الريفية ، لأبي داهش : ١١٦ .

(٢) تقرير عقود الجمان ، للعماني - مخطوط - : ق ٦ .

(٣) أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٢/١ .

وكان منتزه "الخيمة جنوب ضمد من أكثر الأماكن التي كانت تشد الأدباء في عهد عاكلش، فقد ذكر أنَّ أخاه إسماعيل قد اختطَّ هذا المكان، وقال: "اقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من أفالضل الزمان، ومن العلماء الأعيان... تعاطوا هنالك كؤوس الآداب، وأنشأوا قصائد عذاب"<sup>(١)</sup>، وقد شارك عاكلش في ذلك بخطبة نثرية بديعة<sup>(٢)</sup>، وعندما تأخر أحد الأدباء عن الحضور أرسل يعتذر عن ذلك بقصيدة، ويجيبه عاكلش بقصيدة بادله فيها الحبُّ والودُّ، قائلاً:

إِنَّا اسْتَفَدْنَا نِزْهَةً فِي خَيْمَةٍ كَمْلَتْ لَنَا فِيهَا هَنَاكَ مَطَالِبُ  
مَعْ رَفْقَةٍ صَارَوْا نَجُومَ مَعَارِفٍ رَفَعْتْ لَهُمْ بَيْنَ الْأَثَامِ مَرَاتِبُ  
لَكِنَّ عَقْدَ الْجَمْعِ أَضْحَى نَاقِصًا إِذْ أَنْتَ عَنَّا فِي مَكَانِكَ غَائِبٌ<sup>(٣)</sup>

ولعلَّ أكبر الشعراء المجيدين، وأقربهم منزلة وصلة بعاكلش هو خيري بن محمد بن عمر إذ كثرت بينهما المراسلة والمكتابة نشراً ونظمًا، وجمعتهم قرية الخيمة في ربوعها كثيراً، وقد مدح عاكلش شعر خيري بقوله:

قَوْافِ حَكْتْ لَطْفَ النَّسِيمِ وَإِنَّمَا  
أَعَادَتْ لِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَهِيَجَتْ  
شَدُوتُ بِمَا شَيْدَتْ بِالْمَدْحِ وَالْهَنَا  
أَمَا صَلَتْ بِالْأَدْبَارِ خَارِجَ بَيْتَهِ فَتَحَدَّثَنَا الْمَصَادِرُ أَنَّ عَاكِشًا كَانَ ذَا عَلَاقَةً جَيْدَةً بِشَاعِرِ مَكَّةَ أَبِي  
بَكْرِ عَبْدِ الْوَهَابِ الْزَّرْعَةِ، وَاتَّسَمَتْ تِلْكَ الْعَلَاقَةُ بِالتَّقْدِيرِ وَالْوَفَاءِ، وَقَامَتْ عَلَى أَسَاسِ مَتِينٍ مِّنَ  
الاعْتِرَافِ الْمُتَبَادِلِ بِالسَّبِقِ الْأَدْبَارِيِّ، وَبَدَوْ ذَلِكَ فِي شِعْرِ عَاكِشَ وَاضْحَى.

ومن ذلك أنه وردت قصيدة من أبي بكر الزرعة مدح فيها الحسين بن علي بن حيدر ومطلعها:

إِلَى مَدْحُوكِ الْأَسْنَى تَوْجِهَ بِي رَكْبِي فَخَيَّمَتْ مِنْ عَلِيَّاهُ بِالنِّزْلِ الرَّحْبِ<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكلش (ص) ق ٥٦/ب .

<sup>(٢)</sup> انظر خطبة عاكلش في : حياة الأدب التهامي ، لأبي داهش : ١٢٠ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان : ٥٢٢ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٥٩١ .

<sup>(٥)</sup> انظر : القصيدة في الدبياج الخسرواني ، لعاكلش - مخطوط - (ن) ق ٢١٢ - ٢٢٤ .

وطلب الحسين بن علي بن حيدر من عاكس الجواب على شاعر مكة، فأجاب عاكس ومدح الزرعة في شعره، منشأً بذلك علاقة حميمة، ظلت زمناً ليس بيسير، يقول عاكس:

أبا بكر هل تلك العقود نظمتها  
لتخلب بالسحر الحال ذوي اللب  
أعدت زياداً عند نطقك أعمما  
وبينت نقص الفاضل المفلق الندب<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم مما كان بينهما من الصحبة والصلة المتبادلة بالأشعار لا نجد في الأخبار التاريخية ما يدلّ على أنهما قد التقى، أو جمعت بينهما مناسبة، بل سرت فيهما روح الأدب، فأثر ذلك تعارفاً وألفة، وحبًا وودًا، ومطارحاتٍ رائعة.

أما عن مشاركته في الحلبة الأدبية التي أذكىها داود باشا فقد ذكر عاكس أنَّ أحد الأدباء قد عاد من رحلة قام بها بين الهند والعراق والأحساء ونجد، فلما وصل إلى بلاد المخلاف طلب منه عاكس نتائج رحلته، فحدَّث ذلك الأديب أنَّ داود باشا قد أدار حلبة أدبية شارك فيها كثير من الشعراء، وذلك حول قصيدة التزم قائلها إيراد معاني "الحال" فيها، فحاكها شعراء بغداد والشام، ولمَّا وصلت إلى بعض الشعراء العراقيين حوالَ المحاورة من حرف اللام، وأنسأ قصيدة رائية، قال عاكس: "ولمَّا وقفنا على تلك القصائد، وحدَّثنا المذكور أنَّ أدباء نجد من أهل الرياض وغيرهم من أهل.. إنَّما أصحابه تلك القصائد لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة، ويطلب منهم المحاكاة لها، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة، وأن يرسل لهم على يدي السفر من الحاجاج، أو غيرهم ما يتيسر على يده، وعوَّل علينا بعض من لا يُستطاع ردُّ أمره أنَّما نعارض قصيدة ذات الحال، ونشئي آخر رائية ففعلت، وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة<sup>(٢)</sup>، ومطلع قصيدة عاكس الحالية:

نسيم الصبا هبت وقد لمع الحال فهزت غصون الروض إذ جادها الحال<sup>(٣)</sup>

ومطلع قصيده الرائية:

سبيل الهدى مثل المجرة نيرا فدع دين كسرى في المقال وقيصرا

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٥٣٦ - ٥٣٧ .

<sup>(٢)</sup> أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٢/١ - ٤٤ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان: ٦٢٣ .

وفيها أشار إلى تلك الحلبة الأدبية:

هناك قوم بالبديع تساجلوا  
عصائب من نجد أشادوا طرائقاً  
وصار لهم نظم القرىض ميسراً  
تضيء لهم والجوار أقترباً  
ويقول في آخرها:

ليهندك يا داود قوماً تجاذبوا  
فأئمر ذاك الصنع منهم لطائفنا  
وإن كان في بغداد والشام فتية  
وفاضوا على نجد جداول لطفهم  
علىك أهداب النظام المحبّرا  
تهب لنا مسكاً على البعد أذفرا  
تعاطوا كزوس النظم حلواً مكرراً  
فأمطر في تلك الحدائق كوثرا  
يكون لذنب الدهر حقّاً مكفرًا<sup>(١)</sup>

وبعد أن أورد عاكس قصيده بالإضافة إلى قصيدين آخرين للأديب أحمد بن محمد الضحوي قال: "وبعد، جمعت تلك القصائد، وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة، ووضمت في كراسين، وسميت "النفحات المسكية": لأن تلك سميت "النفحات النجدية"، وأرسلت إلى تلك الديار على أيدي بعض الثقات الألباء"<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يتضح لنا كثرة اتصالات عاكس بأعلام عصره، وعلاقاته الواسعة بالطبقات، ومختلف الفئات التي تكون منها مجتمعه، وقد أكستبه هذه الصلات شهرة وذريعاً عمّ أقاليم جنوب الجزيرة كلها، وتجاوز ذلك ليصل إلى الحجاز، وبعض أطراف الجزيرة الأخرى، وجعلته تلك الصلات يحقق للأدب ثروة شعرية جيدة، كشفت عن كثير من الأحداث، وعدد ضخم من الشخصيات كانوا ملء السمع والبصر إبان تلك الفترة من تاريخ المخلاف السليماني وعسير واليمن.

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٥٨١ - ٥٨٦.

<sup>(٢)</sup> أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٥٠/١.

شیخ صفت

لقد تحدث عاكس عن أشياده وتلاميذه ورجال عصره كثيراً، وأطبب في ذكر أحوالهم وما هم عليه، ولكن في المقابل لم نجد أحداً يتحدث عن عاكس بشكل يقف بالقارئ على ملامع شخصيته، أو يبين شيئاً من صفاتيه، سواء الخلقية أو الخلائقية، وهو أمر عجيب جدًّا عجيب، ولذا كان لزاماً عليٌّ لكي أتلمس بعض جوانب شخصيته أن أغوص في مولفاته أسائل كلماته، واستنطق جملتها وسطورها، ولكي تتضح الصورة أكثر فقد عرجتُ على أشعاره لعلني أظفر بسلوك هنا، أو معلم هناك، أو موقف هزٌّ وجاده، أو آخر أفرحه وأضحكه، فالأدب معرض لظهور الشخصية واضحة، وفي ديوان الشاعر نجد طبعه وخُلقه، واتجاهاته في الحياة، كما نجد ظلَّ روحه، ونظرته إلى الناس، وتفسيره للأشياء تفسيراً أدبياً أو فلسفياً<sup>(١)</sup>.

كان عاكش على درجة كبيرة من الذكاء والألمعية، ولذا عرف المحيطون به هذه الصفة فيه، فراحوا يناصحونه ويحيطونه برعايتهم، ويحضرونه على الإكباب على العلم، وإرشاده إلى معالي الأمور، قال متحدثاً عن أحدهم: "وكان يرشدني إلى معالي الأمور، وبحثني على الإكباب على العلم، ويقول: هذا الكنز الذي لا يفني، وأنا إذ ذاك في سن الحداثة، ومما ناصحتني به من الشّعر قوله:

دع الدنيا فليس لها دام  
تيقط نفع عن سنة التفاصي  
وللعلم الشريـف فـكن خـدـينا  
وانـ العلم يـشـفي كـلـ دـاء

وـما فيـها سـوى التـقوـيـ حـرام  
وـلا يـشـغلـكـ نـومـكـ وـالـطـعـام  
فـيـانـ الـعـلـمـ لـلـعـلـيـ اـسـنـام  
إـذـا أـنـصـفتـ نـفـسـكـ وـالـسـلامـ<sup>(١٢)</sup>

ولم تذهب تلك النصائح التي وجهها إليه أستاذه ومحبوه سُدّي، بل لقد علقتها نفسه، وأشりها فؤاده، وكانت واقعاً حياً في حياته، فها هو ينطلق في رحاب المعرفة الواسع، وفي سلم الرقي العلمي، يحدوه حرص شديد، ورغبة جارفة في السبق والتحصيل، والوقوف جنباً إلى جنبٍ مع الأقران، إن لم يكن هو سابقهم، والمجلٰى يوم الرهان، ففي يوم من الأيام وهو مقيم في صناع للدراسة

<sup>(١)</sup> انظر : الأسوأ ، لأحمد الشابي : ٦٢٧.

<sup>(٢)</sup> عقود الديار ، لعاكتش (ص) ف ٢٠/ب ، ونيل الوطير ، لزيارة ٢٣٢/١ .

على يد أحمد بن زيد الكبسي حصل لرفيقه في رحلة العلم إبراهيم بن يحيى بن حسين الضمدي عارض منعه من الحضور للقراءة، فلم يشأ عاكس أن يتاخر عن الدرس؛ لثلا يسبقه أقرانه، فوجئ إلى شيخه قصيدة ارتجلها في الحال، يطلب منه فيها تأخير القراءة، وكان مما قاله فيها:

قد تخلفتُ أيها البدر حَقًا  
عن قراءاتكم بغير توانِي  
لا تظنوا عن رغبةٍ كان لكن  
سوءٌ حظٌ قد قام بالحرمان  
ذاك من أجل عارضٍ بأخينا  
صارم الدين مسْه فشجاني<sup>(١)</sup>

بعد أن وصلت القصيدة إلى الشيخ جاء بنفسه إلى مكان إقامة عاكس هو وجميع تلاميذه المشاركون في القراءة عليه، وأمرهم بالوقوف عن القراءة حتى طاب رفيق عاكس، واستمرت القراءة بعد ذلك كما كانت من قبل.

وهذا يدل بوضوح على رغبة عاكس الجارفة في التحصيل، وحرصه على أن يكون له السبق والمجازاة لزملائه في تنافس شريف، وحرص موقق<sup>(٢)</sup>.

وكان رحمة الله حريراً على وقته أشدّ الحرص، لا تكاد تجده في غفلة، قد تملكت الجدية والهمة العالية نفسه، فلا تراه إلا قارئاً، أو جالساً في حلقة العلم، أو في مجلس من مجالس الأدب الرفيع، فإذا وجد فسحة من وقت بين هذه الأعمال استغلّه لكتابة الكتب، فقد كتب بيده عدداً كثيراً من كتب أهل العلم، إذ كان ذا خطٍّ حسنٍ ومحبِّرٍ، ومن تلك الكتب على سبيل المثال: "لامية الأفعال" لابن مالك نسخها بيده سنة ١٢٣٩هـ<sup>(٣)</sup>، وكتاب "زغل العلم للذهبي"، أرخ عاكس نسخه سنة ١٢٤٨هـ<sup>(٤)</sup>، وهكذا ظل طوال حياته محافظاً على وقته، ولا أدل على هذه المحافظة من أنه ذات مرة ركب البحر، متوجهًا إلى مكة المكرمة، وفي الطريق حدث عاكس عن كثير من الكتب والفنون استطاع أن ينجزها في هذه الرحلة البحرية<sup>(٥)</sup>، فلم يشأ أن قرأ عليه ساعات أو أيام وهو في غفلة عن فائدة، أو في انصراف عن علم مفيد، أو عمل صالح.

<sup>(١)</sup> فاشت الديوان: ٦٧٧.

<sup>(٢)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٣٦ - ١٣٧ .

<sup>(٣)</sup> منه نسخة جيدة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس بضمد ، بدون رقم .

<sup>(٤)</sup> منه نسخة أقل جودة من الأولى في مكتبة الشيخ يحيى عاكس بضمد - أيضاً - بدون رقم .

<sup>(٥)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٥٢ .

كان الوسط الذي عاش في أرجائه عاكس، وتفياً ضلاله مجتمع العلم وطلابه وهو ما تكثر فيه الخلطة، وكثرة الصلات، واللقاءات المتواصلة مع الأقران والأصدقاء والغرباء، وهو مجتمع قد يكثرون فيه التنازع، أو يشوئه شيء من التنافس الممزوج بالصراع والشحنة، أحياناً، وعاكس قد عاش في هذا الوسط وبكل قوة، وورد حياضه، وكرع فيها، ولكن خرج منه صافياً نقياً، لم تشبه شائبة، ولم يقع في كل قوة، وورد حياضه، وكرع فيها، ولكن خرج منه صافياً نقياً، لم تشبه شائبة، ولم يقع في كل قوة، وورد حياضه، وكرع فيها، بل لقد حدث عنهم أجمل حديث وأروعه، وظل يرميهم بنظرات الإعجاب والحب، يحمله لهم حتى بعد مفارقة بعضهم للحياة، فحدث يوماً أن صديقاً له توفي وهو إبراهيم الأسواس، من خيرة رفقاء، وأقربهم إلى قلبه - وهو في طريقه إلى الحج، ودُفِنَ في الطريق، قال: "ولما حججت العام المُقبل قصده لزيارة، فإنه كان نعم الصاحب لي، مع طول معاشرتي له، لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالفين: لما هو عليه من حسن الأخلاق، وعدم الميل إلى ما لا يلام الطياع"<sup>(١)</sup>، فأي لست وفاء هذه، وأي وقفة عرفان لجميل، وحفظ لذكرى جميلة؟ وأن يبقى الود والحب بعد غياب الشخص، إنه لمن يُفقد كثيراً، إلا عند أصحاب القلوب الكبيرة والذفون التي تحب فتحلص في المحبة، وتصادق فتصدق في الصداقة.

أما سلوكه مع مشايخه وأساتيذه فقد كان على درجة عالية من السمو والحب والتقدير، وحفظ الجميل، والثناء الحسن الذي زخرت به تراثمه لهم، فقد أوقد شموعاً من ضياء المحبة، ورفع أشرعة من رفيق الوفاء، فهذا على بن أحمد البهكلي قاضي "بيت الفقيه" يصاب بالمرض سنة ١٢٦١هـ، ويذهب عاكس إلى "بيت الفقيه"؛ ليعود شيخه، فيفرح البهكلي بوصول عاكس إليه، ويعاهدان على السير إلى الحج سوياً، قال عاكس: "وواعدته، وسابق عليه الأجل"<sup>(٢)</sup>.

وآخر من العلماء يصاب بمرض، وين الله عليه بالعافية والشفاء، فيرى عاكس أن من واجب هذا العالم عليه أن يهنته بالشفاء، ويبارك له العافية، ويرسل إليه بريد القوافي رمز محبة، وعلامة وفاء قائلًا:

إني ناشر إليك التهانى  
إذ تعافت من بلا درهوس<sup>(٣)</sup>  
ذاك داء على الأئم قطليموس

(١) عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٤٤/ب .

(٢) عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٢٧/أ .

(٣) درهوس : شديد .

ولقد كان إذ مرضت يقينا  
مربع العلم ماله من أنيس  
دمت في نعمة ترور وتفدو  
وهي بالغيرة متزعزعات الكفوس<sup>(١)</sup>

أما رثاؤه لهم فقد شغل حيزاً كبيراً من شعره، بل ومن أصدق شعره، حيث رسم فيه عاكش أروع معانيه؛ إذْ هو لواجع مضنى بالفرق، ومصاب باللوعة؛ لما لهم من مكانة في سويداء قلبه، ونظرة لشعره تكفى للدلالة على هذا الملم الواضح في شخصيته، ويرى عاكش - وهو الذي أثنى على شيوخه حتى عجزت الكلمات أن تبلغ ما يريد فؤاده - أنه لم يوف ما لهم عليه من حقوق، فيقول معلقاً على مرثية في أحد شيوخه: "وقد قلت فيه هذه المرثاة، وإن كانت الرثا لا تفي بحقه على"<sup>(٢)</sup>.

وكان عاكش ذا علاقاتٍ واسعةٍ؛ لما له من مكانة مرموقة جعلته محطَّ الأنظار، وفي الوقت ذاته لم يكن عاكش ممن يتاحشه الآخرون، بل كان موطناً للأكتاف، يألف الناس ويألفه الناس، ومن ثم فرض عليه هذا الوضع الاجتماعي أن تكرر زياراته، وتتعدد استقبالاته، من أناسٍ أموا أبا عريش؛ للقاء عالم، أو زيارة قريب، ولم يكن لهم مأوى ومotelُ سوى عاكش، فهذا عبد الخالق الحفظي يصل إلى أبي عريش في موكب عائض بن مرمي، وينزل في بيته عاكش، ويحط رحله فيه، ويأنس عاكش بإقيامه واستضافته<sup>(٣)</sup>.

وكما رأينا مستقبلاً رأينا زائراً، يدفعه إلى ذلك شوق للمزور، ورغبة في الاستفادة، يقول عن حسن بن محمد النعمي<sup>(٤)</sup>: "... وقد اتفقت به مراراً في منزله بالعدايا<sup>(٥)</sup>، وصلت إليه للزيارة...".

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٢١ .

<sup>(٢)</sup> عقود الدرر ، لعاكبش (ص) ق ١٦ / ب .

<sup>(٣)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكبش (ص) ق ١٢٢ / ب .

<sup>(٤)</sup> هو : حسن بن محمد بن عبده النعمي ، اشتهر بالعلم والتقوى والصلاح ، وكانت له أرض زراعية وحروث كثيرة وواسعة جداً ، توفي سنة ١٢٧٥ هـ . انظر : عقود الدرر ، لعاكبش (ص) ق ٧٥ / ب - ١ / ب .

<sup>(٥)</sup> العدايا : هي قرية من قرى صبيا ، تبعد عنها غرباً بنحو ٦ أكمال . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٧٥ / ب ، والمعلم الجغرافي ، للعقيلي : ٢٩١ .

<sup>(٦)</sup> عقود الدرر (ص) ق ٧٦ / ب .

وفرضتْ عليه تلك العلاقات الاجتماعية - وهو ذو الوجاهة والمعروف - أن يكون مصدراً طالبي الشفاعات عند ذوي السلطة والمكانة الرفيعة<sup>(١)</sup>، بل وحتى عند العلماء أنفسهم، فرأينا لا يرد طالب شفاعة، وهو يعلم أن من شفع شفاعة حسنة أجر عليها، وقد جاءه مرة من المرات بعض علماء صناع، وعولوا عليه في الحصول على كتاب في الترجم، كان صاحبه ظنيناً به، فما كان من عاكس إلا أن دَبَّقَ قصيدة قصيرة، وأرسلها إلى ذلك المؤرخ، وفيها:

إِنِي إِلَى تَأْلِيمِكُمْ شَيْقُ  
وَالْأَذْنِ قَبْلِ الْعَيْنِ قَدْ تَعْشَقُ  
فَأَسْعِفُوا الْخَلُّ بِإِرْسَالِهِ  
قَدْ اسْتَرَقُ النَّاسَ إِبْدَاعَهُ  
هُمْ عَيْنُونُ الدَّهْرِ هَذَا بَلَا<sup>(٢)</sup>  
شَكٍ وَذَا جَهَنَّمَ بَهْمَ مَحْدَقٌ

فلما وصلت القصيدة إلى ذلك المؤرخ أرسل الكتاب مباشرة، ولم يرد لعاكس شفاعته؛ إذ هو الكريم الذي لا يُرد.

إن الوجاهة التي اتسمت بها شخصية عاكس قد امتازت بتواضع، ظهر جلياً في مواقف كثيرة من حياته، فهو جالس البسطاء من العامة، وتراه يؤكّد هذا التواضع في كثير من كتاباته، فهذا أحد طلابه يطلب منه إجازة في بعض العلوم الشرعية فيقول عنه: "وطلب مني الإجازة كما طلبها منا أبوه، وقد حررت لهما إجازة مطولة امتثالاً للأمر، وإنما فالحال كما قال الشاعر:

وَلَسْتُ بِأَهْلِ أَجَازٍ فَكَيْفَ أَنْ أَجِيزَ وَلَكَنْ الْحَقَائِقَ قَدْ تَخْفِي<sup>(٣)</sup>

ويقف بين يدي شيخه الشوكاني مهتماً له بعيد الفطر بقصيدة جيدة، ويوردها في بعض كتبه، ويعلق عليها قائلاً: "وأنا معترف بأنّ نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك، لا سيما وقوع ذلك مع حداثة السن، واستحسان شيخنا لذلك من باب، وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة"<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر مبحث: "صلته ببرجال عصره".

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٥١ - ٤٥٢.

<sup>(٣)</sup> عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٨٩/ب .

<sup>(٤)</sup> حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٤٥ .

وربما كدر صفو تواضعه شيء من الاعتداد بالنفس أحياناً، يرسله في شكل افتخار بشعره، حتى لكان لا يوجد من هو أشعر منه، ويدح إبداعه بما يعز عليه - أحياناً - أن يدح به شاعراً آخر، ومن ذلك قوله:

قابلتُ دُرًا بجزع من مجازفتي  
فليسبل الستر مولانا فقد نضبت  
وما التفتُ إلى الآداب مُذْ زمنٍ  
وهل يُقابِلُ بالحصباء مرجانٌ  
قربيتي، واعتراها اليوم نسيانٌ  
وكان لي ولها فيما مضى شأنٌ<sup>(١)</sup>

إن كان قد تكرر في شعره فخره بهذا الشعر، وأنه الدر والقلائد، والمشحون بالبدائع فإننا نلحظ عليه أحياناً أنه ينسلي عن هذا الفخر، ويلقى بالشعر جانياً، يقول عاكش:

ولم أتألق في البديع لفخر  
وما الشعر لي فخرًا إذا كنتُ عارفاً  
أجربُ مهر الذهن في السبق إن جرى  
ولكن لغيبط الضد في البُعدِ والقرب  
سواء، ولكني أطارح ذا اللُّب  
بيدان إبداع النكات التي تُسبي<sup>(٢)</sup>  
قد قاتلتُ بالعلوم ولا فخ  
ما تحلىت بالعلوم انتحala  
قد أقررتُ لي الشيوخ فسلهم

وهنا يبرز تساؤل، وهو هل كان عاكش متناقض الصفات؟ وإن كان كذلك فما سرُّ هذا التناقض؟، أهو المجتمع الذي طبعه بطبعه، أم أنه كان يعاني من صراع داخلي، جعله في ترددٍ بين أي الجانبيين يختار.

ولكن الذي يظهر أنَّ عاكشاً لم يكن متناقضاً، وإنما هو كغيره من الناس لا يخلو من صفاتٍ

<sup>(١)</sup> الديوان : ٥١٤ .

<sup>(٢)</sup> ثائق الديوان : ٥٤٥ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٣٦١ .

متعارضة، يحب ويكره، ويضحك ويبكي، ويتواضع ويفتخر، وكذلك الناس في كل مكان وزمان، وهو القائل:

### شاهد إفصالاً فنشدو، عادة المطوق أن يشدو على فتن رطب<sup>(١)</sup>

ولذا لا نستغرب أن نرى كثيراً من تلك الحالات المتكررة في حياة عاكلش وشخصيته التي تبدو لأول وهلة أنها من تناقص الصفات، ولكن بعد التأمل في الشخصية الإنسانية بعامة تُرى أنها أمور طبيعية لا تعدو أن تكون ظواهر للنزاعات النفسية، وردود الفعل تجاه الأحداث والأشخاص والقضايا.

ومن ملامح شخصية عاكلش عاطفيته الواضحة، التي تملكته كثيراً، وقتلت في شعره في مواطن كثيرة، وفي حياته في مواقف مشيرة.

من ذلك على سبيل المثال أنه كان مغرماً بالرحلة والتجول، وحب التنقل؛ ليزداد معرفة وعلماً وخبرةً بالناس والحياة، وفي الوقت نفسه كان ألوفاً عطفاً ميالاً إلى لقى الأحباب، والأنس بالأصحاب، فيما أن يصل إلى موطن الرحلة ومحط الرحال إلا ويتصدح بنغمة حزينة راغباً في العودة إلى وطنه، ويظل يتململ الأسير الوعني، أو المكلوم الوانعي، مكرراً تلك الآهات، وذلك الحنين والشوق الممزوج بالندم والتحسر، كقوله:

لو أسعفَ الدهرَ ما فارقتُ منزلهم ولا غدوتُ وربَّ البيت مفترياً<sup>(٢)</sup>

ولذا فقد أحله الفراق، وأمضه وأحزنه البعد:

ولِلأَشْاءِ مُؤْمِنٌ بِهَا فَلَادَ الشَّاءِمَ فَسَقَى غَادِقَ السَّحَابِ الشَّاءِما

إِنَّ فِيهَا أَهْلًا وَجِيرَةً صَدَقَ بُعْدَهُمْ صَاحَ أَنْحَلَّ الْأَجْسَامَ<sup>(٣)</sup>

ولما يعود عاكلش إلى موطنه؛ ليهنا برؤية الأحباب، ويطفئ غلة ظماء، ويشفي آمال نفسه ما أن يحط - وأنت تظن أنه لن تسعنه قدماه على الفراق مرة أخرى - إلا ويشد الرحال مرة ثانية، بل

(١) فائت الديوان: ٥٥٢.

(٢) الديوان: ٣٦٥.

(٣) الديوان: ٤٨٧. ويريد ببلاد الشام: بلاد المخلاف السليماني؛ لأنها بالنسبة لليماني تعتبر شاماً.

ويدفعه لذلك جفوةُ الأحباب، وتکدرُ الخواطر، والتضايق الذي ينشئه ظلمُ ذوي القرى، ويتصدح بشعـرـ هو طرف نقىض لما كان تمناه في بلد الغربة، ويشدو بصوتٍ عالٍ متمنياً العودة إلى الغربة؛ لينجـوـ بنفسه من هذا الصـدـ، وذلـكـ الجـفـاءـ، قـائـلاـ:

فـكـفـتـ فـيـ الإـلـاجـ وـالـتـأـوـبـ  
عـاـيـنـتـ صـدـرـ الـأـرـضـ غـيـرـ رـحـيـبـ  
إـنـ الـهـنـاـ يـأـتـيـ لـكـ غـرـبـ  
نـفـسـيـ مـنـ الـخـلـانـ كـلـ عـجـيـبـ<sup>(١)</sup>  
إـنـيـ جـفـانـيـ كـلـ خـلـ صـادـقـ  
وـتـضـايـقـ نـفـسـيـ حـتـىـ إـنـيـ  
قـدـ كـنـتـ فـيـ دـارـ التـغـرـبـ سـالـيـاـ  
حـتـىـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـبـلـادـ فـصـادـفـتـ

وـهـوـ لـاـ يـقـدـرـ أـنـ يـتـحـمـلـ الـجـفـاءـ وـالـإـعـراـضـ، أـوـ الـإـعـراـضـ وـالـمـلـامـةـ:

وـمـلـامـ الـبـرـيـ، أـنـقـلـ حـمـلـاـ  
لـيـتـ شـعـرـيـ هـلـ أـنـتـ تـعـلـمـ مـنـيـ  
حـلـلـهـ أـنـ يـذـيـبـ أـعـظـمـ صـلـدـ  
صـدـقـ وـدـ عـنـدـ اـقـتـرـابـ وـيـغـدـ<sup>(٢)</sup>

وـمـنـ مـظـاهـرـ تـلـكـ الـعـاطـفـةـ أـنـهـ كـانـ مـرـهـفـ الـحـسـ، يـتـجـنـبـ وـبـشـدـةـ أـيـ شـيـءـ قـدـ يـسـيـ، الـآخـرـونـ فـهـمـهـ مـاـ وـجـدـ إـلـىـ ذـلـكـ سـبـيـلـاـ، وـمـنـ ذـلـكـ أـنـهـ تـرـجـمـ لأـحـدـ الـأـعـيـانـ فـيـ كـتـابـهـ "عـقـودـ الدـرـرـ"، وـتـسـيـ مشـايـخـ ذـلـكـ التـرـجـمـ لهـ، وـخـشـيـ أـنـ يـسـاءـ بـهـ الـظـنـ، أـوـ يـتـعـثـمـ بـأـنـهـ ماـ تـرـكـ الإـشـارـةـ لـهـمـ إـلـاـ لـهـدـفـ، وـحـاجـةـ فـيـ نـفـسـهـ، فـأـزـاحـ ذـلـكـ كـلـهـ، وـدـرـأـ التـهـمـةـ عـنـ نـفـسـهـ قـائـلاـ: "وـقـدـ غـابـ عـنـيـ أـعـيـانـ مشـايـخـهـ، إـلـاـ فـقـدـ عـرـقـنـيـ بـهـمـ، وـبـأـصـافـهـمـ، وـالـإـنـسـانـ مـحـلـ النـسـيـانـ، لـاـ سـيـماـ مـعـ بـعـدـ الـعـهـدـ وـطـولـ الزـمـانـ".<sup>(٣)</sup> وـكـانـ لـذـلـكـ يـتـجـنـبـ أـيـ أـمـرـ قـدـ يـشـيرـ عـلـيـهـ المـشاـكـلـ، أـوـ يـبـسـطـ عـلـيـهـ أـلسـنـةـ الـحـسـادـ وـالـمـغـرـضـينـ، بـلـ وـصـلـ الـأـمـرـ إـلـىـ أـنـهـ كـانـ يـنـاصـحـ طـلـابـهـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ، فـيـقـولـ مـتـحـدـثـاـ عـنـ أـحـدـهـ: "وـكـنـتـ أـرـشـدـهـ إـلـىـ الرـفـقـ فـيـمـاـ يـتـوـلـاهـ، وـفـيـ الـإـعـراـضـ عـنـ بـعـضـ الـأـمـرـاتـ الـتـيـ تـنـبـسـطـ عـلـيـهـ أـلسـنـةـ الـحـسـادـ، فـيـقـبـلـ مـنـيـ...".<sup>(٤)</sup> وـتـرـاهـ يـسـتـعـمـلـ كـلـ الـوسـائـلـ لـلـلوـصـولـ إـلـىـ ذـلـكـ الـغـرـضـ، وـلـوـ لـمـ يـتـمـ لـهـ ذـلـكـ إـلـاـ بـالـمـدارـةـ فـيـأـنـهـ يـرـىـ أـنـهـ عـنـدـمـاـ تـكـونـ الـمـصـلـحةـ فـيـهاـ رـاجـحةـ فـهـيـ خـيـرـ مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـتـبعـ، وـلـذـاـ نـجـدهـ يـقـرـرـ هـذـهـ الـصـفـةـ وـهـوـ يـتـحـدـثـ عـنـ

<sup>(١)</sup> الـديـوـانـ: ٣٦٨ـ ـ ٣٦٩ـ.

<sup>(٢)</sup> الـديـوـانـ: ٤٠١ـ.

<sup>(٣)</sup> عـقـودـ الدـرـرـ ، لـعاـكـشـ (صـ) قـ ٨٤ـ /١ـ .

<sup>(٤)</sup> الـمـصـدـرـ السـابـقـ (صـ) قـ ١١٨ـ /١ـ .

أحد شيوخه قائلًا: "وله معرفة بمدارة أهل الزمان، ويلبس لكل وقت ما يلائمُه، ومن عرف أحوال الخلق في هذه الأزمنة داراهم بما ليس فيه إثم، وإلا فالواجب التباعد عما يغضبه الله تعالى، وإن رضي له الخلق:

**فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا ضَيَّعْتَهُ عَوْضٌ      وَلَيْسَ فِي اللَّهِ إِنْ ضَيَّعْتَهُ مِنْ عَوْضٍ<sup>(١)</sup>**

إذن لتكن المداراة للناس؛ لتحقق المصالح، وتدرأ المفاسد، ولكن لهذه المداراة حدود وسدود، إذا أدت إلى إثم، أو جنوح عن الجادة.

أما إذا أسيء إليه، أو انتقصت شخصيته، أو تطاول عليه متطاول، فإنه - وهو العفيف الشريف - يحاول ألا يرد، ويرى أن سكوته هو خير جواب، ويقول:

**كُلُّ مَا قِيلَ فِي مَسْبَةِ عَرْضِي      فَسْكُوتِي مَعَ اقْتِدَارِي جَوابُ  
مَا أَنَا عَادِمُ الْجَوابِ وَلَكِنْ      مَا مِنْ فَضْلٍ أَنْ تَجَابَ الْكَلَابُ<sup>(٢)</sup>**

كان عاكس - وهو الأريحي طبعاً، والمنشح صدراً - كثيراً ما يفاكه الأحباب، ودائماً ما يطاح الأصحاب، تراه مراراً وتكراراً يضحك بملء فيه، وتجابه مع ضحكاته مظاهر الطبيعة التي أحبها كثيراً، وألفها بشفق، فتشدو معه الطيور المفردة، وتمايل مع الطيور الأغصان والأزهار<sup>(٣)</sup>، إلا أنه مع ذلك قر عليه ساعات نراه فيها متبرماً متضجراً، يشكو إليك الجفاء، وبفضي إليك بمرارات كوت فؤاده، مرسلاً إياها في شكل انتقاد لاذع لأبناء مجتمعه، صابغاً ذلك الانتقاد، وتلك النظارات بروح متشائمة إن صح التعبير. فمن ذلك قوله واصفاً أبناء مجتمعه بنبذ الحق، وتزييف الحقائق والجهل:

**مِنْ نَصِيرِي مِنْ مَعْشِرِ نَبْذِوا الْحَقُّ جَهَاراً وَزَيْنُوهُ وَعَابِرَا  
دَافِعِينَ الْبَرْهَانَ بِالْمَنْعِ جَهَلًا      فَلَعْمَرِي لَقِدْ تَفَاضَلُوا فَخَابُوا  
إِنْ أَبْحَاثَهُمْ هِجَارًا وَسِبَابُ<sup>(٤)</sup>      بَذَكُوا الْعِلْمَ بِالْجَهَلِ هَالَةً حَتَّى**

(١) المصدر السابق (ص) ق ١٣٧/ب .

(٢) الديوان : ٣٦٠ .

(٣) انظر : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٣٢/ب .

(٤) الديوان : ٣٦٠ .

بل يصل به الحال إلى الدعاء على البلاد التي تلك حال أصحابها قائلاً:

**كُل أَرْضٍ فِيهَا الْجَهُولُ وَذُو الْعِلْمِ سَوَاء لَا صَابَحْتَهَا الرَّبَّابُ<sup>(١)</sup>**

ويرى منظلقاً من تلك النظرة المتبرمة المتشائمة أنَّ الشعر لم يَعُدْ له حظٌ عند أبناء مجتمعه؛  
لذا فإنه ترك العناية به، وإنَّ فهو عنده من أسهل الأشياء، يقول:

فَلَقَدْ أَنْزَحَ الْقَرِيبَةَ دَهْرٌ      فِيهِ فِنُّ الْأَدَابِ قَدْ صَارَ مَعْظَلٌ  
    قَدْ تَرَكَتُ الْقَرِيبَنِ لِيْسَ لِعَجَزٍ      عَنْ مَعْانِيهِ فَهُوَ عَنِّي مُسْهَلٌ  
    غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ حَظَّ بَنِيهِ      عَنْدَ أَبْنَاءِ دَهْرَنَا قَدْ تَرَحَّلٌ<sup>(٢)</sup>

ولكنَّه مع ذلك فقد كان رحمة الله منصافاً في أحکامه، ولا يتعصب لآرائه فمن إنصافه ما ذكره عن رأيه في دعوة الشیخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله ونظراته العادلة تجاه تلك الدعوة،  
في وقتٍ كان فيه كثیر من شیوخه، وبعض المقربین إليه يلمزون تلك الدعوة، أو يخالفونها الرأی في  
بعض الجوانب، فتصدح بقوله معارضًا عداء بعض شیوخه قائلاً: "ولكن هذا خروج عن الإنصاف،  
ورکوب متن الاعتساف، فإنَّ عامَة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود  
من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه، ومجردُ الخطأ في مسألة، أو مسائل لا يخرج العالم عن  
طريق الشرع المحمدي"<sup>(٣)</sup>.

وكان منهجه في الكتابة أنه إذا أخطأ أيَّ شخص فإنه لا يتعرج في تخطيته، بل يستعمل  
معه أسلوب الحكمَة والهدوء، والتعقل، بعيداً عن الفاظطة والغلظة، يقول:

**إِذَا قَصَرَ الْجَلِيسُ لِعَنِّي      لَمْ أَكُنْ جَازِراً عَلَيْهِ بِمَدِي<sup>(٤)</sup>**

ومن مظاهر عدم تعصبه لآرائه أننا نجده كثيراً ما يعلق على بعض المسائل الخلافية التي  
يوردها في كتبه، مثل قوله: "والخطب في ذلك يسير، فالمسائل العمليات الظنيات المجال فيها

<sup>(١)</sup> المصدر السابق: ٣٦٢.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٧٢.

<sup>(٣)</sup> الديباج الخسرواني ، لعاکش ، تحقيق البشري : ٣٠ .

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٤٠١ .

رحيب، وكل مجتهد فيها مصيبة...<sup>(١)</sup>، ويكن الحكم على منهجه بالاعتدال والتحمّل، بالروح العلمية، ونبذ التعرّض<sup>(٢)</sup>، مقتنع في ذلك بالقاعدة التي تقول: إنَّ الكمال لن يكون أبداً لبشر، ولذا فكلّ شخصٍ معرض للخطأ، فهو يقول:

**وَصَفْنَا النَّقْصَ فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ      وَهُوَ طَارِفٌ فِي أَيِّ فَرْدٍ وَقَرْدٍ  
وَكَفِيَ الرَّءُوفُ بِالنَّبَالَةِ وَالْفَضْلِ إِذَا ضَمَّ عَيْبَهُ عَقْدُ عَدٌّ<sup>(٣)</sup>**

هذه بعض ملامح صورة عاكس الشخصية، ولكنها كما هو واضح من خلال ما مرّ وسبق تفتقر إلى شيء من ملامحه الأخلاقية، التي لم استطع أن أتوصل إلى شيء منها بعد محاولات كثيرة، ولكنها لم تنجح، ولكن وإنْ فقدت تلك الصورة الشكلية لعاكس فإنَّ صورته الأخلاقية تكاد تغنى عنها، إذ الرجال يقادون بمعادنهم ومكتنوات نفوسهم وضمائرهم، لا بأشكالهم، وهو ما لمسناه في عاكس وشخصيته.

و قبل أن أسلد الستار على حياة عاكس، وقبل أن أختتم الحديث عن شخصيته أود أن أشير - في شكل نقاط سريعة - إلى بعض الأعمال التي قام بها في حياته، وإن كان قد سبقت إشارات متعددة هنا أو هناك إلى بعضها، وتلك الأعمال، منها:

أولاً: قيامه بالتدريس والتعليم في الحلقات العلمية التي زارت بها أبي عريش، وذلك لفترة طويلة من حياته<sup>(٤)</sup>، وبدأ ذلك التعليم عندما رجع من رحلاته العلمية المتالية، بعد أن استقرَّ به المقام في أبي عريش في الستينيات من القرن الثالث عشر الهجري، وهناك بعض الإشارات تدلُّ على أنه قام بالتدريس في بعض حلقات "زييد" عندما كان يدرسُ فيها<sup>(٥)</sup>، وذلك على سبيل التدريب والتمرین، ومن باب إتباع العلم بالعمل، إضافة إلى ما مرَّ عند الحديث عن "تلامذته" أنه درَّس في أبي عريش وعمره عشرون سنة. وكان عاكس قد درَّس - بالإضافة إلى زبيد وأبي عريش - في حلقات صبياً<sup>(٦)</sup>، وذلك عندما رحل إليها بعد الفتن التي داهمت

(١) الدبياج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ١٣٣ .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري ، المقدمة : ١٨ .

(٣) الديوان : ٤٠٢ .

(٤) انظر : أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي : ٤٠/١ .

(٥) انظر : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٢٥/١ ، وحدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري ، المقدمة : ٣٣ .

(٦) انظر : عقود الدرر ، لعاكس ، (ص) ق ١٣٩/ب .

أبا عريش بعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر عنها، وليس بصحيح أنّ عاكشاً قد درس في حلقات ضمد، كما ذكر ذلك بعض الكُتُب<sup>(١)</sup>؛ إذ لا دليل عليه يوثقه، أو على الأقل يسنده.

ثانياً: توليه لمنصب القضاء في المخلاف السليماني، وأظنه أنه تولى هذا المنصب في السنة التي تولى فيها الحسين بن علي بن حيدر إماراة المخلاف السليماني، وذلك في سنة ١٢٥٤هـ، فقد كان عاكش من أول يوم تولى فيه ابن حيدر الإمارة مستشاره وقاضيه في أبي عريش<sup>(٢)</sup>، واستمرّ عاكش في هذا المنصب إلى آخر سنة ١٢٦٩هـ، ولما اشتدت ضراوة الفتنة التي نشأت من جراء الصراع على السلطة في أبي عريش رحل عاكش إلى صبياً تاركاً القضاء لفترة وجizaة، بعدها رجع إلى المنصب نفسه في الفترة التي تولى فيها محمد بن عايض زمام الأمر في بلاد المخلاف، ولما رحل ابن عائض عن أبي عريش، وتولى أمرها الأتراك أبقوه على منصبه قاضياً للمخلاف السليماني بأكمله، وجعل له الأتراك مقرراً ثابتاً من الملح الذي يستخرج من مينا جازان مقداره ثلاثون ريالاً في الشهر<sup>(٣)</sup>.

وكان عاكش يحاول في أقضيته الإصلاح بين الناس أكثر من تحمله للأحكام على طريق القطع، وذلك لأنه كان يخشى الظلم، أو الحيف في الاجتهاد، وكثيراً ما كان ينادي بهذا القضاة الفرعين الذين يجعلهم في بعض المراكز الصغيرة فيما جاوره من قرى ومدن، ومن ذلك قوله لأحدهم: "... إنْ تَحْمِلُ الْحُكْمَ خَطَرٌ لَا سَيِّماً فِي هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ، الَّتِي قَلَّتْ فِيهَا الْعِدْالَةُ الَّتِي هِي مُسْتَنْدَ الْأَحْكَامِ، وَكَثْرَةُ التَّصْنِعِ فِي الشَّهَادَةِ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ بَلِي بِالْحُكْمَوَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْمُوْفَقُ مِنْ وَقْفِهِ اللَّهُ تَعَالَى ..."<sup>(٤)</sup>.

وقد كان له عدد كبير من القضاة الفرعين الذين يساعدونه في بعض القضايا، ويقومون بالقضاء في بعض الأماكن البعيدة، وعندما تخفي عليهم بعض الأمور، أو لا يستطيعون

<sup>(١)</sup> هو الأستاذ حجاب الحازمي في : نبذة تاريخية عن التعليم : ٥٧ : إذ قال : " تقلب في عدة أعمال ، وكانت له حلقات علمية في ضمد ، ثم في أبي عريش " .

<sup>(٢)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري ، المقدمة : ٣٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٦٣١/٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : وثيقة تركية بتاريخ ١٢٨٧هـ موجودة في مكتبة العقيلي بجازان ، أوردها في تحقيقه وتقديمه لنفح العود ، للبهكلي : ٩٨ .

<sup>(٤)</sup> عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٧٣ ب .

الفصل في المشكّل منها فـإنّهم يرّفّعون الأمور إلـيـه؛ ليقضـيـ فيـها بما يـراـه منـاسـباً<sup>(١)</sup>، وقد وصفـهـ محمدـ بنـ نـاصـرـ الحـازـميـ بـأنـهـ أـقـضـيـ القـضـةـ فيـ قولـهـ فيـهـ:

### فـأـنـتـ أـقـضـيـ القـضـةـ طـرـاً أـخـتـارـكـ اللـهـ مـذـ أـنـالـكـ<sup>(٢)</sup>

وـكـمـ كـانـ لـهـ قـضـةـ يـسـاعـدـونـهـ فـقـدـ كـانـ لـهـ عـدـدـ مـنـ الـكـتـبـ الـضـابـطـينـ، حـيـثـ يـحـبـرـونـ لـهـ القـضـاـيـاـ الشـرـعـيـةـ، وـمـنـهـ اـبـنـ أـخـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ (ـتـ ١٢٧٧ـ هـ)، فـقـدـ قالـ عنـهـ عـاـكـشـ: "وـكـنـتـ أـحـيـلـ عـلـيـهـ كـثـيرـاًـ مـنـ القـضـاـيـاـ الشـرـعـيـةـ، فـيـقـومـ بـكـتـابـتـهـ وـيـحـبـرـ قـطـعـ الشـجـارـ فـيـهـ بـعـارـةـ فـصـيـحـةـ وـأـفـاظـ مـلـيـحـةـ"<sup>(٣)</sup>.

إـسـهـامـهـ بـعـدـ كـبـيرـاًـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ فـيـ فـنـونـ الـعـلـمـ الـمـخـلـفـةـ، قـضـىـ جـزـءـ كـبـيرـاًـ مـنـ حـيـاتـهـ فـيـ إـعـادـهـ وـكـتـابـتـهـ، وـخـاصـةـ فـيـ الـفـتـرـةـ مـنـ ١٢٦٤ـ هـ - ١٢٨٩ـ هـ، وـسـيـأـتـيـ تـفـصـيلـ ذـلـكـ عـنـهـ الـحـدـيـثـ عـنـ آـثـارـهـ وـمـؤـلـفـاتـهـ.

رابعاً: بـإـضـافـةـ إـلـىـ قـيـامـهـ بـالـتـدـرـيسـ وـالـقـضـاءـ وـالـتـأـلـيفـ فـقـهـ اـنـتـهـتـ إـلـيـهـ رـئـاسـةـ الـإـفـتاـءـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـمـخـلـفـ الـسـلـيـمـانـيـ بـأـسـرـهـ<sup>(٤)</sup>، فـقـدـ كـانـتـ تـرـدـ إـلـيـهـ الـأـسـتـلـةـ مـنـ سـائـرـ بـلـادـ الـمـخـلـفـ، فـيـجـبـ عـلـيـهـ، وـمـنـ ذـلـكـ حـدـيـثـهـ عـنـ أـحـدـ الـعـلـمـاءـ الـأـعـيـانـ قـائـلاًـ: "وـمـنـ وـرـعـهـ إـذـاـ كـانـتـ الـمـسـأـلـةـ ذـاتـ خـلـافـ لـاـ يـكـادـ يـجـزـمـ بـفـتـوىـ فـيـهـ حـتـىـ يـرـفـعـ إـلـيـنـاـ بـحـقـيـقـةـ الـحـالـ وـيـطـلـبـ مـنـاـ مـاـ هـوـ الـرـاجـعـ مـنـ الـأـقـوـالـ، وـنـسـعـدـ بـمـلـرـادـ..."<sup>(٥)</sup>، وـكـانـتـ تـدـورـ الـمـنـاقـشـاتـ بـيـنـ الـعـلـمـاءـ فـيـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـسـائـلـ الـعـلـمـيـةـ، فـإـذـاـ عـجـزـواـ عـنـ الـوـصـولـ إـلـىـ الرـأـيـ الـقـاطـعـ عـوـكـواـ عـلـيـهـ، وـأـرـسـلـوـ بـهـاـ إـلـيـهـ، فـلـاـ يـتـرـدـدـ عـنـ الـفـصـلـ فـيـهـ، مـصـوـيـاًـ، وـمـوـضـحاًـ الـخـطاـ<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> ومن أولئك القضاة: حسين بن أحمد النعمان في "الشقيري". المصدر السابق (ص) ق ٧٢/ب ، وحسن بن علي النعيمي في "العالية" وماجاورها ، المصدر السابق (ص) ق ٨٧/ب ، و Hammond بن أحمد النعيمي في " درب بنى شعبه" ، المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ ، وغيرهم كثير .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٨٦/ب .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١٨٠/أ .

<sup>(٤)</sup> انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري ، المقدمة : ٣٥ ، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ، للعقيلي ٤٠/١ .

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر ، لعاكش ، (ص) ق ٨٧/ب .

<sup>(٦)</sup> انظر : نموذجاً لتلك المناقشات ، وفصل عاكش فيها في : عقود الدرر (ص) ق ١٧٤/أ ، وانظر كذلك : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب الفاتحة على المأمور ، لعاكش ، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي ، فهي نموذج يمثل تلك الفتاوى .

### وفاته:

اختلف المؤرخون في وفاة عاكس اختلافاً بيناً ، فذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة ١٢٨٦هـ<sup>(١)</sup> ، وذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة ١٢٨٩هـ<sup>(٢)</sup> ، وذهب آخرون إلى أنه توفي سنة ١٢٩٢هـ<sup>(٣)</sup> .

ولكن الصواب هو ما أشارت إليه وثيقة مخطوطة كتبها أخيه إسماعيل بن أحمد الضمدي، قال فيها: "كانت وفاة سيدتي أخي القاضي العلامة... الحسن بن أحمد بن عبدالله -رحمه الله تعالى - يوم الثلاثاء ١٨ من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٠هـ، جمعنا الله به في مستقر رحمته، ودار كرامته.."<sup>(٤)</sup>.

أما مكان وفاته فقد اتفقا على أنها كانت في مدينة "أبي عريش"<sup>(٥)</sup>، رحمة الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

<sup>(١)</sup> ذهب إلى ذلك عبدالله بن محمد بن حميد رحمة الله في الدر الثمين ، لعاكس بتحقيقه : ٦ .

<sup>(٢)</sup> ذهب إلى هذا الرأي : الوشلي في نشر الثناء الحسن - مخطوط - دون ترقيم ، وانظر : نيل الوطر ، لزيارة ٣١٨/١ ، فقد أثبت فيه رأي الوشلي ، والعقيلي في : الحسن بن أحمد عاكس ، مجلة العرب ، السنة السابعة : ٥٩٦ ، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ٨٥/١ ، وأيمان فؤاد سيد في : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي : ٣٢ ، وحمد الجاسر في مقدمة الدر الثمين ، لعاكس ، مجلة العرب ، السنة ١١ : ٥٢. ، والزركي في : الأعلام ١٨٣/٢ ، وعبدالله بن محمد الحبشي في : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن : ٤٥٧ ، وغيرهم .

<sup>(٣)</sup> وإلى هذا الرأي ذهب محمد محمد زبارة الصناعي في : نيل الوطر ٣١٨/١ ، حيث قال : " وفي بعض مؤلفاته المذكورة ما يفيد وجوده على قيد الحياة في سنة ١٢٩٢هـ ."

<sup>(٤)</sup> وثيقة مخطوطة ، بدون رقم ، كتبها إسماعيل بن أحمد الضمدي ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس الخاصة في ضمد ، وانظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد ، للحسن عاكس ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي : ١٦ ، وحدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري ، المقدمة : ٣٧ - ٣٦ .

<sup>(٥)</sup> ولم يخالف في ذلك إلا الشيخ حمد الجاسر ، فقد ذكر في تحقيقه للدر الثمين ، لعاكس ، مجلة العرب : ٥٢٠ أنه توفي في ضمد ، ولكن الصواب ما أثبتت في المتن ، وهو أنه توفي في "أبي عريش" .

## المبحث الثاني: آثاره

- ١ - آثاره المطبوعة.
- ٢ - آثاره المخطوطة.
- ٣ - آثاره المفقودة.

آثاره:

بعد الحسن عاكس من أشهر المؤلفين، وأغزرهم إنتاجاً في تاريخ المخلاف السليماني فهو قد أثرى الساحة الثقافية بعده كثيرون من المؤلفات في فنون متعددة تجاوزت ثلاثة مئلعاً ما بين كتاب ورسالة، أظهرت بوضوح وجلاً ما كان يتمتع به من تطلع علمي، وعمق فكري.

وإن الناظر في مؤلفاته يجد أنها وإن تنوعت الفنون التي شملتها إلا أن الجانب التاريخي قد أستأثر بنصيب كبير منها، فقد ألف في التاريخ خمسة مؤلفات تعتبر هي أفضل ما كُتب عن تاريخ المخلاف السليماني وعسير في الفترة التي عاشها عاكس، وقد صورت تلك المؤلفات كثيراً من الأحداث والقضايا التي عاشتها بلاد جنوب الجزيرة العربية، وكان لعاكس السبق في إثباتها والحافظ عليها، وإيقائها شاهدة لذلك العصر، وخاصة الأحداث التي دارت بين الأتراك وأتباع الدعوة السلفية في عسير وتهامة وغيرهما في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري<sup>(١)</sup>، وكذلك أخبار دولة الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وما تلا رحيل الحسين من فتن وحروب وصراعات، وإشاراته إلى معلومات لم يتطرق إليها أحدٌ من المؤرخين حول دولة محمد بن عائض بن مرعي في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري.

لقد أعقبت الفترة التي توفي فيها الحسن عاكس فترة من الركود الفكري، والضياع السياسي، والتضييع الاجتماعي، وانتشر معه الجهل والفقر، مما أدى إلى ترك الاشتغال بالثقافة، والنظر في التراث، وكان هذا عاملاً قوياً في فقدان كثير من تراث العلماء، ومؤلفاتهم القيمة التي زخرت بها كتب المصادر والفالهارس، وكان الحسن عاكس واحداً من أولئك العلماء الذين لم تسلم مؤلفاتهم من الضياع والتلف بسبب الجهل بأهمية الكتاب، وغياب الوعي الثقافي بأهمية ذلك التراث، فقد من مؤلفات الحسن عاكس نصفها تقريراً، وهو مما يُعد خسارة كبيرة؛ إذ بفقدان تلك المؤلفات ماتت كثير من الحقائق التاريخية، والإضافات العلمية التي كانت ستเสรوي الواقع الثقافي للأمة، وتؤدي إليها إضاءات جلية.

وبناء على ما سبق سيكون حديثي عن مؤلفات عاكس مقسماً إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول عن مؤلفاته المطبوعة، والقسم الثاني عن مؤلفاته المخطوطة، والقسم الثالث عن مؤلفاته المفقودة، التي أشارت إليها كتب التراجم والفالهارس.

<sup>(١)</sup> انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٢٣٦ .

وعند حديثي عن القسمين الأولين سأذكر اسم الكتاب، وسبب تأليفه، وأشير إلى منهج عاكس فيه، ثم أشير إلى طباعته إن كان مطبوعاً، أو إلى نسخه إن كان مخطوطاً، واصفاً لها وذاكراً أماكن تواجدها.

أما القسم الثالث فإني سأشير إلى أسمائها فقط، وأثبت الكتب التي أشارت إليها، وإن وجدت بعض المعلومات حولها فإني سأجتهد في رسم صورة تقريبية لمنهجها فيها، وسيكون ترتيبها على حروف الهجاء: لكل تلك المؤلفات بأقسامها الثلاثة على حروف الهجاء:

### القسم الأول: آثاره المطبوعة:

#### ١- انسِكابُ السحاب على رياض الأحباب، نظم قواعد الإعراب:

وهي رسالة صغيرة ألفها عاكس، شرح بها نظم "القواعد الصغرى" لابن هشام، والشرح والنظم كلاهما لعاكس، قال عاكس في مقدمتها مثيرةً إلى ذلك: "أما بعد، فإني كنتُ نظمتُ "القواعد الصغرى" للعلامة ابن هشام التحوي رحمة الله في سابق المدة، ومع حصول المذاكرة في فن النحو مع بعض الإخوان طلبني أن أمزج المنظومة بشرح لطيفٍ يكون لخزائدها كشافاً، فلم يسعني بعد إلحاحه على غير الإسعاف، فتصدّيتُ لذلك... وسمّيتها "انسِكابُ السحاب على رياض الأحباب" نظم قواعد الإعراب<sup>(١)</sup>".

وسار عاكس في هذا المؤلف على ما سار عليه ابن هشام في "القواعد الصغرى"، فقسم مؤلفه إلى أبوابٍ ومسائل، وشرح كل بابٍ أو مسألةٍ بشرح مختصر جداً، وأشار فيه إلى بعض الخلافات النحوية، وال Shawāhid الشعورية، واختار عدداً من الاختبارات، ورجح بعض الآراء، ومن نماذج ذلك النظم الذي شرحه عاكس، قوله:

ويعْدُ إِنَّ هَذِهِ مَنْظُومَة  
ضَمِّنَتْهَا الْقَوَاعِدُ الْمُسُومَة  
أَعْنِي بِهَا الصُّفْرِيُّ لِوَاحِدِ الْوَرِي  
مَنْ صَنَّفَ "الْمَغْنِيَّ" لِلْأَلْبَابِ  
سَمِّيَّتْهَا "الرِّيَاضَ" لِلْأَحْبَابِ  
وَلَمْ أَكُنْ لِمُشَلِّهِ هَذَا أَمْلَا

(١) انسِكابُ السحاب على رياض الأحباب ، لعاكس ، تحقيق محمد ديباجي : ١٢٨ .

## وَاللَّهُ أَرْجُوْهُ بِهَا يَنْفَعُنِي      وَكُلُّ طَالِبٍ وَمَنْ بِهَا عَنِي<sup>(١)</sup>

وقد قام بتحقيق هذه الرسالة محمد بن محسن ديباجي، على نسخة فريدة مخطوطة، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس الخاصة بضمد، وهي نسخة ناقصة الآخر، ولكنها واضحة جداً، وكتب بخط المؤلف. وقد نشرت تلك الرسالة في مجلة "عالم الكتب"، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، رمضان - شوال، ١٤١٥هـ.

### ٢ - تكميلة نفح العود:

وهو كتاب ألفه عاكس، أكمل به كتاب "نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود"، لشيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وكانت الفترة التي أرخ لها البهكلي في "نفح العود" من سنة ١٢١٥ - ١٢٢٥هـ، وجاء عاكس وأكمل كتاب شيخه، وأرخ الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٣٣هـ، وقد أشار عاكس إلى ذلك بقوله مقدماً لكتاب شيخه "نفح العود": "إنه لما بلغني أنَّ والدنا وشيخنا عبدالرحمن بن أحمد البهكلي... أَلَّفَ مؤلِّفاً بديعاً في أيام الشريف... حمود بن محمد بن أحمد الحسني، لم أزل أبحث عنه ممن أظنَّ أنَّ عنده بذلك خبراً... حتى منَ اللَّه سبحانه بالعشور على ذلك المؤلَّف الذي سماه "نفح العود في أيام الشريف حمود"، فلما تأمَّلْته وجدته قد استكمل مبتدئ سيرته بعبارة أرقَّ من النسيم... ولا ينبئك مثل خبير، ولكنه جردَ أوَّلَه عن الخطبة، كما جرت عادة المؤلفين في السير، وبلغ فيه إلى سنة خمسٍ وعشرين بعد المائتين والألف، وعاش بعدها الشريف حمود إلى عام ثلاثة وثلاثين بعد المئتين والألف، وفي طي ذلك وقائع متابعة، وמלחams كثيرة رائعة، وقد أردتُ - بعون الله - أن أكمل ما فاته من السنين، وذكرت ما بلغني من الحوادث عن علمٍ ويقين : لتكميل فائدة ذلك المؤلَّف الجليل...<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر المؤرَّخ محمد زيارة أنَّ عاكشاً قد سُمِّيَ هذه التكميلة بـ "نَزَهَةُ الظَّرِيفِ بِدُولَةِ أَوْلَادِ الشَّرِيف"<sup>(٣)</sup> ، وهو خطأ تابعه فيه خير الدين الزركلي في "أعلامه"<sup>(٤)</sup> ، وعبدالله الحبشي في "مصادره"<sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> المصدر السابق: ١٢٨.

<sup>(٢)</sup> نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ١٠٦ - ١٠٥ .

<sup>(٣)</sup> انظر : نيل الوطر ، لزيارة ٢٤/٢ .

<sup>(٤)</sup> انظر : الأعلام / ٣٤٧/٨ .

<sup>(٥)</sup> انظر : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، للحبشي : ٤٥٧ .

وقد دار نقاش طويل حول اسم هذا الكتاب الذي أكمل به عاكسش "نفع العود"<sup>(١)</sup> ، والصواب هو أنَّ عاكسشاً لم يجعل له اسمًا يخصُّه، وإنما أشار إلى أنه إكمال للكتاب الذي ألفه البهكلي، وقد أشار إلى ذلك بقوله متحدثاً عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي: "وله مؤلف في التاريخ سماه: "نفع العود في حوادث أيام الشريف حمود" ، ولما يُكمل، وقد كملته إلى حين وفاة الشريف حمود، وجعلت خطبة في أوله، وهو معروف متداول بين الناس"<sup>(٢)</sup> .

فذكر عاكسش أنَّه تكملة، وأماماً ما يُسمى "نزهة الظريف" فهو كتاب ألفه عبد الرحمن بن حسن البهكلي، كما ذكر ذلك عاكسش نفسه صراحة<sup>(٣)</sup> .

وخلاصة القول هو أنَّ عاكسشاً قد أَلْفَ هذا الكتاب إِكْمَالاً وتنبِيَّلاً لكتاب شيخه البهكلي، ولم يسمِّ باسم آخر، وإنما جعله تابعاً لـ "نفع العود" ، مرتباً على حوادث السينين، وقد حققه محمد بن أحمد العقييلي مع كتاب "نفع العود" ، وذلك سنة ١٤٠٢هـ، وطبع مرة ثانية سنة ١٤٠٦هـ بطبع جازان، علماً أنَّ تكملة عاكسش تبدأ من صفحة رقم (٣١١) إلى آخر الكتاب في طبعته الثانية.

#### ٤ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر:

هو كتاب ألفه عاكسش في تراجم شيوخه وزملائه، مخلداً ذكرهم فيه، وفاءً بحقهم، وبرأً بهم، وقد قال في مقدمته: "وإنَّ هذا مؤلف لطيف، جامع لِمَنْ أخذَتْ عليه العلم من مشايخي العلماء الأعيان... قصدي بذلك التشبه بأهل العلم في سلوك هذا الطريق..."<sup>(٤)</sup> .

وقد قسَّمَ عاكسش الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: تحدث فيه عن أساتذته وأشياخه الذين أخذ عليهم العلم، وعددتهم ثمانية وثلاثون علماء، و"أدخل معهم والده على الرغم من عدم أخذه عنه مباشرة، حيث توفي

(١) انظر : حول كتابي : "نزهة الظريف" ، و "ذيل نفع العود" ، لأحمد بن حافظ الحكمي ، مجلة العرب ، السنة ٨ ، ١٣٩٤ هـ ج ٧ : ٥٨٢ - ٥٨٤ .

(٢) عقود الدرر ، لعاكسش - مخطوط - (ص) ق ٩٦ أ .

(٣) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٩٥ أ .

(٤) حدائق الزهر ، لعاكسش ، تحقيق البشري : ٥ .

والده وهو صغير، ولعل ذلك من باب البرّ بوالده، ولكن بعض أشياخه من تللمذ على والده<sup>(١)</sup>.

القسم الثاني: تحدث فيه عن زملائه الذين شاركوه في طلب العلم ، وعدهم أثنا عشر شخصاً، وقال مقدماً لترجمتهم: "وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ الأعلام، وأذيل ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب، وعاطيتهم كؤوس العلم والأدب، ولا أحب أن يخلو من ذكرهم هذا المجموع، حتى ينفع من ذكرهم ما يطيب ويضوع"<sup>(٢)</sup>.

ولم يرتب عاكس أسماء المترجم لهم ترتيباً أبجدياً أو زمنياً كما هو معروف عند المترجمين والمؤرخين، ولكنه ترجم لهم حسب أهميتهم بالنسبة له، فبدأ بالأقرب فالأقرب.

والمنهج الذي سار عليه عاكس في ترجمة الشخصية هو ما أشار إليه إسماعيل البشري بقوله: "ويبدأ المؤلف ترجمته عادة بعبارات مسجوعة، يبني فيها على المترجم له، ويبين فيها علمه وفضله وشهرته... ثم يتحدد ذلك عن نشأة المترجم له، وعمّن أخذ عنهم من الشيخ، وما أحرزه من العلم، وما قيل فيه من المدائح والمراثي، وما دار بينه وبين معاصريه من المنازرات والمحاورات، وما ألقه من الكتب، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من كتبه، أو أشعاره، أو رسائله، أو يورد ما دار بينه وبين معاصريه من المنازرات والمحاورات، وما ألقه من الكتب، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من كتبه، أو أشعاره، أو رسائله، أو يورد ما دار بينه وبين معاصريه من المنازرات والمحاورات، وما ألقه من الكتب، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات غير ذلك"<sup>(٣)</sup>.

وتكمّن أهمية هذا الكتاب في أنه يلقي كثيراً من الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية في جنوب غرب الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري، ويقدم الكتاب صورة مشرقة للعرف العلمي السائد في تلك البيئة الثقافية، وهو الرحلة في طلب العلم.

ولا تكمّن أهمية الكتاب في ترجمته لعدد لا يأس به من العلماء الأعلام فحسب، بل لأنّه ناقش كثيراً من الآراء الفقهية، والسائل الشرعية التي كانت تشغل حياة الناس في عصر المؤلف.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق ، المقدمة : ١٣ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق : ٢٢١ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق ، المقدمة : ١٤ .

ناهيك عن أنَّ الكتاب قد شُحِنَ بكثيرٍ من الأشعار ما بين مقطوعة وقصيدة، سواءً من إنشاء عاكس، أمَّ من إنشاء شيوخه وزملائه، وقد بلغ الشعر الوارد في هذا الكتاب ١٥٧٤ بيتاً، فالكتاب بهذا يُعدُّ مصدراً من مصادر الشعر في جنوب الجزيرة العربية في تلك الفترة من الزمن<sup>(١)</sup>.

وبنظرة إلى منهج المؤلف نرى أنَّه من خلال عرضه ونقله للعديد من الموضوعات والقضايا، والمحاورات والمناقشات تكمن من تقديم صورة متکاملة عن طبيعة عصره وبيئته ومجتمعه، متبعاً في ذلك أسلوباً دقيقاً، ذاهباً فيه مذهب الإخباريين المحدثين؛ إذ أنَّ أغلب معلوماته استقاها بنفسه، فكثيراً ما يقول: "حَكَاهُ لِي"، "كَمَا أَخْبَرْنِي بِذَلِكَ"، "حَدَّثَنَا"، "أَمَلَانِي"، "وَمِنْ خَطْهِ نَقْلَتْ"، "لِقَيْتُهُ"، صحبتة، قرأت عليه".

ويعدُّ هذا الكتاب -بحقٍّ- أشبه ما يكون سيرة ذاتية لعاكس؛ إذ أنَّه أطلعنا على كثيرٍ من أخباره وشُؤونه وخصوصياته، وأسرار حياته، فكان عوناً على تلمس كثير من جوانب حياته وسيرته.

وقد قام بتحقيق الكتاب إسماعيل بن محمد البشري على نسختين خطيتين الأولى كتبها عاكس بيده، وهي محفوظة في مكتبة محمد العقيلي الخاصة الموجودة حالياً في جامعة الملك سعود بالرياض، والنسخة الثانية نسخها علي أبو زيد الحازمي سنة ١٣٧٩هـ، وتوجد في ضمد. وقد قدم المحقق جهداً كبيراً في تحقيق الكتاب، وقدّم له بقديمة جيدة، وطبع الكتاب طبعته الأولى سنة ١٤١٣هـ في دار "هجر" بالقاهرة في ٣٢٨ صفحة.

#### ٤ - الدُّرُرُ الثمينُ في ذِكْرِ المناقبِ الْوَقَائِعِ لِأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِضِ:

وهو كتاب ألفه عاكس في سيرة الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدلي، وخصوصاً الفترة التي حكم فيها عسير وما حولها من سنة ١٢٧٣ - ١٢٨٨هـ.

وقد بدأ عاكس كتابه بقديمة تحدث فيها عن علم التاريخ، وأنَّه خير سجلٍ لحفظ أيام الناس وأخبارهم، وأنَّه سيقتفي آثار المتقدمين بكتابته لحوادث زمنه، ووقائعه العظام؛ لينتبه الغافل، ويعتبر المعتبر، وبين بوضوح هدفه من تأليفه هذا الكتاب قائلاً: "هذا وقد جعلتُ ما جمعته مختصاً بالمناقفات في أيام الإمام حامي الإسلام... محمد بن عائض - عافاه الله تعالى -، ورَقِّمْتُ

<sup>(١)</sup> انظر : المصدر السابق ، المقدمة : ١٢ .

يسيراً ما سلف في أيام والده الأمير عائض بن مரعي، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ثم بعد المقدمة بدأ بالحديث عن محمد بن عائض معرفاً به، ومحدداً تاريخ ميلاده، ثم انتقل للحديث عن والده عائض بن مرجعي منذ توليه الإمارة في عسير سنة ١٢٤٩هـ إلى أن توفي سنة ١٢٧٢هـ، وبعد ذلك دخل في صلب موضوعه الأصلي الذي هو الحديث عن فترة حكم محمد بن عائض لعسير، وبلاد المخلاف السليماني، منذ اليوم الذي تولى فيه الإمارة إلى سنة ١٢٨٢هـ، حيث كان آخر ما تحدث عنه عاكش هو ثورة أهل "رجال المع" التي وقعت في تلك السنة، واستطاع ابن عائض أن يقضي عليها<sup>(٢)</sup>؛ مما دعا ذلك عاكشاً أن يهنه بثلاث قصائد، هي من أروع أشعاره، بدأها مقدماً بقوله: "وكان لهذه الواقعة عند جميع الناس موقع عظيم... وقيل في هذه الواقعة كثير من الأشعار، منها قوله..."<sup>(٣)</sup>. وبعد إبراده للقصائد الثلاث ختم مؤلفه هذا بقوله: "ولولا عراقة مودة الحمير لما فاه بهذا الملتمس، ولا أقدم من قصوره على هذا التأليف وتطويل النفس.. ومع هذا فإني أؤمل من الإمام بسط الأعذار، وأن يستر بجميل حاله ما يراه من الخلل والعوار..."<sup>(٤)</sup>.

ويظهر من نهاية الكتاب أن عاكشاً قد أله في حدود سنة ١٢٨٢هـ، إذ أنه قد سكت عمداً من أحداث عظامه في دولة محمد بن عائض، خاصة إذا علمنا أن عاكشاً قد توفي سنة ١٢٩٠هـ، وذلك بعد رحيل محمد بن عائض عن هذه الدنيا، وزوال ملكه على يد الدولة العثمانية سنة ١٢٨٨هـ.

والحق أن هذا الكتاب يعتبر أهم ما كتب في سيرة محمد بن عائض ودولته، وقد حفظ وقيد أحداث أربعين سنة تقريباً، يكاد ينفرد بكثير من دقائقها وأخبارها<sup>(٥)</sup>، سنه في تلك الأخبار أنه عايشها بنفسه، وشارك في بعض أحداثها، إضافة إلى أن الكتاب قد سجل عدداً من القصائد التي أنشأها عاكش، والتي انفرد بها هذا الكتاب، ولم ترد في أي كتاب آخر غيره.

<sup>(١)</sup> الدرر الثمين ، لعاكش ، تحقيق ابن حميد : ٤٤ ، وبتحقيق حمد الجاسر : ٥٢٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الدر الثمين ، لعاكش ، تحقيق ابن حميد : ٦٣ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق : ٦٦ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق : ٧٤ .

<sup>(٥)</sup> ومن تلك الأخبار والحوادث : مقتل الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر على يد الحسن بن محمد سنة ١٢٧٥هـ وإبراده لكثير من أسماء الحصون والقلاع في أبي عريش ، مثل : حصن الحاكم ، وحصن الشامخ ، ودار النصر ، وقلعة نجران وغيرها ، وكذلك الصلح بين محمد بن عائض والأتراب ، وثورة أهل " رجال المع " وأهل الدرب ، وقضاء ابن عائض عليها .

وبالجملة فهذا الكتاب يعدُّ من أهم مصادر تاريخ عسير، والمخلاف السليماني في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري في التاريخ والأدب على حد سواء.

وقد طبع هذا الكتاب مرتين، الأولى بتحقيق العلامة حمد الجاسر، حيث نشره في مجلة العرب سنة ١٣٩٧هـ، والثانية بتحقيق الأستاذ عبدالله بن علي بن حميد رحمة الله، وطبعه في دمشق سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. وكلا التحقيقين كان على نسخه خطية فريدة كتبها الحسن عاكسش بيده، وهي محفوظة في دار الكتب بالقاهرة، برقم ١٢٩١ تاریخ .

#### ٥ - الدبياج المخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني:

هو كتاب ألفه عاكسش مؤرخاً به أحداث المخلاف السليماني، وسير رجاله في الفترة من ١٤٢١هـ / ١٨٥٤م إلى ١٤٢٧هـ / ١٨٠٢م.

وتكمّن أهمية هذا الكتاب في أنه يُمثل سلسلة مهمة من حلقات تاريخ المخلاف السليماني في القرنين: الثاني والثالث عشر الهجريين، وتلك الحلقات ظهرت في مؤلفات تاريخية سبقت هذا الكتاب، فجاء وصلةً مهمّةً لها لا تتصل إلا به، وتلك المؤلفات هي: "خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي، وهو مؤرخ للفترة من ١٤١هـ إلى ١٨٤هـ، و"نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي أيضاً، ويورّخ للفترة من ١٤٥هـ إلى ١٢٠٤هـ، ونفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، ويؤرخ للفترة من ١٢١٥هـ إلى ١٢٢٥هـ، و"تمملة نفح العود"، للحسن عاكسش، ويؤرخ للفترة من ١٢٢٦هـ إلى ١٢٣٣هـ فجاء هذا الكتاب وهو الدبياج؛ ليغطي الفترة التالية إلى سنة ١٢٧١هـ، مفصلاً أحداثها، وراوياً لوقائعها، وسيرة ملوكها وأمرائها، مبتدئاً بالشريف حمود بن محمد أبي مسمار، ثم ابنه أحمد، وبعد ذلك أفضى الحديث عن الشريف علي بن حيدر الخيراتي، وبعده أتبعه بالحديث عن ابنه الحسين بن علي.

فهو يغطي فترة تاريخية بارزة قتلت مدة أربعة وخمسين عاماً، شهدت خلالها المنطقة ظروفًا سياسية واجتماعية مختلفة، فمن الصراع مع السعوديين إلى الصراع مع أئمة اليمن وأمراء عسير ومحمد علي باشا.

وفي الجوانب الأخرى نجد الكثير من اللفتات الجميلة التي تلقى الضوء على النشاط الأدبي

والعلمي، وكثيراً من الظروف الاجتماعية والأحداث اليومية، والظواهر الفلكية، وغير ذلك مما شهدته المنطقة خلال الفترة المذكورة<sup>(١)</sup>.

وقد قسم عاكس كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول، وقد أشار عاكساً إلى منهجه في كتابه بقوله: "وقد اتفق في هذا الزمان وجود جماعة من العلماء والملوك والفضلاء، ولهم محاسن حقها أن تدون؛ ليستفيداها من يأتي بعدهم من النبلاء، وقد رأيت أن أجعل أخبارهم ثمرة هذه الأوراق، وأسيرة ما اتصل بي من أخبارهم على طريقة يقبلها الحذاق، أتحرى في ذلك الصدق الذي هو حلية الأخبار، وأستعمل الإنصاف في إيراد المناقب... والتزمت أن لا أترجم فيه لأحدٍ من العلماء إلا من قد عرفته، وانتقل من هذه الدار،... ولا أترك الاستطراد بما فيه ترويج لذوي الأفهام حتى يأخذ كل مطالع فيه على قدر استعداده، ويستفيد المتأمل نهاية قصده، وغاية مراده، ولا أورد فيه إلا حاصل القصة، وجملتها من غير تفصيل، وأثبت ما بلغني منها من طريق أرضاه من غير إيجاز مخلٌّ، ولا تطويل، ولم أعن بذكر الشهور والأيام، بل ألتزم ذكر الأعوام، وما لم يبلغني فيه من الأعوام شيء من الحوادث لا أذكره، ولا أطوي بذكره الكلام، ولا أستعمل التسجيع في جميع الألفاظ... بل أخذت العفو في الترتيب والرفو.. وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فصول...<sup>(٢)</sup>".

وكانت مقدمته مشتملة على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحدث فيه عن التقويم الهجري الإسلامي، والمبحث الثاني كان عن أهمية التاريخ ووظيفته، والمبحث الثالث جعله عاكس ملخصاً للكتاب، وتحدث فيه عن الأحداث على شكل سرد مختصر، وقدّم به لكل ما سيتلوه من حديث<sup>(٣)</sup>، وأشار في هذا المبحث إلى معلومات مهمة كقدوم الأشراف الخيراتين إلى المخلاف السليماني، ومقدمة الدعوة السلفية إلى بلاد المخلاف وغير ذلك.

وبعد ذلك جاء الفصل الأول من الكتاب، وكان عن حكم الشريف حمود أبي مسماه وأيامه، والفصل الثاني كان عن علي بن حيدر الخيراتي، والفصل الثالث كان عن حكم الحسين بن علي بن حيدر.

وقد حقق الكتاب إسماعيل بن محمد البشري، وقدّم له مقدمة جيدة، وكان هذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي تقدّم بها المحقق إلى جامعة درم ببريطانيا، سنة ١٤٠٨هـ، بإشراف

<sup>(١)</sup> انظر : الدبياج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق : ٦ - ٧ .

<sup>(٣)</sup> انظر : تعليل عاكس لتقديمه بهذا التلخيص الوافي لكتابه في المصدر السابق : ٢٤ .

"ج. ر. سميث"، وكان ذلك التحقيق على ثلاث نسخ خطية: إحداها كتبها المؤلف بنفسه، توجد في مكتبة زيد المدير بقرية الحمى، والثانية توجد بصنعاء من محتويات مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع برقم ٩٩ تاريخ، والثالثة توجد في جازان بمكتبة محمد بن أحمد العقيلي الخاصة، وتعرف باسم "الذهب المسبوك في متن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك"، وهناك نسخة رابعة لم يرجع لها المحقق توجد لدى الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي بضمد، علماً أن المحقق لم يكمل في أطروحته الكتاب، بل وصل فيه إلى سنة ١٢٥٤هـ فقط، وذلك عند نهاية حكم الشريف علي بن حدر، وبقي الفصل الثالث مخطوطاً إلى الآن، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة ولم يتم إخراجه النهائي ونشره.

#### ٦ - رسالة إخوانية:

هي رسالة أرسلها عاكش يعزّي فيها الشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي، عندما توفي له ولدان، وهما في عودتهما من رحلة الحجّ في إحدى السنوات، وهي رسالة قيمة، ذات أسلوب أدبيٌ رائع.

وقد بدأها عاكش ببيتٍ من الشعر يقدم به تلك التعزية، وهو قول الشاعر:

**ليس حيًّا على المنون بـ ساقٍ غير وجه المسبُّح الخلاقِ**

ثم بعد ذلك بدأ في الرسالة : ذاكراً المرسل والمرسل إليه، ثم مقدماً بالحمد والصلة على الرسول ﷺ، ثم بين غرضه من الرسالة قائلاً: " وبعد، فصدرت للسلام ولمسنون التعزية في الولدين الصالحين، الناشئين في طاعة ربّهما، فالله يجعلهما لك - يا أخي- سلفاً وذخراً وفريطاً...". ثم بعد ذلك سار في الرسالة يسلّيه، ويقف به على حال الدنيا، وأنها متاع قليل، والكل عنها سيرحل، والله - جلّ وعلا - ما أخذ وله ما أعطى، وعاكش في كل ذلك يحشد في الرسالة آيات القرآن، ومواعظ السنة، ورائع الشعر والحكم المأثورة، حاثاً بها جميعاً الحازمي على الصبر، مذكراً له بمكانته، وأنه لا يحتاج إلى هذا التذكير قائلاً: "هذا ومثلك ما يحتاج في التأسي إلى كثرة الإيرادات من الكتاب والسنة : لأنك متخلق بحقائق الإيمان التي بها يهون على العبد

<sup>(٤)</sup> رسالة إخوانية ، للشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي ، مجلة العرب، ج ٦٠، ٥، س ٣٠، هـ ١٤١٥: ٣٦٠.

الوارد الإلهي على كل حال<sup>(١)</sup>.

ثم ختم الرسالة طالباً من الحازمي أن يوصل العزاء إلى من حوله من الأحباب والأقارب وأخبر أنه قد أرسل نائباً في العزاء ينوب عنه وعن أخيه إسماعيل الضمدي.

وتعتبر هذه الرسالة نموذجاً رائعاً على النثر الفني الرفيع في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ونموذجاً – أيضاً – لقوة العلاقات الاجتماعية، وقدرة الأدباء على صياغة مشاعرهم في قوالب نثرية حسنة السبك، متينة البناء، فياضة المخاطر.

وقد قام بتحقيق هذه الرسالة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي سنة ١٤١٥ هـ، على نسخة خطية فريدة، توجد في مكتبه الخاصة بضمد، وطبعت في مجلة "العرب" ج ٥، ٦، ص ٣٠ ذو القعدة والحججة سنة ١٤١٥ هـ صفحة رقم: ٣٥٩ - ٣٦٤.

#### ٧ - كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة:

وهو كتاب ألفه عاكس شارحاً به نظم العلامة عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي<sup>(٢)</sup> ، وهو في علم الاستعارة ومعانيها، وقد أشار عاكس إلى ذلك بقوله: "وقد صنف العلماء في ذلك تصانيف جليلة، وهي كثيرة غير قليلة، وكانت من أجلها مؤلفه مختصرة، تملأ العيون قرءاً، والقلوب مسرة، جارية من هذا الفن مجربة الغرفة، للإمام أحمد بن عبدالوهاب الطنطاوي المصري.. كما نظمها لشيخ مشايخنا عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي.. فاستخرتُ الله في تعليق حواشٍ على منظومته، تزيل فضل القناع، وتزيد طالب هذا الفن بعض اطلاع...<sup>(٣)</sup>" .

ومنهج عاكس فيه أنه يأتي بالبيت، ثم يقوم بشرحه وتحليله، والرجوع إلى أصول كتب البلاغة والأدب، وبين أنه انتهى من تأليفه في شهر محرم سنة ١٢٤١ هـ، وأتم تبييضه في الثلث الأخير من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤٧ هـ<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق: ٣٦١.

<sup>(٢)</sup> هو عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي ، من علماء زبيد المشهورين ، توفي سنة ١١٩٣ هـ . انظر ترجمته في : نشر العرف ، لمحمد زبارة الصناعي ١٩٢/٢ ، والنفس اليماني للأهدل ٤٠ .

<sup>(٣)</sup> كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة ، لعاكس - مخطوط - ق ١/١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : المصدر السابق ق ١/٩ .

والكتاب مطبوع، بتحقيق، الشيخ علي أبوزيد الحازمي -رحمه الله- على نسخة خطية فريدة، كتبها الحسن عاكس بن نفسه، عدد أوراقها تسع ورقات، وهي مختلفة المسطرة، وتوجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الخاصة، بضمد.

#### ٨- مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ١٢٤٨ هـ:

هو كتاب ألفه الحسن عاكس، يتحدث فيه عن وقائع تلك المناظرة التي وقعت بين طلاب العلم العسirيين الذين وفدو إلى صبياً: للقراءة على علماء المخلاف السليماني، وبين أحمد بن إدريس المغربي، الصوفي المشهور، وذلك أن أولئك الطلاب كانوا يشهدون ما يجري من ابن إدريس في صبياً من الشطحات الصوفية الظاهرة؛ إذ أخذوا يكتبون الأمير علي بن مجشل من أجل دفع تلك الصوفية المتطرفة.. وقد دعا ذلك الحال إلى قناعة ابن مجشل بتلك الآراء، والأخذ بأسباب تفنيدها، فقد دعا إلى عقد مناظرة بين ابن إدريس الصوفي، وبين طلبة العلم العسirيين، وذلك في حضرته إبان مروره بتهامة عام ١٢٤٨ هـ...<sup>(١)</sup>.

وقد بين عاكس في كتابه سبب كتابته لما دار في تلك المناظرة، قائلاً: "فقد طلب مني الأخ السيد العلامة الجليل... محمد بن شيخنا شيخ الإسلام عبدالرحمن بن سليمان الأهل... أن أشرح له صورة المناظرة الواقعـة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ بين شيخنا الربانـي الولي المشهور... السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي، وبين الفقيـه العلـامة ناصر بن محمد الكبيـبي الجـوني<sup>(٢)</sup>، وفقـهـاء عـسـير... إذ كـنـتـ الحـاضـرـ في ذـلـكـ الـوقـتـ...". وقد عـرـضـ عـاـكـشـ فيـ كـتـابـهـ المنـاظـرةـ عـرـضاـ مـوـفـقاـ، فأـشـارـ إـلـىـ مـجـلسـ المـنـاظـرةـ، وـتـرـتـيـبـ مـجاـلـسـ الـحـاضـرـينـ، وـكـيـفـ بدـأـتـ تـلـكـ المنـاظـرةـ<sup>(٣)</sup>.

ثم بعد ذلك سارت المناظرة، فكان الكبيـبي يورد المـقالـةـ، وـابـنـ إـدـرـيسـ يـرـدـ عـلـيـهـ، وـكـلـمـاـ أـورـدـ الكـبـيـبيـ سـؤـالـاـ، أـورـدـ اـبـنـ إـدـرـيسـ جـوابـاـ أـعـجـزـهـ بـهـ، وـفـنـدـ رـأـيـهـ، وـأـوضـعـ عـاـكـشـ ذـلـكـ بـقـولـهـ بـعـدـ كـلـ

(١) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، لعاكس ، تحقيق أبي داهش : ٦ .

(٢) هو : ناصر بن محمد الكبيـبيـ الجـونيـ ، منـ أـهـلـ "ـرـجـالـ أـلـمـ"ـ ، كانـ عـالـمـاـ مشـهـورـاـ ، تـوـفـيـ سـنـةـ ١٢٤٩ـ هـ ، انـظـرـ : تـارـيـخـ عـسـيرـ ، لـهـاشـمـ النـعـمـيـ : ١٨٢ـ .

(٣) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، لعاكس ، تحقيق أبي داهش : ١٩ .

(٤) انـظـرـ : المـصـدـرـ السـابـقـ : ٢٧ـ .

جواب مثل: "وَسَكَتِ الْكَبِيْبِيِّ وَلَمْ يَهْتَدِ لِلْجَوَابِ"<sup>(١)</sup>، فوجم ناصر الكبيبي، وأحصر عن الجواب<sup>(٢)</sup>، مُظهراً عاطفته المنحازة نوعاً ما لشيخه ابن إدريس.

واستطاع -أيضاً- أن يصور في عرضه لهذه المناظرة المعاني النفسية التي ظهرت في أثناء المناظرة، كقوله مثلاً: "فَاسْتَشَاطَ نَاصِرٌ مِنَ الغَيْظِ"<sup>(٣)</sup>، أو "وَكَانَ فِيهِ طِيشٌ"<sup>(٤)</sup>، وقوله عن شخصٍ آخر: "وَكَانَ فِي طَبْعِهِ حَدَّةٌ"<sup>(٥)</sup>.

ثم بعد ذلك صور عاكش نهاية المناظرة، وأبرز انتصار ابن إدريس، وحصر الكبيبي واستشهاد أحد تلاميذ ابن إدريس بقول الشاعر:

**وَابْنُ الْبَوْنِ إِذَا مَا لَرُّفَيْ قَرْنَى لَمْ يُسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ** <sup>(٦)</sup>

وأورد بعده اعتذار الأمير علي بن مجشن عن تسفيه العسirيين لابن إدريس<sup>(٧)</sup>، وختم المناظرة بقوله: "هذا حاصل ما وقع من المراجعة رقمناه، وبعد رقمه أهلناه..."<sup>(٨)</sup>.

وقد طبعت تلك المناظرة أول مرة بدون تحقيق في دار الصاوي بالقاهرة، ثم طبعت مرة أخرى سنة ١٤٠٧ هـ في دار المدنى للطباعة والنشر بجدة، بتحقيق عبدالله بن محمد أبي داهش، حيث حققتها على ثلاث نسخ خطية، الأولى توجد لدى حجاب بن يحيى الحازمي بضمد، والثانية في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بـالرياض، تحت رقم (٢٨٧٩)، والثالثة توجد لدى الشيخ الحسن بن علي الحفظى برجال ألم.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق: ٢٨.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق: ٢٩.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق: ٣١.

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق: ٢٦.

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق: ٢٦.

<sup>(٦)</sup> انظر: المصدر السابق: ٢٩، والبيت لجرير بن عطية. انظر: شرح ديوان جرير للصاوي: ٢٢٢.

<sup>(٧)</sup> انظر: مناظرة أحمد بن إدريس: ٤٠.

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق: ٤٢.

#### ٩- وجوب قراءة الفاتحة على المأمور:

هي رسالة ألقها عاكس إجابة على سؤال ورده من أحد طلاب العلم، يسأله فيه عن حكم قراءة المأمور للفاتحة، حيث أشار عاكس إلى ذلك بقوله: "إنه ورد عليّ سؤال من بعض أهل العلم، ولفظه سؤال استرشاد، لا سؤال عناد: ما قولكم - كثُر الله فوائدكم، ومدُّ في حياتكم، وببارك في علومكم، ونفع بكم المسلمين - في قراءة الفاتحة خلف الإمام، هل هي واجبة في كل ركعة، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية أو واجبة في السرية، أو لا فيها؟ فإن هذه أقوال ثلاثة، على كل قول طائفة من العلماء، فالمراد بإضاح دليل كل طائفة إن كان، وتبيين الراجح من الأقوال: وابسطوا ذلك حتى يحصل النفع به لبليد الفهم مثلنا، ثم ما يلزم من نسيها في أي ركعة؟ هل نقول بصححة صلاته على من يقول بالوجوب مطلقاً، أم نقول بعدهما؟ تفضلوا بالبيان الشافي...".<sup>(١)</sup>

هذا هو نصُّ السؤال الذي ورد إلى عاكس، وقد أجاب عاكس على هذا السؤال بهذه الرسالة، وقد قدم لها بقوله: "وقد كنتُ رأيت الإضرار عمّا طلبه السائل؛ لما أنا عليه من التقصير، لكن رأيت نهر السائل تکدره مياه مسأله، والإعلان بما لدى متعميناً، وليس يُعابُ من تكلم بقدر معرفته، فإن وافق ما قلته الصواب فمن فضل الله سبحانه...".<sup>(٢)</sup>

ثمَّ بعد ذلك شرع عاكس في ذكر اختلاف العلماء في المسألة، ذاكراً آراءهم وأدلةهم، وأورد تعقب كلِّ قوم لأدلة الآخرين، ثمَّ بعد ذلك رحّج عاكس أنَّه يجب على المأمور قراءة الفاتحة في كل ركعة قائلاً: "ولا شكَّ أنَّ الذي يترجَّح من هذه الأقوال بحسب دليلها هو القول بالوجوب...".<sup>(٣)</sup> ثم ذكر أدلة الترجيح.

ثم ختم الرسالة بقوله: "وقد انتهى ما أردتُ بإضاحه للسائل، فإن كان حقاً فمن فضل الله، وإنَّا من القائل، وأستغفر الله العظيم...".<sup>(٤)</sup>

وهي رسالة أبان فيها عاكس قوة عارضته الفقهية، ومدى تضليله بالقواعد الأصولية، فقد

<sup>(١)</sup> هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور ، لعاكس ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي : ١٩ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق : ١٩ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق : ٤١ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق : ٤٩ .

استطاع أن يناقش ويرجح الآراء، بشكل أصولي، حجته في ذلك ما صح من الأحاديث، وما ثبت من الآثار، وما ترجح له من أقوال أئمة السلف.

وعلى الرغم من صغر حجم الرسالة فقد شُحنت بأقوال العلماء، وملئت بالنصوص الكثيرة من كتب الفقه، سواء المطبوع منها -الآن- والمخطوط.

وقد حقق هذه الرسالة الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي سنة ١٤٠٩هـ، وجعل لها عنواناً هو: "هذه رسالة: جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور"، وبعد رجوعي إلى المخطوطات التي حقق أبو زيد النص عليها لم أجد الرسالة بهذا العنوان، وإنما هذا اجتهادٌ منه، ورأيت أن العنوان المناسب هو ما عنونتها به في مقدمة حديثي عن هذا الكتاب وهو: "وجوب قراءة الفاتحة على المأمور"؛ لكونه أكثر قرباً مما ذكره عاكس في رسالته، وأيضاً لكونه أكثر اختصاراً<sup>(١)</sup>.

وقد رجع المحقق إلى ثلاث نسخ خطية، إحداها كتبت بخط المؤلف، وراجعها بنفسه وأضاف عليها، وكتب عليها أنه فرغ من تأليفها سنة ١٤٤٨هـ. والرسالة مطبوعة، طبعتها الأولى في دار مازن للطباعة في ٥٥ صفحة.

<sup>(١)</sup> عند إحالتي على هذا الكتاب فإني قد أبقيت العنوان الذي وضعه المحقق الشيخ علي أبو زيد الحازمي كما هو، وأحللت عليه بنصه: لأنني أحيل على كتاب مطبوع، فلم أشا أن أتصرف فيه، وإن كنت لا أرتضي ما عنون به الكتاب فليلاحظ هذا.

### القسم الثاني: آثار المخطوطات:

#### ١ - خَرِيدَةُ الْعَرَائِسِ وَبَهْجَةُ الْجَانِسِ:

وهي مقامة ألفها الحسن عاكس في مراحل حياته الأولى، وذلك قبل سنة ١٢٤٨هـ، والذي يدل على هذا هو أن شيخه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ قد قرّضها بمقامة أخرى، عنوانها: "درر النفاس تقرير بهجة المجالس"<sup>(١)</sup>، توجد مع مقامة عاكس في الجامع الكبير بصنعاء. وقد أشار صانعوا "فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء" إلى هذا الكتاب، وذكروا توصيفاً له هو:

أول الخطوط: الحمد لله رب العالمين، الذي جعل التفكّر في بدائع مصنوعاته جالباً للأفراح.  
آخر الخطوط: واله وصحبه نجوم الهدایة صلاةً وتسلیماً إلى يوم الدين.

وذكرت أنه كتب بخطٍّ نسخي مشكول، وأن عدد ورقاته خمس ورقات، في كل ورقة ١٩ سطراً، وقياسه ١٧×٢٣ سم، في مجموع برقم "٣٥" مجاميغ<sup>(٢)</sup>.

وقد حاولت - عبثاً - الحصول على نسخة من هذا المخطوط، ولكن باعت كل محاولاتي بالفشل.

#### ٢ - شرح قصيدة في مدح الحسين بن علي بن حيدر:

وهو شرح على القصيدة التي مدح بها الحسين بن علي بن حيدر، ومطلعها:

بِرَاعَةٌ مَا اسْتَهْلَكَ مِنْرَاجَ الشَّعْبِ فَسِرْبِي إِلَيْهِ إِنَّ فِي سُوْحَةِ سِرْبِي  
فقد مزج عاكس هذه القصيدة بشرح يُطَلَّعُ به على بعض معانيها.

وقد كان منهجه في الشرح الاختصار، وعدم الإطالة، فيأتي بالمعاني اللغوية لما أبهم من الكلمات، ثم يوضح النكات البلاغية، معرفاً بما يعرض من أسماء، أو أماكن، أو كتب وردت على سبيل التورية.

<sup>(١)</sup> انظر : فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، للرقبي وآخرين ١٦٤٤/٤ .

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق ١٦٤٠/٤ - ١٦٤١ .

ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد إيراده لطلع القصيدة، وهو البيت السابق الذكر: "قد جمع النظام -يعني نفسه- بين براعة الاستهلال، وحسن الابتداء بالشروط المقررة في مواضعه، كما لا يخفى على عارف بالفن، وقد أبرز تسمية النوع البديعي في أحسن قوالب التورية، وشئت بأقراط غزلها الأسماع حشمة الألفاظ وعدويتها، وعدم تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة.

بين "فسري" و "سربي" جناس التركيب، وحقيقة أنه يكون أحد الركنتين من الكلمة واحدة، والأخرى مرکبة من كلمتين "فسري" الأول مرکب من كلمتين : لأنّه فعل أمر، و بي" جار و مجرور، و "سربي" الثاني الكلمة واحدة<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا النمط سار في شرحه لتلك القصيدة المكونة من ٥٦ بيتاً، فأورد في شرحه كثيراً من الآراء البلاغية، والمسائل النقدية، وترجم لعدد غير قليل من الأعلام المشار إليهم في القصيدة.

وهذا الشرح مخطوط، يقع ضمن مجموعة كبيرة من القصائد لعدد من الشعراء، كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري، وعدد أوراق شرح عاكس: ٨ ورقات، كُتبت بخطٍ نسخي واضح، ويترواح عدد أسطرها بين ٢٠ - ٢٢ سطراً، وقياسها هو ١٥×٢٢ سم، وتوجد في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود، برقم (٧٧٣٠)، ومنها صورة فيلمية برقم ف ٥، وناسخها غير مثبت عليها اسمه، ولكن الخط الذي كُتبت به تلك المخطوطة قريب جداً من خط إسماعيل بن أحمد الضمدي، أخي مؤلف الشرح، وقائل القصيدة.

### ٣ - عقود الدرر في ترجم علماء القرن الثالث عشر:

وهو كتاب انتهى من تأليفه عاكس بعد سنة ١٢٨٧ هـ<sup>(٢)</sup> ، ترجم فيه لعلماء وأعيان المخلاف السليماني وعسير واليمن في القرن الثالث عشر، وقد ذكر عاكس السبب الذي دعاه إلى تأليفه قائلاً: "فقد أردت - بعون الله - أن أذكر في هذا المجموع - إن شاء الله تعالى - أحوال أهل القرن الثالث عشر، من الذين عرفتهم من مشايخي وغيرهم باليبيان، أو بالوصف الصادق على حسب الإمكان، ومنْ كانت وفاته في هذا القرن من الأعيان، وذلك لأنَّ للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتم العقوق، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة، وتدوين مناقبهم المنيفة، وتخليد محاسنهم في

<sup>(١)</sup> قصائد لعدد من الشعراء ، مجهول المؤلف ، مخطوط ق ٤/أ .

<sup>(٢)</sup> حيث ترجم في كتابه هذا لإسماعيل الأمير ، وذكر أنه توفي سنة ١٢٨٧ هـ في شهر ربیع الأول ، مما يدل على أن عاكس قد انتهى من تأليف هذا الكتاب بعد هذا التاريخ .

بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس الأعلاق...<sup>(١)</sup>.

وتكمّن أهمية هذا الكتاب في أنه يُعد من أوسع ما كُتب في تراجم أعيان المخالف السليماني في هذه الفترة التي عني بها؛ إذ أحاط بكثير من الشخصيات التي لم يتعرض للحديث عنها أحد من معاصريه، أضف إلى ذلك أنَّ عاكساً قد أبرز فيه كثيراً من الحوادث التاريخية التي لم يشر إليها غيره من المؤرخين<sup>(٢)</sup>، ناهيك عن أنَّ الكتاب يُعد سجلاً حافلاً بحياة الحسن عاكس الشخصية، فهو يرصد كثيراً من تحركاتها، ويسورد قطعاً من مراحلها وتفاصيلها، مما لم يتعرض له أحد غيره، فكان خير معين على تلمس جوانب هذه الشخصية.

والكتاب -أيضاً- قد حُشِّي بكثير من المسائل الفقهية، والقضايا العقدية، والأراء البلاغية والنقدية سوَّغ وجودها جنوح عاكس إلى الاستطراد وولعه به، مما أنْ تعرَّض له مسألة - يحلو له أنْ يبرز عارضته الموسوعية - إلَّا ويشبعها بحثاً وتفصيلاً.

وقد تنبَّه عاكس إلى كثرة استطراداته في كتابه، فنجد أنه كثيراً ما يعتذر عنها ب مثل قوله بعد استطراد طال: "إِنَّمَا أَطْلَتُ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْمَادَةِ، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ الْكِتَابِ لِغَيْرِ ذَلِكِ لَا تَصَالُ الْكَلَامُ بِعَضِهِ بِعْضٌ، وَلَا يَخْلُو ذَلِكُ عَنْ فَائِدَةٍ"<sup>(٣)</sup>.

وأحياناً يقول: "انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو عن فائدة"<sup>(٤)</sup>، أو "وهذا عارض من القول، ولكن لا يخلو من فائدة"<sup>(٥)</sup>.

وقد كان عاكس أميناً في النقل من مصادره، فإنه عندما يتعرَّض لمسألة ما، أو قضية من القضايا فإنه يحيلك على مرجعها الذي أوردها، أو أوفاها حقَّها<sup>(٦)</sup>، وأحياناً تجده يحيل على بعض

<sup>(١)</sup> عقود الدرر (ص) ق ١/١٠.

<sup>(٢)</sup> كقصة مقتل إسماعيل التعمان سنة ١٢٢٥هـ، المصدر السابق ٥١/ب ، والصلة بين الشريف حمود والأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وسعي محمد بن القاسم فيها ، المصدر السابق (ص) ق ١٨٤/١ ، وغيرها من الحوادث .

<sup>(٣)</sup> عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٦٦/١٠ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٦٤/ب .

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٦٩/ب .

<sup>(٦)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٦٧/١ ، و ق ١١٣/ب .

المؤلفات التي ألقت في تلك المسألة التي هو بقصد الحديث عنها<sup>(١)</sup>، فلذا صار كتابه هذا مليئاً بالمصادر التاريخية والفقهية واللغوية والأدبية.

وقد كان من منهج عاكس عن الحديث عن المترجم له الدقة في إيراد المعلومات والتاريخ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «وقد سرت في هذا المجموع على وصف كل شخص بما علمته، وتحققته من غير أن أستعين لرجل وصفاً لا يستحقه...»<sup>(٢)</sup>.

وقد بلغت الترجم الواردة في هذا الكتاب ٢٦٩ ترجمة، وأشار عاكس إلى منهجه في ترتيبها بقوله: "وقد رتبته على حروف المعجم، وإن وقع في ذلك تقديم المتأخر، وتأخير المتقدم على حسب ما اتفق؛ ليكون سهل المنال"<sup>(٢)</sup>، إلا أن عاكساً وإن كان قد التزم الترتيب الحرفـي فإنه لم يلتزم بالترتيب داخل الحرف الواحد، فمثلاً في ترجم حرف "الهمزة" نجد أنه يقدم اسم "أحمد" على "إبراهيم"، مما يلاحظ عليه في ترتيبه أنه عندما يترجم لشخصية من الشخصيات فإنه يورد ترجمة ابنه، أو قريبه بعده مباشرة، ولو لم يكن له أي علاقة بذلك الحرف، فمثلاً نجده يترجم لحسن بن أحمد بن حسن البهكلي، وبعد الإنتهاء من ترجمته أورد ابنيه علياً ومحمدًا، وكلاهما ليسا على حرف

وأورد ضمن تراجم حرف "الدال" ترجمة محمد بن داود بن عبد الرحمن بن حجر : لانه جعله بعد أبيه داود بن عبد الرحمن، والترتيب الصحيح له أن يكون ضمن تراجم حرف "الميم" <sup>(٥)</sup>.

ومنهجه في ترجمة الشخصية هو أنه يورد اسم العلم، ثم يورد بعد ذلك مولده ونشأته، والعلوم التي تلقاها، ويذكر أسماء المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم، ثم يشير إلى المناصب والمهام التي تولاها، ويورد بعد ذلك بعض مؤلفاته التي ألفها، وقد يشير إلى نُسُفٍ وشواهد منها، وإن كان المترجم له شاعراً فإنه يورد بعضاً من قصائده ومراسلاتيه، ثم يختتم الحديث بذكر وفاته ومكان قبره، وإن قيل فيه شيء من الرثاء فإنه يشير إليه في عجلة سريعة. وقد التزم عاكش بهذا المنهج في

<sup>(٩)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٦٤/أ-ب ، و ق ٦٦/أ ، و ق ١٨٤/أ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٢/ب .

(٢) المصدر السابق (ص) ق ٢/ب .

<sup>(٤)</sup> انظر : عقود الدرر (ص) ق ٧٢/ب - ٧٣/أ .

<sup>(٥)</sup> انظر : المصدر السابق (ص) ق ٨٨/٦.

كتابه هذا - غالباً - ولم ينذر عنه إلا في بعض التراجم، حيث أشار إلى ندرة معلوماته حول الشخصية المترجم لها.

وهذا الكتاب مخطوط، وتوجد منه نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (٤٥) تراجم، وتقع في (٢٢٤) ورقة، في كل ورقة ٢٣ سطراً، وقياسها ٢٤×١٧ سم، وهي ناقصة الآخر، ولا يعلم اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها، ولكنها كُتبت بخط واضح وجميل، وفيها أخطاء إملائية كثيرة، وقد اعتمدت عليها كثيراً؛ لوضوحها، ورمزت إليها بحرف (ص).

وتوجد - أيضاً - منه نسخة أخرى أصلية بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (١٣٣٤)، وتقع في (١٢٨) ورقة، وفي كل ورقة حوالي (٤٠) سطراً، وهي كاملة، ولكنها كُتبت بخط دقيق وغير واضح، وناسخها هو يحيى بن إبراهيم الظكري سنة ١٣٤٦ هـ، ورمزت لها في بحثي بحرف (ع) عند رجوعي إليها.

#### ٤ - فتح الغفار على حدائق الأفكار:

وهو كتاب ألفه الحسن عاكش في سيرة المصطفى عليه السلام، شرح به منظومته المسماة بـ "حدائق الأفكار في الإشارة إلى عيون سيرة المختار"، وقد أشار عاكش إلى هذا الشرح مبيناً سببه، وموضحاً منهجه قائلاً: "أما بعد، فإني كنت نظمت أرجوزة سميتُها: "حدائق الأفكار في الإشارة إلى عيون سيرة المختار"، ورأيت أن أفصل إجمالها، وأبين إهمالها بشرح حار لما تضمنته من القصص والأخبار، معتمداً على النقل من الكتب المتضمنة للسيرة النبوية، ومن غيرها، مما رواه العلماء النّاظار، وقدسي أن أدخل - إن شاء الله تعالى - في سلك خدام الجناب الحمدي والنبوي؛ لأنّوز بالأجر التام من الله... وسميت هذا الشرح "فتح الغفار على حدائق الأفكار..."<sup>(١)</sup>.

وقد سار فيه عاكش - كما ذكر في مقدمته - معتمداً على النقل من كتب السيرة فلخص أقوالها، وبينَ غامضها، ورجح الرابع من الأقوال المتضاربة، واعتماده في ذلك على ما صح من السنة النبوية، وقبل أن يرجح فإنه يورد سائر الأقوال التي قيلت في الحادثة بشكل مختصر، ثم بعد ذلك يذكر الراجع أو المشهور.

وأول المنظومة التي شرحها قوله:

<sup>(١)</sup> فتح الغفار على حدائق الأفكار ، لعاكش - مخطوط - ق ١/أ .

الحمد لله الذي قد أنعم  
وخصانا من فضله وعمنا  
تحوي علوماً جمة غزيرة<sup>(١)</sup>  
وهذه أرجوزة قصيرة  
ومما قاله عن ميلاده عليه السلام :

محمد بن عبد الله سيد البشر  
ميلاده ثاني ربيع اشتهر  
واذاك عام الفيل فيما ذكروا<sup>(٢)</sup>  
أهل التواريخ له وحرروا

وبعد هذين البيتين مضى عاكش يشرحهما بتفصيل، وتوسع في ذكر الأقوال الكثيرة في تحديد السنة والشهر واليوم الذي ولد فيه الرسول عليه السلام، ثم بعدما أوردتها وأشار بقوله: "المشهور أنه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، وهو قول ابن إسحاق وغيره، وإنما كان في شهر ربيع على الصحيح، ولا في المحرم، ولا في رجب، ولا في رمضان، ولا في غيرها من الأشهر ذوات الشرف؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان، وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن، فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرف بها، فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها؛ لتظهر به عناناته به وكرامته عليه. وانختلف - أيضاً - في الوقت الذي ولد فيه، والمشهور أنه يوم الاثنين...".<sup>(٣)</sup>

وهكذا مضى عاكش في شرحه للمنظومة التي وضعها، ضاماً أبيات كلّ موضوع من موضوعات السيرة بشكل مستقل، ثم يتلوه شرحه عليها، فالآيات التي تتحدث عن نسبة لوحدها، وبعد ذلك الآيات التي تحدثت عن مولده، ثم الآيات التي تتحدث عن رضاعه فيبني سعد، ولم يفرد لكل بيت شرحاً مستقلاً، وإنما جعلها على شكل موضوعات، بعض تلك الموضوعات يتكون من بيتين، وبعضها من خمسة، وبعضها أقلّ. وبعضها أكثر.

وقد انتهى عاكش من تأليف هذا الكتاب سنة ١٢٧٣هـ، كما ذكر بنفسه في الخاتمة، حيث قال: "وكان الفراغ من تأليف ذلك يوم الخميس الخامس عشر خلت من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣هـ".<sup>(٤)</sup>

والكتاب مخطوط، ومنه نسخة فريدة توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي

(١) المصدر السابق ق ١/أ .

(٢) المصدر السابق ق ٢/أ .

(٣) المصدر السابق ق ٣/ب .

(٤) المصدر السابق ق ٥٩/ب .

بضمد، وعدد أوراقها تسع وخمسون ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٦ سطراً، وكتب النظم بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود، وناسخها هو الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، وذلك عام ١٣٧٨هـ<sup>(١)</sup> عن نسخة أصلية كانت توجد بمكتبة أحمد بن حسن عاكس المخطوط، وقد اندثرت تلك النسخة مع ما اندثر من مكتبة آل عاكس الضمدي، والله المستعان<sup>(٢)</sup>.

#### هـ - فتح المثان بتفسير القرآن:

وهو كتاب ألفه عاكس رحمه الله في تفسير القرآن الكريم، وقدم له بقديمة رائعة أبان فيها مقاصده من تأليفه قائلاً: "أما بعد، فلما كانت تفاسير القرآن العظيم كثيرة العدد، طويلاً المدد ما بين بسيط ومحضر، وكل من المفسرين -رحمهم الله تعالى- قد بذل المجهود في بيان الدراسة، وتخریج الروایة بما ظهر لكل عارفٍ واشتهر، ولم يبقوا بعدهم كلاماً لقائل من صيغ الأنواع، وفتّروا العبارات باختلاف الدلالات بطريق البيان والإبداع".

ومع ذلك فلم يحيطوا علمًا بكتبه القرآن، ولا يحيط بكلامه سبحانه إلا هو عظيم الشان، وكنتُ قد اشتغلتُ ببرهة من الزمان بالقراءة في كثير من كتب التفسير، وعرفت مدة ذلك البحر الذي الغوص فيه لشلي غير يسير، ولم أزل أكرر استخارة الله تعالى في تأليف تفسير لطيف، قريب المرام، وأوضحت عبارته على طرف الشمام؛ ليشتراك في فهمه الخاص والعام، ومع تزاحم الأشغال التي استغرقت الفكر والبال.. ولكن لما رأيتُ العمر ذهب فيما لا يعود نفعه على في الحال والمآل، وعلمتُ أنَّ التسويف قاطع عن بلوغ الآمال أقدمتُ على ذلك.. هذا مع اعترافي بالعجز والتقصير.. وقدسي بذلك نفع نفسي ومن أراد الله تعالى من أهل الصلاح؛ إذ ليس في كل وقت يمكن للإنسان مراجعة ما يحتاج إليه في كتب التأويل، ولا الاتصال في كل زمان بن يكشف له ما أشكل من حقائق التنزيل<sup>(٣)</sup>.

ولعلَّ ما اعتمد عاكس من منهج جيد واضح المعالم، وقدرته على التزامه هو الذي أكسب تفسيره هذا جودة وأهمية، وذلك المنهج قد أشار إليه بقوله: "وقد اعتمدتُ أقوى قول في التفسير، وقد أذكر القولين والثلاثة اتكللاً على ترجيح الناظر في ذلك المقام الخطير، وقد استقصيَّ ذكر القراءات السبع؛ لأجل التسهيل على القاريء والتيسير، وإذا قلتُ: الحرمين فالمدار

(١) ذكر ذلك الشيخ علي أبوزيد الحازمي في خاتمة الكتاب ق ٥٩/ب.

(٢) ذكر هذا لي الشيخ علي أبوزيد الحازمي في مقابلة معه بتاريخ ٢١/٨/١٤١٦هـ.

(٣) فتح المثان بتفسير القرآن ، للحسن عاكس - مخطوط - ١/ق ١.

نافع وابن كثير، والkovfians: حمزة والكسائي، والkovfians: هما وعاصم ، وأوردتُ ما صحَّ عن رسول الله ﷺ، وما صحَّ عن أصحابه ؓ وسميتُه "فتح المنان بتفسير القرآن...".<sup>(١)</sup> وقد رجع عاakash في تأليف تفسيره هذا إلى عدد كبير من التفاسير، وأشار إلى أنه ابتدأ في تأليفه سنة ١٢٧١هـ، وعاق عن معاودة النظر في تمامه عوائق الحدثان، قال: "وجرت أمور" في أثناء هذه المدة يقصُّ عنها قلم التعبير بواضح البيان، ولما منَّ الله تعالى بالاستقرار في الوطن، وسكن حركات الفتن وجهتُ الهمة إلى تمامه، وكررتُ المراجعة في تهذيبه وإحكامه، فجاء -بحمد الله تعالى- كما يرود الناظر على طبق المراد...".<sup>(٢)</sup>

وقد أتعبَ عاakash فيه ذهنه، وأسهر جفنه في تفتيش كتب التفسير على اختلاف أنواعها، وانتخب منها الزبدة في مؤلفه هذا، وبين عاakash هذا قائلاً: "فعَ لطافة جسمه فكم حوى من لطائف، ومع حداة سنِّه فكم حدثَ بطرائف".<sup>(٣)</sup>

وكان فراغ عاakash من تأليفه يوم الجمعة بعد الصلاة لسبعين وعشرين خلت من شهر المحرم سنة ١٢٧٧هـ، وقام نقلة من المسودة إلى المبيضة في السادس من شهر ذي الحجة من تلك السنة.<sup>(٤)</sup>

ومن أجمل ما في الكتاب عدم اعتماده على آراء الإسرائليين كغيره من المفسرين، بل ينافي تلك الآراء، ويرد عليها بأسلوبه، كما يظهر ذلك في كثير من الموضع في الكتاب.<sup>(٥)</sup>

وهذا الكتاب مخطوط، ويوجد منه نسخة أصلية في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاakash بضم الدال، وتقع في مجلدين كبيرين، الأول عدد ورقاته ٢٩٢ ورقة، وينتهي بسورة الكهف، والثاني يقع في ٣١٧ ورقة، ويبداً من سورة مریم، وكتب هذه النسخة بخطِّ الحسن عاakash نفسه في سنة ١٢٧٧هـ.

وقد ذكر لي أحدُ اليمتنيين المهتمين بالخطوطات أنه توجد منه نسخة أخرى في مدينة "صعدة" اليمنية، وقد أكَّد هذا لي ما أشار إليه عاakash بقوله -متحدثاً عن أحد تلاميذه، وهو محمد بن

<sup>(١)</sup> فتح المنان بتفسير القرآن ، لعاakash - مخطوط /١ ق .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق /٢ ق . ٣١٥ .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق /٢ ق . ٣١٦ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق /٢ ق . ٣١٦ .

<sup>(٥)</sup> انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة ، لعاakash ، تحقيق علي أبي زيد : ٧.

عبدالله الغاليي الضحياني - : "وله معرفة تامة بالفقه.. وطلب مني تفسيري المسمى "فتح المنان" ، وأعرته لما عليه من كمال الأهلية، ونشاطه للعلم، ومحبة أهله، وقد ذكر لي بعد إرجاعه أنه حصله بالنسخة، وهو لأن مقيم بالهجرة المذكورة...<sup>(١)</sup> ، والهجرة المشار إليها هي هجرة "ضحيان" في جهة مدينة "صعدة، فلعل تلك النسخة التي كتبها تلميذ عاكسش هي التي أشار إليها ذلك اليمنيُّ الخبر بالمخطرات.

والجدير ذكره أنه قد قدمت رسالة دكتوراه عن هذا الكتاب الذي ألفه عاكسش بعنوان " دراسة نقدية لتفسير فتح المنان" ، أعدها صلاح الدين أرقه داني ، في إحدى الجامعات البريطانية سنة ١٤٤١هـ . وقد تقدم بهذا الكتاب خمسة من الباحثين إلى كليةأصول الدين بالرياض لتحقيقه في خمس رسائل علمية لنيل درجة الدكتوراه، مقسماً عليهم بالتساوي.

#### ٦ - قمع التجري على أولاد الشيخ بكري:

هي رسالة ألفها عاكسش سنة ١٢٧٠هـ محرراً بها نسب أسرة آل الحفظي المتصلين ببكري بن محمد العجيلي<sup>(٢)</sup> ، وقد أبان المؤلف في مقدمة هذه الرسالة سبب تأليفها قائلاً: "هذه رسالة طفيفة، مشتملة على فوائد في علم النسب ظريفة، حررتها في سلك نسب الفقهاء الأفضل الأعلام المشهورين في اليمن والشام وأولاد الشيخ العلامة ولی الله في أرضه بكري بن محمد العجيلي - رحمه الله تعالى - اقتضى تأليفها وواجب تصنيفها أنَّ مع انتقال جدهم إلى قرية "رجال" البلدة المعروفة في بلاد "رجال أمع" ، واستقرارهم في تلك الجهة جهل الناس نسبهم، ووقع القدر فيه ممن لا خبرة له ولا معرفة، وقد نهى الله سبحانه كل مكْلِفٍ عن الخوض فيما لم يبلغه الفهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ...<sup>(٣)</sup>.

وقيل أن يبدأ عاكسش حديثه عن نسب أولاد بكري العجيلي قدم بمقديمة مهمة مشتملة على

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكسش (ص) ق ١١٩ .

<sup>(٢)</sup> هو بكري بن محمد العجيلي ، من العلماء المشهورين ، وقد ورد في إحدى الأوراق المخطوطة "... ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان ، وفعل الخير ، وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها ، فاثنان منهم من أهل الثروة ، وهما : الأمير عز الدين القطبي ، وأبوالغيث بن عفلق ، وثالثهم الشيخ بكري بن محمد ، وهو يفضلُهم بالعلم والولاية ، والإنفاق من غير ثروة" ، ورقة مخطوطة لدى الدكتور عبدالله أبي داهش ، نقلًا عن : خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي .<sup>(٤)</sup> . ٢٨

<sup>(٣)</sup> قمع التجري ، لعاكسش - مخطوط - ق ١١٩ .

فوائد متفرقة، متصلة بعلم النسب، وجعل الفائدة الأولى في الكتب التي ألفت في علم النسب، والفائدة الثانية أبان فيها أن التفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب من الأمور التي محاها الإسلام، والفائدة الثالثة تحدث فيها عن تفرق الناس بعد الطوفان، وفرق بين العرب العاربة والعرب المستعربة. والفائدة الرابعة تحدث فيها عن أن عدنان هم قسم لقططان، وأن قحطان -وهم أهل اليمن- ليسوا من ولد إسماعيل، وإنما هم عرب عاربة، والفائدة الخامسة أفاد فيها بأنه ليس في قبائل السراة أحدٌ من عدنان غير أولاد عيسير بن شحار، وأن كل قبائل السراة إنما هم من كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والفائدة السادسة جعلها بداية حديثه عن الشيخ بكري العجيلي، وفصل في هذه الفائدة إذ هي صلب الرسالة التي أراد أن يوضحها لكل من يطلع عليها، وملاها بالمعلومات المهمة، وتحدث عن كل جدٍ من أجدادهم على حدة، وأشار إلى الكتب والمؤلفات التي تحدثت عن نسب آل الحفظي بدقة وتفصيل.

وبعد ذلك ختم عاكس رسالته بعد أن نقل كثيراً من كلام العلماء في أن الأفضلية بين الناس إنما تقوم على أسر ليس للأنساب فيها أي دور أو نصيب، وكان مما قاله في نهاية الرسالة: "ولولا ما أوجب الله سبحانه على أهل العلم من البيان، وتحريم الكتمان لكان لنا مندوحة عن إيضاح الواضح، وإقامة البرهان على الصبح اللاح، ولكن لما عم الجهل". وفشا لأهل العلم البغضاء والحسد... حسنٌ مِنْ رَّقْمٍ هذه العُجَالَةُ: ليطلع عليها من أهل السراة الأمير والمأمور...<sup>(١)</sup>.

وهذه الرسالة مخطوطة، ومنها نسخة فريدة توجد بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي بأبها، بدون رقم، وعدد أوراقها خمس عشرة ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة ما بين عشرين وواحد وعشرين سطراً، وناسخها هو الحسن بن علي الحفظي في ١٢/٣/١٣٧٨هـ، وكان قد نقلها من نسخة بخط عبد الحالق بن إبراهيم الزرمي كتبت في ١٢/٩/١٢٧٠هـ من إملاء المؤلف مباشرة، ولعلها هي تلك النسخة التي أشار إليها صاحب "ذيل كشف الظنون"<sup>(٢)</sup>، دون أن يسمّي مكان وجودها.

#### ٧ - مجموع الشعر:

وهو يضم عدداً كبيراً من القصائد التي أنشأها عاكس. وسيأتي تفصيل الحديث عن هذا المجموع في مقدمة التحقيق -إن شاء الله تعالى- وذلك في القسم الثاني من الكتاب.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق ق ١/١٥ .

<sup>(٢)</sup> انظر : ذيل كشف الظنون ، للبغدادي . ٢٤١/٢

### القسم الثالث: آثاره المفقودة:

#### ١- إرشاد الواجبين في الفقه:

وهذا الكتاب مفقود، وقد أشار إليه علي أبوزيد الحازمي، وعدّه من مؤلفات الحسن عاكس<sup>(١)</sup>، ولا توجد أي معلومات حول هذا الكتاب.

#### ٢- الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق اللغوية:

وقد أشار عاكس إلى هذا الكتاب في تفسيره "فتح المنان" عند تفسير سورة "الصمد" ، حيث أشار في خاتمة حديثه عن السورة بقوله: "وتسمى سورة الأساس؛ لاشتمالها على أصول الدين... وأسست السماوات السبع، والأرضين السبع على ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ يعني: ما خلقت إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى، ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة... وفي السورة رد على نيف وأربعين فرقة من.. وقد أفردت لها مع تفسير السورة بمؤلف مستقل، جواباً على سؤال، وسميت بـ"الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق اللغوية" ، والحمد لله الذي هدانا لهذا<sup>(٢)</sup>.

#### ٣- إيضاح الدلائل بجواب المسئل المسائل:

وقد ذكر هذا الكتاب صديق حسن خان القنوجي<sup>(٣)</sup> في كتابه: "إكليل الكرامة" ، وذلك في معرض حديثه عن الحكم بغير ما أنزل الله، قال: "إذا عرفت هذا عرفت أن كل من حكم بغير ما أنزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله ﷺ فقد حكم بالطاغوت، والطاغوت اسم للحكم بغير الشريعة، أو للحاكم بغيرها، قال الإمام الأوحد والهمام الأميد حسن بن أحمد بن عبد الله عاكس في: "إيضاح الدلائل بجواب المسائل": إن الله تعالى قد بين حكم هذه المسألة أكمل بيان وأشفاه، وأتممه وأوفاه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آتَيْنَا بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ

<sup>(١)</sup> انظر: هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة ، لعاكس ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي : ٧ .

<sup>(٢)</sup> فتح المنان بتفسير القرآن ، لعاكس - مخطوط - ٢/٢٤ .

<sup>(٣)</sup> هو محمد صديق خان بن حسن علي القنوجي ، أبو الطيب ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، ولد سنة ١٢٤٨هـ ، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ ، بالهند ، له عدد ضخم من المؤلفات في سائر الفنون . انظر: الأعلام ، للزركلي . ٦٧/٦ .

**قُبْلَكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**<sup>(١)</sup> ، والطاغوت اسم مشترك، يُقال: على اللات والعزى والكافر والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، وسبب نزول الآية يبين المراد به...<sup>(٢)</sup> .

ومضى المؤلف - وهو صديق خان - يورد ما ذكره عاكس في هذه المسألة، وذلك في حوالي أربع صفحات، قال عاكس في آخر ما أورده صديق خان عنه: "إِذَا تَحَقَّقَتْ مَا حَرَّنَاهُ عَرَفْتَ أَنَّ الواجب عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي حَقِّ حُكَّامِ الطَّاغُوتِ، وَمَنْ يَرِيدُ التَّحْكِيمَ إِلَيْهِمْ هُوَ مَا أَوجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْثَّلَاثَةِ أَوْ أَمْرَهُ مِنَ التَّحْقِيرِ وَالْإِهَانَةِ وَالْإِسْتَخْفَافِ بِهِمْ، ثُمَّ الْوَعظُ وَالْجُرُّ وَالتَّخْوِيفُ بِاللَّهِ، وَعَقُوبَاتُهُ وَأَيَّامَهُ مَعَ الْعَصَةِ، ثُمَّ الْقُولُ الْبَلِيجُ لَهُمُ الْمُؤْثِرُ فِي أَنفُسِهِمْ أَثْرًا بَلِيجًا..."<sup>(٣)</sup> . والذي يظهر من الكلام أن مراد عاكس بـ "الستَّ مَسَائِلَ" أنها مسائل في علم العقيدة، كما دلَّ هذا النقل المطول.

#### ٤- تَسْهِيلُ الطَّلَابِ لِمُلْحَنةِ الإِعْرَابِ:

وهو كتاب ألفه عاكس في النحو، شارحاً به "ملحة الإعراب" للحريري، والذي حثَّ على تأليف هذا الكتاب هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، فقد ذكر عاكس في ترجمة الحسين بن علي قوله: "... وَقَرَأَ فِي النَّحْوِ" الملحقة "بعد أن حفظها، وبعنایته وضعَتْ عَلَيْهِ الشَّرْحُ الْمُسَمَّى" "تسهيل الطلاب لملحة الإعراب"<sup>(٤)</sup> ، والكتاب مفقود، ولا توجد أي معلومات حوله.

#### ٥- الجواهر العسجدية شرح نظم الدرر البهية في المسائل الفقهية:

وهو كتاب ألفه عاكس في الفقه، وشرح به منظومة الدرر البهية، وـ "الدرر البهية" هو متن للشوکانی في مسائل الفقه<sup>(٥)</sup> ، والنظام صنعه محمد بن يحيى بن عبد الله الضمدي، وقام عاكس بشرح هذا النظم، قال عاكس في ترجمته للضمدي - بعد أن ذكر رحلته إلى "رجال ألمع" ، وإقامته بها، وأنه انتفع به آل الحفظي - : "ونظم في تلك المدة" الدرر البهية في المسائل الفقهية" ، لشيخنا الدر الشوکانی ... وقد كان طلب مني شرح نظمه، وشرح حصة وافرة منه، ولم يهيء الله التمام، وأرجو

(١) سورة النساء : الآية رقم (٦٠) .

(٢) إكيليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامية ، لصديق خان ، تحقيق مجموعة من العلماء : ٨٣ .

(٣) المصدر السابق : ٨٦ .

(٤) عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ٨٠ / ب .

(٥) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، هو متن في الفقه للشوکانی ، وقد طبع في القاهرة بإشراف قاسم غالب .

الله تعالى قام ذلك، وسميت ما شرحته: "الجواهر العسجدية...".<sup>(١)</sup> وهذا الكتاب مفقود، وليس له وجود.

#### ١ - جواهر القلائد في العقائد:

وهو كتاب في التوحيد، أشار إليه محمد بن محمد زيارة الصناعي، وذلك في حديثه عن محمد بن حيدر القببي النعمي، حيث قال عنه: "ورحل إلى أبي عريش.. ورحل -أيضاً- إلى صعدة"، وسار منها إلى "ضحيان" سنة ١٣١٥هـ، وأخذ عن علماء ضحيان، ومنهم السيد علي ابن يحيى المؤيدي<sup>(٢)</sup>، ولازمه في "ضحيان" مدة هجرته، وقرأ عليه الثلاثين مسألة للسحولي، وممؤلف القاضي حسن بن أحمد عاكس في الأصول المسمى بـ"جواهر القلائد".<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر هذا الكتاب عبدالله الحبشي في "مصادره" باسم "جواهر القلائد في العقائد"<sup>(٤)</sup>، وتابعه في هذه التسمية عبدالله أبوداهش<sup>(٥)</sup>، ولا تعارض بين قول زيارة أنه في "الأصول" ، وبين إشارة الحبشي وأبي داهش إلى أنه في "العقائد"؛ إذ كان كثير من العلماء في القرون الماضية يطلقون على ما يسمى الآن بعلم "التوحيد" ، أو علم "العقيدة" اسم "علم أصول الدين" ، وتجدهم كثيراً ما يطلقون هذا المسمى على علم العقائد، فيقولون: أصول الدين، أو علم الأصول، أما إذا خصّ بالإضافة فإنه يطلق مع كلمة "الفقه" على علم القواعد والأحكام الفقهية الازمة؛ للاستنباط الشرعي، فيقولون: "علم أصول الفقه".

وهذا الكتاب مفقود الآن، ولا يعرف له مكان.

#### ٧ - ديوان ما قيل في الحسين بن علي بن حيدر من أشعار:

وقد أشار عاكس إلى هذا "الديوان" عند ترجمته للحسين بن علي بن حيدر بقوله: "وقد مدحه شعراء زمانه برثائق الأشعار، وقد دونته في "ديوان".<sup>(٦)</sup>

(١) حدائق الزهر، لعاكس، تحقيق البشري: ١٩٤ - ١٩٥ ، وعقود الدرر (ص) ق ١٧٦ / ب .

(٢) لم أتعثر له على ترجمة .

(٣) نزهة النظر، لزيارة، تحقيق الجرافي ٥٢٥/٢ .

(٤) انظر: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي : ١٤٣ .

(٥) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش : ١٠٩ .

(٦) عقود الدرر (ص) ق ١/٨١ .

وقد ذكر عاكس نموذجاً لما في ذلك الديوان من أشعار يقوله: "ومن جملة من مدحه شيخنا السيد الإمام محسن بن عبدالكريم بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن المهدى الصناعي، مع أنه لم يعرف إلا بالوصف، بهذه الفريدة:

أيا دارعاً أهواه دام لك السعدُ عزيز علينا أن يطول بك العهدُ

ومنها:

هُمَامٌ إِذَا حَدَثَتْ عَنْ كَنْهٍ وَصَفَهُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْعَهْدُ  
وَلَيْسَ دُخَانُ الْمَنْدِلِ الرَّطِبُ عَنْهُ  
سُوَى مَا أَثَارَتْهُ الْمَطْهُمَةُ الْجَرْدُ  
كَرِيمٌ يَحْبُّ الْمَالَ لِلْبَذْلِ وَالنَّدْلِ  
فِي حَبَّهُ حَمْدٌ وَفِي بَذْلِهِ حَمْدٌ<sup>(١)</sup>

ولا توجد أي معلومات أخرى عن هذا "الديوان"، غير ما ذكره عاكس عنه.

#### ٨ - روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان:

وهو كتاب في علم البلاغة، ألفه عاكس شارحاً به "نظم المدخل"، والمدخل هو لغرض الدين الأبيجي، وقد نظمه الأديب إبراهيم بن محمد سرعان الزبيدي، والذي حدث عاكساً على تأليف هذا الكتاب هو شيخه عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأهلل، فقد قال عاكس في ترجمته مبيناً ذلك: "وقد أمرني أيام أخيه عليه في علم المعاني والبيان أن أشرح منظومة المدخل، للسيد الأديب إبراهيم بن محمد سرعان الزبيدي، والمدخل هو للعلامة عضد الدين الأبيجي... فامتثلت أمره، وشرحتها شرعاً بسيطاً، وطلبني أول بحثٍ من علم المعاني فعرضته عليه واستجاده كثيراً، وأمرني بالعناية في قيامه، وبعد قيامه سميت: "روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان"<sup>(٢)</sup>، وقد قررته جماعة من علماء اليمن والشام، وقد دونت تقاريرضمهم في مؤلفي المسماي حدايق الزهر...".

<sup>(١)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١/٨١.

<sup>(٢)</sup> أشار عاكس إلى هذا الكتاب بتسميات متعددة، فمرة يسميه: "روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان" كما في الديباج، تحقيق البشري: ٢٠٦، ومرة أخرى سماه: "روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان" في الحائق، تحقيق البشري: ٧٧، وقد ذكر الكتاب بنفس العنوان المثبت في المتن في: نيل الوطن، لزيارة ٣١٧/١، ومصادر الفكر العربي، للحبشي: ٣٩٢، ونشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن، لهادي الهلالي: ٢٤٦.

<sup>(٣)</sup> عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١/١٧.

والظاهر أنَّ عاكشاً قد أَلْفَ هذا الكتاب في مراحل حياته الأولى، وذلِك عند لقائه بشيخه الأَهْدَل، وَمَا يدلُّ -أيضاً- على أَنَّه أَلْفَهُ في فترَةٍ مبكرةٍ أَنَّ من الَّذِينَ قرَضُوا هَذَا الْكِتَابَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ الْبَهْكَلِيُّ، وَهُوَ قَدْ تَوَفَّى سَنَةً ١٢٦٠ هـ<sup>(١)</sup>، فَيَكُونُ عاكشاً قد أَلْفَ الْكِتَابَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ.

وَقَدْ قَرَضَ هَذَا الْكِتَابَ عَدْدًا كَبِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَارِ، مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ الْعُمَرَانِيُّ<sup>(٢)</sup>، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمَسَاوِيِّ الْأَهْدَلِ<sup>(٣)</sup>، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمَانِ الْأَهْدَلِ<sup>(٤)</sup>، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْفِيُّ<sup>(٥)</sup>، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالخَالِقِ الْمَزْجَاجِيِّ<sup>(٦)</sup>، وَغَيْرُهُمْ، وَتَعُدُّ تَلْكَ التَّقَارِيبُ مِنْ أَرْقَى أَسَالِبِ النَّشْرِ فِي زَمَنِ عاكشاً؛ إِذْ كُتِبَتْ بِأَسْلُوبٍ رَائِعٍ وَحَسُّ رَائِقٍ، وَأَبَانَتْ عَنْ ذُوقٍ أَدْبَرِيِّ قَوِيٍّ، وَأَفْلَامٍ مَمْكُنَةٍ مِنَ الْكَلْمَةِ، تَلَاعِبُ بَهْرَمَ بَهْرَمِيَّ بِهَا بِكُلِّ حِذْقٍ وَجَدَارٍ، وَلَوْلَا خَشْيَةُ الْإِطَالَةِ لَأُورِدَتْ قِطْفَانِهَا لِيَسْتَفَكِّهَ بَهْرَمَ بَهْرَمِيَّ بِهَا الْقَارِئَ.

وتدل تلك التقارير بوضوح على أن الكتاب الذي ألفه عاكس قيم في هذا الفن، ولكن وللأسف- لم يبق لهذا الكتاب أي أثر أو وجود.

#### ٩- السُّيُوفُ الْقَاطِعَةُ لِشَبَهَةِ أَبِي طَالِعَةَ:

وهو كتاب ألفه عاكس في الرد على أحمد بن محمد أبي طالعة، وسبب ذلك هو أنَّ أحمد ابن إدريس المغربي كان يفسِّر القرآن الكريم على منهاج المتصوفة، وهو ما يُعرف بالتفصير الإشاري، وكان من ذلك التفصير جزءٌ في تفسير سورة "التين والزيتون"، نقله أحد تلامذة ابن إدريس على الورق، وتداوله الناس، فلما اطلع عليهُ أحمد أبو طالعة أنكره، وشدد في الإنكار، وألف رسالة سماها "تلبيس إبليس في الرد على ابن إدريس"<sup>(٧)</sup>. وخطأه في مسلكه الذي سلكه، وكان عاكس في تلك الفترة من حياته لا يرى شيئاً في منهج شيخه ابن إدريس فتعاطف معه، ونافح عنه، قال: " وقد

<sup>(٩)</sup> انظر : حدائق الظهر ، تحقيق البشري : ١٨٨ .

<sup>(٩)</sup> انظر : المصدر السابق : ٧٧.

<sup>(٢)</sup> انظر : المصدر السابق : ١٦٩ .

<sup>(٤)</sup> انظر : المصدر السابق : ٢٣٩ .

<sup>(٥)</sup> انظر : المصادر السابقة : ٢٤٢

<sup>(٩)</sup> انظر : المصادر السابقة : ٢٤٤ .

<sup>(٢)</sup> انظر : عقد الدار ، لعاكس (ص) ، ق ١/٢٣

رد عليه -أي: علي أبي طالعة- رفينا في الطلب العلامة المحقق إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي برسالة سماها: "العصا القارعة لشيطان أبي طالعة" .. وحررت رسالة سميتها: "السيوف القاطعة لشبهة أبي طالعة"<sup>(١)</sup>.

وقد نافح عاكش عن شيخه في هذه الرسالة، ودافع عنه، ونفى أن يكون ابن إدريس من غلاة المتصوّفة، الذين يقولون بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وقد أبان عن موضوع ومنهاج رسالته بقوله: "أوردت فيها حقيقة ما عليه شيخنا المذكور من المعارف العلمية، وما خصه الله تعالى به من العلوم الوهبية، وتكلمت على الأحاديث التي أوردها شيخنا في تفسير السورة التي توهم ما ردّ به المعارض من إنكارها، وأوردت أسانيدها، وذكرت ما عليه سلف هذه الأمة من إجراء آيات الصفات، وأحاديثها على ظواهرها، والإيمان بها على مراد الله سبحانه من غير تأويل... كما نص عليه جماعة من علماء الآخر، ولأجل سد الذريعة للكلام فيما لا تبلغ إليه أفهم العوام، وحسم مادة البحث عن تفاصيل تلك الأمور العظام، التي لا يتأهل للمعرفة بها إلا من رسم في العلوم الشرعية والعقلية قدمه، وسبح في بحر المعارف لسانه وقلمه..."<sup>(٢)</sup>.

وهذا المؤلف مفقود، وليس له وجود.

#### ١٠- شرح لامية العرب للشنفري:

وهو كتاب ألفه عاكش، شرح به "لامية العرب" للشنفري الأزدي، وقد أشار صاحب "الوسط" في تراجم أدباء شنقيط إلى أن عاكشاً قد قدم هذا الشرح إلى شريف مكة عبدالله بن محمد بن عون<sup>(٣)</sup>، عند إحدى زيات عاكش لمكة<sup>(٤)</sup>.

وهذا الكتاب مفقود، ولكن يوجد كتاب ردّ به صاحبه على عاكش، وانتقاده في شرحه

<sup>(١)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٢٣/ب .

<sup>(٢)</sup> عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٢٣/ب .

<sup>(٣)</sup> هو عبدالله بن محمد بن عون ، شريف حسني ، من أمراء مكة ، ولد فيها سنة ١٢٢٧هـ ، ثم ولد إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٧٤هـ ، واستمر إلى أن توفي سنة ١٢٩٤هـ ، انظر ترجمته في خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، لأحمد زيني دحلان : ٣٢١ ، ٣٢٦ ، والأعلام ، للزركي . ١٢٢/٤

<sup>(٤)</sup> انظر : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، لأحمد بن الأمين الشنقطي ، عنابة فؤاد سيد : ٢٨١

لللامية، وذلك المؤلف هو محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي<sup>(١)</sup>، واسم كتابه الذي ردَّ به على عاكس: "إحقاق الحق وتبرئ العرب مما أحدث عاكس اليمني في لغتهم ولامية العرب"<sup>(٢)</sup>، وهذا الكتاب مليء بالهجاء والسباب، والرد المقدع، حيث أفحش الشنقيطي في رده على عاكس، والناظر في ذلك الرد لا يستطيع تبيين منهج عاكس في شرحه للامية الشنفري؛ إذ أنه قد مُزِّج بالتفوّل والاستهزاء، وانتقاد كثير من العلماء السابقين، فلم يترك الشنقيطي أحداً إلا وانتقاده من مختلف العصور والاتجاهات.

وسبب ذلك هو ما أبى عنه أحمد بن الأمين الشنقيطي<sup>(٣)</sup> عند ترجمته لمحمد محمود بن التلاميد التركزي بقوله عنه: "ثم قدم مكّة المكرمة، واتصل بالشريف عبدالله أمير مكة، وكان من أهل العلم والكرم، فأكرمه واحتضنه، ولبث عنده زماناً، وكان يعجبه ويحرّش بينه وبين علماء مكة، حتى وصلت البغضاء التامة، وفي أثناء إقامته بمكّة قدم عاكس مكّة، فقدم شرحاً له على لامية العرب للشريف، فقال الشريف لمحمد محمود: أيمكنك أن تغلطه؟ فقال: نعم، فعمل عليه انتقاداً، وجهه، ونقشه فيه، فلم يحصل عاكس على شيء من الشريف"<sup>(٤)</sup>.

فيتبين مما قيل في التركزي الشنقيطي أنه كان رجلاً شديداً للهجة، سليط اللسان، حتى صار وسيلة لابن عون في أن يحرّش بينه وبين العلماء، ولذا فقد حصلت له البغضاء التامة بين علماء مكة وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وبعد أن عاكساً قد ألف كتابه هذا بين عامي ١٢٨٥ - ١٢٨٨هـ؛ لأنَّ محمد محمود

<sup>(١)</sup> هو محمد محمود بن أحمد بن محمد التلاميد التركزي الشنقيطي، اشتهر والده بالتلاميد، فعرف بابن التلاميد، ولد في شنقط بموريتانيا، ثم رحل إلى مصر، ومنها إلى مكّة، ولم يكن على وفاق مع علمائها، رحل إلى القاهرة بعد ذلك واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٢٢٢هـ، له عدد من المؤلفات، أهمها: "الخمسة السنوية في الرحلة العلمية". انظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقط: ٣٧٤ - ٣٨٦، والأعلام: ٨٩/٧.

<sup>(٢)</sup> توجد من هذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية، برقم (٨٤٦ أدب)، ومنها صورة في مكتبة الحرم المدنى الشريف.

<sup>(٣)</sup> هو أحمد بن الأمين الشنقيطي، عالم بالأدب، ولد في شنقط سنة ١٢٨٩هـ، ونزل بالقاهرة، واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٢٣١هـ، له مؤلفات منها: "الوسيط في تراجم أدباء شنقط"، و"الدرر في منع عمر"، و"العلقات العشر وأخبار قائلتها". انظر: الأعلام، للزركلي ١٠/١.

<sup>(٤)</sup> الوسيط في تراجم أدباء شنقط، لأحمد الشنقيطي: ٢٨١.

<sup>(٥)</sup> انظر: الأعلام، للزركلي ٩٠/٧.

التركيز الشنقيطي قد أَلْفَ رَدَهُ عَلَيْهِ "إِحْقَاقُ الْحَقِّ" سَنَة ١٢٨٩ هـ فِي شَهْرِ مُحْرَمٍ<sup>(١)</sup>، فَيَكُونُ عَاكِشُ عَاكِشٍ كَتَابَهُ هَذَا فِي السَّنَوَاتِ التِّي قَبْلَهَا بَقْلِيلٍ، خَاصَّةً وَأَنَّ ابْنَ عُوْنَ قد طَلَبَ مِنَ الشَّنَقِيَّيِّ تَغْلِيْطَ عَاكِشٍ، وَأَنْتَقَادَهُ فِي كَتَابِهِ، فَوْضُعَهُ عَلَى وَجْهِ السَّرْعَهِ، فَيَكُونُ لِذَلِكَ الْفَارَقُ الزَّمْنِيُّ بَيْنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ عَاكِشُ، وَالْرَّدِّ الَّذِي أَلْفَهُ الشَّنَقِيَّيِّ قَصِيرًا جَدًا.

#### ١١ - الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة:

وَهُوَ كِتَابٌ، أَوْ بِالْأَحْرَى رِسَالَةُ أَلْفَهَا عَاكِشُ، مِبْيَانًا بِهَا حُكْمَ التَّوَسُّلَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَا، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُولَيَا وَالصَّالِحِينَ، وَذَلِكَ حِينَمَا طَلَبَ مِنْهُ أَحَدُ تَلَامِيذهِ، وَهُوَ عَبَّاسُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَازِمِيِّ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ عَاكِشُ فِي تَرْجِمَتِهِ لِلْمَذْكُورِ: "وَجَاءَتْ مِنْهُ رِسَالَةٌ فِي حُكْمِ التَّوَسُّلِ بِالْمُخْتَارِينَ مِنْ خَلْقِهِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَا وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُولَيَا وَالصَّالِحِينَ، وَيَبْحَثُ الْمَسَأَلَةُ، وَطَلَبَ مِنِي الْجَوابُ، وَتَبَيَّنَ مَا هُوَ الْحَقُّ فِي الْمَسَأَلَةِ وَالصَّوَابِ، وَحَرَرَتْ رِسَالَةً مَطْوِلَهُ سَمِّيَّتْهَا: "الْفَوَائِدُ الْجَلِيلَةُ فِي حُكْمِ الْوَسِيلَةِ"، وَبَيَّنَتْ فِيهَا الْأَدَلَّةُ، وَبِيَانِ الْعَصِيفِ وَالصَّحِيفِ، وَمَا هُوَ الْحَقُّ فِي الْمَسَأَلَةِ، وَهِيَ مُوجَودَةٌ وَمُتَداوَلَةٌ"<sup>(٢)</sup>.

وَالرِّسَالَةُ مُفَقُودَةٌ، وَلَا يَوْجِدُ أَيِّ شَيْءٍ يَفِيدُ عَنْهَا غَيْرَ مَا ذَكَرَهُ عَاكِشُ.

#### ١٢ - مجلد الإجازات:

أَلْفُ عَاكِشُ مَجْلِدًا، وَجَمِيعُ فِيهِ مَا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِجازَاتٍ أَجَازَهُ بِهَا شِيوْخُهُ، وَقَدْ أَشَارَ عَاكِشُ إِلَى هَذَا الْمَجْلِدِ كَثِيرًا فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَشَايِخِهِ، وَوَجَدْنَا يَحِيلُ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِثْلُ قَوْلِهِ: "وَأَجَازَنِي إِجازَةٌ عَامَّةٌ، وَهِيَ مُثبَّتَةٌ فِي مَجْمُوعِ إِجازَاتِي"<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُهُ عَنِ إِحدَى الإِجازَاتِ: "وَهِيَ مُوجَودَةٌ فِي الْمَجْلِدِ الَّذِي فِيهِ إِجازَاتِي"<sup>(٤)</sup>، وَعِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ شِيَخِ الْعَمَرَانِي أَشَارَ بِوضُوحٍ إِلَى هَذَا الْمَجْلِدِ بِقَوْلِهِ عَنِ إِجازَةِ الْعَمَرَانِي لَهُ: "وَهِيَ مَدْوُنَةٌ مُوجَودَةٌ مَعَ إِجازَةِ هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاخِ... وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي مَجْلِدٍ مُسْتَقْلٍ"<sup>(٥)</sup>،

<sup>(١)</sup> انظر : خاتمة كتاب : إحقاق الحق وتبريره العرب مما أحدث عاكش اليماني في لغتهم ولامية العرب ، لمحمد محمود بن التلاميد الشنقيطي - مخطوط - ق ٦٦ .

<sup>(٢)</sup> عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٣١ / ب .

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق ، (ص) ق ٩٣ / ب .

<sup>(٤)</sup> حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٣٢ .

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق : ١٠٧ .

ولكنَّ هذا المجلد مفقود مع كلِّ أسف، ولم يبقَ لِما فيه من إجازات باقية.

١٣ - مجلد المراسلات:

وهذا المؤلَّف مثل سابقه، أشار إليه عاكسٌ كثيراً، وذلك عند حديثه عن شيوخه وتلاميذه، ومن راسلهم، أو راسلوه، وذلك من باب الاختصار، كان رحمة الله يحيط عليه كثيراً فيقول مثلاً عند حديثه عن شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي: "وبيني وبينه مكاتبات ومذكرات علمية، قد تضمنتها رسائل مؤلفة لنا، وقد دُوِّنت في مجلد"<sup>(١)</sup>.

وأشار إليه - أيضاً - بقوله . عند ترجمة أحد معاصريه - : "وجميع ما جرى بيني وبينه قد دُوِّنته في مجلد مع سائر الفوائد والمذكرات فيما بيني وبين علماً عصراً"<sup>(٢)</sup> .  
وهو - أيضاً - مفقود، وليس له أثر .

١٤ - مقامة أدبية:

أنشأ عاكس مقامة أدبية، وذلك عندما خرج مع الحسين بن علي بن حيدر إلى أحد المنتزهات في "زيد" للتنزه<sup>(٣)</sup> ، وأراد الحسين بن حيدر من عاكس أن يخلد تلك النزهة، فاقتصر على عاكس أن ينشئ مقامة أدبية تصف هذه الرحلة، وتسجّل تلك النزهة<sup>(٤)</sup> .

فأنشأ عاكس مقامة كان لها صداها بين أدباء المخلاف السليماني في تلك الفترة، إذ عارضها بعضهم، وقرّضها آخرون.

وقد أشار عاكس إلى أنَّ ما دار بين الشعراء، من معارضات، وما ألهه هو في تلك النزهة قد دُوِّن في كتاب، أشار إليه بقوله: "ودون الجميع في كتاب، وسمى ذلك المجلد "عقد الجمان بذكر أدب علماء الزمان"، وهو متداول معروف، فلذا طوبينا ذكر تلك الأدبيات إحالة عليه"<sup>(٥)</sup> .

ولكن للأسف فإنَّ المقامة التي ألهها عاكس لم توجد في ذلك المؤلَّف الذي حفل بالمقارن

<sup>(١)</sup> عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١١٢ / ١ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق (ص) ق ١١٢ / ١ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الديجاج الخسرواني ، لعاكس - مخطوط - (ز) ٢٤٦/٢ .

<sup>(٤)</sup> انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، لمحمد العقيلي ٥٢٩/١ .

<sup>(٥)</sup> الديجاج الخسرواني ، لعاكس - مخطوط - (ز) ٢٤٦/٢ .

العديدة لتلك المقامات، وقد وُجِدَ في مؤلف مخطوط ضمّ قصائد لعددٍ من الشعراء، مما قيل في تلك النزهة إشارة إلى تلك المقامات، حيث قال صاحب ذلك المؤلف: "هذه المقامات البديعة من إنشاء القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام سيدي حسن بن أحمد بن عبد الله - أطال الله بقاؤه - جعلها لِمَا خرج مولانا إمام العصر درة ناج الفخر أمير المؤمنين الشريف الحسين بن علي بن حيدر - حفظه الله، وأمتعت به المسلمين وأهله - من مدينة زيد؛ للتنزه إلى المغرس والنخيل، والتفكك بظلالها الظليل، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...<sup>(١)</sup>".

ثم بعد ذلك سقطت المقامات، وكان ذلك آخر المخطوط الذي هو بين يدي، وكانت جملة "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" آخر ما في الكتاب، وقد حاولت الحصول على تلك المقامات، ولكنني عجزت مثلاً عجز غيري من قبل. وقد أورد العقيلي المقامات المعارضة لها، والسايرة على نهجها ومنوالها، وهي تعطي تصوّراً ولو قليلاً عن مقامة عاكس المفقودة<sup>(٢)</sup>.

#### ١٥ - نُوكِهَةُ الْأَبْصَارِ مِنِ السَّيْلِ الْجَرَّارِ:

وبسبب تأليف عاكس لهذا الكتاب هو أن الإمام محمد بن علي الشوكاني ألف كتاباً سمّاه "السيـل الجـرار المتـدقـق عـلى حدـائق الأـزهـار"<sup>(٣)</sup>، وثارت من أجل هذا الكتاب فتنة في صنعاء بين المقلدين من الزيدية، وبين الفقهاء الآخرين ممن يعملون بالدليل، فتوهم كثير من فقهاء صنعاء أن الشوكاني أراد بكتابه ذلك هدم مذهب "أهل البيت"؛ لأنّ كتاب "الأزهار" الذي انتقده الشوكاني هو عمدة فقهاء الزيدية<sup>(٤)</sup>.

فلما حصل ذلك للشوكاني قام تلامذته بالذبّ عنه، وحماية عرضه من قبح الزيدية فيه، وكان من أولئك الحسن عاكس الذي نافع عن شيخه مؤلف اختصر فيه كتاب "السيـل الجـرار"، وأطلق عليه

<sup>(١)</sup> قصائد لعدد من الشعراء - مخطوط - مجهول المؤلف ، يوجد بجامعة الملك سعود ، رقم ١٨ ، ٧٧٢.

<sup>(٢)</sup> انظر : أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ١/٥١ - ٦٦ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١/٥٢٩ وما بعدها .

<sup>(٣)</sup> انظر : البدر الطالع ، للشوكاني ٢/٢٢٣ .

<sup>(٤)</sup> انظر الصراع بين الزيدية وغيرهم من الفقهاء بسبب تأليف الشوكاني لهذا الكتاب في : الدبياج الخسرواني ، لعاكس تحقيق إسماعيل البشري : ٢٠١ - ٢٠٣ .

اسم: "نزهة الأبصار من السيل الجرار"<sup>(١)</sup>.

وقد أشار عاكس إلى كتابه هذا كثيراً، وكان مما قاله في معرض حديث له عن كتاب شيخه الشوكاني: "أنا قد جرّدت مقاصد "السيل الجرار" في مؤلفِ سميته "نزهة الأبصار من السيل الجرار" وهو وافٍ بالمقصود من إيراد تلك الأدلة، من غير تعرّضٍ لما يقع به بسط الألسنة من الناس".<sup>(٢)</sup>

وكتاب عاكس هذا مفقود، وليس له وجود.

#### ٦- النسمات السحرية على النفحات النجدية:

هو كتاب ألفه عاكس وضم فيه قصيتيه اللتين شارك بهما في الخلبة الأدبية التي رعاها الوزير داود باشا، وذلك أنَّ داود باشا قد أرسل قصيدة خالية أنشأها بطرس كرامه الحلبي وأراد من شعراء بغداد أن يعارضوها فعارضوها، ولما اطلع عليها الشاعر صالح التميمي أنشأ قصيدة رائية أثبت فيها أنَّ بطرس كرامه قد انت حل تلك القصيدة الخالية وعرض بها، وبعد ذلك وقف الشاعر عبدالجليل بن ياسين البصري على تلك القصائد، وأنشأ قصيدة للحكم بين بطرس والتميمي، وبعد إيرادها قال عاكس: "ولما وقفتنا على تلك القصائد، وحدثنا الحازمي - أحد أدباء المخلاف - أنَّ أدباء نجده من أهل الرياض وغيرهم من أهل... إنما أصحابه تلك القصائد؛ لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة، ويطلب منهم المحاكاة لها، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة، وأن يرسل لهم على أيدي السُّفُر من الحجاج، أو غيرهم مما يتيسر على يده، وعوْل علينا بعض من لا نستطيع رد أمره أنا نعارض قصيدة ذات "الحال"، وننشئ أخرى رائية، ففعلت وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة...".<sup>(٣)</sup>

وبعد ذلك أورد عاكس قصيتيه الخالية التي أولها:

نسيم الصبا هبت وقد لمع الحال فهزت غصون الروض إذ جادها الحال

والرائية التي أولها:

سبيل الهدي مثل المجرة نيرا فدع دين كسرى في المقال وقيصرًا

(١) انظر: نيل الوطر، لزيارة ٢١٧/١، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي ٢٤٥.

(٢) الديجاج الخسرواني، لعاكس، تحقيق البشري: ٢٠٣، وحاشق الزهر، تحقيق البشري: ٤١.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ٤٤/١.

وبعد أن أورد قصيده السابقتين قال: " ولما وقف على ذلك العالمة الأديب أحمد بن محمد الضحوي أنشأ قصيدة معارضة لذات " الحال "، وأخرى رائية، وقدمهما بهذا التمهيد: وبعد، فإني وقفت على قصائد عظيمة، بل دراري نظيمة مما تجاور بها أدباء نجد المتصعين، وفصحاء الشام والعراق المبدعين، فوجدت نظمهم في أعلى طبقات القريض، قد ارتفع بهم هذا الزمن من الحضيض، فجمعوا أنواع المكارم والفاخر حتى قلنا: كم ترك الأول للآخر، ووقفت على ما رقمه المولى القاضي العالمة.. الحسن بن أحمد، لا زال ذكره باقياً مخلداً، من الرسالة المسماة بـ "النسمات السحرية على النفثات النجدية "، فوجدته يلاعب بأطراف الكلام، وأبرز من الزوابيا خبايا درر النظام، فلقد حاز من الفصاحة النصيب الأوفر...".<sup>(١)</sup>

وبعد ذلك بين عاكس أنَّ كتابه الذي ألهه "النسمات السحرية" قد ضمَّ إليه قصائد أخرى للشاعر أحمد الضحوي، وجعلت معها بعض الخطب، وأرسلت إلى نجد على يد بعض الثقات، قال عاكس: "وسميت "النفحات المسكية"؛ لأنَّ تلك - أي: قصائد أهل نجد - سميت "النفحات النجدية".<sup>(٢)</sup>

وكتاب عاكس هذا مفقود، وليس له أيَّ أثر.

(١) المصدر السابق ٤٨/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٦/١ .

(٢) أضواء على الأدب والأباء ، للعقيلي ٥٠/١ ، والتاريخ الأدبي ، للعقيلي ٥٨٨/١ .

## الفصل الثاني

### سمات شعره الفنية

مدخل:

- ١ - بناء القصيدة.
- ٢ - المعاني.
- ٣ - التجربة الشعورية.
- ٤ - الأسلوب (ال藻اظ والتركيب).
- ٥ - الصورة الفنية.
- ٦ - الموسيقى.

### مدخل:

قبل أن أبدأ الحديث عن سمات شعر عاكلش الفنية أريد أن أشير إلى قضية مهمة يجب أن تكون في ذهن أي قارئ لشعر عاكلش، ولشعر غيره من شعراً الفترات التي ضعف فيها الشعر العربي، وهذه القضية يجب أن تكون -أيضاً- واضحة في ذهن أي ناقدٍ لذلك الشعر، فقبل أن يبدأ في وضع مجهره أمام تلك النماذج الأدبية عليه أن يستحضر أن الموازين الأدبية والنقدية يتحكم فيها الذوق إلى حدٍ كبيرٍ، ويؤثر فيها الواقع الاجتماعي الموروث والمعاصر، ولذا فإنَّ أدب كل عصرٍ يزنه معاصره بموازينهم، ويزنه قارئه في العصور المتأخرة بموازينهم.

إنَّ على الناقد أن لا يعجب عندما يجد أنَّ الأدباء الذين عاشوا في عصر عاكلش يزنون شعرهم بمعايير غير المعايير التي نزن بها الشعر في القرن الخامس عشر الهجري؛ إذ أن الاختلاف معهم أمر لا غرابة فيه؛ لبعد النقلة الزمنية بيننا وبينهم، وأيضاً لإثراء الحياة الأدبية بعدهم بالجديد المساير لظروف العصر. فقد يكون البيت أو القصيدة جميلة جمالاً رائعاً في عصرهم، وتكون على النقيض من ذلك في عصرنا.

إنَّ قصدي من هذا التقديم هو أن أقول: إنَّ النظرة للعمل الأدبي اختلفت -بلا شكٍ- بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الهجريين، فيمكن أن يتدرج الشعراء أو النقاد مقطوعة شعرية، أو معنى شعرياً ولم يعد مستساغاً في وقتنا الحاضر؛ للتطور الزمني، وللرُّفُق الشفافي الذي دخل على الساحة الأدبية.

فكان الحسن عاكلش نفسه يمثل الوجهة السائدة في عصره، من حيث نظرته إلى الشعر، وعلى أي نسقٍ يصاغ، وذلك في كثيرٍ من تعليقاته النقدية المتناثرة في مؤلفاته، ومن خلال كثيرٍ من أشعاره التي تعبّر عن تلك النظرة أيضاً.

فمن تلك الإشارات النقدية ما علق به عاكلش على قصيدة الشاعر بندر بن شبيب العامري التي مطلعها:

**تردَّتْ جديلاً حالك اللون مرسلاً      وقامت فهزَّتْ سمهراً معدلاً<sup>(١)</sup>**

وهي قصيدة تثلَّ أعلى مستوىً شعري في عصر عاكلش ومصره، وبعد إيرادها كاملة قال عاكلش: " وهي جيدة غزلها ومدحها، ويمكن المؤاخذة في بعضها، مع أنه في تأخر عصره. وبتسوّر

<sup>(١)</sup> انظر : الدبياج الخسرواني ، لعاكلش ، تحقيق البشري : ٨٢ - ٨٤ .

على هذه البدائع من أقوى دليل على أنه أحوذى العارضة، رقيق الحاشية، جيد القرحة، وقد أرشد أبو محمد الخازن إلى معنى ما نقول، وصدق فيما يقول:

حرُّ الكلام ويستخدم له الفكر  
لَا يحسنُ الشِّعْرَ مِنْ لَمْ يَسْتَرِقْ لَهُ  
وَإِنَّمَا لِمَعَانِي تُعْشَقُ الصُّورُ  
انظُرْ تَجْدُ صُورَةَ الأَشْجَارِ وَاحِدَةً  
وَهُمْ قَلِيلُونَ إِنْ عَلِمُوا وَإِنْ حُصِرُوا  
وَالْمَعْدُمُونَ مِنَ الْإِبْدَاعِ قَدْ كَثُرُوا  
أَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا بِالنَّفْعِ مَا شَعَرُوا  
قَوْمٌ لَوْ أَنَّهُمْ ارْتَاضُوا لَمَا قَرَضُوا

وهذه في زمانه، فكيف بهذه الأزمنة المتأخرة؟ ولكن كم ترك الأول للآخر، والموهاب قسم، وفضل الله تعالى ما انحصر على أهل زمانٍ، ولا على أهل مكان، وفي المتأخرین من لهم الانسجام عادة، ولهم في البدائع إجادة...<sup>(١)</sup>.

ونجد - أيضاً - أن عاكشاً يحدد نظرته للشعر، والدافع الذي يدفعه إلى إنشاده وهو دافع كثير من معاصريه فيما أظن، وذلك في قوله:

ولَمْ أَتَأْنِقْ فِي الْبَدِيعِ لِفَخْرٍ  
وَلَكِنْ لِغَيْظِ الْضَّدِّ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ  
وَمَا الشِّعْرُ لِي فَخْرًا إِذَا كَنْتُ عَارِفًا  
سَوَاء، وَلَكِنِي أَطَارَ ذَا الْلُّبَّ  
أَجْرَبَ مُهَرَّ الْذَّهَنِ فِي السُّبْقِ إِنْ جَرِي  
بِمِيدَانِ إِبْدَاعِ النِّكَاتِ الَّتِي تُسَبِّي<sup>(٢)</sup>

فالنظرية إلى الشعر كانت نظرة تسابق، وإبداع للنكات، ومطارحة لذوي الألباب، وتأنيق في البديع : لإظهار قوة العارضة الشعرية، وأن الشعر ليس مجال افتخار؛ لأن كل الشعراء الذين هذه نظرتهم إنما هم شعراء من الدرجة الثانية، وعلماء من الدرجة الأولى، كما يقول عبدالله الحامد: "إنهم شعراء بالتبعية، علماء بالاصالة".<sup>(٣)</sup>

والخلاصة: أن مقاييس الشعر الآن، والنظرية إلى الجيد منه اختلفت عنها في القرن الثالث عشر الهجري، فلا بد من مراعاة ذلك عند دراسة شعر شاعر مضى، والاطلاع على التيار السائد في

(١) المصدر السابق : ٨٤.

(٢) انظر : فايث الديوان : ٥٤٥ .

(٣) الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، للحامد : ٨٧ .

شعره، ومحاسبة المجتمع - حينذاك - لمن يخرج عنه؛ لأنَّ الخروج على ما هو متعارف عليه اجتماعياً وثقافياً ليس سهلاً، ولا سيما في أزمانٍ يُرمي فيها من يدعوه لجديد بالمرور أو الكفر، وهذه النقطة مهمة - في نظري - لكلِّ من يدرس التراث، فلا يجوز أن يحكم فيه ذوق لم يعاصره، أو معايير لم تُعرف في زمانه، فيصدر حكمه عليه بناءً عليها، بعيداً عن المعايير التي كان يُنظرُ إليه بها، ويعجبها كان نُقاده يميزون بين جيدهم وردائهم، كما أنَّ هذه الناحية لا يجوز أن تقف حاجزاً في وجه من يدرس التراث بحيث لا ينظر إليه إلا من منظار عصرٍ سابقٍ؛ لأنَّه إنْ دُرس بميزان ذلك الزمان فلا فائدة من دراسته، بل المراد أن يدرسه موضوعية آخذًا في الاعتبار ما كان سائداً في الزمان الماضي من مقاييس، فلا يقسوا على شكلٍ أدبي كان في زمانه يُنظر إليه على أنه قمة الإبداع، وكلُّ يسارع إلى احتذائه.

ثمَّ رفع التطور الشعافي غيره إلى القمة، وخفضه إلى مكان آخر، قد يكون وسطاً، وقد يكون سحيقاً، فمثلاً لا يُنظر إلى شعر المدائح، والمحسنات البديعية في القرن الثالث عشر الهجري بمنظار القرن الخامس عشر الهجري؛ لأنَّ هذين الأمرين كانوا مُسْتَحْسَنِين إذ ذاك، وأصبحا غير مستحسنين الآن<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ، لعائض الردادي ٦٨٤/٢

## ١ - بناء القصيدة:

ويشمل:

- \* المطلع والمقدمة.
- \* التخلص.
- \* الموضوع.
- \* الخاتمة.

### أولاًً: بناء القصيدة:

للقصيدة العربية نمطٌ خاص درجت عليه، وشكل معين اتسمت به، و قالب تقليدي تعارف الناس عليه، وهو قيامها على أجزاء تكون في مجموعها تلك القصيدة، وتلك الأجزاء هي: المطلع، والمقدمة، والتخلص المفضي إلى الغرض الرئيس، والخاتمة، وسنف مع هذه العناصر : لنرى كيف تناولها عاكس، ومدى حرصه على إتقانها، وبناء قصيده على ضوئها.

#### المطلع والمقدمة:

لقد اهتمَّ عاكس بطالع قصائده ومقدماتها اهتماماً بالغاً، واعتنى بها عنابة فائقة : لأنها أول بوابة يدخل منها القارئ والمستمع إلى القصيدة، فمتى ما كان أول القصيدة جذباً فإنه سيكون أكثر إغراءً وجذباً للقارئ والمستمع بالمواصلة، وإن كانت البداية ضعيفة، أو غير محكمة فإن ذلك سيؤدي بالقارئ إلى الجفول والانصراف<sup>(١)</sup>.

ومن هذا الباب استطاع عاكس أن يقدم لقصائده ببوابات جميلة؛ إذ تعدُّ مطالعه ومقدماته من أفضل المعالِم وأكثرها اعتماداً في قصيده، فاختار لها الكلمات المناسبة، فكانت عذبةً في منطقها، وجزلة في أسلوبها، مراعياً في المطالع جمال التصريح، واتساق الكلمات، وروعة الإيحاء.

وستكون الوقفة الأولى مع المطالع: لنرى كيف حرص عاكس على الاعتناء بها، وإعطائها شيئاً من العناية والتهذيب، حتى ظهرت في صورة جيدة، ساعدت على إثراء التجربة وتمثيلها خير تمثيل، وأثبتت عن القدرة الشاعرية المتقدفة، ولم تكن تلك المطالع على نمطٍ واحدٍ، أو و蒂رةٍ واحدةٍ، بل لقد تنوعت أشكالها، وتعددت أنماطها، وسايرت نفسية الشاعر وروحه الشاعرية التي أنتجت القصيدة.

وأول ما يلحظ في مطالع عاكس أنه كان يحاول أن يعطي المطلع إيحاءً بما يعتلي في نفسه من مشاعر ملتهبة، وجعل المطلع يصور الدفقات الشعورية التي يكنها في قلبه، والتي يقدمها في مطالعه قليلة، ولكنها تختزل معانٍ كثيرة، تظهر فيما بعد في مضمون القصيدة، وبظهور هذا في مطالعه كثيرٍ من قصائده، ومن ذلك أنه عندما انتصر الأمير محمد بن عائض المغيدي على أهل "رجال الملح" سنة ١٢٨٥هـ، وقمع فتنة كادت أن تفرق أمر الناس وهم جميع، فكان لذلك النصر وقعٌ عظيم على نفس عاكس، أبان عنه في نثره، وسطره في شعره، وذلك في قصيدة تعدَّ من أحمل قصائده في

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب ، لأحمد بدوي : ٢٩٧ .

باب المديح، حيث تضمنت إحساساً صادقاً، وواقعاً حياً عاشه الشاعر، وكان المطلع هو أبرز المعالم في هذه القصيدة، حيث أبان عن نفسية الشاعر بما حمل من كلمات أجمل بها ما أكنته فؤاده، وكان مدخلاً حسناً لقارئ تلك القصيدة، وذلك عندما قال:

**تبسمُ ثغر المجد عن شنب الفخر      ولاحت نجوم السعد بالفتح والنصر<sup>(١)</sup>**

فيظهر في هذا المطلع حرص عاكش على تكثيف الكلمات التي توحى بالجو النفسي الذي يعيشه آنذاك، ولعله ليس بخافٍ ما لكلمات مثل: "تبسمٌ"، و "ثغرٌ"، و "شنبٌ"، و "سعدٌ" من إيحاءات واضحة إلى الفرح والسرور الذي خفق به فؤاده، ودوّي به صوته عالياً، وقد ساعد على ذلك ما كان يأمله الشاعر من إبراز لقيمة ذلك الحدث، وذلك بكلمات مثل: "المجدٌ"، و "الفخرٌ"، و "نجومٌ"، و "الفتحٌ"، و "النصرٌ"؛ ففرح عاكش المتمثل في تلك الكلمات كان الهدف منه هو تحقيق ما ترافق معه من كلمات التمجيد وإظهار مزية هذا النصر، الذي هو جدير بأن يُفرح به، ويُغنى بأمجاد ويسالة صاحبه.

وكذلك تظهر المعاني النفسية في مطالع عاكش في مثل قوله مهنتاً أحد شيوخه بشفاءٍ من

مرض:

**ضحك الدهر بعد طول العبوس      وذوى غصن متعبات النفوس<sup>(٢)</sup>**

فهذا المطلع يشي بما وراءه من معانٍ نفسية، أشاعها جوٌ شفاء ذلك الشيخ وتماثله للعافية، وحمل كلَّ تلك المعاني النفسية كلمة "ضحك الدهرٌ"؛ فالضحك عبرَ به عاكش عن فرجه وسروره بشفاء شيخه، والذي يقابلها العبوس الطويل الذي خيم عليه إبان مصارعة ذلك الشيخ للمرض، ثم إنَّ ذلك الشيخ لم يكن تماثله للشفاء جزئياً أو وقتياً، وإنما عادت إليه العافية في أتمِّ صورها، كيف لا، وقد ذبل غصن المرض وذوى، وولى إلى غير رجعةٍ، وذلك في كناعة عاكش التي حملها الشرط الثاني من المطلع، في تصويره للمرض "متعبات النفوس" بأنه قد ذوى غصنه، وذبل، ولم يعد له أيَّ أمل بعوده، وهو مما يدعوه إلى الفرح والسرور. ولا شكَّ فهو مطلع يحمل في طياته كثيراً من المعاني التي وفق الشاعر في اختيار الكلمات المناسبة التي تعبر عنها أوضاع تعبير وأوفاه. ومثل هذا الإشعار بالحالة النفسية من قبل المطلع قد ظهر في مطالع كثيرة، ومن ذلك قوله في إحدى مرجياته:

(١) الديوان: ٤٦٦.

(٢) الديوان: ٤٦٩.

### **دَهَا الْخَطْبُ الَّذِي أَجْرَى الدَّمْوَعًا وَصَرِيرَ دَمَعَ أَجْفَانِي نَجِيَعًا<sup>(١)</sup>**

فالبيت يحمل في طياته الفجيعة وهولها الذي ألم بالشاعر، وعبرت عنه كلمات مثل "دها"، و"الخطب"، و"دموعاً"، و"دمع"، و"أجفاني"، و"نجيعاً"، فكلها كلمات قد انتقئت بعناء، وكانت مهيئه للموضوع، ومشعرة بألم فقد، وروعة الحادث.

ومما يلحظ في مطالع عاكس اتكاؤه فيها على الاستفهام، الذي يقدمه بين يدي حديثه فيكون مدعاه للتشوق لما بعده، ويشعر بروح الحوار والأخذ والعطاء، وكان في أكثر المواطن ملائماً لغرض القصيدة، وللازمجاً لجوها، ومن ذلك قوله في قصيدة إخوانية يدخل فيها قصيدة وصلت إليه من أحد مطارحه:

### **أَزْهَرَ رِياضِرْ شِمْتَ فِي الطَّرَسِ أَمْ عَقْدَا أَمَ النَّيَّرَاتِ الزَّهْرِ مَحْكَمَةِ سَرْدَا<sup>(٢)</sup>**

فالمطلع المبدوء بالاستفهام يوحى بما يدور في خلد الشاعر من أسئلة كثيرة، لم يكن الشاعر يجهل الإجابة عليها، ولكنه أراد أن يقرّر حقيقة تلك القصيدة التي وصلت، والتي من روتها لم يعد يدرى أقصيده هي أم زهور، أم عقود أم نجوم زاهرة، وكلّ غرضه من ذلك هو الإشادة بروعة ذلك الشعر الذي هزّ، وهو ما أبان عنه فيما جاء بعد من أبيات.

ومن استفهماته في مطالع قصائده قوله في مقام الرثاء:

### **حَتَّىٰ مَتَىٰ لِعَظِيمِ الذَّنْبِ تَحْتَقِرُ تَسْعِ لِلْهُوِ شَدِيدٌ لِيسْ تَنْزَجِرُ<sup>(٣)</sup>**

ويقول في مطلع قصيدة بدأها بالاستفهام:

### **لَأِيْ شَيْءٍ عَادَ نَهَرَ الصَّفَا مَكْدُرًا مِنْ مَوْجَبَاتِ الْجَفَا<sup>(٤)</sup>**

وقد يجتمع مع الاستفهام أسلوب التجريد في المطلع، وهو ما يضفي على بوابة القصيدة شيئاً من الحيوة المتمثل في تبادل الضمائر، وتناوبها، وتغيير أسلوب الحديث، ومن ذلك قول عاكس

(١) الديوان : ٤٣٠ .

(٢) الديوان : ٣٨٧ .

(٣) الديوان : ٤٠٤ .

(٤) الديوان : ٤٤٧ .

مفتاحاً إحدى قصائده:

**ما بال قلبك لا يزال متّيماً لفراق من سكنوا ببيانات الحمى<sup>(١)</sup>**

فالشاعر لم يكن يخاطب أحداً غير نفسه، وكان استفهماته داخلاً في ذلك الإطار، ولكنه اتخذ من حالته النفسية، المشحونة بمرارة الغربة شخصاً غريباً يخاطبه ويسأله، عَلَّه يجد عنده جواباً يهديه السبيل، أو يشفي ما به حزن.

ومثل هذا التجريد قوله في مطلع إحدى قصائد الغزل:

**أشجاه ومضرُ البرق ليلة لعل فغداً لما يخفى براعة مطلع<sup>(٢)</sup>**

فعاكس اتّخذ من حالته الخاصة، ومن نفسيته المتعلقة إلى ديار الأحباب، التي يشجি�ها كلّ شيء، اتّخذ من ذلك شخصاً آخر في الحديث عنه وعن حالته : تسلية لما هو فيه من شوق، فتحدث عن نفسه لذلك بضمير الغائب.

وننظر في مطلع عاكس فنجد أنه يعمد أحياناً إلى أسلوب الإشارة والتبنّي، وهو أسلوب درج عليه من قبله كثير من الشعراء، ومن تلك الألفاظ التي يُفتح بها، وينبه السامع بها: "الا" ، و "كذا" ، و "هذا" ، وغيرها، فمما جاء لعاكس في هذا النوع من الأساليب قوله في مطلع إحدى قصائده:

**هذا الحمى ومسارح الغزلان ومرابع الأحباب من نعمان<sup>(٣)</sup>**

ويقول - أيضاً - مفتاحاً بـ "كذا" في إحدى مرثياته، تشبّهأ ببرثاء أبي ثمام للطوسى:

**كذا الدنيا فحالتها انقلابٌ ولا يصفو بها أبداً شراب<sup>(٤)</sup>**

وغير ذلك فهناك عدد آخر كثير من المطالع التي جاءت باهتة وباردة، ولم تحمل في طياتها أيّ انفعالٍ عاطفي، ولم تزخر بأيّ ملمعٍ فنيٍ يجعلها تتجاوب مع الحدث، أو تشير في السامع أيّ أثرٍ أو شوقٍ لمواصلة الاستماع، وهذا يظهر في المطالع الخطابية، كقوله:

**طال ليلي وزادت الأش—— واق من معين عليهم ما يا رفاق<sup>(٥)</sup>**

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٩٤ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٤١ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٥٢٣ .

<sup>(٤)</sup> فاصل الديوان : ٥٣٠ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٤٤٩ .

أو كقوله مرحباً بقدوم صديق:

أهلاً وسهلاً بالكرم الهمام مذ غاب عنّي ما هنّي النّام<sup>(١)</sup>

ناهيك عن كثير من المطالع التقليدية التي اجتَرَ فيها الشاعر الألفاظ التراثية التي اعتمد عليها الشعراء الأوّلون، ومن ذلك ألفاظ: "عج"، و "قف"، و "خليلي"، وغيرها.

وما لعากش في هذا الجانب على سبيل المثال، قوله:

عج بالدّيار وسلّ ما بين أهليها عن غادة قد أقامت في مغانيها<sup>(٤)</sup>

وقوله:

عَجَّ بِالْعَقِيقِ فَثَبَّهُ مَدِيٌّ كَيْ تَشْفِي الْقَلْبَ الصَّدِيٰ<sup>(٣)</sup>

ومن أمثله هذا النوع قوله:

**قف بأصل اليقين في كل حدة** **تنج حفنا من موبقات التعلي** (٤)

قوله:

قف بروض الحمى على الأنهار  
تلق خوداً كمثل شمس النهار<sup>(٥)</sup>

ولا شك أن هذه الأساليب قد عمد إليها كثير من الشعراء، واتخذوها قالباً جاهزاً يفتح لهم الطريق للدخول فيما هم بصدده من معان وأغراض.

وأما الوقفة الثانية فإنها ستكون مع مقدمات الشاعر التي يقدم بها قصائده، فإننا عندما ننظر في مقدماته نجد أنه قد انتهج الطريق نفسه التي انتهجها من قبله الشعراء من الجاهلية إلى عهده؛ إذ كان يستهل قصائده بالغزل والنسيب، وذكر الديار، لا سيما في قصائد المديح والغزل، وهو في هذا لا يبعد عن الهدف الذي سعى له القدماء، من إثارة انتباه السامع، واستعمالته، وهذا

(١) الديوان : ٦٥ .

(٢) : الدِّيْنُ ٢٧٠

٢٨٩ : البدويون (٣)

500

$\{x_i\}_{i=1}^n$  (°)

تعليق أشار إليه ابن قتيبة بقوله: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصود القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمّن والآثار، فبكى وشكّا، وخاطب الريح، واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالnisib، فشكّا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصيابة والشوق؛ ليُملي نحوه القلوب، ويصرف إلى الوجه، وليس دعوي به إصغاء الأسماع إليه؛ لأن التشبّث قريب من النّفوس، لانط بالقلوب..."<sup>(١)</sup>.

وعندما ننظر إلى شعر عاكش نجد أن هذا الاتجاه يمثل نصيباً كبيراً منه، ويشغل حيزاً ضخماً من معانيه، تردد في شعره كثيراً، وشغل أغلب تلك المقدمات، وقد عبر عاكش عن سبب ولوعه بالتفزّل في أول قصائده، أو الوقوف على الأطلال، وتقديمه بالحديث عن الديار عندما أشار إلى أن لكلّ مقام مقالاً، والمقام -في نظره- هنا مقام غزل، ومقام وقوف على الأطلال؛ اتباعاً للنهج الشعري المألوف، وإنّه كان عريق الحضارة، ولم يعرف الخيام وسكنها، ولا الأطلال وأثارها، إلا أنه يصبو إليها مسايرة للروح العربية التي ألفت هذا النهج وارتضت هذا الاتجاه، جاء ذلك في قوله:

لكلّ مقام في المقالات مسلك  
فساقط لنا من لؤلؤ النظم جوهرها  
وجرد لنا ذكر العذيب وباري  
وأيام نجده حيث جاورت جذرا  
وانني وإن كنتُ العريق حضارة  
لأصبو إلى أهل الخيام تذكرا<sup>(٢)</sup>

وأكثر المظاهر في هذا الاتجاه هو المقدمة الغزلية، وقد ظهر في غزل المقدمة الأنواع الثلاثة للغزل، وهي: الغزل التقليدي، والغزل العذري، والغزل الحسي المادي، وأوضح ما يتعرض له عاكش في مقدماته الغزلية الحديث عن محبوته، وذكر صفاتها ومحاسنها، وما دار بينهما من صلاتٍ، وما يتخلّل علاقتهما من صدٌّ وهجر، وربما أطال الحديث شارحاً غرامياته، وواصفاً أشواقه، ولا ينسى أن يذكر العاذل وعتاباته، والواشي ودسائسه التي لا تؤثر فيه شيئاً، ومن ذلك -على سبيل المثال-

قول عاكش مفتاحاً، ومقدماً أحدي قصائد المدح:

عرج على سفح العقيق وشهد  
وانشد عن الرشا الأغن الأغيد  
من فاق للشمس المنيرة حسته  
وقوامه يزري بغصن أملد  
لكتها في الفتاك مثل مهند  
إذا رنا حكت الظباء الحافظة

<sup>(١)</sup> الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ٨٠/١ - ٨١.

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٥٨٦ .

فِيْه الشفاء لِكُلّ ذِي قُلْبٍ صَدِي  
وَالْيَوْم عنِ الدهر صَار مَبْعَدِي  
وَفَقَدْت أَنْسِي بِعَدْهُمْ وَتَجْلِي  
فِيهَا بَنْ أَهْوَاهُ نَلْتُ لِقَصَدِي  
خَفَقَ الْفَرْوَادْ وَبَيْتُ حَلْفَ تَسْهُدِي  
هَاجَ الغَرَامْ وَلِيْس لِيْ مِنْ مُسْنَدِي<sup>(١)</sup>

وأحياناً يشكوا عاكسن في مقدماته الغزلية ل الواقع الهوى، وما تذيقه إياه تلك المحبوبة المتمتعة من صدّ موجع، وامتناع حشى أضلاعه ناراً، ولكن ولشن غابت عنه بجسده فخيالها وذكرها قربان منه يسلّيانه، وفي ذلك يقول:

ولكنون الـ <sup>هـ</sup>  
وى منه أثـارا  
واسـق ذـاك السـفح من عـينـي انهـمارا  
جـعلـت بالـحـب قـلـب الصـب دـارـا  
مـرـبعـ كـان لـها فـيه قـرارـا  
وـحـشـى الأـضـلاـع وـالـأـحـشـاء نـارـا  
خـيـفـة من حـاسـدـيهـا وـحـذـارـا  
غـرـيـةـ ثم عـدـمـت الـاصـطـبـارـا  
طـول دـهـريـ ما تـرـكـت الإـدـكـارـا  
مـن أـطـالـيـوم للـوـصـل اـنتـظـارـا  
قـلـبـهـ قدـ ذـابـ شـوقـاـ وـاسـتـطاـرا  
كـلـمـا دـمـت اللـقا زـادـ فـارـا  
(٢)

وشفـرـه الدـرـ النـضـيـدـ وـرـشـفـه  
سـحـ الزـمـانـ بـوـصـلـهـ فـيـماـ مـضـىـ  
فـبـقـيـتـ مـنـ بـعـدـ الـفـرـاقـ مـوـلـهـاـ  
لـمـ أـنـسـ أـيـامـ الـوـصـالـ فـيـأـئـنـيـ  
فـإـذـاـ تـأـلـقـ بـارـقـ جـنـجـ الـدـجـىـ  
وـإـذـاـ تـغـيـيـ فـيـ الـغـصـونـ حـمـائـمـ

(٦) الدیوان: ٣٩٦

(٦) الديوان : ٩٤

وبالإضافة إلى تلك المقدمة الغزلية فإنه يتبعها أحياناً بحوار قصصي شيق، مشتمل على صور متتابعة، تكرر فيها الحركة، وتجابوب فيها ردود الأفعال، وذلك في مثل قوله في إحدى مقدماته:

مِعَادُهَا، فَغَدَا لِذَلِكَ ذَاهِلاً  
سَحْبَتْ عَلَى تِلْكَ الْرَّبْعِ غَلَاتِلَا  
جَعَلُوا مَلَاعِيبَ الظَّبَاءِ مَقَايِلَا  
كَانَتْ لَهَا الْبَيْضُ الرَّقَاقُ مَعَاكِلَا  
أَهْوَاكِ يَا هَذَا فَكُنْ لِي وَاصْلَا  
وَيَغَافُ وَاُشْرِفُ الْهَوَى أَوْ عَادِلَا  
بِوَصَالِهَا الْمَيْمُونُ لِيَلَّا كَامِلَا  
بِالْوَصْلِ مَا بَيْنَ الْأَحَبَّةِ بَاخِلَا  
قَدْ كَانَ بِالْأَنْسِ الْمَكَاثِرُ آهَلَا<sup>(١)</sup>

وَعَدْتُهُ لِيَلَّا بِالْوَصَالِ وَأَخْلَفْتُ  
وَأَتَى لِيَنْتَشِقُ الثَّرَى ظَنَّا بَأْنَ  
فَغَدَا يَهِيمُ بِهَا وَسَأَلَ جِيرَةً  
وَيَدَتْ لَهُ بَيْنَ الْقَيْمَامِ وَإِنَّمَا  
أَوْمَتْ إِلَيْهِ بِجَفْنَهَا أَيْ أَنْتِي  
فَغَدَا يَرَاقِبُ حِيلَةً لِوَصَالِهَا  
فَاقْتَادَهُ الشَّوْقُ الْمَبْرَحُ وَارْتَوَى  
سَخِيُّ الزَّمَانِ بِوَصَالِهَا وَلَقَدْ غَدَا  
يَا حَبَّذَا ماضِيَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

وَمَا يَلْحَظُ عَلَى كثِيرٍ مِنْ مَقْدِمَاتِ عَاكِشِ الغَزْلِيَّةِ الطُّولِ الرَّانِدِ عَنْ حَدَّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ السِّيَاقَ يَسْتَهْوِيهِ، فَيَذْهَبُ يَفْصِّلُ الشَّوْقَ وَالْغَرَامَ، حَتَّى يَكَادُ ذَاكُ الْحَدِيثُ أَنْ يَطْغِي عَلَى الْمَوْضُوعِ الْأَصْلِيِّ  
لِلْقَصِيدَةِ، فَقَصِيدَتِهِ الْبَائِيَّةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا شِيخُ الشَّوْكَانِيَّ بِلْغَتِ مَقْدِمَتِهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ بَيْتاً<sup>(٢)</sup>،  
وَقَصِيدَتِهِ الرَّائِيَّةُ الَّتِي تَقْدِمُ الْحَدِيثُ عَنْهَا، وَالَّتِي مَطْلَعُهَا:

هَزَّ بِرْقُ الْلَّوِي لَمَّا أَنَارَ وَلَكَنْنَ الْهَوَى مِنْهُ أَثَارَا<sup>(٣)</sup>

بلغ عدد أبيات مقدمتها تسعة عشر بيتاً، بل وصل الأمر إلى أن بلغت مقدمة إحدى قصائد  
أربعة وأربعين بيتاً<sup>(٤)</sup>، من قصيدة عدد أبياتها ثمانية وثمانون بيتاً، فالمقدمة قد استحوذت على  
نصف أبيات القصيدة، وهو طول زائد عن حدّه كما يظهر لي.

(١) الديوان: ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) الديوان: ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٣) الديوان: ٤٠٩ .

(٤) فائت الديوان: ٥٤٦ - ٥٤٩ .

وهو في هذا الطول لم يكن يصدر عن عاطفة صادقة أو مشاعر ملتهبة، وإنما دعاه إلى ذلك التقليد، وفي شعره بعض الإشارات التي تدل على أنه لم يكن مقتنعاً بهذا التكليف، وأنه لم يكن لهذا الشعر أي وجود في الواقع الشعوري، ولكنّه سار فيه مجارياً، ومن ذلك قوله:

لم يشقني حبُّ غانيةٍ ثغرها قد أحرز الشنبـا  
لـونها قد أشـبهـا الـذهبـا  
بعد طول المـُـسـنـ قد خـربـا  
رـحـتـ حـزـنـاـ أـنـدـبـ الكـثـبـا  
بعـدهـمـ قد صـرـتـ مـكـثـبـاـ<sup>(١)</sup>  
إـنـماـ الأـحـبـابـ مـذـرـحـلـوا

فهو لا تهمه هذه الأشياء، وليس لها في نفسه أي قدر، وإنما دعاه إلى التغنى بها، وترديدها في شعره اتباع الأثر حذو القذة، والسير خلف ذلك المهيّع الذي سلكه من قبله الشعراء، حينما يتحدون عن حالاتهم النفسية، ومكتنوات ضمائرهم عند رحيل الأحبّاب، واعتلاج الأحزان.

وعلى النقيض من ذلك فعندما تصدق مشاعره، وتفيض أحاسيسه بالمعاني المتدافعه تجد أنه يزورُ جانبه، ويثنى كشهـهـهـ عن مـثـلـ تـلـكـ المـقـدـمـاتـ المـكـرـرـةـ، وـمـنـ ذـلـكـ قـصـيـدـهـ التـيـ مدـحـ بـهـ الحـسـينـ بنـ عـلـيـ بنـ حـيـدـرـ، ومطلعـهـ:

ما هـزـ لـلـسـيفـ بـيـنـ الـخـيلـ وـالـخـولـ مـثـلـ الشـرـيفـ الـحسـينـ الـفارـسـ الـبـطـلـ<sup>(٢)</sup>

وفي آخرها يشير إلى أنه قد صدق في نقل مشاعره في هذه القصيدة، والدليل على ذلك -في رأيه- أنه لم يقل في مقدمتها أي شيء من تغزلٍ، أو وقوفٍ على طلل، وذلك في قوله مخاطباً المدوح:

مدحـ لـعـلـيـكـ فـيـ وـقـتـ مـنـ العـجلـ وهـاكـ نـظـمـاـ يـسـيرـاـ قدـ تـضـئـهـ  
وـمـاـ ذـكـرـتـ بـهـ شـبـيـناـ مـدـحـكـمـ ولـمـ أـقـلـ فـيـهـ إـلـاـ صـدـقـ مـدـحـكـمـ<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان: ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٢) فائت الديوان: ٦٣٠ .

(٣) فائت الديوان: ٦٣١ .

وعلى النقيض من ذلك فقد وجدنا أنَّ القصائد التي قيلت في الأغراض الأخرى كالإخوانيات والرثاء والوصف والهجاء تبادر الموضوع، وتبتعد عن المقدمات؛ إذ لا مجال لها هنا، ومن ذلك قول عاكس في إحدى قصائد العتاب:

قف بأصل اليقين في كل حِدَّة  
وزن الواردات بالشرع فيما  
فإذا ما التزمت هذا تخليت - بقينا عن كل قبح لضَّة  
وأرحت الفَرْؤاد من هُمْ دهرٌ<sup>(١)</sup>  
نحو فيه ما بين كيد وكدٍ<sup>(٢)</sup>

ويبدأ قصيدة هجاء بقوله:

ما لداعي الهوى أراه يُحابُ  
ليت شعرى هل الأيام تعاملوا  
وأرى طامس الحقائق غِرَّا  
ويفتح إحدى مراياه قائلًا:

أخي والذي أدناك من جنة الخلد  
ورحت طريحاً لا أفقِّ تحسُّراً  
ولو أنني أستطيع أفاديك يا أخي  
لقد ضقت ذرعاً حين غُيَّبتَ في اللحد<sup>(٣)</sup>  
وأضحت دموعي مرسلاتٍ على خدي  
فديتك لكن ليس في الموت من يفدي<sup>(٤)</sup>

والذي يلحظ في كل هذه القصائد الثلاث أنَّ الشاعر قد دخل في غرضه مباشرة، ولم يحتاج إلى مقدمةٍ يضعها بين يدي موضوعه، وهذا نُطُّ شائعٌ في مثل هذه الأغراض؛ إذ ليس بينها وبين الغزل والأطلال أيُّ صلةٍ، أو رباط وثيق.

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٠٠ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٥٧ .

<sup>(٣)</sup> فاتح الديوان : ٥٦٦ .

### **التخلص:**

يعتبر التخلص من أهم معايير التفوق، والجودة عند الشاعر العربي، ولذا حرص الشعراء على إتقانه وتجويده، وعده النقاد نقطة مهمة في الحكم على جودة القصيدة أو رداً لها، وقد سماه بعضهم بـ "الخروج" ، وهو "أن تخرج من نسيب إلى مدح إلى غيره بلطفٍ وتحييلٍ، ثم تتمادي فيما خرجت إليه"<sup>(١)</sup> ، ومن أفضل ما يعرف به التخلص هو: "أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بمدحه بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى" ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني؛ لشدة المازجة والالئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد<sup>(٢)</sup>... ، وقد أشار ابن رشيق إلى مدى تأثير التخلص الحسن على السامع المتلقى بقوله: "إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح المدوح"<sup>(٣)</sup> .

وعندما ننظر في شعر عاكش نجد أنه قد سار في هذا الطريق وأحسن، وراعاه أشد الرعاية، وتعد ظاهرة التخلص واضحة في شعره؛ لما ظهر له فيها من لسات فنية، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء المقلدين السائرين على النسق العربي للقصيدة<sup>(٤)</sup> .

و قبل أن أقف على نماذج التخلص عند عاكش أود أن أشير إلى أن التخلص عند عاكش لم يسر في نطفٍ واحدٍ لا يتعداه، أو في مستوى فني من حيث الجودة والرداة لا يتجاوزه، أو ينخفض عنه، بل لقد تعددت أنماط التخلص في شعره، وجاءت ثلاثة أشكال مختلفة، ولكن شكل مستواه الفني الذي يخصه، وتلك الأشكال هي: التخلص الحسن، والتخلص غير الحسن، وتخلص آخر ساير فيه عاكش الأنماط العربية المعهودة في التخلص، وذلك بعبارات وألفاظ محددة، ينتقل بها من المقدمة إلى الغرض الذي يريد.

### **أولاً: التخلص الحسن:**

تظهر معالم الانتقال الحسن عند عاكش عند تخلصه من مقدماته الغزلية إلى غرض المديح

<sup>(١)</sup> العمدة ، لابن رشيق ٢٣٤/١ .

<sup>(٢)</sup> خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي ، شرح عصام شعيتو ٢٢٩ .

<sup>(٣)</sup> العمدة ، لابن رشيق ٢١٧/١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لعبد الله أبي داهش : ٦٠٩ .

ولعل من أجودها - على سبيل المثال - قصيّته التي مدح بها شيخه محمد بن علي الشوكاني حيث بدأ بقصيدة غزلية شكا فيها ألم الصباة، وحرقة الوجد، وجراح الهوى، وبعد ذلك ذكر الرواحل، ثم خاطب الحادي، وعندما لم يستطع إقناع الحادي أتجه إلى ذلك البرق الذي يذكره بمحبوبته متذكراً ذلك الزمان الذي كان حلواً بقربهم، وسرعان ما نجد الشاعر ينساب إلى موضوعه متتسائلاً هل يعود ذلك الزمان القشيب؟ وهل يوم التواصل يقرب؟ لأنَّ الأنس لا يكون إلا بالتداني؛ لأنَّه عذبٌ إنْ وجد، وكذلك مدح الشوكاني يعذب في أفواه القاتلين، وفي أسماع السامعين له طربٌ ووقعٌ خاص، يقول:

وَلَا أَشْتَكِي هَجْرًا وَلَا أَتَعَثِّبُ  
يَعْوُدُ، وَهُلْ يَوْمُ التَّوَاصُلِ يَقْرُبُ؟  
كَمْدَحْ جَمَالَ الْعَصْرِ لِلنَّاسِ يَعْذَبُ  
لَطَارَتْ بِكُلِّ الْعِلْمِ عَنْقَاءً مَغْرِبُ<sup>(١)</sup>

وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ كَمْ حَلَّ لِي بِقَرِيرِهِمْ  
فِيَا لَيْتَ شَعْرِيْ هَلْ زَمَانٌ قَدْ انْقَضَى  
فَمَا الْأَنْسُ إِلَّا بِالتَّدَانِي لَأَنَّهُ  
مَجَدِّدُ هَذَا الْقَرْنِ لَوْلَاهُ فِي الْوَرَى

رأيت كيف أبدع في الانتقال من النسب إلى المدح بلطفي وحسن تخلص؟ وذلك بجمعه بين حُسن أمرين مشتبهين : التداني والأنس، ومدح شيخه؛ إذ هما مشتبهان في العذوبة، فكلاهما مطلوبٌ، وعزيزٌ مرغوب.

ومن النماذج الراقية في التخلص الحسن ما جاء في قصيدة عاكش التي مطلعها:  
أثار لِكَنْوَنَ الْهَوَى هَاتِفَ الْوَرْقَا      وَذُكْرُهُ عَهْدًا بِوَجْرَةٍ وَالْبَرْقَا<sup>(٢)</sup>

وهي مطارحة إخوانية أجاب بها على صديقه محمد بن ناصر الحازمي، ومدحه فيها واستطاع أن يتوصل إلى ذكره، ومدحه بأسلوب شيقٍ وبديعٍ، وذلك أنه بعد أن تحدث عن حالته الكثيبة بسبب فقد الحبيبة، وتذكر أيام الأنس والوصال، وما أعقبها من أيام قاسية شحت باللقيا، وأصابت قلبه الغموم والهموم، واحتتعل قلبه ناراً، ورأسه شيئاً، فلما رأى عاكش ذلك زهد عن الهوى، ورثى شبابه، وناح على ما فرط في جنب الله، ثم دعا نفسه في تلك اللحظات إلى أن تهبّ من منامها، وأن تقتدي بالعالم الزاهد المتقي لربّه، ألا وهو محمد بن ناصر الحازمي المدوح في القصيدة، وذلك في قوله:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٦.

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان: ٦١٩.

ولم أستيق إلا وقد لاح لامع  
إلى أن قال:

ومعرفة بالناس فاستلمني الخلقا  
من العمل المرضي ما يرق الخرقا  
بأنك في البطلان فاستشرمي الحقا  
أعاد رسوم الزهد في الزمن الأشقي  
فقلتُ أتخفي الشمس إذ تطلع الشرقا  
وتعرف إن ما قسته بالورى الفرقا<sup>(١)</sup>

وما زادني إلا اتعاظاً وعبرة  
ولم استفد منه لطاعة خالقى  
فيما نفس هبّي من منامك واعرفني  
الا تقتندي يا نفس بالعالم الذي  
فقالت: أين لي أين من أنت واصف  
محمد المفضال علامة الملا

ويظهر - أيضاً - في هذا النموذج قدرة الشاعر على استخدام الأسلوب القصصي وال الحوار وإحكام الحبكة الفنية في التخلص من معنى إلى آخر، مما يدل على براعة فنية، وقدرة أسلوبيةٍ فائقةٍ.

وبالإضافة إلى حرص عاكش على إيجاد الرابطة بين المعينين التخلص منه والمخلص إليه نجد أنه يحرص على السرعة والإيجاز في الانتقال إلى المعنى الثاني التخلص إليه، ومن الأمثلة والشاهد على ذلك تخلصه السريع في مدحه للحسن بن علي بن حيدر عندما ناصر عمه الحسين في معاركه، وبعد المقدمة المشتملة على النسيب التي جاء فيها الحديث عن نواح الحمامات، ولمعان البرق المتكرر استغل الشاعر لمعان البرق، وجعله مخرجاً إلى المدح الذي ليس له مثيل في لمعانه، بل إنَّ ذاك البرق أراد أن يحاكي بلمعانه سيف المدح، وهيهات له ذلك، يقول عاكش:

وذات جناح فوق أغصان بانة شجَّتْ بفنها كل ذي لوعة مثلي  
ولكتني أودعُّها لاعج الهوى  
فمن لعنها عما أترجمه ثملي  
وحين شرِّى برق اللوى طار لبَّه  
وعاد فلم أملك فزادي ولا عقلٍ  
وما ذاك إلا أن لمع وميضه  
أراد يحاكي سيف منقطع المثل<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٦٢٠ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٦٣٣ .

ومثله في التخلص السريع من المعنى الأول إلى المعنى الثاني قول عاكس في مدح عبد الرحمن بن محمد الحفظى:

ولله أيام اللوى مَا أَنْتَ  
ولم يبق من طيب لها غير ذكرها  
وقد سلمت أوقاتها من عوارض  
ولكنها كالطيف في سرعة اللمح  
وفي الذكر ترويع المشوق من التُّرُجُ  
كعرض أخي العلبا سليم من القدح <sup>(١)</sup>

**ثانياً: التخلص غير المحسن:**

وكما أجاد عاكلش التخلص في كثيـر من قصائـه وجدـنا أنه قد أخـفـق في قصائـه أخـرى  
ولم يستطـع أن يـأتي بـتـخلـصـ حـسـنـ، وـمنـ هـذـاـ النـمـطـ تـخلـصـهـ الـذـيـ جاءـ بـارـداـ،ـ وـلـيـسـ فـيـهـ أـيـ إـثـارـةـ  
لـلـسـامـعـ فـيـ القـصـيـدـةـ الـتـيـ رـثـىـ بـهـاـ عـلـىـ بـنـ حـيـدـرـ الـخـيـرـاتـيـ،ـ فـبـعـدـ أـنـ تـحدـثـ الشـاعـرـ عـنـ مـصـيرـ الـأـمـ  
الـسـابـقـةـ،ـ وـكـيـفـ أـبـادـتـهـ الـلـيـلـالـيـ؟ـ وـأـصـبـحـتـ بـيـوـتـهـ حـفـراـ بـعـدـ ذـلـكـ الـمـلـكـ الطـالـلـ خـلـصـ مـنـ هـذـاـ إـلـىـ  
الـقـوـلـ بـأـنـهـ قـدـ دـهـمـتـ مـصـيـبـةـ عـظـيمـةـ هـيـ مـوـتـ عـلـىـ بـنـ حـيـدـرـ،ـ حـيـثـ يـقـولـ:

شادوا المباني فاوضحت وهي ناكسة  
وهكذا كل أهل الأرض قاطبة  
إن المنابع كفانا الله محتتها  
وقد دها خطب من عمّت مصيبيته  
على بن حيدر من فاقات مناقبها

تكتفي اللبيب الذي بالوعظ يعتبر  
وما لكل أمرئ من حكمها وزر  
ترؤى الذي صار في اللذات يزدهر  
وكان حُقًّا هو الصمصامة الذكر  
على مصيبيته الأكباد تنظر<sup>(٢)</sup>

وهذا النوع من التخلص وهو التخلص غير الحسن، الذي يميل إلى البرود والفتور، بسبب عدم إيجاد أي رابطة بين المقدمة والغرض الذي يريد الوصول إليه، وقد كثر هذا في قصائد غرض "الإخوانيات"، حيث إننا نجد أنه لم يحاول في هذا النوع من القصائد أن يضفي عليها أي لمسة فنية واضحة، بل سار فيها بعفوية وطلقة، وكانتها هو حديث سريع يلقنه أحد مقدمي البرامج الإذاعية، سداً حدثه بذلك عنوان اللقاء والبرنامج، ثم يعرف بالتحديث الملقى، لذلك البرنامج، وكذلك عاكس

(٨) الديوان: ٣٧٨

<sup>(٢)</sup> . الديوان : ٤٥ .

فعندها تأتيه قصيدة من أحد أصدقائه فإنه يردُّ عليها، ولكنَّك تجدُ ردهًّا مبدواً بمدح تلك القصيدة التي وصلته، مبرزاً فضائلها، ومعدداً مزاياها، مستعيناً في ذلك بالبالغة المفرقة، ويجعل تلك القصيدة تفوق سواها من قصائد الشعراء السابقين كالمنبي وزهير والنابغة وجرير، ثم بعد ذلك بهدوء وفتور ينفلق نقلة مفاجئة دون أدنى رابط ليقول لك: إنَّ الذي أنسد القصيدة هو فلان بن فلان، خير من يستحقَ المدح والإشادة، استمع إليه حيث يقول:

أزهـر رـياضـر شـمـتـ فـي الـطـرسـ أـمـ عـقـدـاـ  
قوـافـِـلـوـ النـظـامـ شـاهـدـ حـسـنـهـاـ  
لـأـبـرـ ماـ جـزـأـ بـهـ الـجـوـهـرـ الفـرـداـ  
تـُعـدـثـ عـنـ لـطـفـ حـكـىـ نـسـمـةـ الصـبـاـ  
وـحـسـنـ خـطـابـ يـبـعـثـ الشـوـقـ وـالـوـجـداـ  
كـأـنـ خـلـالـ اللـفـظـ خـمـرـ فـمـاـ تـرـىـ  
لـجـارـحـةـ إـلـاـ بـهـاـ السـكـرـ قـدـ أـوـدـىـ  
بـدـتـ عـنـ أـدـبـ أـرـوـعـيـ مـهـذـبـ  
عـلـيـ أـبـيـ الـعـلـيـاـ وـيـ حـسـنـ مـاـ أـبـدـىـ<sup>(١)</sup>

وفي شعره فاذج عديدة لهذا النمط من التخلص في الرثاء<sup>(٢)</sup> والإخوانيات<sup>(٣)</sup> وغيرهما ولا يتسع المقام لل الوقوف عليها جميعاً.

وجاء في شعر عاكس نطف آخر تقليدي، وهو ما درج عليه الشعراء السابقون، وغداً تقليداً فنياً واضحاً يستخدمه كثير منهم عندما يريدون الخروج من غرض إلى غرض، وهو تعبير "دع ذا" ، و "ذر ذا" ، "عد عن هذا" ، و "نعم" وما أشبهها من تعبيرات، اتباعاً لما سار عليه الجاهليون، كقول زهير بن أبي سلمى:

دـعـ ذـاـ وـعـدـ الـقـوـلـ فـي هـرـمـ خـيـرـ الـكـهـولـ وـسـيـدـ الـحـضـرـ<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا النحو درج عاكس في التخلص في كثير من قصائده، فمن ذلك قوله في قصيده:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٨٧.

<sup>(٢)</sup> انظر : فائت الديوان: ٥٧٨ ، الأبيات (٣٢ - ٣٤).

<sup>(٣)</sup> انظر : الديوان: ٣٨٣ - ٣٨٤ ، الأبيات (٥ - ١٢) .

<sup>(٤)</sup> ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق أحمد زكي العدوى : ٨٨ .

**يُلْقِبُ مَا بَيْنَ الْبَرَّةِ بِالصَّبَّ  
نَأْوًا عَنْهُ فَهُوَ الْيَوْمُ فِي غَايَةِ الْكَرْبِ**<sup>(١)</sup>

لوى عن ساعة الوصل الضرارا  
بهواها قد فقدت الاختيارا  
ولبيات طوالاً وقصاراً<sup>(٢)</sup>

رَدِّي عَلَيْهِمْ سَلَامٍ حِيشَمًا كَانُوا  
نَظَمْ يَقْصِرُ أَنْ يَحْكِيَهُ حَسَانُ<sup>(٣)</sup>

وفي هذا النمط التقليدي نجد ما ردد القديما في أشعارهم عندما يريدون أن يتخلصوا من المقدمة الغزلية أو الطللية، فإن أحدهم يخاطب نفسه: لكي ينتقل إلى المدح أو غيره بقوله: يا نفس كفي عن اللهو والصبا، ودعني يا نفس التغزل والهوى، وعودي إلى الجد، وما الجد إلا في مدح فلان الذي من صفاته كيت وكيت، وقد جاء لعاكس من ذلك مواقف كثيرة، منها قوله:

**خَفَقَ الْفَوَادُ وَبِتُّ حِلْفَ تَسْهِيْدِي  
هَاجَ الْفَرَامُ وَلَيْسَ لِي مِنْ مَسْعِدِ  
نَبِيلُ الْفَلَاحِ بِدَحْ سَبْطِ مُحَمَّدِ  
مِنْ حَازَ أَنْوَاعَ الْمَفَاخِرِ عَنْ يَدِ**<sup>(٤)</sup>

وتخلص الشاعر مثل هذه العبارات، والأساليب التقليدية دليل على الضعف في التخلص، وعدم الإحسان فيه، وشاهد على نضوب القرىحة في كثير من المواطن.

أمن شوقه في حالة البعد والقرب  
نعم، هو مشتاق نحو أحبة  
أو قوله في قصيدة أخرى:

**لَيْتَ دَهْرِي بِالْمُنْتَى أَسْعَفْنِي  
وَنَعَمْ، دَعْ عَنْكَ ذَكْرِي غَادَةٌ  
وَاتَّرَكَ اللَّهُ وَأَيَّامَ الصَّبَّا**  
أو قوله في قصيدة إخوانية:

**يَا نَسْمَةَ نَفْحَتِ جَنْحِ سَارِيَةٍ  
نَعَمْ، لَقَدْ جَدَّ الْأَنْسُ الْقَدِيمُ لَنَا**

**فَإِذَا تَأْلَقَ بَارِقُ جَنْحِ الدُّجَى  
وَإِذَا تَغْنَى فِي الْفَصَوْنِ حَمَائِمُ  
يَا قَلْبُ أَقْصَرِ عَنْ هَوَاكَ فَيَائِمَا  
أَعْنَى الشَّرِيفُ الْفَرَدُ خَيْرُ بْنِ النَّبِيِّ**

(١) الديوان : ٣٧٠ .  
(٢) الديوان : ٤١٠ .  
(٣) الديوان : ٥١٣ .  
(٤) الديوان : ٣٩٦ .

### الموضوع:

وبعد التخلص ينتقل الشاعر إلى غرضه وموضوعه الذي نظم القصيدة لأجله، وقد تنوّعت تلك الأغراض، وتعدّدت تلك الموضوعات التي نظم شعره فيها، وهي الإخوانيات والمديح والرثاء والحنين إلى الوطن والغزل والوصف والفخر والحكمة والهجاء وغيرها، وسيأتي في مبحث المعاني إيضاح لضامينه التي هدف إليها، وذلك ببيان قيمتها من حيث الأصالة والمعاصرة والتجدد، وما فيها من وضوح وغموض، أو مبالغة وتكرار، ولهذا فقد أعرضت عن الخوض في هذا المبحث هنا: لاكتمال عناصره، واستيفاء معالمه فيما سيأتي.

### الخاتمة:

يعتبر ختام القصيدة عنصراً مهماً من عناصر بنائها، وقد لاقى اهتماماً كبيراً من الشعراء والنقاد على حد سواء، واشترطوا أن يكون محكماً، لا مجال بعده للزيادة، وفي ذلك يقول ابن رشيق: "وأمام الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وأآخر ما يبقى منها في الأسماع، وبسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه".<sup>(١)</sup>

وإن المتمعن في خواتيم عاكش يجد أنَّ معظمها قد جاء مسيراً للنهج التقليدي في خاتمة القصيدة في عصره، وظهر ذلك التقليد والاتباع والمسايرة لروح العصر في الظواهر الآتية:

#### أ- ختمُ القصيدة بالصلة والسلام على النبي ﷺ :

وهذه الظاهرة لم يكن عاكش وحده هو الذي أغرم بها، بل إننا نجد أنَّ أغلب شعراء الجزيرة العربية في عصره قد أغرم بها، والتزمها في ختم القصيدة، حتى لا يكادون يتربّكونها<sup>(٢)</sup>.

والحق الذي ينبغي أن يقال: إن عاكشاً قد أفرط في استعمال هذا النمط من الخواتيم وشاهد هذا أنه قد ختم بالصلة على النبي ﷺ أربعاءً وستين قصيدة من مجموع قصائده شعره البالغة مائة وعشرين قصائد، أي: قد تجاوزت نصف تلك القصائد، ويعمل بعض النقاد جنوح الشعراء المتأخرين، ومنهم عاكش إلى هذا النمط من الخواتيم بقوله: "ويبدو أنها جاءت إشباعاً لحنين ديني وُجد في

<sup>(١)</sup> العمدة، لابن رشيق ٢٣٩/١.

<sup>(٢)</sup> انظر: الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين : لعبد الله الحامد : ٣٦٤ ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لعبد الله أبي داهش : ٦٠٧ .

عصور الاتحاط؛ إذ أخذ الشعراء يتعلّقون بكلّ ما يتصل بالدين والعروبة ويشبعونه حنيناً وشوقاً من مدح المصطفى ﷺ، إلى الصلاة عليه...<sup>(١)</sup>.

ومن نماذج هذا النمط في شعر عاكش قوله:

وصلاتي على النبي المصطفى  
وكذا الآل والصحابة طرًا

ومن الموضع التي جاءت فيها الصلاة مستحسنة ومستساغة نوعاً ما، ما جاء منها مقترباً بالعزاء والتأسي بالنبي ﷺ، ومن ذلك قول عاكش في خاتمة مرثيته لعلي بن حيدر الخيراتي:

أعلى الجنان وللزلات يغتفر  
من الإله صنوفُ الخير والمطر  
لذى الأسى، وفي هذا لنا الظفر  
ما مال بالورق في روضاته الشجر  
لكلِّ من رام رُشدًا أَنْجَمْ زهر<sup>(٢)</sup>

ولنلح في هذا النمط أنَّ عاكشاً لا يكتفي بالصلة الواحدة، بل يشفّعها بما يعدها ويقوّيها، وذلك بتعدادها عدد ما ناح من الحمام، وما طلع من النجوم، وأفل، وما هطل من السُّحب ومن ذلك قوله:

وآله وكذا الأصحاب بعدهم  
ثم الصلاة على المختار سيدنا  
ما رفرف البرق في الديبور مبتسمًا

وقوله:  
وصل إله العرش ما ناح ساجع

<sup>(١)</sup> الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ، لعبد الله الحامد : ٣٦٥ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٠٣ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٤٨٠ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٤٧٨ .

على المصطفى المختار خيرة خلقه      كذا آله ما خر لـه ساجد<sup>(١)</sup>

ب - ختمُ القصيدة بالدعاء:

ومن المظاهر التقليدية للخاتمة في شعر عاكس ختمه لعدد لا يأس به من قصائده بالدعاء، لا سيما في قصائد "الإخوانيات" و "المديح"، وذلك أنه مما يشرح صدر المدح أو الطارح أن يسمع دعوة صادقة تلتج صدره، ويترقب بعد ذلك أن يستجاب لها، فهو شغوف بها، غير قال لها، ولا مشتئ منها، ومن هذا النوع قول عاكس مختتماً إحدى قصائده:

واسلم ودم طول الزمان متعماً      ما سبحت ورقاء فوق قضيب<sup>(٢)</sup>

وقد تكرر الدعا للمدح بالدוא طول الزمان في النعيم المقيم في كثير من قصائده، ومن ذلك قوله في قصيدة أخرى:

ثم دم في النعيم ما رفف البر      ق، وما اخضر في الأزاهير عود<sup>(٣)</sup>

وأحياناً يجمع مع الدعا للمدح أو المهن إداء قصيده إليه طالباً منه أن يسترها؛ لقصر باع قائلها، ومن ذلك قول عاكس:

وهاك أيا مولاي فالباع قاصر      فستراً عليها نلت كل المفاخر  
ودم في نعيم كل ما ذر شارق<sup>(٤)</sup>  
ترادفع في ناديك كل البشر<sup>(٥)</sup>

وكقوله في المعنى نفسه:

فأقابل وقابل بالقبول لضعفها      واسبل لها بالستر برد معلما  
ولتبق في أولي المفاخر باذخا<sup>(٦)</sup>  
واسلم على طول الزمان متعما<sup>(٧)</sup>

وقد تكرر هذا المعنى عنده في أكثر من قصيدة<sup>(٨)</sup>.

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٥٦٢.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٦٩.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٢٨٢.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٤١٥.

<sup>(٥)</sup> الديوان: ٥٠٠.

<sup>(٦)</sup> انظر: الديوان: ٥١١، و ٥١٤.

### ج - ختم القصيدة بالسلام:

ومما يتصل بالظاهرة السابقة، ولكنَّه لما تكرَّر في شعره كثيراً عُدَ ظاهرة خاصة مستقلة - في نظري - ختم القصيدة بالتحيات والتسليمات والتبريكات، وهذا النوع من الخواتيم وجدَ في قصائد "الإخوانيات"، ومن ذلك ما قاله عاكش في مراسلة وجهها إلى أحد أصدقائه:

ولكن ليس يسعدها الكلام  
و جاءت بنت ساعتها إليكم  
إذنٍ سوف أشرح متن وجدي  
لكم عند التلاقي، والسلام<sup>(١)</sup>

ونجد أحياناً يورد مع السلام بعض المعاني الأخرى كطلب الدعوة من المخاطب إذا كان شيخاً فاضلاً، أو صديقاً عابداً، ومن ذلك قوله مختتماً قصيده التي أرسلها إلى شيخه أحمد بن زيد الكبسي يعتذر فيها عن حضور درسه: لمرض رفيق له:

عاجلاً منه فهو ذو امتنانٍ  
وعسى الله أن يُمنَّ بلطفي  
واقبلوا بدعوةٍ بشفاءٍ  
ما تغنى الحمام في الأغصان<sup>(٢)</sup>

### د - ختم القصيدة بإعادة الشطر الأول منها:

ومن الظواهر التقليدية في خواتيم عاكش ظاهرة ختم القصيدة بما ابتدئت به، بأن يعاد صدر البيت المطلع عجزاً لبيت الختام، وغالباً ما تقرن هذه الظاهرة بالصلة على المصطفى ﷺ، ولا تنفرد بالخاتمة لوحدها، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة:

وأنشد عن الرشاً الأغنِّيَّ<sup>(٣)</sup>  
عرج على سفح العقيق وثمد  
وختمتها قائلاً:

تفشى النبيُّ مدي الزمان السرمدي  
ثمَّ الصلة مع السلام مكرراً  
urge على سفح العقيق وثمد  
والآل مع أصحابه ما أنشدت

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٧٥.

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان: ٦٧٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٩٦.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٣٩٧.

ومثل هذا قوله مفتتحاً إحدى قصائده:

<sup>(١)</sup> لِوَامِعْ بَرْقٍ فِي دُجَى الْلَّيلِ إِذْ تَسْرِي  
أَطْارُ مَنَامًا لِلَّذِي دَمَعَهُ يَجْرِي  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ خَاقَتْهَا قَالَ:

وصل إله الخلق مالا ينكر  
كذا صحبه ما أنسد بين محفل

وقد تكررت هذه الظاهرة في أكثر من قصيدة<sup>(٣)</sup>، وقد ذهب كثير من النقاد يفسرون سبب ميل الشعراء في القرنين: الثاني عشر والثالث عشر الهجريين إلى الإكثار منها، حتى عُدَّتْ سمةً من سمات البناء الفني للقصيدة في هذين القرنين، فمنهم من قال: إنَّ هدفهم من ذلك هو إغفال القصيدة حتى لا يبقى فيها مجال للزيادة. وبعضهم ذهب إلى أنَّ الذي دعا الشعراء إلى ذلك هو عجزهم عن ختام قصائدهم بشيء مناسب حين تتدافع الألفاظ، وتتسارع الخواطر، ويرتجُ على الشاعر، فيعجز عن الوقف المناسب فيقف مبهوراً فيعيد الصدر<sup>(٤)</sup>، ولعلَّ هذا الرأي الأخير أقرب إلى الصحة والقبول.

ولم تكن الخاتمة التقليدية المكرورة هي السبيل الوحيد الذي سلكه شاعرنا، بل وجدناه على العكس من ذلك قد سلك طريقاً آخر، وهو تركُ القصيدة تسير سيراً طبيعياً، وتنتهي بما يناسبها من معانٍ مستملحة غالباً، وكثيراً ما في المقطوعات القصيرة، وقصائد غرض الغزل، حتى إننا لم نجد أيَّ قصيدة غزلية أنهَاها شاعرنا، أو ختمها بمنطِّ أو شكلٍ من تلك الأشكال التقليدية، وسببُ أنَّ الحالَةَ النفسية لا تستدعي ذلك، سواءً من صلاةٍ وتسليمٍ أو دعاءً، بل هو مجال آهاتٍ وقنياتٍ، وزفراتٍ، وموداداتٍ، وقلَّ هذا النوع من الخواتيم في غرضِ الإخوانيات والمديح.

ومن شواهد هذا النوع من الخواتيم التي تأتي منسجمة مع القصيدة، مسيرة لها في روحها  
وموضوعها قول عاكس مختتماً أحدي قصائد الغزل:

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٥٩٢

(٤) فائت الديوان : ٥٩٨

<sup>(٣)</sup> انظر : فائض الدینون : ٥٤٥ - ٦٢١ - ٩٦٠ - ٦٤٧ - ٦٢١ - غیره

<sup>(٤)</sup> انظر : الشعب في الحزب العربي خلا فرنسي ، الخامس : ٢٦٧-٢٦٨

فهل راجعٌ ما قد مضى من زماننا      ويرجعُ صابُّ البعد بالقرب كالعذب ؟<sup>(١)</sup>  
أو كقوله مختتماً قصيدة غزلية بخاطبة العذَّال، وإثبات مودته لأحبابه:  
ودعني يا عذول فـلا أبالي      بـعـذـلـِـمـنـ قـرـيـبـِـأـوـ بـعـيـدـِـ  
فـقـدـ مـلـكـتـهـمـ قـلـبـيـ وـلـبـيـ<sup>(٢)</sup>      فـهـلـ مـنـ بـعـدـ هـذـاـ مـزـيدـ ؟  
ومـمـاـ جـاءـ لـهـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـخـواـتـيمـ فـيـ الـخـنـينـ قولـهـ:  
أـتـرـانـيـ أـنـسـىـ زـمـانـ التـصـابـيـ      أـوـ خـلـلـاـلـعـهـدـ مـيـشـاـقـ<sup>(٣)</sup>  
وـهـوـ خـتـامـ وـثـيقـ الـصـلـةـ بـالـخـنـينـ، وـمـغـرـقـ فـيـ التـشـبـثـ بـالـأـحـبـابـ الـبعـيـدـينـ عـنـهـ، الـذـينـ يـحـنـ إـلـيـهـمـ  
شـوـقـاـ، وـيـذـرـفـ عـلـيـهـمـ الدـمـوـعـ السـوـاجـمـ، وـهـيـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ خـاتـمـةـ حـسـنـةـ تـوـحـيـ بـأـنـتـهـاءـ الـكـلـامـ،  
وـتـوـقـفـ التـدـفـقـ الشـعـورـيـ.

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٧٦ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٩٣ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٤٥٠ .

## ٢ - المعاني

وذلك في ضوء العناصر الآتية:

\* مقدمة.

\* معانيه بين التقليد والتجديد.

\* معانيه بين الأصالة والمعاصرة.

\* مصادر معانيه.

\* البالغة في شعره.

\* التكرار في معانيه.

\* معانيه من حيث الوضوح والغموض.

## ٤ - المعاني:

### مقدمة:

يتبع الدارسون أكثر من طريقة لدراسة معاني شعر أيّ شاعر وأفكاره، التي أنشأها في ذلك القالب الفني، غير أنَّ هناك طريقتين أكثر الدارسون من اتباعهما: لمعرفة قدرة الشاعر الفنية من خلال إدراهما، وأولى هاتين الطريقتين هي أن يقوم الناقد أو الباحث بعرض الأفكار التي تناولها الشاعر، وأكثر من الحديث عنها، وأعاد فيها وأبداً، وتفصيل الحديث فيها، فيعرض ذلك الدارسُ المضامين الدينية، والمضامين الاجتماعية، والمضامين السياسية والمذهبية، والمضامين والمعاني الخلقية، دارساً كل نوعٍ من تلك المضامين على حدة، مستقرياً بعدها نتاج الشاعر، ومعرفة قدرة تلك المعاني والمضامين على الإتيان بشيءٍ جديد في عالم الفكر والأدب.

والطريقة الثانية هي الحديث عن المعاني التي تعرض لها الشاعر من خلال التأثير والتأشير، والإجابة على عدد من الأسئلة التي تدور في أذهان القراء مثل: هل هذا الشاعر مبتكرٌ لتلك المعاني، أو غير مبتكر لها؟ هل هو مقلدٌ أو مجده؟ وهل حاول أن يرسم صورة عصره في شعره أو لم يستطع؟ وهل ظهرت شخصية الشاعر في شعره؟ وذلك بترك بصماتٍ واضحة تُثْلِّ روح الشاعر وأسلوبه، وهل كانت معانيه حقيقة أو أنه قد بالغ فيها؟ وهل كرر الشاعر معانيه في شعره أو أنه قد ألبسها لباس الجدة في كل حالاتها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التي تهمُّ القارئ، وتشور في ذهنه عند سماعه لاسم أيّ شاعر.

والحق الذي ينبغي أن يتبع -في نظري- هو السيرُ على منوال الطريقة الثانية؛ لأنها أقرب إلى مُسمى "الدراسة الفنية" وذلك بالتفتيش عن تمثيل تلك المعاني الواردة في شعر الشاعر لفنِّ الشعر وروحه، وقدرة الشاعر على الإفصاح عمّا يكتنّه من معانٍ بروح شاعرة، وأسلوب مؤثر، ولن يقدر الدارس على كشف ذلك إلا بعد الإجابة على تلك الأسئلة المتكررة. أما الطريقة الأولى فهي طريقة عرض، لا أقلَّ ولا أكثر، وهي في الوقت ذاته إعادة للمضامين الشعرية التي قد عرضها الدارس فيما قبل، وأيضاً فإنَّ أيَّ قارئ للشعر سيستطيع وهو يقرأ أن يتعرف على الأفكار التي لهج بها الشاعر، أو عبر عنها في معانيه المسبوكة في ذلك القالب الفني.

أما الطريقة الثانية فهي أقرب إلى هذا القسم من الدراسة؛ إذ أنه "من الأمور الأولية التي تطرح عند دراسة أيَّ شعرٍ مدى تعبير ذلك الشاعر عن بيئته، وواقع الحياة التي عاشها، والعصر

الذى نشأ فيه، وهل صُرف في التعبير عن واقعه؟ وأعلن رأيه في شعره عمّا واجهه في الحياة من تجارب؟ أو بشكل آخر هل كان الشعر صدىً للحياة العامة للشاعر، عَبرَ عن خيرها وشرها، وشدتها ولينها، وصورها تصويراً أميناً ، أو أن الشاعر قال بلسانه ما ليس في قلبه، وزيف الحقائق، وبالغ في المعاني، وعبر عن تجارب كاذبة فنياً<sup>(١)</sup>. وسأحاول أن آخذ بعْرُى هذه الطريقة في دراستي لمعاني شعر عاكش، وذلك في ضوء النقاط الآتية:

#### **معانيه بين التقليد والتجدد:**

لقد كان عاكش ذا ثقافة واسعة مكتنّته من الاطلاع القوي على مآثر سابقيه من الأدباء، وعلى نتاج من تقدمه من الشعراء، فعبّر منها حتى الشمالة، واستفاد مما سبقه من مواهب وتأثّر بها تأثراً شديداً، يدفعه إلى ذلك التأثير إعجاب بالقدماء، وترسمُ لخطاهم، وافتخار بذلك الصنيع، فاكتسب كثيراً من معانيه وصورِهم مع تغيير قليلٍ، وتبدل يسير، قام بوضع لمساته على ما وصل إليه من نتاج، ولكنَّه -والحقُّ يقال- لقد أحسن تلك اللمسات، وجعلها تبدو كأنَّها معانٍ جديدة، وذلك بما أضفاه عليها من روح العصر، ومعاناته الذاتية. وهناك غير ذلك كثيرون من المعاني التي أوردها في شعره جاءت مشابهة وموافقة لمعاني القدماء، وربما كانت من قبيل توارد الخواطر، أو وقع الحافر على الحافر كما يقولون.

إن الحكم على معاني شاعر بالجدة أمر صعبٌ كلما تقدمَ الزمن، لأنَّ هذا الحكم يقتضي الاستقصاء وهو -بلا شك- غير ممكن، فالمكتبات تغضُّ بفيض من إنتاج القرائح، وخزائن المخطوطات تتلئ بكثيرٍ مما لا يعرفه الدارسون، ولذا فالحكم على شعرٍ بالجدة أو الابتكار إنما هو في حدود اطلاع الدارس على ذلك في المصادر الأدبية.

وعندما ننظر في معاني عاكش وأفكاره نجد أنه قد غالب عليها التقليد وعدم التجدد، أو ترديد معانٍ قديمة قد ردّها الشعراء من قبله، ومع ذلك فلم يخل شعره من معانٍ مبتكرة أو قديمة، ولكنها في ثوبٍ جديدٍ. فرغبتته -كما قدمت- في التقليد جعلته يحذو حذو من سبقه من الشعراء في بناء القصيدة كما سبق، وهذه الرغبة -أيضاً- دفعته إلى أن يغير على الكثير من معاني الشعراء القديمة، إعجاباً منه بتلك المعاني التي سبقه إليها أولئك الشعراء، الذين اتّخذوا طريقتهم وصنّاعتهم الشعرية سبيلاً ومنهاجاً في فنِّ الشعري.

<sup>(١)</sup> الشعر الحجازي في القرن الحادى عشر الهجرى ، لعائض الردادى ٢/٧٧٩.

وهذه الإغارة على معاني الشعراء السابقين التي قام بها عاكس في كثير من معانٍ وأفكاره -أو قُل الاستمداد من معاني هؤلاء الشعراء- جعلت رصيد عاكس في المعاني والأفكار الشعرية قليلاً، على الرغم من كثرة أشعاره التي بلغت أكثر من ثلاثة آلاف بيتٍ، وأقول في عاكس كما قال الشريف المرتضى في مروان بن أبي حفصة حين كثُرت أشعاره وقتَ معانيه: "كان مروان متساوي الكلام، متشابه الألفاظ، غير متصرفٍ في المعاني، ولا غواصٍ عليها، ولا مدقق لها... ومدائحه مكررة الألفاظ والمعاني، وهو غزير الشعر قليل المعنى"<sup>(١)</sup>.

وعندما ننظر في شعر عاكس نجد صدق هذا الكلام واضحاً، فأكثر ما قاله عاكس من شعر يدور ضمن دائرة الأغراض التقليدية من إخوانيات ومديح ورثاء وحنين وغزلٍ، وهذا يدفع عاكساً إلى التقليد والمحاكاة دفعاً قوياً ، في إخوانياته -مثلاً- نجده يكرر ما ردده السابقون من معانٍ في العتاب والاعتذار والتنهائي وإرسال الشوق والتحايا إلى الصحابة. وفي المديح أشاد بكثيرٍ من المعاني السابقة التي تعرض لها الأقدمون في أشعارهم، وتوجوا بها مدحويهم من شجاعةٍ وكرمٍ وشرفٍ وعزّةٍ وسُودَّ وقوى وصلاح.

وفي مراثيه تأثر -كذلك- بالسابقين، وأفاد كثيراً من صورهم ومعانيهم في إظهار لوعته وحزنه على فراق الفقيد، ويتمنى لو أنه مكانه، ويشيد كثيراً بفضائل الفقيد، ويصنع كما صنع القدماء من تحويل المرثية إلى قصيدة مديح، لولا ما يعلوها من دموعٍ وعويلٍ، ولا ينسى -كذلك- أن يقدم العزاء لذوي المرثي، وهذا الغرض قد تكون الفرصة فيه كبيرة أمام عاكس لإظهار بعض سمات الذاتية والتجدد، بخلاف غيره من الأغراض التقليدية الأخرى؛ إذ لا مجال فيه غالباً -للمجاملة، واستحلاب الأفكار المتقدمة، أو المعاني المختزلة في الذاكرة، والمتزعنة من ديوان الأقدمين، ولعل أوضح مثال على ذلك رثاؤه لشيخه: محمد بن علي العماني<sup>(٢)</sup>، وأحمد بن إدريس المغربي<sup>(٣)</sup>.

وفي غزله الذي أكثر منه للتمهيد والتقطيم لقصائده، وجعله كالإعلان التجاري لمعرضه من الشعر نجد أنه قد جعله تُكأة على معاني القدماء، فالتشبيهات التي أوردها هي نفسها تشبيهات القدماء، والأوصاف التي أطلقها هي هي أوصاف السابقين من الغزلين، ولم ينس أن يتعرض

(١) الأمالي ، للشريف المرتضى . ٥١٨/١ .

(٢) انظر : فائت الديوان : ٦٦٠ .

(٣) انظر : فائت الديوان : ٦٧٠ .

للحبيب وهجره، ولفرق الحبيب وصده، أو الشكایة من الوجد والصباة، وأورد في ذلك الغزل كلَّ  
الصفات التي اتفق ذُوو الجمال على أنها مقاييس عُلياً للجمال، كحور العين، ولين القدّ ونحوهما،  
وهو في إيراده لهذه المعاني الغزلية في القدم يُعدّ؛ لأنَّها مَا لا "يستغنى عنها الغزل في أيِّ عصر  
مهما بلغ من مراتب الرقي والحضارة؛ لأنَّها من مكونات لُحمتِه وسداه"<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف عاكش بتقليد القدامي في اجتراره لمعانيهم العامة، بل إنَّه تعدى ذلك إلى النظم  
على منوال عدد كبير من قصائدهم، وسبك شعره على ضوئها، واقتبس كثيراً من تلك المعاني، فجمع  
بين وزن القصيدة ومعناها، فأخذها قلباً وقالباً، لفظاً ومعنىً، شكلاً ومضموناً، ومن ذلك تقليله  
للمتنبي في كثيرٍ من قصائده، ومنها القصيدة التي مطلعها:

**ثُهْنَى بِجَدِّيْلِ يُهْنَى بِكَ الْجَدُّ      إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْكُمَا بَدُّ**<sup>(٢)</sup>

فالقصيدة إنَّما هي إعادة لكتير من مضمون المتنبي في قصidته التي مطلعها:

**أَقْلُّ فَعَالِي بِلِه أَكْثَرِه مَجْدُ      وَذَا الْجَدُّ فِيهِ نَلَتُ أَلْمُ أَنْلَ جَدُّ**<sup>(٣)</sup>

ولمَّا أحَسَّ عاكش أنَّه قد أكثَرَ من الإغارة على معانِي المتنبي وألفاظه في القصيدة السابقة  
اعترف بذلك التقليل، معللاً لنفسه بقوله:

**أَنْشَدْتُ شِعْرَ ابْنِ الْحَسِينِ لَأَنَّنِي      مَطْوَقُ جَبِيدِ بَالْنَّدِي أَفْلَا أَشَدُو ؟**<sup>(٤)</sup>

ومن احتذائه وسيره على منوال المتنبي، وتقليله لمعانيه ما جاء في قصidته التي مطلعها:

**سَقَى الْمَنَازِلَ فِي الْحَالَاتِ هَطَالُ      إِنَّ مَضِي زَمْنِهَا وَأَحْوَالُ**

وقد قدم لها عاكش بقوله: "وهذه القصيدة جوابٌ على بعض الإخوان، وفيها تضمين من شعر  
أبي الطيب..."<sup>(٥)</sup>. وهذه القصيدة ملأها عاكش بكثير من معانِي المتنبي في قصidته التي مدح بها  
أبا شجاع فاتك، ومطلعها:

<sup>(١)</sup> اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، ليوسف حسين بكار : ٤١٩ .

<sup>(٢)</sup> فائدت الديوان : ٥٦٣ .

<sup>(٣)</sup> شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، للمعربي ، تحقيق عبدالمجيد دياب . ٣٤٩/٢ .

<sup>(٤)</sup> فائدت الديوان : ٥٦٤ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٤٦٠ .

**لَا خيل عندك تهديها ولا مالٌ فليسعد النطق إن لم تسع الدّالُ<sup>(١)</sup>**

وكما قدّ عاكس المتنبي في أكثر من قصيدة قدّ - أيضاً - النابغة الجعدي في القصيدة الرائية التي شارك بها عاكس في حلبة داود باشا الأدبية، وقد أكثر فيها عاكس من التضمين والإغارة على معاني النابغة، ومطلع قصيدة عاكس هو:

**سَبِيلُ الْهَدِيِّ مُثْلُ الْمَجْرَةِ نَيْرَا فَدَعْ دِينَ كُسْرَى فِي الْمَقَالِ وَقَيْصَراً<sup>(٢)</sup>**

أما القصيدة التي قدّها عاكس، وأخذ كثيراً من معانيها ولا سيما ما فيها من حكم فهي القصيدة التي أنسدّها النابغة الجعدي عند رسول الله ﷺ ، ومطلعها:

**خَلِيلِيْ غُضَّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْمَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرَ أَوْ ذَرَا<sup>(٣)</sup>**

وتتأثر عاكس كذلك بالشريف الرضي في وصف رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، فلعاكس قصيدة وصف بها رحلته إلى الحج ضمنها كثيراً من معاني الشريف الرضي، وأتي فيها بكثير من الأفاظ، وذلك في القصيدة التي يقول فيها عاكس:

**شَدَّدْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ رَوَاحْلِيْ مَنَازِلُ أَنْسِيْ يَا لَهَا مِنْ مَنَازِلِ**

**وَسَرَّتُ مَعَ سَفَرِ الْحَجَّيْجِ يَقُوْدَنِيْ إِلَيْهِ اشْتِيَاقًا مَا أَرَاهُ بِزَانِلِ<sup>(٤)</sup>**

وهذه القصيدة أشار فيها عاكس إلى مناسك الحج، ووصف الرحلة من أولها إلى آخرها، وهو في هذا مترسم خطأ الشريف الرضي في القصيدة التي جاء فيها:

**عَجَنَا إِلَيْهِ صَدُورُ الْيَعْمَلَاتِ وَقَدْ نَضَالُ الصَّبَاحِ ثِيَابُ اللَّيْلِ عَرِيَانَا**

**مَحْلَقِينَ تَهَادَوْا فِي رَحَالِهِمْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ أَفْرَادًا وَأَقْرَانَا**

**حَلَوا حَقَائِبَهُمْ فِيهَا مَفْرَغَةً وَاسْتَحْقَبُوا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ غَفَرَانَا**

**وَاسْتَلْمَوْا مِنْهُ أَحْجَارًا وَأَرْكَانًا<sup>(٥)</sup>**

<sup>(١)</sup> شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعربي ، تحقيق دباب ٤/٢٠٥ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٥٨٦ .

<sup>(٣)</sup> انظر : ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبدالعزيز رباح : ٣٥ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٦٣٩ .

<sup>(٥)</sup> ديوان الشريف الرضي ، تحقيق أحمد عباس الأزهري ٢/٢٤ .

والناظر في القصيدين يجد بعد المقارنة بينهما أنه ليس بينهما أي فرق يذكر في معانيهما، بل وفي الفاظهما، ولا يوجد فرق ظاهر بينهما سوى في الوزن والقافية.

إن عاكشاً - وهو المقلد في كثير من أشعاره - قد بقي مع ذلك محتفظاً بذاتيته، وطابعه الخاص، فهو وإن أخذ المعنى من المتقدمين نجده يخلع عليه من نفسه ذاته، ويسبغ عليه من ذكرياته وتجاربه، ويضفي عليه من نفثات عصره وبيئته ما يبدو به أمامنا ذا حلة قشيبة ورونق جديد، وكثيراً ما تبدو شخصية عاكش واضحة في تلك الأغراض الشعرية ذات الطابع الذاتي، التي يعبر فيها عن تجاربه الخاصة، ومعاناته الشخصية كوصف الرحلة<sup>(١)</sup> والعتاب<sup>(٢)</sup> والاعتذار<sup>(٣)</sup> وغيرها.

هذا هو حديث عن تقليد عاكش لمعاني القدماء، وسيره خلفهم حذو النعل بالنعل، وترسمه لخطاهم ذلك الترسم الواضح. أما ما يخص التجديد الذي أتى به عاكش، أو قدرته على طبع شعره بطبع عصره، وظروف بيئته، ورؤيته الشخصية فهذا سيكون له حديث خاص ومستقل، يوضح ما طبع به شعر عاكش من أصالة ومعاصرة.

#### معانيه بين الأصالة والمعاصرة:

إذا كان عاكش قد نزع إلى تقليد الأقدمين بصورة واضحة فإنه مع ذلك قد حاول أن يميز شعره بشيء من التجديد، فطبعه بشيء من روحه وشخصيته، ووضع عليه كثيراً من لمسات عصره، وصور فيه بيئته ومجتمعه بوضوح واقتدار. وظهرت فيه الأصالة والمعاصرة معاً وأعني بالأصالة: عمق الإحساس عند الشاعر، وما يظهر عنده من الاستقلال، وتمييز في التعبير عن هذا العمق<sup>(٤)</sup>.

والمراد بالمعاصرة: قدرة الشاعر على رسم صورة عصره الذي يعيش فيه، وذلك بالتعبير عن الجوانب التي ظهرت فيه، سواءً أكانت تلك الجوانب سياسية، أم اجتماعية أم خلقية.

إذن ليس من المعاصرة والأصالة في شيء أن يأتي الشاعر بالجديد الذي لم يسبق به الأوائل ولا يطلب ذلك منه، ولكن يكفي الشاعر لكي يكون مجدداً أن يصبح الموضوعات القدية والتقلدية بشيء من ذاته، وأن يصور عصره ومجتمعه في شعره، ولو تكررت المعاني القدية؛ إذ هي - أي:

(١) انظر : الديوان : ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) انظر : الديوان : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٣) انظر : فائت الديوان : ٦٧٧ - ٦٧٧ .

(٤) انظر : ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، لعبد العزيز الأهواني : ٨١ .

المعاني القديمة- لا يمكن إزالتها، أو محوها من ذاكرة العربي، فهي قد عشعشت في عقله وذهنه، وأصبحت تركيباً ثابتاً في مخيّلته لا يمكننا إرغامه على استحداث غيرها، خاصة في عصرٍ كالذى عاش فيه عاكس، حيث التقليد المقيت، والجمود المضطّ، والفتور والانحطاط.

وإذا نظرنا في شعر عاكس؛ لنبحث عن مظاهر هذه الأصالة والمعاصرة أفاليناها متمثلاً بجاء في كلِّ ما جاءَ معبراً عن الجوانب الذاتية، وفي كثيّر من التجارب الخاصة التي مرت بها عاكس نفسه، التي ظهرت في أغراض الإخوانيات والمديح والوصف بصور كبيرة.

ومن ذلك ما ظهر في شعره من حُرقٍ ومعاناةٍ واضحة عبرت عن تجارب قاسية في الحياة، وثقلت بصورة أخص في شكایاته والألمه التي بشّها في اعتذاراته الممزوجة بالعتاب الرقيق على نحو قوله:

رقاً فجسي دائم التلهيب فاغسل باء العفو ثوب ذنبي بالفت في تلفي وفي تعذيبني صرف الصدود موانع المحبوب إني لداعي العزل غير مجيب لم آتِ في ودي لكم بضربي <sup>(١)</sup>	يا من أدار كؤوس عتبِ معلنا إن كان قد كسبت يداي مائماً ما هكذا بالعتاب تفجاني لقد حاشاي من فعل الصدود وطالما أترى مقاول العاذلين يفزني إني على ما تعهدون من الوفا
---	---

فهذه المعاني وإن كانت قديمة قدم الشعر إلا أنها جاءت معبرة عن تجربة خاصة أوحت بها لاقاه أصحابها من معاناةٍ وألمٍ جراء ذلك العتاب اللاذع الذي تعرض له، وجراًء شکواه المريدة من الوشاية والعدال الذين يسعون دائماً: لفساد ما صلح بين الناس.

ومن التجارب الخاصة التي مرت به، وصبت شعره بشيءٍ من الأصالة والمعاصرة ما قاله بعد أن أنْجاه الله ومن معه من الهلاك المحقق في عرض البحر، فصور بكل وضوح تلك المعاناة، واتجه إلى الله بالثناء على نعمائه، وبين حالة الناس في موقف الشدة والأهوال، وذلك كله قد جاء في صورة عفوية، بعيدة عن التكلف، وبمعانٍ قد جاء بها من قبله المتقدمون، ولكنَّ ألبسها بما يكفل لها الحيوية والجدة والروح العصرية، وذلك عندما أنسد:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٦٩.

وَلَمْ يَرْجِعُنَا إِلَى جَدَةِ  
رَكْبَنَا السَّفَيْنِ عَلَى رَاحَةِ  
وَلَا كَانَ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ أَتَتْ  
تَرَاكِمَ مَرْجَ بَهَّا فَوْقَنَا  
وَضَاقَ الْخَنَاقُ وَحَانَ الْهَلَكَ  
وَأَيْقَنَ كُلُّ مِنَ الرَاكِبِينَ  
وَكُمْ مِنْ فَتَى قَدْ بَكَى خِيفَةً  
وَكُمْ قَدْ جَرَى مَا جَرَى عَنْهُ  
يَعْيَدُ الذَّكَرُ هُوَ الْأَبْلَدُ<sup>(١)</sup>

ومن مظاهر ذاتيته الخاصة، مما يعدُّ من مظاهر الجدَّة عند عاكس بالمفهوم الذي قررُتُه من قبل، التعبير عن المعاني القدِّيمَة بالإحساس الخاص والعميق، وبالاستقلال في التعبير، وذلك في قضية معاناته التي أثراها جو العتاب المتكرر والرحلة والترحال وفراق الوطن، ولقد كان عاكسُ كثير الرحلة، فإذا ما وصل إلى ديار الغربة شكى منها، وبكى الفراق، ورَغب في العودة، وله في ذلك من الشعر أروعه، ومن المعاني أصدقها وأحسنها، ولكنه -وكما سبق- إذا عاد إلى وطنه، وأنس بتلك العودة ما أن يقرَّ له القرار، ويضع الرحال حتى يفاجأ بما يكدر صفوه، وينقص عليه لذته، فييتمنى العودة إلى ديار الغربية مرة أخرى، حتى يسلم من تلك المنففات، ويرتاح من شدة الآلام والهموم، وله في ذلك كثير من الأشعار، مما يعدُّ صورة حقيقة لحال العلماء المجددين في عصور التقليد؛ إذ يقول عاكس:

نعم، ولكن وكلت برقيب  
والصبر منعقد بكل نجيب  
فكففت في الإدلاج والتأويب  
عاينت صدر الأرض غير رحيب  
إن الها يأتي لكل غريب  
قد كنت أحسب عين دهري أغمضت  
صبرا على مضض الزمان وفعله  
إني جفاني كل خل صادق  
وتضايقن نفسي حتى إنني  
قد كنت في دار التغرب ساليا

نفسي من الخلان كلَّ عجيب  
عسى اغتراب المرء ينقص وده<sup>(١)</sup>  
غير أنَّ عاكس قد أفصح عن سبب تلك المعاناة، وعن سبب ترديده لتلك الرغبة، وهي الرحيل  
عن الأرض التي عليها شبّ، وبين جنباتها ترعرع، وذلك بقوله:

باتصاري معاشرُ أطیابُ  
ن، بصفع يُبْتُ منه الحِقابُ  
م سواه، لا صاحبٍ لها الربابُ  
فمع الجور صُبًّ للهُرُّ صابُ<sup>(٢)</sup>  
ولو أني بغير أرضي لقامت  
ولا قاموا الجھول في موقف الھو  
كلَّ أرضٍ فيها الجھول ذو العلـ—  
غير أني ما بين أرضي وصحي

وإذا كان عاكساً قد تبراً من وطنه على هذه الصورة، وأكثر من الإعلان عن الرحيل، والتخلّي  
عن البلد الذي لقي فيه الإهانة فليس ذلك عقوفاً منه للأرض التي نشأ بين ربوغها وأحبّها، وليس  
هجرأً للوطن الذي ولد فيه، ولكن ضيقه بذلك الوضع إنما هو رد فعل لما لقيه من جفاءً وصدودٍ،  
وعتابٍ وانتقادٍ من أناسٍ لا يقدرون العلماء، ولا يقومون بحقوقهم، فضلاً عن انتقادهم، والرد  
عليهم بكلٍّ غلظةٍ وفضاضةٍ، وإلاً فهو الوفي كل الوفاء، والمحب لوطنه، الباذل في سبيله وقته وجهده  
وروحه، وشعره مليء بكثيرٍ من الأشعار التي تنضح بآه الحنين الذي يرغم كلَّ من قرأه على مشاركته  
في حزنه، والإحساس بالآلامه وغريته.

إنَّ أوضح مظاهر الأصالة والمعاصرة في شعر عاكس، والذي يستطيع القارئ أن يلمّحه ب مجرد  
تصفح عدد يسير من قصائده هو إضفاء عاكس على شعره نفساً من شخصيته كمزخرٍ كبير، عاش  
أحداثاً كثيرة، قام بتسجيلها في شعره، ولم يكتف باياد تلك الحوادث التاريخية التي عاصرها في  
مؤلفاته التاريخية الضخمة عن بلاده وعصره، بل ظهر ذلك في مداده لأمراء عصره، وما دارت  
بينهم وبين أعدائهم من معارك، وصلوات وجولات، أوردها عاكس في مؤلفاته بروح المؤرخ، وفي  
أشعاره بروح الفنان المبدع، الفنان الذي يستطيع أن يجعل الشعر قادرًا على مسايرة ظروف العصر،  
وخير وسيلة للتعبير عمّا يدور فيه.

(١) الديوان: ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) الديوان: ٣٦٢ .

لقد استطاع عاكش أن يكون شاهداً على عصره بكلِّ أحداثه، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وأن يرصد تلك الأحداث في شعره، حتى غداً شعره حافلاً بكثيرٍ من المعلومات والحقائق عن الفترة التي عاشها هذا الشاعر المؤرخ.

لقد أشار عاكش في شعره إلى كثيرٍ من الأحداث السياسية في الفترة التي حكم فيها الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي المخلاف السليماني وما تلاها من أحداث، سواء بعد رحيل الحسين عن المخلاف، أو بعد تولي عائض بن مرعي وابنه محمدٌ الأمور في المخلاف. وكان الشاعر يتعرّض لتلك الأحداث من خلال مدائنه لأولئك الأمراء، أو الإشادة بمناقبهم وبعض إصلاحاتهم الاجتماعية، واستطاع - بكل جدارة - أن يمزج شعر المديح بقضايا وطنه في الفترة التي عاشها<sup>(١)</sup>.

فمن تلك القضايا السياسية التي حفظها شعر عاكش، وجعل منها وثيقة مهمة، وذلك بتصوّرها وإيقانها للتاريخ هي قضية التحالف الذي وقع بين الحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن يحيى المنصور المعروف بالمتوكّل، وذلك بالاتفاق على أن يقوم الحسين بمساعدة الثاني في استرداد ملكه من اغتصابه، على أن تنظم بعض المدن التهامية إلى حكم الحسين، وبعد أن قام الحسين بمساعدة المتوكّل غدر به المتوكّل، وقلب له ظهر المجنّ، بل ناصبه، وحاربه، وأسره، ولم يخرج من ذلك الأسر إلا بعد أن استنجد أقارب الحسين بأهل نجران، الذين جاءوا في جيش عرمون، قام بتلك المهمة خير قيام<sup>(٢)</sup>.

لقد استطاع عاكش - وبكلِّ جدارة فنية - أن يصوّر تلك الأحداث في أشعاره في لوحات متکاملة، فتحدّث عن كيفية وقوع الحسين في الأسر، فقال:

ولم يك عن ضعفٍ هناك ولا ذعيرٍ	أصابت ملوك العصر منهم سحائب
وليس يردُّ العبدُ لله من أمرٍ	ولكنها الأقدار تجري على الورى
بجمع، وقد شابوا النصيحة بالغدرِ	بما من قصور الملك في موعد اللقا
فمالوا وما بالوا بفاقرة الظهرِ	فما هو إلا أن تورط في الوغى
وما هاله ما هالَ في الموقفِ الوعِيرِ	أصيبَ وقد أروى القواضب والقنا

(١) انظر : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية ، لأبي داهش : ٢٢٤ .

(٢) انظر تفصيل الأحداث في : الدبياج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٧٥ - ٢٨٥ ، و تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٥/١ - ٥١٨ .

إلى غاية يقوى بنابٍ وبالظفرِ  
إحاطة هالات السماء على البدرِ  
له حُرمة الإحسان والفضل والبرُّ<sup>(١)</sup>

وأشار عاكس في هذه القصيدة إلى معلومة تاريخية مهمة جداً، وهي المدة التي مكثها الحسين بن علي بن حيدر تحت حصار المtower، وكيف أنه اضطر إلى الاستسلام بعدها، وذلك في قوله:

وَيَوْمُ الْوَغْىِ بَيْنَ الْخَلَاقِ كَالشَّهْرِ  
لَدِيهِ، وَأَبْدِى عَنْهُ وَاضْعَفَ الْعُتْزَرِ  
تِيقَنُ فَعْلِ الدَّهْرِ بِالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
وَانْخَفَقَتْ لَكُنْ تَدْقُّ عنِ الْفَكْرِ (٢)

وأشار -أيضاً- إلى معلومة أخرى تكاد تكون نادرة، ويقاد شعره ينفرد بها وهي المدة التي بقى فيها الحسين بن علي بن حيدر تحت الأسر، أشار عاكس إلى ذلك في معرض مدحه للحسن بن محمد بن علي بن حيدر الذي قام بتولّي زمام إمارة عمّه الحسين في المدة التي ظلَّ فيها عمّه أسيراً، وذلك في قوله مادحاً الحسن بن محمد:

على الناس من خوف العدا علية اللذ  
بجمع أهيل البغي والنكث والفال  
وفاز بحسن الذكر في ذلك الفعل  
له و هو في أمر بطش للعقل

وأشار عاكس إلى الأحداث الأخرى من قيام الحسين بن محمد بالحفاظ على الأمن، وتدبير شؤون الإمارة، وإرسال أخيه علي، إلى قبائل "يام" ومجيء جيش "يام" لتخليص الحسين، وذلك في

إلى معقل قد كرّ كالليث إذ دنا  
أحاطت به الأقوام من كل جانبٍ  
حزوا بعميل الصُّنم سُوءاً وما رعوا

تقضي له في ذاك خمسين ليلة  
ومال إلى السلم الذي كان واقفاً  
فسلم والتسليم فرض على الذي  
وله في طه المقادير حكمة

كفاء علا يوم الحديدة إذ سرت  
فقام بأعباء الأمر ولم يُبلِّ  
وساس أمر الملك سِرًا وجمهُرَةً  
أبدى مُؤمِّنًا من أشَدِ تكاملٍ

1932: 111-128. (2)

WESLEYAN UNIVERSITY LIBRARIES

أكثر من قصيدة، ومن ذلك قوله في القصيدة السابقة التي عدّ فيها مناقب الحسن بن محمد بن علي بن حيدر:

يسومونهم سوء العذاب على ذلٌ  
ولكنه قد قام بالعقد والحلٌ  
فصار إلى يام الجحاجحة النبل  
ومن لهموم النفس من غرمها يجعلٌ  
فدلٌّ بأن الليث... بالشبلٌ  
كليث الوعى مستعمل الجذل المزلٌ  
تباهي بهم ماضي الضرائب والأسلٌ  
يلوح وقد أضحى هو المفرد الكلٌّ  
وأروى سيف الهند بالعلل والنihil  
فصار بوقع السيف مفترق الشملٌ  
فيما لجأ من دما القوم منهلاً  
على قدره والعفو شأن أولي الفضلٌ  
إمام الهدى من فاق بالفخر والبذل<sup>(١)</sup>

والناظر في شعر عاكس يجد كثيراً من الإشارات المتنوعة إلى تلك الأحداث الكبيرة، والصراعات المتواتلة بين أمراء المخلاف السليماني وجيرانهم<sup>(٢)</sup>.

وننظر في شعر عاكس فنجد أنه هو الوحيد الذي تحدث عن رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيا، ثم عودته إلى مكة المكرمة، ويقاؤه فيها بناءً على رغبته، وإشارته إلى وضع الناس السياسي والاجتماعي المتمثل في الفوضى التي خيمت على بلاد المخلاف، وذلك في مثل قوله مجبراً بعض سائليه:

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٦٣٥ - ٦٣٦.

<sup>(٢)</sup> انظر: فائت الديوان: ٥٩٣ ، الأبيات (١٨ - ٥٩) ، ٦٥٧ ، الأبيات (٨ - ١٤) .

طلبت أخباره في الْبَثِّ والظعنِ  
وَخَلَفَ النَّاسَ فِي هُمٍ وَفِي حَزَنٍ  
رَبِّيَّ أَخْبَارًا مَا فِي مُقْبِلِ الزَّمْنِ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّاسُ فِي مَرْجَ من بَعْدِهِ وَلَدِي

وصور عاكس في شعره بعض ملامح الحكم العثماني لبلاد المخلاف السليماني واليمن، ولا سيما في فترات الوهن التي دبت في جسم الدولة العثمانية؛ جراء الحروب التي شغلت بها في مصر والشام والجaz وعسير، ومناوشات الإنجليز والفرنسيين لها، ومنافساتهم لها في السيطرة على كثير من المنافذ الاستراتيجية، فرسم عاكس في شعره صور إهمال الأتراك للأوضاع في المخلاف، حيث دبت الفوضى، وعم الاضطراب، وانتشرت المنكرات، حتى هيأ الله للبلاد من يصلح أمرها، وقد جاء ذلك في مدحه للحسين بن علي بن حيدر بقوله:

فَكُمْ قَدْ أَذَاقَ الْمُعْتَدِيْ غُصَّةَ الْكَرْبَلَا  
أَقَامَ بِهِ الْأَتْرَاكَ فِي الْمُنْكَرِ الصَّعَبِ  
تَسْوُدُ وَجْهَ الدِّينِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ  
فَطَابَ لَهُمْ لَهُوَ الْحَدِيثُ مَعَ الْلَّعْبِ  
هُوَ الْحَسَنُ الْمُحْمُودُ مَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ  
تَكَنُّ مِنْ أَخْذِيْ فَشَرَّمُ عَنْ كَعْبِ  
أَخَافُوا الْوَرَى فِي الْأَرْضِ أَحَبَرُ مِنْ ضَبَّ  
أَتَوْهَا وَأَضْحَى الدِّينِ فِي بُرْدَهِ الْقَشْبِ<sup>(٢)</sup>  
أَذْعُ حَسَنَ أَيَّامَهُ فِي وَقَائِمَ  
بِهِ كَانَ فَتْحَ اللَّهِ لِلْيَمَنِ الَّذِي  
نَشَّتْ لَهُمْ وَاللَّهُ فِيهِ فَضَائِعٌ  
خَلَتْ عَنْهُمْ طَلَابُ شَرَعِ مُحَمَّدٍ  
يَرَوْنَ قَبِيعَ الْفَعْلِ فِي كُلِّ حَالٍ  
رَأَى أَنَّ هَذَا لَا يَجْزُوزُ لَهُ وَقَدْ  
أَبَادُهُمْ حَتَّى غَدَوْا وَهُمُ الْأُولَى  
قَامَ الْمُعَالِيُّ أَنْ أَزَالَ مَنَاكِرًا

وهو في هذه الأبيات فضلاً عن أنه كان شاهداً على أحداث عصره ومجتمعه فقد عبر فيها من اتجاهٍ وطني واضح تجاه الأتراك عندما تركوا دورهم الأساسي الذي كان منوطاً بهم، وهو حماية الأمن وتيسير شؤون الناس، وإقامة شرع الله، ولكنهم غيروا ذلك، وسلكوا طريقاً آخر في بلاد الجزيرة، وهو استهدف أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله، والقضاء عليهم، ولذلك "هب" الشعراً يدافعون عن أوطانهم، ويظهرون غيرتهم الإسلامية إزاء ما يصدر من الجيوش التركية

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٦٨٢

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٥٥١ - ٥٥٠

وأفرادها؛ إذ أنكروا أفعالهم وفسادهم في الأرض، ومن أولئك الشعراء الحسن بن أحمد بن عاكس...<sup>(١)</sup> . ومن مظاهر قدرة عاكس على توظيف شعره؛ ليكون شاهداً على عصره، ومثلاً لكل ما يدور فيه نصرٌ ومؤازرته بكلّ ما يقدر من أساليب فنية لمحمد بن عائض بن مرعي المغidi، الذي حمل لواء الدعوة السلفية في الوقت الذي خدمت فيه جذورها في كثير من بلاد الجزيرة العربية، بينما في "عسیر" بقى نارها مشتعلة، وظلّ مشعلها مضاءً أيام عائض بن مرعي وابنه محمد، اللذين جاهدا في سبيلها، وقرّا كلّ ما يقرب منها ومن مبادئها، وناواً كلّ من اعترض سبيلها. وكان عاكس هو الصوت الندي الذي أبقى على الدور القوي للشعر في مؤازرة الدعوة، و مدح حاملتها، والمجاهدين في سبيلها، يقول أبو داهش موضحاً دور عاكس في هذا: "ويبدو أنَّ أثر الدعوة السلفية قد ضعف في مجال الشعر بالمخلاف السليماني منذ قضى الترك على الأمراء السلفيين بتلك الأنجاء، ومع ذلك فربما بقي شيء من ذلك الأثر السلفي لدى نفرٍ من شعراء المخلاف السليماني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك حين أقبلوا على أمراء عسیر السلفيين... ولعلَّ من أشهر أولئك الشعراء إقبالاً على أمراء عسیر الحسن بن أحمد عاكس...<sup>(٢)</sup> ."

ظهر هذا جلياً في كثيرٍ من القصائد التي مدح بها عاكس محمد بن عائض، وذلك عندما وجدها يضمّنها كثيراً من معانٍ نصرة الدين، والحفظ على الشريعة الإسلامية، وقمع البدع، ونشر العدل، ودفع كيد الطامعين والمستعمرين، ومن ذلك النصر وتلك المؤازرة أنَّ ابن عائض انتصر سنة ١٢٨٥هـ على بعض القبائل الثائرة عليه، التي كانت تؤيدوها بعض القوى الخارجية وجدنا عاكشاً بعد هذا النصر يشيد بمحمد بن عائض في ثلاث قصائد، هي من أرقى شعره، وأصدقه لهجة، ومثلت نظرته إلى هذا الأمير، والدور الذي يقوم به في هذه الفترة العصيبة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية، وتلك القصائد الثلاث هي: قصيده التي مطلعها:

تبسمُ ثغر المجد عن شنب الفخر      واحت نجوم السعد بالفتح والنصر<sup>(٣)</sup>

والقصيدة الثانية مطلعها:

ليهن العُلا نصراً به ابتسم الدهر      وقد كان لا يفتر قِنْمَا له ثغر<sup>(٤)</sup>

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، للدكتور عبدالله أبي داهش . ٥٨٥

(٢) المصدر السابق : ٤٥٥ .

(٣) الديوان : ٤٦٦ .

(٤) فاتت الديوان : ٥٧٣ .

وقصيده الثالثة مطلعها:

**بسم العوالى والسيوف الصوارم**

يقوم شعار الدين بين العوالم<sup>(١)</sup>  
وقد علل عاكس في قصيده الأخيرة سبب قوله إن شعار الدين لا يرفع إلا على ظلال السيوف  
وأطراف الرماح بقوله الذي تلا مطلع القصيدة:

من البغي لا يصفي للاح ولاتم  
وهم أخربوا ما شيدت من معالم  
أبو المجد حار للعُلا والمكارم  
له يبتئه تعنو طباع الضراغم<sup>(٢)</sup>

ومن قد درى ما قد جرى في زماننا  
هم أمرضا الدين الحنيف ببغفهم  
فقام لتصليح الرعاء بنفسه  
محمد السباق في كل غاية

ونجد عاكساً يشيد بجهد محمد بن عائض في إصلاح الأوضاع الاجتماعية، ونصرة الدين،  
ولإظهار الشعائر والشرائع، وذلك فيما جاء لعاكس في أسلوب النصح والدعوة له؛ ليذكره بدوره  
الذى هو قائم به أصلاً، ولكن عاكساً كان دائمًا ما يحثه؛ ليزداد في التمسك بهذا المنهج القوي الذي  
هو متبوع له كل الاتباع، يقول عاكس مخاطباً ابن عائض:

وجرّه له بالجذب ماضي العزائم  
عن الحق لا تشنيك لومه لاتم  
ملوك مضوا بالحاديات القواصم  
بانصاف مظلوم وإبعاد ظالم  
تسير لكم أخبارها في الموسم  
إلى كل ذي زبغ عن الحق آثم<sup>(٣)</sup>

فدم ساعي الله في نصر دينه  
وأعمل حدود الله في كل حائط  
فما عوقبت إلا بإهمال شرعه  
فأصلح أمور الخلق واكتشف مصابهم  
وسُر في الرعایا سيرة مستقيمة  
وابق لك الذكر الجميل، ولا تَمل

وهذه شهادة من عاكس واضحه على أثر إمارة ابن عائض في الحفاظ على النهج السلفي في  
جنوب الجزيرة العربية، فحينما كان عاكس يطرب في شعره؛ لنصرة الشريعة الإسلامية على يد هذا  
الأمير فإنما يدل ذلك على محافظة أمراء تلك المنطقة على مبادئ هذه الدعوة، وأنها أصبحت وقتئذ

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٦٦٨.

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : الصفحات نفسها .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان: ٦٦٩ .

الإمارة السلفية الوحيدة في جنوب الجزيرة...<sup>(١)</sup>.

وفضلاً عن الدور الذي مثلته أشعار عاكس با تضمنته من معانٍ سياسية في إشارات واضحة لكثير من القضايا والأحداث التي عاشها وعاصرها فإنه قد عبر عن كثيرٍ من معالم الحياة الاجتماعية، وصورها تصويراً دقيقاً با يكشف عن جوانبها الحسنة والسيئة، وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن "الحياة الاجتماعية" في التمهيد.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنَّ عاكشاً قد عبر عن جوانب مضيئة من واقع العلامة الاجتماعي، سواء فيما يتعلق بعلاقتهم الاجتماعية ولقاءاتهم العلمية والأدبية، وسواء أكان في شعر الرحالة لطلب العلم، أم الرغبة في الحصول على الإجازة، أم في تلك الأشعار والمعاني التي عبرت عن معانٍ الأنس والسرور التي عبّقت بها المجالس الريفية، وما قيل فيها من وصفٍ لل里اض الناضرة، والطبيعة الخضراء.

ويرز -أيضاً- في هذا الجانب قدرة عاكس على إظهار بعض آرائه الفكرية والمذهبية من خلال شعره، ويشملها للاتجاه السلفي، والرؤية المعتدلة تجاه كثيرٍ من القضايا الفكرية التي عاصرها، ومن تلك القضايا وقوفه مع شيخه الشوكاني، ودفعه عنه عندما تهجم عليه كثيرٍ من علماء الزيدية، بعد أن ألقى كتابه المشهور "السيل الجرار المتدقق على حدائق الأزهار"، وكان دفاع عاكس على نوعين: الأول: تأليفه لكتاب اختصر فيه كتاب شيخه، وحذف منه ما يكون مثاراً لبسط الألسنة على شيخه، والثاني: إشاراته الواضحة في بعض أشعاره إلى أنَّ هذا الكتاب لا يعرض عنه إلا المتعصبين للمذاهب، ويصبوا إليه المنصفون والعقلاء كقوله:

**كذا السيلُ يهواه الذي صار منصافاً ويصبو إلىه أروع وأديبٌ<sup>(٢)</sup>**

ومن تلك القضايا الفكرية التي تضمنتها معانٍ عاكس، وطبعت بالطبع السلفي الرصين ما أجاب به عاكس على أحد الشعراء عندما سأله بعض الأسئلة، فأجابه عاكس بقصيدة لا تخلو من الروح السلفية<sup>(٣)</sup>، ومن تلك القصيدة قوله:

**لَا أرى الخلط طرِيقاً منجيَا كم به شَيْخ رصين قد هوى  
مذهب العدل مع التوحيد لا أرضي ديناً نجاًة من غوى<sup>(٤)</sup>**

<sup>(١)</sup> أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لعبد الله أبي داهش : ٤٥٦ ،

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٥١ .

<sup>(٣)</sup> انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٥٤٥ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٦٨٤ - ٦٨٣ .

ومثل هذه النماذج -وغيرها الكثير<sup>(١)</sup>- هو ما دفع الدكتور عبدالله أبا داهش إلى أن يقول متحدثاً عن شعر عاكش وبعض معاصريه: "ولكنه قد تميز بجدية الموقف، ووضوح الاتجاه الفكري، فقد تجرّد ذلك النتاج الشعري في الغالب من التقاليد الشكلية المعروفة، وانصرف إلى التعبير عن الاتجاهات الفكرية التي يصدر عنها علماء تلك الأنحاء وشعراؤها، ولعل ذلك ما وسم الشعر الذي قيل في هذا الميدان بـالمليول المذهبية والسياسية"<sup>(٢)</sup>.

وكما مثلت معانٍ عاكسٍ بعض القضايا المعاصرة له، سواءً السياسية أم الاجتماعية، أم الفكرية فإنه -أيضاً- قد أشار إلى كثيٌرٍ من المعالم الجغرافية التي تمثل البيئة التي عاش فيها، والأماكن التي رحل إليها، ورسم بعض الصور التي قد تفيد بعض الباحثين الجغرافيين، خاصةً في تعداده للمراحل التي يمرُّ بها الحجاج قادمين من جنوب الجزيرة، ومتوجهين شمالاً إلى مكة المكرمة، ثم بعد ذلك منها إلى المدينة المنورة، وهي -في الحقيقة- إشارات يكاد أن يتفرد بها عاكسٌ، لاسيما تحديده للمدد التي يحتاجها المسافر للانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن محطة إلى غيرها، ومن ذلك قصيده المسمية التي صورَ فيها الطريق من أبي عرش إلى مكة ثم إلى المدينة، وهي رحلة كانت تجمع بين السفر بِرًّا وبحراً، يقول عاكسٌ:

<sup>٥٠</sup> انظر : البيان : ٣٥٧ - ٣٦٣ ، و ٤١٠ - ٤٠٩ ، الأبيات ( ١٠ - ٢٥ ) .

<sup>(٤)</sup> أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٤٤٤ .

٤٩ - ٤٨٩ : الديوان (٢)

وبعد أن أتم عاكس مناسك الحجَّ توجه إلى المدينة المنورة، وصور الواقع التي مرَّ بها الركب من مكة إلى المدينة، وذلك في قوله:

ثم نادى لطيبة داعي الشَّهَادَةِ  
فشدَّدنا أكوازنا فوق عيسِرِ  
كَسْهَامِ فوق البقاعِ ترامي  
ويعسفان قد مرننا ولكن  
صار للركب كالرُّكاب لزاماً  
وخلصِر مع العُصَيْرَةِ جئنا  
وعلى رايغ ضربنا الخيماماً  
ويمستوره عرينا عن الهَّمِّ  
فجئنا تلك الخبوت العظاماً  
وقد صدنا الصفراء في طيب حالِ  
ووجدنَا فيها أنساً كراماً  
وعلَى الخيف قد مرننا ولكن  
فتح القلب باللقاء الكماماً  
قد رأينا لطيبة حَقَّا  
قادت النفس أن تطير اشتياقاً  
قصدها بالوصال تشفي السقاماً<sup>(١)</sup>

وهذه الأبيات تمثل قيمة جغرافية مهمة، فهي قد صورت طريق القوافل القديم الذي يسير من مكة إلى المدينة، وكثير من تلك الأماكن التي ذكرها عاكس في شعره قد اندرت معالها، ولم يبق منها إلا أطلال مثل "البيضا" وبعض الأماكن التي لم يعد الطريق يمرُّ بقربها، أو اندرت بعض معالها وما فيها من آبارٍ ومحطاتٍ كالعيون التي في "الصفراء" والتي في "الخيف"، أو في "فريش"<sup>(٢)</sup>.

وكسر عاكس فيأشعاره كثيراً من المعالم الجغرافية، مما له علاقة وثيقة، أو لمدحه به صلة، ومن ذلك رسمنه للمواطن الجغرافية من "زيد" إلى "أبي عريش"، وذلك عند مدحه بعض أشراف آل خيرات، فإنه دعا صاحب البريد أن يحمل رسالته ويسير بها إلى "قلعة نجران" في "أبي عريش"، حيث مدوحه هناك، طلب منه أن يسلم على كل من لقيه من أولئك الأشراف في طريقه، وذلك في قوله:

فيا راكباً يبغي لـ "نجران" قاصداً  
على ناقبةٍ تفلي لناصية التُّربِ

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٩١ - ٤٩٢.

<sup>(٢)</sup> انظر تفصيل الحديث عن هذه المعالم والواقع في الديوان: ٤٨٩ - ٤٩٢.

عرندة تنسى بما جاء عن كعب  
ولا تتوقف في المسير مع الركب  
سلامي على حاوي العلا المفرد التدب  
إذا جئته يلقاء بالخلق الرحيم  
ففيها الشريف القرم منقطع الترب  
عليه لهذا قد علا هامة الشهد  
عرش "محظ العز قطعا بلا كذب"<sup>(١)</sup>

عمانية كالريح في شوط خطوها  
فسر من "زيد" غير وان مشمرا  
وعرج على سفح "الحديدة" ناشرا  
ضياء الهدى حلف المفاخر والندي  
وشد إلى نحو "اللحية" مسرعا  
هو الحسن الماشي مآثر جده  
ويذكر بها حتى تبيت على "أبي

هذه بعض ملامح الأصالة والمعاصرة التي ظهرت في معاني شعر عاكس، وجعلته يعبر عن ذاتيته الخاصة به، ويكون شاهداً على عصره سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وفي الوقت نفسه سجل بعض المعالم الجغرافية التي تساهم في تحديد بعض الخرائط القديمة لرحلات الحج وغیرها، مما قد يستفيد منه علماء الآثار والجغرافيا.

#### مصادر معانيه:

كنت قد أشرت في الفصل الأول في مبحث "ثقافته" إلى أنَّ عاكساً كان ذا ثقافة واسعة موسوعية، وأنَّ هذه الثقافة قد ظهرت في شعره، وكانت له رصيداً ثرياً من المعاني والأفكار، وهذه المعاني قد جاءت في صورٍ شتى وأساليب مختلفة، والحق أنَّ مصادر معاني عاكس هي تلك الثقافة الموسوعية التي أشرت إليها، وكانت هذه المصادر متنوعة، فمنها ما استفاده عن طريق ثقافته الشرعية، أو الأدبية واللغوية، أو الثقافة العلمية الموسوعية، ومنها ما استفاده عن طريق إمامه الواسع بأحداث عصره السياسية، أو واقعه الاجتماعي والفكري الذي عايش كثيراً من أحداثه، وكان من كبار المشاركين فيها، بكلِّ ما يستطيع من وسائل، ولأنَّه قد مرَّ في الحديث عن معاني شعر عاكس بين الأصالة والمعاصرة، الحديث عن شهادة عاكس على عصره في كثير من النواحي الحياتية؛ لذا سأعرضُ عن عرض هذا الموضوع هنا؛ تجنبًا للتكرار، وسأكتفي بالحديث عن ظهور ثقافته العلمية الأخرى في شعره، التي هي في الوقت نفسه أهمَّ مصدرٍ من مصادر تلك المعاني، وهي على النحو الآتي:

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٥٤٤ - ٥٤٥ .

### أولاً: مصادر شرعية:

لقد ظهرت ثقافة عاكس الشرعية في شعره ظهوراً واضحاً، وذلك من خلال تأثره بمعاني القرآن الكريم، واستخدامه وتوظيفه لها في كثير من موضوعاته، وكان ذلك - غالباً ما يأتي في شعره - في شكل استيحاءٍ لمعنى الآية، وجعلها مقوية للمضمون، وداعمة له؛ ليظهر بالظاهر القوي، والسبك المبين، ومن ذلك قول عاكس في مدح شيخه الشوكاني:

وَكَابَدَتْ فِيهَا كُلُّ هُولٍ مِنَ الْعِدَا      وَنَاصِرُ دِينِ اللَّهِ لَا شَكَ يَغْلِبُ<sup>(١)</sup>

وهو في هذا المعنى واضح التأثير بمعنى الآية الكريمة: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُم﴾<sup>(٢)</sup>، ومثلُ هذا ما جاء في قوله:

أَبْشِرُ عَالَمَ قَدْ حَلَّ هَذَا ؟      هَاتْ بِرْهَانَكُمْ إِذَا صَحَّ عَنِّي<sup>(٣)</sup>

فإنه استيحاءٌ لمعنى الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وجاء له أيضاً قوله:

نَعَمْتُ بِمَا أَهْوَى وَكُلُّ ذُوِي الْهَوَى      فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ فِي الْهَوَى وَسَعِيدٌ<sup>(٥)</sup>

فإن معنى الشطر الثاني مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وأخذ عاكس المعنى الذي مثلته قصة موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه فإذا هي حية تلتف ما صنعه سحرة فرعون، أخذ عاكس هذا المعنى؛ لإظهار أنَّ صنيع مدوحه محمد بن عائض بن مرعي مع الخارجين عليه كصنع موسى عليه السلام مع سحرة فرعون عندما أبطل كيدهم وسحرهم، جاء هذا في قوله مدحه:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٧.

<sup>(٢)</sup> سورة محمد من الآية: ٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٠١.

<sup>(٤)</sup> سورة البقرة ، من الآية: ١١١.

<sup>(٥)</sup> فاتح الديوان: ٥٥٧.

<sup>(٦)</sup> سورة هود ، الآية: ١٠٥.

فكت عصا موسى تلقت سحرهم **برأي متنين منك للداء حاسم**<sup>(١)</sup>  
وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تلقي  
مَا يَأْفِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا سار في كثيرٍ من معانيه يستوحى بعضها من تلك الآيات القرآنية، وأحياناً يتخذ من القصة عبرة، يقارن بين الحادثة الواقعية التي هو بقصد الحديث عنها، بتلك التي قد وردت في القرآن، كمقارنته بين قصة الحسين بن علي بن حيدر وقوعه في الأسر، وكيف أن هذه محنة، ولكنها في نهاية المطاف تحولت إلى منحة، وهذا فضلٌ من الله يستحق أن يشكر عليه، وأنبياء الله ورسله قد حصل لهم كثيرٌ من مثل هذه المحن، ولكنهم صبروا، وما يونس عليه السلام إلاً فوذجٌ منهم، يقول عاكش:

فهذه نعمة لا نستطيع لها  
والأتيا لهم هذا المقام غدا  
إن ابن متى غدا فيه يشاكله  
في لها مهنة تدعى بمنحتها  
وأحياناً يوغل في التأثر بالقرآن، ف يأتي بالبيت محملاً بالمعاني القرآنية، حتى كأنه آيات ضمٌ  
بعضها إلى بعض؛ ومن ذلك قوله في رثاء ابن إدريس:

**تبارك الله كُلُّ دُوَّهٍ فَانِي** ووجه رَبِّكَ باقٍ مَا لَهُ ثانِي <sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ اسْتَوْحِيَ مِنْ ثَلَاثَ آيَاتٍ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بَيْدَهُ الْمُلْكُ...﴾ <sup>(٥)</sup>، وَقَوْلُهُ  
 تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ <sup>(٦)</sup>، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَقِنُّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ <sup>(٧)</sup>.  
 وَظَهَرَتْ - أَيْضًا - ثُقَافَتِهِ الْحَدِيثِيَّةِ فِي شِعْرِهِ، وَذَلِكَ بِأَيْرَادِ كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ الْحَدِيثِيَّةِ،

(١) فائت الدبران: ٦٦٩.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ١٧

(٢) فائت الديوان : ٦١ - ٦٢

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٦٧.

<sup>(٥)</sup> سورة الملك ، من الآية : ١ .

(٦) سورة الرحمن، الآية: ٢٦

<sup>(٧)</sup> سورة الرحمن، الآية : ٢٧

أو بعض المواقف التي وردت في سنة النبي ﷺ، ووجدنا أنه يورى في أشعاره بكثيرٍ من المعاني الحديثية التي استقاها من تضليله بعلوم الحديث، وذلك بإيراده للمصطلحات الحديثية، وقد ظهر ذلك في نماذج كثيرة، منها قصيدته التي أنشدها عندما زار المدينة المنورة، حيث مدح بها الرسول ﷺ، وقد ضمنها كثيراً من المعاني التي استقاها من ذاكرته المأوى، ومن مخزونه من علم السنة وأحاديث رسول الله ﷺ، وما قاله عاكش مادحاً:

**وكلم ربه فغشاه نور فأكرم بالدنوه مقاما<sup>(١)</sup>**

فهذا البيت إشارة إلى بعض الأحاديث الصحيحة، فقوله: " وكلم ربه" إشارة إلى مراجعة النبي ﷺ ربه في تحريف الصلاة ليلة الإسراء والمعراج، كما ورد في الحديث الطويل، وفيه: " راجع ربك فإن أمتك لا تطبق ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وأراد عاكش بقوله: " فغشاه نور" الإشارة إلى حديث أبي ذر الصحيح، وفيه أنه قال: " سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: نورٌ أَنَّى أَرَاهُ" ، وفي رواية: " رأيت نوراً"<sup>(٣)</sup>. وهذه القصيدة مليئة بالإشارات المتتابعة لكثيرٍ من الأحاديث الشريفة، والمواقف المعبرة من السيرة النبوية.

أما الإشارات إلى المصطلحات الحديثية، وتضمين عاكش لها في شعره فهذا قد أكثر منه عاكش كثرة فاحشة، ولا يمكن حصره، أو الإتيان عليه، وحسبى أن أشير إلى نماذج منه، ك قوله مادحاً ومتشوقاً:

**يا جمال الزمان إن فؤادي ذواشتياق قد صعّ منه وما علّ  
وصحيح ما شد في مطلق البعد لعد القريب ليس معلّ**  
ويقول بعد أبيات من القصيدة نفسها:

**فلقد أنزع القرحة دهرٌ فيه فن الأدب قد صار معظل<sup>(٤)</sup>**

فهو في هذه الأبيات الثلاثة قد أشار إلى مصطلحات حديثية، هي: الصحيح، والمعلم<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٨٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر الحديث في: صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ١٤٩/١ ، حديث رقم (٢٦٦)، دار الكتب العلمية .

<sup>(٣)</sup> انظر : المصدر السابق ١٦١/١ ، حديث رقم (٢٩١) .

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٤٧١ - ٤٧٢ .

والشاذ، والمطلق، والمعطل، وكرر اثنين منها وهما: الصحيح والمعلم.  
وفي قصيدة أخرى في المديح نجده يتذكر كثيراً على مثل هذه المصطلحات، حيث يقول في  
الحسين بن علي بن حيدر:

حَدِيثُ مَعَالِيهِ يَاسِنَادُ فَتْكِهِ  
وَيَقُولُ فِيهَا:

لِهِ الرَّأْيُ يَرُوِي دَائِمًا عَنْ مَسْدَدٍ  
فِي الْجُودِ يَرُوِي عَنْ عَطاءٍ وَعَنْ وَهْبٍ<sup>(١)</sup>  
فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ جَاءَ بِالْحَدِيثِ وَالْإِسْنَادِ وَالرِّوَايَةِ، مُسْتَعْمِلًا إِيَاهَا فِي مَعَانِي الْمَدِحِ، وَقَدْ أَجَادَ  
فِي تَوْظِيفِهَا هَذِهِ مَعَ بَعْضِ الشُّقْلِ الَّذِي يَظْهُرُ عَلَيْهَا.

وفي البيت الثاني ورث بثلاثة من كبار المحدثين والفقهاء، الذين هم من أكبر المهتمين  
بهذين العلمين والمؤلفين بهما، كمسدد بن مسرهد<sup>(٢)</sup>، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٣)</sup>، و وهب الخير<sup>(٤)</sup>، فالرأي  
لهذا المدح سديد، وهو جواد كريم، وجوده يروى عن عطاء وعن وهب، ولم يرد من ذلك إيراد  
اسميهما، وإنما أراد أنه كثير العطاء، جزيل الهبات، ووجد الشاعر الفرصة سانحة؛ ليستقي من  
ثقافته الشرعية هذين الأسمين، وهذا عطاء، و وهب المحدثان الكبار المشهوران، وبعلل كثير من  
الدارسين سبب إكثار عاكسن وغيره من العلماء من الاستعانته والاحتفال بالأيات القرآنية ومعانيها،  
وبالأحاديث النبوية وما يتصل بها من مصطلحات بـ: "أنَّ الْوَاقِعَ الْعَلَمِيَّ الَّذِي يَعِيشُونَهُ قَدْ أَثَرَ فِي  
مَيْوَلِهِمُ الْأَدْبَرِيَّةِ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى الإِقَادَةِ مِنْ ثَقَافَتِهِمُ الدِّينِيَّةِ الْوَاسِعَةِ"<sup>(٥)</sup>.

(١) فاتح الديوان: ٥٥٢ - ٥٥١.

(٢) هو مسدد بن مسرهد بن مسريل الأسدي، البصري، محدث مشهور، وهو أول من صنف  
المسندا بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ٤٢٨/٢، والأعلام، للزركلي  
٢٢٥/٧.

(٣) هو عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح، تابعي، من أجلاء الفقهاء، ولد في جند باليمن  
ونشأ بمكة، فكان فقيها ومحدث أهلها، توفي بها سنة ١١٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي  
٩٢/١، والأعلام، للزركلي ٢٣٥/٤.

(٤) هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة السوائي، أبو جحيفة، صحابي، ولد في بيت المال  
لعلي بن أبي طالب، فكان يدعوه " وهب الخير" ، مات سنة ٦٤هـ. انظر: الأعلام، للزركلي ٨/١٢٥.

(٥) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٦٢٤.

### ثانياً: مصادر أدبية:

وقف عاكس على ديوان شعر العرب، وعبَّ منه حتى الثمالة، ولذا ظهر في شعره هذا المصدر واضحًا، تجلَّى ذلك في كثيرٍ من معاني الشعر العربي، التي أدخلها على معانيه، واستقى من رحيقها أفكاره، واستطاع أن يشيد منها لبناتٍ يُقيم عليها شعره، ويقوِّي بها معانيه، سواء أكان في صورة قدية متوارثة قام عاكس بإعادة تشكيلها، أم في معنى قديم أنشده شاعر عربي ضمنه عاكس في صياغةٍ جديدةٍ، وبإضافةٍ مليحةٍ.

وكنت قد أشرت في حديثي عن التقليد والتجديد إلى صنيع عاكس في سيره على نهج بعض الشعراء، يقتفي آثارهم، ويعارض بعض نتاجهم، كالمتنبي والنابغة الجعدي وغيرهما. وأودُّ أن أشير هنا إلى اتخاذ عاكس من ثقافته الأدبية مصدرًا ثرًّا، ومعيناً عذبًا يرتوى منه، فيظهر في شعره، وهو في هذا السبيل قد تأثر بكثيرٍ من شعراء العربية، وفي سائر العصور.

فمن ذلك قوله يدح الحسين بن علي بن حيدر:

**لقد ورث العلياء لا عن كللةٍ وصار فريداً في الأنام بلا ندٍ<sup>(١)</sup>**

فإنَّه قد أخذ هذا المعنى من قول الفرزدق:

**ورثتم قناء الملك غير كللةٍ عن أبني منافٍ عبد شمس وهاشم<sup>(٢)</sup>**

وقوله:

**وكفى المرأة في النبالة والفضيل إِذَا ضمَّ عِبَّـة عَـقْد عَـد<sup>(٣)</sup>**

فإنَّه أخذ معنى هذا البيت من قول بشار بن برد المشهور:

**ومنْ ذا الذي تُرضي سجاياه كلها كفى المرأة نبلاً أَنْ تُعَدْ معايـه<sup>(٤)</sup>**

ويقول عاكس في الفخر:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٩٨.

<sup>(٢)</sup> شرح ديوان الفرزدق، تحقيق الصاوي ٨٥٢/٢، وانتظر: لسان العرب، ابن منظور ٣٩١٨/٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٠٢.

<sup>(٤)</sup> ديوان بشار بن برد ٣٠٩/١.

**ما أبالي أقيل في هجاء من لئيم أوطن عندي ذباب<sup>(١)</sup>**

فإنه قد أخذ هذا المعنى من قول عبدالله بن محمد بن عبيدة المعروف بـ "المهليبي" في علي بن محمد العلوي:

**فدى الوعيد فما وعيده ضار**

واقفى عاكس في قوله:

**وأض روض الله وذاولا**

أثر الشاعر المشهور ابن دريد في مقصورته حيث يقول:

**وأض روض الله وبساً ذاويا**

واضح أنَّ المعنى في قوله:

**لقد عقم النساء يا صاح عن أن**

مأخذ من قول أبي دهبل الجمحي:

**عقم النساء فما يلدن شبيه**

وما ذكرته لا يمثل سوى نماذج سريعة مقتطعة من عشرات الشواهد التي أخذ عاكس معانيها من ديوان الشعر العربي الذي سبقه، فضلاً عن كثير من الأبيات التي ضمنها في شعره - كما سيأتي في الحديث عن التضمين لاحقاً - والتي أبانت عن أنَّ الشعر العربي كان مصدراً كبيراً من مصادر معانيه، أخذ منه كثيراً، واستقى منه ملياً، وهو في الوقت نفسه يضفي على كثير من تلك المعاني المستقة روحًا من ورمه، ونفساً من نفسه، فتظهر فيها الخصوصية والتفرد والقدرة على الإفادة عن السابقين، والزيادة على معانيهم ما أمكن ذلك.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٦٣.

<sup>(٢)</sup> انظر: الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، تحقيق الدالي ، ٥٤٩/٢ ، وبغية الإيضاح ، للصعيدي . ٩١/٤

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٤٧.

<sup>(٤)</sup> انظر: شرح مقصورة ابن دريد ، للخطيب التبريزي : ٩.

<sup>(٥)</sup> الديوان: ٤٢٣.

<sup>(٦)</sup> انظر: ديوان أبي دهبل الجمحي ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن : ٦٦ .

وممّا يُعدُّ مظهراً من مظاهر الثقافة الأدبية الواضحة في شعره، التي استقاها من مصدر الأدب العربي الواسع الشري بالكثير من الأسماء اللامعة المشهورة، إكثاره من تشبيهه مدحويه ومطارحيه - خاصة الأدباء منهم - بكتاب الأدباء والشعراء في العصور الظاهرة، أوقفنا على عدد كبيرٍ من تلك الأسماء التي دوّت في سماء الأدب، تنظرُ في شعره فيفجؤك ذلك الكم، وتوقن بأنه كان متضاعلاً بالأدب وأخباره، وأخبار رجاله، فقد جاء في شعره من الأسماء - مثلاً - عبيد بن الأبرص، وقس بن ساعدة، وحسان بن ثابت، ولبيد، وزياد بن أبيه، والكندي، والصفدي، والقاضي الفاضل، والمتيني، وأبو قام، والبحترى، وصفى الدين الحلى، والشريف المرتضى، وابن هتيميل، والهبي الصعدي، وغيرهم كثير.

ونجد أحياناً يستوحى من قصصهم وأخبارهم بعض المعاني، فيضمّنها في أشعاره، من ذلك استعادة صورة ابن حزام الذي اشتهر بأنه أول من بكى على الأطلال، وتضمين ذلك في معانيه، حيث يقول:

بكيتُ على أطلالهم فكأنّي من ابن حزام قد حملتُ له المُرْزاً<sup>(١)</sup>  
أو قوله:

إذا ابن حزام قد بكى رسم منزلِ بكيتُ على تلك الليالي التي تُصْبِي  
أو مثل قوله مستعيناً بذاكرته الأدبية التي قد اختزنت صورة المغني المشهور إسحاق بن  
إبراهيم الموصلي المعروف بابن النديم؛ ليفضل حديث محبوبته، ورقة كلامها على صوته الندي:  
وما عود إسحاق النديم سوى رُقى حديث لها يشفى من الهم والكرب<sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك - أيضاً - تفضيل بعض قصائد مطارحيه على قصائد فحول الشعراء السابقين،  
وإيراده لمطالع كثير من تلك القصائد في معرض المفاصلة، وتلك الإشارات تعبر عن قدرته على  
الإفادة من هذا المصدر في معانيه، من مثل قوله مفضلاً قصيدة أحد مطارحيه:

ولما بدت تختال في وشي طرسها  
تعطرت الآفاق في الشرق والغرب  
فماته دللاً، ما عيون المها، وما  
قفانبك، أو يا ظبيه، أو لا هبّي

<sup>(١)</sup> الديوان: ٥١٦.

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان: ٥٤١.

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان: الصفحات نفسها.

لقد كسرتْ شعر ابن جابر في الوري  
أو قوله:  
وما المتنبي بعدُ عن معجزِيْنِي<sup>(١)</sup>

فما بات ساجي أو عزيز أَسَى وما  
ونجد عاكشاً - وهو يتكلّم على المصادر الأدبية التي كونَتْ ثقافته - قد يخطئ في إيراد  
بعض المعاني، أو يقع منه الوهم، ومن ذلك أنَّه عَدَ النابغة الجعدي شاعراً جاهلياً لم يدرك عهد  
النبي ﷺ، وخلط بينه وبين النابغة الظبيانِي، وذلك في قصيده الرائية عند ردة الشاعر صالح  
التميمي، الذي زعم أنَّ النصارى لا يستطيعون قول الشعر، وأنَّه لا يقدر على الشعر سوى  
المسلمين، فرَدَ عليه عاكش بأنَّه قد مرَّ على العصور الجاهلية شعراً كثراً، ولم يقم الكفر حاجزاً، أو  
سدًا منيعاً أمام إبداعهم، وذلك في قوله:

أما لامرئ القيس الملك عقاتل  
ونابغة الجعدي زهـت كلماته  
وعمره بن كلثوم فقد صاغ نظمـه  
وكلهـم في الجاهلية قد نـشـوا  
فهل ضـأـدـ الـكـفـرـ الـقـدـيمـ بـلاـغـةـ  
وتعلـمـ أنـ النـابـغـةـ الجـعـديـ قدـ أـدـرـكـ عـهـدـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ،ـ وـعـمـرـ بـعـدـ زـمـانـ.<sup>(٢)</sup>  
تفوحُ لدى الألباب مسـكاً وعـنـبراً  
وسارت على هـامـ السمـاكـ تـبـخـتراـ  
برـقـةـ لـفـظـِـ كـادـ أـنـ يـتـقـطـراـ  
وـمـاـ أـدـرـكـواـ عـهـدـ النـبـيـ المـطـهـراـ  
حـوـوـهـاـ فـقـلـ لـيـ كـيـفـ فـيـمـ تـنـصـراـ<sup>(٣)</sup>

وعلمـونـ أنـ النـابـغـةـ الجـعـديـ قدـ أـدـرـكـ عـهـدـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ،ـ وـعـمـرـ بـعـدـ زـمـانـ.  
ومـمـاـ يـعـدـ رـافـدـاـ مـنـ روـاـفـدـ الـأـدـبـ،ـ وـمـصـدـرـاـ مـنـ مـصـادـرـ مـعـانـيـ عـاكـشـ "ـالـأـمـثـالـ"ـ،ـ فـقـدـ دـعـمـ  
عـاكـشـ مـعـانـيـهـ باـسـتـيـحـاءـ كـثـيرـ مـنـ مـعـانـيـهـاـ،ـ وـجـاءـ بـهـاـ:ـ لـيـقـوـيـ صـورـهـ،ـ وـلـيـوـضـحـ أـفـكـارـهـ،ـ وـمـنـ ذـلـكـ  
قولـهـ:

إـلـيـكـ أـتـتـ وـالـفـكـرـ قـدـ غـاضـ بـحـرـهـ  
صـبـابـةـ نـظـمـ لـمـ نـقـعـقـعـ لـهـاـ شـبـاـناـ<sup>(٤)</sup>

(١) فائتُ الديوان: ٥٣٧ - ٥٣٨.

(٢) فائتُ الديوان: ٥٤٣.

(٣) فائتُ الديوان: ٥٨٤.

(٤) الديوان: ٥١٧.

فيأنه قد استقى المعنى من المثل المشهور "ما يُعْقِّبُ له بالشنان"<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك قوله:

**عوامله في كل يوم عوامل      فبين عداه صار راغية السقب<sup>(٢)</sup>**

فيأنه آخذ المعنى من المثل القائل: "كانت عليهم كراغية السقب"<sup>(٣)</sup>

وكذا قوله:

**أبادهم حتى غدوا وهم الأولى      أخافوا الورى في الأرض أحير من ضب<sup>(٤)</sup>**

وهو إيراد للمثل العربي المشهور: "أحير من ضب"<sup>(٥)</sup>.

وغير ذلك من الأمثال الكثيرة المتكررة في أشعاره<sup>(٦)</sup>.

### ثالثاً: مصادر أخرى:

ومن مصادر معانيه ثقافته التاريخية الواسعة، وعلمه الغزير بالأنساب، فقد كان عاكش مؤرخاً مشهوراً، وعالماً بالأنساب لا يُجاري، وهذا واضح في مؤلفاته التاريخية الكثيرة، وقد استطاع أن يوظف الثقافة الجمّة، وأن يستقى منها عدداً لا بأس به من معانيه، خاصة في المديح والرثاء.

ومن ذلك -على سبيل المثال- عند مديحه للحسين بن علي بن حيدر، نجد أنه يفضل بين الحسين وبين جده الثامن وهو أبوغبيّي محمد بن برकات، ويقول إنَّ صاحبه قد زاد في الفضل على أبيه، وأنَّه مستعدٌ للمقارنة إذا أراد أحدُّ أن يقارن أو يفاخر بأبيه فني، وذلك في قوله:

**فما في أصله بأبي ثمي      إذا علوا فضائله عدتنا<sup>(٧)</sup>**

(١) انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم . ٢٣٨/٢ .

(٢) فائت الديوان : ٥٤٢ .

(٣) انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢٠/٣ .

(٤) فائت الديوان : ٥٥١ .

(٥) انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٤٠٤/١ .

(٦) انظر : فائت الديوان : ٥٨٢ (بيت رقم ٢٠) ، و ٥٩١ (بيت رقم ١٢) ، وغيرهما .

(٧) الديوان : ٥١٩ .

وعند حديثه عن مفاخر الحسين بن علي بن حيدر يتذكر الشاعر بعض الواقع الإسلامية، غير أنه قد يخطئ في المقارنة أحياناً كقوله:

**وانظر وقائعه في كل معركةٍ تحيي المأثر من صفين والجمل<sup>(١)</sup>**

فما دار في صفين والجمل ليس من المأثر إنما هو من مآسي المسلمين، حيث ذهب فيهما كثير من الصحابة الكرام من الفريقين، ضحيةً لذلك الصراع.

ولا ينسى أن يستعين بثقافته التاريخية في التذكير ببعض الأمم البائدة، وذلك في مقام العظة والعبرة المتولدة من الحزن على الفقيد، أو تعزية الحبي، وذلك في قوله:

**وكن ناظراً في فعلها في زماننا فذلك ينسى عن جديس وعن طسم<sup>(٢)</sup>**

وكان عاكس يستحضر في معانيه وأفكاره بعض الألفاظ والمصطلحات الكلامية، التي يأتي بها؛ لإظهار عارضته القوية في ذلك الفن، وقد تكررت في شعره بصورةٍ ملحوظةٍ، وجعلت في معانيه شيئاً من الشقل والغموض كما سيأتي، ومن ذلك إيراده لمعاني الإيجاب والسلب، والجوهر الفرد، والجنس والفصل، والحدود والفصول، وغير ذلك من المصطلحات الكلامية، التي لم تحدث أية قيمة معنوية راقية في شعره، واستمع إليه يقول مثلاً:

**لقد فارق الأجيافان نومي لفرقهم فـإيجابه قد راح في غاية السلب<sup>(٣)</sup> أو مثل قوله:**

**فـبان لم تكن هـنـي السـلـاف بـعـيـنـها فـما باـلـ إـيجـابـ الـنـهـي خـصـ بالـسـلـب<sup>(٤)</sup> ويـقولـ مـسـتـخـدـمـاً "ـالـجـوـهـرـ الفـرـدـ" :**

**قوـافـ لـوـ النـظـامـ شـاهـدـ حـسـنـها لـأـبـرـ مـاـ جـزـاـ بـهـ الجـوـهـرـ الفـرـداـ<sup>(٥)</sup> وـلـهـ فـيـ هـذـاـ المعـنـيـ قولـهـ:**

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٦٣٠ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٦٦٣ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٣٧٠ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان : ٥٣٨ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٣٨٧ .

## ولها في البيان جنسٌ فصلٌ فلهاذا قد عرفتها الحدو<sup>(١)</sup>

وما هذه إلا نماذج سريعة من استعانته بشقاقته الغزيرة من علم الكلام، وتضمين معانيه وأفكاره شيئاً من تلك الثقافة، التي هي مصدر من مصادر معانيه، ورافد من روافد أفكاره.

### المبالغة في شعره:

وعندما ننظر في شعر عاكش نجد أنه قد سبّك معانيه في ثوبِ من الحقيقة وال المباشرة، وذلك حينما يمسُّ المعنى مسًا خفيقًا فلا يوغل فيه، ويتناول الوصف للشيء من ظاهره، دون تفخيمه ذلك التفخيم الذي ينقاله إلى ضده، أو يوسع مجاله ليتعدى حدوده، غير أنه - ومع ذلك كله - قد ظهرت المبالغة في معانيه، وأقصد بها تلك التي عناها النقاد القدامى، ووقفوا عندها مستحسنين لبعض أنواعها، وغير راضين عن بعضها، فالبالغة عند قدامة بن جعفر هي: "أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر، لو وقف عليها لأجزاء ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد..."<sup>(٢)</sup>، وهذا التعريف من قدامة لو نظرنا من خلاله إلى شعر عاكش، وما تضمنَ من معانٍ لوجدنا عاكشاً في هذا مكثراً من المبالغات، تلك المبالغات التي وسمها كثير من النقاد باللغات المقبولة التي لها ما يسوغها في أبواب المديح والغزل وغيرهما، غير أنَّ هناك مظهراً آخر من المبالغات يتجاوز بالمعنى الحد المعمود، ولعلَّ هذا هو ما عناه أبوهلال العسكري حين عرَّف المبالغة بقوله: "هي أن تبلغ بالمعنى أقصى غياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة على أدنى منازله، وأقرب مراتبه"<sup>(٣)</sup>. ولعلَّ تعريف أبي هلال أقرب ما يكون إلى ما أشار إليه كثير من النقاد عند تقسيمهم للمبالغة، فجعلوا منها نوعاً غير مقبول، وهو الذي يخرج بالمعنى إلى الغلو المذموم، أو إطلاق أوصاف مبالغ فيها ليس لها في الحقيقة أي وجود، أو تقلل المعنى بها إلى منزلةٍ فوق منزلة البشر.

وبناءً على ما سبق فإنَّ الحديث عن المبالغة في شعر عاكش سيكون شاملًا لنوعيها: المقبول وغير المقبول؛ إذ لكلِّ منها في شعره حظٌ ونصيب:

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٨٠.

<sup>(٢)</sup> نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر : ٥٠ .

<sup>(٣)</sup> الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ٣٦٥ .

## ١ - المبالغة المقبولة:

تظهر في شعر عاكس بعض المبالغات المقبولة، وذلك في إطلاق الأوصاف التي تجاوز المدح، وتفوق منزلته الحقيقة، وتفحّم صورته أكثر من واقعها الحي، وقد بُرِز ذلك في إكثار الشاعر من صيغ التعميم التي تفرد المقصود بالمديح، وتجعله في حيز لا يقبل أن يدخل فيه معه غيره، فمن ذلك أنه يقول في شيخه العالم محمد بن علي الشوكاني:

**مُجَدُّدُ هذا القرن لولاه في الوري لطارت بكل العلم عتقاء مغرب<sup>(١)</sup>**

ويقول فيه:

**لقد سارت الركبان حَقًا بذكره وراحت به الأمثال في الناس تُضرب<sup>(٢)</sup>**

فهذه مبالغة مقبولة ومستساغة من الشاعر: للمكانة الحقيقة التي بلغها الشوكاني في عصره، ولإعجاب الشاعر الكبير بشيخه، ورغبتـه في إعلـاء مكانـته بين النـاس.

ويكثر عاكس في وصف مدحـيه بكلـمات، مثل: "فرد الـدهـر"، "والوحـيد الفـريد"، "فـريدـ الزـمان"، "ليس تلقـى نـظـيرـه"، ومن ذلك قوله في الحـسينـ بنـ عـلـيـ بنـ حـيدـرـ:

**أعنيـ الشـرـيفـ الفـردـ خـيرـ بـنـ الـدـنـاـ منـ حـازـ أـنـوـاعـ الـمـفـاخـرـ عـنـ يـدـ فـغـداـ فـريـداـ فـيـ الـعـلـاـ وـالـسـوـدـ**<sup>(٣)</sup>

أو قوله فيه:

**فـمـنـ كـالـحسـينـ الـفـردـ فـيـ كـلـ مـوـطنـ غـداـ بـاـذـلـاـ فـيـ الـحـقـ - بـالـلـهـ - لـلـجـهـ**  
**لـقـدـ وـرـثـ الـعـلـيـاءـ لـاـ عـنـ كـلـلـةـ وـصـارـ فـريـداـ فـيـ الـأـنـامـ بـلـانـدـ**<sup>(٤)</sup>

المبالغة من هذا النوع قد تقبل في مقام المديح: لأنـها تحـولـ حـيـثـ إـلـىـ الدـعـاـةـ التيـ يـنـتـظـرـهاـ المـدـحـ، وـيـرـغـبـ فـيـهاـ، وـهـيـ شـبـيـهـةـ فـيـ أـيـامـناـ هـذـهـ الدـعـاـيـاتـ الـاـنـتـخـابـيـةـ التيـ يـقـومـ بـهـاـ الزـعـمـاءـ، وـلـهـذـاـ نـجـ عـاـكـشـ يـبـالـغـ فـيـ إـيـرـادـ بـعـضـ الـمـعـانـيـ مـاـدـحـاـ بـهـاـ بـعـضـ أـمـرـاءـ زـمـانـهـ، مـنـ رـفـعـهـمـ وـإـظـهـارـ مـكـانتـهـمـ

(١) الديوان: ٣٤٦.

(٢) الديوان: ٣٤٧.

(٣) الديوان: ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٤) الديوان: ٣٩٨.

الدينية العالية، يقول في الحسين بن علي بن حيدر:

**فلالت في هذا الزمان مجدة للدين والتقوى بغير تردد  
والنصر مقرن بطلعتكم على كل البغاء، وأنتَ خير مؤيد<sup>(١)</sup>**

وفي الحقيقة لم يكن الحسين بن حيدر، لا مجددًا للدين ولا للتقوى، ورأينا قد هُزم في كثير من المعارك، ولم يقرن النصر بطلعته، ولكن هذا مما قد استحسن في المدح، الذي يحتاجه الأمراء للرفع من شأنهم عند الناس، خاصة في أوساط الصراعات والمنازعات، والتطلع للحصول على السلطة.

إذا كانت هذه المبالغات مقبولة فإنها أحياناً قد تكون مجوجحة ذوقاً، وذلك عندما نجد شاعرنا يضفي كثيراً من هذا الصفات التي لا يستحقها إلا شخص واحد، نجده يطلقها على أشخاص كثيرين كلهم في زمنٍ واحدٍ، وكلهم "فريد الزمان"، و "وحيد الدهر"، و "لا يساويه في الفضائل فردٌ"، ومن ذلك قوله في أخيه إسماعيل:

**أنتَ فرد الدهر واحده فشناقي فيك قد وجبا<sup>(٢)</sup>**

وقوله في علي بن عبد الرحمن البهكلي:

**الهام الذي تفرد بالفضـل فأشـحـى وهو الوحـيدـ الفـريـدـ<sup>(٣)</sup>**

ويقول في معاصرهما الحسين بن علي بن حيدر:

**ليس تلقى مـثلـه بشـراـ إنـ يـكـنـ فيـ العـربـ وـالـعـجمـ<sup>(٤)</sup>**

ومثل هذه الأوصاف المطلقة جزافاً يُلمِّسُ فيها الخواطئ، والضعف الأسلوبي، حتى غدت هذه الأوصاف لا قيمة لها البتة.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٩٧.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٦٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٢٨١.

<sup>(٤)</sup> فاتح الديوان: ٦٦٧.

#### ٤ - المبالغة غير المقبولة:

يُوجَد في شعر عاكس بعض المبالغات التي خرجت إلى الحد الذي لا يُقبل، وممّا يصح أن يُطلق عليها أنه غلوٌ في غير محله، وغير مقبول من عالم ذي مكانة اجتماعية عالية، ومن ذلك قوله في مدحِّيْنِ محمد بن عائض بن مرعي:

وقد لاحظتك المكرمات وإنما  
بأفلاكها في كل ما تبتغي تجربى  
<sup>(١)</sup> بسعيمكم الميسون قد أصبح الورى  
على حالهم يسعون في البر والبحر  
ومن مبالغته غير المقبولة في ابن عائض - أيضًا -

<sup>(٢)</sup> يجدُ على أخذ العدو بعزمٍ ولو كان من أعدائه الأنجُمُ الزهرُ  
فلو كان من أعداء محمد بن عائض النجوم لاستطاع أن يصل إليها، وأخذها بعزمته القوية،  
إنها مبالغة لا تستساغ، وفيها وضع للممدوح في غير مكانه الطبيعي، وإعطائه أكثر من حقه.

لم يكن عاكس - وهو يورد تلك المبالغات - مستسيغاً لها، أو مقتنعاً بها، وإنما كان يسير في الطريق الذي سلكه كثير من الشعراء - خاصة في زمانه - وارتضى لنفسه أن يجاريهم، ولذا نجد أنه أحياناً يتكلّف تلك المبالغات تكلاًفاً، ويضفي على أسلوبه نوعاً من الإيغال، وذلك بالحذف المعتمد للعناصر التي تساعد على تخفيف المبالغة، أو التقليل منها، وذلك يظهر في مثل قوله مادحاً يحيى بن علي الشوكاني:

حبرٌ تفرد بالعلوم فماله من مشبه حتى أقول كأنما<sup>(٣)</sup>  
أو من مثل إكثاره من الأيمان المغلظة، وتقديم الشهادة بالصدق والواقعية التي يضعها بين يدي القارئ؛ ليغطي على تلك المزاعم التي لا أصل لها، ولا حقيقة في الوجود، من مثل قوله في الحسين بن علي بن حيدر:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤١٧ .

<sup>(٢)</sup> فائد الديوان: ٥٧٤ .

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٤٩ .

لعمري لقد قسناه في الفضل بالأولى  
وجدنا له فضلاً على من مضى يُرْبِّي  
هو المجدُ ما نتلو عليك مناقبَا  
يسطّرها الراوون في باطن الكتب  
بلا فرية فيما يقال، ولا امترأ  
ويعرف هذا كُلُّ من كان ذا لُبٍ<sup>(١)</sup>  
أو كقوله فيه:

### أَمَا وَاللَّهِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ نَعْدَلْ فَضْلَهُ حَتَّى عَجَزَنَا<sup>(٢)</sup>

ويظهر من النظر في معاني شعر عاكش أنَّ المبالغة تکثر عنده في غرض المديح، وتوجد بصورة قليلة في غرض الغزل، ولا نجد في شعر عاكش الديني بما فيه من أدعية ومناجاة غلو شعراً الزهد والتتصوف الذين خرج شعرهم عن المنهج السوي، وأوقع أصحابه في متابهاتٍ هم في غنى عنها، بل وجدنا عاكشاً -عكس أولئك- تصدرُ عن فكرة إسلامية واضحة، وعن عقيدة سلفية واعية، آمن بها أصحابها، فحاول إظهارها، والتمسّك بها، ولم نجد له سوى بعض الهنات التي قد يعذرُ في بعضها، وممّا جاء له في ذلك قوله في القصيدة التي مدح فيها الرسول ﷺ بعد زيارته للمسجد النبوى:

أَتَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَصْدِي  
شَفَاعَتِكَ التِّيْ عَظَمْتَ مَقَامًا  
وَبِالْبَابِ الْمُعْظَمِ صَرَتْ نَضِّوا  
وَدَمْعِيْ قَدْ حَكَىَ الْغَيْثَ انسِجَاماً  
فَإِنْ تَكُ تَسْمَعُ الشَّكُورِيْ فَحَقَّ  
رَجَانِيَّ فِيَ الَّذِي بَعَثَ الْفَرَامَا  
وَسَلْ مَسْوَلِيَ يَرْضَى عَنْ مَحَبٍ  
بَرْتَ أَشْوَاقَهُ مِنْهُ الْعَظَاماً<sup>(٣)</sup>

وكما هو معلوم لا تسأل الشفاعة من رسول الله ﷺ في الدنيا بعد وفاته، وإنما كانت جائزة في حياته فقط<sup>(٤)</sup>.

(١) فائت الديوان: ٥٥٢.

(٢) الديوان: ٥٢٠.

(٣) الديوان: ٤٨٣.

(٤) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر: ١٨٧ - ١٩١.

### التكرار في معانيه:

إنَّ مَنْ ينعم النظر في معاني عاكس يجد أنَّ هناك عدداً كبيراً من المعاني قد تكرر في شعره، وظلَّ عاكس يعيد ويبدئ في تلك المعاني، ويصوغها في أشكال وقوالب متعددة، وسبب ذلك التكرار -فيما أظنَّ- هو أنَّ المعاني التي طرقها عاكس كانت في فنون محدودة المعاني، وكانت تركز على المديح والإخوانيات والخدمات الغزلية الطويلة، ومعاني هذه الفنون محدودة، لا مجال فيها للابتاع والابداع، لا سيما من شاعر عاكس، ليس الشعر عنده سوى مطارحة للأحباب، واختبار للأbab، وقلما تخضع لعامل التجديد، أو التطور، وإن تطورت فبمقدار، ولكنَّ في زمنِ ليس كالزمن الذي عاش فيه شاعرنا، حيث ركَّد فيه سوقُ الشعر.

لقد كانت إطالة عاكس في عدد كبير من قصائده، وكثرة قصائده ذات الأغراض المتداخلة، وتكرار المواقف التي تدعوه لقول الشعر وتشابهها، كان كلُّ ذلك ينسنه في كثير من الأحيان بعض المعاني التي أوردها في هذه القصيدة أو تلك، فلا يلبث أن يوردها مرة ثانية، ويكررها في مناسبة أخرى، ولعلَّه كان يعلم أنَّ سبقَ أن استخدم هذه المعاني، ولكنه لا يجد في ذلك غضاضة ولا حرجاً حينما يختلف المدح أو المطاح أو المراسل، أو يبعد العهد بين المناسبات والأحداث التي تدفعه إلى قول الشعر، فيضطر إلى إعادتها، وقد اختلفت المواقف، وتبدلَ الأمور، وتكررت التجارب، وكثيراً ما تتكرر هذه التجارب، وتبدل تلك المواقف في عصرِ كعصر عاكس سادت فيه الفوضى، وعمَّ الاضطراب، وكثُرَ المتنازعون على السلطات.

لست أعني بتكرار بعض المعاني وتشابهها تلك المعاني التي ظهرت فيها ذاتية الشاعر وأصالته، وأبيان فيها عن معاصرته لعصره، وشهادته على ما دار فيها من أحداث وتفاعل معها، وأثبتتها بخلوها ومرأها، فتلك معانٍ تردد كثيراً في شعره، ولكنَّها تعدُّ ذخيرة شاعريته المتقدفة، ورافد تناجه الشعري القوي؛ لما فيها من الذاتية وصدق العاطفة، واتكاؤه على مثلها لا يُعدُّ تكراراً أو تشابهاً ما دام يحسنُ عرضها، ويظهرها في كل مرَّة بمظهر جديدٍ و قالبٍ متميَّز.

إنَّ أعني بالتكرار والتشابه نوعاً من المعاني المتقارية التي تصدرُ من نبع واحدٍ، وتأخذ شكلاً متشابهاً إلى حدٍ ما. ولعل ذلك يتضح من بعض الأمثلة التي يظهر فيها هذا التشابه والتكرار، وكان الشاعر قد استنفذ كلَّ المعاني التي خطرت في ذهنه، وأعيشه الحيلة فلم يجد إلا اللجوء إلى معانٍ سبقَ أن طرقها في شعره، فمثلاً نجده يكرر كثيراً في باب المديح وعند وصف كرم المدح، لا يجد وصفاً آخر غير أنَّ كرمـه كالغيث النهر، أو كالسيل المتدقق، وكان هذه الصورة هي الصورة الوحيدة التي تدلُّ على الغزاره والانهيار في ذاكرته، ومن الأمثلة على ذلك هذه الأبيات التي يقول فيها:

وكفك للعافين ما زال سبباً <sup>(١)</sup>  
على كل حال كالسحائب تسكب

\* \* \*

عطایاہ مثل الغیث عمت ولم یزل <sup>(٢)</sup>  
یجود على العافین بالبذل والرفد

\* \* \*

وكان غيشاً عطایاہ مضاعفة <sup>(٣)</sup>  
كم نيل بالجود منه التبرُّ والدررُ  
إن أخلف الغیث عن عافِه وأتى <sup>(٤)</sup>  
إليه، فالسببُ من كفہ ينهرُ

\* \* \*

وجود غدا له الجود طبعاً <sup>(٥)</sup>  
مثل غیث بھلُ في الأقطار

وهذا المعنى قد تكرر كثيراً في أشعار عاكش، وصار معنى مألفاً تقاد تجده في كل مدحه،  
سواء أكان المدوح كريماً أم غير كريم.

وكرر عاكش في شعر الحنين عدداً من المعاني، ظلَّ يرددها ويكررها في كل قصيدة يقولها،  
حتى باتت مجوجة، وغير معبرة عن عاطفة صادقة، ومن ذلك تكراره الواضح لمعنى: "تنى العود  
إلى العهد القديم، عهد الوصال، أيام كان شمل الأحباب مجتمعاً"، ومما جاء له في هذا المعنى  
الأبيات الآتية:

فيما ليتْ شعري هل زمانْ قد انقضى <sup>(٦)</sup>  
يعود، وهل يوم التواصل يقربُ

\* \* \*

يا ليتْ شعري يكونُ الاتفاقُ بهم <sup>(٧)</sup>  
وهل عسى وصلهم متيَ قد قربَا

\* \* \*

(١) الديوان: ٣٤٧.

(٢) الديوان: ٣٩٩.

(٣) الديوان: ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٤) الديوان: ٤١٢.

(٥) الديوان: ٢٤٦.

(٦) الديوان: ٣٦٥.

وأسأل الله رب العرش خالقنا <sup>(١)</sup> أن يجمع الشمل حتى نقضي الأربا

\* \* \*

لَيْت شِعْرِي هَل يَكُونُ لَنَا <sup>(٢)</sup> بَعْد هَذَا الْبَعْد مَقْتَرِيَا

\* \* \*

فَهَل رَاجِعٌ مَا قَدْ مَضِيَّ مِنْ زَمَانِنَا <sup>(٣)</sup> وَيَرْجُعُ صَابُ الْبَعْدَ بِالْقَرْبِ كَالْعَذْبِ؟

\* \* \*

لَيْت دَهْرًا بِالْعَقْدِ يَقْمَضِي <sup>(٤)</sup> يَنْثَنِي كَيْ تَشْتَفِي الْجُرْحَا

\* \* \*

فَهَلْ عَادَدْ عَهْدَ الْوَصَالِ وَرَاجِعٌ <sup>(٥)</sup> زَمَانْ نَعِيمْ كَنْتُ فِي عِيشَةِ السَّعِ

\* \* \*

عَسَى وَلَعِلَّ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا <sup>(٦)</sup> وَنَنْعَمُ بِالْوَصْلِ الَّذِي يَرْغُمُ الضَّاءَ

\* \* \*

لَيْتْ دَهْرِيْ بِالْنَّى أَسْعَفْنِي <sup>(٧)</sup> وَلَوْيَ عَنْ سَاعَةِ الْوَصْلِ الْضَّرَارَا

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي أَعَادَ فِيهَا هَذَا الْمَعْنَى، وَكَرَرَهُ حَتَّىْ أَفْقَدَهُ حَرَارَتَهُ  
الْأَعْاطِفِيَّة، وَوَهْجَهُ الْمَتَدْقَقِ، وَصَارَ كَالْتَوْقِيعِ يَخْتَمُ بِهِ عَاكِشُ كُلَّ قَصِيدَةٍ حَنِينٍ، ظَنَّاً مِنْهُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى  
لَا بدَّ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ مُثْلُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الشِّعْرِ.

وَعِنْدَمَا يَنْظَرُ الْقَارِئُ لِشِعْرِ عَاكِشٍ يَجِدُ أَنَّ التَّكْرَارَ يَكُونُ فِي أَوْضَعِ صُورَهُ، وَأَجْلَى مَظَاهِرِهِ  
مُوْجَدٌ فِي مَقْدِمَاتِهِ الْغَزْلِيَّةِ، الَّتِي يَفْتَنُ بِهَا قَصَائِدَهُ، فَكُلُّهَا تَكْرَارٌ فِي تَكْرَارٍ، وَلَا يَوْجَدُ بَيْنَهَا فَرْقٌ

(١) الديوان : ٣٦٥ .

(٢) الديوان : ٣٦٧ .

(٣) الديوان : ٣٧١ .

(٤) الديوان : ٣٧٥ .

(٥) الديوان : ٣٧٨ .

(٦) الديوان : ٣٨٨ .

(٧) الديوان : ٤١٠ .

سوى في التقديم والتأخير، فقام المرأة دائمًا كالرمح، أو الغصن المياد، والردد كالكثيب، وهل جرًا في سائر الأوصاف الحسية للمرأة، أو في تكراره لأوصاف الناقة التي تحمله إلى المدوح، أو في الحديث إلى بعض مظاهر الطبيعة كالحمامة، أو استلهام لمعان البرق، أو هدير الرعد، أو سريان النسم؛ لما يحمله من معان نفسية، كل ذلك تكرر في صور كثيرة أجد أنه من الإثقال على القارئ أن أعيد عليه شيئاً منها، بل أتركه يقف بنفسه على ذلك التكرار الواضح في شعره.

### معانيه من حيث الوضوح والغموض:

لقد جاءت معاني عاكس وواضحة وسهلة ومتدفقة، وهي في ذلك التدفق قد اجتنبت الغموض، وابتعدت عن التكليف والإغراق، فعاكس لم يكن ينزع فيها عن عمق واستقصاء، وإنما كان يتناول معانيه بكل بساطة وعفوية، وسبب ذلك هو أن شاعرنا لم يكن ذا نظر عميق في الكون والحياة، كما أنه لم يكن من أرباب التفكير العقلي فيما وراء المحسوسات، بل كان عادياً في تفكيره، وسطحياً في مضامينه، ظهر ذلك في تركه المعاني تنشال من خاطره، دون أن يضفي عليها أي مسحة من تنقيح أو تحكيم، وبهذا يمكن عده من شعراً الطبع، الذين تغلب عليهم هذه المسحة، أي شيء يشير اهتمامهم ما أن يتبدىء أمامهم حتى يسيل لعابهم الشعري، وقد أشار إلى هؤلاء الدكتور مسعد العطوي بقوله: "شعراء الطبع في الأعمّ تسودهم المشاعر التي تتقلب في أتون الوجдан، وتعرف بنزيف الهيام، وأحساسهم رقيقة كالأغصان الغضة الطرية، يميل أحدهم من النسم، فأي مؤثر يلمسُ شفاف قلوبهم فتتساقط أزاهيره التي تُثلل الأبيات عند الشاعر، كل ذلك مدعوة إلى قرب مضامينهم وسطحيتها".<sup>(١)</sup>

وعندما نبحث عن الأسباب التي تجعل المعنى غامضاً نجد أنَّ من أهمها ضعف التوفيق بين اللفظ والمعنى، وذلك حينما يكون اللفظ رديئاً، أو معنّي ويحتاج مستمعه إلى تأمل طويل، أو يبحث في المعاجم اللغوية، ولا نجد في معاني عاكس ما يعكر صفوها من غموض يذهب بالفكرة إلى أبعدٍ بعيدٍ، أو يغوص بها إلى متاهات سحرية، وخرج عن هذا بعض القصائد التي ظهر فيها الغموض النسيي، ونبحث عن السبب فنجد أنها قد صُنعت من قبل الشاعر صناعة، ومثلت فكراً يحتاج إلى تخصصٍ وتعقّل، وذلك مثل ما جاء له في الألغاز<sup>(٢)</sup>، أو التاريخ الشعري<sup>(٣)</sup>؛ إذ أنَّ من طبيعة هذين الفنين الغموض والإبهام على المستمع، ولا يحلوان إلا إذا توافر فيهما هذا.

<sup>(١)</sup> الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية ، د. مسعد العطوي : ٣٠٩ .

<sup>(٢)</sup> انظر : فائت الديوان : ٦٢٨ ، ٦٤٨ - ٦٥٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : فائت الديوان : ٦١٧ .

### ٣ - التجربة الشعورية

وذلك في ضوء ما يأتي:

\* مقدمة.

\* تجربة عاكس الشعورية بين القوة والضعف.

أ - مظاهر القوة في تجربته الشعورية.

ب - مظاهر الضعف في تجربته الشعورية.

### ٣ - التجربة الشعرية

#### مقدمة:

التجربة الشعرية هي: رد فعلٌ نفسيٌّ لحدثٍ مؤثرٍ، وبعبارة أدقَّ هي: استجابة وجданية لمثيرٍ ما مادياً كان أو معنوياً.

ومهما كانت القدرة الشعرية لدى الشاعر قوية تظلَّ تجربته الشعرية أعمق وأصدق من تجربته الشعرية؛ لقصور الأداء الشعري - وإن عظمت درجة نصاعته - عن التعبير المبين عمما في نفس الإنسان من فكرٍ ووجودانِ.

إنَّ التجربة الشعرية عملٌ داخلي لا يستطيع الإنسان التحكُّم فيه، أو القدرة على استحداثه والزيادة فيه، أو النقصان منه، ولا نستطيع أن نحسَّ بما يدور في داخل الأديب، ونحو نزاه يعيش معنا، ويختالطنا، ولا نعرف ما بداخله حتى يتصدَّع بما اضطرب في نفسه من مشاعر، أو تخامر في عقله من أفكار، يقول الدكتور عبد العزيز قلقيلة: "ولأنَّ التجربة الشعرية من الأمور المعنية، وتظلَّ ما دامت مجرد تجربة شعرية - مخبوءة في ضمير الشاعر، ومدومة في أعماقه، لا علم لنا بها حتى يبلورها ويظهرها في تجربة شعرية، فإنَّا سنتنقل تَوَّا إلى التجربة الشعرية، ذلك أنَّ التجربة الشعرية إنما هي الجسم المادي الحي للتجربة الشعرية"<sup>(١)</sup>.

إنَّ الطبع الموهوب لا يكفي وحده لإنشاد الشعر، بل لا بدَّ من مثيرٍ يدفع إلى قرره، وهو ما يعرف بالتجربة الشعرية أو العاطفية أو الانفعال، وكلَّ ذلك يعني الأحساس والمشاعر التي أذكت روح القول لدى الفنان، فقال ما لديه، فالإحساس والمشاعر على هذا هي أهمَّ العناصر في التجربة الشعرية، أو العمل الأدبي، "ولا يحتاج الشاعر - كما يقول قلقيلة - إلى حدث كبير يشيره، ولا إلى موضوع خطير يحركه، فقد يكون الحدث صغيراً، وقد يكون الموضوع غير بالغ الأهمية، ومع هذا يستطيع الشاعر بما له من موهبة، وبما عنده من شاعرية أن يتفاعل معه، وأن يحييده بهالة كبيرة من إحساساته ومشاعره، وليس هذا أمراً سهلاً ، ولا عملاً هيناً، وذلك أنَّ عالم الشعور عالم واسع وعميق، ومكوناته في الغالب تكون صاخبة وجياشة، وذات ضغطٍ قويٍّ على صاحبها حتى يطلقها من قُممها"<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> التجربة الشعرية عند ابن المقرب ، د.عبد العزيز قلقيلة : ٦٧ - ٦٨ .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق : ٦٨ .

وقد حدد ابن رشيق بعضاً من الدوافع التي تدفع الشاعر ليقول الشعر، وتحثه على إنشاده، وذلك في قوله: "قمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد والعتاب الموجع...".<sup>(١)</sup>

هذه هي التجربة الشعرية، فيما ترى ما نصيّب شاعرنا منها، هل صدر في أشعاره عن تجربة صادقة، ومشاعر ملتهية، ودوافع حقيقة، أو أنه كان على العكس من ذلك؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال أود أن أشير إلى أن الحديث عن التجربة الشعرية حديث غير سهل؛ لأن التجربة الشعرية لدى أي شاعر تختلف باختلاف أغراضه، كما أنها تختلف داخل الغرض نفسه، بل إنها لتبابين في القصيدة الواحدة تبعاً لتبابين الأحوال والظروف المحيطة بالشاعر، وفي هذا يقول الدكتور مسعد العطوي: "تختلف بواحد الانفعال بين الشعراء، بل عند الشاعر الفرد، من تجربة إلى تجربة، ومن قصيدة إلى أخرى نتيجة للتاثير من الغرائز البشرية، والشعراء يتفاوتون بشدة التأثير، فمنهم من يتفسّر عنده التوتر والانفعال بفعل العوامل الداخلية ذات الهيمنة والاستحواذ على غيرهما، مثل الحب والوجود والفروسيّة، ومنهم من ينظر نظرة سوداوية، فيغلب على هؤلاء الذاتية، ومنهم فريق آخر ينظر باعتدال ذاتي، وتأمل اجتماعي".<sup>(٢)</sup>

و قبل أن أجيب أود أن أشير - أيضاً - إلى أن الشعراء في مجتمعه، بل وفي الجزيرة العربية يأسّرها في العصر الذي عاش فيه كانوا يميلون إلى التقليد، وتغلب على شعرهم روح العلم، والميل إلى المعارضات والمنظومات، ولكن شاعرنا استطاع أن يبرز على الأقل في مجتمعه شيئاً من الذاتية الخاصة به، التي أمدّها بفيض غزير من مشاعره، وأعطى الشعر نبضاً مفعماً من أحاسيسه يقول الدكتور عبدالله أبو داهش - موضحاً هذه الحقيقة عند حديثه عن الروح العامة للشعر في زمانه: "وتغلب على شعرهم التقليد أو الروح العلمية، وكان ميلهم الشعري واضحًا نحو المعارضات والمنظومات، ورغم ذلك فقد برع منهم نفرٌ استطاعوا - على قولهم - أن يعبروا بصدقٍ عن حالاتهم الذاتية وتجاربهم الخاصة، وأن يحافظوا - إلى جانب ذلك - على شعرهم التقليدي المعتمد، وكان من أشهرهم... الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش...".<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> العمدة ، لابن رشيق ١٢٠/١ .

<sup>(٢)</sup> العاشق العفيف عروة بن حزام ، د. مسعد العطوي : ١٣٤ .

<sup>(٣)</sup> الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية ، لأبي داهش : ١٩٤ .

### جُرْبَة عَاكِش الشِّعُورِيَّة بَيْنَ الْقُوَّةِ وَالضُّعْفِ:

وإذا وقفنا نستجلِّي مظاهر العاطفة أو التجربة الشُّعُوريَّة عند عاكسٍ بخُبُورٍ تراوح بين العاطفة الصادقة المؤثرة التي تجعل القارئ يتفاعل معها، وبين العاطفة الباردة التي تختفي وراء التكُلُّف والصنعة الشُّعُوريَّة الموجوحة.

### أ- مظاهر القوَّة في جُرْبَة الشِّعُورِيَّة:

لا قيمة للشعر إذا لم يكن استجابة لحافز قوي من شعور إنساني، وعاطفة جياشة لا تصنَّع فيها، وبظهر هذا في مظاهر عديدة في صوتها نستطيع أن نقول إنَّ هذا الشعر قوي العاطفة، وقوى التجربة والمشاعر، ومنها أن يؤثر العمل الأدبي في المتلقِّي، ولا يؤثر أيَّ عمل في متلقِّيه إلَّا إذا خرج من مصدرِه هو متأثر به أصلًا، والكلام إذا خرج من القلب وصل إلى القلب كما يقولون، وكذلك إذا استمرت العاطفة والتُّجربة في التأثير، ليس في وقتها الذي قيلت فيه وحسب، بل ومتى امتداد الأدب والحياة.

وإذا نظرنا إلى شعر عاكسٍ بناءً على هذا المقياس نجد أنَّ قوَّة التجربة عنده لم تكن موجودة إلَّا في قصائد محدودة، ولم تظهر إلَّا في أغراضٍ محدودة أيضًا، ففي غرض المديح لم يظهر لعاكس سوى قصيدة أو قصيدتين تبپضان بالحياة والقوَّة في المشاعر الحقيقية، وما عدا ذلك فقصائد مناسبات، وتطبيلٌ من شاعرٍ لا يقبل منه أن يقف ساكتاً في موقف يحتاجها الأمرؤون والزعماً، فوجد القول محتماً فقال مؤدياً بذلك دوراً مناطاً به، كشاعر الدولة الرسمي، ولكن وجدها للشاعر قصيدة امتنج بها المديح بالحماسة، وإظهار الفضائل للممدوح مع حثٍ على الهمَّة العالية، وذلك في القصيدة التي أنشدها محرضاً بها قبائل يام، ومستنجدًا بهم في نصرة الشَّرِيف الحسين بن علي بن حيدر، وإخراجه من الأسر الذي وقع فيه، فالقصيدة مؤثرة بكلِّ المقاييس، واستمرَّ التأثير فيها من أولها إلى آخرها، وتجبَّ في بها الشاعر كلَّ مظاهر الضعف، بل إنه لقد تناهى كلَّ المقدَّمات الغزلية والطللية التي لازمت مدائِحه، وهنا لما قويت العاطفة، ونضجت التجربة، وكان قلبه مليئاً بالخوف على مصير أمير عزيز تعمقت الصلة بينهما إلى درجة الصلة بين الأخ وأخيه، ولهذا عبر عاكسٍ في ذلك عن قلبٍ مكلوم، وتناهى كلَّ ما قد قاله في قبائل يام من ثلبٍ وانتقاصٍ تناهى ذلك، فإذا به يدحِّهم هنا مدحًا جعلهم يهبون هبة رجل واحد، وينفرون زُرافاتٍ ووحوشًا؛ لينصرُوا الحسين بن حيدر، وذلك ظهر جليًّا في القصيدة التي مطلعها:

**لوامعُ برقٍ في دُجى الليل إذ تسري<sup>(١)</sup>**  
 أطارت مناماً للذى دمعه يجري  
 وكان مما خاطب به الشاعر قبائل يام محرضأ لهم، ومبينا لهم الوضع الخطير الذى يتبعى أن  
 ينفذوه بسرعة:

و دولتكم قد صار في غاية المحرّر  
 كؤوساً من البلوى أمرَ من المُرْ  
 أحببت عيونَ للمحبين بالقطر  
 يُصانُ لعمرو الله عن ذلك الأسر  
 فهل أحد في تركهم قام بالعذرِ؟  
 وألهب في الأضلاع واقدةً الجمرِ؟  
 ويرضى بضمِّ وهو يقدح للصدر<sup>(٢)</sup>

ونجد في دائرة العاطفة القوية أنَ كلَّ الوسائل التي يستخدمها الشاعر لإبراز مشاعره تقوى  
 حينئذٍ، ومن ذلك حشده لكثيرٍ من الحكم والمؤثرات في قصيده لبيان اقتناعه الذاتي بسرعة القيام  
 بنصر الحسين، محاولاً إقناع أهل نجران بما في نفسه، يقول:

إذا لم تحُلْ لِهُمْ في ساعة الصبر  
 لدفع الأمور المفظيات إلى الضُّرْ  
 إذ كان لا يروي لدى الحرب من نحرٍ  
 ومنْوا على عافي الحداة مع النُّسُرِ  
 فليس يُنالُ الجُدُّ إلا مع العُشرِ  
 وطيسُ الأعدادي ليس يقطعُ للعمر<sup>(٣)</sup>

ثم تبلغ العاطفة عنده مداها، والجذوة الشاعرة إلى منتهاها، عندما يعزّم عليهم أمراً لهم،

أيهنا لكم عيشٌ وأنَ مليككم  
 وكم عنده قومٌ كرامٌ مجرّعوا  
 إذا ذكروا بين الورى في محافل  
 تداولهم أيدي الأعدادي ومثلهم  
 وكلهم أولاد سبط نبيكِم  
 أيُصْبَرُ عن هذا الذي ألقى الحشا  
 فلا نام من يفضي لأيِّ مذلةٍ

وما الفخر في ربط الخيول وجمعها  
 وغاية إعداد السيف مع القنا  
 ولا فإنَ السيف مخراقٌ لاعبٌ  
 أذيقوا المواضي من حرم عدائم  
 وهزوا الرُّدِينيات إن ناب حادثٌ  
 وخوضُ الفتى حوض المنايا إذا احتمى

(١) فائت الديوان: ٥٩٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٩٦ - ٥٩٧.

(٣) فائت الديوان: ٥٩٧.

ومقدماً الدعاً بين أيديهم بأن يعينهم الله، وأن يتولى أمورهم، وفي الوقت نفسه ينئ نفسه بخروج الحسين في يوم هو عيدٌ عنده، وليلته لا يساويها في السرور والفرح إلا ليلة القدر التي يحرص عليها كلُّ مؤمن، يقول شاعرنا:

وصلوا لإنقاذ المحاجحة الفُرْ  
فذا غاية المقصود والشرف الدهري  
وليلته عندي غدت ليلة القدر<sup>(١)</sup>

فجلوا تولى الله ربِّي لعونكم  
ولا تفترروا عما يجلِّي لهم  
في يوم خروج القوم عبدُ لدى الورى

وتستمر القصيدة من أولها إلى آخرها مشحونة بالعاطفة الجياشة، وبالتجربة الشعرية الناضجة والقوية، فها هو في آخرها يصارعُ ما يعترك في ذهنه من ذكريات كان يخاف أن تقف حاجزاً بينه وبين قبائل يام، وتنعهم من الاستماع لما يقول؛ لقد كان بينه وبينهم من عداوات سابقة، حيث ذمَّهم في بعض قصائده، فأراد أن يعتذر إليهم هنا، وبينَ لهم أنَّ الوقت ليس وقت عتابٍ وملاحة، وإنما هو الآن وقت جدٌّ وعُسرٌ، وللعتب أيام ستائي، يقول في ذلك:

فإنْ قوافي الشعر تُطرب للحرِّ  
أناساً غدوا في غاية الضيق والضرِّ  
لما قد جرى في النظم طوراً وفي التشرِّ  
ولكن رأيت الاختصار موفقاً<sup>(٢)</sup>

ودونكم ذا النظم في سلك مدخلكم  
تُشيرُ لكم كلُّ المفاظ لتنجذبوا  
ولو شئتُ أبكيتُ العيون معاتباً  
وللعتب أيامٍ تطولُ مدى العمر

وفي مراثيه نحسُ صدق العاطفة وقوة الإحساس بالتجربة، فتخرج لنا مشاعره زفرات حرّى، وتتحرّك اللوعة في قلبه، فتأتي إلينا التجربة ناضجة واضحة فيها رزء المصيبة، وفداحة الخطيب، والوفاء بحق الفقيد، وتعزية أهله وأقاربه، ومن ذلك رثاؤه لشيخه محمد بن علي الشوكاني، حيث يقول:

فلم ي على طول الزمان سكوبٌ  
بل حمي وعظمي ما حييتُ مشوبٌ  
ومن هولي دون الأنام حبيبٌ

وإنْ بنفسي حسراً ليس تنقضني  
فذلك شيخي في العلوم ووده  
أنسى الذي قد صار إنسان مقلتي

<sup>(١)</sup> فائد الديوان: ٥٩٧ - ٥٩٨.

<sup>(٢)</sup> فائد الديوان: ٥٩٨.

أعزَّ الهدى دعوى امرئٍ محرقُ الحشا  
وهل أنت لي إمَّا دعوتُ مجتبٌ ؟  
لشن غبتَ عن هذِي الدُّنَا فلقدْ غدا  
وقلبُ الذي يهواك فيه وجيبٌ  
تصوّرُك الذكرى له كُلُّ ساعَةٍ  
فأنت وإنْ غُيَّبْتَ عنه قرِيبٌ<sup>(١)</sup>  
فالآيات تعبِّر عَنَّا في قلبٍ عاكشٍ من حسرةٍ وحرقةٍ على وفاة شيخه، وتوضَّح ما استقرَّ في  
وجدانه من أَسَى وحزنٍ عميقين، يدلُّان بوضوحٍ وصدقٍ على ما في نفسه من شعورٍ حقيقيٍ وإحساسٍ  
عميقٍ بالفاجعة.

وليس كلَّ مرايَّةٍ على هذه الدرجة من قوَّة التجربة الشعورِيَّة، والإحساس العميق بالفاجعة، بل هناك بعض المرايَّة إنما هي مجامِلاتٌ لبعض الأحياء، رأى أنه لا بدَّ أن يكون له نصيب من القبول، وأنه من المُتحمَّل عليه الرثاء فرثى، فجاء رثاؤه باهتاً وبارداً.

ومن مظاهر القوة في عاطفته وتجربته الشعورية ما جاء له في غرض الوصف، ولعل من أجله قصائده في هذا الغرض قصيده التي وصف فيها رحلته البحريّة من جدة إلى جازان، وفيها حاج البحر، وأوشكت السفينة على الغرق، ولكن الله أنجزه ومن معه، فلما خرج إلى الساحل ووصل إلى ببر الأمان أنسد قصيده الدالية المليئة بالشكر والعرفان للله الذي نجاه من الهلاك، يقول فيها:

سوى الله ما عشت لا أحد  
وكم گرب حلها بعد أن  
وكم جاء يسر على حالة  
وقد كان عسرانا يطرد<sup>(٢)</sup>  
تضائق منها لنا الموردة  
وإفضاله الجم لا أحجد

وصور حالة الناس عندما دهمهم الموج، وأيقنوا بالهلاك واضطربوا بقوله:

ولا كان من ليلة قد أت  
تراكم موج بها فوقنا  
وضاق الخناق وحان الهاك  
وأيقن كل من الراكبين

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٥٣ - ٣٥٤.

<sup>(۲)</sup> الديوان : ۲۸۵ .

وَكُمْ مِنْ فَتَيَّقَدْ بَكِيْ خَبِيْفَةَ وَيَدْعُو إِلَهَ وَيَسْتَجِدْ<sup>(١)</sup>

ونجده يصور بعض حالاته النفسية من فرح أو حزن، من سرور أو غم، ومن ذلك ما جاء له في قصيده التي وصف فيها رحلته إلى الحج، وقد أبدى فيها مشاعر صادقة، وعبر عن تجربة واقعية وقوية، فكل مؤمن يشعر بشعور إيماني عميق، ويحس برهبة الموقف، وعظمة المكان، عندما تبدو له الأماكن المقدسة من بعيد، وبعض الناس إذا وقف أمام بيت الله الحرام قد يجهش بالبكاء من غير إحساس، وهذا عاكس صور تلك الليلة التي تطلع فيها إلى رؤية البلد الحرام عندما أناخ هو وركبه الرواحل في آخر مرحلة للنزول بالقرب من مكة، وأبرز لنا شعوره الصادق من أن النوم لم يستطع أن يطبق له جفناً على جفن، وهكذا كل من أهمه شيء، أو ترقب حدثاً مفرحاً قد لا يأتيه النوم وهو ينتظر ذلك الحدث، ولكن عاكشاً عليه عن هذه التجربة يقوله:

وَبِقَعَ الْبَيْضَا أَنْخَنَا بِخَيْرٍ وَشَمَّ مَنَا عَرَارَهَا وَالْخَزَامِي  
 ثُمَّ بَتَنَا فِي لَيْلَةِ نِرْقَبُ الصُّبْحَ بَعْدَ مَنَامَةِ الْبَشَرِ لَا تُرِيدُ النَّاسَ  
 نَتَوَارَى طَوَالِمَ النَّورِ تَخْتَـا لُوتَـادَ زَهْرَةِ وَاتِّـسَامَا<sup>(٢)</sup>

وقد جاءت بعض أشعاره الدينية مفعمة بالشاعر القوية، والتجربة الحية، والعواطف المتأججة، بعيدة عن التطويل، وقربة من النفس؛ لأنَّ الطريق إلى الله واضح وحليًّا لا يحتاج إلى ما يحتاجه الشاعر في الأغراض الأخرى من تصنُّعٍ ومجاملة، فالإنسان عندما يقف بين يدي ربِّه ينالجيه يعلم علماً يقيناً أنه ينادي من لا تخفي عليه خافية، ينادي من يعلم السرَّ وأخفى، ومن ذلك ما قاله عاكش في المناجاة والابتهاج:

بِكَةٍ قَدْ أَصْبَحْتُ يَا صَاحِبَ ثَاوِي  
هَرِيتُ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ تَعَاوَذْتُ  
فِيَ رَاحِمًا أَرْحَمَ وَقَوْفِيْ وَذَلِقِيْ  
وَأَنْتَ تَرَانِيْ وَاقْفَاً مَتَذَلِّلًا  
فَعَفْوُكَ أَرْجُوْ لَا سَوْا كَعْسِيْ  
وَقَدْ صَرَّتُ جَارًا لِلْكَرِيمِ إِلَهِيْا  
عَلَيْ وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْهَا الْمَخَازِيْا  
بِبَابِكَ عَنْدَ الرَّكْنِ إِذَا رَحْتُ دَاعِيَا  
وَدَمْعِيْ عَلَى الْخَدَيْنِ قَدْ صَارَ جَارِيَا  
أَنَالَ النَّذِيْرَ أَرْجُوْ مِنْكَ مَافِيَا

<sup>(١)</sup> الدیوان : ٣٨٦

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٩.

(٢) الديوان : ٦٢٨

وهذه الأبيات قد صدرت في لحظات استشعر فيها الشاعر صلته القوية بالله وال الحاجة إليه، فباح بها في نفسه : لأنّه شاعر قادر على التعبير عمّا بداخل وجданه.

### ب - مظاهر الضعف في تجربته الشعرية:

هناك علامات بيّنات تدلُّ على ضعف التجربة الشعرية لأيّ شاعرٍ، وتدلّ على نضوب عاطفته، مهما قدم في قصيده من مهارة لغوية، أو قدرة إبداعية شكلية، ومن تلك المظاهر عدم تأثير العمل الأدبي في النفس أو إذا لم يستمرّ هذا التأثير، وكذلك لجوء الأديب إلى المبالغات والإغراء، فكُلما عجز الأديب عن الإبداع مال إلى المبالغة، وكذلك البائع في سوق المزاد العلني كلما كانت بضاعته رديئة ازداد كذباً وغشاً، فأكثر من اليمين الغموس، ومن الهرج المروج لبضاعته بزيادة الوصف والإغراء في الدعاية والإعلان. ومن تلك المظاهر - أيضاً - لجوء الأديب إلى الصناعة الشكلية يداري بها ضعف شعوره، ويحاول اصطناع القوة، وهذه ظاهرة عند شعراً = التصنّع الذين يحشرون الصور دون مراعاة لتجانسها مع المعنى، أو يرفضون التراكيب الجزلة، ويرصدون الكلمات الغريبة : ليداروا فقر مشاعرهم.

إنّا حينما نقف على شعر عاكش نتلمس جوانبه سنجد أنفسنا أمام كم هائل من الشعر الذي مثل تلك المظاهر أكبر تمثيل، وجاءت فيه العواطف ميتة، وبدتُ فيه قصائد طوال خالية من أي تجربة شعرية حقيقة؛ لما فيها من مظاهر أدت بها إلى الضعف والركود، ومن ذلك ما يأتي في بعض مدائحه للحسين بن علي بن حيدر من مبالغات مجوجحة، لا تُمثل أيَّ رصيدٍ نفسي في وجدان الشاعر، وإنما هي رصف كلمات، وإبداء متقابلات من الألفاظ المتوازنة، استمع إليه يقول:

مفاحِر قد فاقت على العجم والغُربِ إِمامُ الْهُدَى، زِينُ الْمُحَافَلِ وَالْكُتُبِ عَنِ الْأَثْرِ الْمُحْمُودِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّدْبِ يِمَاثِلُهُ فِي السَّلْمِ خَلْقًا وَفِي الْحَرْبِ تَرْفَقُ فَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْمَرْتَقِ الْصَّعِبِ فَضَائِلُ قَدْ نَافَتْ عَلَى السَّبْعَةِ الشَّهْبِ <sup>(١)</sup>	أَهْلَتْ بِنَظَمِي مَدِيعَ الْذِي حَوَى حَلِيفَ النَّدِي نَجَمَ الْهُدَى قَاصِمَ الْعَدِي شَرِيفَ مَشِى النَّهْجَ السَّوِي وَلَمْ يَلِ فَلِيسَ لَهُ فِي الْعَالَمَيْنِ مَشَابِهٌ فَقْلُ لِلَّذِي يَسْعِي لِحَاقَ فَخَارَهُ مَتَى يَبْلُغُ الْمَطْرِي مَنَاقِبَ مَنْ لَهُ
--	---

نرى ضعف التجربة الشعرية واضحًا عندما يتذكر الشاعر على الزخرفة البدعية، أو الصنعة اللغوية، والإغراء في البحث، والاصطياد للكلمات الغريبة، ومن مظاهر تلك الصنعة ما لعاشك من مشجرات ومطرزات افتقدت العاطفة، وصارت كلمات منظومة أسمى هدفٍ عند الشاعر منها هو أن يظهر اسم المدحوب في أوائل كلمات الأبيات. أما محتوى القصيدة فهو متداخل الأفكار متشعب المعاني، خلُوًّا من المشاعر الحقيقة، فمثلاً جاء له في إحدى المشجرات، أو ما تسمى بالمطرزات تضمين الاسم المدحوب، وممَّا جاء في كلمة "الحسين" قوله:

أَسْلَامًا عَنْهُمْ وَالْقَلْبُ مِنْيَ  
 لَقْدْ أُورِيَ الْهَوَى زَنْدَ التَّصَابِيَ  
 حَرَامٌ لَمْ تَذْقِ عَيْنِي مَنَامًا  
 سَلَوا عَنِي الشَّوَاقِبُ فَهِي تَدْرِي  
 بِرَاعِيَهَا الْتَّيْمَ كُلَّ لَيلٍ  
 نَدِيَيِ ذَكْرَهُمْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِي  
 دَوَامًا إِذْ غَدُوتُ بِهِمْ مُعْنَىٰ  
 (١) دَوَامًا إِذْ غَدُوتُ بِهِمْ مُعْنَىٰ

فعندها نجم الحروف الأولى من أوائل الصدور، وهي "الهمزة واللام والخاء والسين والياء والنون" يخرج عندها (الحسين)، وهي صنعة شعرية متکلفة، أبانت عن عاطفة ميتة، أو قل متھالكة لا تشم منها أي رائحة لتجربة شعورية حقيقة.

وأحياناً نجده يقف مكتوف اليدين عندما يحسّ بنضوب القرىحة الشاعرية؛ لعدم وجود ما يغذيها من مشاعر وجданية، أو طاقة شعورية دفقة، فيهرع إلى القاموس ببحث فيه عن كلمات يداري بها ذلك الضعف، ومن ذلك ما جاء له في قصيدة إخوانية هناً بها أحد شيوخه عندما شفاه الله من مرض ألمَّ به، حيث يقول:

فوق هام المريح والبرجيس  
من أناسٍ من الكرام الشّـوسـ  
إذا تعافتـيت من بلا درهوسـ  
معجزـ للـحـكـيمـ بـطـلـيـمـوسـ

قد سـماـ فيـ سـماءـ فـضـلـ فأـضـحـىـ  
ياـ هـمامـاـ فـاقـ الأـنـامـ ذـكـاءـ  
إـنـنيـ نـاـشـرـ إـلـيـكـ التـهـانـيـ  
ذـاكـ دـاءـ عـلـىـ الأـنـامـ قـوـيـ

(١) الديوان: ٥١٨ - ٥١٩ .

ثم يقول:

ولقد كان إذ مرضت يقيناً  
 ليس تلقى في سوّه غير قوم  
 هاك نظماً قد فقته يد الأفكا  
 وجديراً بالاستر منك لأنّي  
 مربع العلم ماله من أنيسٍ  
 كاليعاً فير عندها والعيسٍ  
 ر، حتى أجري بوجه الطروسٍ  
 فيك ذهني أضحي بغير بروسٍ<sup>(١)</sup>

والناظر في الأبيات السابقة يجدها مليئة بكلمات فيها نوع من الغرابة، فزع إليها الشاعر؛ ليداري بها ضعف التجربة الشعرية عنده، وقد اعترف الشاعر نفسه بهذا عندما قال: إنَّ نظمه هذا الذي صنعه إنّما هو عملٌ متعمقٌ قد عملت فيه يدُ الأفكار عملها، وكان للبحث والتصنع فيه دور حتى تظل عملاً حياً مكتوباً في الأوراق، وهو - كما قال - إنّه عمل فكريٌ وذهنيٌ، ولم يكن للمشاعر فيه أي دور يذكر.

وأحياناً نجد الشاعر يدلّ على نضوب مشاعره، أو عندما يسقط في يده، ولا يجد شيئاً يقوله يقوم برصف الألفاظ رصناً من غير أن ينفح فيها روحًا من عاطفته تذكّي فيها الحياة، أو على الأقلْ تصنع فيها حبكة فنية، ومن ذلك ما قاله في رثاء شيخه أحمد بن إدريس المغربي:

مير يوم ويأتي ليه تبعـاً وبحـث الله يوماً بعـده ثـاني<sup>(٢)</sup>

فالبيت معدوم من العاطفة، وإنّما هو حديث أفكار، ونظام معادلات رياضية، وصنيعٌ مثل هذا يذكرنا بقولهم:

**الأرض أرض السماء سماء والليل ليل الزراف طويـل**

ومن مظاهر ضعف التجربة عند عاكس هو أنّه يجد نفسه في كثير من الأحيان مرغماً على القول، وذلك عندما تَدْهِمُ المناسبة الاجتماعية أو السياسية، ويجد نفسه محجراً وغير معدور في السكوت، فينشدُ شاعرنا شعراً لا يمثلُ مشاعره الحقيقة، وإنّما به يقتلُ شاعريته وشعوره، ويحطم به مستواه الفني، وقد قال الدكتور محمد غنيمي هلال: "لا يعدُّ شعر المناسبات المفتعل ناجحاً عن تجربة؛ لأنّه لا يعتمد على صدق الشاعر، ولأنّه يجعل من الشعر مهنة، أو دعاية عمادها التظاهر بمشاعرٍ

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٢٠ - ٤٢١ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٦٧١ .

لمجاراة شعور الآخرين، وليس هذا من شأن الشعر<sup>(١)</sup>، وليس فقط في شعر المناسبات، بل إنّا أحياناً نجد في كثير من قصائد الإخوانية لا يصدر عن عاطفة صادقة قوية، أو عن تجربة شعورية ناضجة، وهو أول من يُحسّ بذلك؛ لأنّه رجل يعرفُ الشعر وملم بال النقد، هو أول من شهد على ذلك الشعر بالضعف الشعوري، ولكنه قد أوجد شيئاً من التعليل يدفع به التهمة عن نفسه، مثل إشارته إلى أنَّ المطاحن أو المراسيل لم يعتذر في السكوت، وأنَّه ألحَّ في تقاضي الجواب، كقوله مخاطباً أحد مطارجه:

أو إشارته إلى أنه لم يكن لديه وقت لإحسان الصياغة، واستلهام العاطفة الشاعرة الملتئبة،  
ولولا تقاضيك الجواب لما بدت من الفكر ألفاظ مُهمّلة السرخ<sup>(٢)</sup>  
وأنه صاغ ذلك الشعر على عجل، ولذلك فهو يعتذر، كقوله:

إليك النظم في عجل  
صُفتَه في ساعة فبه  
فجدير منك تستتره  
وهو لستر العُمَيم نحا  
زند ذهن العبد ما انقدحا  
ومع التمعجيل قد مرحبا

وأوضح مظاهر ضعف التجربة الشعرية ما نراه من انتكاء قوي في بعض القصائد التي لا تصدر عن تجربة حقيقة - وإنما هي مشاركة أدبية اضطرته بعض المواقف، فما كان منه إلا أن يُنشد - على ثقافته الدينية، وإبراز المقابلات والمتضادات العلمية، وشحن أنواع من التورية والطابق وغيرها من أشكال الصنعة الظرفية واللفظية، ومن ذلك ما جاء له في القصيدة التي مطلعها: **أمن شوقة في حالة البعد والقرب يلقب ما بين البرية بالصب<sup>(٤)</sup>**

<sup>(٩)</sup> النقد الأدبي للحديث، د. محمد غنيم، هلال: ٣٨٥.

الدِّيْن : ٣٧٩ (٢)

الدعاية (٢)

الدِّيْن : ٣٧ . (١)

<sup>(٤)</sup> انظر : الديوان : ٣٧١ - ٣٧٢.

#### ٤ - الأسلوب (الألفاظ والتركيب):

مقدمة.

الألفاظ: وتشمل:

- ١ - سمات الفاظه.
- ٢ - التكرار.
- ٣ - المعجم.

٤ - مظاهر الضعف في الفاظه.

التركيب: وتشمل:

- أ - بين الخبر والإنشاء.
- ب - بين الجمل الاسمية والفعلية.
- ج - مظاهر الضعف في تركيبه.

الصنعة البدوية والزخرفة اللفظية.

## الأسلوب

### مقدمة:

الأسلوب: "هوطريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه، هذا تعريف الأسلوب الأدبي بمعناه العام"<sup>(١)</sup>.

هذا تعريفُ أحمد الشايب للأسلوب، وهو أحد التعريفات الكثيرة التي وضعت لتحديد ملامحه، ومنها ما تتوسّع فيه دائرة الأسلوب، ومنها ما تضيق فيها الدائرة، ولهذا فقد تحدّث الشايب نفسه عن أنَّ مفهوم الأسلوب قد غمَّ على بعض الدارسين، ومن ثمَّ وجده يعرّفه بتعريف آخر أكثر تحديداً، وهو قوله: "و الصورة اللغوية التي يُعبّرُ بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه : لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللغوية المنسقة لأداء المعاني"<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أنَّ الأسلوب هو القالب الذي صاغ الشاعر شعره وفق سنته، وعن طريقه استطاع أن يوصل إلينا تجاريته، ويبّرّز لنا عواطفه وانفعالاته.

وعلى هذا فالأسلوب يتكون من عنصرين أساسين هما: الألفاظ والتركيب، ويستكملون هذه الدراسة منصبة عليهما فقط، دون التعرض لعدد من القضايا الأسلوبية الأخرى، التي قد لا يحسن الحديث عنها في دراسة شعر شاعرنا.

وحيثما نحاول أن نتصفح شعر عاكلش؛ لنرى كيف كان يختار لمعانيه الألفاظ والتركيب التي تعبّر عنها بجلاءٍ نجد أنَّ ألفاظه وتركيبه قد اتسمت بسماتٍ متعددةٍ امتاز بها شعره، وهذه السمات منها ما يعود إلى الألفاظ، ومنها ما يعود إلى التركيب.

<sup>(١)</sup> الأسلوب ، لأحمد الشايب : ٤٤

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق : ٤٦ ، وانظر : النقد الأدبي ، لأحمد أمين / ١ - ١٣١

## الألفاظ:

### ١- سماتُ الفاظه:

إنَّ الناظر في الفاظ شاعرنا يجد أَنَّه قد عني بها عنایة جيَّدة، فأجاد اختيارها، وأحسن صوغها وسِكْها، وتطوريها لخدمة أغراضه، مما جعلها تتميَّز بسماتٍ واضحةٍ، ومحددةٍ، ومنها:

#### السهولة والوضوح:

إنَّ المطلع على الفاظ عاكس يجد أَنَّه أوضح سمة لها هي السهولة والوضوح، وذلك بما توافر لها من ابتعادٍ عن الغرابة والمحوشية، أو التعقيد اللغطي والمعنوي، تقرأ شعره فلا تحتاج إلى الرجوع إلى معاجم اللغة، تفتش عن غامضٍ حجز عنك المعاني، أو منعك من الفهم فلا تجده، وهذه السمة تكاد تكون سمة عامة لدى شعراً عصره وبئته، وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبدالله أبو داهش بقوله: "ويا لاحظ أنَّ شعراً جنوبي الجزيرة العربية في هذا الميدان السلفي كانوا يميلون إلى السهولة في الألفاظ..."<sup>(١)</sup>، ولعلَّ السبب في ذلك هو حرص الشاعر على إيصال أفكاره بصورةٍ سريعةٍ، وأيضاً لأنَّ اللغة العامة السائدة كانت قليلة إلى السهولة والوضوح، وقرب التناول، ومع هذا فقط حرص الشاعر في الفاظه إلى جانب السهولة على أن تكون فصيحة في الغالب منها، ويكاد أن يكون شعره كله غاذج على هذا المظهر، ومن ذلك قوله متغزاً:

من معينٍ عليه ما يارفاقتُ	طال ليلي وزادت الأشواقُ
عندما كان للحبيب فراقُ	فأنا لم أزل حليف غرام
لم تنله من قبل العشاقُ	نزلت ضراً من البعد شديداً
وهو كالقلب دائمًا خفاقُ	قد غدا الجسم كالنسيم عليلاً
لُجَيْدَ تحروطه الأطواقُ <sup>(٢)</sup>	ويروحي الأغنِي إذ ماس تيهَا

وفي آخر هذه القصيدة يقول:

**يَا رَعِيَ اللَّهَ لِي لَهُ يَزِرُودٌ**

<sup>(١)</sup> أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لعبد الله أبي داهش: ٦٦٦ .

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٤٩ .

وعيونَ من السحاب تهامي  
وطيور الزهور تنظم سجعاً  
حيثما قد نعمت بالوصل دهراً  
أتراني أنسى زمان التصباي  
<sup>(١)</sup>  
فوق خدّ الرياض منها اندفاقتُ  
مَغْبَدٌ قد ظنتُ أم إسحاقُ  
فِي قلبي لذكر ذاك احتراقُ  
أو خيلاً لعهدِ ميشاقُ<sup>(٢)</sup>

ويظهر في ألفاظ عاكس السابقة الحرص على صحة اللفظة وفصاحتها إلى جانب سهولتها ووضوحها، ولكننا نرى عاكساً كثيراً قد يتنازل عن ذلك الاهتمام بالألفاظ من أجل إبراز المعنى المراد، فيطغى حبه لإظهار المعنى، فيصل بالألفاظ إلى أبسط مدلولاتها، وأدنى مستوياتها اللغوية، حتى كأنما هي ألفاظ مدرسية تعليمية لمرحلة متقدمة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله:

وبوارق الهجران أضحت خلبَا  
من بعد أن عاينت بعض صبيبِ  
لا تعجبوا أن صار خلي عاتباً  
إن الزمان اليوم بالقلوبِ  
ولئن غداً قلبُ الحبيب مُصرقاً  
<sup>(٣)</sup>  
فالقارئ يلمس مدى النزول الذي سار فيه عاكس بلفظه، حيث وصل بها إلى أدنى مستوى، فكلمات مثل: "خلب"، و "صبيب" بالقلوب، "التقليب" كلها ساعدت على وضوح المعنى، بل وصلت به إلى السطحية وال مباشرة، التي تفقد الرواء، والطلاء الأدبي الشيق والرثان.

#### السلامة الإعرابية:

لقد اهتمَّ شاعرنا بلغته من النواحي الإعرابية والمعجمية، وحرص ألا تتسرب إلى لغته ولسانه ألفاظ أجنبية عن الفصحى، إن عربية عامية، وإن تركية أو هندية؛ لأنهما من اللغات القريبة منه، فالترك يصلون ويجولون في بلاد الجزيرة، والهنود يشكلون جالية كبيرة في بلاد المخلاف السليماني، وسيطرون على جزء كبير من النشاط الاقتصادي، ومع هذا فقد خلا شعره من كثيرٍ من الألفاظ الأعجمية، أو العامية التي تسربت إلى ألفاظ كثير من معاصريه من الشعراء في البيئة التي عاش فيها، وقد تحدث الدكتور أبو داهش عن عددٍ من الشعراء، ومنهم عاكس قد أحسنوا

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٥٠ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٦٨ .

توظيف الألفاظ من الناحية النحوية واللغوية، فقال: "ولعلَّ ما يُمْيِز هؤلاء الشعراء أنَّهم كانوا يحسنون توظيف الألفاظ التي يكُونُون بها أبیاتهم الشعرية، وقد يؤخذ على غيرهم بهذه الأئحة ضعف الدلالة اللغوية"<sup>(١)</sup>.

وجاءت لغة شعره سليمة نحوياً، وقلما تجد ل هناً في لغته : لَأَنَّهُ كَانَ مُتَضَلِّلاً فِي الْلُّغَةِ، مُجِيداً لَهَا، وَمُطَلِّلاً عَلَى أَمْهَاتِهَا، ولذا وجدناه في كثيرٍ من كتبه يشارك بآرائه اللغوية والنحوية، بل لقد أَلَفَ فِيهَا، وقد تضمن شعره بعض الانتقادات لشاعرٍ حصلتْ مِنْهُمْ هفواتٌ لغويةٌ كَمَا فِي قصيدةِ الضادِيَة<sup>(٢)</sup>، وفي انتقاده لبطرس كرامة في قصidته الرائعة<sup>(٣)</sup>.

ولا يعني ذلك السلامَةُ الكاملةُ لِعَاكِشٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ، فقد وجدت جملةً من الأخطاء في لغته مثَّلَتْ الضعفَ السائدَ لِدِي شاعرِ عَصْرِ الاتحاطَاتِ، وفتراتِ الرِّكودِ الأَدْبَرِ، وَلَكِنَّهَا أَخْطَاءٌ قَلِيلَةٌ مقارنةً بغيرِهِ مِنْ شَعَارِ بَيْتِهِ وَعَصْرِهِ، وَمِنْ تَلِكَ الْأَخْطَاءِ -عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لِالْحَصْرِ- تَعْرِيفٌ لفظٍ "كُلٌّ" فِي قَوْلِهِ:

ثُمَّ عَمِّمَ إِخْوَانُنَا الْكُلُّ مَنَا      بِعْتَابٍ، وَاحْذَرْ هُنَاكَ الْكَلَامَا<sup>(٤)</sup>

وَمِنْهَا جَمْعٌ "كَبَدٌ" عَلَى "أَكَابِدٍ" فِي قَوْلِهِ:

وَلَقَدْ هَزَنَا إِلَيْكَ اشْتِيَاقٌ      فَتُّمَنَا أَكَابِدًا وَعَظَامًا<sup>(٥)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ:

طَالَ الزَّمَانَ وَمَا وَقَفْتُ سُوِّي عَلَى      شَوْقٍ يَفْتُ أَكَابِدِي وَالْأَعْظَمَا<sup>(٦)</sup>

فَالشاعر قد جمع "كَبَدٌ" عَلَى "أَكَابِدٍ"، وليس هذا جمِعاً لِهَا، وإنَّما هي تجمُّعٌ عَلَى "أَكَابِدٍ" و

<sup>(١)</sup> أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لأبي داهش : ٦١٤ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٢٢ .

<sup>(٣)</sup> فاتح الديوان : ٥٨٦ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٤٨٦ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٤٨٩ .

<sup>(٦)</sup> الديوان : ٤٩٤ .

"كبود" ، وقال ابن منظور: "والاسم الكابد كالكافل والغارب، قال ابن سيده: "أعني أنه غير جاري على الفعل"<sup>(١)</sup>.

ومنها استعمال لفظة "أراشت" في قوله:

**من لحظ عينيها أراشت أشها** <sup>(٢)</sup> **ورمت فاقصدت المحب المفترما**

والصواب أن يقال: "راشت": لأنَّه ورد: راش السهم يريشه، إذا ألقى عليه الريش،<sup>(٣)</sup> ولكن لاستقامة الوزن عدل الشاعر إلَّا كلمة "أراشت" ، وزاد الهمزة.

وقد تكرَّرَ هذا الاستعمال في أكثر من موضع، ومنها قوله:

**نقضوا عهداً ودُنْيَا بعده بعده** <sup>(٤)</sup> **وأراشاوا بالهجر منهم سهاماً**

الدقة في الاختيار:

هناك فرق بين حسن الاختيار والدقة في الاختيار، فحسن الاختيار يعني أن يستطيع الشاعر البحث عن الكلمة الملائمة التي تضفي على المعنى حسناً وجمالاً، ولا يرى لها أي نشازٍ أو تنافر مع المعنى العام، أمَّا الدقة في الاختيار فتعني أن يقوم الشاعر باختيار الكلمة الدقيقة المناسبة للسياق في حد ذاتها، ولا يعنيه بعد ذلك تلاوتها مع المعنى أو تنافرها، فالحسن معنٌّ أعم وأشمل من الدقة؛ إذ هو يجمع بين حسن الصياغة ودقة الأداء، أمَّا الدقة في الاختيار فتقصر على الاختيار المعجمي المتقن دون مراعاة للجوانب الأخرى.

وعندما ننظر في كثيرٍ من ألفاظ شاعرنا نجد أنها مختارة بعناية، يظهر ذلك في استعماله لصيغ عربية غير متداولة، أو شبه مهجورة، ولكنها مع ذلك ليست بشقيلة على السمع، منها كلمة "درياق"؛ إذ الاستعمال الشائع عند كثيرٍ من الشعراء والأدباء كلمة "تربياق" بالباء، وهو الدواه المركب الذي ينفع من لدغ الهوام، وقد جاء في المعجم أنَّ "التربياق" و "الدرياق" بمعنى واحد<sup>(٥)</sup> ، ولكن شاعرنا ترك

<sup>(١)</sup> لسان العرب ، لأبن منظور ٢٨٠٧/٦ .

<sup>(٢)</sup> فائق الديوان : ٦٤٤ .

<sup>(٣)</sup> انظر : اللسان ١٧١٩/٢ (ريش) .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٤٨٧ .

<sup>(٥)</sup> انظر : اللسان ١٣٦٣/٣ (درق) .

الاستخدام المأثور، واختيار الاستعمال الآخر، مما يدل على دقة الاختيار، ويبحث عن الكلمة الملائمة، وذلك في قوله:

**إِنَّ بَيْنَ الْأَحْشَاءِ لِسْعَةً وَجَدَ مَا لَهَا غَيْرُ وَصْلَهُمْ دَرِيَاقُ<sup>(١)</sup>**

ويلمس القارئ قدرة عاكس على التمييز بين الفروق اللغوية للكلمات التي يوردها، ومن ثم يختار منها الملائم في المكان المناسب، كقوله:

**سَأَمْدُّ مَا قَدْ جَاءَ مِنْهُ وَأَنْتَنِي يَشْكُرُ لَهُ يَسْتَفْرُقُ الْحَصْرُ وَالْعَدَا<sup>(٢)</sup>**

ولا ريب أن الشاعر قد فطن إلى الفرق اللغوي بين "المدح" و "الشكرا" ولذا لم يشاً أن يكرر إحداهما، بل جاء بكل واحدة منها في محلها المناسب.

وقد كان الشاعر يميل كثيراً إلى انتقاء الكلمات التي تحدث جرساً متناسقاً، وتشابه الحروف فيها، محدثة توافزاً لفظياً عمداً إليه الشاعر؛ ليظهر قدرته اللغوية على انتقاء اللهفة المعبرة عمّا يريد، وإصياغ السياق بجرسٍ موسيقي، ولسة فنية متاخرة، وذلك فيما نلاحظه من كلمات تكرر فيها "حرف الدال" كقوله:

**نَقْضُوا عَهْدَ وَدَنَا بَعْدَ بَعْدٍ وَأَرَادُوا بِالْهِجْرِ مِنْهُمْ سَهَاماً<sup>(٣)</sup>**  
أو قوله:

**أَمَا يَسْأَةُ الْقَدْرُ الرَّشِيقُ عَسْىُ اللَّقَا قَرِيبٌ وَهُلْ لِلْبَعْدِ يَا هَنْدُ مِنْ حَدُّ؟<sup>(٤)</sup>**

ففي البيت الأول وجدها كلمات "عهد، ودنا، بعد، بعد"، وفي البيت الثاني جاءت كلمات "القدر، للبعد، هند، حد" ويشير فيها جميعاً الحرص على الانتقاء، وإضفاء لمسات فنية، وتخير لكل اللهفة ووضعها في موضعها.

وكذلك يلحظ تكرار الهاء واللام في قوله:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٤٩.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٨٨.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٨٧.

<sup>(٤)</sup> فاتح الديوان: ٥٧١.

**لَهُولَهُ لَكِنْ تَدَلُّهُ فِي الْهَوَى      بِذَاكَ الْمُحِيَا فَهُوَ فِي هَوَةِ الْحُبِّ<sup>(١)</sup>**

فالهاء تكررت ست مرات، واللام تكررت أربع مرات، ويشير التناوب بين الهاء والهوى، فالهاء من آخر الحلق، وقريبة من الجوف، والهوى معنى قلبي تتحسّر آهاته محدثةً لكلمات مثل: "آه" و "الهوى" وغير ذلك، فالهاء عنصر من عناصر الحب والهوى، ولذا أكثر منها الشاعر في هذا المقام.

ولكن لا يعني ذلك عدم إخفاق الشاعر في كثير من المواطن في مقام اختيار الكلمة الدقيقة، فقد وجدها في بعض الحالات عندما تكون التجربة الشعرية ضعيفة أو متهاكلة نجده عندما يصل إلى القافية يبحث عن أي كلمة تسعفه، وأول كلمة تلائم الوزن والقافية يضعها مباشرة، دون أي تخيير جيد، بل لقد يوغل بها و يجعلها تجنب إلى العامية، أو الأساليب الدارجة، ومن تلك القوافي التي لم يحسن شاعرنا اختيار كلماتها، و خانته ذاكرته فيها قوله:

فارس في الوغى إذا شن حربا	مفرد في العلا بغیر انتکار
وجواد غدا له الجواود طبعا	مثل غیثی بهل في الأقطار
ولقد زادني شجئي مذ أتاني	منه نظم وصرت في افتکار <sup>(٢)</sup>

كلمات مثل: "انتکار" و "افتکار" فضلاً عن عدم صحتها من الناحية اللغوية هي كلمات غير شاعرية، ولا تصلح أن تأتي بهذا الشكل، لكن حَصَرَ الشاعر وإفحامه هو الذي دعا إلى إحلالها هذا محل، والسبب هو أن الشاعر قد انتزع هاتين الكلمتين من فكرة مهللة غير واضحة في ذهنه، ولم يحاول أدني محاولة تنهذيبهما، أو البحث عن بدائل لهما، فهما ركيكتان، وغير سليمتين لغويًا، بل هي أقرب ما تكون إلى الاستعمال العامي.

#### الدلالة والإيحاء:

إن شاعرية الشعر تتحقق عندما يتم فيه أمران يتعانقان، ولا يمكن فصلهما، وفي كليهما كسر للنظام المألف من أمر اللغة، وهذا المجاز والوزن الشعري، فالمجاز من خلال الوزن يجعل لغة الشعر مختلفة عن لغة النثر، وأعني بالمجاز - هنا - مفارقة التركيب للمألف في الاستعمال في اللغة غير

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٥٤٦ .

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤١٢ .

الفنية بكسر قوانين الاختيار المعروفة بين الكلمات<sup>(١)</sup>. فالمجاز أو الدلالة الخفية للفظة هي الكسر الأول الذي تتحققه لغة الشعر في العلاقات بين الكلمات في الجملة بإعطائها وظائف نحوية لم تكن تشغلها في غير الشعر، وبذلك تصبح اللغة في الشعر غير اللغة العادية.

وأهم معلم من معالم المجاز الذي يهمنا هنا - في الحديث عن الألفاظ، ومما له علاقة بدلاتها وإياعاتها هو إيقاع العلاقات نحوية بين الكلمات بعضها، والبعض الآخر في الجملة، ومن هنا ينبغي التنبيء إلى الكلمة التي تشغل الوظيفة نحوية، وفي الوقت نفسه الالتفات إلى المفردات التي يدخلها التركيب في علاقات جديدة، وما يحدث منها من دلالة جديدة، فيرتبط من ثم بين النحو والدلالة، فهما كوجهي العملة الواحدة في نظر الدكتور محمد عبداللطيف<sup>(٢)</sup>.

وإذا نظرنا في شعر عاكسن فإننا سنجد هذه السمة فيه واضحة، غير أنها لم تكن بتلك الدرجة التي جاءت في شعر المتبنى مثلاً، أو أبي تمام، وما يمكن أن يقف عنده من شعره قوله في مدح محمد بن عائض، وتهنئته بالإمارة:

### لقد صافحتْ منكِ الإِمَارَةُ ماجداً له شاهدُ من مجده ومشاهدُ

فهل كان يمكن تتحقق الاستعارة في هذا البيت، ذو أن يتحقق إسناد الفاعلية بين "صافحت" ، و"الإِمَارَة" ، والمزاوجة التي تمت بين كلمتين كلّ منها من مجال دلالي، لا يتعامل مع الآخر في مأثور اللغة، وإسنادها اليومي. إنّ الفعل "صافحت" لا يكون في المأثور مسندًا إلا لمن يتصور منه القدرة على الحركة بطريقة مخصوصة تقوم على مبدأ اليد، وتوجيهها إلى آخر مقابل، وعند إسناد "الإِمَارَة" إليه، فاعلاً له يدُ إليه ويصافح، ويتحدد هذا الفعل بـ "منك" بحيث يحتويه العقل في هيئته الجديدة، متوجهًا نحو رجل، فهذا الإسناد قد نقل كلّ خصائص من يصافح إلى "الإِمَارَة" ، وأدخل "الإِمَارَة" - وهي من المعاني الذهنية التي لا يمكن أن تُحسَّ - في دائرة الذين يتحرّكون، حتى صارت منهم، ولكنها مع هذا تظلّ لها خصوصيتها الكامنة في لفظها الحقيقي.

إنّ الإسناد نحوي أخرجها من دائرة المقولات؛ لأنّها إمارة تصافح مثل البشر، ولكن لفظها المعجمي يبقى له خصوصية نوعه الذي ينتمي إليه، وهو "الإِمَارَةُ والتَّأْمَرُ" ، وكلّ من الطرفين الإسناد

<sup>(١)</sup> انظر : النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبداللطيف : ٩٦ - ٩٧ .

<sup>(٢)</sup> انظر : الجملة في الشعر العربي ، د. محمد عبداللطيف : ١١ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان : ٥٦١ .

التحوي، واللّفظ المعجمي يشدّه، فيبقى في مرحلة وسطى، فلا يصبح أحد أفراد من يصافحون، ولا تعود "إمارة" ذهنية المعنى، كما كانت قبل الإسناد التحوي، بل يمكن القول: إنّها أصبحت إمارة شعرية.

ومن السمات التي تظهر في الفاظ عاكس سمة الإيحاء، وسبب ذلك هو قدرته على اختياراتها، وإيشاره للنّفحة المشتملة على الإيحاء والتّصوير، والمعنى العاطفية الفياضة، واستغلالها خير استغلال، وجعل الكلمة تؤدي دوراً مهماً في إحداث أثر كبير في نفسية القارئ، تعجز كثير من الكلمات من أن تفني به، أو تقاربه، ومن ذلك قوله في رثاء العلامة محمد بن علي الشوكاني وابنه عليَّ:

**فَآءِ عَلَى ذَاكَ الْمَحَيَا غَدَالَهْ      تَرَابُ بِبِطْنِ الرَّمَسِ وَهُوَ صَاحِبُ<sup>(١)</sup>**

فلفظ "فَآءِ" قد بين حالة نفسيةً وشعرية حزينة مرّت بالشاعر، وفي الوقت نفسه فقد أكسب هذا اللّفظ المعنى إيحاءات متعددة فاقت الدلالة الذهنية المجردة للفظ، حيث حفل بشحنة عاطفية قوية، وصور حالة إنسانية دقيقة ومؤثرة، وما هذا الامتداد الواضح من نطق كلمة "فَآءِ" إلا امتداد للحزن الطويل الذي سيطر على نفس الشاعر، وملا جوانحه، وتجاوزه ملأه كلّ ما حوله من أرجاء، وتظهر مثل هذه الإيحاءات الشعرية المعبرة في قوله:

**كُلَّ أَرْضِ فِيهَا الْمَجْهُولُ وَذُو الْعَلَمِ سَوَاءٌ لَا صَاحِبَتْهَا الرِّبَابُ  
غَيْرَ أَنَّى مَا بَيْنَ أَرْضِي وَصَاحِبِي      فَمَعَ الْجُورِ صُبُّ لِلْحَرِّ صَابُ<sup>(٢)</sup>**

فالألفاظ في هذين البيتين تنمّ عمّا كان يشور في وجdan الشاعر، ويعتمل بين جوانحه من إحساس بالألم والمرارة من تنكر الأقربين له، وعدم الاعتراف بالفضل، وأثر استخدامه كلمتي "صُبُّ" و"صابُ": لتأدية معناه، فالصابُ هو عصارة شجَرٍ مُّرًّا إذا وقعت قطرة منه في العين، فكأنّها شهابٌ من نار، فكيف لو صُبَّ منه كمية كبيرة، وهو ما أدّته بحدّافيره كلمة "صُبُّ" التي أشاعت الكثرة والاستمرار للذين أوحى بهما جوّ الفعل المبني للمجهول، فالظلم والجور من الأبعدين مؤلم، ولكنه من الأقربين والأصحاب مُّرًّا لا يُطاق تحمله، مثل الصاب الذي لا يُصبر على قطرة واحدةٍ منه فما بالك بقطرات !

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٥٥ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٦٢ .

### ١١) بين الجزالة والرقة :

لقد حاول شاعرنا أن يناسب بين ألفاظه وأغراضه الشعرية، وأن يأتي بها ملائمة لجو النص، فجاءت ألفاظه جزلة في ميدان المديح والفاخر، ومالت إلى الفخامة والإيقاع القوي، وذلك مما يناسب هذين الغرضين؛ لكون القوة من أوضاع سمات معاني المديح، ولكون الفخامة والجزالة من طوابع إعلاء شأن الذات، ومكانة أي مدحوم دائمًا تكون عالية وسامقة في نفس الشاعر، فلذا لا يناسبها إلا أعلى الألفاظ شرفاً، وأقواها جرساً، وأجزلها بناءً، ومن ذلك قوله في مدح الحسين بن علي بن

حيدر:

من الأنس تنفي للهموم من القلب  
فمولاه قد أربى على العجم والغربِ  
مبيد ذوي البغضاء والجحد والنصبِ  
مطهمةٌ جراء في معرك الحربِ<sup>(١)</sup>  
ففي سوح " مجران " الجديد مطالع  
لشن فاق في حسن المباني بصنعةٍ  
وأعني به المولى الحسين أخا العلا  
إمام العالي خير ليث علا على

فكثير من كلمات هذه الأبيات تميل إلى الجزالة مثل: " مطالع، فاق، صنعة، العجم، العرب، مبيد، البغضاء، الجحد، النصب، ليث، مطهمة، جراء، معرك "، وتسير جميعها في مستوىً متوازن من الجزالة، لا تعلو فتغلو في العنجوية البدوية، ولا تسفل فت تكون مبتذلة سوقية. ومن مثل هذا قوله مادحًا الحسين نفسه:

له شهدت بالفتاك من غير ما جعد  
كريم السجايا طيب الأب والجد  
شريف له في كل قطر وقائع  
 مليك عفيف ليس تلقى نظيره

(١) الجزالة صفة لظاهر الألفاظ والجمل، وضدّها الرقة، ويعنيان بمخارج الحروف وجهوريتها وهمسها، والحكم عليها من خلالها ، وقد أوضح معتهاها ابن الأثير بقوله: " لستُ أعني بالرقىق أن يكون ركيكاً سفيراً ، وإنما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس ... ولستُ أعني بالجزل أن يكون بدويّاً وحشياً ، عليه عنجهية البداوة ، بل أعني بالجزل أن يكون متيناً على عنوبته في القم ، ولذاته في السمع " المثل السائر ، لأبن الأثير ٢٤٠/١ . وعرفهما عبدالله الحامد بقوله : " الجزالة أن يكون اللفظ صلباً فخماً ، له صلصلة وجملة ، وكانت تسمع طبول حرب . والرقة أن يكون اللفظ طيفاً ناعماً ، وله وسوسه وكانت تسمع همسات الطيور " . المعيار في نقد الشعر ، للحامد : ٣٣٢ .

(٢) فاخت الديوان : ٥٤٢ .

وبيذل إنعماماً من جاء يستجدي  
ف قامت مقام الجيش في القرب والبعد  
وسطأ عليهم سطوة الأسد الورد<sup>(١)</sup>

شجاع يغلُّ القرن في حومة الوغى  
مهابته في كل قلب تكنت  
إذا سار للأعداء فل جموعهم

وعندما نتمعن الكلمات التي استخدمها شاعرنا في غرض الوصف، لا سيما وصف الناقة والرحلة إلى المدوح بما فيها الصحراء نجد أنها أكثر جزالة، وقبيل إلى أن تكون متينة في شكلها ومعناها، في صياغتها ومبناها، ومن ذلك أغلب أوصافه للناقة والصحراء التي وردت في شعره، ومن ذلك -على سبيل المثال- قوله:

قطعنها وللقلب انشلام  
على طول المسافات القتام<sup>(٢)</sup>

ورب مهامه محل قفار  
برت لي اليعملات وقد علاني  
وقوله:

حادي وتقطع في مداها الغيمها  
كلا، ولا تلقى هناك الدسمما<sup>(٣)</sup>

وسماق ملسر يحير لتنها ال  
لا يلتقي... السحيم بشعها

وكأن عاكس بصنيعه هذا في باب الوصف قد أحسَّ أنَّ الكلمة الشاعرة، واللفظة الساحرة في ذاكرته هي التي لا بدَّ أن تصلصل وتخلجل راحلة من أوابد القفار البدوية، ضارية في جذور اللغة أطناها، مما يحتاج معه السامع لها أن يقف على المعاجم يستنطقها، ويقلب أوراقها بحثاً عنها، وأظنَّ ذلك كله ما هو إلا رد فعل على ضعف الكلمة في عصره، وسهولتها ووضوحها ذلك الوضوح القريب جداً من المتلقى، مما أدى إلى نسيان كثيرٍ من ألفاظ العرب الجميلة، أو اندثارها، فهرع الشاعر يبحث عنها، ويفتش عمّا عساه يذكر بلغة العرب، مستعرضاً القواميس والممعجمات ناثراً منها أحسنها، ومستخدماً منها أجودها، ومُحلِّياً بها الأغراض القوية التي تناسبها الفخامة والقوة والجزالة كالدح والفخر والوصف، حتى وصل به الأمر هنا إلىأخذ مضامين السابقين، وألفاظهم في وقتٍ واحدٍ، وذلك في حديثه عن الناقة، متناسياً أنه في ذلك لا يعبر بأسلوب عصره، أو بنظرية الحضري لاستخدام الناقة، وما يُستخدم لها من ألفاظ.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٩٨ - ٣٩٩.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٧٤.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٩٥.

وفي مقام الحنين إلى الوطن تنوّعت ألفاظه، وترواحت بين الجزالة والرقّة، كأنّما قد جمعت بين قسوة الفراق والبعد، ورقة حال الشعر وشفافية مشاعره، ومن ذلك قوله:

فذلك يغنينا عن المتلذّل الرطب  
على حسن طيب العيش في منزلٍ خصّبِ  
ونكّر حوض الأنّس بورك من شربِ  
لكرأس النّوى لله سبك مع السكبِ  
ويرجعُ صابُّ الْبَعْدَ بالقُرْبِ كالْعَذْبِ ؟<sup>(١)</sup>

واستمع إليه كيف استطاع أن يمزج بين الجزالة والرقّة في ألفاظه قائلاً :

جَدَّدَ فِي قَلْبِ الشَّجَى الشَّجَا  
يَسْلُكُ فِي نُوْعِ الْهُوَى مِنْهَا  
وَالشُّوْقُ لِي مِنْ لَوْعَتِي أَزْعَجَا<sup>(٢)</sup>

وفي ميدان الإخوانيات والغزل وجدهناه يميل إلى الرقة أكثر من جنوحه إلى الجزالة؛ لما بين الإخوانيات والغزل وبين الرقة من تناسبٍ وتآلّفٍ، فممّا جاء له في العتاب المزوج بالاعتذار وتبّدو فيه الألفاظ رقيقة وسهلة وسلسلة، قوله:

إِنَّ الْهَنَا يَأْتِي لِكُلِّ غَرِيبِ  
نَفْسِي مِنْ الْمُلْأَانِ كُلِّ عَجِيبِ  
رَفِقًا فِي جَسْمِي دَائِمَ التَّهْلِيبِ  
فَاغْسِلْ بِهِ الْعَفْوَ ثُوبَ ذُنُوبِي  
بِالْغَفْتَ فِي تَلْفِي وَفِي تَعْذِيبِي  
إِنَّمَا لِدَاعِيِ الْعَذْلِ غَيْرَ مُجِيبِ<sup>(٣)</sup>

عَسَى نَفْحَةً مِنْ وَصْلِهِمْ نَشْتَفِي بِهَا  
رَعَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ نَعْمَنَا بِقَرْبِهِمْ  
وَنَحْنُ عَلَى الْلَّذَاتِ لَا نَشْتَكِي النَّوْى  
سَبَكَنَا لِجِينِ الْوَصْلِ مِنْ بَعْدِ سَكَنَا  
فَهَلْ رَاجِعٌ مَا قَدْ مَضِيَّ مِنْ زَمَانِنَا

تَأْلِقُ الْبَرْقَ بِجَنْحِ الدُّجْنِي  
فَصَارَ مِنْ بَعْدِ النَّوْى هَائِمًا  
وَعَادَ لِي الْوَجْدُ وَآبَ الْجَسْوِي

قَدْ كُنْتُ فِي دَارِ التَّفَرْبِ سَالِيَا  
حَتَّى وَصَلَّتُ إِلَى الْبَلَادِ فَصَادَفْتُ  
يَا مِنْ أَدَارَ كَؤُوسَ عَتْبِ مَعْلَنَا  
إِنْ كَانَ قَدْ كَسَبَتِ يَدَايِ مَائِمَا  
مَا هَكُنَا بِالْعَتْبِ تَفْجَانِي لَقَدْ  
أَتَرَى مَقَالَ الْعَاذِلِينَ يَفْزَنَّيِ ؟

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٧١.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٧٣.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٦٩.

فهذه الأبيات فرض الجو العام فيها على الشاعر أن يستعمل ألفاظاً رقيقةً هادئةً، تكشف عمّا وراءها من عواطف الصدقة، التي لا يناسبها الفخامة والجزالة والقوة المدوية.

وكذلك في الغزل، وجدنا أغلب ألفاظه سهلة رقيقة، قليل إلى الرقة والسلامة، قوله:  
**ألم تدر أني لست أعرف سلوة ومني التسلی في المحبة يصعب<sup>(١)</sup>**

فيلاحظ تكرار السين في "لست، سلوة، التسلی" ، وهي كلمات تقاد تنساب رقة وسهولة، وهي أصل الأحوال بالغزل ومعانيه.

#### أثر البيئة في لغته:

وبعد، فإن الصبغة العامة للغة عاكس هي الاقتراب من الشعبية، ومحاولته الإفهام المباشر والبساطة والسهولة في التعبير، والحرص على أن تكون لغة شعره هي لغة الحياة اليومية نفسها، أو على الأقل أن تكون قريبة منها. وإذا حاولنا أن نبحث عن سبب ذلك لا يمكننا أن نقف على سبب مقنع، ولكننا نجد أن شاعرنا لم يكن مضطراً إلى اصطدام لغة شعرية عالية، تغير اللغة الشائعة في مجتمعه، فيصطدم إلهامه عند ذلك بعقبة كأداء يجعل نظمه بطيناً، كما أنها نجد أنه لم يكن مضطراً – أيضاً – إلى التائق في ألفاظه، أو التروي فيها مثلاً ما يفعل بعض الشعراء ممن يطلق عليهم منذ القدم "عبيد الشعر" ، ولذلك كانت تنشال عليه الأشعار في سهولة وبساطة، تعبر عن أفكاره مباشرة بلا تعقيد، وتؤدي هذه المباشرة ألفاظاً سهلة موحية، قريبة من لغة التخاطب اليومية، أو هي بالفعل منها، ولعلني أشير إلى شيء من تلك الألفاظ التي يمكن تسميتها بالألفاظ المحلية، والتي أثرت على شعره شيئاً من الخصوصية اللغوية، ومنها لفظة "الحقارب" في قوله:

**ولو أني بغير أرضي لقامت بانتصاري معاشر أطياب  
ولأقاموا الجھول في موقف الهو ن بصفع بیت منه الحقارب<sup>(٢)</sup>**

و "الحقارب" هو الحيط يُشدُّ في حقوق الصبي، تدفع به العين<sup>(٣)</sup> ، وهو مستثنٍ من البيئة المحلية، ولا تزال اللفظة دارجة حتى يومنا هذا، ومؤدية المعنى الذي أراده عاكس.

وكذلك كلمة "نختشي" في قوله:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٦ .

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٦٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : اللسان ٩٣٧/٢ ( حقب ) .

يا حبذا ليلة بالوصل قد سمحت  
ونحن لا نختشي في دهرنا التُّوبا<sup>(١)</sup>  
وأصل الفعل "خشى"، ولا تُراد فيه التاء، ولكن هذا الاستعمال مألوف في بيئه الشاعر  
المحلية، يقال: "فلان يختشى"، و "أنا أختشى".

ومنها - أيضاً - قوله "بو عريش" بدلاً من "أبي عريش"، وهو استعمال مألوف في بيئته  
المحلية، ظهر ذلك عندما قال:

فخرجنا من "بوعريش" سراعاً<sup>(٢)</sup> وبـ "جازان" قد أطانا المقاما

ومن تلك الكلمات المحلية الشائعة "البيارق" في قوله:

وإن نشروا تلك البيارق في الوجه<sup>(٣)</sup> بدا لهم نجم السعادة بالنصر

ومنها الاستعمال المألوف المتداول للتعبير عن الأمر الغريب الذي لا يستطيع دفعه، أو رده،  
فيقال عنه: "يطيش العقل"، أو "يطيش للعقل". جاء ذلك في قوله:

وأربعة من أشهر قد تكاملت<sup>(٤)</sup> له وهو في أمر يطيش للعقل

ومنها - أيضاً - بعض التحايا المتداولة كقولهم: "صباح الفل"، فقد استعمله عاكس بأسلوبٍ  
آخر، ولكنه تشم منه رائحة التشابه، في قوله:

ومني سلام الله يغشى رحابكم<sup>(٥)</sup> منوعة كالمسك والعطر والفل

إلى غير ذلك من ألفاظ كثيرة متداولة، لا سيما المتعارف عليها في بيئته، ك "عزَّ الهدى"،  
"العزَّى" يلقب بهما من كان اسمه محمدًا، ويلقب يحيى بـ "العماد"، أو "عماد الدين" ويلقب أحمد بـ  
"الصفي"، أو "صفي الهدى"، ويلقب عليَّ بـ "جمال الدين"، ويلقب إسماعيل بـ "ضياء الدين"، ويلقب  
عبدالرحمن بـ "وجيه الهدى"، وهكذا، وصار إذا أطلق اللقب فقط أمكنك معرفة الاسم الأول، وقد  
ظهر هذا بصورة كبيرة في شعر عاكس.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٦٥ .

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٨٩ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان: ٥٩٥ .

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان: ٦٣٤ .

<sup>(٥)</sup> فائت الديوان: ٦٢٨ .

## ٤ - دلالة التكرار:

ومن الظواهر البارزة في الفاظ عاكس ظاهرة التكرار، كأن يكرر الكلمة أو كلمتين أكثر من مرة في موضع واحد بهدف تقوية المعنى، أو ترسيخه في الذهن، وبعد التكرار سمة فنية من سمات الشعر العربي عموماً، ولكن ينبغي أن يستخدمه الشاعر على نحوٍ فنيٍّ، أي حين تدعو إلى التكرار دواعي بلاغية، لا أن يستعمله الشاعر كيفما اتفق، ودون أن تكون إليه حاجة؛ إذ أن للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يصبح فيها<sup>(١)</sup>.

وقد جاء التكرار عند عاكس مثلاً لشكيلين: أحدهما: تكرار الحروف، والآخر: تكرار الكلمات، ولكلّ منها نمطه الخاص، ودواعيه المختلفة.

### أولاً: تكرار الحروف:

من الحروف التي كررها عاكس " لا ولا "، و "كم وكم" ، و "هل" وغيرها، ومن الأمثلة عليها قوله مكرراً حرف " لا ":

ثغرها قد أحرز الشبا بعد طول الحسن قد خربا رحت حزناً أندبُ الْكُبَا <sup>(٢)</sup>	لم يشقني حبُّ غانيمية لا ولا رسمٌ عَفَّا أثراً لا ولا أبكي الطالول ولا
---	--

ومثل ذلك قوله:

لا ولا كلُّ رياض ذو ثمار ليس من أنساً يبتأ قد عَمَرَ <sup>(٣)</sup>	ما شجيُّ كخليٍّ في الهوى لا ولا كلُّ بليغٍ كالضّيَا
--	--

وتكرار النفي في هذه الأبيات وسابقتها زاد المعنى رسوخاً، وأكّد النفي القاطع المؤكّد، الذي لا يتسرّب إليه أيّ شك، أو يراوحه أيّ تردد.

<sup>(١)</sup> انظر : العمدة ، لابن رشيق ٧٣/٢ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٦٦ - ٣٦٧ .

<sup>(٣)</sup> قاث الديوان : ٦١٤ .

وكرّ الشاعر أداة الاستفهام "هل" في مثل قوله في مقدمة إحدى قصائده:

هل الروض روضُ والزورد زورد ؟	هل حفظت للنازحين عهود ؟
أهيل، من الحيَّ الذين نريدُ ؟	وهل منزلٌ ما بين نعمان واللوى
قشائب لا يبلِّي لهنَ جديداً ؟	وهل لبست تلك الرياض مطارفاً
بنشرِ تحيَّاتٍ لهنَ صعود ؟ <sup>(١)</sup>	وهل بجنوب الريح أن تلشم الشري

وكرّ الشاعر الأداة الخبرية "كم" في كثيرٍ من أشعاره، ومن ذلك قوله:

كم قد نعمت بوصول منه في جنلٍ	من بعد وصل لنا حجل المودات
وكم قطفت دهاناً لستُ أعرفه	من روضة الخدَّ في حكم التحبيات <sup>(٢)</sup>

فتقرار "كم" هنا أكسب المعنى مزيداً من التكرار، وأظهر طول مدة مكث الشاعر في الاستمتاع بتلك الأيام التي قضتها عند أحبابه.

### ثانياً: تكرار الكلمات:

لقد كرّ شاعرنا عدداً كبيراً من الكلمات في موضوع واحدٍ، وذلك بإعادته الكلمة أكثر من مرة احتفالاً بها، وتركيزها عليها، "إذا كان لأيّ شاعر أن يكرّر ألفاظه في أغراض الشعر المختلفة متى كان ذلك مُستحسنًا، فأولى به أن يكرّرها في الرثاء، فالرثاء أولى أبواب الشعر بأن يتكرّر فيه الكلام؛ لأنّ الفجيعة، وفداحة النازلة، وشدّة القرح الذي يجده المتغّاجع".<sup>(٣)</sup>

وقد وقع ذلك لعاكس كثيراً في مراييه، ومن ذلك مرثيته في شيخه الشوكاني، فقد تكرّرت أربع كلمات أكثر من مرة، وهي كلمة "مصاب" تكرّرت أربع مرات، وكلمة "يبكي" تكرّرت أربع مرات في صيغ مختلفة، وكلمة "خطب" تكرّرت مرتين، وكذلك مثلها كلمة "فرح"، يقول مكرّراً كلمة "مصاب" في رثائه لشيخه:

<sup>(١)</sup> فاصلت الديوان: ٥٥٦.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٧٢.

<sup>(٣)</sup> مروان بن أبي حفصة: حياته وشعره، لمحمد عارف محمود حسين: ٢٤٥.

مصابُ ينسى كلُ خطبٍ مُعظم  
 مصابُ قد عَمَ الأنام جمِيعهم  
 مصابُ له في الدين آية ثلْمَةٍ  
 مصابُ إمام المسلمين ومن له  
 وينهل منه جاهاً ولبيباً  
 تشارك فيه مُبعداً وقرباً  
 ورزاً لديه الراسيات تذوبُ  
 جميع فنون المكرمات تجبيباً<sup>(١)</sup>

فتكرار كلمة "مصاب" يوحى بشدة الأسى، وعظم الخطب، وبهدف الشاعر منها إلى تأكيد ما حلّ به من رزء، ولتشبيت الفاجعة في ذهن المتلقى بتهيئته لما سيأتي من حديث. فالتكرار قد حقق الفائدة منه، هو قسر المتلقى على التعاطف مع الشاعر، والتآثر بمصابه، وزاد الأمر رسوحاً وقوّةً تنكير كلمة "مصاب" مما جعله مجھولاً لدى السامع إلى البّيت الأخير، فلما أفصح الشاعر عنه وقع من المتلقى موقعه، وتمكن من قلبه.

وكرر كلمة "يبكي" في القصيدة نفسها، في قوله:

في بكيه أعلام الزمان جمِيعهم  
 ويبكيه خاص المسلمين وعامّهم  
 وتبكىه أفنان المعارف كلها  
 ويبكيه فينا عالم وأرببُ  
 فكلُّ له في ذا المصاب نصبياً  
 وإن بكاء الصامتات ضروبُ<sup>(٢)</sup>

وربما جاء تكراره لبعض الألفاظ موحياً باللامه وتوجعاته النفسية، وفي الوقت نفسه أظهرت تلك الألفاظ المكررة صوراً متحركةً، وقيماً فنيةً على معانيه، كقوله:

أخطبُ على خطبٍ لقد ضعض القوى  
 وصارت دموع العين وهي نضوبُ  
 وقرحُ على قرحٍ لقد فستَّ الحشى  
 لنا الله من ذاك المصاب حسيبُ<sup>(٣)</sup>

حيث أفادت اللفظتان: "خطب" و "قرح" بتكرارها وتردیدها أكثر من مرة عنصرى التتابع والمعانى فى الصورة، وقامت على تجسيدهما فكانا مصدر الجمال والحركة، وكذا ما أضفته عليها من نغمة موسيقية رائعة، وعاطفة حزينة واضحة.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٩.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٥٢، وانظر: فائت الديوان: ٥٧٧ ، الأبيات (١٣ - ١٩)، حيث تكررت كلمة "في بكيه" سبع مرات.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٥٥.

### ٣ - المعجم الشعري:

معجم أيّ شاعر أو كاتب يُراد به: "مجموع الألفاظ التي تشيع في قلمه، ويستعملها في التعبير عن أفكاره، والمعروف أنَّ ثروة كلَّ كاتبٍ تختلف عن ثروة زميله كميةً ونوعيةً حسب ثقافة كلِّ منها، والمناهل التي استقيا منها وسائل الإبابة".<sup>(١)</sup>

إنَّ الظاهرة التي تستحق الوقوف عندها في المعجم الشعري لعاكش هي قضية تطور اللغة العجمية عنده مع التطور العام لشعره، والمراد بها أنَّ عاكشاً قد قضى المرحلة الأولى من حياته الأدبية بين سنة ١٢٣٨هـ، وسنة ١٢٦٤هـ في تجريد الأشراف آل خيرات، وخصوصاً الحسين بن علي بن حيدر، وابن أخيه الحسن بن محمد بن علي بن حيدر، ونعلم أنَّ أشراف آل خيرات كانوا يظهرون أنفسهم على أنَّهم أحقُّ الناس بالخلافة والولاية؛ لصلتهم بآل البيت، ومن ثمَّ وجد التشيع المذهبي والتشایع رواجاً كبيراً في فترة حكمهم، وصدرت ألفاظ الشعراء الذين مذكورون عن هذه الفكرة، ومثلتها خير تمثيل، وكان شاعرنا أحد أولئك الشعراء الذين أيدوا هذه النظرة، فجاء شعره في هذه المرحلة من حياته الأدبية مليئاً بألفاظ كثيرة قُتلَّ هذا الطابع مثل: "آل، الشريف، المهدى، أمير المؤمنين، إرث، الهاדי، الأرمدة، الأصل، السبط، آل هاشم، الحسين، الحسن، صفين، الجمل، حيدرة، فاطمة"، وغيرها من الألفاظ التي أراد عاكش أن يساير بها الجوَّ السياسي المشحون بمثل تلك الدعایات والأفکار.

ولمَّا جاءت المرحلة الثانية من حياته، وهي الفترة التي قضى بها مؤيداً، ومسانداً لعائض بن مرعي، وابنه محمد بن عائض اللذين ساندا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتكلما باسمها بعد أن انطفأت جذوتها في كثير من أنحاء الجزيرة العربية، ما كان منه إلا أنْ يساير بشعره هذه المرحلة وظروفها السياسية والفكرية، وفعلاً وجدناه يُحدث نقلة كبيرة في ألفاظه التي عبرَ بها عن أفكاره ومعانيه، خاصةً في مدائحه لمحمد بن عائض، ومن تلك الألفاظ التي ترددت في شعره: "موحد، الاجتهاد، التوحيد، الشرك، الكفر، البدع، المجدد، الإمام، البغي، الشرع، الكتاب، السنة، الدين الحنيف، حدود الله، الهدى، الحق، الجهل، الباطل"، وغيرها من الألفاظ التي أفادها من هذه الدعوة السلفية، يقول الدكتور عبدالله أبو داهاش: "وفي الحقيقة أنَّ القاموس الشعري الذي كان الشعراء

<sup>(١)</sup> المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور : ٢٥٧ .

يفيدون من مفرداته قد غدا شاملاً لكثيرٍ من هذه الألفاظ وغيرها؛ إذ لم تتسع دائرةها إلا بعد ظهور الدعوة السلفية بتلك الأذناء<sup>(١)</sup>.

ومن الظواهر البارزة في معجم الفاظ عاكس ذلك الكم الهائل من الألفاظ المتكررة في مقام الحنين إلى الوطن، والشوق إلى الديار، مما يلفت القارئ لشعره، ويشدّه من أول وهلة، فقد طغت بعض عناصر الطبيعة القريبة من الشاعر على الفاظه مثل: "الحمامات"، و"البرق"، و"الرياح والنائم"، وما يشتق منها أو يعبر عنها من ألفاظ، وأكثر من مخاطبها، والتعلل بذكرها ومناجاتها، والتعبير بحالها عن حاله، وتجسيدها وتشخيصها في مخيّلته.

ومما يدور في فلك غريته وحنينه إلى وطنه الذي أثاره كثرة رحلاته، وطول مكنته في الغربة ما ظهر عنده من ألفاظ أكثر منها، وراقتها كثيراً، وأحسّ أنها تعبّر عن نفسيته ومشاعره، مثل "البعد، الشوق، الذكري، التمني، الوصال"، وغيرها من ألفاظ بعد والحنين.

<sup>(١)</sup> أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦١٧ .

#### ٤ - مظاهر الضعف في ألفاظه:

لقد مر عند الحديث عن "السهولة في ألفاظه"، وفي "السلامة الدلالية" إشارة إلى بعض مظاهر الضعف في ألفاظ عاكس، وأود أن أشير هنا إلى بعض المظاهر الأخرى مما لم يكن يصلح لإدخاله في الحديث المتقدم، ومن تلك المظاهر استعمال بعض الكلمات في غير مواضعها، مما جعلها تبدو كأنها نشاز، ومن ذلك ما جاء في قوله:

**والطل قد كل الأغصان وقت ضحى والورق تهدر في أفنانها طريا** <sup>(١)</sup>

فكلمة "تهدر" جاءت هنا ثقيلة جداً، ومن غير المناسب أن تكون مع الحمام؛ إذ لو كان فوق الأغصان جمال لكان من حقها أن تهدر، والأولى أن يقول: "تهدل" باللام، فللحمام هديل، وللجمال والسيول هدير، ولكل مقام مقال.

ومن مظاهر الضعف تكرار الكلمة بغير داع إلا الحصر والإعباء، ومن ذلك تكرار كلمة "لفظه" في قوله:

**ولـة دـاهـيـتـ لـي دـرـا منـ نـظـامـ اـعـ جـزـ الأـدـبـ هـزـ عـطـفـيـ لـفـظـهـ وـحـسـوـيـ لـفـظـهـ مـاـ حـرـكـ الطـرـيا** <sup>(٢)</sup>

فقد قعدت بالشاعر القربيحة، ونضبت عنده العاطفة الميتة أصلاً في هذه القصيدة، ولم يستطع أن يأتي بكلمة أخرى غير كلمة "لفظه" في الشطر الثاني التي لم يكن لتكرارها أي هدف أو داع غير إقامة الوزن، وإقامة البيت.

ومن مظاهر الضعف استعمال الجمع على غير قياس لغري، ومما جاء في شعره قوله:

**بـوارـقـ الـهـجـرـانـ أـضـحـتـ خـلـبـاـ منـ بـعـدـ آـعـاـيـنـتـ بـعـضـ صـبـبـ** <sup>(٣)</sup>

حيث جمع الشاعر كلمة "برق" على "بوارق"، وهو على غير قياس، وقياسه أن يقال "بروق"، كما جاء في "اللسان" <sup>(٤)</sup>، أما "بوارق" فهو جمع بيرق وباريق، وهو العلم والراية.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٦٥.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٦٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٦٨.

<sup>(٤)</sup> لسان العرب ٢٦١/١ (برق).

ومن تلك المظاهر استعمال بعض الحروف في غير مواضعها، مثل استعمال ما" موضع "من" في قوله:

أمن شوقي في حالة البعد والقرب **يلقبُ ما بين البرية بالصبٌّ**<sup>(١)</sup> والأصوب أن يقول: "من بين البرية".

وكذلك استعمال حرف "اللام" مكان حرف "الميم" بسبب الصنعة الشعرية المتکلفة في بعض مشجراته ومطرزاته، حيث كان المقام يقتضي أن يكون الحرف ليكتمل به التطريز حرف "اللام" والمعنى يقتضي حرف "الميم"، فاختار الشاعر الصنعة البدعية، وأضاع المعنى، في قوله:

**الحسين النتقى حسباً لا له شبٌّ منه من الأنم**<sup>(٢)</sup>

ومن مظاهر الضعف في لفاظه الإكثار من المصطلحات العلمية، وهي لفاظ مبتذلة؛ لكثرة شيوعها، كالمصطلحات اللغوية والشرعية والمنطقية، وليس شيوعها هو سبب ابتدالها فقط، بل فقدانها الإيحاء، وفقدانها الإشاعر والإشراق والمعاني الإضافية.

ومن مظاهر الضعف استعمال الكلمة استعملاً يخالف الصيغة الصرفية، التي اشتهرت بها في مقام الشعر، ومن ذلك استعماله كلمة "اللب" مفردة، وبذلك تكون كلمة عادية، لكنها إذا جمعت على "الألباب" حللت وجملت، ولذلك لم ترد في القرآن إلاً جمعاً، كما ذكر ذلك ابن الأثير<sup>(٣)</sup>، وقد وردت كلمة "اللب" مفردة في شعر عاиш في موضع كثيرة<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٧٠.

<sup>(٢)</sup> فاثت الديوان: ٦٦٧.

<sup>(٣)</sup> انظر: المثل السائر، لابن الأثير ٢٨٥/١.

<sup>(٤)</sup> انظر: فاثت الديوان: ٥٣٦، ٥٥٢، ٥٤٩، ٥٤٦، ٥٥٣.

### **ثالثاً: التراكيب:**

التراكيب هي مجموع الألفاظ التي يتكون منها الأسلوب التعبيري، بما فيها من روابط تزلف بين أجزائها، وتساعد على ترابطها وانسجامها، والشاعر المتقن هو الذي يستطيع أن يراعي في تركيب حمله التناستة، بين مشاعره وعوطفه، وبين لغته التي تحملها وتضعها بين يدي القارئ.

و عند النظر في تراكيب شاعرنا نجد أنها سارت مع ألفاظه في اتجاه واحد، من حيث الوضوح والسهولة، والدلالة والإيحاء، ومتانة السبك، والرقة والجزالة، والقوة والضعف، وكل ذلك قد وجد في شعره وبشكل نسبي، ولا يعني قولي هذا أنه قد بلغ القمة في إجاده تراكيبيه وسبكهها، ولكنه على الأقل حاول ذلك، وإن خاتمه ملكته الفنية في بعض المواطن، فذلك أمر لا يسلم منه أي شاعر، فضلاً عن أن يكون شاعر في عصر مثل عصر شاعرنا عصر الضعف الشعري والشعورى.

وإذا تبعنا شعر عاكس فإننا سنرى بوضوح كيف مالت تراكيبه إلى السهولة والوضوح، ووضوح في مفرداتها، وسهولة في ألفاظها، مع إحكام النسج، وتأنّر البناء، ولكنه بلغ به الحرص على الوضوح والسهولة إلى حد البساطة والابتذال في تراكيبه، مما يجعلها قربة من أساليب الحياة السلمية، وتشاهد الماء، حدّ كسر تلك الأيات التي أنشأها بشار، وهي قوله:

**رابة ربة البيت تصبُّ الخلَّ في الزيت**

لها عشر درجات وديك ح سن الصوت<sup>(١)</sup>

استمع إليه مدح أحد شيوخه بقوله:

وَجِئَهُ دِينُ اللَّهِ مِنْ حَازِ الْعَلَا وَمِنْ غَدَا بَغِيَةٌ كُلُّ أَمْلٍ

ومن يجيء كل بحث مشكل وإن غدا من أصعب المسائل

قد أحرز المعقول مع منقوله ومن هو الفاضل أي فاضل

علامہ ما ان له من مثل وکل حبر عنده کا جاہل<sup>(۲)</sup>

وبعد، فلنك، تتبين لنا بعض سمات تراكيب عاكس لا بد من الوقوف مليأً أمام بعض القضايا

الأسلوبية الواضحة في شعره، ومنها:

<sup>(٤)</sup> دیوان بشار بن برد ، شرح مهدی محمد ناصر الدین : ٢٢٦ .

(٢) الديوان : ٤٦٨ .

### بين الخبر والإنشاء:

لقد زاوج شاعرنا بين الخبر والإنشاء في تراكيبه؛ إذ كأَلْحِيُّونَ المتعلق، تنوعاً في الأساليب، والمزاوجة بينهما تعطي إرتقاً للمعنى، وإظهاراً لتفاعل مع الحدث، وتشبه المزاوجة بينهما إلى حدٍ كبير الالتفات في إثارته لذهن السامع، وبما أنَّ شاعرنا من شعراء الطبع، ومن ذوي الطابع الخطابي في الوقت ذاته. فلذا يكشر في تراكيبه المزاوجة بين هذين النوعين من الأساليب؛ إذ إنَّ ذلك يشيع غالباً في النصوص التي تلقى على الجماهير<sup>(١)</sup>؛ لثلا تدور التراكيب في فلكٍ واحدٍ، فيمل السامع، وتفتر مشاعره، ومن ثم ينصرف عن القائل.

وإذا تأملنا جُمله وتراكيبه وجدنا أنه يميل فيها كثيراً إلى الجمل الخبرية في مقام سرد الأحداث وإضفاء الصفات على مدوحاته في المديح، وفي مقام الإخوانيات، وهذا شأن كثير من الشعراء في مثل هذا المقام، حيث لا يكون لدى الشاعر أيَّ تساؤلات، أو شكوك في ضميره، بل هو الذي يسردُ الفكرة، ويحاول من خلالها أن يقنع القارئ بما يقول، وهذا موطن الجُمل الخبرية، إذ يعتمد الشاعر على الجملة الخبرية سارداً ومقرراً للأحداث التي تآلت وتعاونت عليه، وأثرت فيه الآخر البالغ، وليس هناك من داع للتمثيل على ما ورد من أساليب خبرية في شعره؛ إذ الخبر هو النمط المألوف للأساليب التعبيرية العربية فالكلام العادي تكثر فيه الجُمل الخبرية، سواء كان نصاً أدبياً أو علمياً. وكما هو معلوم أنَّ كلام الناس ومنهم الشعراء أغلبه وصف وتقرير وإخبار، ويأتي الإنشاء فيه لأهداف، ومهام خاصة، ولأغراض بلاغية محددة.

إن كان الخبر يشيع في مواقف الوصف والتقرير والإخبار فإنَّ الإنشاء يزداد في مواقف الحماسة والتحريض والإثارة، والحنين إلى الوطن، وفي الرثاء الصادق، المليء بالتفجع والتوجع.

ولقد استطاع عاكس أن يتحقق من الإنشاء، وأساليبه بعض الدلالات المعنية، وأن يبرز من خلاله شيئاً من مشاعره، ظهر ذلك في اتكائه على أساليب الاستفهام، ذلك الاستفهام الذي لم يكن الشاعر يريد من ورائه جواباً، وإنما أراد أن يضفي على الحدث نوعاً من التعجب والذهول، والشك والحقيقة، انظر إلى قوله في رثاء شيخه محمد بن علي الشوكاني:

وكيف لأرض أن تغيب شامخاً؟ بل إنَّ صدر الأرض منك رحيب<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : المعيار في نقد الشعر ، د. عبدالله الحامد - مخطوط - ٣٩٢.

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٣٥٤.

ثم يتبعه باستفهام آخر، يعبر عمّا لحقه من حزنٍ ووجدٍ عميقين، ذهباً به إلى التفكير في الدنيا وحالها، فهي وإن طالت فـإلى فناء، وإن أراحت فغايتها الأذى، ونهايتها الفواجع، يقول فيه:  
**فكيف يرجي المرء فيها الراحة؟ غایة ما فيها اذى وکروب<sup>(١)</sup>**  
فالأسلوب الاستفهامي جعل للمعنى شيئاً من الإثارة للذهن بسبب ما فيه من حركة واندفاع وأخذٍ وعطاء، وتحريك لحواس السامع والمتلقي.

وقد تعددت أمثلة الاستفهام في تراكيب شاعرنا، لو رُحْتُ أحصيها وأعددها، وأبین مزاياها لطال بي المقام، وبكفي أن أشير إلى أنها أكثر توافراً في قصائد الغزل؛ إذ هي أقوى الوسائل التي تفصح عن مشاعر الشاعر، فينفس بها عن كثير من معاني الوجد والآلام الصباية، ومن ثم ينقلها نحو الآخرين، فتكون بذلك أبلغ في التأثير وأجدى في المشاركة، وعلى سبيل المثال قوله:  
**كيف السلوُّ ولِي عينٌ مسَهدَةٌ ومدعٍ عند حِرَّ الْبَيْنِ قد وَكَفَا<sup>(٢)</sup>**  
أو في قوله مستفهمًا بـ "أين" مما أضفى على الجملة وقعاً حوارياً متৎراً:  
**ويسأْل دارِساً بعْدَ أَنْ ثُوى يَقُولُ لَهُ أَينَ الْأَحْبَةِ يَمْمَوا؟<sup>(٣)</sup>**

ومن الأساليب الإنسانية التي كثرت في شعره أسلوب "التمني"، ونلاحظ اتكاؤه عليه كثيراً في شعر الحنين إلى الوطن، وهو شيء غير مستغرب؛ إذ إن الشاعر عندما يعجز عن إقناع نفسه بغربيته، أو بتحقق مراده، يحاول أن يسلّي نفسه بالتمنيات، مستخدماً عدداً من الأدوات كـ "ليت"، وـ "لو"، وغيرهما، محاولاً التعبير عن مشاعره، ومن ذلك:

**نَأَا أَحْبَائِي فِي الْيَتَمِي لَقِيتُ مِنْ بَابِ النَّوْى مُخْرِجاً  
ولَيْتَ مِنْ كَانُوا بِسْفَحِ الْحَمْى بَعْضُهُمْ نَحْوِيَ قَدْ عَرْجَأَ<sup>(٤)</sup>**  
ويأتي أسلوب التمني في غير شعر الحنين قليلاً، ومن ذلك قوله في باب الهجاء:

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٥٤ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٤٣ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٤٧٩ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٣٧٣ .

لَيْتَهُمْ رَاجِعًا يَعْلَمُ وَقَالُوا كُلَّ بَحْثٍ فِيهِ الذُّلُولُ صَعَابٌ<sup>(١)</sup>

وقد استعان الشاعر بالترجح في مواطن الضعف النفسي، والافتقار إلى من ينقذه مما هو فيه من آلام، وخاصة في مواقف الحنين، والمقولات الغزلية، ومنه قوله جامعاً بين "عسى" و "لعل":

عَسَىٰ وَلَعْلُ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَا وَنَنْعَمُ بِالوَصْلِ الَّذِي يَرْغُمُ الضَّدَّا<sup>(٢)</sup>

وكثيراً ما يجمع عاكش بين أكثر من أداة للظفر بصورة تركيبية قوية ومؤثرة على نطق قوله:

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانٌ قَدْ انْقَضَ يَعُودُ، وَهُلْ يَوْمُ التَّوَاصُلِ يَقْرُبُ<sup>(٣)</sup>

فتكرار الاستفهام بـ "هل"، والتمني بـ "ليت"، والنداء بـ "يا"، والإيحاء القوي الذي أثارته كلمة "يعود"، كل ذلك شارك في إيجاد صورة حيدة، ولقطات متحركة، وأبان عن معانٍ شعورية صادقة، وتلهفٍ للقادم المجهول المحبوب، ومثل هذا الاجتماع للأدوات الإنسانية المتنوعة قول عاكش:

لَيْتْ شِعْرِي أَهْكَذَا الدَّهْرَ يَبْدِي لِأَخِي الْوَدَ لَوْعَةً وَهِيَ مَا<sup>(٤)</sup>

وقد تشتراك أكثر من أداة منها ما هو طلبي، ومنها ما هو غير طلبي، وذلك في مثل قوله:

وَلَعْمَرِي مَا قَلْتُ فِيكَ بِشَيْنٍ بَلْ أَنَا حَافِظٌ وَدَادِكَ جَهْدِي<sup>(٥)</sup>

حيث أشرك الشاعر بين القسم والجملة الاسمية، وبين واسم الفاعل، والنفي، وكلها أضفت على التركيب نوعاً من الحيوية، وفطأً من أنماط إثراء المعاني وتقويتها.

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٦٠ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٢٨٨ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٣٤٦ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٤٨٧ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٤٠٢ .

### بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية:

إذا تأملنا تراكيب عاكسن نجد أنه قد أحسن توظيف الجمل الاسمية والفعلية فيها، ووضع كل نوع منها في مكانه المناسب، حيث وجدناه يعتمد على الجملة الاسمية في مقام المديح والفرح والرثاء، وذلك لما تتضمنه الجملة الاسمية من الثبات والدوم والاستمرار، مما يتنااسب طبعاً مع صفات المدوح، ومزايا الفخر، وما ثر الميت، حتى لتبدو وكأنها مغروسة وثابتة في الذهن والواقع، لا تتغير ولا يطرأ عليها التبدل والتحول، وليس معنى هذا أنه قد أغفل الجملة الفعلية في هذه الفنون الكثيرة، ولكنها قد جاءت بقلة في الوقت الذي غلبت فيه الأسماء. ومن الأمثلة على ذلك في المديح قوله:

إليك من عاني الوداد قصيدة مهمولة ومدحكم لن تعجما<sup>(١)</sup>

واوضح أن اجتماع أسلوب القصر المقدم في "إليك"، واسم الفاعل "عاني"، و "الوداد" ، واسم المفعول "مهملة" كلها تدخل ضمن الجملة الاسمية، وأوحت بثبات المعاني، وأن الشاعر حقيقة يحسن أن هذه المعاني قد تجسدت وتحقق في نفسه.

وشجاعة مدوحه محمد بن عائض ثابتة في كل حين، ولذا جميع الجيوش تقوى بها، وجأشه هو أهم دعامة لرفع همة الجيش، ولثباتها اختار الشاعر لهذه المعاني الجملة الاسمية ولذا فهو يقول في مدح ابن عائض:

شجاع به تقوى الجيوش على اللقا ومن جاشه للجيش قلب وساعد<sup>(٢)</sup>

أما اتخاذه الجمل الفعلية وسيلة لتأدية معانيه فظهر بوضوح في إخوانياته وغزلياته، وقصائد الوصف، وخاصة في وصف الرحلة، فما جاء له من الأساليب التي ظهرت فيه كثرة الجمل الفعلية في مقام الاعتذار قوله:

يا من أدار كؤوس عتب معلنا رفقاً جسми دائم التهليل

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٩٩.

<sup>(٢)</sup> فاتح الديوان: ٥٦١.

إن كان قد كسبت يداي مائماً فاغسل بها العفو ثوب ذنبوي<sup>(١)</sup>

ومَمَا جاءَ لِهِ فِي الْغَزْلِ قَوْلُهُ:

مضى وما قضيت منه لبياناتي	وراح يرفلُ في بُرد المسارات
وجريدة الجسم من أثواب نعمته	من بعد أن نعمت حفّا بلدات
وانحلَ سلك اصطباري في مسارعة	وأنحلَ الجسم من حرّ الصبّابات <sup>(٢)</sup>

فقد كثرت في النموذجين السابقين الجمل الفعلية : لما في معاني الإخوانيات والغزل من حركات الأخذ والعطاء ، والصدّ والهجر ، والعفو والاعتذار ، والرحيل وإخلال الوعد ، وكلها تستدعي حركات متتجدة ، لا يمثلها حقاً قليلها إلا الجمل الفعلية .

ونجد في وصف الرحلة كثيراً ما يعتمد شاعرنا على الجمل الفعلية؛ لتساير كثرة التنقل وتجدد السير، والوقوف والتحمّل، والتزلّف والرحلّ.

أو تكرر الأحداث في الرحلة، وتواتي مجرياتها ومن ذلك قوله في وصف رحلة:

ركينا السفين على راحه  
 ولا كان من ليلة قد أت  
 تراكم موج بها فوقنا  
 وضاق الخناق وحان الهلاك  
 وأيقن كل من الراك بين  
 على غرق ما له موعد  
 وضل بها القائد المرشد  
 وإن الرياح له معد  
 وإن العيون بهاسهاد  
 ولم نك من ذاك نتنك

فاجمل الفعلية واضحة جداً في هذه الأبيات، وسيطرت على جوّ القصيدة بعامة محدثة حركة وتوالياً للأحداث، وإبرازاً للتفاعل من الشاعر مع ما لاقاه من مخاطر.

(١) الديوان:

٢٧٨ : البِلَادُ (٤)

〔五〕：〔上〕〔下〕〔中〕〔右〕〔左〕

### مظاهر الضعف في تراكيبه:

قبل أن أسأل السؤال على أسلوب عاكس أوّل أشير إلى أنه كما ظهر في تراكيبه سمات ومتاعب حسنة وجدنا فيها كثيراً من العيوب الظاهرة، سواءً أكان ذلك في الركاكتة التي عمّت أسلوبه عامةً، أم في الضعف الترکيبي المساير للعصر، الذي تقلص فيه الاهتمام اللغوي، وكثرة اللحن والصنعة الأدبية، ومن أهمّ تلك العيوب:

#### ١ - التعقيد والمعاضلة:

ومن الأمثلة على التعقيد قول عاكس في مدحه للشوكياني:

**فكلّ علوم الدين فهو له على منابرها بين الأنام خطيب**<sup>(١)</sup>

حيث يظهر في البيت التعقيد اللغطي، والتداخلي، وعدم إحسان الترابط بين التراكيب وتقديم بعضها وتأخير الآخر، ومراد الشاعر أن يقول: " فهو الخطيب على منابر كلّ علوم الدين من بين الأنام، أو " فهو الخطيب من بين الأنام على منابر كلّ علوم الدين" ولكنّه قدّم وأخر. فحصل له ذلك التركيب المعقد والمتدخل، مما سبب شيئاً من الغموض.

ومن أمثلة المعاضلة قوله في مدح الحسين بن علي بن حيدر:

**وصف مضمّر الأشواق والوصف منعه لمضمّر لكون ظاهره ينبي**<sup>(٢)</sup>

وأراد الشاعر هنا: أن القاعدة النحوية تقول إن المضمّر لا يوصف، والشاعر قد أمر المرسول بوصف شوّقه إلى مدوّنه، ولكنّه استدرك بأنّ المراد أنّ ظاهره يخبر عما أجهنه الباطن، فإذا حصل الشوق ظاهراً فهو عنوانٌ على ما أضمره الفؤاد، وهذا تعقيدٌ وغموضٌ لا داعي له سوى إظهار البراعة في الصنعة.

#### ٢ - الحشو:

وذلك بأن يورد بعض الألفاظ وليس لها من داعٍ، فتضفي على التركيب شيئاً من التداخل والركاكتة، ويضعف المعنى معها في ذهن السامع، ومن ذلك قوله في مدح محمد بن عائض بن مرعي، وتهنته بالإماراة:

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٥٠ .

<sup>(٢)</sup> فاتح الديوان : ٥٤٥ .

**فحق هنا حقاً لها بك لا بها فأنت إمام قمت أو أنت قاعد<sup>(١)</sup>**

وأراد الشاعر: فحق للإمارة أن تهناً هي بك، لا أن تهناً أنت بها، فأنت الإمام الذي يستحق ذلك، ولكن قوله: "قمت أو أنت قاعد" حشو في سياق البيت، ليس له أي داع، وقد يقول قائل معذر بأنه أراد: فأنت إمام قبل أن تقلد الإمارة وبعدها، ولكن لفظتي "قمت وقاعد" لم تمتلاً المعنى، بل قعدتا به؛ لعدم وجود النبض الشاعري فيهما، وإنما احتجت القافية إليهما.

ومثله قوله في رثاء علي بن حيدر:

**قد عاش حقاً حميداً لم يشب زمنا في المكرمات له في حالة كدر<sup>(٢)</sup>**

**٣ - وضع ضمير الفصل في غير موضعه:**

وقد شكل هذا ظاهرة واضحة في شعره، وأظن أن الدافع إلى ذلك كان إكمال الوزن، والخلوص إلى القافية، ففي قصيدة واحدة وجدنا له أكثر من مثال على هذا العيب التركيببي، وهي قصيده في رثاء شيخه الشوكاني، ومنها قوله:

**كذا عameda للذاكرين بها شفا لمن صار في الخيرات وهو رغوب<sup>(٣)</sup>**

وقوله:

**نشا سالكاً نهج الكرام وما غدا مدي عمره كالناس وهو لغوب<sup>(٤)</sup>**

وقوله أيضاً :

**تغلّى علوماً من أبيه طرية فمن علمه ما دام وهو شروب<sup>(٥)</sup>**

وهذا الأسلوب يظهر كثيراً عندما تنضب قريحة الشاعر، وتغيب عاطفته حتى صار دليلاً على فقدان التجربة الشعرية عنده.

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٥٦١.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٠٦.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٥١.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٣٥٥.

<sup>(٥)</sup> الديوان: الصفحة نفسها.

٤ - إدخال حرف الجر على مفعول الفعل المتعدي:

والأصل أن الفعل المتعدي لا يحتاج لكي يتوصل إلى مفعوله إلى حرف جر، ولكن شاعرنا اضطر في كثير من الأبيات إلى إدخال حرف الجر على أفعال متعددة، وليس لازمة، ومن ذلك قوله:

تهيم بلقياهم لتقضي لبanaة <sup>(١)</sup> وكم ليلة قد بات للقرب يرب

وقوله:

يكلفه حمل الصباة والهوى <sup>(٢)</sup> إلى فعل شيء دونه الروح تسلب

ومثله قوله:

فكيف يرجي المرء فيها لراحة ؟ <sup>(٣)</sup> وغاية ما فيها أذى وكروب

وظهر كثيراً من خواتيم قصائده كقوله:

وصلة للنبي وكذا <sup>(٤)</sup> تبلغ الأهلين والصحبا

ومثل ذلك:

وصلة الله دائم <sup>(٥)</sup> لرسول الله من نصحا

<sup>(١)</sup> الديوان: ٢٤٥.

<sup>(٢)</sup> الديوان: الصفحة نفسها.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٥٤.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٣٦٧.

<sup>(٥)</sup> الديوان: ٣٧٦.

### الصنعة البدعية والزخرفة اللغظية:

ويحسن بي وأنا أتحدث عن أسلوب عاكس أن أغرس على معلم مهم من معالم أسلوبه ومظهر واضح من مظاهر شعره، ألا وهو عنایته بالصنعة البدعية، وتکلفه للزخرفة اللغظية، وهذه الصنعة وتلك الزخارف هي ما تعرف بـ "المحسنات البدعية". والدارج أنَّ كثيراً من الدارسين يتعرضون لدراسة هذه الظاهرة في مبحث الصورة، أو في مبحث الموسيقى، وهو متنهج حسن، إذا كانت تلك المحسنات قد جاءت عفوية دونما تکلف، أو اعتساف ولوبي للكلمات. أما إذا كانت تلك المحسنات البدعية إنما تأتي لإظهار القدرة الفنية في إبراز التقابلات، ورصد المتضادات، والبراعة في إتقان سائر أنواع المحسنات، فإنها حينئذ تحول إلى مظهر من مظاهر الأسلوب، الذي يمثل الشاعر نفسه، ويطلق على الشاعر أنه من المؤعين بالصنعة، كما حصل ذلك لأبي قحافة مثلاً<sup>(١)</sup>.

وفي الحقيقة أنَّ تلك الصنعة حتى وإن كان فيها نوع من التکلف، وشكل من الإغراء، إلا أنها قد ترقى بالمعنى، وتساعد على تصوير مادة الشعر، ولذلك يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: "ويمكنا أن نقسم الصنعة الشعرية... إلى نوعين ظاهرين: الصنعة اللغظية، ونقصد بها تلك الزخرفة التي أحدها الشعاء من جناس وطباق ومقابلة وما إليها، وصنعة معنوية وتعني بها الصورة الشعرية التي ترتكز على عناصر التشبيه والتلميح والاستعارة وغيرها من ضروب التصوير والتخييل، والحقيقة أنَّ الناحيتين تكملان بعضهما البعض، بل إنَّ عناصر الشكل كلها مرتبطة متشابكة تتعاون جميعاً في تصوير مادة الشعر، وإعطائها لونها الحقيقي الجذاب"<sup>(٢)</sup>.

وإنَّ حينما نلقي نظرة على شعر عاكس نجد أنه قد طفت عليه هذه الزخرفة اللغظية والمحسنات البدعية، وأنَّ شاعرنا كان ينظر إليها نظرة إعجاب واستحسان، والسبب في تلك الكثرة، وذلك الإعجاب يعود إلى أنَّ قراء شعره إذ ذاك كانوا إذا قرأوا القصيدة أو المقطعة كان أول ما تنصرف إليه أذهانهم وأنظارهم هو ملاحظة ما بها من محسنات لغظية، وإن تعددت أنواع البدعية في العمل الأدبي زاد إعجابهم به؛ لأنَّه في نظرهم قد ارتقى درجة في قمة الإبداع، ولهذا السبب اهتم به عاكس وغيره، وبعلل الدكتور عبدالله أبوداهش ولع عاكس وغيره من الشعراء المعاصرين له بالبدع بقوله: "ويبرز اهتمام الشعراء في هذه الأنحاء واضحاً بالبدع؛ إذ يبدو ولعهم به في

(١) انظر : الأسلوب ، لأحمد الشايب : ١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د. محمد مصطفى هدارة : ٦٠٢ .

أساليبهم التعبيرية، وذلك رِيَماً يعود إلى رغبتهم في محاكاة من سبقهم، واتباع تقاليدتهم الأدبية...<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الأنواع البدعية التي كثرت في شعر عاكس الطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد، والأمثلة عليه كثيرة ومتنوعة، ويصعب حصرها، ومن ذلك مطابقته بين الطفولة والكهولة في قوله:

عرفتُ الهوى طفلاً فكيف فراقه وقد صرتُ كهلاً إن هذا من العجب<sup>(٢)</sup>

وطابق بين العدل والجور في قوله:

صبرتُ على عدل الفرام وجوره إذا رضي العشاق بالعدل في الحب<sup>(٣)</sup>

ومما جعل الطباق هنا جميلاً أنه جمع معه الاستعارة، حيث أنسد العدل والجور إلى الغرام فأخرج لنا صورة جيدة تشخص الغرام، وتجعله في صورة بشرية.

ومما اجتمع فيه التطابق مع الاستعارة، فجاءت لذلك الصورة موحية ومعبرة، وأدى الطباق فيها دوراً مساعداً، ومنحها الدقة في الأداء، وعمق التأثير قوله:

نشت لهم والله فيه فضائح تسود وجه الدين في الشرق والغرب<sup>(٤)</sup>

ومن تلك الأنواع البدعية الجناس، حيث عمد إليه الشاعر ليعطي صورته لوناً آخر من الجمال الفني الكامن في جرس الألفاظ وتناسقها، وإيقاعاتها المتوازنة، مما يقود بالطبع إلى جذب السامع ولفت انتباذه، ومن ذلك - على سبيل التمثيل - قول عاكس:

سبكنا لجين الوصول من بعد سكينا لكأس النوى لله سبك مع السكب<sup>(٥)</sup>

حيث جانس بين الفعل (سبكنا) الذي هو بمعنى وصلنا وصنينا، والاسم (سكينا)، وهو جناس ناقص، حيث اختلف اللفظان في ترتيب الحروف، وقد ساعد هذا الجناس على وضوح الصورة

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦٢٦ .

(٢) فائت الديوان : ٥٤٧ .

(٣) فائت الديوان : الصفحة نفسها .

(٤) فائت الديوان : ٥٥٠ .

(٥) الديوان : ٣٧١ .

وإعطائها نوعاً من الحركة في سبك اللجين، وسكب كأس النوى، وإهراق البعد والفرق، مما أضفى على الصورة التدفق والقوة والجرس الواضح.

ومن الجناس الناقص قوله:

**وَخُوضُ الْفَتَى حَوْضُ الْمَنَابِي إِذَا احْتَمَى وَطِيسُ الْأَعْادِي لِيُسْ يَقْطَعُ لِلْعَمَرِ<sup>(١)</sup>**

حيث جانس بين ( خوض ) و ( حوض )، وقد اختلفا في نوع الحروف، وتظهر الصورة واضحة في هذا البيت، وقد أدى الجناس فيها دوراً مساعداً بإضفاء جرس بين الكلمات، ودعم الإيقاع في الصورة، وأعطى الاختلاف في نوع الحروف معنى لطيفاً ومتغيراً.

ومن الجناس التام ما جاء في قوله:

**فَسَرَّوا بِالْجَمَالِ فَوْقُ جِمَالٍ لَيْتَ حَظِيَّ مِنَ الْفَوَانِي اعْتِنَاقُ<sup>(٢)</sup>**

فقد جانس بين ( الجمال ) وهو كناية عن محبوبته ذات الحسن والبهاء، و ( جمال ) وهي الحيوانات التي تحمل تلك المحبوبة، والصورة واضحة، ولا تحتاج إلى تحليل، ويظهر قدرة الجناس في دعمها، واعطائها جرساً داخلياً، وحركة بدعة ومؤثرة.

ومنه - أيضاً - قوله:

**فَأَشْجَتَهُ إِذْ رَقَّتْ فَصْبُ دَمْوَعِهِ وَغَيْرَ بَدِيعٍ أَنْ يَلْقَبْ بِالصَّبِ<sup>(٣)</sup>**

فالجناس هنا بين الفعل ( صب )، والاسم ( الصب )، وهو جناس تام .

ومن الألوان البدعية التي كثرت في شعر عاكش "التورية"، ومن الأمثلة عليها في شعره قوله  
يمدح الشوكاني:

**فَفَضْلُكَ مُثْلُ الشَّمْسِ يَا بَدْرُ قَدْ غَدَا وَطَالَعَهُ بَيْنَ الْوَرَى لَيْسَ يَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>**

فإنَّ الشاعر عندما ذكر الشمس أراد أن يقابلها بالبدر، وظهرت التورية في كلمة "بدر"، وذلك أنَّ الشوكاني كان يلقب بالبدر، ولذا فإنَّ المعنى القريب هو الشوكاني : لأنَّه خصَّه بالنداء، والمعنى

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٥٩٧ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٤٩ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان : ٥٣٦ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٢٤٧ .

البعيد هو القمر ليلة اكتماله بدرأ، ثم لما ذكر الشاعر "البدر" تذكر أن للشوکانی كتاباً اسمه "البدر الطالع"، فأراد أن يردف كلمة "بدر" في الشطر الأول بـ "الطالع"، فقال: "وطالعه"، والبدر الحقيقي المقابل للشمس له مطالع، وهي تغرب وتنتهي، أما مطالع الشوکانی فلا نهاية لها حتى يغرب بدرها، بل هو بدر مكتمل، ولا يغرب أبداً.

ومما يلحق بالتورية ما يُسمى بالتوجيه، وهو إبراد عدد من الأسماء، ولا تراد لذاتها، بل يراد معناؤها أو إيحاؤها، ومن تلك التوريات والتوجيهات المتكررة قول عاکش:

مَبْرَدَ ثَغْرِ عَنْهُ يُسَنَّدُ لِلشَّرْبِ	عَنْ أَبْنَ رَشِيقٍ قَدْ روَى لِقَوَامَهِ
حَوَّاشِيهِ بِالْمَسْكِ الْفَتِيتِ وَبِالْخَصْبِ	قَرَانِسْخَةً مِنْ وَرَدٍ خَدْ تَنَمَّقَتْ
يَقْرَرُهَا بِالسَّعْدِ فِي مَسْلِكِ الْكَعْبِيِّ	وَحَقَّ مِنْ تَلْكَ النُّهُودِ مِبَاحَثًا
سَوْيَ قَرِيبِهِ مِنْهُ بِجَنْبِهِ إِلَى جَنْبِهِ	وَمَا فَتَحَ بَارِيْ عَنْدَهُ كَانَ مَفْرَمَا
وَقَدْ جَرَّتِهَا غَيْرَ شَمْهُ	وَلِيُسْ تَرِيْ رِيحَانَةً غَيْرَ شَمْهُ

(١) وقد أكثر عاکش من هذا اللون لا سيما في غرضي الإخوانيات والغزل.

وإن كان شاعرنا قد استعان بالصنعة البدوية في الرقي بتصوره وتشكيلها وزخرفتها، فإنه على النقيض من ذلك في مواطن كثيرة عمد إلى البديع؛ ليتَّخذه وسيلة مهارة وتلاعيب شكلي في الألفاظ، يبرز من خلاله قدرته على سبك شعره في هذه الأجناس الشكلية، ولذا فقد جاء في شعره أنواع كثيرة من فنون علم البديع، وفي أغلبها يظهر التتكلف والتصنع، ومن تلك الأنواع الاكتفاء، الذي جاء في قوله:

إِلَى مَتَى لَا يَنْفَكُ عَنِي تَشْوِقِي	وَحَتَى مَتَى وَالْطَّرْفُ ظَرْفٌ تَأْرِقُ
لَقَدْ بَاعَ حَبِّي بِالْبَعْدَ مُوْدَتِي	وَلَوْ قَيلَ هُلْ يَلْقَى الرَّضِيْ عنْدَكُمْ لَقِيلٌ

(٢)

وقد جاء الاكتفاء في الكلمة الأخيرة من البيت الثاني في قوله: "لقي" ، فيصبح أن يكون المعنى مكتفياً بها لوحدها، ويصبح أن يضاف إليها اللام فيكون المعنى "لقليل" ، أي: ولو قيل هل يلقى الرضي عندكم لقليل ذلك، وقد تحقق في هذا معنى الاكتفاء وهو أن يأتي الشاعر ببيت من

(١) فائت الديوان : ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٢) الديوان : ٤٥٨ .

الشعر، وقافيته متعلقة بمذوق، فلم يفتقر إلى ذكر المذوق؛ لدلالة باقي لفظ البيت عليه<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الأصياغ البديعية الشكلية استخدام الشاعر للتاريخ الشعري، وهو: أن يأتي الشاعر أو المتكلم بكلمة أو كلمات إذا حُسبت حروفها بحساب الجُملَ<sup>(٢)</sup> بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي ﷺ، ويشرط فيه أن يتقدم على الفاظه لفظ كلمة "تاريخ"، أو إحدى مشتقاتها<sup>(٣)</sup>، ومن نظم عاكس فيه سنة تاريخ بناء الحسين بن علي بن حيدر لقلعة "نجران"، وكان في سنة ١٢٥٩هـ، وقد أشار الشاعر إلى أنه ابتدأ في بنائها سن ١٢٥٧هـ، ومكث في بنائها سنتين، ولما تَم البناء أرخه عاكس بقوله:

وعلى سُمك المعالي قد ظهر	وانتهى في طالع الخبر البنا
وعلى الأعداء مولا نصر	فغدا بالسعادة ظافراً
وله التاريخ عزٌّ بظفر <sup>(٤)</sup>	فلذا "نجران" بالعزٌّ سما

ومن أشكال الصنعة المتكلفة إكثاره من "التطريز"، أو ما سمِّاه المتقدمون "التشجير"، وهو توزيع الشاعر حروف اسم علم، أو لقب وأوصاف آخر متعلقة بمذوقه على أوائل أبياته بالترتيب، فينزل في أول كل بيت حرفًا من الكلمة المقصودة<sup>(٥)</sup>.

إذا مالاح برق الغور وهنا	أشار لي الفرام المستكنا <sup>(٦)</sup>
ومنها - أيضاً - قصيده التي مطلعها:	

<sup>(١)</sup> انظر: العمدة، لأبن رشيق ٢٥١/١، ومعجم البلاغة العربية، لبدوي طبنة ٢/٧٥ - ٧٥١.

<sup>(٢)</sup> حساب الجُملَ: هو إعطاء قيمة رقمية لكل حرف من الحروف الأبجدية: (أبجد، هوَز، حُطَّي، كِلْمَن، سِعْفَص، قِرْشَت، ثَخْذ، ضَطْعَ)، وذلك كالآتي: أ = ١، ب = ٢، ج = ٣، د = ٤، ه = ٥، ز = ٦، ي = ٧، ح = ٨، ط = ٩، ك = ١٠، ل = ٢٠، م = ٣٠، ن = ٤٠، س = ٥٠، ع = ٦٠، ف = ٨٠، ص = ٩٠، ق = ١٠٠، ر = ٢٠٠، ش = ٣٠٠، ت = ٤٠٠، ث = ٤٠٠، خ = ٥٠٠، ذ = ٦٠٠، ض = ٨٠٠، ظ = ٩٠٠، غ = ١٠٠٠، انظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، لبكري شيخ أمين: ١٧١، والمعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٥٦).

<sup>(٣)</sup> انظر: المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٥٦.

<sup>(٤)</sup> فائت الديوان: ٦١٧.

<sup>(٥)</sup> انظر: معجم البلاغة العربية، لطبنة ٤٦٤/١، والمعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٧٠.

<sup>(٦)</sup> الديوان: ٥١٨.

### ألا مع برق لاح من خلل السحب <sup>(١)</sup> بل وجه سلمى صاح عن خلل السحب

وفي هاتين القصيدين وغيرها <sup>(٢)</sup> مما استخدم فيها عاكس هذا اللون البديعي يظهر اللعب الشعري، والترف الشكلي <sup>(٣)</sup>، وليس من الأدب في شيء، بل هو رياضة عقلية، وعملية متكلفة، دعا إليها مسيرة العصر وروحه، ومجاراة الوضع السائد.

وسوى هذه الأنواع فقد وجد في شعره عدد آخر من ألوان الصنعة البديعية كالذكر والمحذف <sup>(٤)</sup>، والالتفات <sup>(٥)</sup>، والاقتباس <sup>(٦)</sup>، والتضمين <sup>(٧)</sup>، والاحتراس <sup>(٨)</sup>، وغيرها من أشكال الصنعة المتكلفة، التي لم تُنْضَفْ على الصورة أيَّ رونقٍ أو بهاء، في حين أنها قعدت بالمعنى، وصورت العاطفة المتهالكة التي أخفاها الشاعر خلف هذا التكلف والتصنع.

<sup>(١)</sup> فائت الديوان : ٥٤٦ .

<sup>(٢)</sup> انظر : فائت الديوان : ٥٧٢ ، و ٦٦٥ - ٦٦٧ ، وغيرها .

<sup>(٣)</sup> انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦٢٩ .

<sup>(٤)</sup> انظر - مثلاً - : الديوان : ٣٦٧ .

<sup>(٥)</sup> انظر - مثلاً - : فائت الديوان : ٥٤٢ بيت (١٩) .

<sup>(٦)</sup> انظر مبحث " المعاني " .

<sup>(٧)</sup> انظر - مثلاً - : فائت الديوان : ٥٧٦ ، ٥٨٤ ، ٥٩٠ ، ٦٥٣ .

<sup>(٨)</sup> انظر - مثلاً - : الديوان : ٤٦٤ ، بيت (٨) ، وفائت الديوان : ٥٤٨ ، بيت (٢٣) .

## ٥ - الصور الفنية:

مقدمة.

مصادر الصورة.

أنماط الصورة.

وسائل الصورة.

## ٥ - الصور الفنية:

### مقدمة:

للنص الأدبي - شعراً كان أو نثراً - هدف يسعى لتحقيقه الأدباء، حين ينشئون أدبهم، وهو إثارة عواطف القراء والسامعين، وإيقاظ انفعالاتهم بنحو ما يحسون به ويسعون، ولا يتحقق هذا الهدف ما لم يحاول الأديب صبُّ فكرته وعاطفته اللتين أودعهما نصَّه الأدبي في قالبٍ تعبيريٍّ موحٍّ، هذا القالب هو ما يُسمى بالصورة الفنية، أو الصور الشعرية.

ولكن هذه الصورة الشعرية بحاجة إلى مقوم تقوم عليه، يحقق لها الهدف من بنائها و اختيارها قالباً لفكرة الأديب وعاطفته، وهذا المقوم هو الخيال، فهو تلك الروح التي تكسب الصورة الشعرية الحياة، فتبليغ أوجهها الفني في التأثير والإثارة. ولكون الشعر لا يمكن أن يُسمى شعراً إلا إذا توافر فيه هذا العنصر الحيوي المهم، وذلك هو الذي دعا الجاحظ أن يقول: "الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنسٌ من التصوير"<sup>(١)</sup>، وهو بهذا قد أعلى مكانة الصورة في العمل الأدبي، ورفع من شأنها. وإذا أردنا أن نقف على تعريف للصورة بوضوح أبعادها، وبحدَّ أطْرِها فإنَّ أفضل ما يمكن أن تعرف به - مع طوله - هو أنها: "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بيانيٍّ خاص؛ ليعبر عن جانبٍ من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"<sup>(٢)</sup>.

لقد كان عاكش أحد أولئك الشعراء الذين خضعوا لسلطان القوالب، وذُلوا لسيطرة الرواسم، فأودعوها مضامينهم الفكرية والفنية، فجاءت لذلك صوره ولوحاته تقليدية تقريرية، وإن امتازت في بعض الأحيان بشيءٍ فبما أودع فيها من تفاصيل حرص عليها وأضافها إلى أعماق لوحته؛ ليبرز ما فيها من جمالٍ وإبداعٍ، وإن فالغالب أنَّ صوره كلها ليست سوى صورٍ جزئية حسية تدور في ذلك علم البيان الموروث بفنونه التقليدية من تشبيه واستعارة وكتابية ومجاز وسوها، كما نجد أنَّ معظم تلك الصور أو أكثرها صورٌ جاهزة مجترة من مخزون ومحفوظ ذاكرته، المستمد من تراث أجداده، الذي حرص عليه كلَّ شعراء التقليد، وادَّخروه وطبعوه في ذاكرتهم بخطوطه وألوانه وأشكاله القديمة،

<sup>(١)</sup> الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ١٣٢/٣ .

<sup>(٢)</sup> الاتجاه الوج다كي في الشعر العربي المعاصر ، د. عبدالقادر القط : ٣٩١ .

وظلَّ منقوشاً في الذهن، وبقي لهذه الموروثات في نفس عاكس وغيرة حُرمتُها التي لا تُمسَّ، وعظمتها التي لا تُجاري، وروعتها التي لا تطأول، ولكن عاكس مع هذا كلِّه قد حاول أن يوظف الصورة في شعره توظيفاً يخرج به عن إسار التقليد، وربقة المحاكاة، وحرص على إضفاء مسحة جمالية على شعره، وقد أخفق في ذلك حيناً ونجح أحياناً.

إنَّ الحديث عن الصورة حديث متشعب وطويل، ولا يقف عند حدَّ معين، ولنَّكني سأحاول أن أتعرض له في ضوء عدد من النقاط تدور حول مصادر الصورة التي نهل منها، واتَّخذها وسيلة لرسم لوحاته وجزئيات الخيال في شعره، وبعد ذلك حديث عن أنماط الصورة، والمظاهر التي شكلَّ عاكس فيها أدبه، وسبك من خلالها فنه، وهي عناصر وأنماط متنوعة من حسية وذهنية، وصور جزئية وأخرى كليلة، ثم بعد ذلك حديث عن وسائل الصورة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها.

### مصادر صُوره:

لقد استخلص عاكس صوره وأخياله التي أبرز فيها عواطفه وأفكاره من مصادر عديدة، ومتعددة أثرت في ذهنه، واستقرت في ضميره، فلم يستطع أن يستغني عنها، فلذا كررها كثيراً في شعره، واتَّخذ منها المادة الخام الأولية، التي كلَّما احتاج إلى صورة جيدة هرع إليها، يقلبها يمنة ويسرة؛ ليخرج منها بلوحة أو مشهد، ومن تلك المصادر:

#### أ - البيئة ومظاهر الطبيعة:

لقد انتزع عاكس كثيراً من صوره من البيئة التي عاش فيها، ومن الطبيعة التي أفتتها عينه، وأبصرها صباحاً ومساءً، من أرضٍ وسماءٍ ونجومٍ وجبالٍ، وقمرٍ وبحارٍ، وليلٍ ونهارٍ، وطيورٍ وأشجارٍ، وبرقٍ وأمطارٍ، وسوها من مظاهر طبيعية مُشاهدة، قرن كثيراً بينها وبين ما يتناوله من مشاعر، وما يتجلجج في باطنِه من أفكارٍ، وجعل من تلك المظاهر الطبيعية صوراً متحركة، تتفاعل وتتجاذب مع الأحداث، وأضفى عليها كثيراً من التجسيد والتجسيم.

انظر إليه عندما أراد أن يصور لنا حالته النفسية الحزينة بسبب ما لقيه من بُعدٍ وفراقٍ، ورحلة واغتراب، فإنه هرع إلى الطبيعة الجامدة، متَّخذًا منها المادة الخام الأولية التي يسبك من خلالها معانيه، فصورها لنا متحركة متجاذبة معه تحديده وتسليمه، وتزييل عنه همومه وألامه، فالنسيم الرقيق يرقّ لحاله، والغصن يبلُّ من على شجرته تختنّاً وشفقةً عليه، والطيور تغدو وتروح ترجمف رحمة لوضعه الحزين الكثيب، وكأنها تزيد أن تهبه ما تستطيع من مساعدة، ثم بعد هذه المشاركة الوجданية

لظاهر الطبيعة الصامتة التي أوردها في تصوير حركي يعمد الشاعر إلى ذلك العاذل الذي بقي وحيداً دون سائر الموجودات حوله، ولم ينفع أو يتفاعل معها، عمد إليه الشاعر ليدعوه إلى أن يرق قلبه مثل تلك المظاهر، وأن يترك وشایة الحاسدين، ظهر ذلك في الصور المتلاحقة التي رسماها عاكش بقوله:

لَا بَدَا لِهُ ...	رَقُ النَّسَمَةِ لِرَقَتِي
نَحْنُ وَيْ بَحْسَنْ تَوْدُدْ	وَالغَصْنُ مَالَ تَحْنَنَا
فَغَدَتْ تَرُوْجَ وَتَغْتَدِي	وَالطَّيْرُ تَرْجَفَ رَحْمَةً
وَلَهِيَ الَّذِي لَمْ يَنْفَدِ	يَاءُ اسْأَذِي لَوْ تَعْلَمْنَ
وَتَرَكَتْ قَوْلَ الْحُسْنَى <sup>(١)</sup>	لَرْثَيْتْ لِي مَسْتَعْطِفَا

ويرى الشاعر البرق يلمع كلما تجمعت الغيوم، أو هطل المطر، فاتخذ منه صوراً كثيرة، بعضها في معرض التكرار، وبعضها في معرض لمعان البرق وسط الليل البهيم المظلم، ومن هذا النوع تصويره لشخص أخطأ خطأً خطابسيطاً في معرض صوابٍ كثير، فلم يكن عمله كله صواباً، وإنما ظهرت فيه هنا يُبصراً أَيَّ رَاءٍ، ويقرؤها كُلَّ قارئ، وذلك في قوله مشيراً إلى تفضيل عبدالجليل ابن ياسين البصري لبطرس كرامة على صالح التميمي الشاعر المشهور، فكان كُلَّ حكم عبد الجليل سليماً إلا في هذه المسألة، فقد جانَّ الصواب، وهذا هو مكمن النقد الذي يلوح مثل البرق إذا لمع في الليل البهيم.

وَلَكَنْهُ أَبْقَى مَجَالَ الْنَّاقِدِ	يَلْوُحُ كُومِضُ الْبَرْقِ فِي الْلَّيْلِ إِذْ سَرَى
يُفُضِّلُ ذَا التَّثْلِيثِ فِي حَسْنِ نَظَمِهِ	وَصَالِحُ سَبَّاقٌ إِلَى غَايَةِ النُّرِى <sup>(٢)</sup>

ونجد عاكشاً ينتزع من البيئة العلمية التي عاش فيها كثيراً من صوره، ومن ذلك تصويره لرغبته في عودة الوصال، وترك القطيعة، ورجوع عهد الحب والمودة، مستخدماً في ذلك السجل في شكله عندما يُطوى، مشبهاً البعاد بالسجل وراغباً في أن يطوى ذلك البعاد مثلما يطوى الكتاب، وهي صورة منتقاة من بيضة الكتابة وطلب العلم، يقول:

فَإِنْ مَنَعَ الْوَاشِي لَطَائِفَ كَتَبَهُ فَمَنْ وَدَ لَا يَصْغِي إِلَى الْعَادِلِ الْأَذْنَا

<sup>(١)</sup> الديوان : ٣٩٠ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٥٨٥ .

**فِيَا لِيَتَنَا يُطْوِي سُجْلَ بِعَادَنَا وَنَأْتَى عَلَى طَبِيبِ الْوَصَالِ بَا شَنَّا<sup>(١)</sup>**

وجعل عاكلش الكتب تتجاوب مع الأحداث، وتحسّ بما يجري حولها، وتتأثر به، فالشوکانی عندما توقي اختار عاكلش لرثائه صورة من البيئة الملازمة له، القرية منه، فصور الكتب جالسة تبكي على شيخها وخريتها والعالم بأحوالها، يقول في مرتبيته:

لَهَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ مِنْهُ حَبِيبٌ  
تَرَى كُتُبَ التَّفْسِيرِ تَبْكِي كَائِنَهَا  
يَرْقُ لَهَا مَمَّا يَرَاهُ كَثِيرٌ  
وَبِالسَّنَةِ الْغَرَاءِ وَجَدُّ مُضَاعِفٍ  
أَدَالَتْ عَلَيْهِ بِالْفَنَاءِ شَعُوبٌ  
كَذَاكَ أَصْوَلُ الدِّينِ أَضْحَى مَجْنَدَلًا

إلى أن يقول:

**وَأَمَّا الْمَعْانِي وَالبِيَانُ فِيَّا هَا لَهَا أَنَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَرَعِيبٌ<sup>(٢)</sup>**

وأفاد عاكلش في صوره -أيضاً- من مظاهر الطبيعة الحية، التي يراها دائماً في بيته، أو عشعشت صورتها في ذهنه مما عبر عنه الشاعر العربي منذ القدم، فعندما تجرأ بعض معاصرى عاكلش على هجائه وثلبه وانتقاده وجد أنّ أنساب شيء يوافق ذلك الهجاء، هو طنين الذباب الذي يزعج في حينه، ثم لا يلبث أن يزول سريعاً دون أن يحدث بعده أدنى أذى، وذلك في قوله:

**مَا أَبَالِي أَقْبَلَ فِي هَجَاءٍ مِنْ لَنَيمٍ أَوْ طَنْ عَنْدِي ذَبَابٌ<sup>(٣)</sup>**

ويصور دائماً مدوحة الشجاع باللith، وهي صورة منتزعـة من البيئة، ومستـقة من التـراث، يقول في مدح محمد بن عائض:

**وَمَنْ صَارَ لِيَشَافِي الْمَعَارِكَ كَلَهَا وَخَيْرَ فَتَى قَدْ صَالَ بِالسُّمْرِ وَالْبُتْرِ<sup>(٤)</sup>**

ومن صور الحيوان في شعره صورة الحيوان الذي تخيله العربي مثلاً لأضخم حيوان، واتّخذ منه أسطورة شعبية، رددـها كثيرـ من الشـعـراءـ، أـلاـ وهي صـورـةـ العـنـقاـءـ، ذـلـكـ الحـيـوانـ الذـيـ لمـ يـكـنـ له وجودـ سـوىـ اسمـهـ، نـجـدـ أـنـ شـاعـرـناـ يـسـتـخـدـمـهـ مـصـورـاـ بـهـ صـنـيـعـ الشـوـکـانـيـ فـيـ تـجـديـهـ لـلـدـينـ، وـحـفـظـهـ

(١) الديوان: ٥١٧.

(٢) الديوان: ٣٥٢.

(٣) الديوان: ٣٦٣.

(٤) الديوان: ٤٦٦.

الأصوله، وأنه لواه لطار بالعلم ذلك الحيوان الضخم، ولم يبق للدين بين الناس باقية، يقول:

**مجدد هذا القرن لواه في الوري طارت بكل العلم عنقاءً مغربُ<sup>(١)</sup>**

وعندما يحن إلى مرابع الصبا، وملعب الديار، حيث الخضرة، وجمال الطبيعة الغناء فإنه يحشد بعض مظاهرها في صور مجسمة، كأنما هو رسام يريد أن يقف بك على لوحة حديقة ترى فيها الطيور وهي ترفرف بأجنحتها، وتسمعها تزقزق بأصواتها، ويصور لك الدوحة كأنها قطعة من الذهب، في لوحة جميلة تجانت فيها مظاهر الطبيعة، يقول عاكس:

يا حبذا ليلة بالوصل قد سمحت  
ونحن لا نختشي في دهرنا الورى  
وطائر الأنس بالأفراح منت Ferm  
في دوحة أشبهت في حستها النها<sup>(٢)</sup>

**ب - الشخصية الإنسانية:**

ومن مصادر صور عاكس الشخصية الإنسانية بكل ما فيها من تقلبات، بكل أفراحها وأتراحها، بجميع حالاتها الوجدانية والاجتماعية والنفسية، فقد اتخذها متكاً في صوره يستعملها منها أحداها، ويربط بين أفكاره وعواطفه وبينها، ومشبهاً حاله بحالها، ومن ذلك تصويره حالة عند لحظات الوصال، وأيام المسرات بحالة الفرح الجذل، معبراً بذلك عن حالة شاهدها كثيراً، وترددت على مسامعه مراراً، وهي حالة الفرح والسرور التي تعم كل ذي وصلٍ واجتماع مع من يحب، يقول:

**كم قد نعمت بوصل منه في جنلِ من بعد وصل لنا حبل المودات<sup>(٣)</sup>**

وكما صور لحظات الفرح التي عاشها، صور -أيضاً- لحظات الحزن والترح التي كانت تنتابه إذا تغرب، أو تذكر أيام الأنس والسرور، ودائماً الذكرى تشفي الأحزان إذا لم يكن بيد الإنسان شيء غيرها، ومن ذلك قوله:

**ولله أيام الورى مَا ألتَها ولكنها كالطيف في سرعة اللمح**

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٦.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٦٥.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٧٢.

ولم يبق من طيب لها غير ذكرها <sup>(١)</sup> وفي الذكر ترويع المشوق من التُّرَح

وصور حالة الإنسان عند نفاد صبره بالثياب التي تنزع، وصور الوحدة بعد البين وانشغال القلب بالأحباب بشخص يترك قلبه عند أحبابه، ويرحل عنهم بدون قلب، فيكون الجسم وحيداً، وصور الروح الخزينة المكلومة التي هي على وشك ال�لاك من تقاد نفسه أن تنخلع من آلام النزع الأخير، فهي بين شهيق وزفير، وكل تلك الصور مستوحاة من شؤون النفس الإنسانية، وما تلاقيه في مجريات حياتها، يقول عاكش مصوراً ذلك:

أودى بي الوجهُ العَدِي  
وَالشَّوْقُ عَانِقِي وَقَدْ  
وَثَيَابُ صَبَرِي مَرْزَقْتُ  
وَالجَفْنُ عَاهَدَ السَّهَيَّدِي  
فَاعْجَبْنَا بِجَسْمٍ أَوْحَدَ  
وَالرُّوحُ بَعْدَ الْبَيْنِ بَيْنَ تَنْفُسٍ وَتَصْعِيدٍ <sup>(٢)</sup>

وكذلك صور الشعور الذي يعتري الإنسان إثر لومه وتعنيفه على شيء هو منه بريء من يتحمل على ظهره حملأ ثقيلاً إذا حملته الجبال أعيتها، وأذابها، يقول:

وَمَلَامُ الْبَرِيءِ أَثْقَلُ حَمَالًا حَمَالٌ هُنَّهُ أَنْ يَذِيبُ أَعْظَمَ صَلَدٍ <sup>(٣)</sup>

فما زلنا قد جعل من الإنسان بجوانبه المختلفة، وحالاته المتعددة مصدراً واضحاً، ومعيناً ثرماً يستقى منه صوره الفنية مادة يستعين بها على إبراز مقومات صوره الشعرية.

#### ج - شؤون الحياة العامة:

وانتخذ شاعرنا كثيراً من شؤون الحياة العامة التي تتراءى أمام عينيه مصدراً مهماً من مصادر صوره، سواء أكانت تلك المظاهر مما له علاقة بحياته الخاصة، أم مما له علاقة وصلة بأحداث الحياة وتقلباتها، وهذا النوع من مصادر الصورة قريب من الذي سبقه، ولكنه أوسع إذ يعم الشخصية الإنسانية بما لها علاقة بها، وبما تحدثه هي في الحياة من أعمال وحركة وتفاعل وأخذ وعطاء، وبغض

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٧٨.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٩٠ - ٣٨٩.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٠١.

وكره، وحزن وسرور، ولقاءات، فمن صور الحياة اليومية السفر، وما يلاقيه المسافر من شدائٍ ونصب، وظماً يجعله يتوق إلى شرية ما، تطفئ حرارة جوفه، ولتلك الشربة أللّا عند المسافر من الدنيا وما فيها، وشاعرنا يعلم ذلك جيداً، فهو يستقى منها صورةً جعلها مرادفةً ومشابهةً لتوق المكرمات إلى مدوحة، فمثلاً يتوق المسافر الظامي إلى الماء، كذلك المكرمات تتوق وتتشوق لهذا المدوح، يقول عاكش:

### تُوقُ إِلَيْهِ الْمَكْرَمَاتِ كَائِنٌ مَعِينٌ مِيَاهٌ لِلصَّدِيقِ الْمَسَافِيرِ<sup>(١)</sup>

وتذكر في صور الشاعر ما يراه في حياة الناس من تقلبات الزمن بهم، وما يدور حولهم من عادات الأيام، وما يعيشها الناس من آمالٍ كائناً هي البرق يلمع حيناً، ثمَّ ما يلبث أن ينطفئ ومن ذلك:

للنوى صولةٌ تُرى، ويعيدُ فيـهـ إـلـاـهـ عـنـادـاـ يـكـيـدـ فـهـوـ يـسـعـيـ وـلـلـنـدـامـيـ يـبـيـدـ وـكـائـنـ الـأـمـالـ لـعـةـ بـرـقـ	إـنـ هـذـاـ زـمـانـ مـاـ زـالـ يـبـدـيـ مـاـ أـرـادـ الـفـتـىـ لـنـيـلـ مـرـادـ وـكـائـنـ فـيـ خـاطـرـ الـدـهـرـ شـغـلـ وـكـائـنـ الـأـمـالـ لـعـةـ بـرـقـ
---	---

<sup>(٢)</sup>

وهذه صورة مستقة من الحياة اليومية، بل من التجربة الخاصة للشاعر، وذلك بما كشف فيها من معانٍ طالما أبرزها في شعره، فالنوى والفرق ما زال يطرق قلبه، ولم يزل يراه في كل حين، وصولته ما زال يبديها الزمان، ويعيد بها ما مضى من ضنى وألم، حتى كائناً هناك ثأر بين الأيام وبين الإنسان، صاحبه عناد وكيد، فالفتى يحاول أن يحقق مراده، ولكن الأيام تخونه، بل تكيد له فيما يسعى له، ويظهر في تلك الصور الاهتمام الشديد من الدهر حتى إنَّه أشغل خاطره بتفرق الندامي، وأشغل نفسه بالسعى الدؤوب في ذلك، ولذا فليست الآمال سوى أمان حلوة في النفس، ولكنها كثيراً ما تخبو نارها، كالبرق يغدو وبروح، ويلمع وبخبو، فالآمال كلما هدا الزمان عن المرء عادت إليه، وعندما يحلَّ به ربُّ الزمان وسطوطه تغادره وتتأيَّنه، وهي صور متلاحقة، يراها كل شخصٍ، بل ويعايشها كلَّ بشرٍ، ولكن الشاعر استطاع أن يربط بينها، ويوضحها لمراده، في سياق مشحون بالآلام، وخواطر مشابهة لما يُرى في الواقع، من صورٍ وأحداثٍ.

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٦٤.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٨٣ - ٣٨٤.

ومن صور الحياة اليومية التي يبصرها كل الناس صورة الطفل وهو يرضع من أمّه، وكذلك صور الطعام، ولكن الشاعر يستطيع أن يتّخذ من تلك المشاهد مصادر لصوره، فهذا شاعرنا يصور حبه لأصحابه، ووداده لهم بالطفل الذي يرضع من ثدي أمّه، ولكن الفرق بينهما أنَّ الطفل بعد فترة يُفطم من أمّه، وأمّا هو فإنَّ وده باقٍ، ووصله ليس له انقطاع أو فطام، يقول:

**رضعتُ ثديًّا وصلكم صغيرًا ولكن ليس للود انفطام<sup>(١)</sup>**

ويكّرر شاعرنا هذه الصورة اليومية التي تتكرّر في الحدوث، ومن ذلك قوله:

**قد رضينا وصالهم عسيراً بفنون الجفا يكون الفطاما<sup>(٢)</sup>**

ومن صور الحياة اليومية المتكررة صورة رعي الماشية، وحصدتها لما تمرُّ عليه من أعشاب وحشائش، وهي صورة يشاهدها الإنسان، ويبصرها صباحاً ومساءً، ولذا فقد استخدمها شاعرنا في التعبير عمّا يلقاءه من غيبة وغيمة تأكل عرضه، مثل أكل الماشية ورعايتها للزرع، فعاكس يرعى أصحابه ويحميهم وأصحابه يرعون عرضه ويأكلونه، وذلك في قوله:

**قد رعياكم عرض من يرعاكم إن تداني أو تنامي في السفر<sup>(٣)</sup>**

ومن أهمّ مصادر صور عاكس ما أفاده من ثقافة متنوعة ومكثفة، من ثقافة شرعية أو أدبية أو تاريخية وكلامية، واستطاع بكل جدارة أن يوظفها، ويستعين بها في إبراز كثير من لوحاته وصوره الجزئية، وهذا النوع من الكثرة في شعره يمكن لا يحتاج معه التمثيل عليه، أو الوقوف عنده، وقد سبق في الحديث عن المعاني إشارة إلى هذه الثقة المتنوعة، وما اشتملت عليه من صور فنية.

#### أنماط الصورة:

لئن كان التقرير يعتمد على التصريح، ويسطّع فكرة الشاعر فإنَّ التصوير يعتمد على تجسيد الفكرة، وبثِّ الحركة والحياة فيها؛ ليتمكن لها أن تنقل فكرة الشاعر وعاطفته بدقة وأمانة، أو ليتمكن لها أن تترجم حالة الشاعر الداخلية إلى حالة خارجية تخللها الصورة الشعرية التي رسم بها الشاعر ما

<sup>(١)</sup> الديوان : ٤٧٤ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٨٧ .

<sup>(٣)</sup> فاتح الديوان : ٦١٠ .

بداخله من أحاسيس وفكـر، ولا شكـ أنـ كثيرـاً منـ الشـعـراء يـلـجـأـ إـلـىـ الصـورـةـ لـتـرـجـمـةـ دـخـيـلـتـهـ، وإنـ كانواـ يـتـفـاـوـتـونـ فـيـ أـلـوانـهاـ، كـماـ يـتـفـاـوـتـ الرـسـامـونـ فـيـ رـسـومـهـمـ، بلـ قدـ يـعـطـيـ صـورـةـ باـهـتـةـ لـشـاعـرـهـ؛ـ لـنـقـصـ قـدـرـتـهـ الـلـغـوـيـةـ أـوـ الـخـيـالـيـةـ<sup>(١)</sup>.

إنـ هـذـاـ يـقـوـدـنـاـ إـلـىـ تـلـمـسـ الـجـوـانـبـ وـالـأـطـرـ الـتـيـ جـاءـتـ صـورـ عـاـكـشـ فـيـ ضـوـنـهـ، أـوـ بـعـبـارـةـ أـخـرىـ الـأـشـكـالـ وـالـأـنـاطـرـ الـتـيـ تـشـكـلـتـ مـنـهـاـ صـورـهـ وـأـخـيلـتـهـ، وـهـيـ أـشـكـالـ مـخـلـفـةـ، وـأـنـاطـرـ مـتـعـدـدـةـ، وـعـنـاصـرـ مـتـفـاـوـتـةـ:

#### أـ الـصـورـ الـحـسـيـةـ:

لـقـدـ تـكـرـرـ فـيـ شـعـرـ عـاـكـشـ عـدـدـ مـنـ الـصـورـ الـحـسـيـةـ بـكـلـ أـنـوـاعـهـاـ:ـ الـبـصـرـيـةـ وـالـسـمـعـيـةـ وـالـشـمـيـةـ وـالـذـوقـيـةـ وـالـلـمـسـيـةـ وـالـحـرـكـيـةـ، وـكـلـهـاـ عـنـاصـرـ تـتـضـافـرـ عـلـىـ تـكـوـنـ الـعـمـلـ الـفـنـيـ، وـقـدـ أـشـارـ الدـكـتـورـ عـبـدـالـقـادـرـ الـرـبـاعـيـ إـلـىـ أـنـ الـجـانـبـ الـحـسـيـ يـمـثـلـ مـرـحـلـةـ مـهـمـةـ، وـأـسـاسـاـ فـيـ التـصـوـرـ<sup>(٢)</sup>ـ،ـ وـقـدـ تـفـاـوـتـ نـسـبـ هـذـهـ الـأـنـوـاعـ الـحـسـيـةـ فـيـ شـعـرـ شـاعـرـنـاـ،ـ وـلـكـنـ أـكـثـرـهـاـ وـرـوـدـاـ فـيـ شـعـرـهـ هـيـ الـصـورـ الـبـصـرـيـةـ ثـمـ الـحـرـكـيـةـ،ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ تـأـتـيـ الـأـنـوـاعـ الـأـخـرـىـ بـشـكـلـ مـتـسـاوـىـ،ـ وـسـبـبـ كـثـرـةـ الـصـورـ الـبـصـرـيـةـ فـيـ شـعـرـهـ أـمـرـ طـبـعـيـ؛ـ إـذـ هـيـ تـكـثـرـ عـنـدـ أـغـلـبـ الـشـعـراءـ حـتـىـ الـعـمـيـانـ مـنـهـمـ،ـ وـلـأـنـ حـاسـةـ الـبـصـرـ هـيـ أـلـىـ الـخـواـسـ وـأـقـوـاـهـ عـلـىـ التـصـوـرـ،ـ وـمـنـ الـأـمـلـةـ عـلـىـ وـرـودـ الـصـورـ الـبـصـرـيـةـ فـيـ شـعـرـهـ صـورـةـ الـمـحـبـوـيـةـ عـنـدـمـاـ تـخـرـجـ مـنـ خـدـرـهـ،ـ وـتـبـدوـ مـنـ مـخـدـعـهـاـ،ـ حـتـىـ كـائـنـهـاـ الـبـدـرـ عـنـدـمـاـ يـخـرـجـ مـنـ بـيـنـ السـحـبـ الـكـثـيـفـةـ الـمـلـمـةـ،ـ وـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ:

إـذـ بـداـ مـنـ حـجـابـ فـيـهـ تـحـسـبـهـ بـدـرـاـ بـدـاـ مـنـ غـيـاهـبـ السـحـابـاتـ<sup>(٣)</sup>

وـكـذـلـكـ صـورـ عـاـكـشـ الرـحـيلـ وـمـحاـولـتـهـ التـعلـقـ بـالـأـحـدـاجـ،ـ وـكـيـفـ أـصـابـهـ سـهـمـ مـنـ سـهـامـ مـحـبـوـيـتـهـ عـنـدـمـاـ لـحظـتـهـ بـعـيـنـهـاـ،ـ يـقـوـلـ:

تعلـقـتـ بـالـأـحـدـاجـ أـبـغـيـ وـصـالـهـمـ فـغـادـرـنـيـ سـهـمـ الـأـمـاـقـيـ فـيـ رـُعـبـ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري ، للردادي . ٨٢٩/٢ .

(٢) انظر : الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة بين النظرية والتطبيق ، د. عبدالقادر الرباعي : ٨٧ .

(٣) الديوان : ٣٧٢ .

(٤) الديوان : ٣٧١ .

ومنها صورة تبسمُ المجد وافتخاره بانتصار محمد بن عائض، وذلك في صورة ذهنية عبر عنها بصورة بصرية محسوسة، يقول:

تبسمُ ثغرُ المجد عن شنب الفخر      ولاحت نجوم السعد بالفتح والنصر<sup>(١)</sup>  
وصور شاعرنا بعض العلماء الذين شملهم كتاب تاريخي، حفظ أمجادهم، وأحصى مزاياهم،  
فصورة الشاعر أولئك العلماء بأنهم عيونُ الدهر، وأنَ الكتاب الذي ضمَ سيرَهم جفنٌ قد أحدق بهم،  
وهي صورة بصرية رائعة، يقول عاиш:

هُمْ عَيَّونُ الدهر هذا بلا شَكٍ، وذا جَفْنٌ بِهِمْ مُحَدِّقٌ<sup>(٢)</sup>

وجاءت الصور الحركية في شعره ماثلةً لكثرة تحرّكاته ورحلاته، وسعة دائرة مدرّكاته، وهي تعطي صورةً نشاطاً دائياً، وفاعلية حية، تدعى السامع إلى التفاعل والمشاركة، وتشدّه إلى متابعة ما يلقى عليه، ومن ذلك تصويره لسعة علم شيخه الشوكاني بأنه كالبحر، وأنَّه قد تفجرت منه الأنهر الصغيرة، والقنوات المتفرعة، يقول:

وبحرُّ خضمٍ لا يُقاس بأبْحَرٍ      تفجَّر منه بالعلوم شعوبٌ<sup>(٣)</sup>

وعندما وصلته قصيدة من أحد أصدقائه صورَ حالي المفعمة بالسرور، وكيف أثرَ فيه ذلك النظم حتى هُزِّ مشاعره، وحركَ دواعي الطرب عنده، فهو جذلان مسرور، يقول -في ذلك الوصف الذي يعتمد على الصورة الحركية- :

هَرَّ حَقَّا جوارحي ذلك النظَّم فكلَّ الأَعْضَاءِ مِنِي سَجُودٌ<sup>(٤)</sup>

ومن الصور الحركية صورة أحد العلماء الذين ألفتهم الكتب والمعرف، حتى إنَّه إذا أراد أن يقف على الكتب، أو أراد أن يطالعها سبقته هي وجاءت إليه، شوقاً منها إليه؛ لما بينهما من ألفة، معبراً بذلك عن غزير علم ذلك المدحوم، يقول:

يَكَادُ إِذَا مَا جَاءَ لِكِتَابٍ ناظراً      تَحْبِي إِلَيْهِ وَهُوَ غَيْرِ مُبَادِرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) الديوان: ٤٦٦.

(٢) الديوان: ٤٥٢.

(٣) الديوان: ٣٥٠.

(٤) الديوان: ٣٨٢.

(٥) الديوان: ٤١٥.

إضافة الشاعر جملة "وهو غير مبادر" أفسدت عليه الصورة، وأعطتها نوعاً من الشغل والغموض، وأفقدتها شيئاً من حيويتها.

ومنها -أيضاً- صورة القلب الذي فارق أوطانه وأحبابه، وتشبيهه بالبرق الذي يتكرّر في الأفق لعلمه وخفقانه، يقول عاكش:

والقلب يخفق مثل البرق مذ نزحت عن المـيـم أو طـارـ وأو طـانـ<sup>(١)</sup>

وممّا أكسب الصورة الحركية جمالاً، وأضفي عليها مسحة جيدة ما فيها من استعارة، حيث جعل الشاعر الأوطان والأوطار هي التي تنزع لا هو، وذلك لشلل ذلك الأمر عليه، حتى كأنما الديار والأمانة هي التي حملت نفسها طائعة مختارة لترحل عنه، أما هو فلم يكن له خيار في الرحيل، ولم يكن بقدوره ذلك.

وكما مرّ في هذه الأمثلة نرى أنَّ الصورة الحركية لا تختلف كثيراً عن الصورة البصرية؛ إذ كلتاها يبرز فيهما عنصر المشاهدة، ولكن إحداها متحركة، والأخرى صامتة جامدة، ومهما يكن فالتأمل بينهما حاصل، والتشبه بينهما بين.

وقد جاءت في أشعاره عدد من الصور السمعية، التي تحكي مشهداً مسموعاً، ينقله الشاعر بحذافيره، ومن ذلك هديل الحمام، وما يصدق به فوق الأغصان حيث يعبر عن حالة شعورية يشارك بها الشاعر في أحزانه، ويشاطره همومه، يقول عاكش:

وأن صدحت فوق الفصون حمامه فعن كل ما أخفىه باللحن تعرب<sup>(٢)</sup>

ومن الصور السمعية صوت الحادي وهو يبحث النيلاق، مُحْدِثًا هينمةً وحداءً جميلاً يُطربها  
فتتعدد، يقول شاعرنا واصفاً ذلك المشهد ومصورةً:

**يُأكِّلُونَ مِنْ مَسَاطِرِ جَلَدَهَا** فِي حُثُّهَا الْحَادِي إِذَا مَا هَبَّنَا<sup>(٢)</sup>

ومن الصور السمعية المتكررة في شعره الدعاء والنداء والمحوار، ومخاطبة الصديق والطلل، ومن ذلك قوله مخاطباً الأطلال ومستائلاً عن أحبابه الذين نأوا:

الدیوان : ۱۷۰

<sup>(\*)</sup> *Venice: John Murray.*

**أسائل أطلالاً نأوا عن روعها وإن كان ذكر الظاعنين لنا يسبّي<sup>(١)</sup>**

ومن ذلك تصويره لنفسه وهو يخاطب أحبابه الذين قطعوا وصاله، حتى لكيّنا يناديهم من مكان بعيد، يقول لهم:

**أحبّتنا بالشعب من سفح حاجز صلوا من غدا بالهجر منكم يُعذّب<sup>(٢)</sup>**

ونلمح في صوره عدداً من الصور الشميمية التي تُثْلِّ بعض الروائح العطرة، وصورها الشاعر: لينقل إلينا فكرته في أحلى صورها، وأقربها موقعاً من النفس، ومن ذلك تصويره لما يأتيه من جهة ديار أحبابه من نفحات ونسائم بأنها تغنى في حسنها عن أطابع العود الهندي، بل إنّها لتفوقه حسناً وشذى طيباً، يقول:

**عسى نفحة من وصلهم نشتفي بها فذلك يغتنينا عن المندل الرطب<sup>(٣)</sup>**

وصور محبوبته بأنّ لها رائحة جميلة وعقبة، ومنها أخذ المسك رائحته، واستعار شذاه، ولو لا هذه المحبوبة الفوّاحة: لما كان في المسك أيُّ شذى، يقول معبراً عن ذلك :

**وما شذا المسك إلا من نكاياته لولاه ما كان فيه من نكايات<sup>(٤)</sup>**

وصور عاكش ما دار في الخلبة الأدبية التي رعاها داود باشا بأنه كالمسك الأذفر يهبُ على الحاضرين والغائبين على حد سواء، فيعلوهم بطيب رائحته، ويسعدهم بنفحة الطيب، يقول في ذلك:

**ليهنك يا داود قوماً تجاذبوا لعليك أهداه النظام المحبر<sup>(٥)</sup>**

**فأئمر ذاك الصنع منهم لطائفنا تهبُ لنا مسكاً على البعد أذفرا<sup>(٦)</sup>**

ومن الصور الذوقية التي أفاد منها الشاعر في دعم صورته، وتلوين شكلها ما جاء في قوله معبراً عن طيب القرب من الأحباب بالشيء الحلو اللذيد:

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٧١.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٤٦.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٧١.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٣٧٢.

<sup>(٥)</sup> فاصل الديوان: ٥٨٦.

وقد مر دهركم حلا لي بقريهم <sup>(١)</sup>  
ودائماً يعبر عن الشيء القريب من النفس المحبب إليها بالشيء الحلو الرائق، ومن ذلك قوله:  
وفي السنة الغراء كم من مصنف <sup>(٢)</sup>  
بروق ويحلو للورى ويطيب <sup>(٣)</sup>  
وقوله:

تعاطوا كرؤوس النظم حلوا مكرراً  
يكون لذنب الدهر حقاً مكراً <sup>(٤)</sup>  
ويعبر دائماً عن الصور القبيحة والأشياء المؤللة بالشيء المُر الذي لا تستسيغه الأذواق، ومن  
ذلك تصويره لما لقيه من ظلم الأقربيين وما لحق به من أذى بالصاب المُر الذي كأنه الشهاب من النار،  
يقول معبراً عن ذلك:

فمع الجور صب للعمر صاب <sup>(٤)</sup>  
غير أنني ما بين أرضي وصحيبي  
 وقد ظهرت صوره اللمسية في مثل قوله:  
مالديها في لطفها الأملؤد  
رق منها حواشي اللفظ حتى <sup>(٥)</sup>

وهذا النوع هو أقل أنواع الصور الحسية ظهوراً في شعره، وبهذا فقد حاول شاعرنا أن يوظف  
عناصر الحس المتنوعة في خدمة صوره، وإبراز قيمها الجمالية والمعنوية.

#### ب - الصور الذهنية:

نقف على كثير من الصور الشعرية يبرزها الشعرا، تكون أشد تأثيراً في نفوسنا، والغريب أن تلك الصور لم تعتمد على الأشياء المحسوسة، ولم تتشبه ولم تستعر، ولم تلجأ إلى الوسائل المجازية،

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٦.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٥٠.

<sup>(٣)</sup> فاصل الديوان: ٥٨٦.

<sup>(٤)</sup> الديوان: ٣٦٢.

<sup>(٥)</sup> الديوان: ٣٨٢.

وعلى رغم ذلك تكون صوراً موارة بالحركة الدائبة، وترسم منظراً مليئاً بالأشخاص والأحداث والحركة. إنَّ هذه الصورة تسمى عند النقاد المحدثين بـ "الصور الذهنية" ، وهي عنصر مهمٌ من عناصر الصورة، بل إنَّها من حيث الكثرة والدوران في الشعر تساوي الصور الحسية، في الوقت الذي نراه يفوقها حسناً وبهاءً، ولذا لا بدَّ أن يكون تعريف الصورة شاملًا لهذا النوع من الصور، ولهذا أصاب الأستاذ سيد قطب حين عرف الصورة بقوله: "والتصوير هو التعبير بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتتجدة، فإذا المعنى الذهني هيئت أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرتيبة، فاما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها المواد فقد استوت لها كلَّ عناصر التخييل" (١) .

فهل استوت لدى عاكش كلَّ عناصر التخييل ؟ وهل استطاع أن يبعث الحركة في الجوامد، وينحها الحياة الشاخصة ؟ وهل استطاع أن يجسم لنا مشاهد الطبيعة، ويعبر عن كلَّ ذلك ؟

إنَّ الإجابة الشافية على ذلك السؤال ستكون طويلة، ولكنَّي سأقتصر في حديثي على بعض مظاهر الصور الذهنية، وبما يلائم شعر عاكش، الذي عمد إلى السطحية في الصورة، ومتخيل عصره فيها.

فأقول: إنَّ عاكشاً قد أفاد من عنصري التشخيص والتجمسيم، اللذين هما من أجلِّ مظاهر الصورة الذهنية، وقدَّم من خلالهما نماذج جيدة في هذا النوع من الصور. وكانت الصور الذهنية المعتمدة على التشخيص أكثر وروداً عنده من الصور المعتمدة على التجمسيم، والمراد بالتشخيص: أن يلبس الأديب الجوامد والكائنات غير المفكرة صفات الإنسان، أو أن يصور الأديب المشاعر والعواطف والأفكار والمعاني المجردة في الذهن بصورة حية، كتصوير الحيرة، - وهي أمرٌ نفسي - بصورة الشخص الذي يتردد في مشيه بين إقدام وإحجام. فهو - إذن - إلباس الجماد، أو المجرد من الحياة صفات الحي، كالشعور والحركة ونحوها من سمات الحياة الحيوانية أو الإنسانية (٢) .

ومن مظاهر هذا النوع من الصور عند عاكش قوله متتحدثاً عن مفارقته لوطنه، ورحيله عن

(١) التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب : ٣٤ .

(٢) انظر : التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ، للدكتور صابر عبدالدaim : ١١٩ ، والمعيار في نقد الشعر ، للدكتور عبدالله الحامد - مخطوط - ٢٢٦ .

أحبابه، ومخاطبته الرياح؛ إذ لم يجد من يخاطبه، فجعل الرياح تحاوره، وتخبره عن أحبابه، وتصله بالأخبار أولاً بأول:

أَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ خَبْرًا  
فَصَارَ يَبْدِي لَنَا مِنْ عَنْدِهِمْ عَجْبًا  
لَوْ أَسْعَفَ الدَّهْرَ مَا فَارَقْتَ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>  
وَلَا غَدُوتَ وَرَبَّ الْبَيْتِ مُفْتَرِيَا

وفي البيت الثاني رسم صورة ذهنية تخيلية بنيت على إيجاد روح التشخيص في الدهر، وجعله غير مساعد في الإسعاف له؛ إذ لو أسعف وساعد، ورحم حاله لما فارق ديار أحبابه، ولا أمضته الغربة، أو ألهبه الفراق، وهي صورة ذهنية حين جعل الدهر بتلك الهيئة، التي هي من خواص الأشخاص ذوئ الحياة. ويقول في الحديث عن شجاعة علي بن حيدر الخيراتي، وفتكه بأعدائه:

أَرَوَى الْقَوَاضِبُ مِنْهُمْ، فَهِيَ نَاهِلَةٌ  
مِنَ الدَّمَاءِ فَلَا تَبْقِي وَلَا تَذْرُ<sup>(٢)</sup>

فالقواضب قد صورت هنا على أنها متحرّك شاخص، قد دبت فيه الحياة، فهي تروي بعد العطش، ولم يكن الماء هو الذي يرويه، إنما يرويه دماء الأعداء، وهي صورة تحمل في طياتها الشجاعة للممدوح، حيث أفنى أعداءه، فلم يبق ولم يذر، وجعل السيف تفعل فعلها ولذا فقد عبت من دماء الأعداء حتى الشفالة، ونهلت منها بفضل شجاعته وسالته، والصورة ذهنية قد ألبست ثوب التشخيص الذي أحياناً، وبثّ فيها الحركة والحيوية.

ومن الصور الذهنية المعتمدة على التشخيص قوله في مدح محمد بن عائض:

وَإِنْ بِكَ الْقَطْرُ الْيَمَانِيُّ قَدْ زَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَفَاخْرَ منْ فِيهِ عَلَى سَاكِنِيِّ مَصْرٍ  
فَدَمْ فِي مَبَانِيِّ عَزْكَ الشَّامِ الْرَّئِيْ<sup>(٤)</sup>

ففي هذين البيتين صورتان ذهنيتان، الأولى صورة القطر اليماني الذي حكمه الأمير محمد بن عائض، وهو في اختيالٍ وفرحٍ وزهو، وهي صورة تشخيصية، فالالأصل أن الزهو والفرح والغبطة

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٦٥.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٠٦.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤١٧.

لا تكون إلا للأشخاص، ولكنها هنا أليسها الشاعر ذلك القطر؛ ليدلّ على حسن سيرة الأمير الذي أشاد بفضله وسمو قدره الجمادات، فضلاً عن البشر الذين لا يعذرون إن لم يفاحروا كل ما حولهم من البلدان.

الصورة الثانية ذهنية، ولكنها تجسيمية، قد عمد فيها الشاعر إلى التجسيم، وهو أن يحيل المعنويات إلى محسوسات؛ إمعاناً في إبراز التجربة إلى حيز الوجود، وتأكيداً للعلاقات الجديدة بين الألفاظ، فهو في أوضح معاناته جعل الفكرة في صورة مجسدة، وعاكس هنا جعل العزّ الذي هو أمر معنوي ذهني شيئاً مجسماً ذا بناء، بل جعله جسماً شامحاً في أعلى العوالى، وفي الشطر الثاني جعل العدل الذي هو معنى ذهني جسماً ذا ثيابٍ تُمدّ، حتى كأنّا هو شيء شاخص محسوس، أو مجسمٌ ملموس، وفي الحقيقة ليس كذلك، بل هو أمرٌ ذهني، ولكن الشاعر أفاد من تراسل المعاني، وتغيير الدلالات، فأضفى على معناه صورة جيدة، تُدرك بالذهن، وتفيد السياق حركة وحيوية، وتنحّي الفكرة وضوحاً وجمالاً.

ومن النماذج على اتكاء الشاعر على التجسيم في إبراز أفكاره، ورسم صوره قوله معبراً عن أنسه بعد شفاء أحد شيوخه إثر وعكة صحية:

واسْتَهَلت طوال الأّسْ حَتَّى صارت الحادثاتُ نُكْسَ الرُّؤُوسَ<sup>(١)</sup>

فالتجسيم واضح في الشطر الثاني، وذلك يجعل الحادثات التي هي معنى ذهني أمراً مجسماً ذا رؤوس قد نكست بعد شفاء ذلك الشيخ، وقد حل محلّها الأّسُ والبشر والشرور.

وقد ورد في شعره صور ذهنية أخرى كثيرة، منها قوله:

قد تجسّمتُ بِهِ الْهُولُ الذِّي يدعُ الْأَفْكَارَ يَا عَزْ حِيَارِي<sup>(٢)</sup>

وقوله:

يكتم الأشواق مصطبراً  
وله جسمٌ به افاضحا  
ولقد أغري الغرام به  
عندما ريح الصبا نفعها<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤١٩.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤١٠.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٣٧٤.

وتظهر الصورة الذهنية بوضوح في البيت الثاني في الشطر الأول منه.  
ويقول - أيضاً - :

**وَجَفَّانِي كُلُّ خَلْصَادَقٍ** هو مثل السمع عندي والبصر<sup>(١)</sup>

ويقول في مدح محمد بن عائض:

**بَنِيتَ الذِّي هَدَوْا وَأَخْرَبْتَ مَا بَنَوا** من الكيد فارتدى كأضغاث حالم<sup>(٢)</sup>

فالصورة الذهنية هنا تزيد المعنى جلاء، وتجعل الصورة ذات قيمة مهمة، فالاعداء قد بنوا الكيد، ورفعوا منارة، ولكن المدوح هده وأزاله، وبنى مكان ذلك العدل والأمن؛ لأنهم قد هدوه من قبل بصنعيهم وخروجهم عليه، ولذا ارتدى آمالهم العريضة إلى زوال، وكانت كأضغاث حالم، أو كسراب بقيعة.

#### ج - الصور الجزئية والكلية:

إن عناصر الصورة وأغاظها التي مررت وهي الصور الحسية والصور الذهنية إنما تمثل الصور الجزئية المفردة<sup>(٣)</sup>، ولكن الصورة الراقية هي التي تقدر على الجمع بين هذه العناصر جميعها، وتقوم على تأليفها والتثامها، ومتى استطاع الشاعر أن يصنع ذلك فقد أدى دوراً مهماً، وبنى بناء شعرياً متاماً، ويعرف ذلك البناء بالصور الكلية أو اللوحات الفنية، التي يصر فيها المتأمل روعة الإبداع، وقدرة الشاعر على التلوين، واستخدام كل الأدوات والوسائل المتاحة، مثل الرسام الذي يجمع بين يدي لوحته كل وسائل إتقانها وتلوينها.

إن عاكشاً لم يكن من أولئك الشعراء الرسامين الذين تجد القصيدة عندهم كأنها لوحة فنية متكاملة من أولها إلى آخرها، في تسلسل منطقي، وإبداع تصوري؛ لأن شاعريته وعصره لم يكناه من ذلك، وإنما نجد عنده لوحات صغيرة تتمثل في مقاطع وأبيات قليلة، ومن تلك اللوحات الفنية ما جاء في مطلع قصيدة وصف فيها إحدى القصائد التي أهدى إليه من الشاعر

(١) فائت الديوان: ٦٦١.

(٢) فائت الديوان: ٦٦٩.

(٣) حاولت أن أقتصر - هنا - على الصور الكلية، أو اللوحات الفنية، واكتفيت بما مضى من حديث عن الصور الحسية والذهبية، فهو في الحقيقة ما هو إلا حديث عن الصور الجزئية، ليس إلا.

خيري بن محمد عمر، فوصف تلك القصيدة المرسلة، وجعل الطبيعة تتجاوب معها، في قوله:

### مقلدة نحراً بالأجم الْزَهْرِ

"عيون المها بين الرصافة والجسر"  
على زهرها من ردنها طيبُ النشر  
فأيقظ ساري عرفها نائم الدهر  
ينظم لفطاً قد غداً نفحة السحر  
عقوداً لنحرِ أو وشاحاً على خصرِ  
ومن فاق في نظم القوافي وفي التمر" (١)

### أنت تتهادى نحونا دميةُ العصر

تغازلها من حسنها إذ تبخرت  
ومررت على سُوح الرياض فنفّضت  
وأهدت إلى تلك الفصون روانعاً  
وقام خطيبُ الورق في منبر الرُّبُّ  
يودُ الغوااني أن يصفن شبيهه  
يلقنه ذاك البديع أخو العلا

فالشاعر قد صور تلك القصيدة صورة حية، وأضفى عليها التشخيص والتجسيم، حتى غدت كأنها امرأة حسناً بين ريوغ تلك الحدائق الغنا، ولكنه يعيينا مرة أخرى ويدركنا بأنها ليست امرأة، وإنما هي قصيدة بلغ من حسنها وجمالها أن فتنت بها قصيدة علي بن الجهم المشهورة، ثم يخرج بنا مرة أخرى إلى التجسيم، ويصور لنا مشهد مرورها على الحدائق، وكيف أن الحدائق الغنا استبشرت بقدمها، وأنها قد تضوّعت من وساحتها وعطرها الذي فاح فأكسب الزهر شذا فواحا، ونشرها طيباً، بل لقد تضوّعت من تلك الروائح الشذية الأغصان المتمايلة، وغنّي الدهر إطراياً، وقام من نومه، في صورة استعارية جميلة. ثم أضفى على المشهد صورة أخرى فرعية، وهي قيام المتحدث الرسمي باسم طيور تلك الحديقة الذي اتخذ له منبراً على إحدى الروابي، وأخذ ييدي إعجابه بما سمع، ويظهر إبداعه بما يطرب السامعين، حتى يكاد يسحرهم، من غناً وهديلٍ يذيب الصخر، في أصوات منتظمة وألفاظ منسجمة، حَكَتِ الدُّرُّ في عقده، حتى لقد فتنت الغوااني أن يصفن من مثله عقوداً لنحورهن، وكل ذلك النغم الذي يشبه السحر لم يكن من ذلك الطير الغرد، وإنما هو رجُّ صدى لما أنشده ذلك الشاعر الذي فاق كل ناظم، وأعجز كل ناثر.

وهذا المشهد قد استمد جودته، وتصوّره من عناصر كثيرة حسية وبيانية وبديعية، وبراعة لفظية، ظهرت في توالي التاءات في "أنت تتهادى" موحية بصورة مغرفة في التناقل، حتى كأنها شبّه مرغمة على المجيء، إضافة إلى الصور الحسية مثل الصورة الشمية في البيت الثالث والرابع،

(١) فائت الديوان : ٥٩٠.

والصور السمعية في البيت الخامس، والصورة الحركية في البيت الأول، إضافة إلى الاستعارات في البيت الثاني في قوله: "تغازلها...". وفي البيت الرابع في قوله: "أهادت... روانحاً"، وفي الشطر الثاني منه: "أيقظ ساري عرفها نائم الدهر"، إضافة إلى الطلاق بين "أيقظ" و"نائم" في البيت الرابع، والتقطسيم في الشطر الثاني من البيت السادس، والتضمين في البيت الثاني.

ومن الأمثلة على بعض اللوحات الفنية، والصور الكلية غوذج آخر شبيه بسابقه، قدم به الشاعر قصيدة مدح بها الحسين بن علي بن حيدر، وكان في هذه القصيدة معارضًا لشاعر مكة أبي بكر الزرعة، واتّخذ عاكسٌ من الحمامنة مجالًا لرسم صورة يمدح من خلالها قصيدة الزرعة، ويَتَّخذ من الحوار مشهدًا فنيًّا، وعملًا إبداعيًّا متكاملاً، وذلك في قوله:

شجيت المعنى وهو في غاية الكرب  
يكفف دمعاً قد تناهى إلى نصب  
وليلكِ ترجيع اللعون على القصب  
وطوقك في جيدِ وكفك ذو خصب  
بكاك على معنى بهيج ذا اللبُّ  
زمان أمين الله نوح الذي ثبَّي  
من الفضل إذ أوفيت بالعهد في الحبُّ  
خريدة حُسن بالغناء الذي يُسْبِي  
قايل ما بين الرعابيب والتُّرب  
كما ينتمي المولى إلى مجده الوهبي (١)

آذات هديل فوق أغصان بانة  
بكى عندما أبديت نوحك وانشى  
نهارك بالتلغراف والإلف حاضر  
مقتُ الذي قد قال أنت حزينة  
حلالك مفناك الرقيق فأوكوا  
من الناس مَنْ قد قال مِنْ أجل هالك  
درستُ بأن أعطيتِ إن صحَّ خطة  
أما إنها قد جاوتك بذى الغضى  
بدتْ بين هاتيك الرياض عشيَّة  
فتها إلى حُسن عقائل قومها

هذا نموذج جان يمثلان صوراً كليلة، ولوحات فنية تعدُّ في عصر كالذى عاش فيه شاعرنا نوعاً من الإبداع، والقدرة الفائقة في التصوير، من خلال حشد عدد كبير من الصور الجزئية، والربط فيما بينها، وابعاد العلاقات بين أجزائها.

(١) فاتت الديوان: ٥٤٩.

## وسائل الصورة:

لقد استعان عاكش بخياله وقدراته الفنية في ربط صوره، وإيجاد العلاقات الخارجية بينها وتم هذا له من خلال عناصر ووسائل كثيرة، ومن أهم تلك العناصر أو الوسائل: التشبيه، والاستعارة، والكتابية، وعنابر أخرى جاءت بشكل أقلّ وضوحاً واستعمالاً، وذلك كما يلي:

### ١ - التشبيه:

يعد أكثر الشعراء إلى التشبيه، يتّخذون منه وسيلة لإبراز معانيهم الذهنية، وإخراجها في قالب محسوسa تَتَّخَذُ من المشاهدات الطبيعية مثالات ومقابلات تجعلها تستقر في الذهن، والعرب توظف التشبيه؛ للتّصوّر في وظائف متعددة يغلب عليها تركيب الصور؛ لتوسيع بدلات متشعبّة، فالصورة الأصلية لها كيانها، والصورة المقارن بها لها كيانها، والصورة الثالثة الناتجة عن المقارنة لها دلائلها الجديدة، والتي تستمدّها من الصورتين المقارنتين<sup>(١)</sup>.

وعندما ننظر في تشبيهات شاعرنا نجد أنها منتزعّة من الطبيعة ومظاهرها، والتشبيهات تتكرّر دائمًا مقارنة بأشياء من الطبيعة، مثل النجوم والبحر والغيث، والروض والغضب والأسد، والدرّ والصدف، والغصن والكثير وغيرها من العناصر المادية التي يراها ويبصرها شاعرنا، فشبّه معانيه بها، وأخرج صوره من خلالها، واتّخذ التشبيه عجينة طيّعة يشكّل منها صوره بكل سهولة، ومن ذلك تشبيهه للممدوح ذي الخلق الكريم بأنّ خلقه كالروض الذي أصايه المطر في الصباح الباكر، وأنّ شجاعته وبأسه يُرعبان الأسد إذا ذكر شيء منهما عندها، جاء ذلك في قوله:

لَهْ خَلْقٌ كَالرُّوْضِ بِأَكْرَهِ الْحَيَا  
وَيَأْسٌ غَدِتْ أَسْدُ الشَّرِّ مِنْهُ فِي رُعْبٍ<sup>(٢)</sup>

فالتشبيه هنا أوحى بصورةٍ مركبةٍ من عناصر متعددة، فالصورة الأصلية هنا الخلق اللطيف، والنفس الكريمة، والصورة المقارن بها هي صورة الروض العاطر الذي صبغه المطر بقطّاته ورشاته، فأكسبه بهاً وجمالاً، وسحرًا فتاناً، والصورة المبتغاة ذات الدلائل الجديدة، التي تنتج من الصورتين المقارنتين، هي الجمال المتناهي، والكمال المستوفى، الجالب للراحة النفسية، والمتعة القلبية، وهي صورة تكاد تكون ذهنية، ولكن التشبيه أخرجها إلى حيز الوجود.

<sup>(١)</sup> انظر : جماليات الأسلوب ، الصورة الفنية في الأدب العربي ، للدكتور فايز الديابي : ٧٢ - ٧٣ .

<sup>(٢)</sup> فائت الديوان : ٥٤٢ .

وشبّه آراء شيخه الشوكاني بالنجوم، وأقلامه بالسيوف، وأخلاقه بأنها أرق من النسيم، وذلك في قوله فيه:

يُحير على النّظار تهدي وتشقّبُ  
وأنظاره مثل النجوم لكلما  
وأقلامه للمشكلات كعوضه  
وأخلاقه منها النسيم تكسبت<sup>(١)</sup>  
بيوم الوغى عند التزاحم تقضبُ  
ومن نشرها زهر الحدائق يطلبُ<sup>(٢)</sup>

وكما هو واضح نجد أنَّ أغلب تشبيهات عاكس قد سارت في هذا الطريق، معتمدة على الصورة المحسوسة المشاهدة، المنتزعـة من البيئة القرية منه، وهو بهذا ابتعد كثيراً عن الصور الوهمية المفرقة في الخيال واللامحسوس، وأغلب ما جاء له من صور في هذا الجانب هي صور تقليدية موروثة.

وقد حاول شاعرنا أن يجمع بين أكثر من صورة تشبيهية في بيت واحد، ومن الأمثلة على هذا قوله:

إن تبدئ فالبدر يكشف منه<sup>(٤)</sup>  
أو ثنتي فالفنون يحكى قوامه  
ومن الصور الجيدة في هذا الجانب قوله في مدح كلام أحمد بن إدريس:  
فلفظه الدر لا يخفى على أحدٍ<sup>(٥)</sup> وأذهن الناس قد صارت له صدفا<sup>(٦)</sup>

فجمع الشاعر بين صورتين: الأولى صورة الدر المتساقط من فم ابن إدريس، والثانية صورة دخول ذلك الكلام في أذهان المستمعين، حتى كان تلك الأذهان صدف لذلك الدر، ومن ذلك قوله جاماً بين صورتين تشبيهيتين مركبتين:

رميـت بها إذ زجـجت بـحوالـبِ<sup>(٧)</sup> وقد على رـدـفـ كـفـصـنـ عـلـىـ گـثـبـ<sup>(٨)</sup>  
وفي هذه الصورة نلمح الصنعة والشـلـ، مما أـفـقـدـ الصـورـةـ شـيـباـ منـ التـجـانـسـ، وـظـهـرـ لـدـيـنـاـ رـسـمـ  
مضـحـكـ لـغـصـنـ رـهـيفـ نـحـيفـ عـلـىـ ذـلـكـ الـكـثـيـبـ الـمـهـيلـ الـضـخـمـ، ولـكـ نـزـعـةـ التـقـلـيدـ لـدـيـ الشـاعـرـ دـعـتهـ

<sup>(١)</sup> الديوان: ٣٤٧.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٥٠٢.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٤٥.

<sup>(٤)</sup> فاتح الديوان: ٥٤٦.

للسير على تشبّهات الأقدمين، مهما كانت مختلفة في المقاييس.

وربما قاد شاعرنا التكّلّف والتصنّع إلى فساد في التصوّر، وبعد عن مواطن الجمال، وذلك ناتج عن غياب التناسب العقلي والمنطقى بين طرفي الصورة، وهو واضح في مثل قوله:

**إِنْ لَيْ فِيهِمْ فَتَاهَ بَضَّةٌ جَعَلْتُ بِالْحَبَّ قَلْبَ الصَّبَّ دَارَا<sup>(١)</sup>**

فواضح أنه ليس بين الصورتين أدنى مناسبة، وأي قلب هذا الذي يكون كالدار في السعة والرحابة، إنها صورة ميتة، أبانت عن عجزٍ واضحٍ، وتكلّف مصطنع.

٢ - الاستعارة:

ومن العناصر البيانية التي استعان بها عاكس في تأليف صوره الاستعارة، وهي تقوم على المشابهة، إلا أنها تستدعي حذف أحد طرفي التشبيه، ويستلزم هذا من الشاعر أن يُعمل فكره في إيجاد علاقة خفية في إخراج صورة جديدة، ومن خلالها يستطيع الشاعر تحريك الذهن، وبعث الحياة في الجمادات، وأفضل من وأشار إلى دورها ومعنىها الحقيقي في إثراء الصورة هو عبدالقاهر الجرجاني، عندما قال: "إِنَّكَ لَتَرِي بِهَا الْجَمَادَ حَيًّا نَاطِقاً، وَالْأَعْجَمَ فَصِيحَاً، وَالْأَجْسَامَ الْخُرْسَ مُبَيِّنَةً، وَالْمَعْانِي الْخَفِيَّةَ بَادِيَةً جَلِيلَةً"<sup>(٢)</sup>.

وعندما نظر في شعر عاكس نجد أنه قد عوّل فيه كثيراً على الاستعارة، ومن ذلك - على سبيل المثال - قوله:

**قَرَائِسْخَةٌ مِنْ وَرَدٍ خَدْ تَنَمَّقْتَ حَوَشِيهِ بِالْمَسِكِ الْفَتِيتِ وَبِالْحَصْبِ<sup>(٣)</sup>**

وقد علق العماني على هذا البيت بقوله: "إن الناظم قرأ نسخة من خد محبوبه، فيه الالتفات البديعي، ولما جعل الوجه الحسنة كالنسخة بجامع البياض على طريق الاستعارة أثبت للنسخة القراءة التي كنّى بها عن التقبيل، وجعل هذه النسخة التي اشتغل بقراءتها من أجود النسخ؛ لأنها من الخدود الموردة المتنمية... أطرافه بالمسك الفتيت، وبالخضاب حتى تتم به اللذة، وتنتعش به الروح"<sup>(٤)</sup>.

(١) الديوان: ٤٠٩.

(٢) أسرار البلاغة، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق هـ، ريتـر: ٤١.

(٣) فائت الديوان: ٥٤٠.

(٤) قصائد لعدد من الشعراء، للعماني - مخطوط - ق ١/٥ - ب.

ومن صور الاستعارة ما جاء معبراً عن حالته النفسية التي أضناها الأسى، وشفها الوجد، فهو القلقُ دائماً، والحزين الغريب، الذي عاش مرارة الغربة، ولقي منها ما لقى، فهو قد صار حليفاً للأسى، وبينهما من الصلة ما جعل الأسى حياً كائناً هو بشرٌ يحالفُ ويُعااهدُ، وذلك في قول شاعرنا:

**حليف أسى مذ شط عنهم مزاره ببيت من التسهيد مرتب الشهيب<sup>(١)</sup>**

وما أجمل قول العمراني في تعليقه على هذا البيت: "الأسى هو الحزن، وقد جعله حليفاً له لا يفارقه، ومبتدأ ذلك الحزن بُعد مزار حبيبه، فيه استعارة؛ لأنَّه أثبت للأسى الحلف، ويريدُ أنه لم يزل محالفاً للأسى مذ بَعْدَ عنه مزار الأحبة، بل لا يزال يراقب النجوم من السهر، ولا يسهر الليل إلا من به قلق، ولا تتكلّل عينه بالأرق إلا لغرامٍ وحرق<sup>(٢)</sup>".

ومن استعارات شاعرنا الجيدة قوله:

**في راكباً يبغي لنجران قاصداً على ناقة تفلي لناصية التُّرب<sup>(٣)</sup>**

حيث صور الشاعر الناقة في سيرها الحيث الذي يقطع المفازة إلى المدوح، وجعل الصحراء كأنها إنسان له ناصية، وهذه الناقة تفليها وتقطعها كمن يفلن رأسه من الأذى، يبدأه من أوكيه إلى آخره، وجعل الناصية للتُّرب من باب الاستعارة.

واستعلن الشاعر بالاستعارة في رسم صورة رفعة محمد بن عائض، وما تسنمَّه من مجده وسموّ، وذلك بإكساب الإمارة الحياة، وبثَّ روح الإنسان فيها، فابن عائض عندما تولى الإمارة فرحت به، وجاءته مصافحة له، وهي إن فعلت ذلك فإنما تصافح رجالاً ماجداً شهد له بذلك الجميع، يقول عاكش:

**لقد صافحتْ منك الإمارة ماجداً له شاهدٌ من مجده ومشاهد<sup>(٤)</sup>**

ومن الصور الرائعة التي خدمتها الاستعارة خدمة واضحة، وبيّنت الفكرة ومثلتها خير تمثيل تصويره لأحد مدحويه بأن العلوم قد هامت به وعشقته، وذلك لما بينهما من صلة وثيقة، وألفة وارتباط، أدَّى بهما إلى هذه الحالة الشعرية، ولذا فهي مرتبطة به، ومتصلة كاتصال التأكيد

<sup>(١)</sup> فاتت الديوان : ٥٤١.

<sup>(٢)</sup> قصائد لعدد من الشعراء للعمراني - مخطوط - ق ٦ / ب .

<sup>(٣)</sup> فاتت الديوان : ٥٤٤ .

<sup>(٤)</sup> فاتت الديوان : ٥٦١ .

بالمؤكد، ولا يخفى ما في ذلك من تجسيم وتشخيص جنس العلوم، وإذكاء لروح الحياة وبثها فيها، مما جعلها كأنها إنسان يعشق ويهيم، يقول عاكش:

**عشقت العلوم فهي عليه تاليات كأنها تأكيد<sup>(١)</sup>**

فواضح ما في الشطر الثاني من أثر لثقافته النحوية على الصورة التي رسمها، ولو أنه تجنبها وكانت صورته أكثر جمالاً، وأقرب من روح الأدب.

### ٣ - الكنية:

وظهرت الكنية في شعر عاكش بصورة أقل من التشبيه والاستعارة، ولكنها ساعدت بوضوح في التشكيل الفني والجمالي لصوره، وساعدت - أيضاً - على رقي الصورة عنده، وإضفاء نوع من الإيحاء عليها، "والكنية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني، وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة، وتبهر العيون منظراً"<sup>(٢)</sup> ومن تلك الصور الكنائية التي جاءت في شعره كنایته عن شجاعة محمد بن عائض الفائقة بقوله:

**أعزَّ الهدى لله عزم سَلَّطَه حساماً وجيشاً أنت عيناه والصدر<sup>(٣)</sup>**

فقد كنى عن الإقدام في المارك، والعزم القوي، والشجاعة والثبات بقوله: "جيشاً أنت عيناه والصدر" إظهاراً لخوضه الغمرات، وتقديمه في الساحات الخربية قائداً لجيشه، ولا يتاخر ينظر من بعيد، بل هو المقدم في يوم الوغى، وذلك مثل العين والصدر يكونان في مقدمة الجسم، لا في مؤخرته.

ونجد أن الكنيات تأتي في بعض المواطن متواالية، راسمة عدداً من الصور الجيدة، في تجسيم واضح للمعاني الذهنية، كقوله في مدح الحسين بن علي بن حيدر:

**قام المُعالي أن أزال مناكراً أتواها وأضحي الدين في برده القشب  
أجاد على العافين من سَبِّ فضله فهم من عطاه الجم في أرגד الخصب**

<sup>(١)</sup> الديوان : ٢٨٤ .

<sup>(٢)</sup> علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق : ٢٢٤ .

<sup>(٣)</sup> فاث الديوان : ٥٧٤ .

### لقد أنسِيتْ في دهره سِيرُ الأولى      أما حاتم قد ضاق عن جوده الرب (١)

فالكنية جاءت في تصويره للدين بعد أن أزال ابن حيدر المنكرات بأنه في "بردٍ قشيب" كنابة عن عودته إلى الظهور، وإلى عهده الأول من العمل به وتطبيقه، وظهوره في أنصع صوره، وأبهى مظاهره، وكثي عن عطاء ابن حيدر الجم الذي يوجد به على قاصديه بالظر الغزير الذي يعمُّ، وذلك في كلمة "سيب". وكذلك في "أرغد الخصب" فالرغم والخصب كلاماً ينضحان بصور ال�نا والخير والرخاء. وفي البيت الأخير جاءت الكنية في الشطر الأخير منه في قوله: "ضاق عن جوده الرب" كنابة عن تقاضر حاتم عن بلوغ مرتبة ابن حيدر بتوصيره لساحته الواسعة الرحمة التي جعلت ساحات حاتم الطاني تُرى كأنها ضيقـة بعد أن كانت في يوم من الأيام لا تساويها ساحة أيَّ رجل كريم، أمَّا في عصر ابن حيدر فلم يعد لها ذكر، بل صارت كأنها ضيقـة عند المقارنة بمدوحة وكرمه.

\* \* \*

لقد حاول عاكش أن يقدم لشعره قيمة جمالية من خلال التصوير والتخييل، وسعى إلى ذلك بقوة أخفق حيناً، ونجح في أحايـن كثيرة، إذا قيمـنا شعره موازـين عصره الذي عاش فيه، واستطاع كذلك أن يكسر الصورة قسراً، ويطوعـها لتقوم بتوضـيح معانـيه وأفـكارـه، وتحويل المعانـي الذهـنية إلى صور حسـية واقـعـية منظـورة، واستطاعـ أن يوظـف العـناصر البلـاغـية في تـشكـيل صـورـه، وحـشدـ لـذـلك مـختلفـ عـناصـرـ الجـمالـ والإـبدـاعـ، وبـثـ فـيهـا رـوحـ الـحـيـاةـ الـمـتـحـرـكـةـ، مـمـا جـعـلـ الجـمـادـاتـ بـاـ أـضـفـىـ عـلـيـهـاـ منـ تـشـخـيـصـ وـتـجـسـيـمـ تـتـحـرـكـ وـتـجـاـوـبـ مـنـ مشـاعـرـ وـأـحـاسـيـسـ، وـبـذـلـكـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـخـطـرـ خـطـوةـ كـبـيرـةـ فـيـ شـدـ ذـهـنـ المـتـلـقـيـ، وـجـذـبـ اـنـتـبـاهـهـ، وـحـفـزـ كـوـامـنـ الـخـيـالـ وـالـإـبدـاعـ مـنـ نـفـسـهـ.

بعض الاعياد ونحو ذلك لغات مختلفة

معهم يحيى العادات والتقاليد

لذلك فالموسيقى في مصر هي موسقى عامة

وهي موسقى تراثية وليست موسقى معاصرة

لذلك فالموسيقى في مصر هي موسقى عامة

## ٦ - الموسيقى:

\* الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية):

أ - الوزن.

ب - القافية.

\* الموسيقى الداخلية.

## ٦ - الموسيقى:

إنَّ أَعْظَمَ خَاصِيَّةَ تَميُّزِ الشِّعْرِ مِنَ النَّثْرِ هِيَ الْمُوسِيقِيُّ، كَمَا يَرِى الدَّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ أَنَّىسُ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّثْرِ مُوسِيقِيًّا خَفِيًّا، إِلَّا أَنَّهَا فِي الشِّعْرِ أَظْهَرَتْ، وَأَشَدَّ اِنْتِظَامًا؛ لِأَنَّ نَظَامَ الشِّعْرِ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْهَا<sup>(١)</sup>.

وَلَا يَعْنِي دِرَاسَةُ هَذَا الْجَانِبِ فِي شِعْرِ عَاكِشَ أَنَّ لَهُ خَصائِصٍ فَنِيَّةَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعُّرِ؛ فَهُوَ كَغَيْرِهِ مِنَ الشُّعُّرِ، الْعُمُودِيِّينَ الَّذِينَ التَّزَمُّوا النَّهَجِ الْعَرَبِيِّ لِلْقَصِيدَةِ، وَحَافَظُوا عَلَى الْأَوْزَانِ الْخَلِيلِيَّةِ، وَسَارُوا عَلَى وَقْقِ القَوَاعِدِ الشِّعْرِيَّةِ، وَإِنَّمَا هَذِهِ الدِّرَاسَةُ هِيَ دِرَاسَةً إِحْصَائِيَّةٍ تَحَاوُلُ أَنْ تَكْشِفَ عَنِ الْأَوْزَانِ الَّتِي سَلَكَهَا، وَعَنِ الْقَوَافِيِّ الَّتِي نَظَمَ عَلَيْهَا شِعْرَهُ، ثُمَّ الْوَقْرُوفُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكِ وَبَعْدِهِ عَلَى الْضَّرَائِرِ فِي الْأَوْزَانِ، وَعَلَى الْعِيُوبِ فِي الْقَوَافِيِّ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا، وَلَعَلَّ لَا أَجَانِبُ الصَّوَابِ إِذَا قَلْتَ: إِنَّ كُلَّ مَا يَمْكُنُ أَنْ نَجْدَهُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الْمُوسِيقِيَّةِ يَمْكُنُ أَنْ نَجْدَهُ فِي دِرَاسَةِ شِعْرِ أَيِّ شَاعِرٍ، وَلَذِكَرِ فَهِيَ لِيْسَ أَكْثَرُ مِنْ دِرَاسَةً إِحْصَائِيَّةً - كَمَا أَسَلَفْتُ - لَا إِسْتِخْدَامَ مِنْ أَوْزَانَ وَقَوَافٍِ، وَإِنَّمَا هِيَ لُونٌ مِنْ أَلوَانِ التَّكَامُلِ فِي الدِّرَاسَةِ الْفَنِيَّةِ لِلشَّاعِرِ مَوْضِعُ الْبَحْثِ.

وَقَبْلَ أَنْ أَتَرَكَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ أُوْدُّ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ مُوسِيقِيَّ الشِّعْرِ نُوعَانٌ: مُوسِيقِيَّ خَارِجِيَّةٌ وَهِيَ الْأَوْزَانُ وَالْقَوَافِيُّ، وَأُخْرَى دَاخِلِيَّةٌ تَحْصُلُ مِنْ اِخْتِيَارِ الشَّاعِرِ كَلْمَاتِهِ، وَإِحْدَاثِهِ التَّلَاؤُمَ بَيْنَهَا، سَوَاءَ فِي حِرْفَاهَا أَمْ فِي حِرْكَاتِهَا<sup>(٢)</sup>، أَوْ بِعِرْضِهَا فِي تَرَاكِيبِ مُتَنَاسِقةٍ.

## المُوسِيقِيُّ الْخَارِجِيُّ (الْوَزْنُ وَالْقَافِيَّةُ):

### أ - الوزن:

إِذَا نَظَرْنَا إِلَى شِعْرِ عَاكِشَ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ قَصَائِدَهُ وَمَقْطُوعَاتِهِ قَدْ بَلَغَتْ عَشْرَ وَمَائَةَ قَصِيدَةً وَمَقْطُوعَةً، وَقَدْ نَظَمَ هَذِهِ الْقَصَائِدُ وَالْمَقْطُوعَاتُ عَلَى أَوْزَانِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُشْهُورَةِ وَالْمُتَدَالِوَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَشَرَةِ أَوْزَانِ مِنَ الْأَوْزَانِ السَّتَّةِ عَشَرِ الْخَلِيلِيَّةِ، وَهِيَ تَقْتُلُ نَسْبَةً كَبِيرَةً، خَصْوصًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْأَوْزَانِ الَّتِي لَمْ يَنْظِمْ عَلَيْهَا هِيَ تَلْكَ الْأَوْزَانُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ شَائِعَةً فِي الشِّعْرِ كَالْمُضَارِعِ وَالْمُجَنَّثِ وَالْهَزَجِ وَالْمُقْتَضِبِ وَالْمُتَدَارِكِ وَالْمُنْسَرِحِ. وَنَلَاحِظُ - أَيْضًاً - أَنَّ هَذِهِ الْأَوْزَانِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا مُتَفَوِّتَةً فِيمَا بَيْنَهَا

(١) انظر: مُوسِيقِيُّ الشِّعْرِ . د. إِبْرَاهِيمُ أَنَّىسُ : ١٥ - ٢١ .

(٢) انظر: النَّقْدُ الْأَدْبَرِيُّ ، د. شَوْقِيُّ ضَيْفٍ : ٩٧ .

تفاوتاً كبيراً، وهذه ظاهرة عامة عند أغلب الشعراء، وقد جاء الطويل أكثر الأوزان استخداماً في شعره حيث نظم عليه أربعين قصيدة ومقطوعة، وبأيادي بعد الطويل البسيط حيث نظم فيه سبع عشرة قصيدة ومقطوعة، ثم الخفيف في أربع عشرة قصيدة ومقطوعة، يليه الكامل في ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة، ثم الوافر في عشر قصائد ومقطوعات، وبعده الرمل والسريع لكن منهما خمس قصائد ومقطوعات، وتلاها المديد في ثلاث قصائد ومقطوعات، وبعد ذلك جاء في النهاية المتقارب والرجز، لكل منهما قصيدة واحدة، ومجزوء الكامل قد جاء في قصيدة واحدة كذلك.

أما نسبة هذه الأبحاث والأوزان إلى مجموع شعره فهي على النحو التالي:

النسبة المئوية	عدد القصائد والمقطوعات	البحر
% ٣٦,٣٦	(٤٠)	الطويل
% ١٥,٤٨	(١٧)	البسيط
% ١٢,٧٢	(١٤)	الخفيف
% ١١,٨٥	(١٣)	الكامل
% ٩,٠٩	(١٠)	الوافر
% ٤,٥٤	(٥)	الرمل
% ٤,٥٤	(٥)	السريع
% ٢,٧٢	(٣)	المديد
% ٠,٩٠	(١)	المتقارب
% ٠,٩٠	(١)	الرجز
% ٠,٩٠	(١)	مجزوء الكامل

ويظهر من هذا الإحصاء أنَّ عاكشاً لم يعول على مجزوءات البحور، ولم يستخدم المجزوء إلا مرة واحدة في البحر الكامل.

عند الحديث عن الأوزان نجد أنَّ كثيراً من الباحثين يحاولون البحث عن علاقة بين الأوزان

والموضوعات الشعرية، ويهبون بعيداً في التعليل لسبب إكثار الشاعر من هذا البحر، وعدم استخدامه لذاك البحر، فيقولون -مثلاً- إنَّ البحر الخفيف يناسب الوصف والرثاء، وأنَّ البحر الطويل يصلح في غرضي المديح والفحش<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من تخصيص وتحديد، في وقت يبعدون فيه النجعة كثيراً حين يلغون الموهبة الشعرية الخاصة بالشاعر، أو الحالة الشعرية التي سبقت إنشاء القصيدة، فالشاعر لا ينتظر حتى يقرَّ له النقاد أيَّ وزنٍ يصلح لقصيده، مفتخراً كان أو راشياً، مادحاً كان أو هاجياً، بل إنه يسير مع أفكاره متبعاً النغم الذي يحلو له عند تحجيمات الإبداع، يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: "والحقيقة إنَّ محاولة تثبيت لون واحد لوزن من الأوزان جهد ضائع؛ لأنَّ الوزن وحده لا يمكن أن يضفي على الشعر لوناً معيناً، ولكن جميع عناصر الشكل تتَّحد في إعطاء القصيدة لونها..."<sup>(٢)</sup>، فالشاعر المجيد نجده يرثي -مثلاً- مرة على البحر الطويل، ولكنه يحلو له مرة أخرى أن يرثي على البحر البسيط، وهكذا، وعجبني هنا قولُ الدكتور إبراهيم أنيس يصلح أن يكون حاجزاً عن ذلك التحديد والتخصيص في هذا الباب، وهو: "... يكفي أن نذكر المعلمات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريباً، ونذكر أنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل: لنعرف أنَّ القدماء لم يتخيروا وزناً خاصاً لموضوع خاص، بل حتى ما سماه صاحب المفضليات بالمراثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسرير والخفيف..."<sup>(٣)</sup>، ولهذا نجد أنَّ عاكشاً سار مع موهبته الفنية التي لم تفرض عليه نظاماً معيناً خارج نظام القصيدة العربية المتفق عليه، فلم يضيق على نفسه واسعاً، ولم يلزمها بما لا تطيقه، فوجدنا أن قصائد المديح عنده قد جاءت على بحور مختلفة، من طويل<sup>(٤)</sup>، وسيط<sup>(٥)</sup>، وكامل<sup>(٦)</sup> ووافر<sup>(٧)</sup>، ورملي<sup>(٨)</sup> ومدید<sup>(٩)</sup>. وكذلك في الرثاء وجدنا له مرثيات

(١) انظر : عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د. عبد الفتاح نافع : ٦٩ - ٧١ .

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د. هدارة : ٥٧١ .

(٣) موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس : ١٧٧ .

(٤) انظر : الديوان : ٤١٣، ٣٤٥ .

(٥) انظر : فائت الديوان : ٥٩٩ ، ٦٣٠ .

(٦) انظر : فائت الديوان : ٦٥٧ .

(٧) انظر : الديوان : ٥١٨ .

(٨) انظر : فائت الديوان : ٦٦٦ .

(٩) انظر : فائت الديوان : ٦٦٥ .

على البحر الطويل<sup>(١)</sup>، وعلى البحر الخفيف<sup>(٢)</sup>، وعلى البحر البسيط<sup>(٣)</sup>، وعلى البحر الوافر<sup>(٤)</sup> وغيرها.

ولم تسلم أوزان شاعرنا من الضرائر الشعرية، والحقيقة أننا إذا نظرنا في شعر عاكس وقسناء بشعراء عصره وببيته فإننا نعده قد بلغ مستوىً عالياً من الإجاده، وسبب ذلك أنَّ كثيراً من الشعراء قد ركبوا الضرائر الشعرية<sup>(٥)</sup>، وأسرفوا في تجاوزها، وتخطوا كثيراً من حدودها المرسومة وتلك الضرائر التي وقع فيها شاعرنا لم يسلم منها أيَّ شاعر، ولم يخل منها شعر في عصر من العصور.

وأبرز تلك الضرائر صرف الممنوع من الصرف، وذلك في قوله:

**لقد كان حفاظاً لسنة أحمدٍ وفارسها في ما إليه ينوب<sup>(٦)</sup>**

ويقول:

**فأولاً الرضي منه تعالى وصيَّرْ أَحْمَدَ عَلِيًّا إِمامًا<sup>(٧)</sup>**

ومن تلك الضرائر قصر المددود، وذلك في مثل قوله:

**مُجَدِّدُ هَذَا الْقَرْنِ مِنْ غَيْرِ مَرْيَةٍ فَقُلْ مَا تَشَاءْ مَدْحَأْ فَأَنْتَ مَصِيبٌ<sup>(٨)</sup>**

وقد كثرت هذه الضرورة في شعره كثرة واضحة.

ومن الضرائر البارزة في شعره مدد المقصور، ومن ذلك قوله:

**قَدْ رَغَبْتُمْ عَنْ نُصْرَتِي وَسَكُوتٍ كَرْضَاءِ إِنْ قَامَتِ الأَسْبَابُ<sup>(٩)</sup>**

(١) انظر : الديوان : ٣٤٩ ، وفائت الديوان : ٥٦٦.

(٢) انظر : فائت الديوان : ٦٢٦ .

(٣) انظر : الديوان : ٤٠٤ ، وفائت الديوان : ٦٤٢ .

(٤) انظر : الديوان : ٤٢٠ ، وفائت الديوان : ٥٣٠ .

(٥) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦٢٢ .  
الديوان : ٣٥٠ .

(٦) الديوان : ٤٨٢ .

(٧) الديوان : ٣٤٦ .

(٨) الديوان : ٣٦٢ .

ويقول -أيضاً:

وَإِنَّمَا الصَّبْرُ أَحْلَى مَا يَلُوذُ بِهِ رَبُّ الْجِهَاءِ وَإِنْ أُودِيَ بِهِ السَّقْمُ<sup>(١)</sup>

ففي البيت الأول مدّ الكلمة "الرضى"، وفي الثاني مدّ الكلمة "الجهاء"، وذلك لضرورة الوزن.

وقد يجنب شاعرنا إلى التسهيل لإقامة الوزن، وذلك مثل قوله:

فَشَكَرَنَا مِنْ قَدْ أَشَادَ بِنَاهَا وَهُوَ لِلْمَكْرَمَاتِ حَقًا يَشِيدُ<sup>(٢)</sup>

والالأصل: "بناعها"، ولكن لو أوردها على أصلها لاختل الوزن، وهذا مما يغتفر للشاعر. ومن

الضرائر -أيضاً- قطع همزة الوصل، في قوله:

وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْبَطِفِ عاجلًا مِنْهُ فَهُوَ ذُو إِمْتَنَانٍ<sup>(٣)</sup>

فلا بدّ لاستقامة الوزن من أن تقطع همزة الوصل في الكلمة "إمتنان".

#### ب - القافية:

لقد سار عاكس في قوافييه على منهاج الشعر العربي، وذلك بالتزامه لحرف الروي في القصيدة من أولها إلى آخرها، وبالاطلاع والوقوف على شعره يتبيّن لنا أنه استخدم سبعة عشر حرفاً من حروف المعجم، وأكثر الحروف التي استخدمتها روياً هي الميم ثم الراء ثم الباء ثم الدال ثم اللام ثم النون، فاللاف فالعين فالباء ثم الصاد ثم الفاء ثم الهاء ثم الجيم والسين والواو.

<sup>(١)</sup> فائت الديوان: ٦٤٣.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٣٨٦.

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان: ٦٧٧.

والجدول التالي يوضح

حروف الروى وعدد القصائد والمقطوعات ونسبة كل حرف إلى شعره

النسبة المئوية	عدد القصائد والمقطوعات	حرف الروى
%٢٠	(٢٢)	الميم
%١٥,٤٥	(١٧)	الراء
%١٢,٧٢	(١٤)	الباء
%١٢,٧٢	(١٤)	الدال
%١٠	(١١)	اللام
%٧,٢٩	(٨)	النون
%٥,٤٩	(٦)	القاف
%٣,٦٨	(٤)	العين
%١,٨١	(٢)	الحاء
%١,٨١	(٢)	الضاد
%١,٨١	(٢)	الفاء
%١,٨١	(٢)	الهاء
%١,٨١	(٢)	الياء
%٠,٩٠	(١)	التاء
%٠,٩٠	(١)	الجيم
%٠,٩٠	(١)	السين
%٠,٩٠	(١)	الواو

وإن كان عاكس قد التزم حرف الروي في شعره فإننا وجدنا أنه قد خرج به مرة إلى بعض مظاهر الصنعة البدعية باستخدامه "الاكتفاء"<sup>(١)</sup>، وهو إيجاد قافيتين، أو حرف في روい للكلمة يصلح أن يؤدي المعنى المراد، ومن ذلك قول عاكس:

إلى متى لا ينفك عنك شوقي  
لقد باع حبي بالبعاد مودتي

فيصبح أن نفف على القاف المشبعة بالكسر؛ ليناسب القافية، ويصبح إتباعاً للمعنى وإثبات اللام، ويكون المعنى: "القيل"، وهذا النوع من التكفل الظاهر: لإظهار العارضة البدعية، وإلا "فإن" القافية قيمةً موسيقية، وتكون النهاية للبيت، التي لا يسدُ غيرها مسدّها، فلا تكون حشواً أو تتمة للبيت<sup>(٢)</sup>. ومن الإحصاء السابق يتبيّن لنا أنَّ أغلب القوافي التي استعملها الشاعر هي من القوافي الذُّلل كاليم والراء والباء والدال واللام وغيرها، وهذه الحروف هي الأشيع والأكثر استخداماً في الشعر العربي قديمه وحديثه، ووجدنا عنه -أيضاً- على قلة بعض القوافي النُّفر مثل "الضاد"، وذلك في قصيدتين اثنتين فقط<sup>(٤)</sup>.

أما القوافي من حيث الإطلاق والتقييد فقد وجدنا في شعره مائة وأربعين ما بين قصيدة ومقطوعة كلها جاءت مطلقة، وجاءت ست قصائد مقيدة، وهي بهذا تقتل نسبة قليلة جداً بالنسبة إلى القوافي المطلقة، ومن تلك القوافي المقيدة قوله:

نوح حمام الأيك جنح الظلام هيج شوقاً لخليف الغرام<sup>(٥)</sup>

ومثلما وقع عاكس في بعض الضرائر الشعرية في أوزانه وقع -أيضاً- في بعض عيوب القافية، وهي قليلة، ومن تلك العيوب:

<sup>(١)</sup> انظر تعريف "الاكتفاء" في مبحث الصورة .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤٥٨ .

<sup>(٣)</sup> النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال : ٤٧٠ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، وفي هذه القصيدة خلط الشاعر في الروي بين حرفي الضاد والظاء .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٥٠٩ .

١ - التضمين: وهو أن تتعلق القافية، أو لفظة ما قبلها بما بعدها<sup>(١)</sup>، ومن شواهد هذا العيب في  
شعر عاكس قوله:

جبال فأضحى وهو عين الأؤخرِ يدبن له ما بين بادٍ وحاضرٍ <sup>(٢)</sup>	أديبٌ رست للعلم في بحر صدره أواخرٍ أرباب البلاغة كلهم
---	--

ومثل قوله:

تفضت آثاره في الناس خيرُبني عنوان الأمثال، ملءُ العين والأذن <sup>(٣)</sup>	قد نال مرتبةً في العلم عاليَّةٌ نسل الأفضل، نبراس المعافل
--	--

٢ - الإيطة: وهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد<sup>(٤)</sup> ... في قصيدة واحدة، ومن أمثلته في  
شعر عاكس قوله:

يجوَّدُ على العافين تبراً وجوهرًا	وكم من كريم الْكَفَفِيْهِم نواله
-----------------------------------	----------------------------------

وقال بعد هذا البيت:

وأجروا من الإبداع للفيد جوهرًا وصاغوا من التشبيب هاموا صباة	فإن سلكوا وادي الغرام تدلُّهوا وإن همتُ للتشبيب هاموا صباة
--	---

ولم يفصل بين البيت الأول وهذين البيتين سوى بيتين اثنين، وهو بهذا قد خالف الشرط الذي  
وضعه العلماء للإيطة الجائز، وهو أن يفصل بين الكلمتين سبعة أبيات، بينما هو هنا لم يفصل بين  
كلمتين سوى بيتين فقط.

٣ - الإقواء: وهو اختلاف إعراب القوافي<sup>(٥)</sup>، أي: الانتقال بحركة حرف الروي من كسر إلى ضم، أو

<sup>(١)</sup> انظر : العمدة ، لابن رشيق ١٧١/١ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤١٤ .

<sup>(٣)</sup> فائت الديوان : ٦٧٩ .

<sup>(٤)</sup> انظر : العمدة ، لابن رشيق ١٦٩/١ .

<sup>(٥)</sup> فائت الديوان : ٥٨٧ .

<sup>(٦)</sup> انظر : العمدة ، لابن رشيق ١٦٥/١ .

من ضم إلى كسر، أو من فتح إلى ضم، وغير ذلك، ومن أمثلة الانتقال من فتح إلى ضم في  
شعر عاكش قوله:

ومن أمثلة الانتقال من الضم إلى الكسر قوله:  
 ذُو ثَنَيَا لِلْجَوَهْرِيِّ انتَمَاهَا  
 وَخَدُودٌ كَالْوَرْدِ رَقْتُ وَرَاقْتُ  
 وَتَرِي الْلَّعْظُ لَيْسَ تَخْطِي سَهَامُهُ  
 (١١) تَسْلُبُ الْلَّبَّ إِنْ أَزَالَ لَثَامَهُ

ومن أمثلة الانتقال من الضم إلى الكسر قوله:

فَوَارِي مُحَيَاه بِبَاطِنِهَا قَبْرٌ  
أَخْوَ الفَضْلِ وَالْعَلِيَاء وَالْفَتَكَةِ الْبَكْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ صَارَ بَطْنُ الْأَرْضِ حَاسِدَ ظَهَرِهَا  
وَمَا دَامَ رَبُّ الْمُلْكِ وَالسَّيْفِ وَالْقَنَا

ولا نكاد نجد في شعره غير هذين النموذجين على هذا العيب الموسيقي.

الموسيقى الداخلية:

تظهر الموسيقى الداخلية في ذلك النغم المتناسق داخل الأبيات المتمثل في جرس الحروف، وفي تلاؤم الكلمة مع أختها حتى تُعدّها رنيناً في الآذان تسمعه فيُطربها كما يُطرب الحداًءِ الإبل. والشاعر الجيد هو الذي يحسن اختيار كلماته، و يجعلها تتجابو فيما بينها تجابو الصدى للصوت، حتى تستدعي الكلمة أختها في غير تنافر، ولا تُحْلِّ في ضم الكلمة إلى الكلمة، والحرف من قبل إلى الحرف.

وقد سعى عاكس لإيجاد شيء من هذا في شعره، محاولاًً ما وسعته المحاولة أن يوجد تناسقاً بين ألفاظه، وانسجاماً بين عباراته، وجرساً داخلياً متوازناً ومؤثراً. فمن الأمثلة على ذلك الجرس الرائق المتناغم بين الحروف قوله عاكس:

وقد مَرِدْهُ كم حلاي بقريهم ولا أشتكي هجراً ولا أتعتب<sup>(٢)</sup>

وذلك بتكرار الراءات في: "مر، دهر، بقرهم، هجراً" وبالتالي جنس الموسيقى الموحية في قوله: (حال لي) بتلاقي الامرين، وتطاورهما على المعنى من خلال الجرس المتكرر، والصورة الذوقية المعبرة،

الديوان : ٢٠١٣ (٤)

(٢) فائت الديوان : ٥٧٨

٣٤٦ : البداء (٢)

ما جعل المعنى يبرز من خلال قوة موسيقية معبرة ومخيمه على جو النص بأكمله.  
ويظهر تناسق الحروف -أيضاً- في قوله:

**أَلْمَ تَدْرِ أَنِّي لَسْتُ أَعْرَفُ سَلْوَةً وَمَنْيَ التَّسْلِي فِي الْمُحْبَةِ يَصْعُبُ<sup>(١)</sup>**

فتكرار حرف السين أضفى على النص جرساً موسيقياً، حمل المعنى ونقله نقلة كبيرة، وكان رافداً من أقوى روافده، وذلك في: (الستُّ سلولة والتسلي)، إضافة إلى حرف الصغير الآخر الصاد في (يصعب) مع تناكير وتنوين كلمة (سلوة) الذي زاد المعنى حساً خاصاً، وغطاً بديعاً، كان من أهم عناصر الإقناع، والتعبير عن الدقة الشعرية لدى الشاعر.

ولا أريد أن أطيل في هذا الجانب، وإنما أود قبل أن أختتم الحديث عن الموسيقى أن أشير إلى أنَّ عاكشاً كما وظف البديع بعناصره وأنواعه المختلفة في تشكيل صوره حاول -أيضاً- أن يستعين به على الرقي بموسيقاه، وإضفاء جوًّا من الكلمات المتوازنة والمتجانسة، ومن تلك الفنون الجناس والتصریع والترصیع وغيرها.

فمن أمثلة الجناس الذي أدى قيمة موسيقية بارزة، وساعد على رقي النسق البنائي الفني للبيت، قوله:

**وَمَفْرَزُ أَمَالٍ لِكُلِّ مَؤْمَلٍ فَمَنْزَلَهُ لِلْوَافِدِينَ خَصِيبٌ<sup>(٢)</sup>**

وقوله:

**وَصَفْنَا النَّصْ فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ وَهُوَ طَارِ فِي أَيِّ فَرْدٍ وَقَرْدٍ  
وَكَفِي الرَّءُ فِي النِّبَالَةِ وَالْفَضَّلِ إِذَا ضَمَّ عَيْبَهُ عَقْدُ عَدٌ<sup>(٣)</sup>**

فالتناسق الداخلي الذي ظهر من هذا التجانس البديع، وخاصة أنه جاء ليكمل جمال القافية، ويعطيها نكهة خاصة، وجرساً موائماً للمعنى بين (فرد وقرد)، وبين (عقد وعد).

(١) الديوان: ٣٤٦.

(٢) الديوان: ٣٥٠.

(٣) الديوان: ٤٠٢.

ومن الأنواع البدعية التي أضفت جرساً موسيقياً داخلياً التصريح، وهو: ما كانت فيه عروض البيت كالضرب في وزنه وروده وإعرابه<sup>(١)</sup> فتكون قافية الشطر الأول هي نفسها قافية الشطر الثاني في الشكل والجرس، وهو لونٌ تقليدي درج عليه الشعراء منذ العصر الجاهلي.

وإذا نظرنا في شعر عاكش فإننا نجد أن شاعرنا قد التزم هذا اللون الموسيقي فيه، ولم يخرج عنه أبداً، ومن ذلك قوله:

**تذكر أيام مضين بحاجرِ فأظهر دراً من كنوز المحاجرِ<sup>(٢)</sup>**

وهو هنا قد جمع بين التصريح والجناس، ومثله قوله:

**تذكرة أحباباً بوجرة والسُّفَعِ على بُعدِهم دمعي غداً دائم السُّفَعِ<sup>(٣)</sup>**

واستعلن عاكش في موسيقاه الداخلية بالترصيح، وهو تلك القوافي والمقطوعات الداخلية المبنية على التقسيم، وقد أكثر عاكش منه، ومن ذلك قوله:

**وضاق الخناق وحان الهلاكِ وضلَّ بها القائد المرشدُ<sup>(٤)</sup>**

فهذا قد جاء على قسمين، ومنه ما كانت التقاسيم الموسيقية على ثلاثة أجزاء، كقوله:

**كالشمس بهجتها، كالليل طرتها، والغصن قامتها، والطرف نعسانُ<sup>(٥)</sup>**

ومنه ما جاء على أربع تقاسيم موسيقية، كقوله:

**حليف الندا، نجم الهدى، قاصم العدا إمام الهدى، زين المعافل والكتبِ<sup>(٦)</sup>**

وهذا التصريح يضفي على البيت وقعاً موسيقياً متناسقاً، يشري جوًّا النص بشرط عدم الإكثار منه، والإتيان به من غير تكلف أو تصنع، وإلا عُدَّ عيباً وإثقالاً على الشعر.

<sup>(١)</sup> انظر: العمدة ، لابن رشيق ١٧٣/١ ، والمجمع المفصل ، د. إميل يعقوب : ١٩٣ - ١٩٥ .

<sup>(٢)</sup> الديوان : ٤١٣ .

<sup>(٣)</sup> الديوان : ٣٧٧ .

<sup>(٤)</sup> الديوان : ٣٨٦ .

<sup>(٥)</sup> الديوان : ٥١٣ .

<sup>(٦)</sup> فاتح الديوان : ٥٣٥ .

### خاتمة الدراسة:

وبعد هذه الرحلة الشيقة، والصحبة الممتعة مع الحسن عاكس شاعر المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر الهجري، وعالمه ومفتيه، ذلكم الأديب الذي بلغ منزلة عظيمة، ومكانة مرموقه في عهد الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، حيث قربه وشجعه، فنطق لسانه بأدب حفظ لنا كثيراً من معالم الفترة التي عاشها، وأبقى كثيراً من رسومها، إضافة إلى إسهامه في نصرة الحق والدفاع عنه، ودحر الباطل وفضحه، ومؤازرة رجال الدعوة والإصلاح، فكان ذلك أكبر مشجع للباحث على المضي قدماً في دخول مجاهيل حياة هذه الشخصية، واستخراج كنوزها، ونشر آثارها، ووضعها في موضعها اللائق بها، ومن ثمَّ كانت هذه الدراسة، التي تكونت من تمهيد وفصلين.

لقد أثبتتُ في التمهيد عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البيئة التي عاش فيها عاكس، وذلك في الفترة من ١٢٠٤هـ - ١٣٢٧هـ، وخلصت الدراسة إلى أنَّ الوضع السياسي في المخلاف في تلك الفترة كان يشوّهه كثير من التقلب ما بين استقرار وفوضى، وما بين فترات قوة وضعف، وأشارت الدراسة إلى أنَّ هناك ثلاثة من الأمراء في المخلاف كان لهم الأثر الكبير على رقي الأدب وفائه، وذلك بتشجيع أهله، وعقد اللقاءات الأدبية بينهم، وهم حمود أبو مساري، وعلي بن حيدر الخيراتي، والحسين بن علي بن حيدر، وكان للأخير الدور الأكبر، والنصيب الأوفر. واتضح من خلال الحديث عن الوضع الثقافي أنَّ القرن الثالث عشر الهجري كان من أحفل القرون، وأزخرها نشاطاً فكرياً، وحركة ثقافية وأدبية في بلاد المخلاف السليماني، ولذا فقد انطبعت صورة العصر واضحة في حياة عاكس، وأثرت تأثيراً مباشراً في ثقافته، بما فيها من تنوعٍ ومعطيات، وكان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واضحاً في ذلك الانتعاش الثقافي، والثراء الفكري.

ثم تناول البحث بعد ذلك في الفصل الأول: **حياة الشاعر وأثاره**، بشيءٍ من التفصيل والتحليل، مبتدئاً بالحديث عن حياته، متناولاًً اسمه ولقبه وأسرته، فأظهرت الدراسة أنه عريق في نسبة، صريح في عروبة، ينتمي إلى بطن سعد العشيرة بن مذحج، ووقفتْ وقفة متأنية بعد ذلك مع قضية سبب تلقيبه بـ "عاكس"، وفتنتُ الرعم الذي يقول: إنه كان يكره ذلك اللقب، ثم تحدثت عن أسرته ومكانتها العلمية من القرن العاشر بدأً بجده محمد بن علي بن مذحج إلى والده أحمد بن عبدالله الضمدي في القرن الثالث عشر. وفي الحديث عن مولده ونشاته وقفتْ ملياً أمام تحديد سنة ولادته، ووازنلت بين النصوص التاريخية، والأقوال المتضاربة، ثم خرجت بأنَّ الزمان الذي أعتمد عليه

وهو ما دعمته الأدلة البينة هو أنه ولد سنة ١٢٢٠هـ، خلافاً لكثيرٍ من الآراء السابقة التي قيلت في هذا الشأن.

وبعد ذلك تحدثت عن شيوخه الذين تلمنذ على أيديهم، وكانوا من الكثرة بمكان، فلذا اقتصرت الدراسة على أكبر المؤثرين في شخصيته، اعتماداً على أن هناك مؤلفاً خرج إلى الساحة أوضح شيخوخه، وفصل القول فيهم، وفي لقاءاته بهم، وهو كتاب عاكس نفسه: "حدائق الزهر".

وأشرت بعد ذلك إلى ثقافته موضحاً المناهل العديدة التي نهل منها، سواءً أكان في الاطلاع الفردي، أم في التلمنذ الطويل والمستمر على علماء زمانه الذي استغرق أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، موضحاً أنَّ من أبرز مناهله ثقافته هو حرصه على أن تصطبغ شخصيته بصبغة شمولية، فلذا أخذ من كلِّ الاتجاهات الفكرية أطيب ما فيها، وتلمنذ على كثيرٍ من العلماء مختلفي المشارب، مما زاده ذلك رصيداً فكريًا كبيراً، إضافة إلى كثرة رحلاته، وتنوع مشاهداته وكان لتلك المناهل المتعددة أثر كبير في حياته، حيث لم تذهب سدىًّا، بل رأيناها يسدي إلى الساحة الثقافية عدداً زاخراً من المؤلفات في شتى الفنون والمعارف، وجلوسه للتدرис فترة طويلة من حياته خير دليل على ذلك، حيث تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ، وهو ما أشرت إليه في الحديث عن تلاميذه، الذين تجاوزوا السبعين، ممن كان لهم الدور الكبير في الساحة الثقافية في بيته.

وفي الحديث عن حياته تحدثتُ عن صلاته الواسعة برجال عصره، التي شملت فئات المجتمع كلَّه، ولم تقتصر على فئة معينةٍ، حيث اتصل بالعلماء والولاة والأمراء والقضاة والأعيان، ومشاهير الأدباء، وخاصة في بيئته المحلية، وقد أكسبته تلك الصلات شهرة وذريعاً عمَّ أقاليم جنوب الجزيرة كلَّها، وتجاوز ذلك ليصل إلى الحجاز، وبعض أطراف الجزيرة الأخرى، وجعلته تلك الصلات يحقق للأدب ثروة شعرية جيدة، كشفت عن كثير من الأحداث، وعن عدد ضخم من الشخصيات كانوا ملء السمع والبصر إبان الفترة التي عاشها.

ثمَّ حاولت بعد ذلك أن أقف على معالم شخصيته التي استقيتها من مؤلفاته وأشعاره محاولاً أن أقرب صورة عاكس وحياته، ومعالم شخصيته إلى القارئ وافتقرت الدراسة إلى شيء من ملامحه الخلقية، ولكنها -في الوقت ذاته- قد غنيتْ بصورته الخلقية، ولاماح شخصيته الاجتماعية والعلمية والسياسية.

وفي ختام هذا المبحث أشرتُ إلى القول الصحيح في وفاته، وهو أنه توفي سنة ١٢٩٠هـ.

اعتماداً على وثيقة مخطوطة توجد لدى أحفاده، دَحَضَتْ كُلَّ الأقوال السَّابقة التي تقدَّمتْ على ذلك التاريخ، أو تأخرتْ عنه.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تحدَّثَتْ عن آثاره ومُؤلفاته، التي تجاوزتْ ثلاثة مُؤلِّفًا ما بين شرعية وأدبية وتاريخية، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام: آثار مطبوعة، وآثار مخطوطة، وأخرى مفقودة، وتحدَّثَتْ عنها جمِيعاً بشيءٍ من التفصيل والإيضاح، مبيِّناً سبب تأليفها، ومنهجه فيها، وأماكن تواجدها إن كانت مخطوطة، متحدَّثاً عن طبعاتها إن كانت مطبوعة، أو عن الذين أشاروا إليها إن كانت مفقودة.

وَخُصُّ الفصل الثاني من هذه الدراسة للحديث عن سمات شعره الفنية من بناءٍ ومعانٍ، وتجربةٍ وأسلوبٍ، وصورةٍ وموسيقى، وخلصتْ من دراسة هذه القضايا إلى عددٍ من الخصائص والمعالم، التي ظهرت في شعره، ومن أهمها: أنه اهتمَ بطالع قصائده ومقدماتها اهتماماً واضحاً، وأعطى المطلع إيحاءً بما يتعلَّج في نفسه، وجعله يصورُ دفقات المشاعر التي يكُنُّها ضميره، وحرص على أن تكون مناسبة ل موضوع القصيدة، مراعياً فيها التصرير، والتزم في مقدماته النهج التقليدي بما يحمله من غزلٍ ووقفٍ على الأطلال وذكرٍ للرواحل والتحمل، مراعياً بعض الأغراض التي لا تناسبها هذه المقدمات الموروثة. وأحسن في تخلصه كثيراً، وأخفق في أحابين قليلة، وفي ختام قصيده كان التقليد ديدنه، ومراعاة ذوق العصر كان هو مهيئه ومقصده؛ إذ كثر عنده الختام بالصلة والسلام على الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- كثرة واضحة طفت على ما سواها من خواتيم.

ومن سمات شعره الواضحة أنَّ قصائده لم تكن تأخذ في الغالب صفة الاستقلال، وإنما هي أمشاج من أغراض شتى، ومعانٍ متنوعة، وزُنَّزعت معانيه إلى جانب التقليد كثيراً، وغلب عليها جانب الوضوح، وبعد عن الغموض والإبهام والفلسفة، ومال شاعرنا فيها إلى الأساليب التقريرية والخطابية، وزُنَّزع من ثقافته الشرعية كثيراً من ألفاظه، وسرت إلى لغته مصطلحات كثيرة، إلى جانب وضوح الاقتباس، والتضمين في معانيه بصورة واضحة وبينة.

ونلمح -أيضاً- أنَّ من مظاهر شاعريته المتميزة حرصه على تدوين الحوادث التاريخية، وتسجيل الواقع في زمانه، لا سيما أخبار الحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرمي، وتصوير الحياة الاجتماعية في بيئته، مما أكسب شعره أهمية تاريخية، فضلاً عن قيمته الأدبية والفنية.

لم يسلم نتاج شاعرنا من الهنات، رغم جودة كثير منه؛ إذ نجد بين مقاطع أبياته بعض التتكلف والبالغة، وكثيراً من التكرار، سواء في المعاني أو الألفاظ، وخاصة في المديح والرثاء، كما نجد إلى جانب ذلك بعض الضرائر الشعرية، والتجاوزات اللغوية، سواء في الألفاظ، أو التراكيب.

فُتن عاكش بكثير من الزخارف اللغوية، والمحسنات البديعية، وكان ينظر إليها نظرة إعجاب واستحسان، وسبب ذلك أن قراء شعره كانوا يرون أن جمال القصيدة إنما يعود إلى قدرة الشاعر في الصناعة اللغوية والإتقان البديعي؛ لذا أكثر عاكش منه، واهتم به حتى صار معلماً واضحاً من معالم أسلوبه.

حاول عاكش أن يقدم لشعره قيمة جمالية من خلال التصوير والتخييل، وسعى إلى ذلك بقوة، فأحقق حيناً، ونجح في أحابين كثيرة بما في عصره من مقاييس وموازين نقدية، فاستطاع أن يطوع الصورة لتقوم بتوضيح معانيه وأفكاره، وحاول أن يتحول المعاني الذهنية إلى صور حسية واقعية منظورة، واستطاع أن يوظف العناصر البلاغية في تشكيل صوره، وحشد لذلك مختلف عناصر الجمال والإبداع، وبث روح الحياة والحركة فيها.

هذه بعض السمات والمعالم التي خرجت بها هذه الدراسة، والتي أبرزت وبينت أن الحسن عاكشاً كان رائد الشعر في بيته، وعدّ بحقًّ شاعر المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر بلا منازع. وقبل أن أختتم حديثي أود أن أشير إلى بعض التوصيات التي أراها جديرة بالذكر ومن أوضحتها:

**أولاً:** أنه ينبغي أن لا تحول الأحكام التي أصدرها السابقون بين الدراسين ودراسة ما سُمِّي بعصور الانحطاط؛ لأن هذه التسمية ظالمة، صدرت من دارسين غير متعمقين في البحث وغير مستوعبين للتراث العربي بأكمله، وفي هذه الدراسة وغيرها ما يدحض تلك الفرية التي أصفت بالتراث العربي.

**ثانياً:** على الدارس للشعر العربي في عصوره الماضية أن لا يكون حكمه قاسياً بسبب من ذوق عصره؛ لأن سنة الحياة أن يرتفع فنُّ وينخفض آخر، ويجدُ جديد ويتوارى قديم، وأن يوائم في دراسته بين ما كان موجوداً من معايير وما وجد فيما بعد؛ ليعطي التراث حقه من الدراسة غير المتجمنية.

**ثالثاً:** أن دراسة التراث الأدبي والتاريخي لبلادنا بشتى أقاليمها ومناطقها تحتاج إلى قيام كثير من الباحثين بجمع مصادره المتناثرة في مكتبات العالم؛ لتكون بين أيدي الباحثين؛ لتقديم صورة ذلك التراث في حُلْتها الحقيقة، ولتعاد صيغة ذلك الأدب وفق أحكام موزونة واضحة، وغير مضطربة أو معتمّة.

**رابعاً:** من خلال الاطلاع على مصادر التراث بدا لي أن أدب العلماء، أو ما يُسمى بـ "شعر الفقهاء" قد جنى عليه كثير من الدارسين، وأنه بحاجة إلى إعادة درس وتأمل، ففي كثير من جوانبه محطات تستحق الوقوف، وتستدعى الانتباه، جديرة بأن تلقى عناية الدارسين والباحثين.

وأخيراً، فحسب هذه الدراسة أن تكون فاتحة لجهود المختصين، وحسبي بهذا العمل المتواضع أن أكون قد فتحت نافذة صغيرة على عالمٍ واسع الكُوى يستحق البحث المتأني والدراسات المعمقة في كثيرٍ من الفنون والتخصصات، سواء في الفقه أو التفسير، أو البلاغة أو السير والترجم.

وبعد، فأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الأديب، وما توفيقني إلا بالله، هو حسبي ونعم الوكيل، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## القسم الثاني

"حقيقة الديوان"

## القسم الثاني

### تحقيق الديوان

مقدمة التحقيق:

- أ - توثيق نسبة الديوان.
- ب - وصف مخطوطة الديوان.
- ج - توثيق فائت الديوان.
- د - مصادر الديوان وفائزته.
- هـ - منهج التحقيق.

## مقدمة التحقيق

### أ - توثيق نسبة الديوان:

لقد تواترت المصادر التاريخية والأدبية التي ترجمت للحسن بن أحمد عاكس الضمدي على أن له أشعاراً كثيرة ومتعددة، ومن أولئك -على سبيل المثال- المؤرخ محمد بن محمد زبارة الصناعي الذي يقول: "وله الأشعار الرائقة الفائقة، وهي كثيرة لو جمعت لجاءت في مجلدٍ ضخمٍ"<sup>(١)</sup>، إنَّ زبارة عندما أطلق هذا القول لم يكن على علمٍ بأنَّ عاكساً قد جمع شعره بنفسه في ديوان، ولكنه كان يعلم أنَّ لعاكس أشعاراً جمةً، ولذا راح ينقل منها الكثير في كتابه: "نيل الوطر" حتى بلغت قصائد عاكس الواردة فيه ستَّ عشرة قصيدة.

مضت فترةً من الزمن بعد إطلاق المؤرخ زبارة ذلك القول، ران فيها الصمتُ على ديوان عاكس، ولم يعد له ذكر أو وجود، إلاَّ قصائد متداشة هنا وهناك؛ لأنَّ شاعرنا عندما كتب ديوانه بخطِّ يده في صورة مسودة لم تمهله الأيام حتى ببيضه، فبقي رهين الحفظة الوارثين، وقدر له أن يكون في يدِّ لم تُحسن رعايته وحفظه، فلم يكن له من العناية والاهتمام أيَّ نصيب من ذلك الذي حظيت به مؤلفاته الأخرى، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى خوف بعض ورثته من أن يجرَّ الشعر إلى هذا العالم نقصاً أو أذى بعد مماته هو في غنى عنه، وتلك نظرة من يرى أنَّ الشعر بالعلماء يزري.

وظلَّ الوضع على هذا حتى قدرَ للشيخ محمد بن أحمد العقيلي العثور على النسخة الخطية المسودة التي كتبها عاكس بن نفسه، وذلك عندما كان ينقب عن المخطوطات التراثية، وقد وجدها في مكتبة الشيخ أحمد بن حسن عاكس في ضمد، ولكن لسوء الحظ لم يتمكن العقيلي من العثور عليها كاملة، وإنما كانت أوراقاً مبعثرة متفرقة، فقام بجهدٍ مشكورٍ في لمَ شتاتها، وضمَّ مبعثرها، ووضعها في مجلدٍ مستقلٍ.

وظلت هذه المخطوطة -بعد ذلك- مجهرة لا يعلم أحد عنها شيئاً سوى العقيلي، حتى كان سنة ١٣٩٤هـ حينما أشار إليها العقيلي في محاضرته التي ألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين في مكة المكرمة، وكانت بعنوان: "المخطوطات بالمكتبة العقيلية"، ووصفها في تلك المحاضرة بأنها ديوان، فقال: "ديوان أشعار عالم المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر"<sup>(٢)</sup> حسن بن أحمد عاكس، يحتوي على قصائد إخوانيات، وخصوصيات ومديح وغيره، بخطِّ المؤلف، ويحتوي الديوان على

<sup>(١)</sup> نيل الوطر ، لحمد زبارة الصناعي ٣١٨/١

<sup>(٢)</sup> الصواب أن يقال : في القرن الثالث عشر الهجري ، وليس الثاني عشر .

(١٦٨) صفحة، مقاس ١٤×٢٣، وأعتقد أنه النسخة الوحيدة<sup>(١)</sup>، والشيء الغريب، والملفت للنظر في كلام العقيلي هو قوله: "يحتوي الديوان على (١٦٨) صفحة"، فهذا العدد يخالف ما بأيدينا الآن من شعر عاكس، فالموجود في مكتبة العقيلي المهدأة إلى جامعة الملك سعود بالرياض مجلد يحتوي على ست وأربعين صفحة فقط، معروفة بـ "مجموعة أشعار عالم المخلاف السليماني، نظم عاكس الحسن بن أحمد" ، مما يعني أن هناك تناقضًا واختلافًا يدعو للشك في الأمر، وكان ذاك الرقم الذي ذكره العقيلي في محاضرته بحاجة إلى مراجعة وإعادة نظر، فإنما أن يكون الديوان حقًا بهذا الحجم، وهو المتوقع قبل انفراط عقد الأوراق وتناثرها، وإنما أن يكون هناك سر بحاجة إلى تبيين وتوضيح.

لقد كان من الواجب حلّ هذا الإشكال الاتجاه إلى العقيلي نفسه -فعدن جهينة الخبر اليقين- وبعد عرض هذا الإشكال عليه<sup>(٢)</sup> أجاب إجابة شافية، لا لبس فيها ولا غموض، أبانت الحقيقة وفضحت السرّ، حيث قال: إنَّ الديوان أو المجموعة الشعرية لا تتجاوز ستًا وأربعين صفحة، كما هو موجود الآن، ولكنَّ الذي دعاه إلى ذكر ذلك الرقم في تلك المحاضرة هو أنه كان قد جمع شعر عاكس مع أوراق أخرى تشمل مراسلات نشرية، ووثائق لعاكس فيها بعض أقضيته وتوقيعاته، ووضعها في مجلد واحد يضمُّها جميعاً، وعندما أشار إلى الديوان في كتابه هذا لم يفصله عن المراسلات، وأحبَّ الاختصار فأشار إليها جميعاً في إشارة واحدة، فكان ذلك الرقم الضخم. انتهى كلامه.

وممَّا يزيد هذا الأمر وضوحاً وقوه هو أنَّا وجدنا العقيلي بعد ذلك في كتبه التالية لذلك الكتاب لا يذكره بذلك الاسم، وهو "ديوان أشعار عالم..." . وإنَّا نجده يشير إليه مختصًا بقوله: "مجموعة شعرية" ، أو "مجموعة أشعار عالم المخلاف السليماني" ، محاولاً بذلك التقليل من ذلك الضمَّ الضخم الذي أوحى به الرقم المشار إليه في كتاب "محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية" ، بل إنه يزيد في التخصيص بقوله المتكرر عند تعداده مؤلفات عاكس: "مجموعة قصائد ومراسلات في مجلد" ، أو "مجموعة من شعره ومراسلات" في مجلد، وهو بهذا يلغى ذلك الرقم، ويوضح أنَّ المجلد ليس شرعاً فقط، بل يحوي إلى جانب ذلك مراسلات وغيرها. وعندما يفصل الشعر عن المراسلات لا يبقى بين أيدينا سوى ست وأربعين صفحة، وهي التي استقرَّ عليها رأي العقيلي -أخيراً- عندما أهدأها ضمن مكتبه إلى جامعة الملك سعود بالرياض أن يسمِّيها "مجموعة أشعار عالم المخلاف السليماني" ملغياً بهذا القول تسميتها بـ "ديوان".

(١) محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية ، محمد بن أحمد العقيلي : ٤٨ .

(٢) وذلك في مقابلة معه في مدينة جازان ، بتاريخ ١٦١٢/١٠/١٦هـ .

وفي الحقيقة أنَّ صنيع العقيلي هذا - وهو تسميته لها بـ "مجموعة أشعار" - لا يلغي أن تكون قد سُمِّيت: "ديوان"؛ لأنَّ عاكشاً صنع فيها ما يصنع في الدواوين الشعرية، حيث رتب قصائده ترتيباً أوكيناً على الحروف الهجائية، مبتدئاً بحرف "الباء" ثم "الناء" إلى آخر تلك الحروف التي نصَّ عليها صراحة في افتتاحيات قصائده، بل إننا نجد كثيراً من الأدلة على ذلك، ومنها:

أنَّه بعد أن أورد قصيده الضاديه التي مطلعها:

**لقد سَقَرْتُ عن مَنْظَرِ حَسَنٍ بَضُّ**      **فَحُقُّ لَنْ قَدْ شَاقَهَا حَبَّلًا يُغْضِي** <sup>(١)</sup>

وبعد انتهاء القصيدة قال متهدلاً عن الشخص الذي وُجهتْ إليه القصيدة: "فأجاب بعد وصوله بجوابٍ ليس من جنس كلام أهل العلم، أنفه من ردّ الخطأ عليه، وأجبتْ عليه نشراً بجوابٍ طويل، وذيلته بقصيدة تأتي في حرف الفاء - إن شاء الله تعالى - طالعها:

**لأَيِّ شَيْءٍ عَادَ نَهَرُ الصَّفَا**      **مُكْثِرًا مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَفَا** <sup>(٢)</sup>

فلو كان عاكش لم يعمد إلى ترتيب ديوانٍ على حروف الهجاء، مثلما يصنع في الدواوين الشعرية لأورد القصيدة "الفائية" في ذلك الموضع مباشرة، ولما انتظر حتى يأتي حرفها الذي وردت عليه، في حين أنه عندما جاء موضعها الحقيقي في حرف "الفاء" قال: "وهذه القصيدة التي كتبتُها عتاباً على من كتبتُ إليها الأبيات "الضاديه"، كما وعدتُ بها هناك، وأخْرَها هنا حرفها" <sup>(٣)</sup>. فهذا - من غير شك - ترتيب متعمد من الشاعر لديوانٍ وفق الحروف الهجائية، ولا يعني ضم العقيلي له ذاك الضمَّ غير المرتَب أن يلغى تسميته "ديوان"؛ ليتحول إلى مجموعة شعرية؛ لأنَّ العقيلي في مثل هذه الحالة يُسمَّى - كما يقول الشيخ حمد الجاسر - "جامعاً للديوان، وليس صانعاً له" <sup>(٤)</sup>، فلذا آثرتُ أن أسمِّيه "ديوان الحسن عاكش" بعد ضمَّ الشعر الذي جمعته باسم "فأنت الديوان" إليه، فهما جمِيعاً يكونان الديوان، ويمثلان نتاج عاكش الشعري.

وقبل أن أنهي هذا الموضوع أودَ أن أجيب على تساؤل، وهو: ما الدليل الذي يوثق هذا الشعر، ويقضي بصحَّة نسبته إلى عاكش نفسه؟

<sup>(١)</sup> الديوان: ٤٢٣.

<sup>(٢)</sup> الديوان: ٤٢٥.

<sup>(٣)</sup> الديوان: ٤٤٧.

<sup>(٤)</sup> وذلك في مقابلة معه ، في مدينة الرياض ، بتاريخ ١٤١٣/١١/٣ هـ .

وللجواب على ذلك أقول:

إنَّ أولَ مكان يبحث فيه عن توثيق نسبة أيَّ كتابٍ، أو ديوان شعري هو كتب المؤلف نفسه، أو الأديب الذي أنشأ ذلك الأدب إنْ كانت له كتبٌ ومؤلفات، ولكننا نتَّجهُ إلى مؤلفات عاكسٍ؛ لنبحث فيها عن إشارة، أو ذكر لهذا الديوان، فنفاجأ بصفتها تامٌ، وإغفال مطلق، في حين أننا نجد أنَّ من الظواهر الواضحة في مؤلفات عاكسٍ هي إرجاع القارئ وإحالته إلى مؤلفاته الكثيرة عندما تعرض له مسألة قد عرض لها في كتابٍ آخر، ويحاول عدم تكرار المعلومة، رغبة في الاختصار، فكتاب مثل "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، الذي بدأ عاكسٍ في كتابته سنة ١٢٦٢هـ، وانتهى منه سنة ١٢٨٧هـ، نجد أنَّ شاعرنا لم يشر فيه من قريب أو بعيد إلى ديوانه الشعري، مع أنَّه انتهى منه في وقتٍ قريبٍ من آخر حياته، فلو كان عاكسٍ قد كتب ديوانه قبل سنة ١٢٨٧هـ، لأشار إليه كما كان يفعل مع مؤلفاته الأخرى، ولو أنه كان قد كتبه -أيضاً- لاختصار، أو ترك كثيراً من قصائده التي أوردها في هذا الكتاب اعتماداً على الديوان المكتوب، حيث أورد عاكسٍ في "عقود الدرر" إحدى وأربعين قصيدة كاملة. وهذا يؤكِّد لنا أنَّ عاكسٍ قد ألف ديوانه وجمعه في آخر حياته بعد تأليفه لـ"عقود الدرر"، ولم يتمكِّن من تبيينه وإعادة تنسيقه بسبب حلول أجله ووفاته سنة ١٢٩٠هـ.

لتنَّ كانت مؤلفات عاكسٍ لم تفتح عن أيَّ ذكرٍ لهذا الديوان، ولنَّ كانت المخطوطة التي بين أيدينا لم يكتب عليها أيَّ دليلٍ يوضحها، أو يبيّن معالها وملامحها، سوى تعليقات العقيلي أقول: لتنَّ كان ذلك كذلك فإنَّ هناك أموراً كثيرة تستطيع من خلالها أن نثبت صحة نسبة هذا الشعر لعاكسٍ، وبها نتحقق من أنَّ ذلك الديوان له، ومنها:

أولاً: تبيّن لي من النظر في مخطوطة الديوان بعد إجراء التقدِّم الداخلي عليها، وأعني بذلك ما قمت به من فحصٍ لمنتها، والتأكُّد من رؤية، أو التماس شخصية عاكسٍ فيها، وتبيّن ملامح أسلوبه، ومعجم الفاظه، ومقارنة خطه فيها بخطه في مؤلفاته الأخرى التي كتبها، لقد تبيّن لي من ذلك كلَّه أمران مهمان، هما:

أ - أنَّ كلَّ الأدلة والاعتبارات التاريخية متضادرة على أنَّ الشعر الوارد في هذه المخطوطة إنما يمثل فكر عاكسٍ، وعصره الذي عاش فيه، فواضحٌ فيها علاقاته بأمراة زمانه المعاصرين له، كالحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرعي. وكذلك علاقاته بشيوخه الذين مدحهم ورثاهم، كالشوكياني، وعبدالرحمن البهكلي، وأحمد بن إدريس المغربي، ومحمد بن علي العماني وغيرهم. وكذلك ما ورد فيها

من إشارات لأحداث عاشرها، وروى وقائعها من حروب وقضايا فكرية واجتماعية وسياسية، كل ذلك يدل على أن ذاك الشعر وهذا الديوان صحيح النسبة لعاشك؛ لما فيهما من اعتبارات تاريخية واضحة.

ب - بعد المقارنة بين الخط الذي كتب به مخطوطة الديوان، وكتب أخرى كتبها الحسن عاشك بيده، مثل "حدائق الزهر في ذكر الشياخ أعيان الدهر"، وكتاب "وجوب قراءة الفاتحة على المأمور"، وكلاهما من تأليفه، وكتب أخرى مثل: "زغل العلم" للذهبي، وكتابه "لامية الأفعال" لابن مالك وغيرها تبين من المقارنة والفحص الدقيق أن الخط الذي كتب به هذه المخطوطة هو الخط نفسه الذي كتب به تلك الكتب التي ثبت أن عاشاً هو الذي كتبها بنفسه، كما جاء في آخر كل كتاب مخطوط منها، وأن أسلوب الكتابة فيها واحد، ولا يوجد فيه أي اختلاف، بل إن الأخطاء الإملائية وال نحوية والأسلوبية مشتركة تماماً، ولا يوجد بينها أي فرق في طريقة الكتابة، وتمثيل العصر في هذه الناحية، وسأشير إلى بعض هذه الأخطاء المشتركة في وصف المخطوطة.

ثانياً: أن الشعر الوارد في هذا الديوان المخطوطة قد ورد كثيراً منه في مؤلفات عاشك نفسه وبعض تلك المؤلفات مكتوبة بخطه، فكانت تلك المؤلفات بهذا رافداً مهماً من روافد إثبات هذا الشعر الوارد في مخطوطة الديوان للحسن عاشك، وهو من أوضح الدلائل التي تؤكد نسبة هذا الديوان إليه.

ثالثاً: أن أغلب الدارسين الذين ترجموا لعاشك - وعلى رأسهم الشيخ محمد بن أحمد العقيلي - قد أشاروا إلى هذا الديوان<sup>(١)</sup>، وإلى إثبات هذا الشعر الوارد فيه، ونسبته إليه، وفي تواترهم ذلك دليل كافٍ على صحة نسبة الديوان، وما فيه من شعر إلى شاعرنا.

(١) أشار إلى هذا الديوان الشيخ محمد بن أحمد العقيلي في : محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية : ٤٨ ، وفي : أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ٨٤/١ ، وفي نفح العود في سيرة الشريف حمود ، للبهكلي ، بتحقيقه : ٩١ ، وذكره - أيضاً - الشيخ حمد الجاسر في مقدمة تحقيقه للدر التميم ، للحسن عاشك ، مجلة العرب ج ٧ ، ٨ ، ١١ ، سنة ١٢٩٧هـ : ص ٥١٧ ، وأشار إليه - أيضاً - الاستاذ حجاب بن يحيى الحازمي في : نبذة عن التعليم في تهامة وعسير : ٢٩ - ٢٨ ، وذكره الدكتور عبدالله أبوداهش في : من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي : ١٠ ، حيث نص عليه بقوله : "ولعاشك ديوان شعر" ، وفي مواطن كثيرة من مؤلفاته وتحقيقاته التي تعرّض فيها لعاشك ، ومن الذين ذكروا هذا الديوان ، ونسبوه لعاشك الدكتور إسماعيل البشري في مقدمة تحقيقه لكتاب : حدائق الزهر ، لعاشك : ٤٣ - ٤٤ ، وغيرهم من الدارسين .

### ب - وصف مخطوطة الديوان:

نسخة الديوان المخطوطة التي اعتمدت عليها هي نسخة فريدة، لم أجد غيرها بعد جهدٍ كبيرٍ، وعناءٍ طويلٍ في البحث عن نسخة، سواءً في المكتبات العامة أم في الخاصة، وهي محفوظة في مكتبة الشيخ محمد بن أحمد العقيلي المهدأ إلى قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢٤٠٧٧)، ورقمها في مكتبة العقيلي (٢٤).

وتقع هذه النسخة في ستُّ وأربعين صفحة، وهي مختلفة المسطّرة، ولكن أغلب الصفحات قياسها هو ١٦×٢٢ سم، وهي نسخة حسنة الخط، ولكنها ناقصة الأول والآخر وخطها يقرب من الخط الفارسي، أو ما يُسمى بـ "نستعليق"، وكاتبها هو الحسن بن أحمد عاكس الضمدي.

وهناك ثلاث قضايا متعلقة بهذه المخطوطة، هي:

١ - أنَّ أوراق هذه النسخة كانت منفرطة وغير مجموَّعة، فلما جاء جامعها وهو العقيلي رتبها ترتيباً غير صحيح، والناظر فيها يرى ذلك ويدركه من أول وهلة، ويظهر ذلك في التقديم والتأخير في تسلسل الحروف الهجائية، بل الفصل بين القصيدة وتكلمتها في الصفحة التي بعدها، فتجد القصيدة في صفحة، وبقية أبياتِ تابعه لها في صفحة أخرى بعيدة، ومثال ذلك القصيدة التي مطلعها:

### إِنْ تَفَتَّ عَلَى الْفُصُونِ حَمَامَهُ أَذْكُرْتِنِي عَصْرًا بَدَارِ الإِقَامَهُ

فإنها وردت في أول صفحة في المخطوطة -حسب ترقيم العقيلي- ثم نبحث عن تكميلتها، فتجدها في الصفحة الرابعة والعشرين من المخطوطة نفسها، والأمثلة على هذا كثيرة وظاهرة، فالجامع للأوراق لم يرتبها وفق ترتيب المؤلف، الذي اجتهد في أن يرتب ديوانه على حروف الهجاء، وإنما رتبها ترتيباً سريعاً، وضمها ضمًّا عشوائياً، فجاءت الصفحة الأولى معونة بحرف (الميم)، والصفحة التي تليها بدئت بحرف (اللام)، والصفحة الثالثة عشرة جاءت قصائد معونة بحرف (الدال)، وتبدأ قصائد حرف (الباء) -التي كان ينبغي أن تكون في الصفحة الأولى- من الصفحة الرابعة عشرة، وهكذا في سائر المخطوطة، ولذا قمتُ بإعادة ترتيب أوراقها، متبعاً ترتيب القصائد على حروف الهجاء، وهذا سائع في مثل هذه الحالة على رأي كثيرٍ من المحققين المشهورين<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : مناهج تحقيق التراث القدامي والمحدثين ، للدكتور رمضان عبد التواب : ١٢٢ .

٢ - أن عاكشاً قد حاول أن يرتب ذلك الديوان وفق الحروف الهجائية، إلا أنه لم يستقم له ذلك الترتيب، يظهر ذلك في الخلل الواضح في تقديم بعض الحروف على بعض، والسبب الرئيس في هذا أنه كتب تلك النسخة في شكل مسودة؛ لكي تنسخ فيما بعد وتبيّض، ولكنها حُرمت من هذا الأمر، فبقيت على شكلها الذي وضعه مؤلفها، وهذا دليل على أن هذه النسخة هي مسودة الديوان، ولكن عاكشاً قد وضع الضوء الأخضر لمن يأتي بعده، وفاسحا المجال لمن أراد ترتيبها أن يرتبها، ودليل هذا إشاراته المتكررة التي يقدم بها أي قصيدة سبقت مكانها الأصلي، أو تأخرت عنه بسبب النسيان أو غيره، فكثيراً ما يقول: "وهذه قصيدة من حرف الراء - مثلاً - كتبتها هنا نسياناً، فيلحقها الناسخ بحرف الراء"<sup>(١)</sup>، أو يقول عند إيراده لقصيدة لامية ضمن قصائد حرف الميم: "وهذه قصيدة من حرف اللام، فتلحق به"<sup>(٢)</sup>.

فصنيع عاكش هذا لا يظهر عادة إلا في مسودات الكتب، إضافة إلى ما شابها من محوٍ وطمس متكررين عند إرادة الحذف أو التغيير.

٣ - أن هذه النسخة المخطوطة مليئة بالأخطاء الإملائية والكتابية، ومن ذلك ما فشا فيها من أخطاء في كتابة الهمزات، فأحياناً يهملها في غير موضع الإهمال، فيكتب جاءت = جات، ويكثر من قصر الأسماء الممدودة لغير ضرورة، مثل: الحياة وفضلاء وهؤلاء، فإنه يكتبها: الحياة وفضلاء وهؤلاء. ويكثر - أيضاً - من تسهيل الهمزة أياً كانت حركتها، مثل القبائل واللطائف وشيشاً ولوماً، فإنه يكتبها القبائل واللطائف وشيشاً ولوماً. وليس عنده قاعدة معينة في كتابة همزة كلمة "أمرؤ"، فهو يكتبها كيما اتفق، وكذلك كلمة "ابن" يحذفها في مواضع الإثبات، ويشتبها في مواضع الحذف غالباً.

ويخلط الشاعر بين الألف المقصورة والألف الممدودة فمثلاً: "توأى"، يكتبها دائماً: تولا وكلمتا: "نحا" و "دها" يكتبهما: نحى ودهى، وهكذا.

ويضيف الشاعر في مواطن كثيرة ألفاً إلى الأفعال المنتهية بواو، ومن ذلك مثلاً: ترنو ويشكرو ويرجو، يكتبها، ترنوا ويشكروا ويرجوا.

(١) الديوان: ٤٩.

(٢) الديوان: ٤٧٠.

ويخلط الشاعر -أيضاً- بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين الضاد والظاء، ويفك إدغام (الذى والتي)، فيكتبهما (الذى - والتي)، ويفصل حرف الجر عن (ما) في مثل: إلا ما، فإنه يكتبها: (إلى مَ)، وهكذا.

فضلاً عن أخطاء نحوية متفرقة من أكثرها شيوعاً في ديوانه إقحام حرف الجر على مفعولات الأفعال المتعدية بدون حرف، مثل: "قد ساجلت أزهاره للحياة"، و "كيف يرجي المرء فيها لراحةٍ" ، و "لذاك فاقوا لجميع الأنام" ، وغيرها من الأمثلة. وهذه الأخطاء -كما سيأتي في منهج التحقيق- سأقوم بتصويبها في الديوان المحقق، وسأعيد كتابة النص مراعياً ما أتفق عليه علماء الرسم الإملائي المتبع، ما لم يكن الخطأ أسلوبياً أو نحوياً أو لغانياً عامياً، وذلك حرصاً على عدم إثقال الديوان بالهوا من المتشابهة والمتكررة، وخشية أن يظهر الديوان مشوهاً بالأخطاء الإملائية.

### ج - توثيق فائت الديوان:

بلغ عدد أبيات نسخة الديوان الموجودة (١٥٩٧) بيتاً، وبما أنَّ هذه النسخة ناقصة الأول والآخر فقد حاولت أنْ أجمع شعر عاكس المترافق هنا وهناك، وخصوصاً في مؤلفاته الكثيرة التي جمعت عدداً كبيراً من قصائده، وبعد طول بحثٍ وجمع وصل الشعر الذي نَدَّ عن الديوان إلى حوالي (١٤٩٣) بيتاً، وهو في مجموعه يقرب كثيراً من مجموع أبيات الديوان، وبما أنَّ الديوان لا يوجد له إلا نسخة واحدة وناقصة فقد تقدمت إلى قسم الأدب في الكلية، طالباً الموافقة على ضمَّ هذا الشعر الكبير الذي جُمع من مصادر كثيرة إلى الديوان، وإعادة ترتيبه من جديد على الحروف الهجائية، فيكون هذا العمل كأنَّه جمعٌ لشعر الشاعر، ولكن رأي القسم أن يبقى الوضع على حاله، فيتحقق الديوان بفرازه، أمَّا هذا الشعر المجموع فيوضع تحت ما يُسمى بـ "فائت الديوان".

وأقول في توثيق "فائت الديوان" ما قلته في الحديث عن توثيق "الديوان" من أنَّ الأدلة التاريخية والأسلوبية كلُّها متضادٌ على أنَّ هذا الشعر المجموع من نفس الروح التي عرف بها عاكس، وإضافة إلى ذلك فإنَّ أغلب هذا الشعر إنَّما جُمع من مؤلفات عاكس نفسه، مثل: "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، و "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، و "الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني"، و " الدر الشمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين"، فهذه الكتب الأربعية قد ورد فيها القسم الكبير من هذا الشعر المجموع تحت ما يُسمى بـ "فائت الديوان" ، ولذا فليس هناك من شكٍّ في نسبته إليه؛ لأنَّ تلك المؤلفات ثابتة النسبة إليه؛ لكون بعضها قد كتبت بخطِّ يده، وبعضها قد وجد منها أكثر من ثلاثة أو أربع نسخ خطية، كلُّها متضادة على إيراد ذلك الشعر، الذي يقدم له عاكس دائمأ يقوله: "وقلت فيه" ، أو "من قوله في ذلك" ، أو "ما قلت عنه..." ، وغير ذلك من العبارات، وللتتأكد من هذا ينظر مناسبات تلك القصائد الموجودة في الفائت، ففيها قد تكررت تلك العبارات، التي تدلُّ -بوضوح- على نسبة هذا الشعر إليه.

وهناك بعض المصادر التي ورد فيها عدد من قصائد عاكس -وهي قليلة-، ومن تلك المصادر: "تقرير عقود الجمان" لمحمد بن علي العمري، و "أوراق مخطوطه استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكس" ، وذلك قبل أن تنتشر هذه المكتبة، و "نيل الوطر" لحمد زيارة الصناعي ، وهذه المصادر اعتمدت على النقل من شعر عاكس مباشرة، فالعمري عاصر عاكس، ورافقه في كثير من رحلاته وتزهاته، والمؤرخ زيارة نقل كثيراً من مؤلفات عاكس المخطوطة التي حفلت بها مكتبه المخطوطة، وعلى أبو زيد الحازمي قد نهل من مكتبة آل عاكس التي كانت موجودة عند الشيخ

أحمد بن حسن عاكس - عليه رحمة الله - من أسرة شاعرنا، فلذا هذا الشعر لا ينتمي إليه أدنى شكًّ بعد فحصه، والتأكد منه، فضلاً عن مطابقته لأسلوب عاكس، وملامعته لنهجه الذي سلكه في سائر نتاجه.

ومع كلَّ هذا فهناك بعض القصائد وردت منسوبة إليه في عدد من المصادر التاريخية والأدبية الحديثة، من غير أن يكون هناك أي دليل على صحة نسبتها إليه، ومن غير أن يثبتها أي مصدر تاريخي أو أدبي معاصر لعاكس أو قريب العهد به، وبعد النظر في كثير من تلك القصائد المنسوبة إليه تبين أنها منسوبة خطأً، وأنها لغيره، ومن ذلك - على سبيل المثال - القصيدة التي نسبها الشيخ محمد بن أحمد العقيلي إلى عاكس، وهي:

### **كتم الحُبُّ زمانًا فافتضَعْ وأغاضَ اللَّمْعَ حينًا فسُفِعَ<sup>(١)</sup>**

فقد تبيَّن بعد البحث أنها للشاعر محمد بن حيدر القُبُّي، كما ذكر ذلك محمد بن محمد زيارة الصناعي<sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك، فهناك بعض القصائد لا يوجدُ ما يثبتها، أو ما ينفيها؛ لذا فقد تحرَّجتُ من إيرادها في شعره، حتى يوجد دليل قويٌّ أعتمدُ عليه. ومن ذلك القصيدة التي أشار إليها عاكس بعد ذكره لوفاة أحد أصدقائه وهو عقيل العلوى المكي، حيث قال: "وقد بكاه بعض أحبابه بهذه القصيدة، ومطلعها:

### **عينُ جُودِي بِلَمْعِكِ الْهَنَانِ لِمُصَابِ مُضَفِّعِ الْأَرْكَانِ**

وقد جاء في آخر القصيدة ما يوحِي بأنَّها قد تكون لعاكس، وهو:

**قد تقضَى عُمرِي عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ أَينَ مَنِي لِلذِّكْرِ عُمْرَ ثَانٌ ؟  
ربَّ سَامِعٍ عَبَّيْدَكَ الْحَسَنَ الْمَذْبُونَ نِبَّ قَضَلَا يَا واسِعَ الْأَمْتَانِ<sup>(٣)</sup>**

وأخيراً، فإنَّ ما أثبَته في "فاتت الديوان" هو ما استطعت الوصول إليه، وقد حالت عقبات كثيرة دون الوصول إلى غيره، مما هو رهين بعض المكتبات الخاصة، مع تيقني أنَّ له أشعاراً لم تصل

<sup>(١)</sup> انظر : أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٨٥/١

<sup>(٢)</sup> انظر : نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، لمحمد زيارة الصناعي ٥٦/١

<sup>(٣)</sup> انظر : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٤١ - ب.

إلينا، ومن الأدلة على ذلك أنَّ عاكشاً عندما ترجم لسعد الدين بن هبة الله قال فيه: "ولما وصلتُ إلى بندر الحديدة وصلني الأصحاب، وتأخر وصوله إلينا، فأرسلتُ إليه بأبيات لم يحضرني حال الرقم لهذا، فأجاب علينا - يعني سعد الدين - بهذه القصيدة:

يَعُودُ سَلَامٌ فَاقَ لِلنَّدْ وَالْمِسْكِ      وَأَزْرِي بِرِي الرَّدْنِ مِنْ رَبَّةِ الْمِسْكِ .<sup>(١)</sup>

فأين تلك الأبيات التي أرسلها عاكش يا تُرى؟ إنَّا لم نجد في شعره الذي بين أيدينا أيَّ قصيدة على حرف "الكاف"، علماً أنَّ مثل هذا الشعر الإخواني يتزم المعارضُ فيه - وهو سعد الدين - السير على منوال قافية المعارض، وهو عاكش، فدلَّ هذا على أنَّ هناك شعراً لعاكبش قد فقدَ، ويحتاج إلى تقييبٍ وبحثٍ طويل.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق (ص) ق ٩١/ب.

#### د - مصادر الديوان وفائه:

لقد اعتمدت في تحقيق ديوان عاكس وفائه على عددٍ من المصادر التاريخية والأدبية التي أوردت كثيراً من شعره، وذلك الشعر منه ما ورد في الديوان المخطوط، ومنه ما لم يرد مما ألح بـ "الفائت"، وتلك المصادر هي:

#### أولاً: مؤلفات عاكس:

- ١ - "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، وهو مخطوط، وقد اعتمدت على نسختين منه: الأولى توجد في الجامع الكبير بصنعاء، والثانية توجد في جامعة الملك سعود بالرياض، وقد ورد في هذا المصدر إحدى وأربعون قصيدة للشاعر، منها إحدى وعشرون قصيدة وردت في الديوان، وعشرون قصيدة لم تردُ فيه، وألحقت بـ "فائد الديوان".
- ٢ - "الديباج المخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني"، وقد اعتمدت على تحقيق الدكتور إسماعيل البشري للكتاب، وأما القسم الذي لم يُتحقق منه فقد اعتمدت فيه على نسختين خطيتين: الأولى توجد في صنعاء بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوع الخاصة والثانية توجد في "ضمد" بمكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي، وقد ورد في هذا المصدر إحدى عشرة قصيدة، منها قصیدتان وردتا في "الديوان"، وتسعة وردت في "الفائت".
- ٣ - "حذايق الدهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، وقد اعتمدت على تحقيق الدكتور إسماعيل البشري للكتاب، وقد وردت فيه خمس عشرة قصيدة لعاكس، منها عشر قصائد وردت في "الديوان"، وخمس قصائد في "الفائت".
- ٤ - "لدر الثمين في ذكر المناقب والواقع لأمير المسلمين محمد بن عائض"، وقد اعتمدت على تحقيق الشيخ حمد الجاسر، وعلى تحقيق الشيخ عبدالله بن حميد أيضاً، وقد رجعت إلى المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية، برقم (١٢٩١) تاريخ: لتصحيح ما فات المحققين، وقد ورد في هذا المصدر ستُ قصائد للشاعر، منها قصيدة واحدة وردت في "الديوان"، والخمس الأخرى أثبتت في "الفائت".
- ٥ - "هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاكحة على المأمور"، وقد اعتمدت على تحقيق الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي، وقد وردت فيه قصیدتان لعاكس، واحدة في "الديوان" ، والثانية في "الفائت".

## ثانياً: مصادر أخرى:

وقد ورد لعاكس كثير من القصائد في عدد من المصادر غير مؤلفاته، وهي:

- ١ - "أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكس"، وتوجد هذه الأوراق في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي بضمد، وقد ورد في هذا المصدر ثمان وعشرون قصيدة لعاكس، منها تسع عشرة قصيدة وردت في "الديوان" ، وتشمل قصائد أثبتت في "الفائت".
- ٢ - "تفريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان" ، لمحمد بن علي العماني، وهو مخطوط، وقد اعتمدت على نسخة منه موجودة بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٣٠)، وقد ورد في هذا المصدر خمس قصائد كلها في "فائد الديوان" .
- ٣ - "قصيدة مشجرة في مدح الشهير الحسين بن علي بن حيدر" ، وهو مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٢٨)، وقد ورد فيه ثلاث قصائد لعاكس، واحدة في "الديوان" ، وأثنان في "الفائت" .
- ٤ - "ابندة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس المغربي" ، مجهول المؤلف، وهو مخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم (١٩٤/أ)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكس، مثبتة في "الديوان" .
- ٥ - "مجموعة قصائد كتبت سنة ١٤٣٥هـ" ، وهو مخطوط، ضمن مجموعة محمد بن أحمد العقيلي، بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢/١٥٧٧)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكس، وهي مثبتة في "الفائت" .
- ٦ - "مجموعة قصائد بخط محمد بن عبده عطيف النعمي" ، وهو مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٦٩٧)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكس، وهي مثبتة في "فائد الديوان" .
- ٧ - "منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد" ، لأحمد بن حسن عاكس الضمدي، وهو مخطوط، وقد اعتمدت على نسخة توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس بضمد، وقد ورد في هذا الكتاب قصيدة واحدة لعاكس، وهي مثبتة في "فائد الديوان" .

- ٨ - "مجموع العمودي المخطوط"، وقد حاولت جاهداً أن أطلع على هذا المخطوط، ولكن لم يتح لي ذلك، وبما أنَّ الدكتور عبدالله أبوداهش قد أثبت شعر عاكس الموجود في ذلك المخطوط في كتابه: "حياة الأدب التهامي في ظلال المنتزهات الريفية" فلذا اعتمدت على كتابه هذا في إثبات الشعر الوارد فيه إلى عاكس، ثقة في تحقيقه وأمانته، وقد ورد فيه ثلاث قصائد، كلُّها مثبتة في "فأنت الديوان".
- ٩ - "نيل الوطن من ترجمة رجال اليمن في القرن الثالث عشر"، لمحمد بن محمد زيارة الصنعاني، وقد ورد فيه ستَّ عشرة قصيدة لعاكس، وهي ما تشبه الاختيارات، وأغلبها غير كاملة فيه، منها ثمان قصائد قد وردت في "الديوان"، والشمان الأخرى أثبتت في "الفأنت".

## هـ- منهج التحقيق:

يتلخص منهجي في التحقيق فيما يأتي:

- ١ - اعتمدت نسخة الديوان المخطوطة أصلًا، فأثبتت نصها، وكتبتها وفق القواعد الإملائية المتبعة، وأغفلت كل ما فيها من هنات إملائية وكتابية، مع مراعاة علامات الترقيم.
- ٢ - جعلت مؤلفات عاكس ومصادر شعره الأخرى بمثابة نسخ أخرى، وقابلت عليها شعر عاكس، وأشارت في الهاشم إلى الفروق التي وجدت بين تلك المصادر وديوان عاكس المخطوط، مما لم يكن في نص الديوان المخطوط خطأ أو سهو، فإني أثبت غيره في المتن، وأشار إلى ذلك.
- ٣ - إذا وجدت زيادات على نسخة الديوان المخطوطة في مصادر القصيدة الأخرى فإني أضع هذه الزيادة بين قوسين معكوفين، وكذا عند تصويب بعض الأخطاء.
- ٤ - ربّت القصائد داخل كل حرف، مبتدئاً بالقافية المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة، وأعدت بعض القصائد التي أقحمها عاكس مع قصائد حرف مخالف نسياناً، فأعادتها اتباعاً لما أراده بقوله المتكرر: "وهذه آخرتها هنا نسياناً، فليلحقها الناسخ".
- ٥ - رقّمت قصائد الديوان، وقصائد الفائت، وذكرت في هامش رقم كل قصيدة مصادرها ومناسبتها وبحرها، ويلاحظ في هذا أمور:
  - أ - فيما يخص مصادر القصيدة:
    - \* - إذا كان مصدر القصيدة قد جاء فيه أكثر أبيات القصيدة، ولم يسقط منه إلا أبيات معدودة فإني لاأشير في ذكر مصادر القصيدة إلى الأبيات الواردة فيه، والتي لم ترد فيه، بل أترك ذلك، وأشير إلى البيت الذي سقط عند ذكره في المتن، فأشير في الهاشم وأقول: في مصدر كذا لم يرد هذا البيت، أما إذا كان المصدر قد ورد فيه بعض الأبيات، وليس أغلبها فإني أشير في ذكري لمصادر القصيدة بقولي: وقد أورد منها الأبيات (...)، وكثير هذا مع كتاب "تيل الوطر" لزيارة، حيث إنه صنع ما يشبه الاختيارات من شعر عاكس.

\* - ومما يخص مصادر القصيدة - أيضاً - فإني أبدأ بذكر المخطوط ثم المطبوع، وإن تعددت المطبوعات بدأت بذكر مؤلفات عاكس، ثم بعد ذلك آتي بالمصادر المطبوعة الأخرى.

ب - أما فيما يخص المناسبة فإني أذكرها عندما لا يذكرها الشاعر في مقدمة قصيده في الأصل. أما عندما يذكرها فإني أكتفي بما يقوله، ما لم يكن في الزيادة فائدة يقتضيها المقام.

وهناك بعض القصائد لم أتوصل إلى مصادر لها، حيث انفرد بها الديوان، وتبعاً لذلك من باب أولى أن لا أتوصل إلى معرفة مناسبتها، وحدث هذا في مواضع ليست بالكثيرة.

٦ - نسبت الأبيات الواردة في شعره إلى أصحابها، ومع ذلك فقد ندّت على بعض الأبيات ولم أستطع معرفة قائلها، وهي قليلة جداً.

٧ - ترجمت للأعلام الواردة، وأغفلت المشاهير ومن ليس لهم صلة بالبحث، وعرفت بالأماكن وما في حكمها، وشرحت كثيراً من الألفاظ الغامضة، ومنهجي في ذلك هو مراعاة ثقافة الشخص متوسط الثقافة، ولم أذكر المعجم الذي رجعت إليه لاستخراج المعنى، إلا إذا ذكرت مصدر الكلمة ومشتقاتها فإني أحيل على مصدرري في ذلك.

٨ - ضبطت ما يُشكلُ من النصّ، وما خبَطَهُ عاكس أبقيته كما هو.

٩ - جمعت شعره الذي لم يرد في الديوان المخطوط، ووضعته تحت عنوان "فائد الديوان"، ورتبته على الحروف الهجائية، واتبعت فيه ما اتبعته في تحقيق الديوان إلا في حالة واحدة: وهي عند اختلاف الرواية بين مصادر القصيدة، فإني أثبت في المتن ما أراه قريراً من الصواب، وأضعه بين علامتي تنصيص " "، وأشار في الهاشم إلى الروايات الأخرى المخالفة.

١٠ - استخدمت بعض الرموز، ومنها:

ص : إشارة إلى "عقود الدرر" لعاكس، نسخة صناعة.

ع : إشارة إلى المصدر السابق، نسخة جامعة الملك سعود بالرياض.

- ز : إشارة إلى "الديباج الخسرواني" لعاكس؛ نسخة مكتبة الشيخ علي أبي زيد الحازمي،  
بضمد.
- ن : إشارة إلى المصدر السابق، نسخة صناعه.
- [ ] : إشارة إلى مواطن الزيادات على نص الأصل، من المصادر الأخرى، أو من تعديل  
المحقق.
- " " : إشارة إلى اختلاف الرواية في "فائدت الديوان"، وعند مواطن التضمين.
- ... : إشارة إلى أنَّ هناك كلمة أو كلمات قد سقطت من المخطوط، أو كانت موجودة فيه،  
ولكنها لم تتضح لي، مبيِّناً كلَّ ذلك في الهاشم.
- × : إشارة إلى هامش مصادر القصيدة ومناسبتها وبحرها، مبتدئاً بالمصادر، فالمناسبة ثم  
البحر.

## النص المحقق

أ - الديوان

## حَرْفُ الْبَاءِ

[١] <sup>(١)</sup>

هذه القصيدة قلتها في مدح شيخنا القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكياني <sup>(٢)</sup> مهنتاً له بعيد الفطر أيام إقامتي في صنعاء سنة ١٢٤٣هـ، وكان قد سبق قبلني في التهنة جماعة من تلامذته:

- ١ - أراكَ لدِي ذكِرُ الأَحَبَّةَ تَطْرَبُ وَقُلْبُكَ فِي وَادِي الْغَرَامِ يُقَلِّبُ
- ٢ - تُعَلَّلُ نَفْسًا بِالوِصَالِ ثَمَنِيَا <sup>(٣)</sup>
- ٣ - تَهِيمٌ <sup>(٤)</sup> بِلُقْيَا هُمْ لِتَقْضِي لِبَانَةَ <sup>(٥)</sup>
- ٤ - يُكَافِه حَمْلُ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
- ٥ - أَحِبَّتَنَا بِالشَّعْبِ مِنْ سَفْحٍ "حَاجِرٍ" <sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٥٦ / ب .
- ٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكس : ٣٥ - ٣٧ .
- ٣ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ٥٣ .

- المناسبة :

هي : كما قال عاكس - قصيدة مدح بها شيخه الشوكياني ، وهنأه بعيد الفطر ، قال في حدائق الزهر ٥٤ : " وكان قد تقدم إنشاد قصائد لجماعة من بلقاء تلامذته ، وأنشدت هذه بعد في الليلة الثانية " ، وأشار إلى أنه نظمها مع حداثة سنه .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> هو محمد بن علي بن عبد الله الشوكياني ، وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٢)</sup> في الأصل : تعينا ، والتصويب من عقود الدرر (ص) ق ١٥٦ / ب ، وحدائق الزهر : ٥٣ .

<sup>(٣)</sup> سبسب : السبسب هي الأرض التي لا ماء بها ، ولا أنيس .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٦ / ب ، وحدائق الزهر : ٥٢ : (تهِيمُ) .

<sup>(٥)</sup> لِبَانَةَ : اللِّبَانَةُ هي الحاجة من غير فاقة ، ولكن من همة ، يقال : قضى فلان لِبَانَةَ .

<sup>(٦)</sup> حاجر : الحاجر هو ما يمسك الماء من شفة الوادي ، وهو وادٍ بعينه في بلاد نجد ، ذكره الشعراء في شعرهم كثيراً ، انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٩٣ ، ومعجم البلدان للياقوت ٢٠٤ / ٢ ، والماجر بين اليمامة والججاز ، لأبي حميس : ١٦ ، ٣٤ .

- ٦ - وبالرغم هذا البعد مني وإنهم  
 لما بين هاتيك الأنيلات<sup>(١)</sup> طبوا  
 ولا يعرف الشوق الذي لا يُجرب  
 بقلب المعنى - حسبي الله - تذهب  
 ومني التسلى في المحبة يصعب ؟  
 ليالٍ بمعناهم علىها يشتبب<sup>(٢)</sup>  
 فعن كل ما أخفيه باللحن تُغريب  
 ولا أشتكي هجرًا ولا أتعنت  
 يعود، وهل يوم التواصل يقرب ؟  
 كمدح جمال العصر للناس يعذب  
 مفتتقُ أبكار العلوم وحافظُ الزمانِ ومن عنده المكارم تنسَب<sup>(٣)</sup>  
 مجددُ هذا القرن لولاه في الوري  
 لطارت بكل العلم عنقاء مغرب<sup>(٤)</sup>  
 يُريك به الإنصال لا يتعصب  
 وأظهرت منها ما على الناس يَعْزُب<sup>(٥)</sup>  
 وناصر دين الله - لا شك - يغلب<sup>(٦)</sup>
- ٧ - لقد قرر الشوق البرح مهجنتي  
 أحادي الطايا قف قليلاً فإنما  
 ألم تدر<sup>(٧)</sup> أني لست أعرف سلوة  
 يذكرني البرق الشمالي إذا شرئ<sup>(٨)</sup>  
 ٩ - وإن صدحت فوق العصون حمامه  
 وقد مر دهر كم حلالٍ يُقرِّبِهم  
 فيما ليب شعرٍ هل زمان قد انقضى  
 ١٠ - فاما الأنس إلا بالتدانى؛ لأنَّه  
 ١١ - مُفتتقُ أبكار العلوم وحافظُ الزمانِ ومن عنده المكارم تنسَب<sup>(٩)</sup>  
 ١٢ - إمام له في كل فنٍ مُصنفٌ  
 ١٣ - لك الحير قد أحيايت سنه أَخْمَدٌ  
 ١٤ - وكابدت فيها كل هولٍ من العدا

(١) الأنيلات : تصغير أنيلات ، جمع أثلة ، وهي شجرة عظيمة الأصول .

(٢) في حدائق الزهر ٥٣ : (ألم تر أني) .

(٣) شرئ : يقال : شرئ البرق شرئ : لمع وتنتابع لمعاته ، وقيل : استطار وتفرق في وجه الغيم .

(٤) يشتب : يضيء وهو من تشبيب النار وتاريتها ، فالبرق عند لمعاته يضيء الليلة الظلماء ، والضد يظهر حسنة الفد ويبدئ ما خفي منه .

(٥) عنقاء مغرب : كلمة لا أصل لها ، وقيل : إنها طائر عظيم لا ترى إلا في الدهور ، ثم كثر ذلك عند العرب حتى سمو الاداهية عنقاء مغارباً ومغاربة ، وقيل : إنها طائر يكون عند مغرب الشمس ، وضربت العرب بها المثل فقالت : طارت بهم العنقاء . انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢٨٠/٢ .

(٦) يَعْزُبُ : يغيِّبُ ويبعد .

- ٢٠ - فَفَضْلُكَ مِثْلُ الشَّمْسِ يَا بَدْرٌ<sup>(١)</sup> قَدْ غَدا  
 ٢١ - وَكَفَكَ<sup>(٢)</sup> لِلْعَافِينَ مَا زَالَ سَيْبُهَا<sup>(٣)</sup>  
 ٢٢ - وَقُورُ فَلَا دَاعِيُ الْهَوَى يَسْتَفِرُ<sup>(٤)</sup>  
 ٢٣ - وَأَنْظَارُهُ مِثْلُ النُّجُومِ لِكَلْمَا  
 ٢٤ - وَأَقْلَامُهُ لِلْمُشْكِلَاتِ كَعَضْبِه  
 ٢٥ - وَأَخْلَاقُهُ مِنْهَا النَّسِيمُ تَكَسَّبَتْ  
 ٢٦ - لَقَدْ سَارَتِ الرُّكْبَانُ حَقًّا بِذِكْرِه  
 ٢٧ - أَعِزُّ الْهُدَى<sup>(٨)</sup> قَدْ نَلَتْ بِالْمَجْدِ رِفْعَةً  
 ٢٨ - تَزَاحَمَتِ الْأَوْصَافُ فِيكَ فَقَصَرَتْ  
 ٢٩ - وَقَدْ قَالَ فِكْرِيٌّ حِينَ مَا رُمِّتُ حَصْرَهَا  
 ٣٠ - لِيَهْنِكَ هَذَا الْعِيدُ وَالْعِيدُ عِنْدَنَا

(١) بَدْرٌ : يقصد به الشوكاني ، فإنه كان يلقب بـ "البدر الشوكاني" .

(٢) في حدائق الزهر ٥٢ : (مطالعه) .

(٣) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٦ / ب : (وكفاك) .

(٤) سَيْبُهَا : السَّيْبُ : العطاء والعرف والنافلة .

(٥) يَحِيرُ : حار بصره يحار حَيْرَةً وَحَيْرَأً ، وَحِيرَانًا ، وَتَحِيرَ : إذا نظر إلى الشيء فغشى بصره ، وَتَحِيرَأً واستحرار وحار : لم يهتد لسبيله . اللسان ١٠٦٦/٢ ، مادة (حير) .

(٦) تقضب : تقطع ، ومنه قيل للسيف الدقيق القاطع : القضيب .

(٧) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٧ / أ : (الأرض) وهي رواية جيدة .

(٨) عِزُّ الْهُدَى : لقب تشريفي ، بِنُعْتُ بِهِ في جنوب الجزيرة العربية من كان اسمه (محمدًا) ، وقد اختصروه فيقال : العزيز ، وقد يتسع فيه ، ويقال : عِزُّ الإِسْلَام . انظر : التاريخ الأدبي لنقطة جازان ، لحمد العقيلي ٧٨٥/٢ .

- ٣١ - دونك الفاظاً عرَّتْ عن بِلَاغَةٍ تِهَامِيَّةٍ<sup>(١)</sup> فِي بُرْدِ حِلْمِكَ تُحْجَبُ<sup>(٢)</sup>
- ٣٢ - فَسِتْرًا عَلَيْهَا إِنَّهَا بِنْتُ لَيْلَةٍ وَدُمٌ فِي نَعِيمٍ كُلُّمَا لَاحَ كَوْكَبُ
- ٣٣ - [ وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْبَرَابِيَا مُسْلِمًا كَذَا آلِهِ مَنْ فَخَرَّهُمْ مِنْهُ يَكْسِبُ ]<sup>(٣)</sup>

انتهت.

<sup>(١)</sup> تِهَامِيَّةٍ : نسبة إلى تهامة، وتهامة كما قال ياقوت : " قال أبوالمنذر : تهامة تساير البحر، منها مكة . وتهامة : إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها ، ويقال : سميت بذلك لتغير هواها ، يقال : تهم الدهن إذا تغير ريحه " . معجم البلدان ٦٤/٢ .

<sup>(٢)</sup> حينما أنشد عاكش القصيدة أمام الشوكاني ، ووصل إلى هذا البيت طرب الشوكاني ، قال عاكش : " واستحسان شيخنا لذلك من باب : عين الرضا عن كل عيب كليلة " . حدائق الزهر : ٥٤ .

<sup>(٣)</sup> هذا البيت ساقط من الديوان ، وانفرد به عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٧ أ .

(٢) [ ٢ ]

- فِي كُلِّ وَقْتٍ زَفَرَةً وَحَبِيبٌ  
وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا حُرْقَةٌ وَلَهِيبٌ  
مُصَابٌ عَلَى مَرَّ الزَّمَانِ قَشِيبٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَذْهَلُ مِنْهُ جَاهِلٌ وَلَبِيبٌ  
تَشَارِكَ فِيهِ مُبْعَدٌ وَقَرِيبٌ  
وَرُزُءَ لَدِيهِ الرَّاسِيَاتُ تَذَوْبُ  
جَمِيعُ فُنُونٍ<sup>(٢)</sup> الْمَكْرُمَاتُ تُجِيبُ  
فَلِيُسْ لَهُ فِي ذَا الزَّمَانِ ضَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>
- ١ - أَزَالَتْ مَصْوَنَاتِ الدَّمْرَوْعِ خُطُوبُ  
٢ - فَنَوْمِي عَلَى طُولِ اللَّيَالِي مُشَرَّدٌ  
٣ - وَلَكِنَّمَا أَبْلَى وَأَخْلَقَ<sup>(١)</sup> جَدِّتِي  
٤ - مُصَابٌ يُنَسِّي كُلَّ خَطْبٍ مُعَظَّمٌ  
٥ - مُصَابٌ لَقَدْ عَمَّ الْأَنَامَ جَمِيعَهُمْ  
٦ - مُصَابٌ لَهُ فِي الدِّينِ آيَةٌ ثَلَمَةٌ  
٧ - مُصَابٌ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَهُ  
٨ - مُحَمَّدُ الْهَادِي لِسُنْتَةِ أَخْمَدٍ

(٤) مصادر القصيدة :

عدد أبيات هذه القصيدة اثنان وسبعين بيتاً، ورد في الديوان منها الأبيات (٢٥ - ٧٢)، أما مطلعها والأبيات الثلاثة والثلاثون الأولى فإنها قد سقطت ورقتها، وقد أثبتتها - هنا - كاملاً نقلأً عن مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٧ / ب ، ونسخة (ع) ق ٨٧ / ب .  
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ١٠ وما بعدها .  
٣ - حدائق الزهر : ٥٦ - ٥٩ .  
- المناسبة :

هي قصيدة رثى بها شيخه محمد بن علي الشوكاني ، وولده علياً ، قال عاكس : " وقد جعلت ما هو في حكم المرثاة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة ، وكان قد بلغني وفاة ولده علي بن محمد ، وكان شريكي في الطلب على والده ، فجمعتهما في هذه المرثاة؛ لأنه جاءني خبر موتهما في آنٍ واحدٍ ، والحمد لله على كل حال ". حدائق الزهر ، لعاكس : ٥٥ - ٥٦ .  
- البحر : الطويل .

(١) أَخْلَقَ: أَبْلَى، يقال: أَخْلَقَ الثُّوبَ إِذَا صَارَ خَلَاقًا، أي: بِالْيَأْ

(٢) قَشِيب: القشيب من الأضداد ، يطلق على الجديد والقديم ، والمقصود به هنا الجديد ، وهو وفاة الشوكاني وابنه علي .

(٣) في حدائق الزهر : ٥٦ : (الفنون) . ورواية المصادر الأخرى أصوب .

(٤) ضَرِيب: شبيهٌ ومثيل ، يقال: فلانٌ ضَرِيبٌ فلانٌ ، أي: نظيره .

- ٩ - ويَخْرُجُ مِنْهُ بِالْعُلُومِ شُعُوبٌ  
 فَمِنْزِلُهُ لِلْوَافِدِينَ حَصِيبٌ  
 فَقُلْ مَا تَشَاءْ مَدْحَأً فَاتَّ مُصِيبٌ  
 مَنَابِرِهَا بَيْنَ الْأَنَامِ خَطِيبٌ  
 لَهُ نُطْفٌ فِي الْبَيْنَاتِ عَجِيبٌ  
 يُجَلِّي الَّذِي فِي الْمُشْكِلَاتِ يَرِبْ  
 يَرُوقُ وَيَحْلُو لِلْوَرَى وَيَطِيبُ  
 وَفَارِسَهَا فِيمَا إِلَيْهِ يَنُوبُ  
 لَفِي نَشْرِهَا طُولُ الْحَيَاةِ دَوْبُ  
 بِدَهْرِ لَهُمْ عَنْ ذَا الْمَرَامِ ذَهَبُ  
 وَلَاسِمُهُنَّ فِي الْمَرَادِ نَصِيبٌ  
 لِدَاءِ جَمِيعِ الْمُشْكِلَاتِ طَبِيبٌ
- ١٠ - وَمَفْرَزُ آمَالِ كُلِّ مُؤْمِلٍ  
 ١١ - مُجَدِّدُ هَذَا الْقَرْنِ مِنْ غَيْرِ<sup>(٢)</sup> مِرْتَةٍ  
 ١٢ - فَكُلَّ عِلْمٍ الدِّينِ فَهُوَ لَهُ عَلَى  
 ١٣ - فَتَفْسِيرُهُ "فَتْحُ الْقَدِيرِ"<sup>(٤)</sup> مُهَذِّبٌ  
 ١٤ - وَذَاكَ عَلَى تَحْقِيقِهِ خَيْرُ شَاهِدٍ  
 ١٥ - وَفِي السُّنْنَةِ الْغَرَاءُ كُمْ مِنْ مُصَنَّفٍ  
 ١٦ - لَقَدْ كَانَ حَفَاظًا لِسُنْنَةِ أَخْمَدٍ  
 ١٧ - وَأَحْيَا بِهَا مَا كَانَ مَيْتًا وَإِنَّهُ  
 ١٨ - لَهُ الْفَضْلُ لَمَّا قَدْ غَدَا حَافِلًا بِهَا  
 ١٩ - فَ"نَيْلُ الْأَوْطَارِ"<sup>(٥)</sup> بِهِ كُلُّ بُغْيَةٍ  
 ٢٠ - وَ"شَرْحُ الشُّفَا"<sup>(٦)</sup> قَدْ دَلَّ يَا صَاحِبِهِ

<sup>(١)</sup> شُعُوب : جمع شَعْبٍ ، أَيْ : بعيد ، ويطلق - أيضاً - على مسيل الماء في بطن الأرض له جرفان مشرقان .

<sup>(٢)</sup> في حدائق الزهر : ٥٦ : في غير .

<sup>(٣)</sup> في البيت حشو وخلل في الصياغة ، ويخفُّ الفلل إذا قُدِّرَ كلمة ( من ) قبل ( بين ) .

<sup>(٤)</sup> فتح القدير : هو تفسير الشوكاني المسمى : "فتح القدير الجامع بين فنني الروائية والدرامية من علم التفسير " ، طبع في المطبعة الحلبية سنة ١٣٨٢ هـ ، وفي دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١ هـ .

<sup>(٥)</sup> نيل الأوطار : هو " نيل الأوطار شرح منتدى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار " ، في شمانية أجزاء كبيرة ، طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٤٧ هـ ، وفي دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م .

<sup>(٦)</sup> شرح الشفا : يقصد به كتاب الشوكاني " بُلُّ الغمام على شفاء الأواب " حاشية على شفاء الأواب المميز بين الحلال والحرام للحسين بن بدر الدين ( ٥٦٦٢ ... ) ، مخطوط بقلم الشوكاني سنة ١٤١٢ هـ ، ومنه نسخة في مكتبة المؤرخ زيارة ، وأخرى في جامع صنعاء برقم ( ٢٠٣ ) حديث .

- ٢١ - كذا "درر"<sup>(١)</sup> قد زانها شرحه<sup>(٢)</sup> الذي حوى من دليل يرتضيه تجىء
- ٢٢ - "فوائد"<sup>(٣)</sup> في الواهيات قد احتوت لـ كل حديث يفتتريه كذوب
- ٢٣ - و "در سحاب"<sup>(٤)</sup> لفضائل جامع إلى نفوس الأذكياء طرُوب
- ٢٤ - كذا "عمدة للذكريين"<sup>(٥)</sup> بها شفا لمن صار في الخيرات وهو رغوب
- ٢٥ - كذا "السيل"<sup>(٦)</sup> يهواه الذي صار منصفاً ويصبب إلى أروع<sup>(٧)</sup> وأديب
- ٢٦ - و "بدر"<sup>(٨)</sup> بأعلام الأئمة طالع فليس له عند الأسباب غروب

<sup>(١)</sup> درر : يقصد بها كتاب "الدرر البهية في المسائل الفقهية" ، وشرحها "الدراري المضيّة" في جزأين ، طبعت في مصر ، مطبعة مصر الحرة سنة ١٩٢٨م ، وفي دار المعرفة بلبنان ١٣٩٨هـ .

<sup>(٢)</sup> في أوراق مخطوطه استنسخها علي أبوزيد ١١ : (شرحها) .

<sup>(٣)</sup> فوائد : يقصد بها كتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" ، طبع في الهند سنة ١٢٠٣هـ ، ثم طبع مع كتاب الآلالي المصنوعة للسيوطى في القاهرة سنة ١٣١٧هـ ، ثم أعيد طبعه سنة ١٣٨٠هـ في مطبعة السنة الحمدية .

<sup>(٤)</sup> در السحاب : هو كتاب للشوكاني ، وتتمته : "در السحابة في فضائل القرابة والصحابة" ، ذكره المؤرخ زبارة الصناعي في نيل الوطر ٢٩٩/٢ ، وقد حققه حسين العمري ضمن رسالته للدكتوراه بجامعة درهم ، ببريطانيا .

<sup>(٥)</sup> لم أجد للشوكاني كتاباً بهذا الاسم ، ولعله يقصد كتابه : "تحفة الذكريين في شرح عدة الحسين الحصين للجزري" ، طبع في القاهرة سنة ١٣٥٠هـ ، وقد ذكره عاكس في حدائق الزهر : ٤. بلفظ "عمدة الذكريين" أيضاً ، فعل الكتاب كان يسمى بهذا الاسم .

<sup>(٦)</sup> السيل : هو كتاب "السيل الجرار المتدقق على حدائق الأزهار" ، وهو كتاب لقى الشوكاني بسببه أذى كثيراً من قبل علماء الزيدية طبع بتحقيق محمود إبراهيم زايد ، في دار الكتب العلمية ببيروت ، عام ١٤٠٥هـ .

<sup>(٧)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب تعديل من الناسخ في الهامش يقوله : "أروع" . والرواية الأولى : "أروع" أصوب ، ومعنى أروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة ، والسؤدد والذكاء .

<sup>(٨)</sup> بدر : يزيد به كتاب "البدر الطالع بمحاسن منْ بعد القرن السابع" ، طبع في دار السعادة بالقاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ ، وهو كتاب في تراجم العلماء والأدباء والرؤساء إلى عصره .

- (١) ٢٧ - كذلك "إرشاد الفحول" <sup>(١)</sup> مُوَلَّفُ  
 لها في نحو الكاشحين <sup>(٤)</sup> حروب  
 على بحثِ كُلِّ القائلين نَقِيبُ  
 وَبَكْيَهُ فِينَا <sup>(٥)</sup> عَاقِلُ وَأَرِبُّ  
 فَكُلُّ عَلِيهِ بِالثَّنَاءِ مُثِيبُ  
 فَكُلُّ لَهُ فِي ذَا الْمَصَابِ نَصِيبُ  
 وَإِنْ بُكَاءَ الصَّامِتَاتِ ضُرُوبُ  
 لها في جميع الأرض منه حَبِيبُ ] <sup>(٦)</sup>  
 يرقُ لها مَمَما يراه كَئِيبُ  
 أدالتْ عَلَيْهِ بِالْفَنَاءِ شُعُوبُ  
 فليس لهُ بَعْدَ الْإِمَامِ نَسِيبُ  
 وقد مَسَّ عَلَمَ الْصَّرْفِ صَاحِ <sup>(٨)</sup> لُغُوبُ <sup>(٩)</sup>
- (٢) ٢٨ - وكم من رسالاتِ حَوَّتْ لِعَارِفِ <sup>(٣)</sup>  
 ٢٩ - إذا خاض في بحثِ الْعِلُومِ فَقَوْلُهُ  
 ٣٠ - فَيَبْكِيهُ أَعْلَامُ الزَّمَانِ جَمِيعُهُمْ  
 ٣١ - فقد كان شيخُ الفاضلين بعَصْرِنَا  
 ٣٢ - وَبَكْيَهُ خاصُّ الْمُسْلِمِينَ وَعَامُهُمْ  
 ٣٣ - وَبَكْيَهُ أَفْنَانُ الْعَارِفِ كُلُّهَا  
 ٣٤ - ترى كتبَ التَّفَسِيرِ تَبْكِي كَائِنَهَا  
 ٣٥ - وبالسُّنَّةِ الْفَرَاءُ وَجْدُ مُضَاعِفٍ  
 ٣٦ - كذلك أَصْوَلُ الدِّينِ صَارَ <sup>(٧)</sup> مُجَنْدلاً  
 ٣٧ - وَإِنْ أَصْوَلَ الْفِقْهَ أَضْحى مُبَاعِدًا  
 ٣٨ - كذا النَّحُوا مُمسَى وَهُوَ حَلْفُ كَابَةٍ

(١) إرشاد الفحول : يقصد به "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" ، له طبعات  
 عدة أفضلها طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٢٥٦هـ ، وطبعه  
 مطبعة السعادة سنة ١٣٦٥هـ .

(٢) هذا البيت ساقط من "أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد" : ١١ : .

(٣) قوله : "حوت لعارف" لا يستقيم لغوياً : لأن الفعل "حوى" يتعدى لفعوله دون حرف الجر .

(٤) الكاشحين : جمع كاشح ، وهو المتولى عنك بوده ، ويقال : طوى فلان كشحه : إذا عادك  
 وقطعك .

(٥) "فينا" سقطت من عقود الدرر (ص) ق ١٥٨ / ب ، ولكنها مثبتة في نسخة (ع) ق ٨٧ / ب .

(٦) هذا البيت آخر السقط الذي لحق أوراق الديوان ، وما يليه من أبيات فإنها مثبتة في  
 الديوان .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨ / ب ، وحدائق الزهر : ٥٧ : (أضحي) .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨ / ب : " وهو " .

- (١) لها آلة من بعده ورعيٌّ
- (٢) تُنُوسِيَ منه أهْلُ وَغَرِيبٍ
- (٣) وللوجه منه بالأساء قطُوبٌ
- (٤) وذلك خطب بالبلاء عصيٌّ
- (٥) فما رقُمُها إِلَّا رَتَأَ وَنَعِيبٌ
- (٦) فغاب، ومن شأن الشموسِ تغيبٌ
- (٧) تُشَقُّ قُلُوبُ لَا تُشَقُّ جُنُوبُ
- (٨) إِذْن لفَدَتْهُ أَنْفُسُ وَقُلُوبُ
- (٩) فدَمْعِي على طُولِ الزَّمَانِ سَكُوبٌ
- (١٠) وأَمَّا المعاني والبيان فإنها
- (١١) وَفَنَ اللُّغَىٰ (١٢) بين الأئمَّ مُضَيْعٌ
- (١٣) وقد طُويتْ صُحفُ العلومِ بأسِرها
- (١٤) وحُبِّستِ الأقلامُ ثُمَّ محابرٌ
- (١٥) وأظلَّمتِ الدُّنْيَا وقد كان شَمْسَها
- (١٦) على مِثْلِ هذا الخطبِ حُقُّ له بِأَنَّ
- (١٧) ولو (١٨) كان يُقْدِي هالِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ
- (١٩) وإنَّ بَنْفَسِي حَسَرَةً لِيس تنقضي

(١) لُغَوب : اللُّغَبُ : التعب والإعياء .

(٢) رعيٌّ : يقال : رَعَبَه يَرْعَبُه رُعْباً وَرُعْباً ، فهو مرعوب ورعيٌّ : أفزعه فهو فزع . اللسان ١٦٦٧/٣ ، مادة ( رعب ) .

(٣) اللُّغَىٰ : جمع لُغَةٍ ، وهي اللُّسْنُ ، وحدُّها أنها أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم ، يقال : لُغَةٌ ، ولُغَىٰ مثل بُرَّةٍ وبُرَىٰ اللسان ٧/٤٠٠ ، مادة ( لغا ) .

(٤) الأسَاء : قال ابن منظور : الأسَاء - مفتوح مقصور - : الحُزْنُ إِه . وقد مَدَّ الشاعر هنا للضرورة . اللسان ٨٢/١ ( أسى ) .

(٥) قُطُوبٌ : الْقُطُوبُ تزوّي ما بين العينين عند العبوس والغضب .

(٦) رَتَمْهَا : كاتبتهما ، مأخوذ من الرَّقْم والتَّرْقِيم ، وهو تعجيم الكتاب وتبيينه .

(٧) رَثَأٌ : قال ابن منظور : " رَثَأُ الرَّجُلِ رَثَأٌ " : مدحَّته بعد موته ، لغة في : رثيَّته ، قال الجوهري : وأصله غير مهموز " وقال الفراء : ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى همز ما ليس بمهماز ، قالوا : لبَّ بالحج ، ورثَأَ الميت . اللسان ١٥٠.٨/٣ مادة ( رثَأٌ ) .

(٨) في حدائق الزهر ٥٨ : " ونحِيبٌ " . وهي رواية أعلى .

(٩) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب ، وحدائق الزهر ٥٨ : غَيْوُبٌ .

(١٠) في حدائق الزهر ٥٨ : " وإنْ " .

- ٤٨ - فَذَلِكَ شَيْءٌ خِيَّرٌ فِي الْعُلُومِ وَوُدُودُهُ  
 ٤٩ - أَنْسَى الَّذِي قَدْ صَارَ إِنْسَانَ مُقْلِتِي<sup>(١)</sup>  
 ٥٠ - أَغْزَى الْهُدَى دَعْوَى امْرَأٍ مُحْرَقَ الْحَشِيشِ  
 ٥١ - لَئِنْ غَبَتْ عَنْ هَذِي الدُّنْيَا فَلَقَدْ غَدَ  
 ٥٢ - تُصَوِّرُكَ الذِّكْرِي لِهُ كُلُّ سَاعَةٍ  
 ٥٣ - وَكَيْفَ لِأَرْضٍ أَنْ تُغَيِّبَ شَامِخًا؟  
 ٥٤ - أَقْمَتَ بِهِذِي الدَّارِ فِي طَيِّبِ حَالَةٍ  
 ٥٥ - وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سَوْيَ طَيْفٍ<sup>(٥)</sup> حَالَمٌ  
 ٥٦ - فَكِيفَ يُرْجَحُ الْمَرءُ فِيهَا لَرَاحَةٌ<sup>(٦)</sup>  
 ٥٧ - وَإِنَّ الْمَنَابِيَا جَيِّشُهَا كُلُّ سَاعَةٍ
- بِلْحُمِيْ وَعَظِيمِيْ ما حَيَّيْتُ مَشْوُبُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ هُوَ لِي دُونَ الْأَنَامِ حَبِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ لِي إِمَّا دَعَوْتُ مُجِيبُ؟  
 وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَاكَ فِيهِ وَجِيبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَنْتَ وَإِنْ غُيَّبْتَ عَنْهِ قَرِيبُ  
 بِلِي، إِنْ صَدَرَ الْأَرْضُ مِنْكَ [رَحِيبُ]<sup>(٤)</sup>  
 وَيُلْقَاكَ رَوْحُ فِي الْجِنَانِ وَطَيْبُ  
 وَصَارَمُهَا<sup>(٦)</sup> مَا زَالَ وَهُوَ قَضِيبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَغَایَةُ مَا فِيهَا أَذَى وَكُرُوبُ؟  
 لَرَوْحٌ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ سَلِيبُ<sup>(٩)</sup>

(١) مشوب : مخلوط ، يقال : شُبْتُ أَشْوَبَهُ : خَلَطْتُهُ فَهُوَ مَشْوُبٌ .

(٢) إنسان مقلتي : إنسان العين ، هو المثال الذي يُرى في السواد ، والمقلة هي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض .

(٣) وجيب : اضطراب وخفقان .

(٤) كلمة ( رحيب ) مطموسة في الديوان ، وأثبتتها من عقود الدرر (ص) ق ١/١٥٩ .

(٥) الطيف : هو ما يراه النائم في نومه ، وقيل : هو الخيال نفسه .

(٦) صارمها : الصرمُ هو القطع البائن للحبيل ، ومنه قيل للسيف القاطع الذي لا ينثنى سيف صارم .

(٧) قضيب : أي قاطع ، ويطلق على السيف الدقيق .

(٨) الفعل " رجا " يتعدى دون حرف الجر ، والشاعر هنا قد عداه ، وهذا مخالف لقواعد اللغة .

(٩) سلَبٌ : مختلس ، مأخوذ من الاستلاب ، وهو الاختلاس ، قال ابن منظور : " والاستلاب : الاختلاس ، والسلَب - بالتحريك - المسلوب ، وكذلك السَّلَب " . اللسان ٢٠٥٧/٤ (سلَب) .

- ٥٨ - فقد جَعْتُنا بالإمام وبابنه <sup>(١)</sup>  
 عليٌ ففاحت بالدموع ذُنوبُ <sup>(٢)</sup>
- ٥٩ - وإن على في الفضائل واحدٌ  
 وعن [ فعل كُلُّ ] <sup>(٣)</sup> المردّلات نَكُوبُ <sup>(٤)</sup>
- ٦٠ - كَرِيمُ السَّجَايا، واسعُ الصَّدْرِ إِنَّهُ  
 ذَكِيُّ فُسُودٍ <sup>(٥)</sup> فِي الْعُلُومِ تَجِيبُ
- ٦١ - نَشَالِكًا نَهْجَ الْكِرَامِ وَمَا غَدا  
 مَدِيْ عُمْرِهِ كَالنَّاسِ وَهُوَ لَعُوبٌ
- ٦٢ - تَغَذَّى عُلُومًا مِنْ أَبِيهِ طَرِيَّةً  
 فِيْ فَكِلَّ قُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ حَازَ وَاغْتَدَى <sup>(٦)</sup>
- ٦٣ - إِنَّمَا، وَمَا إِنْ قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ  
 إِمَامًا، وَمَا إِنْ قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
- ٦٤ - فَأَهِ عَلَى ذَاكَ الْحَيَّا غَدَالَهُ  
 تُرَابٌ بِبَطْنِ الرَّمْسِ <sup>(٧)</sup> وَهُوَ صَحِيبُ <sup>(٨)</sup>
- ٦٥ - أَعَادَتْ عَلَى الْقُبَرِينَ سُحْبَ مَرَاحِمٍ  
 مِنَ اللَّهِ لَا تَنْفَكُ وَهِيَ <sup>(٩)</sup> صَبِيبُ

(١) علي : هو علي بن محمد بن علي بن علي بن محمد الشوكاني ، فقيه ، ولد بمصر عام ١٢١٧ هـ ، ونشأ بها في حجر والده محمد بن علي الشوكاني ، ولازم دروسه في جميع الفنون ، توفي قبل وفاة أبيه بشهرين عام ١٢٥٥ هـ ، له كتاب منها : القول الشافعي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد ، مخطوط في خزانة الرباط . انظر ترجمته في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ١٤٢ / ١ ، وحدائق الزهر ٢٣٧ ، ونبيل الوطэр لزيارة الصنعتاني ١٦٢ / ٢ ، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ٤٠٣ ، والأعلام ١٧ / ٥ .

(٢) ذُنوب : هو الدليل الملائكي بالماء .

(٣) في الديوان : " وَعَنْ كُلَّ فَعْلٍ " . والتصويب من عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٩ ، وحدائق الزهر ٥٨ .

(٤) نَكُوبُ : عدول ، يقال : نكب عن الشيء وعن الطريق ينكُبْ نَكْبًا وَنَكُوبًا : عدل . اللسان ٨ / ٤٥٣٤ (نكب) .

(٥) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٩ / ١ : (فؤادي) . وليس بصحيح .

(٦) اغتندي : بَكَرَ فِي الْغَدُوِّ هُوَ نقيض الرواح

(٧) الرَّمْسُ : القبر ، وقيل : إذا كان القبر مُدَرَّماً مع الأرض ، فهو رَمْسٌ ، أي : مسليوباً مع وجه الأرض ، وإذا رُفع القبر في السماء عن وجه الأرض لا يقال له رَمْسٌ . وفي عقود الدرر (ص) ١٥٩ / ١ ، وحدائق الزهر ٥٩ : " الأرض " .

(٨) صَحِيبُ : هو الرجل إذا بلغ ابنه فصار مثله ، فيطلق على الوالد وعلى الابن ، كُلُّ واحدٍ منهما مصاحب وصاحب .

(٩) حدائق الزهر ٥٩ : " ينفك وهو "

- ٦٦ - أخطبُ على خطبٍ لقد ضَعَضَ القوى  
وصارتْ دُموعُ العين وَهِيَ نُضُوبُ<sup>(١)</sup>
- ٦٧ - وَقُرْحٌ على قُرْحٍ لقد فَتَّ الحشى  
لنا اللَّهُ مِنْ ذاكَ الْصَّابِ حَسِيبٌ
- ٦٨ - ولِكِنْمَا لِلَّهِ فِي ذاكَ حِكْمَةٌ  
وَبِالصَّابِرِ مُرِّ الْحَادِثَاتِ يَطِيبُ
- ٦٩ - وَفِي الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَعْظَمُ أَسْوَةٍ  
بِهِ، فَتَسَاءَلَ إِنْ عَرَّتْكَ خُطُوبُ
- ٧٠ - وَسَلَمٌ لِمَوْلَاكَ الْكَرِيمَ قَضَاءُ  
وارضَ بِمَا أُولَئِكَ فَهُنْ وَرَقِيبُ
- ٧١ - وَكُنْ طَالِبًا حُسْنَ الْخِتَامِ بِتَوْبَةٍ  
عَلَيْكَ، عَسَاهُ إِنْ أَتَبْتَ يَتُّوبُ
- ٧٢ - وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالآلِ مَا سَرَى  
بِجُنْحِ الدِّيَاجِي شَمَالٌ<sup>(٢)</sup> وَجَنُوبٌ<sup>(٣)</sup>
- انتهت<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> نُضُوب : غائرة ، مأخوذة من نَضَبَ الماء نُضُوبًا : إذا ذهب في الأرض ، قال ابن الأثير : وقد يستعار للمعنى ، يقال : نَضَبَتْ عَيْنُه تَنْضُبُ نُضُوبًا : غارت . انظر : اللسان ٤٤٤٨/٧ ، مادة (نضب) .

<sup>(٢)</sup> الشَّمَالُ : هي الرِّيحُ التي تَهُبُّ من ناحية الْقُطْبِ ، وفيها خمسُ لغاتٍ : شَمَلُ ، وشَمَلُ ، وشَمَالٌ ، وشَمَالٌ ، وشَمَالٌ مقلوب ، والجمع شَمَالَاتٍ . اللسان ٤/٢٢٩ (شَمَل) .

<sup>(٣)</sup> جَنُوبٌ : هي رِيحٌ تَخَالُفُ الشَّمَالَ ، تأتِي عن يمينِ القِبْلَةِ ، وتقولُ العَربُ : إذا جاءَتِ الْجَنُوبُ جاءَ مَعَهَا خَيْرٌ وتَلْقِيَّ .

<sup>(٤)</sup> جاءَ في حدائقِ الزَّهْرَ ٥٩ بعدَنهايةِ القصيدةِ تذيلُ الشاعرِ ، وهو قوله : " وقد وقعَ في هذه المرثاةِ التوجيهُ بمشاهيرِ مؤلفاتِ المترجمِ له ، والمراثي لا بأس بها ، كما صرَّحَ به ابن عبدِ السالم وغيره من علماءِ الإسلام : لأنَّه بذُكرِ مناقبِ العالمِ والصالحِ والورعِ ، يكونُ في ذلك حُثٌّ على حسنِ الظنِّ به ، وسلوكِ طريقةِ ، بل هذه حِينَئِذٍ بالطاعةِ والمواعظِ أشبه : لما ناشَ عنها من البرِّ والخيرِ " .

(\*) [ ٣ ]

ولما كان في سنة ١٢٤٩هـ حصلت مراجعة بيننا وبين بعض العلماء<sup>(١)</sup> في مسائل من علم الكلام وأفضى الحال إلى أن ألف رسالة<sup>(٢)</sup>، وناقشه في تلك الرسالة بما هو - إن شاء الله - الصواب<sup>(٣)</sup>. ولما عجز عن المكافأة<sup>(٤)</sup> أدركته الحمية فتمالاً<sup>(٥)</sup> هو وبعض الشعراء وجعلوا قصيدة فيها هجاءً وسبابً، كانت تملأ في محافلهم، فأعرضت عن ذلك تفاديًّا عن المهاجأة و مقابلة السيدة بمنزلتها، وقتلت هذه الأبيات، فحين وصلتهم أرتدعوا، ولم يأتني بعد ذلك جوابً، وهي هذه:

- ١ - إِنَّ دَاعِيَ الْهَـوِيَ أَرَاهُ يُحَبَّ وَمُرِيدُ الصَّوَابِ صَارُ يُعَابُ
- ٢ - لَيْتَ شِغْرِيْ هَلَ الْأَنَامُ تَعَامَّـوا أَمْ عَرَافُـمُ فِي الْبَيْنَاتِ ارْتَيَـابُ؟
- ٣ - وَأَرَى طَامِسَ الْحَقَّ قَائِـقَ غَيْـراً أَعْلَى الشَّمْسِ لِلْبَصِيرِ حِجَابُ؟
- ٤ - غَـايَـةُ الْبَاطِلِ الْمَرْوِجُ لِلْغَـيَـبِ لَدِيَ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ سَرَابُ
- ٥ - وَصَحِيْحُ الْأَقْوَالِ مَا أَيَّدَتْهُ بِالدَّلَالَاتِ سُنَّةُ وَكِتابُ
- ٦ - فَتَأْمُـلْ مَعَانِـي الْوَحْـيِ وَشَرَبْ مِنْ مَـجَـارِـيِّ إِنَّهُنْ عِذَابُ

(\*) - مصادر القصيدة :

١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٣٤ / ب ، و (ع) ق ٢٠ / ب .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكس (٨ ، ٢٥ - ٢٣) .

**البحر : الخفيف**

(١) هو الفقيه أحمد بن محمد الملقب أبو طالعة ، تقدّمت ترجمته .

(٢) كان مدار تلك المسائل والراجعتين حول تفسير أحمد بن إدريس (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ) بعض سور القرآن تفسيراً إشارياً .

(٣) الرسالة التي ألفها أبو طالعة هي : " تلبيس إبليس " . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٣٣ / أ .

(٤) وذلك في الرسالة التي ألفها عاكس بعنوان : " السيف القاطعة لشبهة أبي طالعة " . انظر : المصدر السابق .

(٥) المكافأة : المساواة والماثلة ، يقال كافية مكافأة وكفاء : ماثله .

(٦) تمالاً : تساعده وتشاور ، يقال : مالاته على الأمر ممالاة : ساعده عليه ، وتمالانا عليه : اجتمعنا .

- ٧ - وعلى سُنَّةِ النَّبِيِّ فَعَلَرْجٌ فَعَلِيهَا يُعْضُّ يَا صَاحِنَابُ<sup>(١)</sup>
- ٨ - وَتَذَلَّلُ لِلَّهِ وَاطْلُبُ عِلْمًا مِنْهُ فَهُوَ الْمَهِينُ مِنِ الْوَهَابِ<sup>(٢)</sup>
- ٩ - وَاسْعٌ فِيمَا يَرْضَاهُ مِنْكَ يَقِينًا وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ مِنْهُ غَيْرَ ضَابٌ
- ١٠ - وَتَعْرَفُ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ فَالْعَجْزُ فِي الْمَقَامِ الصَّوابِ<sup>(٣)</sup>
- ١١ - ... بِرَدَ الْيَقِينِ عَلَى الْإِجْمَاعِ فَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ يُثَابُ
- ١٢ - وَتَحْرُرُ مَسَالِكَ السَّلْفِ الْأَبْرَارِ صِدْقًا، فِي التَّحْرِيَّ الشَّوَابِ
- ١٣ - وَدَعَ الْبَحْثَ عَنْ تَفاصِيلِ<sup>(٤)</sup> أَمْرٍ لِذِكَاءِ الْفُحْولِ عَنْهَا<sup>(٥)</sup> اِنْقلَابٌ
- ١٤ - حَارَتِ الْأَذْكِيَا عَنِ الْبَحْثِ فِيهَا فَقُصَارَاهُمْ<sup>(٦)</sup> هُنَاكَ إِلَيْا بُ
- ١٥ - وَلَهُمْ فِي الْكَلَامِ<sup>(٧)</sup> كُلُّ دَقِيقَةٍ وَعَلَيْهِ أَدِيرَتِ الْأَقْطَابُ<sup>(٨)</sup>

<sup>(١)</sup> لم يرد هذا البيت في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب.

<sup>(٢)</sup> لحق العروض في الشطر الأول الخين ، وهو حذف الحرف الثاني الساكن ، فصارت "فَعَلَاتِن" بدلاً من "فَاعَلَاتِن" ، وهذا خاص ببHarry الخيفي والمجتث فقط . انظر : الجديد في العروض على حميد خضير : ٤٤ ، وفن التقليع الشعري ، د. عمر خلوف : ٢٤ .

<sup>(٣)</sup> هذا البيت آخر الموجود من القصيدة في الديوان المخطوط ، ولكنها وردت كاملة في "أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد من مكتبة آل عاكسش ، ٢٣ ، وورد أكثرها في عقود الدرر (ص) ق ٤/ب وما بعدها ، و (ع) ق ٢٠/ب وما بعدها .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب : "تفصيل" . والوزن لا يستقيم معها .

<sup>(٥)</sup> في المصدر السابق (ص) ق ٣٤/ب ، و (ع) ق ٢٠/ب : "عنه" .

<sup>(٦)</sup> قصاراهم : جهدهم وغاياتهم وأخر أمرهم ، مأخوذ من القصر والحبس : لأنك إذا بلغت الغاية حبسنك .

<sup>(٧)</sup> الكلام : يقصد به "علم الكلام" . وهو علم يعتمد على النظر العقلي في إثبات العقائد الإيمانية المسلمة من الشرع ، والغرض منه الدفاع عن حياد الدين ، والرد على المبتدة ، ويسمى علم التوحيد أيضاً . انظر : مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ ، والمجمع الفلسفى لجميل صليبى ٢٢٥ .

<sup>(٨)</sup> الأقطاب : جمع قطب ، وهو الحديدية القائمة التي تدور عليها الرُّوح ، وقطب كل شيء : ملائكة .

- ١٦ - فبِدَائِهَا لِذِي <sup>(١)</sup> الْجَهْلِ سُمُّ  
 ونَهَايَاتُهَا لِشَهْمِ شِغَابُ <sup>(٢)</sup>  
 لِطَرِيقٍ قَدْ أَمَّهَا الْأَصْحَابُ  
 فُتِحَتْ فِيهِ بِالْهَوَى <sup>(٤)</sup> أَبْوَابُ  
 وَسْطَ بَحْرِ الْكَلَامِ وَهُوَ عُبَابُ <sup>(٦)</sup>  
 دُونَ مَرْمَاهُ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ سَحَابُ  
 إِنَّ هَذَا لَدِي الْفَهْيمِ الْعَذَابُ  
 وَلَمْ دُلُولِهِ عَلَيْهِ ذَهَابُ  
 وَبِهِ ذَذَابُ ذَلِكُمْ الْآدَابُ  
 لَمْ تَنَلْهُ عِنْدَ الْبَيَانِ الْعِرَابُ <sup>(٩)</sup>  
 عَنْ أُولَئِي الْحُقُوقِ حَبَّ ذَا الْأَنْجَابُ  
 ١٧ - قَدْ تَرَكْنَا تَدْقِينَ قَهْ وَلَزِمَنَا  
 وَسَدَدَنَا بَابَ الْكَلَامِ <sup>(٣)</sup> وَلَكِنْ  
 ١٨ - ثُمَّ قَامَ الْبَلِيلُ دُيَشَرُ <sup>(٥)</sup> جَهَلًا  
 ١٩ - أَدْرَكَتْهُ أَمْوَاجُ قَوْمٍ فَصَكَّتْ  
 ٢٠ - لِيَسْ يَدْرِي السَّمِينُ وَالْغَثَّ مِنْهُ  
 ٢١ - أَخِذَا لِلْدَلِيلِ مِنْ غَيْرِ نَقْدٍ  
 ٢٢ - جَاعِلًا لِلْدَلِيلِ عَيْنَ الدَّعَاوَى  
 ٢٣ - وَعَزِيزٌ عَلَى السُّكَيْتِ <sup>(٨)</sup> مَرَامٌ  
 ٢٤ - يَا خَلِيلِي طَارِحَانِي حَدِيثًا

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٢٤/ب : "له" ، وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٢٣ : "ترى" .

(٢) شغاب : الشغبُ والشغبُ والتَّشَغِيبُ : تهيج الشر والعنادُ عن الحق بعد معرفته ، قال الفرزدق :  
 يردون الحلوم إلى جبالٍ وإن شاغبْتَهم وجدوا شِغاباً  
 انظر : اللسان ٤/٢٢٨٣ (شغب) .

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش ٢٤ : "هذا المقام" .

(٤) في المصدر السابق : "للهوى" . ورواية "بالهوى" أبلغ .

(٥) يشرع : أي : يَرِدُ ويعوْمُ ويدخل ، ويطلق في الأصل على الدواب ، يقال : شَرَعَتِ الدوابُ في الماء ، أي : دخلت .

(٦) كثير وعظيم .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٢٤/ب : "ما رماه" .

(٨) السُّكَيْتُ : مثل الكُيْتُ : آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة من العشر المعدوات .

(٩) العراب : الخيل العراب ، والإبل العراب : خلاف البختاتي والبراذين ، وسميت عرباباً نسبة إلى العرب ، وهي أجود الخيل : لأنها ليس فيها عرق هجين .

- ٢٦ - وارثيا<sup>(١)</sup> لي قوماً ماضوا وتقضوا<sup>(٢)</sup>
- ٢٧ - كُثُبُهم عن فعالهم ناطقات<sup>(٣)</sup>
- ٢٨ - كم<sup>(٤)</sup> جدالٍ ما بَيْنَهُمْ في علوم<sup>(٥)</sup>
- ٢٩ - من أتاهم بمَبْحَثٍ قَبِيلُوه<sup>(٦)</sup>
- ٣٠ - وإذا جَاهَلْ بَدَارِ دَعَوْه<sup>(٧)</sup>
- ٣١ - ليس يَسْطِيعُ أَنْ يَنْاظِلَ فِي عِلْمٍ<sup>(٨)</sup>
- ٣٢ - مَنْ تَصِيرِي مِنْ مَعْشَرِ تَبَذُّلَوْ (م) الْحَقُّ جِهَاراً وَزَيْفُوهُ وَعَابُوا<sup>(٩)</sup>
- ٣٣ - دافعِينَ الْبُرْهَانَ بِالْمُنْعِ<sup>(١٠)</sup> جَهْلًا
- ٣٤ - بَدَلُوا الْعِلْمَ بِالْجَهَالَةِ حَتَّى<sup>(١١)</sup>
- ٣٥ - كُلُّ مَا قِيلَ فِي مَسَبَّةِ عِرْضِي<sup>(١٢)</sup>
- ٣٦ - مَا أَنَا عَادِمُ الْجَوَابِ وَلَكِنْ<sup>(١٣)</sup>
- هم لَبِيتِ الفَضَائِلِ الْأَعْتَابُ<sup>(١٤)</sup>  
 زَانَهَا عِنْدَ نَشْرِهَا إِلَسْهَابُ  
 لِيس فِيهِ تَكَابُّ وَاغْتِصَابُ  
 وَعَلَى بَاطِلٍ أَنِّي لَنْ يُحَابُوا  
 فَلَهُ مِنْ مَقَامِهِمْ<sup>(١٥)</sup> ظُبُظَابُ<sup>(١٦)</sup>  
 وَإِنْ قَالَ فَالْمَقَالُ<sup>(١٧)</sup> بَيْبَابُ<sup>(١٨)</sup>

(١) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " ارشيا " .

(٢) تقضوا : ذهبوا وفتووا وانصرموا .

(٣) الأعتاب : جمع عَتَبَةٍ ، وهي الدرج ، وكل مِرقاة منها عَتَبَةٌ ، وتُطلق - أيضاً - على أُسْكَنَةٍ الباب ، وهو - هنا - الأقرب عندي .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " أم " .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " مقالهم " . وهي رواية جيدة .

(٦) ظُبُظَاب : جَلْبَةٌ وصياغ ، ووعيد بشر وتهديد .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ١/٣٥ : " يَنْاظِلُ عِلْمٍ " . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٧ : " يَنْاظِلُ ذَا الْعِلْمَ " . وهي رواية جيدة .

(٨) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٧ : " فَالْمَقَولُ " .

(٩) خراب .

(١٠) في عقود الدرر (ص) ق ١/٣٥ : " بِالْعِلْمِ " . وهو تصحيف .

٣٧ - لَيْتَهُمْ راجعوا بِعِلْمٍ وَقَالُوا  
 ٣٨ - وَأَبَانُوا مُفَكَّدَمَاتِ دَلِيلٍ  
 ٣٩ - كَيْ يَرَوْنِي أَجِيبُ كُلَّ مَقَامٍ  
 ٤٠ - قَدْ تَمَلَّيْتُ <sup>(٤)</sup> بِالْعِلْمِ وَلَا فَخْ  
 ٤١ - مَا تَحَلَّيْتُ بِالْعِلْمِ انتِحَالًا  
 ٤٢ - قَدْ أَقَرَّتُ لِي الشَّيْوُخُ فَسَلَّمُ  
 ٤٣ - وَنَمَّتْنِي <sup>(٥)</sup> آبَاءً صِدْقٍ وَعِلْمٍ  
 ٤٤ - فَتَحَقَّقَ كُتُبُ التَّوَارِيخِ تَلَقَّى  
 ٤٥ - لَمْ أَكُنْ لَاصِقًا بِشِيَخَةٍ <sup>(٦)</sup> غَيْرِي  
 ٤٦ - وَقَبِيْحٌ مِنِي افْتَخَارٌ وَالْأَ  
 ٤٧ - وَلَابْدَيْتُ مِنْ <sup>(٧)</sup> جُيُوشِ نَظَامِي

<sup>(١)</sup> الذُّلُولُ : بَيْنَ الذُّلِّ ، يقال : ذُلٌّ يَذُلُّ ذُلًا ، فَهُوَ ذُلُولٌ - يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَالْدَّاهِيَةِ - ضَدَّ الصَّعْوَةِ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : اسْتَذَلَّ الْبَعِيرُ الْصَّعْبُ : نَزَعَ الْقَرَادَ عَنْهُ : لَيْسَتْذَلَّ فِيَانِسَ بِهِ وَيَذَلُّ . اللسان ١٥١٢/٣ مادة (ذلل) .

<sup>(٢)</sup> صِعَابٌ : جَمْعُ صَعْبٍ : خَلْفُ السَّهْلِ ، وَنَقِيبُ الذُّلُولِ .

<sup>(٣)</sup> هَذَا الْبَيْتُ سَاقَطَ مِنْ عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ٣٥/أ ، و (ع) ق ٢١/أ .

<sup>(٤)</sup> تَمَلَّيْتُ : اسْتَمْتَعْتُ وَعَشْتُ مُلِيًّا ، أَيْ " دَهْرًا طَوِيلًا " .

<sup>(٥)</sup> نَمَّتْنِي : رَفَعْنَتْنِي ، يَقَالُ : انْتَمَى فَلَانٌ إِلَى فَلَانٍ : إِذَا ارْتَفَعَ إِلَيْهِ فِي النَّسْبِ ، وَنَمَّاهُ جَدُّهُ : إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ نَسْبَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ : نَعَانِي إِلَى الْعَلِيَاءِ كُلُّ سَمِيْدَعٍ

انظر : اللسان ٤٥٥٢/٨ (نمى) .

<sup>(٦)</sup> الشِّيَخَةُ : لَعْلَهَا مِنَ الشِّيَخِ ، وَهُوَ ضَرِبٌ مِنْ بِرُودِ الْيَمَنِ ، يَقَالُ لَهُ الشِّيَخُ وَالْمَشِيَخُ ، وَأَرَادَ عَاكِشُ لَمْ أَكُنْ مَتَعْلِقًا بِثَيَابِ غَيْرِي كُنَيَاةً عَنْ عَصَامِيَّةِ النَّفْسِ . انظر اللسان ٢٢٧٣/٤ مادة (شِيَخ) .

<sup>(٧)</sup> فِي أُوراقِ مَخْطُوْطَةِ اسْتَنْسَخَهَا عَلَيْهِ أَبُوزَيْد٨ : " وَلَابْدَلَتُ فِي " . وَهِيَ رَوَايَةُ جَيْدَةٍ .

<sup>(٨)</sup> فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ٣٥/ب : " لَفْظَهُ " .

<sup>(٩)</sup> فِي أُوراقِ مَخْطُوْطَةِ اسْتَنْسَخَهَا عَلَيْهِ أَبُوزَيْد٨ : " مَسْتَطَابٌ " .

- ٤٨ - وَعَلَيْهِ سَرِابِلٌ<sup>(١)</sup> مِنْ بَدِينٍ وَلَهَا الْحُسْنُ وَالْبَهَاءُ عَقَابٌ<sup>(٢)</sup>
- ٤٩ - يَا لَصَحْبِي أَهْلَ الشَّهَامَةِ وَالنَّجْدَةِ مَهْلًا أَنْتُمُ الْأَحْبَابُ ؟
- ٥٠ - قَدْ رَغِبْتُمْ عَنْ نُصْرَتِي وَسُكُوتِي
- ٥١ - أَيْنَ وَدِي وَصُحْبَتِي وَرِفَاقِي
- ٥٢ - لَيْسَ هَذَا مِنْ اكْتِرَاثٍ<sup>(٤)</sup> لِقَوْلٍ
- ٥٣ - إِنَّمَا الصَّدْعُ بِالْحَقِيقَةِ فَرَضٌ
- ٥٤ - وَإِذَا قَامَ بِالْبَطَالَةِ فَرَدَ
- ٥٥ - غَيْرَ أَنَّ الْكَثِيرَ صَارَ قَلِيلًا
- ٥٦ - صَاحِحٌ هَذَا قَدْ صَارَ حَالَةً دَهْرٌ
- ٥٧ - وَلَوْ أَنِّي بَغَيْرِ أَرْضِي لَقَامَتْ بِاَنْتِصَارِي مَعَاشِرُ أَطْيَابٍ
- ٥٨ - وَلَا قَامُوا بِالْجَهُولِ فِي مَوْقِفِ الْهُؤُونِ بِصَفَّعٍ<sup>(٦)</sup> يُبَتُّ مِنْهُ الْحِقَابُ<sup>(٧)</sup>
- ٥٩ - كُلُّ أَرْضٍ فِيهَا الْجَهُولُ وَذُو الْعُلُمِ سَوَاءٌ لَا صَابِحَتْهَا<sup>(٨)</sup> الرِّيَابُ<sup>(٩)</sup>

(١) سِرِابِل : جمع سِرِبابٍ ، وهو القميص ، أو كل ما لبس وغطى وستر .

(٢) عَقَاب ، العَقَاب : الخيط الذي يشد في حلقة القرط ، ويطلق - أيضاً - على الغاية في الشيء . وهذا البيت آخر ما ورد من القصيدة في " عقود الدرر ". قال عاكش : " وهي طويلة ، وقد اقتصرنا منها على هذا ، وفيه كفاية ... انظر : عقود الدرر (ص) ق ٣٥ ب ، وبقية الأبيات انفردت بها أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد . ٨ .

(٣) رضاء : الرضى - مقصور - : ضد السخط ، والاسم الرضاء - ممدود - حكاية الأخفش . انظر : اللسان ١٦٦٢/٣ (رضى) .

(٤) اكتراش : استياء وحزن .

(٥) خَرَابٌ : يقال خربت الناقة خربا : إذا ورم ضرعها ، ولحم خرب : إذا كان رخصاً .

(٦) رسم الكلمة يحتمل " بصفع " ، و " بصفع " ، واخترت الثانية : لمناسبة المقام .

(٧) الْحِقَاب : خيط يشد في حقو الصبي ، تدفع به العين .

(٨) صَابِحَتْهَا : لاستيتها صباحاً ، يقال : الصابح : هو الذي يصبح إبله الماء ، أي : يسقيها صباحاً .

- ٦٠ - غَيْرَ أَنِّي مَا بَيْنَ أَرْضِي وَصَخْبِي فَمَعَ الْجَوْرِ صُبَّ لِلْحُرْ صَابُ<sup>(١)</sup>
- ٦١ - وَصَدِيقٌ يَقُولُ لِي مُسْتَحِثًا وَلِصَخْبِي لَمَّا أَرِيدَ عِتَابًا
- ٦٢ - لَيْسَ مِنْ شِيْئَمَةِ الْكِرَامِ إِدَارَاتُ لِسَبَّ كَمَا يُدَارُ الشَّرَابُ
- ٦٣ - قُلْتُ دَعْنِي لِي الشَّوَابُ وَلَكِنْ بَاءَ بِالإِثْمِ مَنْ غَدَا يَغْتَابُ
- ٦٤ - مَا أَبَالِي أُقِيلَ فِي هِجَاءٍ مِنْ لَئِيمٍ أَوْ طَنٍ<sup>(٢)</sup> عِنْدِي ذُبَابٌ
- ٦٥ - قَدْ قَلَبْتُ الْأَيَامَ ظَهَرًا بَطْنِ<sup>(٣)</sup>
- ٦٦ - لَيْسَ تَلَقَّى فِيهِمْ صَدِيقًا صَدُوقًا فَلَقَدْ دَعَمَ بِالْجَفَافِ الْمَصَابُ
- ٦٧ - فَسَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَنِيَّهَا فَلَقَدْ دَشَدَ لِلرِّحِيلِ الرِّكَابُ<sup>(٤)</sup>
- ٦٨ - مَا أَنَا وَالْمَقَامُ فِي أَرْضِ هُونِ مَعْ سَلَامٌ لَا يَحْتَوِيهِ الْحِسَابُ
- ٦٩ - وَصَلَّةٌ عَلَى النَّبِيِّ الْمَصْفَى مَا تَغْنَى فَوْقَ الْفُصُونِ الْعُقَابُ<sup>(٥)</sup>
- ٧٠ - وَكَذَا الْآلُ وَالصَّحَابَةُ طَرِ

(١) الْرَّبَاب - بالفتح - جمع رَبَابَة ، وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

(٢) صَاب : الصَّابُ عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرًّ ، إذا وقعت قطرة منه في العين ، فكأنها شهابٌ من نار .

(٣) طَنٌ : الطنين هو صوت الذباب ، يقال : طَنَ الذُّبَاب : إذا مرَّجَ فسمع لطيرانه صوتاً .

(٤) هذا مثل من أمثال العرب ، يقال : "قلب الأمر ظهرأً لبطن" ، يُضْرَبُ في حسن التدبير ، واللام في "لبطن" بمعنى على ونصب "ظهراً" على البدل ، أي : قلب ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه" . انظر : مجمع الأمثال للميداني ٤٧٦/٢ .

(٥) غير واضحة في الأوراق المخطوطة .

(٦) الرِّكَاب : الإبل التي يُسَارُ عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والرِّكَابُ للسرج كالفرز للرُّحل .

(٧) العقاب : طائر .

[ ٤ ]<sup>(١)</sup>

وهذه قُلْتُها أَيَّامِ الإِقَامَةِ بِزَبِيدٍ<sup>(٢)</sup> سَنَةَ ١٢٤٠ هـ تَشَوَّقًا إِلَى الْوَطَنِ:

- ١ - إِذَا أَتَيْتَ رُبُوعَ الْحَيِّ وَالْكُثُبَا<sup>(٣)</sup>
- ٢ - فَطَالَمَا بِالْتَّمَنَّى رُهْتَ مُلْتَزِمًا
- ٣ - تَشَوَّقُ نَحْوَ أَنَّاسٍ عَنْكَ قَدْ بَعَدُوا
- ٤ - يَبْيَتُ ذَا أَرْقِ وَالدَّمْعُ يُسْعَدُهُ
- ٥ - وَالشَّّوْقُ لَازِمَةُ فِي كُلِّ آوْنَةٍ
- ٦ - يَا أَيُّهَا الرَّجُبُ إِنْ جُرْتَمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى عَجَلٍ
- ٧ - وَتَوَخُوا<sup>(٥)</sup> عِنْدَ مَنْ فَارَقْتُ سَفَحَهُمْ

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : البسيط .

<sup>(٢)</sup> زَبِيدٌ : واد مشهور يصبُّ في تهامة ، ثم البحر الأحمر ، وبه سميت مدينة زَبِيد ، ويقال : إنَّ محمد بن زِيَاد - موسى دولة بنى زِيَاد - هو الذي اخترعها في عام ٤٢٠ هـ ، وهي تبعد حوالي ٨٠ كيلًا جنوب شرق الحُدَيْدَة . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ١٢٠ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ١٢١/٢ ، والبلدان اليمانية عند ياقوت ، للقاضي إسماعيل الأكوع : ١٢٨ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية ، لإبراهيم المحققى : ١٨٩ .

<sup>(٣)</sup> الْكُثُبَا : جمع كثيب ، وهو التلُّ من الرمل .

<sup>(٤)</sup> تَعَلَّ : ثُلَّهُ وَتَشَغَّلُ ، مَأْخُوذُ مِنْ عَلَّتِ الْمَرْأَةِ صَبِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ الْمَرْقِ وَنَحْوِهِ : لِيَجْزِأَ بِهِ عَنِ الْلَّبَنِ .

<sup>(٥)</sup> جُرْتَمْ : قطعتم وخلفتم وراءكم .

<sup>(٦)</sup> أبوعريش : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان ، تبعد حوالي ٢٢ كيلًا شمال شرق جازان ، وكانت عاصمة المخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيرات ، ذكرها اليعقوبي والهمданى باسم (العرش) . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمدانى : ٤٥٧ ، ١٤٧ ، ومعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان ، لحمد بن أحمد العقيلي : ٥٨ .

<sup>(٧)</sup> أَرْبَا : حاجة . وفيه لغات : أَرْبُ وَإِرْبُ وَأَرَبُ وَمَأْرَبُ . اللسان ١/٥٤ مادة (أَرْب) .

<sup>(٨)</sup> تَوَخُوا : أَبْرَكُوا الإِبْلَ ، يقال : أَنْخَتُ الْبَعِيرَ فَاسْتَنَاخَ ، وَتَوَخَّتُهُ فَتَنَوَّخَ وَأَنَاخَ الإِبْلَ : أَبْرَكَهَا ، فَبَرَكَتْ . اللسان ٨/٤٥٧١ مادة (نَوْخ) .

فَارْقَتُهُ وَهُوَ يَشْكُو الْضُّرَّ وَالنَّصَبَا  
مِنَ الْغَرَامِ وَقُلْ: شَوْقٌ لَهُ غَلْبَا  
وَهُلْ عَسَى وَصْلَهُمْ مِنِيْ قَدْ قَرْبَا  
فَصَارَ يُبَدِّي لَنَا مِنْ عِنْدِهِمْ عَجَبَا  
وَلَا غَدَ [وَاتٌ] <sup>(٢)</sup> وَرَبُّ الْبَيْتِ مُغْتَرِبَا  
وَنَحْنُ لَا نَخْتَشِي <sup>(٣)</sup> فِي دَهْرِنَا النُّوبَا  
فِي دَوْحَةٍ <sup>(٤)</sup> أَشْبَهَتْ فِي حُسْنِهَا الذَّهَبَا  
وَالْوُرْقُ <sup>(٧)</sup> تَهْدِرُ فِي أَفْنَانِهَا <sup>(٨)</sup> طَرَبَا  
فَلِيسَ ضُرًّا نَعَانِيهِ وَلَا تَعَبَا  
أَنْ يَجْمِعَ الشَّمْلَ حَتَّى نَقْضِيَ الْأَرْبَا  
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبِ مَا هَبَّتْ رِيَاحُ صَبَا <sup>(١٠)</sup>

- ٨ - فَإِنْ هُمْ سَأَلُوا عَنِي فَقُلْ لَهُمْ
- ٩ - وَانْثُرْ لَهُمْ كُلَّ مَا قَدْ كَانَ مُنْتَظَمًا
- ١٠ - يَا لَيْتَ شَعْرِي يَكُونُ الْأَنْفَاقَ بِهِمْ
- ١١ - أَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ <sup>(١١)</sup> عَنْ أَحْوَالِهِمْ خَبْرَا
- ١٢ - لَوْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ مَا فَارَقْتُ مُنْزَلَهُمْ
- ١٣ - يَا حَبَّذَا لِيلَةٌ بِالْوَاصْلِ قَدْ سَمَحْتَ
- ١٤ - وَطَائِرُ الْأَنْسِ بِالْأَفْرَاجِ مُنْتَفِعٌ <sup>(٤)</sup>
- ١٥ - وَالْطَّلُّ <sup>(٦)</sup> قَدْ كَلَّ الْأَغْصَانَ وَقَتْ ضَحَى
- ١٦ - تَلْكَ اللَّيَالِي التِّي بِالْأَنْسِ قَدْ وُصَفَتْ
- ١٧ - وَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ خَالِقَنَا
- ١٨ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ <sup>(٩)</sup>

<sup>(١)</sup> أَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ: هو من استنشاق الرِّيحِ: إذا شممتها مع قوَّةٍ ، والشاعر هنا يكتفي عن الحاجة إلى الشوق.

<sup>(٢)</sup> في الديوان : "غَدَتْ". والزيادة من المحقق .

<sup>(٣)</sup> نَخْتَشِي : الفعل (خشى) لا تزاد فيه التاء ، ولكنَّ هذا الاستعمال مألوف لدى شعراء جنوب الجزيرة العربية .

<sup>(٤)</sup> مُنْتَفِعٌ: يتَغْنَى بصوتِ حسنِ .

<sup>(٥)</sup> دَوْحَةٌ: هي الشجرة العظيمة المُتَسْعَة ، والأشجار المتقاربة الملتفة تسمى دَوْحَةً والجمع: دَوْحٌ .  
<sup>(٦)</sup> الطَّلُّ: هو النَّدَى، وقيل: فوق النَّدَى ودون المطر ، يُقال للنَّدَى الذي تُخْرِجُهُ عروقُ الشَّجَر  
إلى غصونها: طَلٌ .

<sup>(٧)</sup> الْوُرْقُ: جمع وَرْقَاء ، وهي الحمامنة ، سَمِيت ورقاء لِلَّوْنِهَا: لأنَّ الْأَوْرَقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ما كان  
لَوْنَهُ لَوْنُ الرَّمَادِ، بَيْنَ السَّوَادِ وَالْفُغْرَةِ .

<sup>(٨)</sup> أَفْنَانُهَا: جمع فَنَنَ، وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضًا .

<sup>(٩)</sup> مُفَرِّ: مُفَرِّ بن نزار بن معد بن عدنان: جَدَ جَاهِلِي ، من سلسلة النسب النبوى ، من أهل  
الحجَّاج . قيل: إنه كان من أحسن الناس صوتاً . أمَّا بِنوهُ فهم أهل الكثرة في الحجاج ، من دون  
سائِرِ بَنِي عَدْنَانَ ، كَانَتِ الرِّئَاسَةُ لَهُمْ بِمَكَّةِ وَالْحَرَمَ . انظر: جمهرة أنساب العرب ، لأبن حزم  
الأندلسي: ١١، ١٠، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقة شندي: ٣٧٧ ، والأعلام ،  
للزركلي ٢٤٩/٧ .

<sup>(١٠)</sup> صَبَا: هي رِيَاحٌ مُعْرُوفَة ، وَمَهْبُهُ الْمَسْتَوَى أَنْ تَهُبُّ مِنْ مَوْضِعِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ  
وَالنَّهَارِ .

(١) [ ٥ ]

وهذه قصيدة من حرف الباء تلحق به، وإنما أخرتها نسياناً<sup>(١)</sup>، وجعلتها أيام الإقامة<sup>(٢)</sup> بصنعاء<sup>(٣)</sup> إلى الأخ إسماعيل<sup>(٤)</sup> جواباً عليه:

- ١ - هَبْ جُنْحَ اللَّيْلِ رِيحَ صَبَا  
 فَأَثَارَ الشَّوْفَ لِي وَصَبَا  
 ٢ - وَبَرَى جِسْنِي الْهَيَامُ وَقَدْ  
 رَاحَ دَمْعُ الْغَيْنِ مُنْسَكِيَا  
 ٣ - وَشَجَّاجَتْنِي الْوَرْقُ إِذْ هَتَّفَتْ  
 بِغِنَاءِ يَبْعَثُ عَثَّ الْكُرَبَا  
 ٤ - وَاهَاجَ الْبَرْقُ حِينَ شَرَرَى  
 حَزَنَاً لِي يُورْثُ الْعَطْبَا  
 ٥ - حَرَّمَتْ عَيْنِي الْكَرَى فَإِنَا  
 طَولَ لَيْلِي أَرْقَبُ الشَّهْبَا  
 ٦ - لَمْ يَشْفَقْنِي حُبُّ غَانِيَةٍ  
 شَغَرُهَا قَدْ أَخْرَزَ الشَّنْبَا  
 ٧ - لَا وَلَا صَهْبَاءُ<sup>(٥)</sup> صَافِيَةٌ  
 لَوْهَا قَدْ أَشْبَهَ الْدَّهَبَا

(٤) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : المديد .

(١) هذه القصيدة جاءت بعد قصائد حرف الجيم في الديوان المخطوط .

(٢) وكانت إقامة عاكش بصنعاء عام ١٢٤٣هـ. انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٣١/ب ، وحدائق الزهر : المقدمة - ٣١ .

(٣) صنعاء : عاصمة اليمن وأكبر مدنها ، وأقدمها تاريخاً ، حتى ليقال : إن سام بن نوح هو أول من اخترطها ، ولهذا تسمى مدينة (سام) ، كما تسمى (أزال) باسم أزال بن قحطان ، قيل : سُمِّيت صنعاء ؛ لأن الأحباش لما رأوها مبنية بالحجارة حصينة قالوا : هذه صنعة ، ومعناه : حصينة ، فسميت بذلك ، وهي من أجمل بقاع الدنيا . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني ٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت ٤٢٦ - ٤٢٥/٣ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية ٢٥٢ .

(٤) تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٥) وصبا : تعبا .

(٦) صهباء : هي الخمر ، سُمِّيت بذلك للونها ، وقيل هي التي عصرت من عنب أبيض ، أو تكون من العنبر ومن غيره مخلوطاً معه .

- ٨ - لا ولا رَسْمٌ<sup>(١)</sup> عَفَا أثراً
- ٩ - لا ولا أَبْكِي الْطُّلُولَ ولا
- ١٠ - إِنَّمَا الْأَحْبَابُ مُذْرَحُوا
- ١١ - لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ لَنَا
- ١٢ - وَتَرَى تِلْكَ الدِّيَارَ لَكَيْ
- ١٣ - كَمْ زَمَانٍ بِالسُّرُورِ مَضِي
- ١٤ - وَغَدَا بِالوَصْلِ مُنْشَرِحًا
- ١٥ - وَرَجَيَ اللَّهَ خَالِقَنَا
- ١٦ - يَا ضَيَاءَ الدِّينِ لَسْتُ وَإِنْ
- ١٧ - كَيْفَ أَنْسَاكُمْ وَذِكْرُكُمْ
- ١٨ - وَلَقَدْ أَهْدَيْتَ لِي دُرَّا
- ١٩ - هَرَّ عَطْفِي لِفَظِهِ وَخَوْيَ
- ٢٠ - غَيْرُ بَدْعٍ<sup>(٢)</sup> إِنْ حَوَّيْتَ عُلَاءً
- ٢١ - أَنْتَ فَرَدُ الدَّهْرِ وَاحِدُهُ
- ٢٢ - دُمْتَ فِي عَزٍّ وَفِي نِعَمٍ
- ٢٣ - وَصَلَةً لِلنَّبِيِّ<sup>(٣)</sup> وَكَذَا
- بعد طول المُحسنِ قد خَرِبَا  
رُحْتُ حُزْنًا أَنْدُبُ الْكُثُبَا  
بَعْدَهُمْ قد صِرْتُ مُكْتَئبَا  
بعدَهَا الْبُعْدُ مُفْتَرَا ؟  
يَقْضِيَ الْمُشْتَاقُ مَا ذَهَبَا  
نَالَ فِيهِ الصَّبُّ مَا طَلَبَا  
صَدْرُهُ لَا يَعْرِفُ التَّعَبَا  
أَنَّ دَهْرَ الْوَصْلِ قَدْ قَرَبَا  
طَالَ عَهْدِي عَنْكَ مُنْقَلِبَا  
لِفَوَادِي الْيَوْمِ قد صَحِبَا  
مِنْ نِظَامٍ أَعْجَجَ جَرَّ الأَدَبَا  
لِفَظِهِ مَا حَرَكَ الطَّرِبَا  
قَصَرْتُ عنْ نَيْلِهِ النُّجَبَا  
فَشَائِي فِيكَ قد وَجَبَا  
مَا بَدَا تَجْمُّعُ وَمَا غَرَبَا  
تَبْلُغُ الْأَهْلِيْنَ وَالصَّخْبَا

(١) رَسْمٌ : الرَّسْمُ الْأَثْرُ ، وَقِيلَ : بِقِيَتُهُ مَا لَصَقَ بِالْأَرْضِ مِنْهَا ، تَقُولُ الْعَرَبُ : رَسْمُ الْغَيْثِ الدَّارِ إِذَا عَفَاهَا وَأَبْقَى فِيهَا أَثْرًا لَاصْقًا بِالْأَرْضِ .

(٢) بَدْعٌ : عَجِيبٌ وَغَرِيبٌ ، يُقَالُ : شَيْءٌ بَدْعٌ ، أَيْ مُبْتَدَعٌ مُحدثٌ عَجِيبٌ .

(٣) الفعل "صلَى صَلَادَة" يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر (على) ، وهو - هنا - عدَّه بحرف الجر (اللام) ، وفيه مخالفة لقواعد اللغة ومعاني الحروف ، ولعل لوزن أثراً في ذلك .

[٦] <sup>(١)</sup>

جاءت أبياتٌ من بعضِ الأدباءِ، وفيها تجنيٌ من عدمِ المعاهدةِ له والمواصلةِ، ومستهلٌ

قصيدة:

عَجَبًا رأيْتُ مَا الجَفَا بِعَجِيبٍ  
وَالهَجْرُ لِلأَخْبَابِ غَيْرُ غَرِيبٍ <sup>(١)</sup>

وذلك عُقِّيب الرجوع من زَيْدٍ <sup>(٢)</sup>، فكان الجوابُ:

هذا لعْمَرِي شَانُ كُلُّ حَبِيبٍ  
مِنْ بَعْدِ أَنْ عَائِنَتْ بَعْضَ صَبِيبٍ  
إِنَّ الرَّمَانَ الْيَوْمَ بِالْقُلُوبِ  
فَالْقَلْبُ مُشْتَقٌ مِنَ التَّقْلِيبِ  
وَنَعَمْ، وَلَكِنْ وُكِلْتُ بِرَقَّ يَنِيبِ  
وَالصَّبْرُ مُنْعَقِدٌ بِكُلِّ تَجِيبٍ  
فَكَفَّتُ فِي الإِدْلَاجِ <sup>(٤)</sup> وَالتَّأْوِيبِ <sup>(٥)</sup>

- ١ - طَلَعَتْ شُمُوسُ الْوَدُّ بَعْدَ مَغِيبٍ
- ٢ - وَبِوَارِقٍ <sup>(٣)</sup> الْهُجْرَانِ أَضْحَتْ خُلَبًا <sup>(٤)</sup>
- ٣ - لَا تَعْجَبُوا أَنْ صَارَ خَلِي عَاتِبًا
- ٤ - وَلَئِنْ غَدَا قَلْبُ الْحَبِيبِ مُصَرَّفًا
- ٥ - قَدْ كُنْتُ أَخْسِبُ عَيْنَ دَهْرِيْ أَغْمِضَتْ
- ٦ - صَبِرًا عَلَى مَضَضِ الزَّمَانِ وَفِعْلِهِ
- ٧ - إِنِّي جَفَانِي كُلُّ خَلٌ صَادِقٍ

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الكامل .

<sup>(٥)</sup> - لم أتعثر على هذه القصيدة ، ولا على قائلها .

<sup>(٦)</sup> رحل عاكش إلى زَيْدَ ثلث مرات : الأولى كانت في عام ١٢٤٠هـ ، كما ورد في ديوانه المخطوط ص ١٦ ، وعاد بعد رحلة الحج إلى أبي عريش . والرحلة الثانية عام ١٢٤٧هـ ، كما ذكر ذلك هو نفسه في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٣٧ / ب . والثالثة كانت عام ١٢٥١هـ ، ومكت بها حوالي سنتين . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١ / ١٨٩ . ولم يثبت لدى أي رجعة تلك التي قال بعدها القصيدة .

<sup>(٧)</sup> بوارق : إن كان جمعاً لـ "برق" فغير صحيح ، والصواب : بُرُوق .

<sup>(٨)</sup> خُلَبًا : الخُلُبُ هو البرق الذي لا غيش فيه .

<sup>(٩)</sup> الإدلاج : هو سير الساعة من آخر الليل ، وأطلقه بعض اللغويين على الليل كله .

<sup>(١٠)</sup> التأويب : هو أن يسير النهار أجمع ، وينزل الليل .

عَانِتْ صَدْرُ الْأَرْضِ غَيْرَ رَحِيبٍ  
إِنَّهَا يَأْتِي لِكُلِّ غَرِيبٍ  
نَفْسِي مِنَ الْخَلَانِ كُلُّ عَجِيبٍ  
عِنْدَ الْأَنَامِ يَغْيِرُ مَا تَشْرِيبٍ  
رِفْقًا فِي جَسْمِي دَائِمَ التَّاهِيبٍ  
فَاغْسِلْ بِمَا الْعَفْوَ ثُوبَ ذُنُوبِي  
فَأَنَا عَلَى التَّرْهِيبِ وَالْتَّرْغِيبِ  
بِالْغُلْفَ فِي ثَلْفِي وَفِي تَعْذِيبِي  
وَلَئِنْ نَأَيْ فَلَدِيْكُمْ بِقَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
صَرَفَ الصُّدُودُ مَوَانِعَ الْخُبُوبِ  
إِنِّي لِدَاعِيِ الْعَدْلِ غَيْرُ مُجِيبٍ  
لَمْ آتِ فِي وُدِّي لَكُمْ بِضَرِيبٍ  
مَا سَبَّحْتُ وَرْقَاءُ قَوْقَ قَضِيبٍ

٨ - وَتَضَايَقَتْ نَفْسِي<sup>(٢)</sup> حَتَّى أَنَّني  
٩ - قَدْ كُنْتُ فِي دَارِ التَّغْرِيبِ سَالِيَاً  
١٠ - حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْبَلَادِ فَصَادَقَتْ  
١١ - وَغَسِيَ اغْتَرَابُ الْمَرْءِ يُنْقُصُ وَدَهُ  
١٢ - يَا مَنْ أَدَارَ كَوْسَ عَتْبَ مُعْلِنَا  
١٣ - إِنْ كَانَ قَدْ كَسَبَتْ يَدَيَ مَائِمَا  
١٤ - أَرْهَبَتْنِي مِنْ بَعْدِ أَنْ أَرْغَبْتَنِي  
١٥ - مَا هَذَا بِالْعَتْبِ تَفْجَانِي<sup>(٣)</sup> لَقَدْ  
١٦ - فَالْقَلْبُ مَطْوَى بِكَفِّ وَدَادِكُمْ  
١٧ - حَاشَايَ مِنْ فِعْلِ الصُّدُودِ وَطَالِمَا  
١٨ - أَتَرَى مَقَالَ الْعَاذِلِينَ يَفْزُنِي<sup>(٤)</sup>؟  
١٩ - إِنِّي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَفَا  
٢٠ - وَاسْلَمْ وَدُمْ طُولَ الزَّمَانِ مُنْعَمًا

(١) لكي يكون البيت موزوناً يجب فتح الباء في الشطر الأول في كلمة "نفسِي".

(٢) تفجاني : فَجَئَهُ الْأَمْرُ وَفِجَأَهُ - بالكسر والفتح - : هجم عليه من غير أن يشعر به ، أو إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب .

(٣) "الباء" في كلمة "قريب" مقحمة لا محل لها ، استدعها إقامة الوزن .

(٤) يفزنني : يزعجي ، يقال : فَزَّهُ فَزَّأَ وَافْزَّهُ : أفزعه وأزعجه وتطير فؤاده . اللسان ٢٤.٩/٦  
مادة (فزر) .

(\*) [ ٧ ]

وهذه أخرى:

يُلْقَبُ مَا بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ بِالصَّبْ؟  
نَأَوْا عَنْهُ فَهُوَ الْيَوْمَ فِي غَایَةِ الْكَرْبِ  
وَقَدْ رَحَلُوا يَوْمَ التَّقْرُّبَ بِالْقَلْبِ  
فَأَصْلَلُ اشْتِيَاقِي صَارَ فَرْعَاعًا عَلَى الْحُبِّ  
فَإِيجَابُهُ قَدْ رَاحَ فِي غَایَةِ السَّلْبِ  
بِذَلِكَ أَرْعَى دَائِمًا شَائِئَ الشُّهُبِ  
فَمَا زَالَ مِنْ جَفَنِي يَنْبُوْ عَنِ السُّحْبِ  
جُعِلْتُ فِدَاكُمْ - أَخْرُوا سِيرَةَ الرَّكْبِ

- ١ - أَمْنُ شَوْقِهِ فِي حَالَةِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
- ٢ - نَعَمْ! هُوَ مُشْتَاقٌ لِتَخْوِيْ أَحَبَّةَ
- ٣ - وَأَعْجَبُ أَنِّي صَرَّتُ فِيهِمْ مُتَّيَّمًا
- ٤ - فَإِنَّ حَكْمُوا بِالْبُعْدِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ
- ٥ - لَقَدْ فَارَقَ الْأَجْفَانَ نَوْمِي لِفَرْقِهِمْ<sup>(١)</sup>
- ٦ - أَبَيْتُ عَلَى التَّسْهِيدِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى كَائِنِي
- ٧ - لَئِنْ سَكَنُوا سَفْحَ الْعَقِيقِ<sup>(٣)</sup> أَحِبَّتِي
- ٨ - فِيَا جِيْرَةَ شَدُّوا النِّيَاقَ عَشِيشَةً

(\*) مصدر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
- البحر : الطويل .

(١) لِفَرْقِهِمْ: الفرق تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان ويفصل بينهما ، ويقصد - هنا - فراق أحبابه .

(٢) الإيجاب والسلب: السلب مقابل للإيجاب ، والإيجاب هو إيقاع النسبة وإيجادها ، ولزومها للشيء . والسلب: المراد به مطلقًا دفع النسبة الوجودية بين شيئين ، فثبتوت شيء لشيء إيجاب ، وانتقاوه عنه سلب . انظر : المعجم الفلسفى ١٧٩/١ ، و ٦٦٥ .

(٣) التسهيد : الأرق وعدم النوم .

(٤) شائم: أراد بها - هنا - جهة الشمال ، أو الشهاب الشمالي ، وشائم تستعمل إذا أردت أن تقول لشخصٍ: خذ ناحية الشام قلت: شائم .

(٥) الشهاب: جمع شهاب وهي النجوم .

(٦) العقيق: اسم يطلق على أكثر من وادٍ في الجزيرة العربية ، وقد عدَّ ياقوت منها أحد عشر موضعًا ، والعقيق بالدينة هو أشهرها وأكثر ما يجيء ذكره في الشعر فإياه يعنون . انظر : صفة جزيرة العرب: ٢٢٩ ، ومعجم ما استجم ، للبكري ، تحقيق السقا ٩٥٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٣٨/٤ ، والمشترك وضعًا والمفترق صفتًا ، لياقوت الحموي: ٣١٤ ، ومعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، لحمد الجاسر ٨٤٠/٢ .

(٧) أراد الشاعر أن يقول: " فما زال دمُّ من جفني ينوب عن السحب " ، ولكن حذف كلمة " دمُّ " لأجل الوزن ، ولكن السياق يدل عليها دلالة واضحة .

وَإِنْ كَانَ لَا يُسْلِيهِ شَيْءٌ سُوِي الْقُرْبِ  
فَغَادَرَنِي سَهْمُ الْأَمَاقِي<sup>(٢)</sup> فِي رُعْبٍ  
إِلَى أَنْ رَأَيْنَا الْفَتَكَ يُتَّبِعُ بِالنَّهْبِ  
وَأَرْقَعُهُمْ فَوْقَ الْأَحَبَّةِ وَالصَّحْبِ  
وَإِنْ كَانَ ذُكْرُ الظَّاعِنِينَ<sup>(٢)</sup> لَنَا يُسْبِي  
فَهَلَّا يَتَمَّ الرَّفِعُ مِنْ بَعْدِ ذَا النَّصْبِ؟  
لَدِيهِمْ غَدَّا قَرْضَ التَّوَاصُلِ كَالنَّدْبِ  
فَذَلِكَ يُغْنِيُنَا عَنِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ  
عَلَى حُسْنِ طَيْبِ الْعَيْشِ فِي مَنْزِلِ حَصْبٍ  
وَنَكْرَعُ<sup>(٧)</sup> حَوْضَ الْأَنْسِ بُورَكَ مِنْ شَرْبِ  
لِكَأسِ النَّوْيِ، لِلَّهِ سَبُّكَ مَعَ السَّكْبِ!  
وَرَجَعَ صَابُ الْبُعْدِ بِالْقُرْبِ كَالْعَذْبِ؟

- ٩ - لَكِي يَقْضِيَ الْمُشْتَاقُ بَعْضَ الَّذِي بِهِ
- ١٠ - تَعْلَقْتُ بِالْأَحْداجِ<sup>(١)</sup> أَبْغِي وَصَالَهُمْ
- ١١ - وَمَا خَلَتْ أَنَّ الْفَتَكَ بِاللَّحْظَ قَاتِلُ
- ١٢ - عَلَى أَنَّنِي مَا زَلتُ أَذْكُرُ عَاهَدَهُمْ
- ١٣ - أَسْأَلُ أَطْلَالًا نَأَوْا عَنْ رُوْعَاهَا
- ١٤ - وَقَدْ نَصَبُوا تِلْكَ الْخَيَامَ بِرَامَةِ<sup>(٥)</sup>
- ١٥ - وَإِنِّي لِأَرْجُو وَصَلْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ
- ١٦ - عَسَى نَفْحَةً مِنْ وَصْلِهِمْ تَشَتَّفِي بِهَا
- ١٧ - رَعَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَعْمَلُنَا بِقُرْبِهِمْ
- ١٨ - وَنَحْنُ عَلَى الْلَّذَاتِ لَا نَشَتَّكِي النَّوْيِ
- ١٩ - سَبَكْنَا لُجَيْنَ<sup>(٨)</sup> الْوَاصِلُ مِنْ بَعْدِ سَكَبِنَا
- ٢٠ - فَهَلْ رَاجِعٌ مَا قَدْ مَضِيَ مِنْ زَمَانِنَا

(١) الأَحْداج : جَمْعُ حِدْجٍ ، وَهُوَ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ مِثْلِ الْمَهْوَدِجِ .

(٢) الْأَمَاقِي : جَمْعُ مُؤْقِ ، يُقَالُ مُؤْقُ العَيْنِ وَمُؤْقُهَا وَمُؤْقِيَهَا وَمُؤْقِيَهَا : مُؤْخِرَهَا ، وَقِيلَ : مُقْدَمُهَا .  
وَجَمْعُ الْمُوقِ وَالْمُوقِ وَالْمَأْقِ : أَمَاقِ ، وَالصَّوَابُ فِي مَعْنَاهَا : أَنَّهَا طَرْفُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ .  
اللِّسَانُ ٤١٢٠/٧ ، مَادَةٌ . (مَأْقِ) .

(٣) الظَّاعِنُونَ : جَمْعُ ظَاعِنٍ ، وَهُوَ الْمُرْتَحِلُ ، وَيُقَالُ كُلُّ شَاحِنٍ لِسَفَرٍ فِي حَجَّ أَوْ غَزْوٍ أَوْ مَسِيرٍ مِنْ  
مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى ظَاعِنٍ ، وَهُوَ ضِدُّ الْخَافِضِ .

(٤) يُسْبِي : يَفْتَنُ .

(٥) رَامَة : هِيَ مَنْزِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَادَةِ لِيَلَّةَ فِي طَرِيقِ الْبَصَرَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي أَخْرِ بَلَادِ قَعِيمِ ،  
يَذَكُرُهُ الشُّعُراءُ فِي شِعْرِهِمْ تَقْليِدًا . انْظُرْ : مَعْجمُ الْبَلَادَانِ . ١٧٢/٣ .

(٦) الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ : هُوَ عُودُ الطَّيْبِ الَّذِي يُتَبَخْرُ بِهِ ، وَهُوَ أَجْوَدُهُ ، يُقَالُ لَهُ : الْمَنْدَلُ وَالْمَنْدَلِيُّ  
نَسْبَةُ إِلَيْهِ إِلَى بَلَدِ الْهِنْدِ تُسَمِّي الْمَنْدَلَ يَجْلِبُ مِنْهَا ، وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ كَثِيرٌ بِقَوْلِهِ :  
بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانَ عَزَّةَ مَوْهِنَا      وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا  
اللِّسَانُ ٤٣٨٥/٧ (نَدِلِ) .

(٧) نَكْرَعُ : نَشَرْبُ ، يُقَالُ : كَرَعَ يَكْرَعُ كُرُوعًا وَكَرْعًا : إِذَا تَنَاولَ المَاءَ بِفَيْهِ مِنْ مَوْضِعِهِ ، اللِّسَانُ  
٣٨٥٧/٧ ، مَادَةٌ (كَرَعِ) .

(٨) لُجَيْنَ : الْلُّجَيْنُ الْفِيْضَةَ ، لَا مُكَبَّرَ لَهُ ، اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ مُصْغَرًا مِثْلَ التَّثْرِيَا وَالْكُمَيْتِ .

(٨) [٨]

## حُرْفُ التَّاءِ

وَرَاحَ يَرْفُلُ فِي بُرْدِ الْمَسَارَاتِ  
مِنْ بَعْدِ أَنْ تَعْمَتْ حَفَّا بِلَدَاتِ  
وَانْحَلَّ الْجِسْمُ مِنْ حَرَّ الصُّبَابَاتِ<sup>(١)</sup>  
مِنْ بَعْدِ إِنْ قَالَ: لَا تَتَرُكُ لِسَاحَاتِي  
قَدْ أَدْغَمَ الْوَدُّ فِي قَلْبِي بِغُنَّاتِ  
بَدْرًا بَدَا مِنْ غَيَاهِبٍ<sup>(٢)</sup> السَّحَابَاتِ  
إِنْ سَلَّ لَحْظًا لَهُ مِنْ غِمْدُونَاتِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْلَاهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَكَاهَاتِ  
مِنْ بَعْدِ وَصْلٍ لَنَا حَبْلُ الْمَوَادَاتِ  
مِنْ رَوْضَةِ الْخَدَّ فِي حُكْمِ التَّحِيَاتِ  
تَعَائُنَّ الْأَلْفِ الْمَدِّ بِلَامَاتِ<sup>(٥)</sup>

انتهى الموجودُ من حُرْفِ التَّاءِ، وَلَمْ يُوجَدْ حَالٌ الرَّقْمُ غَيْرُ ذَلِكَ.

(٩) - مصدر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : البسيط .

(١) الصُّبَابَاتِ : جمع صَبَابَةٍ ، وهي الشوق ورقَّةُ الهوى .

(٢) وَلَهُ: الْوَلَهُ الْحُزْنُ . وَذَهَابُ الْعُقْلِ مِنْ شَدَّةِ الْوَجْدِ ، حتَّى يَصِيدَ الإِنْسَانُ حِيرَانًا .

(٣) غَيَاهِبٍ : جمع غَيَّبٍ وهو الظلام ، ويجمع غَيَّبٍ - أَيْضًا - على : غَيَاهِبٍ .

(٤) ثُونَاتِ : جمع ثُونٍ وهو شفرةُ السيف ، ويقال للسيف العريض المعطوف طرفُه الظُّبَّةُ : ذو الثُّوَئَيْنِ .

(٥) أخذ هذا المعنى من قول الشاعر :

رأيتُ شَخْصَكَ فِي نُومِي يُعَانِقُني  
انظر : الأمالي لأبي علي القالي ٢٢٦/١ .

كَمَا يُعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَـا

[٩] <sup>(٩)</sup>

### حِرْفُ الْجِيم

جَدَدَ فِي قَلْبِ الشَّجَى<sup>(٢)</sup> الشَّجَا<sup>(٢)</sup>  
 يَسْلُكُ فِي نَوْءِ الْهَوَى مَنْهَاجًا  
 وَالشَّوْقُ لِي مِنْ لَوْعَتِي أَزْعَجَا  
 وَالدَّمَعُ لِلْخَدَدِينِ قَدْ ضَرَّجَا  
 لَقِيتُ مِنْ بَابِ النَّوَى مَخْرَجًا  
 بَعْضُهُمْ تَحْرُى قَدْ عَرَجَا  
 أَصْبَحْتُ فِي ضِمْنِ الْجَفَا مُدْرَجَا  
 بَعْدَ النَّوَى نَسْخًا يُحِيلُ<sup>(٧)</sup> الرَّجَا  
 لِأَنَّهُمْ أَهْلُ التُّقَى وَالْحِجا

- ١ - تَأْلُقُ الْبَرْقِ بِجُنْحِ الدُّجَى<sup>(١)</sup>
- ٢ - فَصَارَ مِنْ بَعْدِ النَّوَى هَانِمًا
- ٣ - وَعَادَ لِي الْوَجْدُ وَآبَ<sup>(٤)</sup> الْجَوَى
- ٤ - لَا تَأْلُفُ النَّوَمَ لَهُ مُـ فَلَةٌ
- ٥ - نَأْوَا أَحْبَائِي<sup>(٥)</sup> فِي الْيَثْنَى
- ٦ - وَلَيْتَ مَنْ كَانُوا بِسَفْحِ الْحَمَى<sup>(٦)</sup>
- ٧ - بَذَلْتُ فِي الْحُبِّ نَفْيِنِسِي وَقَدْ
- ٨ - قَدْ نَسَخَ الْعُذَالُ مَا بَيْنَا
- ٩ - لَكِنِّي مَا حَلَّتُ<sup>(٨)</sup> عَنْ وَدِهِمْ :

(١) مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
 - البحر : السريع .

(٢) جُنْحُ الدُّجَى : أول الليل ، وقيل : قطعة منه نحو النصف ، وفيه لفتان : جُنْحُ وجُنْحُ .

(٣) الشَّجَى - بالتشديد - فَعِيلُ ، من شجاه الحزن فهو مشجوًّ وشجيًّ ، أي : حزين ومهموم .

(٤) الشَّجَا : تذكر الإِلْفُ ، يقال : شجاني تذكُّر إِلْفِي ، أي : طربني وهيجني ، وقد يكون الحزن .

(٥) آبَ : رَجَعَ .

(٦) نَأْوَا أَحْبَائِي : وصل الشاعر واو الجماعة بالفعل مع أن لهذا الفعل فاعلاً هو اسم ظاهر مذكور بعد الفعل دال على الجمع ، وهي لغة طيئٍ وأخذ شنوة .

(٧) الحمى - بكسر الحاء والقصر - : أصله الموضع يمنعه أهله أن يرعاه غيرهم ، وذكر ياقوت أربعة مواضع من أرض العرب كلها تسمى الحمى ، وبالقرب من منازل الشاعر قرية تسمى "الحمى " بمقرية من وادي "ضمد" . انظر معجم البلدان ٢٠٨/٢ ، ومراصد الاطلاء ، للبغدادي ، تحقيق البجاوي ٤٢٨/١ ، والمجمع الגרافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي ١٥٥ .

(٨) يُحِيلُّ : يمنع ويحجز ، من حال يحول حولاً وحويلاً ، وكلُّ ما حجز بين شيئاً فقد حال بينهما .

(٩) حلَّتْ : تحولت عنهم إلى غيرهم ، ومنه قوله تعالى : « لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا » سورة الكهف : ١٠٨

[١٠] <sup>(١)</sup>

### حرف الحاء

- فَهُوَ يَشْكُو الْبَيْنَ مَا بَرِحَا  
دَائِمًا، فَالدَّمْعُ قَدْ تَزَحَّا  
غَيْرُ دَاعِي الْضُّرِّ وَالْبَرَحَا  
وَلَتَخُوِّ الظُّلُّ قَدْ جَنَحَا  
وَلَهُ جِسْمٌ بِهَا فَضَّحا  
عِنْدَمَا رَبِّ الصَّبَا نَفَحَا  
بِهِمْ مَا طَيْفُهُمْ سَنَحَا<sup>(١)</sup>  
عَلَّ فِيهِ الْيَوْمُ مُصْطَبَا<sup>(٢)</sup>
- ١ - شَائِهُ فِي الْحُبْ قَدْ وَضَحا  
٢ - وَلَهُ عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ  
٣ - وَمَعَ الْأَشْوَاقِ لَيْسَ لَهُ  
٤ - هُوَ صَبَّ فِي وِدَادِهِمْ  
٥ - يَكْتُمُ الْأَشْوَاقَ مُصْطَبَرًا  
٦ - وَلَقَدْ أَغْرَى الْغَرَامَ بِهِ  
٧ - يَتَرَجَّى وَصَلَّهُمْ كَلِفَا<sup>(٣)</sup>  
٨ - إِنْ ذَاكَ الْوَاصْلَ مُفْتَبِقُ<sup>(٤)</sup>

#### ٤) - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكبش - مخطوط - (ص) ق ١٧٦ / ب ، و (ع) ق ٩٦ / ب .
  - ٢ - أوراق مخطوطة استنسختها على أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ٤٤ .
  - ٣ - حدائق الزهر ، لعاكبش ، تحقيق البشري : ١٩٥ - ١٩٦ .
  - ٤ - نيل الوطر من تراث رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، محمد زيارة الصناعي ٣٤٢ / ٢ ، ورد في البيتان : ١ ، ٢ ) فقط .
- المتناسبة :

هي قصيدة أرسلها عاكش إلى محمد بن يحيى بن عبد الله الفضمي (١٢٠٦ - ١٢٦٦ هـ) مكتابة له ، قال عاكش "وله ميل إلى الأدب ، وبينه مكاتبات كثيرة وألفة كاملة بما بيننا من القرابة ، فمما كاتبه بهذه القصيدة ... . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٦ / ب ، وق ١٧٧ / أ ، وحدائق الزهر : ١٩٥ .

- البحر : المديد .

(١) سَنَحْ : عَرَضَ .

(٢) مُفْتَبِقُ : الغَبَقُ وَالْتَّفَبُقُ وَالْأَغْتَبَقُ وَالْغَبُوقُ : الشُّرُبُ بِالْعَشِيِّ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْلَّبَنُ المَشْرُوبُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَالْمُفْتَبِقُ يَكُونُ مَصْدَرَ الغَبَقِ أَوْ مَوْضِعِهِ . اللسان ٣٢١ .٦ / ٢٢٨٩ .

(٣) مُصْطَبَحَا : يقال : صَبَحَهُ يَصْبَحُهُ صَبَحَا ، وَصَبَحَهُ صَبُوحاً فَهُوَ مُصْطَبَحٌ : هذِهِ الغَبُوقُ ، وَالْمُغْتَبَقُ وَهُوَ كُلُّ مَا أَكَلَ أَوْ شَرَبَ غُدوة ، أَوْ أَصْبَحَ عِنْدَهُمْ فَشَرِبَوهُ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِالْلَّبَنِ كَالْغَبُوقِ . اللسان ٢٢٨٩ .٤ / ٢٢٨٩ .

وَغَدَا قَسْمُهُ الشَّبَحا  
وِيذْكُرَاهُمْ هُنَاكَ صَحَا<sup>٩</sup>  
أَتَمَنَّى بُكْرَةً وَضُحَى  
يَنْشَى [ كَيْ ] <sup>(١)</sup> تَشْتَفِي الْجَرْحا  
وَكَانَ الْحُبُّ مَا سَمَّحا  
إِنَّ فِي الْعُذَالِ مُطْرَحًا  
لَا يُبَالِي بِالذِّي قَبْحا  
فِي وِدَادِي وَاحِدَةَ الْفُصَحا  
مَنْ بِقَضْلٍ <sup>(٢)</sup> الْعِلْمُ قَدْ رَجَحا  
مِنْ مَتَوْنِ النَّقْلِ مَا شَرَحا <sup>(٣)</sup>  
إِنْ يَدْرُفَ فِي قُطْبِهِ مَا بَرَحا <sup>(٤)</sup>  
وَهُوَ بِالآدَابِ قَدْ مُنْحَا

١٠ - رُوحُهُ قَدْ صَارَ قَسْمَهُمْ  
١٠ - فَهُوَ سَكْرَانٌ لِبُغْدَهُمْ  
١١ - وَأَنَا لِلْوَصْلِ مُنْتَظِرٌ  
١٢ - لَيْتَ دَهْرًا بِالْعَقِيقِ مَاضِي  
١٣ - إِنَّهُمْ بَائُوا بِلَاسَ بَبِ  
١٤ - فَسَأْرِكِ الْعُذَالَ يَا أَمْلِي  
١٥ - وَالَّذِي فِي الْحُبِّ مُنْهَى مِكْ  
١٦ - وَالَّذِي قَدْ صِرْتُ مُغْتَمِدًا  
١٧ - عِزُّ دِينِ اللَّهِ سَيِّدُ دُنَانِ  
١٨ - حَقْقُ الْمَعْقُولِ فَاتَّضَحَتْ  
١٩ - مَا لِقُطْبِ الدِّينِ مِنْ عَضْدٍ  
٢٠ - فَالنَّبَاتِي <sup>(٦)</sup> لَا يُشَاكِلُه

<sup>(١)</sup> في الديوان المخطوط : ٢٧ ، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ : كيف . والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي : ٤٤ ، وحداثق الزهر ، تحقيق البشري : ١٩٦

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ ، (ع) ق ٩٦/ب : وبفضل .

<sup>(٣)</sup> يقصد الشاعر بذلك ما قام به المدوح محمد بن يحيى الصمدي من نظم لكتاب الشوكاني : " الدرر البهية في المسائل الفقهية ". انظر " عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٦/ب ، وحداثق الزهر : ١٩٥ .

<sup>(٤)</sup> البيتان : (١٩ ، ١٨) سقطا من الديوان ، وتم الاستيفاء من : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ ، و (ع) ق ٩٦/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد : ٤٥ ، وحداثق الزهر : ١٩٦ .

<sup>(٥)</sup> في مصادر القصيدة السابقة : " والنباتي " .

<sup>(٦)</sup> هو أحمد بن محمد بن مفرج الأموي بالولاء ، الإشبيلي ، ولد في إشبيلية سنة ٥٦١هـ ، كان عالماً بالحديث ، وله معرفة واسعة بالنباتات ، لذا لقب بالنباتي ، توفي سنة ٦٢٧هـ ، وله مؤلفات كثيرة . انظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي ٢١٨/١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٢ .

- ٢١ - **إِلَيْكَ النَّظَمَ فِي عَجَلٍ**<sup>(١)</sup>
- ٢٢ - **صُفْتُهُ فِي سَاعَةٍ فَبِهِ**
- ٢٣ - **فَجَدَرُ مِنْكَ تَسْتُرُهُ**
- ٢٤ - **وَصَلَّةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ**
- ٢٥ - **وَكَذَاكَ الْأَلِقَاطِبَةُ**<sup>(٥)</sup>
- وَمَعَ **الْتَّغْجِيلِ قَدْمَرَحَا**
- زَنْدُ <sup>(٢)</sup> ذَهْنِ الْعَبْدِ مَا انْقَدَحَا
- وَهُوَ لِلْسَّرِّ الرَّعَمِيِّ نَحَا<sup>(٤)</sup>
- لِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ نَصَحَا
- مَا حَمَامُ الْمُنْحَنِيِّ <sup>(٦)</sup> صَدَحَا

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧ / أ ، و (ع) ق ٩٧ / أ : (خجل) . وهو تصحيف .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧ / أ : ( وهو مع ) ، وفي (ع) كالديوان .

<sup>(٣)</sup> زَنْد : الزَّنْدُ الْعُودُ الْأَعْلَى الَّذِي تَقْتَدِحُ بِهِ النَّارُ وَتَشْتَلُ .

<sup>(٤)</sup> نَحَا : مَالَ وَقَصَدَ .

<sup>(٥)</sup> قاطبة : جمِيعاً ، يقال : جاء القوم قاطبة أي : جمِيعاً ، وهو اسم يدلُّ على العموم ، ويجمع كلَّ جيلٍ من الناس ، ولا يستعمل إلا حالاً .

<sup>(٦)</sup> المُنْحَنِي : موضع من أرض يشرب . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ٢٦٤ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادى ٢٨٢ / ٨ .

(\*) [ ١١ ]

وهذه جواب على بعض أدباء<sup>(١)</sup> العصر في قصيدة أرسلها إلى، مُسْتَهْلِّها:  
 أَنْكُرْ نَعْمَ وَالْهَوَى سَائِلُ الْبَرْجَ وَشَاهِدُهُ فِي قَلْبِهَا سَالِمُ الْجُرْحَ  
 فكان الجواب:

- ١ - تذكرتُ أحباباً بوجرة<sup>(٢)</sup> والسفح<sup>(٤)</sup>
- ٢ - يُشَوْقِنِي برقُ العَقِيقِ لِوَضْلِمِهِ
- ٣ - وَكَيْفَ وَأَنْوَاعُ العَوَائِقِ أَخْرَتْ
- ٤ - وقد خَلَفُوا فِي الْقَلْبِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ
- ٥ - وَلَسْتُ إِنْ شَطَ المَزَارِ بِتَسْارِكِ

(\*) مصدر القصيدة:

- عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣ / أ - ب ، و (ع) ق ٥٩ / أ - ب .

- المناسبة :

هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى عبد الرحمن بن محمد الحفظي ، جواباً على القصيدة التي أرسلها إليه ، قال عاكش بعد إيراد قصيدة الحفظي في كتابه : "عقود الدرر" ، التي ورد فيها ذكر إبراهيم الحفظي عم عبد الرحمن بن محمد الحفظي : " وأراد بووالده الأستاذ عمه الشيخ إبراهيم : لأنَّه كان يتلقاً مني شرح رحلتي إلى مدينة صنعاء ، ومنْ لاقيت ، وقد أسعفته بذلك ، وأرسلت هذا الجواب إلى المترجم له ... " . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣ / أ .

- البحر : الطويل .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي . تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٢) انظر : قصيدة الحفظي كاملة في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٢ / أ - ب ، و (ع) ق ٥٨ / ب .

(٣) وجْرَة : بالفتح ثم السكون - : موضع قرب ذات عرق ببلاد سليم ، يتعلّل بذكره الشعرا .  
 انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٨٧ ، ٣٢٩ ، ومعجم البلدان ٣٦٢/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ١٢٤/٩ .

(٤) السُّفْحُ : سفح الجبل أسفله ، حيث يسقُف فيه الماء ، يضاف دائمًا إلى ما بعده ، وإذا أطلق فهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم ، يذكرة الشعراء كثيراً ، انظر : معجم البلدان ٢٢٤/٣ ، ومعجم اليمامة ، لأبي خميس ٢٦/٢ .

(٥) الْبَرْجُ : الشرّ والعذاب الشديد ، وبِرْجَ به : عذبه .

(٦) الضَّرْجُ : الشقّ ، ومنه الضَّرْجَيْ ، وهو الشقّ وسط القبر ، وأمّا اللحد فهو في الجانب من القبر . وقيل : الضرج هو القبر بلا حد .

فُؤادي الذي مِنْ عَذِلِهِمْ صار في جُرْح  
فَهُمْ قَابِلُونِي بِالجَمِيلِ من الصَّفْحِ  
وَأَسْتَشِقُ الْأَرْوَاحَ<sup>(١)</sup> عن سَاكِنِي السَّفْحِ  
وَأَطْيَارُ أَنْسِي لَا تَقِرُّ مِن الصَّدْحِ  
زَمَانُ نَعِيمٍ كُنْتُ فِي عَيْشِهِ السَّمْحُ ؟  
وَرَتَّعَ مِنْ رَوْضِ الْلَّقَاغِيَةِ الْمُتَحَّ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكُنْهَا كَالْطَّيفِ فِي سَرْعَةِ [اللَّمْح]<sup>(٣)</sup>  
وَفِي الدَّمْكُرِ تَرْوِيْحُ الْمَشْوَقِ مِنَ التَّرْحَ<sup>(٤)</sup>  
كَعِرْضِ أَخِي الْعَلِيَا سَلِيمِ مِنَ الْقَدْحِ  
مَفَاخِرُهُ تُتَلَّى عَلَى الْعُجُومِ وَالْفُصْحِ  
لَهُ رَأْسَهُ فَاعْجَبْ لِغْلِقٍ عَلَى الْفَتْحِ  
يَرُوقُ وَيَشْفِي طَالِبِيَّهُ مِنَ الْقَرْحَ<sup>(٥)</sup>

- ٦ - تَعَشَّقْتُهُمْ طَفْلًا، وَخَامَرَ حُبُّهُمْ
- ٧ - عَفَا اللَّهُ عَنْ أَهْلِ الْحَمِيِّ كُلَّ زَلَّةٍ
- ٨ - أَسَامِرُ ذِكْرَاهُمْ دُجَى الْلَّيلِ سَاهِرًا
- ٩ - وَلَلَّهِ دَهْرٌ قَدْ نَعَمْتُ بِوَصْلِهِمْ
- ١٠ - فَهَلْ عَانِدُ عَهْدُ الْوَصَالِ وَرَاجِعُ
- ١١ - لِيَقْضِي الْمَعْنَى مَا يَرُومُ وَيَشْتَهِي
- ١٢ - وَلَلَّهِ أَيَّامُ الْلَّوِي<sup>(٦)</sup> مَا أَلَّهَا
- ١٣ - وَلَمْ يَبْقَ مِنْ طَيْبٍ لَهَا غَيْرُ ذِكْرِهَا
- ١٤ - وَقَدْ سَلَمْتُ أَوْقَاتُهَا مِنْ عَوَارِضِ
- ١٥ - وَجِيهُ الْهُدَى فَهَامَة<sup>(٧)</sup> الْعَصْرِ مَنْ غَدتْ
- ١٦ - أَدِيبُ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جِنَّى<sup>(٨)</sup> مَطَاطِيَّ
- ١٧ - إِذَا خَاضَ بَحْرَ الْعِلْمِ يَأْتِي بِكُلِّ مَا

(١) الْأَرْوَاحُ : جَمْعُ رِبْعِ.

(٢) الْمُتَحَّ : جَذْبُك لِرِشَاءِ الدَّلَوِ ، تَمْدُ بِيْدِ وَتَأْخُذُ بِيْدِ رَأْسِ الْبَئْرِ .

(٣) الْلَّوِي - بِالْكَسْرِ وَفَتْحِ الْوَاءِ وَالْقَصْرِ - : يَطْلُقُ فِي الْأَصْلِ عَلَى مِنْقَطَعِ الرَّمْلَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِوَضْعِ بَعْيَنِهِ ، أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الشِّعْرَاءِ ، حَتَّى اخْتَلَطَ الْأَصْلُ بِالْمُسْتَعْمَلِ ، وَعَزَّ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا .  
انْظُرْ : الْأُمْكَنَةُ وَالْجِبَالُ وَالْمِيَاهُ لِلْزَّمْخَشْرِيِّ ، تَحْقِيقُ السَّامِرَائِيِّ : ٢٠٠ ، وَمَعْجمُ الْبَلَادِنَ ٢٢/٥ ، وَمَرَاصِدُ الْأَطْلَاعِ ١٢٠.٩/٢ .

(٤) فِي الْدِيَوَانِ : الْمَلْحُ . وَهُوَ تَحْرِيفُ ، صَوَابُهُ فِي عَقُودِ الدَّرَرِ - مَخْطُوطَ - (ص) ق ١٠٢ / ١٠١ .

(٥) التَّرْحُ : نَقْيَضُ الْفَرْحِ ، وَهُوَ الْحَزْنُ .

(٦) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ - مَخْطُوطَ - (ص) ق ١٠٣ / ١ : " عَلَامَةٌ " .

(٧) أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جِنَّى : هُوَ عَثْمَانُ بْنُ جِنَّى الْمَوْصِلِيُّ ، مِنْ أَئْمَاءِ الْأَدْبِ وَالنَّحْوِ ، لَهُ شِعْرٌ جَيْدٌ ، وُلِدَ بِالْمَوْصِلِ ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادِ عَامِ ١٣٩٢هـ ، لَهُ مَصْنَفَاتٌ كَثِيرَةٌ . انْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي : مَعْجمُ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتِ ٨١/١٢ ، وَالْأَعْلَامِ ٢٠٤/٤ ، وَمَعْجمُ الْمُؤْلِفِينَ ٢٥١/٦ .

(٨) الْقَرْحُ : الْقَرْحُ لِغَتَانِ : وَهُوَ عَضْنِ السَّلَاحِ وَجَرْحُهُ لِلْجَسَدِ ، أَوْ الْأَلْمِ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ .

تُنْزَهُهُ حُسْنُ الْأَرْوَمَةِ<sup>(١)</sup> عَنْ قُبْحِ  
فَرَائِدُ أَفْكَارٍ مُطِيَّبَةٍ النَّفْعِ  
مَعَ كَثْرَةِ الْأَشْغَالِ قَدْ صَارَ فِي جَمْعٍ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا ذُو الْغَنْيِ فِي النَّظُمِ مِثْلُ أَخِي الْكَدْحِ  
إِنْ كَانَ عِنْدَ الْكَدْحِ رَفِضٌ<sup>(٤)</sup> بِالرَّشْحِ  
مِنَ الْفِكْرِ الْفَاطِحِ مُهَمَّلَةُ السَّرْجِ  
فِي ذَلِكَ أَخْلَاقُ الْكَرَامِ ذَوِي النُّصْحِ  
فَضَائِلُهُ بَيْنَ الْوَرَى جَمَّةُ<sup>(٨)</sup> السَّعِ  
يَلُوذُ مَدِيَ الْأَيَّامِ فِي الْلَّيلِ وَالصُّبُوحِ<sup>(١٠)</sup>  
كَذَا إِلَهِ أَهْلِ الْمَفَاخِرِ وَالْمَدْحُ<sup>(١١)</sup>

- ١٨ - لَهُ نَسْبٌ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ قَدْ عَلَا
- ١٩ - أَلْمَتَ رَمَادِقَدْجَاءَ مِنْهُ مُنْظَمًا
- ٢٠ - يُجَادِبُنِي كَأسَ النَّظَامِ وَخَاطِرِي
- ٢١ - وَمَا ضَالَّعَ مِثْلُ الضَّلَيْعِ<sup>(٢)</sup> إِنْ سَعَى
- ٢٢ - وَقَدْ عَقِّمَتْ أَفْكَارُنَا عَنْ غَرَائِبِ
- ٢٣ - وَلَوْلَا تَقَاضَيْكَ الْجَرَوَابَ لَمَا بَدَأَ
- ٢٤ - فَكُنْ سَاتِرًا مَا ذَا<sup>(٦)</sup> تَرَى مِنْ عُوَارِهَا
- ٢٥ - [ وَخُصُّ سَلَامِي عَمَّكَ الْعَالَمَ<sup>(٧)</sup> الَّذِي
- ٢٦ - إِخْرَانِكَ الْقَوْمَ<sup>(٩)</sup> الْعَظَامُ وَمَنْ بِكُمْ
- ٢٧ - وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُسَلَّمًا

<sup>(١)</sup> الأَرْوَمَةُ : الأَصْلُ .

<sup>(٢)</sup> جَمْعُ : جَمْعُ الْفَرْسِ بِصَاحِبِهِ جَمْحَاً وَجَمْحَاهَا : ذَهْبٌ يَجْرِي غَالِبًا ، وَمِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي يَرْكِبُ هَوَاهُ ، فَلَا يَمْكُنُ رَدَهُ وَاسْتِعْارُ الشَّاعِرِ الْمَعْنَى ؛ لِتَشَتَّتَ فَكْرَهُ حَتَّى لَا يَكَادُ يَمْلِكُ زَمَانَهُ .

<sup>(٣)</sup> الضَّلَيْعُ : يُقَالُ : اضْطَلَعَ بِالْأَمْرِ مُضْطَلِعًا ، أَوْ ضَلَّعَ بِهِ فَهُوَ قَوِيٌّ عَلَيْهِ ، كَمَا يُطْلَقُ - أَيْضًا - عَلَى الرَّجُلِ الْوَاسِعِ الْفَمِ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ عِنْدَ الْعَرَبِ .

<sup>(٤)</sup> تَرْفِضُ : ارْفَضَ الشَّيْءَ ارْفَاضًا وَتَرْفِضُ : سَالَ وَتَفَرَّقَ وَتَتَابَعَ سِيَلانَهُ وَقَطْرَانَهُ .

<sup>(٥)</sup> السَّرْجُ : الْمَالُ السَّائِمُ مِنَ الْأَنْعَامِ فِي مَرْعَاهُ ، اسْتَعْمَلَهُ الشَّاعِرُ مَجَازًا .

<sup>(٦)</sup> كَذَا فِي الْدِيْوَانِ ، وَلَعِلَّ الصَّوَابَ : (مَا قَدْ) .

<sup>(٧)</sup> عَمَّكَ الْعَالَمُ : يُقَصَّدُ بِهِ : إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ الزَّمْزَمِيَّ الْحَفْظِيُّ الرَّجَالِيُّ . وَقَدْ تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتُهُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْدِرَاسَةِ .

<sup>(٨)</sup> جَمَّةُ : كَثِيرَةٌ .

<sup>(٩)</sup> سَاقِطَةٌ مِنْ عَقُودِ الدَّرَرِ - مُخْطَوْطٌ - (ص) ، وَأَثْبَتَتْ مِنَ الْمَصْدِرِ نَفْسَهُ (ع) ق ٥٠ / ب .

<sup>(١٠)</sup> الْبَيْتَانِ (٢٥، ٢٦) سَقَطَا مِنَ الْدِيْوَانِ ، وَأَثْبَتَا مِنْ عَقُودِ الدَّرَرِ - مُخْطَوْطٌ - (ص) ق ١٠٣ / ب ، وَ (ع) ق ٥٩ / ب .

<sup>(١١)</sup> وَرَدَتْ رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي : عَقُودِ الدَّرَرِ - مُخْطَوْطٌ - (ص) ق ١٠٣ / ب هَكَذَا :  
“ وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَآلِهِ ” وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْفَخَامَةِ وَالْمَدْحُ .  
وَهِيَ رَوَايَةٌ حَيَاةٌ .

<sup>(١)</sup> [ ١٢ ]

جاءني تهنتاً من بعض الشُّعراَء<sup>(١)</sup> بعد رجوعي من صنعاء طالعها:  
**حَصَلَ الْبِشْرُ وَالْهَنَا وَالسُّعُودُ وَرَضِيَ الْأُولِيَا وَغَاظَ الْحَسُودُ<sup>(٢)</sup>**  
 فكان الجواب:

- ١ - نُشِرتْ بِالرُّضِيِّ عَلَيْنَا بُرُودُ
- ٢ - شَرَقْتْ بِزَوْرَةٍ بَعْدَ بَعْدٍ
- ٣ - وَقَشَتْ رِيَاضَ قَلْبِي وَلَلْوُدُ
- ٤ - وَلَهَا فِي الْبَيَانِ جِنْسٌ وَفَصْلٌ<sup>(٧)</sup>

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة:

- عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب - ١٢٩/أ ، و (ع) ق ٧٢/أ - ب .  
 - المناسبة :

هي كما قال عاكس في مقدمة القصيدة تهنتاً أرسلها إليه بعض الشُّعراَء - علي بن عبد الرحمن البهكلي - بعد رجوعه من مدينة صنعاء من الهجرة؛ لطلب العلم في عام ١٢٤٤ هـ . انظر: عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب ، ١٢٩/أ .  
 - البحر : الخفيف .

<sup>(٥)</sup> هو علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، تقدمت ترجمته في التمهيد .

<sup>(٦)</sup> غاظ : قال ابن الأعرابي : غاظ وأنفاظه وغيظه بمعنى ، مأخذ من الغيظ وهو الغضب ، والأفضل أن يقال : وغيظ . اللسان ٣٢٧/٦ ، مادة (غيظ) .

<sup>(٧)</sup> انظر : قصيدة البهكلي كاملة في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/أ - ب .

<sup>(٨)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب ، و (ع) ٧٢/أ : (بالهنا) .

<sup>(٩)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب : (والرضا) . وهو تقديم وتأخير بين كلمتي الرضي والهنا .

<sup>(١٠)</sup> التُّوْيُ : البعد ، ويطلق كذلك على التحول من مكان إلى مكان آخر ، كما تنتوي الأعراب في باديتها .

<sup>(١١)</sup> جِنْسٌ وَفَصْلٌ : الجنس هو المقول على كثيرون مختلفين بالأنواع في جواب : ما هو ؟ من حيث هو كذلك ، بخلاف الفصل فهو كلي يحمل على الشيء في جواب : أي شيء هو ؟ في جوهره ، فهما إذن مصطلحان فلسفيان متضادان ، فإذا قلت : الإنسان حيوان ناطق كان الحيوان جنسه القريب ، والناطق فصلة النوعي المقوم لاهيته . انظر : كتاب التعريفات لعلي بن محمد البرجاني : ٨٢ ، ١٧٣ ، والمعجم الفاسفي ٤١٦/١ ، ١٤٧/٢ .

<sup>(١٢)</sup> الحدود : هو كتاب بهذا الاسم في الفلسفة وعلم المنطق لابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) - مخطوط - في دار الكتب المصري . انظر : مؤلفات ابن سينا ، للأب جورج شحاته قنواتي .

- ٥ - وعلى جِينْدِهَا فَوَاصِلُ<sup>(١)</sup> دُرُّ زَيْنَتْهُ مَعَ الْفُصُولِ الْعُقُودُ
- ٦ - كَمْ نَهَلْنَا<sup>(٢)</sup> مِنْهَا سُلَافَ<sup>(٣)</sup> بَدِيعُ طَابَ فِيهِ لِلْعَارِفِينَ الْوَرُودُ<sup>(٤)</sup>
- ٧ - فَشَكَرْنَا مَنْ قَدْ أَشَادَ بِنَاهَا وَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ حَقْأًا يُشِيدُ
- ٨ - الْهُمَامُ الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْفَضْلِ<sup>(٥)</sup> فَأَضْحَى وَهُوَ الْوَحِيدُ الْفَرِيدُ<sup>(٦)</sup>
- ٩ - [ خَيْرُ قاضٍ فِي الْمُدْهَمَاتِ يَقْضِي حَكْمَهُ بِالرُّشَادِ وَهُوَ سَدِيدٌ ]<sup>(٧)</sup>
- ١٠ - مَنْ حَوَى مَفْخَرًا وَمَجْدًا عَلَيْهَا وَعَلَى غَيْرِهِ الْفَخَارُ بَعِيدٌ
- ١١ - [ طَبِيبُ الْفِعْلِ وَالنَّجَارِ<sup>(٨)</sup> فَأَفْعَالُ بَنِي مَاءٍ<sup>(٩)</sup> السَّمَا عَلَيْهِ شُهُودُ ]<sup>(١٠)</sup>
- ١٢ - لَا يُسَاوِيهِ فِي الْفَضَائِلِ فَرَدٌ وَهُوَ مَا زَالَ لِلْعُلُومِ يُفِيدُ
- ١٣ - وَأَدِيبٌ يُنْسِي بِكُلِّ أَدِيبٍ فَعَلَى شِغْرِهِ يُشَادُ الْقَصِيدُ

<sup>(١)</sup> فَوَاصِل : جمع فاصلة وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وعقد مُفصَّل إذا جُعل بين كل لؤلؤتين خرزة .

<sup>(٢)</sup> نَهَلْنَا : شربنا ، ويُخْصَصُ فِي طلاق على أول الشرب .

<sup>(٣)</sup> سُلَاف : السُّلَافُ مَا سَالَ مِنْ عَصِيرِ العَنْبَ قَبْلَ أَنْ يُعْصِرَ ، وَيُسَمَّى الْخَمْرُ سَلَافًا . والسلاف والسلافة : من كل شيء خالصه . اللسان ٢٠٦٩/٤ ، مادة ( سلف ) .

<sup>(٤)</sup> الْوَرُودُ : مصدر وَرَدَ ، يُقال : وَرَدَ الماء وَرَوْدًا : إذا أشرف عليه .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٩ / ١ ، و (ع) ق ٧٢ / ب : ( بالعلم ) .

<sup>(٦)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٧٢ / ب : " وَهُوَ الْفَرِيدُ الْوَحِيدُ " ، وأما (ص) فهي كالديوان .

<sup>(٧)</sup> هذا البيت ليس في مخطوط الديوان ، واستكملا من عقود الدرر - مخطوط - (ع) ق ٧٢ / ب .  
<sup>(٨)</sup> النَّجَارُ : الأصل .

<sup>(٩)</sup> كلمة ( ماء ) سقطت من عقود الدرر (ع) ق ٧٢ / ب .  
وبنوا ماء السماء : ينسبون إلى عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي ، من يَعْرُبُ ، أمير غسانى ، لقب بذلك لجوده ، هاجر من اليمن وسكن بادية الشام ، وبنته يعرفون ببني ماء السماء من الأزد . انظر : الأعلام ٢٥٠ / ٣ .

<sup>(١٠)</sup> هذا البيت ليس في مخطوط الديوان ، واستكملا من عقود الدرر (ص) ق ١٢٩ / ١ ، و (ع) ق ٧٢ / ب .

- ١٤ - قد أتاني منه سبائك نظر ما لدّها في لطفها الأملود<sup>(١)</sup>
- ١٥ - رق منها حواشي اللفظ حتى إنها للصخور قد تستوي<sup>(٢)</sup>
- ١٦ - هز حقا جوارحي ذلك النظم فكل الأعضاء مبني سجدة
- ١٧ - فتحت حققت<sup>(٣)</sup> منك صدق وداد والصديق الكريم فهو الودود
- ١٨ - وأنا لم أحبل عن الود يا صاح وإن شط<sup>(٤)</sup> بي المزار<sup>(٤)</sup> البعيد
- ١٩ - وهنيئاً لنا بتلك التهانى إن مثلي بمثلها سعيد
- ٢٠ - ثم دم في النعيم ما رفَّ البر ق وما احضر في الأزاهير عود

<sup>(١)</sup> الأملود : الناعم اللين ، سواء من البشر ، أم من الفصون .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٩ / أ ، و (ع) ق ٧٢ / ب : (قد تحققت) .

<sup>(٣)</sup> شط : بعد .

<sup>(٤)</sup> المزار : مصدر زار يزور .

(١٣) [ ١٣ ]

وَلِمَا وَصَّلْتُهُ جَاءَنِي مِنْهُ قَصِيدَةً جَوَابًا عَلَى الْجَوابِ، مُسْتَهْلِكًا:  
أَخْنَانٌ (٢) قَدْ أَطْرَبَتْ أُمْ عُودٍ أُمْ شَجَانًا بِصَوْتِهِ دَاوِدُ (٢)؟

فِكَانَ الْجَوابُ مِنِّي:

فِي الْأَلَى نَحْوِهِ تُقَادُ الْقُوْدُ (٤)  
بِنْتُ عَنْهَا وَالْقَلْبُ مِنِّي عَمِينْدُ  
ثَتَّلَقَّى تَحْتَ الرِّبَى مَا تُرِيدُ  
بِغَرَامٍ وَالشَّوْقُ شَوْقٌ شَدِيدٌ  
وَأَرِيدُ الْوِصَالَ وَهُوَ بَعِينْدُ  
لِلْتَّوْيِ صَوْلَةٌ تُرِى وَبِعِينْدُ  
فِيْنِهِ إِلَّا لَهُ عَنَادٌ يَكِينْدُ  
فَهُوَ يَسْعَى وَلِلْنَّدَامِي يَبِينْدُ

- ١ - ذاك سَفْحُ الْحِيمِي وهذا زَرْوُدُ
- ٢ - يَا بِرُوحِي تِلْكَ الْمَغَانِي فِي إِنِي
- ٣ - فَتَيْمَمٌ (٥) آرَامٌ (٦) رَامَةَ كَيْمَما
- ٤ - عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي صِرْتُ مُفْرَرِي
- ٥ - أَتَمَنَّى زَمَانَ أُنْسٍ تَقْضَى
- ٦ - إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ مَا زَالَ يُبَدِّي
- ٧ - مَا أَرَادَ الْفَتَى لِنَيْلٍ مُّرَادٍ
- ٨ - وَكَائِنًا فِي خَاطِرِ الدَّهْرِ شُغْلٌ

(٤) - مصدر القصيدة :

- هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر ، مع أنها تابعة للقصيدة السابقة لها ، ولكنها لم ترد في المصدر الذي وردت فيه أختها .  
- البحر : الخيف .

(٥) يقصد : عليّ بن عبد الرحمن البهكلي الذي أرسل إليه عاكس بالقصيدة السابقة .

(٦) حنان : اسم من أسماء الحمامات .

(٧) داود : يقصد به داود عليه السلام ، حيث قد أنعم الله عليه بحسن الصوت ، فضرّب به المثل ، فيقال للحسن الصوت : لقد أعطي مزماراً من مزامير داود . انظر : قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار : ٢١١ .

(٨) القُود : جمع قَوْد ، وهو الخيل ، أو الإبل .

(٩) تَيْمَمٌ : اقصد وتوخ ، ما يأخذ من الأم بالفتح ، يقال : أَمْهُ يَؤْمِهُ أَمًا ، وأَمَمَهُ وَتَأْمَمَهُ وَيَمَّهُ وَتَيَمَّمَهُ . اللسان ٤٩٦٦/٨ ، مادة ( يم ) .

(١٠) آرَامٌ : جمع إِرَمٍ ، وهي حِجَارةٌ تُنْصَبُ عَلَمًا في المفازة .

- ٩ - وَكَانَ الْأَمَالَ لِمُعْنَى بَرْقٍ تَنْطِفِي تَارَةً وَطَوْرًا تَعْدُ وَدُ
- ١٠ - صَاحِبُ اللَّهِ مِنْ غَدَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ سَعِيًّا وَإِنَّهُ مَخْمُودٌ
- ١١ - لَيْسَ يَرْضى إِلَى الْمُعَالِي وَيُنْهِي نَحْوَهَا فِي اِنْفِرَادِهَا الْمَقْصُودُ
- ١٢ - كَفَرَ رِيدُ الزَّمَانِ رَبُّ الْمُعَالِي مَنْ لَهُ مَفْخَرٌ وَفَضْلٌ عَدِيدٌ
- ١٣ - إِنْ أَجَالَ<sup>(١)</sup> الْفِكْرَ الصَّقِيلَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الإِشْكَالِ فَهُوَ الْجَلَى<sup>(٣)</sup> الْجِنِيدُ
- ١٤ - عَشَقَتْنَاهُ الْعُلُومُ قَهْيَةً عَلَيْهِ تَالِيَاتُ كَانَهَا تَأْكِينَدُ
- ١٥ - صَرَقْتُ نَحْوَهُ الْفَضَائِلُ دُرُّا وَهُوَ بَخْرٌ فَمَا يَزَالُ يَجُودُ
- ١٦ - فَلِهَذَا قَدْ جَاءَنِي مِنْهُ سِمْطٌ<sup>(٤)</sup> بِبَلَاغَاتِ لَفْظِهِ مَسْرُودٌ<sup>(٥)</sup>
- ١٧ - كُلُّ لَفْظٍ زَهَا بِمَعْنَاهُ حَقْقًا كَحْلِيٌّ تُزْهِي...<sup>(٦)</sup> الْغَيْرُ
- ١٨ - فَاسْتَرَقَ الْأَلْبَابَ وَاسْتَيْقَظَ الْأُكْفَارَ كُرْهًا وَإِنَّهَا لَهُ جُودٌ
- ١٩ - مَا جَرِيرٌ إِلَّا أَسِيرٌ لَدِيهَا وَلَيْسَدُ لَحْسَنِهَا مَطْرُودٌ<sup>(٧)</sup>
- ٢٠ - حَفِظَ اللَّهُ ذَاتَ مَنْ قَدْ بَنَاهَا وَوَقَاهُ شَرُّ الزَّمَانِ الْعَنِيدِ<sup>(٨)</sup>

<sup>(١)</sup> أَجَال : حَرَكَ ، مَأْخُوذُ مِنْ : أَجَالَ التَّرَابَ وَانْجَالَ وَجَالَ وَانْجِيَالَهُ : انْكَشَاطَهُ ، وَمِنْ أَجَالَ السَّهَامَ بَيْنَ الْقَوْمِ : حَرَكَهَا وَأَفْضَى بَهَا فِي الْقِسْمَةِ ، وَيَقُولُ : أَجَالُوا الرَّأْيَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . انْظُرْ : اللَّسَانُ ٧٣٠/٢ ، مَادَةُ (أَجَال) .

<sup>(٢)</sup> الصَّقِيلُ : الْجَلُونُ ، مَأْخُوذُ مِنَ الصَّقُولُ ، وَهُوَ الْجَلَاءُ ، يَقُولُ : صَقَلَهُ صَقَلاً فَهُوَ مَصْقُولٌ وَصَقِيلٌ . وَانْظُرْ : اللَّسَانُ ٢٤٧٣/٤ ، مَادَةُ (صَقِيل) .

<sup>(٣)</sup> الْجَلَى : الْمُوضَحُ وَالْكَاشِفُ ، مَأْخُوذُ مِنْ : جَلَوْتُ الشَّيْءَ ، أيُّ : أَوْضَحْتُهُ وَكَشَفْتُهُ ، وَجَلَى الشَّيْءَ : إِذَا كَشَفْهُ .

<sup>(٤)</sup> سِمْطُ : السِّمْطُ هُوَ الْخَيْطُ مَا دَامَ فِي الْخَرَرِ ، وَإِلَّا فَهُوَ سَلَكٌ .

<sup>(٥)</sup> مَسْرُودٌ : مَأْخُوذُ مِنَ السَّرُورُ ، وَهُوَ تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي مِنْهُ مُتَنَسِّقاً بَعْضَهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعاً ، وَسَرَدَ الْحَدِيثُ : إِذَا تَابَعَهُ .

<sup>(٦)</sup> غَيْرُ وَاضِحٍ فِي مُخْطُوطَةِ الْدِيْوَانِ

<sup>(٧)</sup> فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءً .

(١٤) [ ١٤ ]

وهذه أخرى

إِفْضَالَهُ الْجَمُّ<sup>(١)</sup> لَا أَجْحَدُ  
تَضَايِقَ مِنْهُ مَا لَنَا الْمُورِدُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ كَانَ عُسْرُ لَنَا يَطْرُدُ  
مِنَ اللَّهِ وَالنَّاسُ هُمْ هُجْنَدُ  
بِهَا الْمَهْمَةُ<sup>(٣)</sup> الصُّعْبُ وَالْقَدْفُ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَنْفَدُ  
شَدَائِدَ طَارَتْ لَهَا الْأَكْبُرُ  
بِمِنَ اللَّهِ لَيْسَ لَنَا مَقْصَدُ  
إِلَيْهِ الْخَلْطُ يَسْتَرِفُ<sup>(٥)</sup>

- ١ - سَوْى اللَّهِ مَا عَشْتُ لَا أَحْمَدُ
- ٢ - وَكَمْ كُرَبَ حَلَهَا بَعْدَ أَنْ
- ٣ - وَكَمْ جَاءَ يُسْرُ عَلَى حَالَةِ
- ٤ - فَجَلَّ لَنَا الْغُسْرُ يُسْرُ أَتَى
- ٥ - مَشَّيْنَا أَرَاضِيَ مَجْهُولَةً
- ٦ - إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى الْصَّطْفِي
- ٧ - وَعَانَيْتُ فِي سَفَرِي كُلَّهُ
- ٨ - وَإِنَّمَا بِذَكْرِ أَرْجُونَ وَالثَّوَا
- ٩ - وَفِي حُبُّ طَةِ الْمَصَافِي الَّذِي

(١) - مصدر القصيدة :

- هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- المناسبة :

هي قصيدة وصف بها عاكس رحلته البحرية من جدة إلى جازان ، عند عودته من زيارته لمسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة . انظر : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية لعبد الله أبوداهش : ٢٢٠ .

- البحر : المقارب .

(١) الجم : الكثير المجتمع .

(٢) المورد : المجرى والطريق إلى الماء ، والجمع : موارد ، وفي الحديث : " اتقوا البراز في الموارد "

(٣) المهمة : المفارزة البعيدة ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس ، والجمع : مهماته .

(٤) القدف : الفلاة التي لا شيء بها ، وقيل : هي الأرض الغليظة ذات الحصى ، والجمع قدف .

(٥) يسترفس : أي يطلب الاستعانة ، ولعله يقصد الشفاعة يوم القيمة : لما علم عن الشاعر من سلامته في العقيدة .

وأطيارُ أئسِي بهَا قَمَدْ  
ولمْ تَكُ مِنْ ذاكَ نَسْتَنْكِدْ  
وإنَّ الْعُيُونَ بِهَا سُهَدْ  
وإنَّ الرِّيَاحَ لَهُ مُسْعَدْ  
وَضَلَّ بِهَا [القائدُ]<sup>(١)</sup> الْمَرْشِدْ  
عَلَى غَرَقِ مَالَهُ مَوْعِدْ  
وَيَدْعُوا إِلَهَةَ وَيَسْتَنْجِدُ  
بِعِيْدَ الذِّكِيِّ هُوَ الْأَبْلَدْ

- ١٠ - ولَمَّا رَجَعْنَا إِلَى جُدَدَةَ
- ١١ - رَكِبْنَا السَّفِينَ عَلَى رَاحَةِ
- ١٢ - وَلَا كَانَ مِنْ لَيْلَةِ قَدَّأَتْ
- ١٣ - تَرَاكَمَ مَرْوِجُ بِهَا فَرَقْنَا
- ١٤ - وَضَاقَ الْخَنَاقُ وَحَانَ الْهَلَالُ
- ١٥ - وَأَيْقَنَ كُلُّ مِنْ الرَّاكِبِينَ
- ١٦ - وَكُمْ مِنْ قَتَّى قَدْبَكِي خِيفَةَ
- ١٧ - وَكُمْ قَدْ جَرَى مَا جَرَى عَدَهُ

<sup>(١)</sup> مُسْعَدْ : مُعْبِنْ ، مَأْخُوذُ مِنِ الإِسْعَادِ وَالْمَسَاعِدَ ، يَقَالُ : سَاعِدَهُ مَسَاعِدَهُ وَسِعَادَهُ ، وَأَسْعَدَهُ فَهُوَ مُسْعَدْ ، أَيْ : مُعِينٌ . انظر : اللسان ٢٠١٤/٤ ، مادة (سَاعِد) .

<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ زِيَادَةً مِنَ الْحَقَّ ، لَيْسَ فِي الْأَصْلِ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى وَالْوَزْنُ إِلَيْهَا .

[ ١٥ ] <sup>(١)</sup>

وهذه جواب على قصيدة جاءتني من بعض الأعيان <sup>(١)</sup> مبيناً لنا في مقتضى، فكان الجواب:

- ١ - أَزَهْرَ رِيَاضِ شِمْتَ <sup>(٢)</sup> فِي الطَّرْسِ <sup>(٣)</sup> أَمْ عِقْدَا  
لأَبْرَمَ مَا جَرَأَ بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدَا <sup>(٤)</sup>
- ٢ - قَوَافِلُوِ النَّظَامُ <sup>(٥)</sup> شَاهِدَ حُسْنَهَا  
وَحُسْنُ خِطَابٍ يَبْعَثُ الشَّوْقَ وَالوَجْدَا
- ٣ - تُحَدِّثُ عَنْ لُطْفٍ حَكِي نَسْمَة الصَّبَا  
لِجَارِحةٍ إِلَيْهَا السُّكْرُ قَدْ أُودِي
- ٤ - كَانَ خِلَالَ الْلَّفْظِ حَمْرٌ فَمَا تَرَى
- ٥ - بَدَتْ عَنْ أَدِيبٍ أَرْوَعِي <sup>(٦)</sup> مُهَذِّبٍ  
عَلَيْ أَبِي الْعَلَيَا وَبَا حُسْنَ مَا أَبْدَى
- ٦ - هُوَ الْعَالَمُ الْمِفْضَالُ ذُو الْأَدَبِ الَّذِي  
تَخَيَّرَتِ الْجَوْزَاءُ <sup>(٧)</sup> مِنْهُ لَهَا عِقْدَا

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

- هذه القصيدة كسابقتها انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
- البحر : الطويل .

<sup>(٢)</sup> لم يتبيّن لي هذا الرجل الذي راسلـه الشاعـر ، غيرـ أنـ الشاعـر أشارـ إلى اسمـه "عليـ" ، كما في البـيت الخامس .

<sup>(٣)</sup> شِمْتَ : أدخلـتـ وـخـبـائـ ، مـاخـوذـ مـنـ : شـامـ الشـيءـ فـيـ الشـيءـ : أـدخلـهـ وـخـبـاءـ .

<sup>(٤)</sup> الطَّرْسِ : الصـحـيقـةـ ، وـيـقالـ : هيـ التـيـ مـحـيـتـ ثـمـ كـتـبـتـ .

<sup>(٥)</sup> النـيـراتـ الـزـهـرـ : النـجـومـ .

<sup>(٦)</sup> النـظـامـ : هوـ إـبرـاهـيمـ بنـ سـيـارـ بنـ هـانـيـ الـبـصـريـ منـ أـئـمـةـ الـمـعـتـزـلـةـ ، كانـ شـاعـراـ بـلـيـغاـ ، تـوفـيـ  
سـنةـ ٢٢١ـهــ ، انـظـرـ الأـعـلـامـ ، ٢٣ـ/ـ١ـ .

<sup>(٧)</sup> الجوهرـ الفـردـ : يـُـطـلـقـ عـنـ الـمـتـكـلـمـينـ عـلـىـ الـمـتـحـيـزـ الـذـيـ لـاـ يـنـقـسـ .ـ أـمـاـ الـمـنـقـسـ فـيـ سـمـونـهـ  
جـسـماـ ، لـاـ جـوـهـراـ .ـ وـعـنـ الـفـلـاسـفـةـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـمـوـجـودـ الـقـائـمـ بـنـفـسـهـ ، حـادـثـاـ كـانـ أـوـ قـدـيـماـ .ـ وـيـقـابـلـهـ  
الـعـرـضـ ، وـقـدـ خـالـفـ فـيـهـ مـنـهـ النـظـامـ .ـ اـنـظـرـ : التـعـرـيفـاتـ ، لـلـجـرجـانـيـ : ٨٣ـ ، وـالـمـعـجمـ الـفـلـاسـفـيـ .ـ ٤٢٤ـ/ـ٤ـ .ـ

<sup>(٨)</sup> أـرـوـعـيـ : نـسـبةـ إـلـيـ الـأـرـوـعـ ، وـهـوـ مـنـ يـعـجـبـ بـحـسـنـهـ وـجـهـارـةـ مـنـظـرـهـ أـوـ بـشـجـاعـتـهـ كـالـرـائـعـ ،  
وـالـجـمـعـ : أـرـوـاعـ وـرـوـعـ .ـ

<sup>(٩)</sup> الـجـوـزـاءـ : بـرـجـ فيـ السـمـاءـ ، سـمـيـتـ بـذـلـكـ لـاـعـتـراـضـهـ فـيـ جـوـزـ السـمـاءـ ، أـيـ : وـسـطـهـ .ـ

- وصَيْرَ مَدْحُونِي فِي خِلَالٍ<sup>(١)</sup> بِلِيْغَةٍ  
 بِشُكْرٍ لِهُ يَسْتَغْرِقُ الْمَحْصُرَ وَالْعَدَا  
 بِسَفْحِ اللَّوْى أَمْ قَدْ نَسِيْتَ لَهُ عَهْداً ؟  
 وَلَمْ أَنْسَ حَقَّا ذَلِكَ الزَّمَنَ الرَّغْدَا  
 وَنَنْعَمُ بِالْوَصْلِ الَّذِي يُرْغِمُ الضُّدَا
- ٧ - كَسَانِي التَّهَانِي فِي خِلَالٍ<sup>(١)</sup> بِلِيْغَةٍ  
 ٨ - سَأْمَدْحُ ما قَدْ جَاءَ مِنْهُ وَأَنْثَنِي  
 ٩ - وَقُلْ لِي هَلَا قَدْ ذَكَرْتَ زَمَانَنَا  
 ١٠ - بَلِي إِنَّ شَوْقِي فِي ازْدِيادٍ لِمَا مَضِي  
 ١١ - عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا
- انتهت

<sup>(١)</sup> خَلَالٌ : جَمْعُ خَلَّةٍ - بِالْفَتْحِ - وَهِيَ الْخَصْلَةُ .

<sup>(٢)</sup> بَنْدًا : عَلَمًا كَبِيرًا ، وَالْجَمْعُ : بُنُودٌ ، فَارْسِي مُعَرَّبٌ .

(١٦) [ ١٦ ]

وهذه قصيدة كتبتها إلى بعض الأصحاب<sup>(١)</sup>

- ١ - عَجْ بِالْعَقِيقِ فِي تَهْمَدٍ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَأَثْنَ الْوَصَالَةَ ضُلَّاً
- ٣ - وَانْتَرْسُوكَمْ دَامِعٌ
- ٤ - فَالدَّمْعُ ضَرَّاجٌ<sup>(٤)</sup> وَجَنْتِي
- ٥ - [ وَالْجِسْمُ بَيْنَ أَحَبَّتِي
- ٦ - وَالشَّوْقُ عَانَقِي وَقَدْ

(٤) - مصدر القصيدة :

- أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكسش : ١٩.
- البحر : مجزوء الكامل .

(١) هو علي بن محمد بن حسن قاضي ، كما ذكر ذلك على أبو زيد في : أوراق مخطوطة استنسخها من مكتبة آل عاكسش : ١٩ . وقد ترجم له الحسن عاكسش فقال فيه : " هو العالم الأديب مولده بوطنه هجرة ضمد ، وبها نشأ وقرأ في بعض المختصرات على علماء بلده ، ثم هاجر إلى (زبيد) ، وأخذ عن كثير من علمائها المشهورين ، وكان ذات خط جيد ، ويسن التعبير ، واشتغل بالأدب غاية الاشتغال ، وأدمن على مطالعة شروح البدعيات ، وبيني وبينه مكتبة بقصائد ، توفي عام ١٢٧٤هـ في بيت الفقيه " . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٣٨ / ب .

(٢) تَهْمَد : جبل أحمر ، حوله مياه كثيرة في ديار غني بين الحجاز ونجد ، ذكره الشعراء كثيراً ، قال فيه طرفة :

لخولة أطلال ببرقة تَهْمَد

انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ومعجم البلدان ٨٩/٢ ، والمجاز بين اليمامة والجاز ، لابن خميس : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٦ .

(٣) الصَّدِي : العطشان ، يقال صَدِي يَصَدِي صَدِي فهو صَدِي وصَدِيَان ، أي : عطشان . اللسان ٤/٤٢٢١ ، مادة (صدِي) .

(٤) ضَرَّاج : لطخ ، وكل شيء تلطخ بشيء فقد تضرّج .

(٥) تَحَدُّد : هُزَالٌ وَتَقْصِيرٌ وَتَشْتَنجٌ .

(٦) ساقط من الديوان المخطوط ، واستوفى من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكسش : ١٩ .

(٧) العدي : المعتمدي الذي أصابتني عاديته .

<sup>(٩)</sup> ليست في الديوان المخطوط ، والزيادة من " أوراق مخطوطه استنسخها على أيونيزد : ١٩ .

(٤) تصعد : تصعد النفس : إذ صعب مخرجها ، وهو الصعداء - بالضم والمد - : تنفس ممدود  
بتوّج .

وهذا البيت هو آخر ما ورد في الديوان المخطوط ، واستُكمِل النص من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاиш : ١٩ - ٢٠ .

<sup>(٢)</sup> **كلمة غير واضحة في :** أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ١٩ . ٢٠

<sup>(٤)</sup> تَصْلِيٌّ : تشوي أو تحرق ، يقال : صَلَيْتُ الْحَمَ - بالتحفيف - على وجه الصلاح ، معناه : شويته . فاما أصليته وصليلته فعلى وجه الفساد والإحرار .

<sup>(٥)</sup> الصُّلْدُ: جمعُ على غير قياس لصَلْدٍ، وهو الحجر الصلبُ الأملسُ، والجمعُ القياسِيُّ: أصْلَدُ.

- أَشْ هِي لِعَذْبُ الْمُوْرِدِ  
يَضْ هِي<sup>(٢)</sup> لِهِ يَوْمَ أَعْدِي<sup>(٢)</sup>  
حَيْ بِنَادِ مُجْرِدِ  
فِي بِالْقَاصِدِ عَنْ يَدِ  
بُمُذْكَرَ رَأْبَةِ عَهْدِ  
زَمَانَ وَصَلَمُ سُعْدِ  
لَ، فَكُمْ تَعْمَتْ يَمَّةِ صَدِ  
أَهْدِيَتْ هَالْتَوْدِ  
مِنْ كُلِّ مَغْنِيَ جَيْدِ  
وَاسْتَرِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ  
لِلنَّظَمِ لَيْسَتْ تَهْتَدِي<sup>(٤)</sup>  
قَدْ صَارَ بَيْنَ تَبَدِّدِ  
مَرَّ الزَّمَانَ السَّرْمَدِ<sup>(٥)</sup>  
تَغْشَى ضَرِيجَ مُحَمَّدِ  
ثُمَّ الصَّحَابَةِ عَنْ يَدِ<sup>(٦)</sup>
- ٢٢ - آدَابُه تَحْلُوفٌ  
٢٤ - مَا قَاتَسَه قَسٌ<sup>(١)</sup> وَلَا  
٢٥ - أَخْلَاقُه كَالرُّوضِ إِنْ  
٢٦ - يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا وَبُو  
٢٧ - قَدْ جَاءَنِي مِنْهُ الْكِتَابُ  
٢٨ - أَتَخَالُ أَنِّي قَدْ نَسِيْتُ<sup>(٧)</sup> (م) زَمَانَ  
٢٩ - لِلَّهِ أَيَّامُ الْوَصْفَا  
٣٠ - وَإِلَيْكَ مَنْزِي دُرْدَةٌ  
٣١ - وَشَحْنَتْ هَبَابِدَانِعٍ  
٣٢ - فَاعْطُفْ عَلَيْهِ مَا قَابِلَه  
٣٣ - فَتَرِبَخَتِي لِجُمُودُهَا  
٣٤ - وَأَنَّا غَرِيبُ خَاطِرِي  
٣٥ - وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي نَعْمَةٍ  
٣٦ - ثُمَّ الصَّلَاهُ مُسَلَّمًا  
٣٧ - وَالآل طَرَأً<sup>(٦)</sup> كَلْهُمْ

(١) قَسٌ : هو قَسَّ بن سَاعِدَة بْن عَمْرُو بْن مَالِك ، مِنْ بَنِي إِيَّاد : أَحَد حُكَّمَاءِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ كَبَّارِ خُطْبَائِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تَوْفَى نَحْوَ ٢٣ ق. هـ . اَنْظُرْ : الْأَعْلَامُ / ٥ .

(٢) يَضْهِي : يُشَابِه وَيُشَكِّلُ .

(٣) عَدَيْ : هو عَدَيْ بْن زَيْد بْن حَمَادَ بْن زَيْد الْعَبَادِي التَّمِيمِي ، شَاعِرٌ مِنْ دَهَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ ، فَصَبَّحَ ، تَزَوَّجَ هَنْدَ بْنَتِ النَّعْمَانَ ، ثُمَّ سُجِنَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّعْمَانَ ، وَقُتِلَ بِسَبِبِ وَشَاهِيَّةٍ نَحْوَ ٢٥ ق. هـ . وَجَمِيعُ مَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ فِي دِيْوَانٍ مُطَبَّعٍ بِبَغْدَادٍ . اَنْظُرْ : الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ / ٨ ، وَالْأَعْلَامُ / ٤ .

(٤) تَبَدِّدُ : تَعَبُّ ، وَبَدَدَ الرَّجُلُ : أَعْيَا وَكَلَّ .

(٥) السَّرْمَدُ : دَوَامُ الزَّمَانِ مِنْ لَيْلٍ ، وَنَهَارٍ ، وَلَيْلُ سَرْمَدٍ : طَوِيلٌ .

(٦) طَرَأً : جَمِيعاً .

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ ، وَتَمَ اسْتِكْمَالُهُ مِنْ : أُورَاقٍ مُخْطُوطَةٍ اسْتِنْسَخَهَا عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ مِنْ مَكْتَبَةِ آلِ عَاكِشٍ : ١٩ - ٢٠ . كَمَا سَبَقَ ذَكْرَهُ .

(١٧) [ ]

- ١ - أَمِنْ ذَنْبٍ تُرَوَّعُ بِالصُّدُودِ  
 ٢ - نَسِيْتَ زَمَانَ مَا كُنَّا جَمِيعًا  
 ٣ - عَلَى أَنَّيْ وَإِنْ شَطَّتْ دِيَارِي  
 ٤ - أَرَى وَدَ الْحَبَابِئِ لَيْسَ يَقْنَى  
 ٥ - وَرَشَفُ ثُغُورِهِنَّ بِهِ شِفَاءُ  
 ٦ - تُعَلَّلُنِي الْغَوَانِي وَعَدَ وَصَلَ  
 ٧ - فَجِسْنِي شَاحِبُ مِنْ عُظُمٍ وَجَدِي  
 ٨ - أَبِيْتُ أَرَاقِبُ الدَّبَّرَانِ (١٥) لَيْلِي

(١٤) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
 - البحر : الوافر .

(١٤) الرقمان : تثنية الرقمة ، وهو مجتمع الماء في الوادي ، وما يسمى بالرقمانين في أرض العرب كثير ، ومن ذلك الرقمان وهما قريتان بين البصرة والننجاش بهما منزل مالك بن الريب المازني ، وفيهما يقول :

فَلَلَّهِ دَرِّيْ يَوْمَ أَتَرْكُ طَائِعًا      بَنِيْ يَأْمَلِي الرَّقْمَمَتَيْنِ وَمَا لِيَا  
 وَذَكَرُ الشَّاعِرُ لَهَا هُنَا تَقْلِيدُ لِغَيْرِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذَكْرِهَا . أَنْظُرْ : مَعْجمُ الْبَلَادِنَ ٥٨٣ .

(١٥) ذَرُود : موضع بأرض يشرب دون الخزيمية بميل ، وهي من موضع الوحش التي يضرب بها المثل ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . انظر : الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد الدالي ١/٤ ، وصفة جزيرة العرب ، للهمданى ٢٦٨ ، ومعجم البلدان ١٣٩/٣ .

(١٦) العميد : المشغوف عشقًا ، وقيل : الذي بلغ به الحبَّ مبلغًا .

(١٧) أَرْتَجِي : يقال : رَجِيْهُ وَرَجَاهُ وَرَجَاهُ وَرَجَاهُ بِمَعْنَى : مِنَ الرَّجَاءِ وَهُوَ الْأَمْلُ وَالْتَّوْقُّعُ : ضَدَّ الْيَأسِ وَالْقَنُوتِ . اللسان ١٦٤/٣ ، مادة (رجا) .

(١٨) الدَّبَّرَانُ : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له : التابع ، وهو من منازل القمر ، سُمِيَّ دَبَّرَانًا لأنَّه يدبُّ الثريا ، أي : يتبعها .

(١٩) سَعْدُ السُّعُودُ : السُّعُودُ هي سعود النجوم ، وهي عشرة نجم ، كل واحد منها سَعْدٌ ، ومنها سَعْدُ السُّعُود ، وهو منزل ينزل به القمر ، وهو أَحْمَدُ السُّعُودُ : ولذلك أُضِيفَ إليها . قال الجوهرى : وهو كوكب نير منفرد . اللسان ٢٠١٢/٤ .

- ٩ - عَلَى وَدِي دُمُوعِي شَاهِدَاتُ  
وَإِنَّ الْوَدَ يُعْلَمُ بِالشُّهُودِ  
يَعْرُدُ الْأَنْسُ فِي حَالٍ جَدِيدٍ ؟
- ١٠ - فَهَلَا تُسْعِفُوا بِالْوَصْلِ حَتَّى  
وَهَجْرُكَ يَا حَبِيبُ أَضْرُشِيءِ
- ١١ - وَدَعْنِي يَا عَذُولُ فَلَا أَبَالِي  
وَبَعْضُ الْهَجْرِ يُوهِي بِالْجَلِيلِ
- ١٢ - بِعَذْلٍ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِينِدٍ  
فَهَلْ مِنْ بَعْدِ هَذَا مِنْ مَزِيدٍ ؟
- ١٣ - فَقَدْ مَلَكْتُهُمْ قَلْبِي وَلُبْيِ

[١٨] <sup>(١)</sup>

وهذا عراض<sup>(١)</sup> قصيدة أنشأها السيدُ الشَّرِيفُ البَلِيغُ الْأَمْجَدُ الْحَسْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَى<sup>(٢)</sup>  
- مَتَّعَ اللَّهَ بِحَيَاةِهِ - فِي امْتِدَاحِ عَمِّهِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْهُمَّامِ سَيِّفِ الْإِسْلَامِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَى بْنِ  
حَيْدَرٍ<sup>(٣)</sup> ، أَطَالَ اللَّهَ بِقَاءُهُ ، وَفِيهَا تَحْرِيْضٌ لَهُ عَلَى الْجَهَادِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِي شَهْرٍ شَوَّالٍ سَنَةِ ١٢٥٥ هـ ،  
وَقَدْ أَحَبَّتْ أُولَئِكَ إِبْرَادَهَا ؛ لِحُسْنِهَا ، وَإِبْرَادَ قَصِيدَتِي الْمَعَارِضَةِ لَهَا بَعْدَهَا ، وَهِيَ هَذِهِ سَقِيَ اللَّهُ عَهْدَهُ  
قَاتِلَهَا :

مُذْبُنْتُمْ فَارَقْتُ طَبِيبَ تَسَهُّدِي  
أَشْفَيَ بِهَا قَلْبِي وَأَكْبَتْ حُسَنِي  
وَغَزَا فُؤَادِي لَمْ يَكُونْ بِمُسْعِدِي  
مَمَّا أَقَاسَيَ فِي الزَّمَانِ الْأَنْكَدَ  
مِنْ فَرْقَ غُرْزَلَانِ هُنَالِكَ شَرَدَ  
لَسَبَّتْ بِهِ فِي الْخَلْقِ كُلُّ مُوَحَّدٍ  
وَإِذَا رَأَتْ<sup>(٤)</sup> ذَهَبَتْ بِعَقْلِ الْأَرْشَدِ<sup>(٥)</sup>

- ١ - طَالَ اشْتِيَاقِي نَحْوَكُمْ<sup>(٦)</sup> وَتَوَدُّدِي
- ٢ - يَا جَيْرَةَ الْجَرْعَاءِ<sup>(٧)</sup> هَلْ مِنْ عَوْدَةَ
- ٣ - يُتَمَّ فِي بَانَ الصَّبْرِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
- ٤ - مُنَوَّعَلِيَّ بَطِينِكُمْ كَيْ أَشَتَّفِي
- ٥ - قَدْ زَادَ بَلْبَالِيَّ<sup>(٨)</sup> وَقَلَّ تَصَبُّرِي
- ٦ - فِيْهِنَّ مَنْ لَوْ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا
- ٧ - بَيْضَاءُ تُزْرِي<sup>(٩)</sup> بِالْغَرَّالَةِ فِي الضَّحْنِ

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة :

وردت القصيدة التي عارضها الشاعر في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٨٣/ب ، و (ع) ق ٤٤/أ . أما قصيدة عاكش نفسها فلم أجدها في أي مصدر ، وإنفرد بها الديوان .  
- البحر : الكامل .

<sup>(١)</sup> عِرَاضٌ : مِثْلُ وَمُقَابِلٌ ، مَأْخُوذٌ مِنْ عِرَاضِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مَعَارِضَةً : إِذَا قَابَلَهُ .

<sup>(٢)</sup> هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الحسني . تقدّمت ترجمته .

<sup>(٣)</sup> هو الحسين بن علي بن حيدر بن محمد الخيراتي الحسني . تقدّمت ترجمته .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٨٣/ب ، و (ع) ق ٤٤/أ : (نحوه) . ورواية الديوان أعلى .

<sup>(٥)</sup> الجرعاء : موضع فيه سهولة ورمل لا تنبت ، وهذه الجرعاء بالدهماء ، قرب حزوبي ، أكثر من ذكرها الشعراء ، يقال لها : جرعاء مالك . انظر : مراصد الاطلاع ، للبغدادي ٢٢٦/١ ، والمعجم الجغرافي ، للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، لحمد الجاسر ٣٨٧/١ .

<sup>(٦)</sup> بلبالٰي : البَلْبَالُ شِدَّةُ الْهَمِّ وَالْوَسَوَاسُ فِي الصِّدُورِ وَحَدِيثُ النَّفْسِ .

<sup>(٧)</sup> تُزْرِي : يقال أَزْرَى فلان بفلان : إذا أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَيْنًا .

<sup>(٨)</sup> رَأَتْ : أَدَمَتْ النُّظَرَ بِسْكُونِ الْطَّرْفِ وَغَلْبَةِ الْهَوَى .

<sup>(٩)</sup> لم يأت : " الأَرْشَدَ " مِنْ : رَشَدٌ ، وَإِنَّمَا الصَّوابُ : رَشِيدٌ ، أوْ رَاشِدٌ .

وَتَرَنَّمْتُ فَضَحَتْ تَرَنَمْ مَعْبَدٍ<sup>(٢)</sup> ،  
فَرَجَعْتُ فِي مَدْحٍ الْفَرِيدُ الْأُوَّلُ  
شَرَفُ يُدَانِي لِلْسُّهَا<sup>(٤)</sup> وَالْفَرْقَدُ<sup>(٥)</sup>  
وَرَثَ الْأَكَارَمُ<sup>(٦)</sup> عَنْ أَبِيهِ الْأَمْجَدِ  
وَأَبَادَ مَنْ أَضْحَى بِسُوءٍ مُغْتَدِي  
لَا زَالَ مَيْمُونًا وَغَوْثَ الْجَنَدي<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى يَقُومُ الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ  
فَادْرِكْهُ لَا يَلْعَنْتُ عَدَكَ لِمَفْصِدٍ  
وَبِيُّنْدُ أَعْدَاهُ بِكُلِّ مُهَنْدٍ  
أَغْنَيَ بِهِ حَاوِي الْفَضَائِلِ عَنْ يَدِ  
طَالِ اشْتِيَاقي تَحْوِكُمْ وَتَوَدُّدِي

- ٨ - مَاسَتْ<sup>(١)</sup> فَقَالَ الْغُصْنُ تِلْكَ شَقِيقَتِي
- ٩ - أَيْقَنْتُ أَتِي مُتَلْفٌ فِي أَسْرِهَا
- ١٠ - ذاك الْجَوَادُ أَبُو الْمَعَالِي مَنْ لَهُ
- ١١ - فَخْرُ الْأَمَاجِدِ حَيْرٌ مَنْ وَطَئَ الشَّرِي
- ١٢ - مَلِكُ حَوَى كُلَّ الْفَخَارِ بِسَغِيْهِ
- ١٣ - ذاك الَّذِي أَضْحَى وَحِينَدَ زَمَانِنَا
- ١٤ - إِنْهَضْ بِعَزْمِكَ لَا بَرْحَتْ مُسَلَّمًا
- ١٥ - فَلِقَدْ تَعَامَى النَّاسُ عَنْ [ إِسْلَامِهِمْ ]<sup>(٨)</sup>
- ١٦ - يَا مَنْ يُجَلِّي كُلَّ خَطْبٍ مُشَكِّلٍ
- ١٧ - صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ بَعْدَ تَبِيْهِ
- ١٨ - وَالْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ مَا قَرَأَ امْرُؤٌ

(١) مَاسَتْ: تَبَخْرَتْ وَاخْتَالَتْ ، وَمَشَتْ مُشَيْةً فِيهَا تَهَادِي .

(٢) مَعْبَدٌ: هُوَ مَعْبُدُ بْنِ وَهْبٍ ، أَبُو عَبَيْدَ الْمَدْنِي ، كَانَ نَابِغَةً الْفَنَاءِ فِي عَصْرِهِ ، نَشَّارَ عَيْنًا لِلْفَنَمِ ، ثُمَّ لَمَّا آتَقْنَ الْفَنَاءَ ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، وَاتَّصَلَ بِأَمْرَائِهَا ، وَكَانَ أَدِيبًا فَصِيحًا ، عَاشَ طَوِيلًا إِلَى أَنْ انْقَطَعَ صَوْتُهُ ، وَتَوَفَّ فِي عَامِ ١٢٦هـ . اَنْظُرْ : الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِي ٣٦/١ - ٥٩ ، وَالْأَعْلَامِ ٢٦٤/٧ .

(٣) هَذَا أَخْرَ بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيْدَةِ فِي : عَقُودِ الدَّرْرِ لِعَاكِشٍ ، وَبِقِيَةِ الْأَبِيَّاتِ اَنْفَرَدَ بِهَا الْدِيْوَانُ الْمُخْطُوطُ ، وَقَدْ قَصَدَ عَاكِشًا إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي : عَقُودِ الدَّرْرِ (ص) ق ٨٣/ب : " وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ مُتَغَلِّلًا " ، وَأَورَدَ الْأَبِيَّاتِ الْغَزَلِيَّةَ فَقَطَ ، وَتَرَكَ الْمَدِيجَ وَالْتَّحْرِيْخَ .

(٤) السُّهَا: كَوْكَبٌ خَفِيٌّ مِنْ بَنَاتِ نَعْشَ الصَّفَرِيِّ .

(٥) الْفَرْقَدُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ لَا يَغُرُّ ، قَرِيبٌ مِنَ الْقَطْبِ .

(٦) هَكُذا فِي الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : " الْمَكَارِمُ " .

(٧) الْجَنَدي: طَالِبُ الْجَدِيدِ وَالْعَطَاءِ ، يَقَالُ : اِجْتَدَاهُ : إِذَا سَأَلَهُ حَاجَةً .

(٨) فِي الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ : " إِسْلَامِهَا " . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَحْقَقِ : لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى .

وهذه عِراضُه للحقير<sup>(١)</sup> مادحاً ومُحرضاً:

- ١ - غَرَّ على سَفْحِ الْعَقِيقِ وَتَهْمَد  
 ٢ - مَنْ فَاقَ<sup>(٢)</sup> لِلشَّمْسِ الْنَّيْرَةَ حُسْنَةَ  
 ٣ - إِذَا رَأَاهَا حَكَتُ الظُّبَى الْحَاظَةَ  
 ٤ - وَبَثَغَرَهُ الدُّرُّ التَّضِيدُ<sup>(٣)</sup> وَرَشْفَهُ  
 ٥ - سَمَحَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِ فِيمَا مَاضَ  
 ٦ - فَبَقِيَتْ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ مُولَهَا  
 ٧ - لَمْ أَنْسِ أَيَّامَ الْوِصَالِ فَإِلَيْنِي  
 ٨ - فَإِذَا تَأْلَقَ بارِقُ جُنْحَ الدُّجَى  
 ٩ - إِذَا شَغَنَ فِي الْغُصُونِ حَمَائِمُ  
 ١٠ - يَا قَلْبُ أَقْصَرَ<sup>(٤)</sup> عَنْ هَوَاهُ فَإِنَّمَا  
 ١١ - أَعْنِي الشَّرِيفَ<sup>(٥)</sup> الْفَرَدَ حَيْرَ بَنِي الدُّنْـا

<sup>(١)</sup> الحقير: يقصد به الشاعر نفسه، وهذا من باب التواضع.

<sup>(٢)</sup> انشد: أسأل وعرف، من: نشد الضالة: إذا طلبها وعرفها، وأنشد الضالة أيضاً: عرفها.

<sup>(٣)</sup> الرَّشَاءُ: الظبي إذا قوي وتحرك ومشي مع أمّه، والجمع: أَرْشَاءَ.

<sup>(٤)</sup> الأغنُ: هو الظبي الذي يخرج صوته من خishومه، ويستعمل - أيضاً - لغير الظباء.

<sup>(٥)</sup> الأغيد: الوستان المائل المثلثي، ويقال: ظبي أغيد: إذا مالت عنقه، ولانت أعطافه.

<sup>(٦)</sup> الفعل: "فاق" يتعدى لفعوله بنفسه، وقد عداه الشاعر بحرف الجر مراعاة للوزن.

<sup>(٧)</sup> التضيد: أي المنضود، وهو ما ركب بعضه ببعض في تناسق وترتيب.

<sup>(٨)</sup> حلف: الحلف هو العهد بين القوم، فلما لزم ذلك عند العرب في الأحلاف التي تكون في العشير والقبائل صار كل شيء لزم شيئاً لم يفارقه فهو حليفه، حتى يقال: فلان حليف الجود، وحالف فلان بئه وحذنه أي: لازمه.

<sup>(٩)</sup> أقصر: كُفٌ.

<sup>(١٠)</sup> الشريف: يقصد به الحسين بن علي حيدر، سبقت ترجمته.

فَغَدَا فَرِيداً فِي الْعُلَا وَالسُّودَادِ  
نَهْجَ النَّبِيِّ قَبْهِ - يَقِينًا - مُقْتَدِي  
كَمْ مُعْتَدِي أَفْنِي وَكَمْ مِنْ مُفْسِدِ  
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ مِثْلَهُ لَمْ يُوجَدِ  
وَسَما عَلَى رَغْمِ الْعِدَادِ الْحَسَدِ  
حَلْمٌ، وَرَأَى بِالرَّشَادِ مُسَسَّدَ  
مِنْ رَامَ عَدَ الشُّهْبِ لَمْ يَتَعَدَّ  
قَدْ طَارَ بَيْنَ الْأَنْهَى مِنْ وَمْبَدِ  
بِفَعَالِيهِمْ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ  
لِلَّدِينِ وَالْأَنْقَوْيِ بِغَيْرِ تَرَدَّدِ  
كُلُّ الْبُغَاةِ، وَأَنْتَ حَيْرُ مُؤَيَّدِ  
شَرِّ الْأَنَامِ وَكُلُّ باعِيْ مُغْتَدِ  
تَغْشَى النَّبِيِّ مَدِي الزَّمَانِ السَّرْمَدِي  
عَرْجٌ عَلَى سَفْعِ الْعَقِيقِ وَهَمَدِ

- ١٢ - وَرِثَ الْفَضَائِلَ عَنْ أَبِيهِ وجَدِهِ
- ١٣ - حَازَ الْمَنَاقِبَ كُلُّهَا وَمَشَى عَلَى
- ١٤ - بَطْلَ كَمِيٍّ<sup>(١)</sup> لَا يُتَازَلُ فِي الْوَغْرِي
- ١٥ - لَمْ تَلْقَ فِي هَذَا الزَّمَانَ نَظِيرَةً
- ١٦ - نَالَ الْمَكَارِمَ وَالشَّجَاعَةَ وَالثُّقَى
- ١٧ - جَمَعَ الْكَمَالَ بِأَسْرِهِ عَلِمَاءَ عَلَى
- ١٨ - لَا أَسْتَطِيعُ لِحَصْرِ أَوْصَافِهِ
- ١٩ - يَا مَنْ بِهِ فَخَرُّ الزَّمَانِ وَذَكْرُهُ
- ٢٠ - جَرَدَ لِسَيْفِكَ نَحْوَ قَوْمٍ شَوَّهُوا
- ٢١ - فَلَاثَتِ فِي هَذَا الزَّمَانَ مُجَدَّدٌ
- ٢٢ - وَالنَّصْرُ مَفْرُونٌ بِطَلَعِتِكُمْ عَلَى
- ٢٣ - فَاللَّهُ يُبْقِيْكُمْ وَيَدْفَعُ عَنْكُمْ
- ٢٤ - ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ مُكَرَّاً
- ٢٥ - وَالآلَّ مَعَ أَصْحَابِهِ مَا أَنْشَدَتْ

<sup>(١)</sup> كَمِيٌّ : شَجَاعٌ لَا بِسٌ لِلسَّلَاحِ .

<sup>(١)</sup> [ ١٩ ]

وَابْتُ<sup>(١)</sup> جُنُودُ الْحَقِّ خَافِقَةُ الْبَنْدِ  
مُسَالَّمَةٌ عَادُوا إِلَيْكَ عَلَى ضِهْدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ بَذَلُوا بَعْدَ الرَّهَائِنِ لِلْجَهْدِ  
غَدَا بَادِلًا فِي الْحَقِّ بِاللَّهِ لِلْجَهْدِ  
وَصَارَ فَرِيدًا فِي الْأَنَامِ بِلَانِدٍ  
لَهُ شَهَدَتْ بِالْفَتْكِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدَ  
كَرِيمُ السَّجَایَا طَيْبُ الْأَبِ وَالْجَدَّ  
وَبَذَلَ إِنْعَامًا لِمَنْ صَارِ يَسْتَجْدِي

- ١ - وَصَارُوا لِأَهْلِ الْبَغْيِ آيَةً عِبْرَةٍ
- ٢ - وَحِينَ رَأَوَا أَنْ [ لا ]<sup>(٣)</sup> مَلَادَةً لَهُمْ سِوَى
- ٣ - وَطَاحُوا عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ وِجْهٍ
- ٤ - فَمَنْ كَالْسَّيْنِ<sup>(٤)</sup> الْفَرْدُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
- ٥ - لَقَدْ وَرَثَ الْعَلِيَاءَ لَا عَنْ كَلَالَةٍ<sup>(٥)</sup>
- ٦ - شَرِيفُ لَهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ وَقَائِعٌ
- ٧ - مَلِيكٌ عَفِيفٌ لَيْسَ تَلْقَى نَظِيرَهُ
- ٨ - شُجَاعٌ يَقْلُ<sup>(٦)</sup> الْقَرْنَ<sup>(٧)</sup> فِي حَوْمَةِ الْوَغْيِ<sup>(٨)</sup>

<sup>(٩)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر ، ويظهر من السياق أنَّ  
القصيدة ليست كاملة ، فالعنف في أولها يدل على أن هناك معطفاً عليه قد سقط .  
المناسبة :

مضمون القصيدة يشير إلى أنها قيلت في مدح الحسين بن علي حيدر ، وتهنئته بنصر .  
- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> أَبَتْ : رجعت وعادت .

<sup>(٢)</sup> كلمة [ لا ] ساقطة من الديوان المخطوط ، وأنثتها الحقّ : ليستقيم المعنى والوزن معاً .

<sup>(٣)</sup> ضِهْدٌ : قهر ، يقال : ضده ضهداً : إذا قهره .

<sup>(٤)</sup> الحسين : أظلّة الحسين بن علي بن حيدر ( ١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ ) . تقدمت ترجمته .

<sup>(٥)</sup> لَا عَنْ كَلَالَةٍ : العرب تقول : لم يرثه كلاله ، أي : لم يرثه عن عُرُضٍ ، بل عن قُرْبٍ واستحقاق ،  
قال الفرزدق :

وَرَثْتُمْ قَنَةَ الْكَلَالَةِ غَيْرَ كَلَالَةٍ      عَنْ ابْنِي مَنَافٍ : عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ  
انظر : شرح ديوانه ، تحقيق الصاوي ٨٥٢/٢ .

<sup>(٦)</sup> يَقْلُ : إما أن يكون من الفلّ ، وهو الكسر والضرب ، أو من : فَلَلَّتُ الْقَوْمَ : إذا هزمتهم .

<sup>(٧)</sup> القرن - بالكسر - هو الكفو في الشجاعة ، وبالفتح : سيد القوم .

<sup>(٨)</sup> حَوْمَةُ الْوَغْيِ : مَعْظَمُهُ وأَشَدُ مَوْضِعِهِ .

- فَقَامَتْ مَقَامَ الْجَيْشِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
وَسَطَا عَلَيْهِمْ سَطْوَةُ الْأَسَدِ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>
- يَجُودُ عَلَى الْعَافِينَ بِالْبَذْلِ وَالرُّفْدِ  
فَمَا صَاحَبَتْ إِلَّا الصَّوَابَ بِلَارَدَ  
عَلَى أَنَّهُ حَقَّا يَمْهُدُ لِلْمَهْدِي  
عَلَى رَغْمِ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْبَغْيِ وَالْحَسْدِ  
كَذَا صَحْبِهِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ وَالْزُّهْدِ
- ٩ - مَهَابَتْهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ تَمَكَّنَتْ  
١٠ - إِذَا سَارَ لِلْأَعْدَاءِ قَلَ جُمُوعَهُمْ  
١١ - عَطَايَاهُ مِثْلُ الْغَيْثِ عَمِّتْ وَئِمْ يَزِلُ  
١٢ - وَآرَاؤُهُ فِي كُلِّ حَالٍ سَدِيدَةُ  
١٣ - وَدَلَّتْ لَنَا أَفْعَالُهُ وَصَفَاتُهُ  
١٤ - فَأَبْقَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلَّدِينِ نَاشِراً  
١٥ - وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْآلِ كُلَّهُمْ

<sup>(١)</sup> الْوَرْدُ : الْجَرِيَّةُ الْمُقْبَلَةُ عَلَى الشَّيْءِ ، وَهُوَ - أَيْضًا - اسْمٌ مِنْ اسْمَاءِ الْأَسَدِ .

[ ٢٠ ] <sup>(١)</sup>

أطّلعتُ على قصيدة لبعض الأدباء<sup>(١)</sup>، استعمل فيها وجهاً في النحو غير ما عليه الجمهور من الإعراب، فنبهتُ على ذلك مع إبداء التأويل، فنمى إليه بعض الوشاة غير ذلك، فجاءتني منه قصيدة عتابٍ مستهلها:

لَفْظُ الرُّوضِ أَوْجَبَتْ نَبْذَةً<sup>(٢)</sup> عَهْدِي وَحَالَتْكَ عَنْ صَفَاءِ وَدِي  
فكان الجواب:

- ١ - قِفْ بِأَصْلِ الْيَقِينِ فِي كُلِّ حَدْ
- ٢ - وَزِنِ الْوَارِدَاتِ بِالشَّرْعِ فِي مَا قَالَهُ قَائِلٌ بِهَزْلٍ وَجِدَّ
- ٣ - فَإِذَا مَا اتَّرَزَمَتْ هَذَا تَخْلِيَّتْ - يَقِينًا - عَنْ كُلِّ قَدْحٍ لِضَدِّ  
نَحْنُ فِيهِ مَا بَيْنَ كَيْدِ وَكَدِّ
- ٤ - وَأَرَحْتَ الْمُرْوَادَ مِنْ هَمَّ دَهْرٍ
- ٥ - وَتَعَقَّلْ إِغْرَاضَ<sup>(٣)</sup> أَهْلِ رَمَانِي
- ٦ - وَالذِي صَارَ بِالنَّمِيَّةِ يَسْعَى
- ٧ - وَهُوَ إِذَنَمَ<sup>(٤)</sup> فَاسِقٌ غَيْرُ عَدْلٍ
- ٨ - فَعَلَامَ جَعَلْتُمُ النَّقْلَ صِدْقًا  
وَنَيْنِيمَ عَلَيْهِ إِخْلَالَ<sup>(٥)</sup> وَدِي ؟

<sup>(١)</sup> مصدر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدرٍ من المصادر الأخرى.

- البحر : الخفيف .

<sup>(٢)</sup> لم أجد أي إشارة إليه فيما وقع تحت يدي من مصادر ومراجع .

<sup>(٣)</sup> نبذ : طرح وترك ، من النبذ ، وهو طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك .

<sup>(٤)</sup> أغراض : شدة النزاع ، وما ينشأ عنه من ضجر وملال ، أو بفتح الهمزة : أغراض ، أي : أهداف ، جمع غرض .

<sup>(٥)</sup> نَمَّ : رفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، والاسم : التَّبَيِّنَةَ .

إخلال : مصدر أخل أي : أحلف ، والخل في الشيء : إذا أصابه الوهن ، والتفرق في الرأي ،  
وعدم الوفاء .

- ٩- أَبِشْرُهُمْ إِلَهٌ قَدْ حَلَّ هَذَا  
 ١٠- قَدْ أَرْعَتُمْ قَلْبِي بِجُنْدِ عِتَابٍ  
 ١١- وَحَشَّيْتُمْ مِنِي الضُّلُوعَ بِنَارٍ  
 ١٢- وَأَشَدْتُ الْعِتَابَ فَوْقَ أُسَاسٍ  
 ١٣- وَمَلَامُ الْبَرِّيِّ أَثْقَلَ حِمْلًا  
 ١٤- لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مِنِي  
 ١٥- أَمْ تَرَانِي كَالْفَيْرِ فِي كُلِّ وَادٍ  
 ١٦- إِنْ لِي حاجَزًا عَنِ الْقَوْلِ بِالغَيْنِ  
 ١٧- وَرَقِينَ بِأَعْلَى فِي كُلِّ لَفْظٍ  
 ١٨- وَلَقَدْ صَرْتُ بِالْعُلُومِ وَلَوْعًا  
 ١٩- إِذَا قَصَرَ الْجَلِيسُ لِمَعْنَى  
 ٢٠- فَجَرِي ذِكْرُ نَظِيمِكُمْ وَحَلِيلِكُمْ  
 ٢١- وَأَتَى وَصْفُ لَفْظِ رَوْضٍ وَمَعْنَى  
 ٢٢- وَرَأَيْنَا فِيْنِيْبِهِ بِأَوَّلِ فِكْرٍ  
 ٢٣- وَأَشَنَّيْنَا نَائِي بِتَأْوِيلِ قَوْلٍ  
 ٢٤- إِذَا قِيلَ غَيْرُهُ فَزُورْ<sup>(٦)</sup>
- ١٠) في الديوان المخطوط (لم) بكسر اللام، والتصويب من المحقق .
- ١١) جازراً: مأخوذ من: جَرَّ الماء عن الأرض: إذا انفوج وحرس، ويقال له: الجَرْزُ، وهو استعمال مجازي للجزر، وهو نحر الجزء. انظر: اللسان ٦١٣/١، مادة (جزر) .
- ١٢) مدّي: المدّ عكس الجزر .
- ١٣) حلّيتنا: ألبستنا منه أفكارنا حلّينا ، والأصل: حلّينا - بالتشديد - ولكنّه خفّف مراعاة للوزن .
- ١٤) العطال: التي ليس عليها حلّي ، من: عَطَلَتْ المرأة عَطَلًا وَتَعَطَّلَتْ: إذا لم يكن عليها حلّي .
- ١٥) زُورْ - بالضمّ - وهو الكذب .

- ٢٥ - ولعْمِي ما قُلْتُ فِيْكَ بِشَيْنِ  
 ٢٦ - ومَدْحَنَاكُمْ بِمَا قَدْ مُنْخِتُمْ  
 ٢٧ - أَنْتَ عِنْدِي بِرُتبَةِ لَا تُسَامِ  
 ٢٨ - مَا كَلْمَنَاكُمْ <sup>(١)</sup> فَكِيفَ رَمَيْتُمْ  
 ٢٩ - وَأَنَا عَالِمٌ وَكُلُّ خَبِيرٍ  
 ٣٠ - إِنَّ قَوْلَ الْأَيَامِ عَالِ وَدَانٍ هُوَ فِي صَرْفِهِ يُسَامٌ <sup>(٤)</sup> بِنَقْدِ  
 ٣١ - لَيْسَ يَخْلُو إِلَّا كَلَامُ إِلَهِ الْخَالقِ فَهُمُ الَّذِي يُعِيْدُ وَيُبَدِّي  
 ٣٢ - وَكَذَا رُسْلِهِ الْكَرِامُ هُمُ الْقَوْمُ تَنَاهَى إِلَيْهِمْ كُلُّ رُشْدٍ  
 ٣٣ - مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا يَنْظُمُ قَدْ تَخَلَّى عَنِ اغْتِرَاضٍ وَرَدَّ  
 ٣٤ - وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ نَوْعًا لِجِنْسِ  
 ٣٥ - وَصَفْنَا النَّفْصُ فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ وَهُوَ طَارِفٌ أَيْ فَرِيدٌ وَقَرْدٌ  
 ٣٦ - وَكَفِيَ الْمَرْءُ فِي النِّبَالَةِ وَالْفَضْلِ إِذَا ضَمَعَيْبَهُ قَدْ عَدَ <sup>(٥)</sup>  
 ٣٧ - فَاتَّهِدْ يَا خَلِيلُ وَاعْلَمْ بِأَنِي خَافِقُ بِالْوَفَا عَلَى الْبُغْدِ بَنْدِي  
 ٣٨ - وَاشْرَحْ الصَّدْرَ وَائِعَ قَوْلَ وُشَاءِ  
 ٣٩ - وَأَعِدْ عَهْدَنَا الْقَدِيمَ فَإِنَّا قَدْ طَرِبْنَا لِذِكْرِ أَيَامِ تَجْدِ

<sup>(١)</sup> كلناكم : جَرَحَنَاكم ، من الكلم وهو الجرح ، والجمع : كُلُوم و كلام .

<sup>(٢)</sup> تردئ : تو شح و ليس الرداء .

<sup>(٣)</sup> كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

<sup>(٤)</sup> يسام : من السؤم في المبايعة ، وهو الأخذ والعطاء في ثمن السلعة وتقديرها .

<sup>(٥)</sup> أخذ عاكس هذا المعنى من قول بشار بن برد :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَيَاهَ كَلَهَا كفى المرء نبلًا أَنْ تُعَدَّ معايبه

انظر : ديوان بشار بن برد / ٢٠٩١ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

- ٤٠٣ - ثُمَّ دُمْ فِي النَّعِيمِ مَا لَاهَ بَرْقُ  
وَغَدَا طَائِرٌ عَلَى الرَّوْضِ يُشْدِي<sup>(١)</sup>
- ٤٠٤ - وَصَلَاتِي عَلَى النَّبِيِّ الْمَصَفَى  
مَنْ عَلَا مَجْدُهُ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ
- ٤٠٥ - وَكَذَا الْأَلُ وَالصَّحَابَةِ طُراً  
مَنْ تَحَلَّوْ بِنَيْلٍ فَخَرِ وَزُهْدٍ

(١) يقال : شدا يشدو من الشدو ، وهو تغُّي الطاشر على فنه . أما يشدي فإنَّ الشاعر اضطرَّ لها اضطراراً : ليناسب بين قوافييه المكسورة .

[ ٢١ ] <sup>(١)</sup>

### حروف النساء

وهذه المُرثيَّةُ في ملِيك قصرنا، وشريف عصربنا الشَّرِيفُ الأَمْجَدُ، والهُمَامُ الْأَوْحَدُ، قائدُ الْكُتَّابِ، وَمُرْوُيٌّ من العدا القَوَاضِبِ، سَلِيلُ الْأَكَارِمِ، مَنْ شَهَدَتْ بِفَضْلِهِ الْعَوَالُمُ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْيَ بن حيدر الحسني<sup>(٢)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ رَحْمَةُ الْأَبْرَارِ، وَاسْكَنَهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَاحْلَقَنَا بِهِ صَالِحِينَ، آمِينَ، آمِينَ.

تَسْعَى لِلَّهُ وَشَدِيدٌ لَيْسَ تَنْزَجِرُ  
تُبْخِزِي<sup>(٣)</sup> الْجَنَانَ وَتُكْفِي دَائِنًا سَقْرُ  
لَقَدْ ظَنَنتُ الَّذِي مَا ظَنَّهُ بَشَرُ  
لَذَّاهَا فَهِيَ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
وَالْخَيْرَ يَتَبَعُهُ مِنْ حِبْنِهِ الضَّرُّ  
كَانُوا فَرَزَالُوا فَلَاعِينُ وَلَا أَئْرُ  
قَوْمٌ هُمُ الْقَرْمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا؟

- ١ - حَتَّى مَتَى لِعَظِيمِ الذَّنْبِ تَحْتَقِرُ
- ٢ - وَمَا سَعَيْتَ لِطَاعَاتِ إِلَهٍ لِكَيْ
- ٣ - عَسَى تَظَنُّ بِأَنَّ الدَّارَ دَارَ بَقَا
- ٤ - وَكَيْفَ تَحْلُو لَنَا الدُّنْيَا وَقَدْ عَبَرَتْ
- ٥ - نَرَى<sup>(٤)</sup> السُّرُورَ بِهَا فِي غِبَّهِ<sup>(٥)</sup> جَرَعُ
- ٦ - كَمْ مِنْ أَنَاسٍ عَلَى ظَهْرِ البَسِيْطَةِ<sup>(٦)</sup> قَدْ
- ٧ - [ أَيْنَ الْعُلُومُ التِّي قَدْ كَانَ يَنْشُرُهَا

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

١ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد من مكتبة آل عاكس : ١-٢ ، وعدد أبيات القصيدة فيها (١٨) بيتاً ويليها أبيات اتصلت بها ليست منها ، بل هي من قصيدة أخرى تتحدث عن بعض حوادث أهل (يام) على أهل المخلاف السليماني " ص ١ .

٢ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢٢٣ ، وعدد أبيات القصيدة فيه (٤٥) بيتاً .

- البحر : البسيط .

<sup>(٢)</sup> هو علي بن حيدر بن محمد بن أحمد الهاشمي الحسني التهامي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

<sup>(٣)</sup> في الديباج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٢٢ : " تَجْرِي " .

<sup>(٤)</sup> في : الديباج الخسرواني لعاكس ٢٢٣ : " تَرَى " بالباء .

<sup>(٥)</sup> غِبَّهُ : نهاية وعاقبة أمره .

<sup>(٦)</sup> البسيطة : الأرض الواسعة .

ظُلُوا يسِّرونَ لِلْخَيْرَاتِ مَا قَصَرُوا  
وَجَاهَدُوا لِتَبَاعُ الْحَقِّ وَاصْطَبَرُوا [١]  
لِعَظِيمِ مَا قَدْ أَتَوْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
بُيُوتُهُمْ بَعْدَ مُلْكٍ طَائِلٍ حُفَرُ  
بِالْمُتَرَفَّاتِ عَلَيْهَا الْوَشِيُّ [٢] وَالْحِبَرُ [٣]  
وَمَا يُنَاضِلُهُمْ فِي مُلْكِهِمْ نُفَرُ  
تَكْفِي الْبَيْبَ الَّذِي بِالْوَعْظِ يَعْتَبِرُ  
وَمَا لِكُلُّ اُمْرَىءٍ مِنْ حُكْمِهَا وَزَرُ [٤]  
تُرْدِي الَّذِي صَارَ فِي الْلَّذَاتِ يَزَدَهُرُ [٥]  
وَكَانَ حَقًا هُوَ الصَّمْصَامَةُ [٦] الْدَّعْكَرُ [٧]  
عَلَى مُصِيبَتِهِ الْأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ

٨ - كَانُوا النُّجُومَ بِهِمْ يُهْدِي الْأَنَامُ إِذَا  
٩ - أَيْنَ الْأُولَى تَرْكُوا الدُّنْيَا وَزَهْرَهَا  
١٠ - أَيْنَ الْمُلُوكُ [الْأُولَى] [٨] كَادَتْ تَحْفَمُ  
١١ - فَأَصْبَحُوا لِيُسْ تُخْشِي الْيَوْمَ سَطْوَتِهِمْ  
١٢ - وَالدُّودُ يَغْشِي وُجُوهاً طَالِمَةً  
١٣ - مِنْ بَعْدِ أَنْ دَوَّخُوا الدُّنْيَا بِسَطْوَتِهِمْ  
١٤ - شَادُوا الْمَبَانِي فَأَضْحَتْ وَهِيَ نَاكِسَةً  
١٥ - وَهَكُذا كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً  
١٦ - إِنَّ الْمَنَابِيَ كَفَانَا اللَّهُ مَحْتَنَهَا  
١٧ - وَقَدْ دَهَا حَطَبٌ مِنْ عَمَّتْ مُصِيبَتَهُ  
١٨ - عَلَيِّ بْنِ حَيْدَرٍ مَنْ فَاقَتْ مَنَاقِبِهِ

(١) ما بين المعقودين الآيات : (٧، ٨، ٩) ساقطة من الديوان المخطوط ، والزيادة من : أوراق مخطوطة استنسختها على أبو زيد : ٢

(٢) في الديوان المخطوط : "الذى" ، وفي الديباج الخسرواني ٢٢٢ : "التي" . والتصويب من الحقق ، وإن كانت رواية الديباج تصلح لأن تكون مؤدية للمعنى .

(٣) الوشي : نقش التوب ، ووشى الثوب وشياً وشيبةً حسنة : تمنمه وحسنـة . اللسان ٤٨٦/٨ ، مادة (وشى) .

(٤) الحبر : أثر النعمة ، والحسن ، والوشى للثوب ، والثوب الجديد : معانٍ له كلها تصلح أن تكون هنا .

(٥) وزر : مَعْقِلٌ وَمَلْجَأٌ وَمُعْتَصِمٌ .

(٦) في : أوراق مخطوطة استنسختها على أبو زيد ٢ : " تلك " . وهي رواية لا بأس بها .

(٧) هذا آخر بيت من هذه القصيدة في : أوراق مخطوطة استنسختها على أبو زيد : ٢ . وأما ما بعد من أبيات وإن كانت على الوزن والروي نفسه إلا أنها تابعة لقصيدة أخرى كما قدمت .

(٨) المصمام : المصمم ، والسيف لا ينثنى .

(٩) الذكر : القوى الشجاع الأبي .

بِعَضٍ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> أَهْلُ الْعَصْرِ قَدْ فَخَرُوا  
لَوْمٌ عَلَيْهِمْ إِذَا مِنْ فَتْكِهِ ذَعَرُوا  
فَسَلْ عِدَاهُ إِذَا فِي الْحَرْبِ قَدْ حَضَرُوا  
فَعِنْدَهَا بِقَصِّيْحِ الْمَنْطِقِ التَّبَرُّ  
بِيُضُ الصَّفَائِحِ وَالْخَطِيْهُ<sup>(٢)</sup> السُّمُّرُ  
أَنْسَى بِأَخْبَارِ مَنْ يَأْتِي وَمَنْ غَبَرُوا  
إِرْثُ، وَمِنْ طِبْ أَصْلِ الْجُنْتَنِ الشَّمَرُ  
وَلَا تَرَاهُ لَدِي الْبَاسِاءِ يَنْهُصُّ<sup>(٣)</sup>  
لَهُ عَلَى مُلْكِهِ مِنْ سَعْدَهِ غُرْرُ  
فِي الْكُرْمَاتِ لَهُ فِي حَالَةِ كَدَرُ  
فِي ظِلِّهِ مَا اعْتَرَاهُمْ بِالْعِدَا ضَرَرُ  
فَعَادَ جَيْشُ الْأَعْادِي وَهُوَ مَنْكَسُ  
مِنَ الدَّمَاءِ فَلَا تَبْقِي وَلَا تَدْرُ  
كَمْ نَيْلٌ بِالْجَهُودِ مِنْهُ التَّبَرُ<sup>(٤)</sup> وَالدَّرُّ

- ١٩ - هُوَ الشَّرِيفُ فَلَا شَخْصٌ يُشَاكِلُهُ
- ٢٠ - يَقُلُّ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالُ الرِّجَالِ وَلَا
- ٢١ - فَإِنَّهُ الْأَسَدُ الْمِقْدَامُ يَوْمَ وَغَيْرِهِ
- ٢٢ - وَسَلْ وَقَائِعَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
- ٢٣ - فِي كُلِّ حَرْبٍ لِهِ بِالْفَتْكِ قَدْ شَهِدَتْ
- ٢٤ - فَقَتْكُهُ بِالْعِدَا فِي يَوْمٍ<sup>(٥)</sup> مَعْرِكَةٍ
- ٢٥ - شَجَاعَةً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٦)</sup> لَهُ
- ٢٦ - فَلَا يَغْضُضُ عَلَى ضَرِيمٍ لِنَاظِرِهِ
- ٢٧ - ذَاكَ الْمَلِيكُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ قَدْ طَلَعَتْ
- ٢٨ - قَدْ عَاشَ حَقًا حَمِيدًا لَمْ يَشِبْ زَمَانًا
- ٢٩ - وَكَانَتِ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
- ٣٠ - كَمْ قَادَ<sup>(٧)</sup> جَيْشًا لِمَنْ نَاوَاهُ فِي عَجَلٍ
- ٣١ - أَرَوَى الْقَوَاضِبُ مِنْهُمْ فَهِي نَاهِلةٌ
- ٣٢ - وَكَانَ غَيْثًا عَطِيَاهُ مَضَاعِفةٌ

(١) عَلَيْهِ : أي : عليه ، وحذف الهمزة للوزن ، والعلية : كلُّ ما علام من شيء ، ويقصد - هنا - مناقب وصفاته .

(٢) الْخَطِيْهُ : الرَّمَاحُ ، نسبة إلى موضع بالبحرين : لأنها تابع به ، لا أنه منبتها ، يقال له : الخط .  
(٣) في الديباج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري ٢٢٤ : "في كُلٍّ" . وهي رواية أعلى من  
رواية الديوان .

(٤) يقصد به - هنا - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لأن المدوح من سلسلة  
النسب الطاهر إلى آل البيت .

(٥) ينهصر : ينكسر أو يميل .

(٦) في الديباج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري ٢٢٤ : "قد" . وهي رواية أبلغ .

(٧) التَّبَرُّ : الذهب والفضة ، أو فتاتهما قبل أن يصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة .

إِلَيْهِ فَالسَّيْبُ مِنْ كَفَيْهِ يَنْهَمُ  
وَحُسْنُ أخْلَاقِهِ يُعْطِي وَيَعْتَذِرُ  
يَسَامُ بِالْخَسْفِ مَنْ يَأْتِيهِ يَنْتَصِرُ  
إِذْنَ فَدَّةِهِ قُلُوبُ حَشْوُهَا شَرُّ  
فِي كُلِّ غَمٍّ وَهُمْ لَيْسَ يَنْحَصِرُ  
بَلْ عَمَّ كُلِّ الْمَلَمْدَ (١٢) غُبْقَ الْقَمَرُ  
فَإِنَّهُ بِفِعَالِ الْخَيْرِ (١٣) مُشْتَهِرٌ  
فَذَاكَ فَارسَهَا وَالْحَرْبُ تَسْتَهِرُ  
يُرْدِي الْأَعْدَادِيَّ فِي وَرْدٍ وَإِنْ صَدَرُوا  
دُمُّ الْمُعَادِيِّ (١٤) لَهُ مِنْ فَعْلِهَا هَدَرٌ  
بِلْبَسِهِ هِيَ فِي الْأَزْمَانِ تَفْتَخِرُ  
بِهِ غَدَا الْعَدْلُ فِينَا وَهُوَ مُنْتَشِرٌ  
- بِحَسْنِ سِيرَتِهِ - الْبُدُونُ وَالْحَضْرُ  
وَلَيْسَ يَطْرُقُهُمْ لَا شَرَرٌ  
لِلْمُسْلِمِينَ [الأولى] (١٥) غَابُوا وَمَنْ حَضَرُوا

(١) أَخْلَافُ الْغَيْثِ : لَمْ يَأْتِ فِي مَوْعِدِهِ ، فَكَانَهُ أَخْلَافُهُ ، وَيُسْتَعْمَلُ الإِخْلَافُ لِلنَّجُومِ إِذَا أَمْحَلَتْ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطْرٌ .

(٢) فِي الْدِيَبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ لِعَاكِشَ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ٢٢٤ : " الْوَرَى إِذْ " .

(٣) فِي الْدِيَبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ لِعَاكِشَ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ٢٢٤ : " الْمَجْد " .

(٤) فِي الْدِيَبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ لِعَاكِشَ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ٢٢٤ : " الْأَعْدَادِيِّ " .

(٥) السَّابِغَاتُ : الدُّرُوعُ .

(٦) يَقْصُدُ بِهِ : " الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حِيدَرِ الْخِيرَاتِيِّ " . تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتِهِ .

(٧) فِي الْدِيوَانِ الْمُخْطُوطِ : " الْذِي " ، التَّصْوِيبُ مِنَ الْمَحْقَقِ .

- ٣٣ - إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ (١١) عَنْ عَافِ لَهُ وَأَتَى
- ٣٤ - يَجْوُدُ بِالْوَفْرِ لَكِنْ مِنْ مَكَارِمِهِ
- ٣٥ - وَكَانَ ظِلًاً ظَلِيلًاً لِلأَنَامِ فَلَا
- ٣٦ - لَوْ كَانَ يُقْدِي فَقِيدُ بَعْدَ مَصْرَعِهِ
- ٣٧ - فَالنَّاسُ فِي حَزَنٍ مِنْ خَطْبِهِ وَهُمْ
- ٣٨ - مَا حَصَّ ذُوهُ مُصَابًا فِي كَرِيمِهِمْ
- ٣٩ - لَتَبَكِهِ النَّاسُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنٍ
- ٤٠ - وَتَبَكِهِ الْخَيْلُ فِي أَيَّامِ مَعْرَكَةِ
- ٤١ - وَبِكِهِ الرُّمْحُ إِذْ قَدْ صَارَ فِي يَدِهِ
- ٤٢ - كَذَا السَّيْفُ عَلَيْهِ فَهِيَ بَاكِيَةٌ
- ٤٣ - وَالسَّابِغَاتُ (٥) فَكِمْ أَوْدَى بِهَا حَزَنُ
- ٤٤ - لَكِنْ مَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى لَنَا خَلْفًا
- ٤٥ - أَعْنِي الْحَسَنِ (٦) الَّذِي دَانَتْ بِدُولَتِهِ
- ٤٦ - فَاللَّهُ يُبَقِّيْهِ رُكْنًا لِلْوَرَى أَبْدًا
- ٤٧ - وَيَعْظُمُ الْأَجْرُ فِيمَنْ قَدْ مَضِيَ وَقَضِيَ

- ٤٨ - والله يرحمه فضلاً ويسكنه أعلى الجنان وللزلات يغتفر  
٤٩ - ولا يزال يُوافي قبرة كرماً من الإله صنوف الحمير والمطر  
٥٠ - وبالنبي التأسي في مصيبيته الذي الأسى، وفي هذا لنا الظفر  
٥١ - صلى الإله عليه كل آونة ما مال بالورق في روضاته الشجر  
٥٢ - وآل الغُرّ والأصحاب إنهم لكل من رام رُشْداً أنجم زهر

(x) [ ✓✓ ]

وهذه قصيدة من حرف الراء كتبتها هنا نسياناً<sup>(١)</sup>، فيلحقُها الناسخُ بحرف الراء:

- ١ - هَزَهْ بَرْقُ الْلَّوِي لَمَّا أَنَارَ
  - ٢ - يَا حُوَيْدِي الظَّفَنْ<sup>(٢)</sup> قَفْ بِالْمَنْحَنِي
  - ٣ - إِنْ لَيْ فِيهِمْ فَتَاهَ بَضْئَةً<sup>(٤)</sup>
  - ٤ - وَشَذَاهَا سَوْفَ يَهْدِيكَ إِلَى
  - ٥ - فَلَّةَ دَذَابٍ فَرَوَادِي بَعْدَهَا
  - ٦ - كُنْتُ أَرْجُو وَصْلَهَا فَامْتَنَعْتُ
  - ٧ - غَيْرَ أَنِّي وَلَئِنْ شَطَّتْ بِهَا
  - ٨ - فَسَمِّيَّرِي ذَكْرُهَا فِي خَلْوَتِي
  - ٩ - وَإِذَا هَبَّتْ صَبَانَجْدِ صَبَا<sup>(٦)</sup>
  - ١٠ - حَبَّ ذَا تَلَكَ الْلَّيْ نِيلَاتُ التَّيِّ

- مهد القصيدة - (x)

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

-البَحْرُ : الرَّمْلُ .

<sup>(٤)</sup> وردت القصيدة في الديوان المخطوط ضمن قصائد حرف "العين" ، وقول عاكلش : "فيلاحها الناسخ بحرف الراء" دليل على أنه كتبها مسودة : لكي تنسخ وتبيض فيما بعد .

(١٤) **حُويدي**: تصغير حادي، وهو سائق الإبل وزاجرها لتسخيره، والاسم: **الْحُدَاء**: بضم الهمزة وبكسرها.

(٢) **الظعن**: جمع ظعينة، وهو الهوج فيه امرأة أو لا، ويطلق - أيضاً - على المرأة ما دامت في الهوج.

<sup>(٤)</sup> بضة : رخصةُ الجسد ، رقيقةُ الجلد مُمْتَلة .

<sup>٥٤</sup> الادكار : مأخوذ من الـ*دُكْر* - بالكسر - : الـ*دُكْر* لغة لرببيعة . انظر : اللسان /٣١٤٣ ( دكر ) .

(١) صبا الأولى : اسم الريح ، وصبا الثانية : فعل من صبا يصبو .

وَأَطْلِيلُ اللَّمَ لِلْخَدْ جِهَارًا  
مَنْ أَطَالَ الْيَوْمَ لِلْوَصْلِ انتِظَارًا  
قَلْبُهُ قَدْ ذَابَ شَوْقًا وَاسْتِطَارًا  
كُلُّمَا رُمِتُ الْقَازِدَ فِرَارًا  
مَتْنِهِ<sup>(٢)</sup> مِثْلَ سِهَامِ تَبَارِي  
يَدْعُ الْأَفْكَارَ يَا عَزْ حَيَارِي  
إِنْ فِي الْهَجْرِ مَعَ ذَا الْحَالِ عَارًا  
وَلَوِيَ عَنْ سَاعَةِ الْوَصْلِ الضَّرَارَا  
بِهَوَاهَا قَدْ فَقَدَتِ الْأَخْتِيَارَا  
وَلِيَنْسِلَاتِ طِوالًا وَقِصَارَا  
مَنْ سَمَا فَخْرًا وَحِلْمًا وَنِجَارَا  
أَنْتَهِي الْمُوْجُودُ مِنْهَا .

- ١١ - أَخْتَسِي كَأسَ اللَّمَى <sup>(١)</sup> مُنْشِي

١٢ - مَا عَلَى أَهْلِ الْحَمْى لَوْ وَصَلُوا

١٣ - وَتَلَاقَوْا مُغْرَمًا فِي حُبِّهِم

١٤ - كَمْ أَقْلَاسِي لَوْعَةً وَأَسْفِي

١٥ - رَبَّ قَفْرِ جُزْتَهُ وَالْعِيسُ <sup>(٢)</sup> فِي

١٦ - قَدْ تَجَشَّعْتُ بِهِ الْهَوْنُ الَّذِي

١٧ - وَأَنَا لَمْ أَحْضَ إِلَّا بَابِ فَ

١٨ - لَيْتَ دَهْرِي بِالْأَنْسِ أَنْ عَفَنِي

١٩ - وَتَعَمَ ! دَعْ عَنْكَ ذِكْرِي غَادَةٌ

٢٠ - وَاتْرُكِ الْلَّهُو وَأَيَامَ الصَّبَا

٢١ - وَامْتَدِحْ مَنْ فَاقْ سَادَاتَ الْوَرَى

<sup>(٤)</sup> الْمَيْ - مُثَلَّثُ اللام - : سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ ، أَوْ شَرْبَةٌ سَوَادٌ فِيهَا .

<sup>(٢)</sup> العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شُقرة .

(٢) منه : ما صلب منه وارتفع ( للأرض ) .

(x) [ ۲۳ ]

وكتب إلى بعض الأعيان<sup>(١)</sup> وأنا بزيادة أبياتٍ مُسْتَهَلَّها:  
أيُّهَا الْقَاطِنُونَ حَيَاكُمُ اللَّهُ وَحْيَا رُسُومَ تِلْكَ الدِّيَارِ<sup>(٢)</sup>  
فكان المواب:

- ١ - قِفْ بِرَوْضِ الْحِمَى عَلَى الْأَنْهَارِ

٢ - قَدْهَا حَاكِيَا سُمْرِ رِماحِ

٣ - لَمْ تَرْكِ لِلْمَلَائِكَةِ حَاظَا

٤ - زانَهَا بِالبَهَا وَشَاحَ عَلَيْهَا

٥ - طَالَاقَدْ تَعِمَّتْ بِالوَاصِلِ مِنْهَا

٦ - وَلَكُمْ قَدْ هَمَزْتُ (٥) هِجَنَا (٦) إِلَيْهَا

٧ - يَا بَرِيدَ الْعَذِيزِ بِاللَّهِ خَبْرَ

٨ - إِنَّ جَنَافِنِي مُكَحَّلٌ بِسُهادِ

٩ - غَيْرَ أَيِّ مُنْحَتْ بَعْضَ سُلُورِ

<sup>(x)</sup> - مصادر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

البَحْرُ : الْخَفِيفُ .

<sup>(1)</sup> لم أقف على معرفته بعد طول البحث في المصادر الأدبية والتاريخية التي وقفت عليها.

<sup>(٢)</sup> وأيضاً لم أجد هذه القصيدة كذلك.

<sup>(٢)</sup> خُوداً: هي الحَسَنَةُ الْخَلْقُ، الشَّاهِيَّةُ النَّاعِمَةُ، والجَمْعُ: خُودَاتٌ، وَخُودٌ.

(٤) النَّضَارُ - بالضمِّ : الْجَوْهَرُ الْخَالِصُ مِنَ التِّبْرِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ سَوَاءً .

(٥) هَمْزَتْ : دفعت وضربت ، واللة المِهْمَزُ والمِهْمازُ ، وهي حديدة في مؤخر خُفُّ الرائض ، أو العصا .

<sup>(١)</sup> هُجَنْ : الناقة البيضاء ، أو البعير الأبيض الكريمين ، والجم : هجان ، وهُجَنْ وهجائن .

طِبْبِ الْفَرْعَعِ زَاكِيَ الْأَنْجَارِ<sup>(١)</sup>  
 مُفْرِدٍ فِي الْعُلَابِغِيْرِ اِنْتِكَارِ<sup>(٢)</sup>  
 مِثْلِ غَيْثٍ يَهْلُّ فِي الْأَقْطَارِ  
 مِنْهُ نَظْمٌ وَصِرْتُ فِي اِفْتِكَارِ  
 بَعْدَ أَنْ شَابَ مِنْ غُمْوُمَ كَنَارِ  
 قَدْ تَقْضَى فِي سَالِفِ الْأَعْصَارِ  
 فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ حِيثُ قَرَارِي  
 دُمْتَ فِي نِعْمَةِ بِغَيْرِ ضِرَارِ  
 وَكَذَا إِلَّا خِيَرَةِ الْأَخْيَارِ

- ١٠ - عِزْ دِينِ الْهُدَى وَبَدْرِ الْمَعَالِي
- ١١ - فَارِسٌ فِي الْوَغْىِ إِذَا شَنَ حَرْبًا
- ١٢ - وَجَوَادٌ غَدَالَهُ الْجُودُ طَبْعاً
- ١٣ - وَلَقَدْ زَادَنِي شَجَى مُذْأَنِي
- ١٤ - إِنْ أَنْسِي بِوَصْلِهِ صَارَ جَزَعَاً
- ١٥ - خَالَ أَنْتَ نَسِيتُ عَهْدَ قَدِيمَاً
- ١٦ - لَسْتُ أَنْسِي لِيَالِيًّا قَدْ تَقْضَى
- ١٧ - وَإِلَيْكَ النَّظَامُ فَاسْتُرِهُ قَضَلاً
- ١٨ - وَسَلَامِي عَلَى النَّبِيِّ الْمَصَفَى

<sup>(١)</sup> الأنجار : جمع نجر ونجار : الأصل .

<sup>(٢)</sup> اِنْتِكَارٌ : يُرِيدُ اِسْتِنْكَارًا ، أي : تجاهُل ، منْ أَنْكَرَهُ وَاسْتِنْكَرَهُ وَتَنَاهَرُ : إِذَا تجاهله وجهله ، ولكن لم يرد في كلام العرب "انتكار" ، ولعله حذف وقدم وأخر في كلمة "استنكار" . انظر : اللسان ٤٥٣٩/٨ ، مادة (نكر) .

(٢٤) [ ]

وهي من أول شعر قلته، وكتبتها إلى بعض المشايخ<sup>(١)</sup>.

- ١ - تَذَكَّرَ أَيَامًا مَاضِيًّا بِحَاجِرٍ فَأَظْهَرَ دُرًّا مِنْ كُنُوزِ الْمَحَاجِرِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَأَضْسَحَى سَفْحَ الْأَبْرَقِينَ<sup>(٣)</sup> مُولَّاهَا<sup>(٤)</sup>
- ٣ - يَبْيَتُ عَلَى طُولِ الْلَّيَالِي مُسَهَّدًا
- ٤ - وَيَنْشَا سُحْبُ الدَّمْعِ مِنْ بَحْرِ جَفْنَهِ
- ٥ - تَنَازَعَ فِيهِ الشَّوْقُ فَالْبَيْنُ فَالْهَوَى<sup>(٦)</sup>

(١) مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٦٤ / ١ ، و (ع) ق ٩٠ / ب ، وعددها (١٩) بيتاً .
- ٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي : ٤٣ ، وعددها فيه (١٩) بيتاً .
- ٣ - حدائق الزهر لعاكس ، تحقيق البشيري : ١٦٦ ، وعددها فيه (٢٠) بيتاً .
- ٤ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ٢١٦ / ٢ ، ورد فيه الأبيات : (١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٢ ، ١) فقط .

- المناسبة :

هي كما قال عاكش أنه أرسلها إلى أحد شيوخه ، وهي من أول شعر قاله ، وذكر أنه لم يثبتتها إلا الجودة الجواب الذي أجاب به شيخه هذا ، وبعد أن أورد القصيدة قال في ( حدائق الزهر ) ١٦٧ : **فَأَجَابَ ، وَأَتَى بِمَا يَسْحِرُ الْأَلْيَابَ**  
**لَقَدْ خَطَرْتُ مِنْ لَا تَزَالُ بِخَاطِرِي**  
**كَخُوطٍ تَحْرِكُهُ النَّسِيمَاتِ خَاطِرِي**  
- البحر : الطويل .

(١) هو محمد بن المساوى بن عبدالقادر الأهدل الحسيني التهامي . تقدمت ترجمته .

(٢) المحاجر : جمع مَحْجَرٍ ، وهو ما دار بالعين ، وبدأ من البرقق ، والنقاب .

(٣) الأبرقان : ثثنية الأبرق ، قال ياقوت : "إذا جاءوا بالأبرقين في شعرهم هكذا مثني فاكثر ما يريدون به أَبْرَقَيْ حَجَرِ الْيَمَامَة" . معجم البلدان لياقوت ٦٧/١ .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤ / ١ ، و (ع) ق ٩٠ / ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : ٤٣ ، حدائق الزهر : ١٦٦ ، نيل الوطر ٢١٦ / ٢ : "مُولَّاهَا" .

(٥) مُخَامِرٌ : من المخامة ، وهي الإقامة ولزوم المكان ، أو المخالطة أو الاستئثار ، وكل المعنيين يصلح هنا .

(٦) في مصادر القصيدة السابقة :

"تَنَازَعَ فِيهِ الْبَيْنُ فَالشَّوْقُ فَالْهَوَى"  
وهي رواية جيدة .

- ٦ - وقد سَلَبَتْهُ الْعَقْلُ غَيْدَاً، إِذْ بَدَتْ<sup>(١)</sup>
- ٧ - وسَلَّتْ لَهُ مِنْ غِمْدِ الْحَاظِهَا<sup>(٢)</sup> ظِبَا
- ٨ - إِذَا ظَهَرَتْ فِي حِنْدِسٍ<sup>(٣)</sup> الْلَّيلُ خَلَّتْهَا
- ٩ - هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ
- ١٠ - [فَرِيدُ زَمَانٍ لَيْسَ تَلْقَى نَظِيرَةٍ
- ١١ - إِذَا اسْتَوَدَ لَيْلُ الْمُشْكِلَاتِ عَلَى الْوَرَى
- ١٢ - [فَلَوْلَاهُ لَمْ تَزَهُ الْعُلُومُ بِكُتُبِهَا
- ١٣ - تَسْوَقُ إِلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ كَائِنَةً
- ١٤ - أَدِيبُ رَسْتُ لِلْعِلْمِ فِي بَخْرِ صَدْرِهِ
- ١٥ - أَوَاخِرُ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ كُلُّهُمْ
- ١٦ - أَدِيبُ حَوَى كُلَّ الْبَلَاغَةِ وَأَغْتَدَى
- تُبَارِي سَنَاءَ الشَّمْسِ وَقَتَ الْظَّهَائِرِ  
 فَصَارَ قَتِيلًا بِالْحَاظِ الْبَوَايِّرِ  
 مُحَيَا إِمَامُ الْفَضْلِ زَاكِي العَناصِيرِ  
 هُوَ الْبَدْرُ لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاظِرِ  
 رَضِيعُ الْمَعَالِي طَيْبُ الْفَرْعُ طَاهِرٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَضَاءَ بِصُبْحِ الْعِلْمِ لَيْلَ الْغَدَائِرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْلَاهُ لَمْ تُرْقُمْ بِذَاتِ الْمَحَابِرِ  
 مَعْنِينَ مِيَاهٍ لِلصَّدِيِّ الْمَسَافِرِ  
 جِبَالٌ فَاضْحَى وَهُوَ غَيْنُ الْأَوَّلِ  
 يَدِينُ لَهُ مَا بَيْنَ بَادِ وَحَاضِرٍ<sup>(٦)</sup>  
 قَرِيدُ الْمَعَالِي مَا لَهُ مِنْ مُنَاظِرِ

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/١، و (ع) ق ٩١/١: "إذ غدت". ورواية الديوان أعلى.

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/١، وأوراق مخطوطه استنسختها علي أبو زيد: ٤٣، وحدائق الزهر ١٦٦: "أجفانها".

(٣) حِنْدِسٌ: ظلمة، وحِنْدِسُ اللَّيل "ظلمته"، والجمع: حَنَادِسُ.

(٤) ساقط من الديوان المخطوط، والزيادة من مصادر القصيدة السابقة. وجَرُّ طاهر بالجاورة.

(٥) الغداشر: جمع غدرة، وهي الذؤابة، وأراد منها معنى السُّواد والظلامة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الديوان المخطوط، الأبيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٥)، والزيادة من مصادر القصيدة: عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/ب، وأوراق مخطوطه استنسختها علي أبو زيد: ٤٣، وحدائق الزهر: ١٦٦.

- ١٧ - فَمَا قِسُّ الْكِنْدِيُّ<sup>(١)</sup> وَمَا نَجْلُ ثَابِتٍ
- ١٨ - [ يَكَادُ إِذَا مَا جَاءَ لِكُتُبِ نَاظِرًا
- ١٨ - وَهَكَ أَيَا مُولَى فَالْبَاعُ قَاصِرٌ
- ١٩ - وَدُمْ فِي تَعِيمٍ كُلُّ مَا ذَرَ<sup>(٢)</sup> شَارِقٌ<sup>(٣)</sup>
- وَمَا كَعْبُ الْحَلَّيُ وَمَا كُلُّ شَاعِرٍ  
تَجْبِيُّ إِلَيْهِ وَهُوَ غَيْرُ مُبَادِرٍ<sup>(٤)</sup>  
فَسِتْرًا عَلَيْهَا نَلْتَ كُلُّ الْمُفَاخِرِ  
تَرَادَفَ فِي نَادِيكَ كُلُّ الْبَشَائِرِ<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> الكندي : هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، اشتهر بالطب والفلسفة والهندسة ، ألف وترجم ، وشرح كتاباً كثيرة ، يزيد عددها على ثلاثة ، توفي نحو ٢٦٠ هـ . انظر : الأعلام ١٩٥/٨ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٤/١٣ .

<sup>(٢)</sup> البيت (١٨) ساقط من الديوان المخطوط ، والزيادة من عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/ب ، و (ع) ق ٩١/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد : ٤٤ ، وحدائق الزهر : ١٦٧ .

<sup>(٣)</sup> ذَرَ : طلع .

<sup>(٤)</sup> شارق : الشمس حين شُرُقُ .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/ب ، و (ع) ق ٩١/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد : ٤٤ ، وحدائق الزهر : ١٦٧ . رواية الشرط الثاني هكذا :  
وَمَا نَاجَ طَيْرٌ بِالْفَصْوَنِ النَّوَاظِرِ  
وَهِيَ رَوَايَةُ جَيْدَةٍ .

(٢٥) [ ٢٥ ]

ولاحت نجوم السعد بالفتح والنصر  
وأضحي شعار الكفر<sup>(١)</sup> في غاية القهقر  
علت في تساميها على هامة البدر  
وقائد جيش الحرب في الموقف الوعر  
وخير فتى قد صالح بالسُّمر والبُتر  
على رأس أهل البغي بالقتل والأسر  
حوائط أطياف الحداة مع النُّسر

- ١ - تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْمَجْدِ عَنْ شَبَابِ الْفَخْرِ
- ٢ - وَأَشْرَقَتِ الْآفَاقُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
- ٣ - وَنَالَ أَبُواهُ لِيْجَا<sup>(٢)</sup> بِذَلِكِ رِفْعَةٌ
- ٤ - سَمِّيَ خَلِيل<sup>(٣)</sup> اللَّهُ فَخْرُ زَمَانِنَا
- ٥ - وَمَنْ صَارَ لِيْثَا فِي الْمَعَارِكِ كَلَّهَا
- ٦ - لَقَدْ حَفَقَتْ أَعْلَامُهُ وَبِنُودُهُ
- ٧ - وَحَامَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَى أَشْلَاطِهِمْ فِي [ بِلَادِهِمْ ]<sup>(٥)</sup>

(٤) - مصدر القصيدة :

الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ، لعاكس - مخطوط - ق/٨ ب ، وانظر :  
الدر الثمين بتحقيق ابن حميد : ٧٠ ، وبتحقيق الجاسر ، مجلة العرب ، السنة الحادية عشرة  
ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٥) - المناسبة :

هي قصيدة قالها مهناً وماهناً الأمير محمد بن عائض بانتصاره على أهل " رجال الملح " سنة ١٢٨٥هـ ، وذلك بعد أن شقّوا عصا الطاعة ، ونصبّوا رجلاً عليهم قاتم بتحرير أهل تهامة ، وظلّ يرعد ويبرق ، فزحف إليهم الأمير محمد بن عائض مقدماً طائفة من الجنديين منهم سعد بن عائض ، وسرعان ما ولّى أعداؤه الأذبار ، واستولى على " رجال الملح " واستباح " الدُّرُبَ " ، وأخربت حصونها ، وكانت لهذه الواقعة عند جميع الناس موقع عظيم ، فرسخت هيبة الأمير في جميع البلاد . قال عاكس بعد سرد القصة : " وهذه قصيدة ثلاثة هي بالمديح والتهانى نافثة ، وفاه الله من كل سوء وحادثة " . انظر : الدر الثمين ٥٤٩ - ٥٥٤ .  
- البحر : الطويل .

(١) في الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين لعاكس ٥٥٤ : " البغي " . وهي أصح وأسلم .

(٢) يقصد به الأمير محمد بن عائض بن مرعي . تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٣) في الدر الثمين لعاكس ، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ : "نبي" .

(٤) حامت : يقال : حام الطير على الشيء حوماً وحوماناً : دوم في طيرانه إذا رام شيئاً في الأرض .

(٥) غير واضحة في الديوان المخطوط ، والتصويب من الدر الثمين لعاكس ، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ .

فِقَابَلْتَهُمْ فَصَلَّأْ بِقَاصِمَةِ الظَّهَرِ  
نُفُوسُهُمْ نَهَبَ الْمَشْقَفَةَ السُّمْرِ  
أَحَاقَ بِهِ فِي الْبَغْيِ عَاكِبَةَ الْمَكْرِ  
بِهِ صَارَ يُدْرِي كَيْفَ خَاتَمُ الْغَدَرِ  
[وَكَيْفَ يُنْجِي الْقَصْرَ] <sup>(٢)</sup> مِنْ هَادِمِ الْعُمَرِ  
مَعَ الْقَدْرِ الْمُحْتَوِمِ جَالِبَةَ الشَّرِّ  
مَعَ رَصْدِهِ فَعَلَ النَّجْوَمُ وَلَمْ يَدْرِ  
تَعْدَى حَدُودَ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهَرِ  
بِمَا نَلَتْ بَعْدَ الصَّبْرِ، وَالنَّصْرُ بِالصَّبْرِ  
تُصْرَعُ لِلْأَبْطَالِ مِنْ غَيْرِ مَا ذَعَرِ  
قَضَتْ أَنْكَ الْمِقْدَامُ بَيْنَ بَنِي الدَّهْرِ  
تَجْرَعَ أَهْلُ الْبَغْيِ مِنْ كَائِسِهِ الْأَرْ  
تَضِيءُ عَلَى أَهْلِ الْبَدَاوِةِ وَالْخَضْرِ  
بِأَفْلَاكِهَا فِي كُلِّ مَا تَبْتَغِي تَجْرِي  
عَلَى حَالِهِمْ يَسْعَونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَنَالَ الَّذِي يَهْوِي بِأَيَّامِكَ الْغَرِّ  
وَفَاخَرَ مَنْ فِيهِ عَلَى سَاكِنِي مِصْرِ  
تَمْدُثِيَابَ الْعَدْلِ فِي ذَلِكَ الْقُطْرِ

- ٨ - وقد عاندوا فيما أتوا من شِقاقِهم
- ٩ - لوى العَسْكَرَ الْمُنْصُورَ بِالْقَوْمِ فَاغْتَدَتْ
- ١٠ - أَذْقَتْ [الناوي] <sup>(١)</sup> مِنْكَ كَأسَ مَنِيَّةٍ
- ١١ - كَفِي عِبْرَةً لِلْمُعْتَدِينَ فَعَالَهُ
- ١٢ - يَظْنَ الشَّاقِي أَنَّ الْمَعَاقِلَ جُنَاحُهُ
- ١٣ - وَمَا قَدْ دَرِي أَنَّ الْقَصْرَوْرَ وَإِنْ عَلَتْ
- ١٤ - فَأَبْرَزَهُ <sup>(٢)</sup> نَحْوَ الرَّدِيِّ حَاتِمَ الْقَضا
- ١٥ - كَذَا عَادَةُ الْخَلَاقِ فِي كُلِّ ظَالِمٍ
- ١٦ - نَهَيْنِكَ يَا مَوْلَى الْفَضَائِلِ عَنْ يَدِ
- ١٧ - فَأَنْتَ عَدِيمُ الشَّبَهِ فِي مَوْقِفِ الْوَغْيِ
- ١٨ - وَقَدْ نَلَتْ مَا قَدْ نَلَتْهُ بِسَعَادَةٍ
- ١٩ - وَأَنْكَ سَيفُ الْجَهَادِ مَجْرَدٌ
- ٢٠ - وَقَدْ صَرَتْ شَمْسًا فِي الْبَلَادِ مَنِيرَةً
- ٢١ - وَقَدْ لَاحَظْتَ الْمَكْرَمَاتُ إِنَّمَا
- ٢٢ - بِسَعِيْكُمُ الْمِيمُونِ قَدْ أَصْبَحَ الْوَرَى
- ٢٣ - وَأَمْتَتْ فِيهِمْ خَائِفًا مَتَظَلِّمًا
- ٢٤ - إِنَّ بَكَ الْقُطْرَ الْيَمَانِيَّ قَدْ زَهَا
- ٢٥ - فَدُمْ فِي مَبَانِي عِزْكَ الشَّامِغِ الْذُرِّي

<sup>(١)</sup> غير واضحة في الديوان المخطوط ، والرسم يحتمل اسم شخص غير واضح ، ولعله الرجل الذي نصبَه أهل "رجال أَلْعَ" واليَا عَلَيْهِم ، والذي أشار إليه عاكسش في : الدر الثمين ، والتصويب من الدر الثمين : ٥٥٤ .

<sup>(٢)</sup> غير واضحة في الديوان المخطوط ، والتصويب من " الدر الثمين " : ٥٥٤ .

<sup>(٣)</sup> في الدر الثمين لعاكسش ، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ : " فَأَبْرَزَهُمْ " .

ثَرَ النِّعَمُ الْغَرَّاً تُقْيَدُ بِالشُّكْرِ  
عَلَى نِعَمِ عُظَمَاءٍ<sup>(١)</sup> جَلَتْ عَنِ الْحَصْرِ  
وَمَغْدَاهُ مِنْ بَعْدِ التَّرْفُعِ فِي حُسْنِ<sup>(٢)</sup>  
فَنَحْنُ عَلَى الْأَنْسِ الْمُعَظَّمِ وَالْبِشَرِ  
تَجْهُودُ عَلَى الْعَافِينَ مِنْ سَبِيلِكَ الْوَفِيرِ  
عَلَى الشَّافِعِ الْمُخْتَارِ فِي مَوْقِفِ الْحَسِيرِ  
وَمَنْ فَضْلُهُمْ قَدْ فَاقَ لِلْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
وَقَائِعٌ صَدِيقٌ فِي حُنَيْنٍ وَفِي بَدْرٍ

- ٢٦ - فَكُنْ شَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ
- ٢٧ - وَإِنَا عَلَى الْحَالَاتِ نَخْمَدُ رِبَّنَا
- ٢٨ - وَأَعْظَمُهُمَا إِذْهَابُ كُلِّ مَعَانِدٍ
- ٢٩ - وَإِنَّ الَّذِي قَدْ سَرَّكُمْ فَهُوَ سَرَّنَا
- ٣٠ - وَلَا زَلْتَ مُنْصُورًا لِلَّهِ فِي سَعَادَةٍ
- ٣١ - وَصَلَّى إِلَهُ الْعَرْشِ مَا لَاحَ بَارِقٌ
- ٣٢ - كَذَا آلَهِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ وَالنُّهَى
- ٣٣ - وَأَصْحَابِهِ الْغَرَّ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُمْ

<sup>(١)</sup> كذا في الديوان المخطوط ، وفي الدر الثمين : ٥٥٥ ، ومد المقصور ضرورة شعرية ، ولو قال :

عَلَى نِعَمِ عُظَمَى تَجَلَّ عَنِ الْحَصْرِ

لاستقام المبني والمعنى ، كما صنع ذلك ابن حميد في تحقيقه للدر الثمين : ٧١ .

<sup>(٢)</sup> في الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ٥٥٥ : " بالحسر " .

[ ٢٦ ] <sup>(١)</sup>

### حرف السين

هذه تهنئة لبعض العلماء الأعيان<sup>(١)</sup> في شفاء من مرض:

- ١ - ضَحِكَ الدَّهْرُ بَعْدَ طُولِ الْعُوْسِ وذُوِّي غُصْنٍ مُتَعَبِّـاتِ النُّفُوسِ
- ٢ - وَأَتَقْتَـنا مِنْ رَيْـنَا فَرَجَـاتُ زَحْـرَـاتٍ عَنْ صُدُورِـنَا كُلُّ بُـوْسِ
- ٣ - وَرَأَـيْـنَا وَمِـنْـيَـضَ بَـرْـقَـ المــعــالــي
- ٤ - وَاسْـتــهــلــتْ طــاـلــعُــ الــأــنــســ حــتــى
- ٥ - وَاسْـتــمــالــتْ شــمــارــخُ<sup>(٢)</sup> الــعــلــمــ وــالــأــ
- ٦ - بــمــعــافــةــ وــاحــدــ الدــهــرــ حــقــا
- ٧ - وَأَدــيــبــ تــرــى الــوــلــيــدــ<sup>(٣)</sup> لــدــيــهــ
- ٨ - صــارــ يــقــرــيــ العــافــيــ مــمــاــ أــرــادــ

<sup>(١)</sup> مصدر القصيدة:

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الخيف .

<sup>(٢)</sup> لم أهتد إلى معرفته .

<sup>(٣)</sup> لعُوس : الرجل الخيف في الأكل ، الحريص عليه .

<sup>(٤)</sup> شــمــارــخُــ : جــمــعــ شــمــرــاخــ - بالكسر - : وــهــوــ الــعــكــالــ عــلــيــهــ بــســرــ أوــ عــنــبــ .

<sup>(٥)</sup> الحــيــوــســ : لــعــلــهــ المــرــادــ بــهــ مــحــمــدــ بــنــ ســلــطــانــ بــنــ مــحــمــدــ بــنــ حــيــوــســ الغــنــوــيــ ، الدــمــشــقــيــ ، الــأــمــيرــ أــبــوــالــفــتــيــانــ ، الشــاعــرــ ، ولــدــ بــدــمــشــقــ عــامــ ٣٩٤ــ هــ ، ثــمــ رــحــلــ إــلــىــ حــلــبــ ، وــبــقــيــ فــيــ كــنــفــ أــلــ مــرــدــاــســ حــتــىــ اــنــقــرــضــتــ دــوــلــتــهــ ، تــوــفــيــ بــحــلــبــ عــامــ ٤٧٣ــ هــ ، وــلــهــ دــيــوــاــنــ شــعــرــ فــيــ مــجــلــدــيــنــ . اــنــظــرــ وــفــيــاتــ الــأــعــيــانــ ، لــابــنــ خــلــكــانــ ٤٢٨/٤ــ ، وــالــأــعــلــامــ ، لــلــزــرــكــلــيــ ١٤٧/٦ــ ، وــمــعــجمــ الــمــؤــلــفــيــنــ ، لــكــحــالــةــ ٤٤/١٠ــ .

<sup>(٦)</sup> الــوــلــيــدــ : هو الــوــلــيــدــ بــنــ عــبــيدــ بــنــ يــحــيــيــ الطــائــيــ ، أــبــوــعــبــادــةــ الــبــحــتــرــيــ ، شــاعــرــ ، كــبــيرــ ، ولــدــ عــامــ ٢٠٦ــ هــ ، وــتــوــفــيــ بــمــنــيــجــ ســنــةــ ٢٨٤ــ هــ . اــنــظــرــ تــرــجــمــتــهــ فــيــ : وــفــيــاتــ الــأــعــيــانــ ٢١/٧ــ - ٢١ــ ، وــمــعــجمــ الــأــدــبــ ، لــيــاقــوــتــ ١٩/٢٤٨ــ - ٢٥٨ــ ، وــالــمــنــتــظــمــ ، لــابــنــ الــجــوزــيــ ٦/١١ــ - ١٤ــ ، وــالــأــعــلــامــ ، ٨/١٢١ــ ، وــمــعــجمــ الــمــؤــلــفــيــنــ لــكــحــالــةــ ١٣/١٧٢ــ - ١٧٣ــ .

- ٩ - قد أقرت له العلوم بذهن هي في الدور<sup>(١)</sup> منه والتحبيس  
 ١٠ - وإذا مادجتنا مشكلاً خاص بالفکر مُبدياً للنفسين  
 ١١ - ذاك قاض فلا شريح<sup>(٢)</sup> يُدانيه، ولا الإستروي<sup>(٣)</sup> ولا الإدرسي<sup>(٤)</sup>  
 ١٢ - قل لمن رام ان يكون مضاه لعلاه: "لا عطر بعد عروس"<sup>(٥)</sup>  
 ١٣ - قد سما في سماء فضل فأضحي فوق هام المريخ والبرجيس<sup>(٦)</sup>  
 ١٤ - يا همام أفاق الأنام ذكاء من أناس من الكرام الشّرس<sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> الدور : جمع دار ، وهو محل يجمع البناء والعرضة ، وما أحاط بالشيء ، ودائرة الرأس : الشعر المستدير على قرن الإنسان .

<sup>(٢)</sup> شريح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولد قضاء الكوفة في زمان عمر وعثمان وعلى معاوية ، وكان ثقة في الحديث ، مأموناً في القضاة ، توفي عام ٧٨٥هـ . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٩٠/٦ - ١٠٠ ، والأعلام ١٦٦/٢ .

<sup>(٣)</sup> الإستروي : هو إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري ، نور الدين الإستروي ، فقيه ، أصولي ، نحوى ، ولد القضاة ، وهو من أهل إنسنا ( بصعيد مصر ) ، ونسب إليها ، توفي بالقاهرة عام ٧٢٢هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ، للسبكي ٨٣/٦ ، وبغية الوعاة ، للسيوطى ٤٣٢/١ ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، والأعلام ٧٨/١ ، والأعلام ٩٣/١ ، ومعجم المؤلفين ١٢٢/١ .

<sup>(٤)</sup> الإدرسي : هو أحمد بن محمد الشدادي الإدرسي ، أبوالعباس ، من رجال الإفتاء والتدريس بفاس ، ولد القضاة والإمامية بزاوية "زرهون" إلى أن توفي عام ١٤٦هـ . من كتبه : حاشية شرح ميارة على لامية الزقاق ، وهو مخطوط في أحكام القضاة . انظر ترجمته في : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس لعبدالرحمن بن زيدان ٣٤١/١ ، والأعلام ٩٣/١ ، ومعجم المؤلفين لكتابه ١٥٤/١ .

<sup>(٥)</sup> لا عطر بعد عروس : هذا مثل ، أول من ذكره امرأة من بني عذرة ، يقال لها : أسماء بنت عبد الله ، وكان لها زوج من بني عمها يقال له : عروس ، فمات عنها ، فتزوجها رجل من قومها يقال له : نوبل ، وكان أعسر أبخر بخيلاً ذمياً ، فلما دخل بها قال : ضئلي إليك عطرك ، فقالت : لا عطر بعد عروس ، فذهبت مثلًا . انظر : الأمثال ، للقاسم بن سلام ، تحقيق عبد المجيد قطامش : ٣٠٣ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، تحقيق قميحة ١٣٧/٤ .

<sup>(٦)</sup> البرجيس - بالكسر - : نجم ، ويطلقه بعضهم على المشتري .

<sup>(٧)</sup> الشّرس : جمع أشّرس ، وهو الجريء على القتال ، الشديد ، ويطلق على الذي يتشاوس في نظره ، إذا نظر نظر نظرة ذي نخوة وكبر ، وهو أن ينظر إليه بمؤخر عينه ، وبميل وجهه في شق العين التي ينظر بها .

- ١٥ - إِنِّي نَاشِرُ إِلَيْكَ التَّهَانِيِّ إِذَا تَعَافَيْتَ مِنْ بِلَادِ رَهْوَسٍ<sup>(١)</sup>
- ١٦ - ذَاكَ دَاءُ عَلَى الْأَيَامِ قَوْيٌ مُعْجِزٌ لِلْحَكِيمِ بَطْلِيمُوسِ<sup>(٢)</sup>
- ١٧ - فَحَمَدْنَا إِلَهَ ثُمَّ شَكَرْنَاهُ فَتَأْكِينْدُنَا مَعَ التَّأْسِيسِ
- ١٨ - وَلَقَدْ كَانَ إِذَا مَرَضْتَ يَقِينًا مَرْتَعُ الْعِلْمِ مَا لَهُ مِنْ أَيْمَسِ
- ١٩ - لَيْسَ تَلْقَى فِي سُوْحَهِ<sup>(٣)</sup> غَيْرَ قَوْمٍ كَالْبَعَافِيرِ<sup>(٤)</sup> عِنْدَنَا وَالْعِيْسِ
- ٢٠ - هَكَّ نَظِمًا قَدْنَمَةَ تَنْهِيَّ يَدُ الْأَفْكَارِ حَتَّى أَجْرِي بِوَجْهِ الْطَّرُوسِ
- ٢١ - وَجَدَيْرُ بِالسُّتْرِ مِنْكَ لَائِي فِيْكُ ذَهْنِي أَضْحَى بَغَيْرِ بُرُوسِ<sup>(٥)</sup>
- ٢٢ - غَيْرَ أَتِي لَمَّا امْتَدَخْتَ فِيهِ فِمَكَانٍ يَزْهُو بِحُسْنِ الْجَلِيسِ
- ٢٣ - دَمْتَ فِي نِعْمَةٍ تَرُوحُ وَتَفَدُّ وَهِيَ بِالْخَيْرِ مُتَرَعَّثَاتُ الْكُؤُوسِ

(١) رَهْوَس : شَدِيد ، وَالدَّرَاهِس : الشَّدَائِدَ .

(٢) بَطْلِيمُوس : هو بَطْلِيمُوس الثَّانِي الْمَلْقُوبُ بِفِيلَادَلْفُوس (أي : مَحْبُ أَخِيهِ ) ، وَلَدُ فِي " قَوْ " سَنَة ٢٠٩ ق.م وَحُكِمَ مِنْ سَنَة ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م ، وَيُكْتَبُ اسْمُهُ فِي الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ : " بَطْلِيمُوس ، بَطْلِيمُوس ، بَطْلِيمُوس " ، وَفِي تَرْجِمَتِهِ فِي الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ خُلُطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْبَطَالَةِ ، فَهُوَ غَيْرُ بَطْلِيمُوس الْقَلْوَنِي صَاحِبُ الْمَجْسُطِيِّ الْجَغْرَافِيِّ الْفَلَكِيِّ الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي بَعْدَ الْمِيلَاد ، فَالْبَطَابِيبُ الْمُشْهُورُ هُوَ فِيلَادَلْفُوس . انْظُرْ تَرْجِمَتِهِ فِي : طَبَقَاتُ الْأَطْبَاءِ وَالْحَكَمَاءِ لِأَبْنِي دَاوِدَ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمُعْرُوفِ بَابِنِ جَلْجُلَ ، تَحْقِيقُ فَوَادِ سِيد : ٣٥ . أَمَّا بَطْلِيمُوس الْقَلْوَنِي فَتَرْجِمَتِهِ فِي : صَفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ : ٣٤ ، وَصَانُونِ التَّارِيخِ لِسَمِيرِ شِيخَانِي . ١٠٧/١ .

(٣) سُوْحَهُ : جَمْعُ سَاحَةٍ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ ، وَالْفَضَاءُ يَكُونُ بَيْنَ دُورِ الْحَيِّ ، وَسَاحَةُ الدَّارِ : بِاحْتَهَا .

(٤) الْبَعَافِيرُ : جَمْعُ يَعْفُورٍ وَيُعْفُورٍ ، وَهُوَ الظَّبَيِّ الَّذِي لَوْنَهُ كَلُونُ الْعَفَرَ ، وَهُوَ التَّرَابُ ، أَوَّ التَّيِّ تَعْلُو بِبِياضِهَا حُمْرَةً ، قَصَارُ الْأَعْنَاقِ ، وَهِيَ أَضْعَفُ الظَّبَاءِ عَدُواً ، وَالْيَاءُ الثَّانِيَةُ فِي " الْبَعَافِيرِ " زَائِدَةٌ ، وَالْقِيَاسُ : " يَعَافِرٌ " .

(٥) بُرُوسٌ : جَمْعُ بَرُوسٍ ، أَوْ بَرُوسٌ ، وَهُوَ حَذَاقَةُ الدَّلِيلِ ، وَيُقَصَّدُ بِالشَّاعِرِ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَقْدِرْ عَلَى التَّفْكِيرِ ، وَحَذَقَ الْأَمْوَارَ حَتَّى يَقُولُ قَصِيْدَةً جِيْدَةً بِسَبَبِ مَا وَقَعَ فِيْهِ الْمَدْوُحُ مِنْ مَرْضٍ .

[٢٧] [١٠]

### حِرْفُ الضَّادِ

وَذَكَرَهُ أَيَامَ رَامَةَ وَالْفَضْيِ<sup>(١)</sup>  
كَئِبَاً عَلَى شَطَطِ الْمَزَارِ مُحَرَّضاً  
وَإِنْ كَانَ دَهْرُ الْاجْتِمَاعِ قدِ انْقَضَ  
وَيَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ التَّدَانِيِّ الَّذِي مَضَى ؛  
وَدَاعِيِّ غَرَامِيِّ لِلِّتَصَبَّرِ عُرَرَضاً  
لِكَ الْغُصْنُ مِنْ قَرْطَ السَّقْنَى تَقْرُضاً  
لِكَ الدَّمْعُ مِنْ كُثْرِ الْبُكَاءِ قَدْ تَغَيَّضاً<sup>(٢)</sup> ؟  
هَوَيَتْ شَحِيبَاً بِالْهَيَامِ مُمَرَّضاً ؛  
لِأَجْسَامِ كُلِّ الْعَاشَقِينَ مُنْقَضاً  
لَسَاعَدْتُ صَبَّاً فِي الْهَوَى قَدْ تَحَرَّضاً<sup>(٣)</sup>

- ١ - شَجَاهُ بَرِيقُ بِالدَّجْنَةِ<sup>(٤)</sup> أَوْ مَضَا
- ٢ - وَزَادَ لَهُ ذَاكُ الْفَرَارَمَ وَلَمْ يَزَلْ
- ٣ - يَهِيمُ إِلَى سَفْحِ الْغُورِ<sup>(٥)</sup> صَبَابَةُ
- ٤ - خَلِيلِيَّ هَلْ لَيْ أَنْ أَرِيَ ذَلِكَ الْحَسْمِيَّ
- ٥ - فَإِنَّ فُؤَادِي خَافِقُ بَعْدَ أَنْ نَأْوا
- ٦ - أَيَا صَادِحَاتِ الْوَرْقِ فِي رَوْنَقِ الْضُّحَى
- ٧ - أَبِيَّنِي لَنَا هَلْ أَنْتَ مِثْلُ أَخِي الْجَوَى
- ٨ - وَهَلْ جَسْمُكِ الصَّاحِي غَدَا بَعْدَ بَيْنِ مَنْ
- ٩ - .....<sup>(٦)</sup> هَذَا الْوَصْلُ الَّذِي غَدَا
- ١٠ - فَلَوْ كَانَ تَدْرِينَ الَّذِي قَدْ جَاهَلْتِهِ

(١) مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الطويل .

(٢) الدَّجْنَةُ : الظُّلْمَةُ ، والْغَيْمُ الْمُطْبَقُ الْمُلْظَمُ لَا مَطْرَفُ فِيهِ ، وَالْجَمْعُ : دُجْنُ .

(٣) الْفَضْيِّ : أَرْضٌ فِي دِيَارِ بَنِي كَلَابَ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةُ الْمُلْكِ ، وَالشَّعْرَاءُ يَكْثُرُونَ مِنْ ذَكْرِ الْفَضْيِّ الَّذِي هُوَ وَادِي بَنْجَدَ ، وَفِيهِ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ الرَّبِيبِ :  
أَلَا لَيْتْ شَعْرِي هَلْ أَبَيَّنَ لَيْلَةً  
بِجَنْبِ الْفَضْيِ أَزْجِي الْقَلَاصِ النَّوَاجِيَا  
انظر : معجم الْبَلَادِ ٢٠٥/٤ .

(٤) سَفْحُ الْغُورِ : تَصْفِيرُ غُورٍ ، وَهُوَ كُلُّ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْ ذَلِكَ غُورٌ تَهَامَةُ ، يَقَالُ لِلرَّجُلِ  
أَدْأَغَارُ : إِذَا دَخَلَ تَهَامَةَ ، وَقَبْلُ : الْغُورُ تَهَامَةُ وَمَا بَلِي الْيَمَنُ . وَفِي بَلَادِ الْعَرَبِ أَمَاكِنُ كَثِيرَةٌ  
أَطْلَقَ عَلَيْهَا : "الْغُورِ" مُصَغِّرًا مِنْهَا مَوْضِعُ عَلَى الْفَرَاتِ ، فِيهِ قَالَتِ الزَّبَاءُ : "عَسَى الْغُورِ  
أَبُوسًا" ، فَالْغُورِ - هَنَا - وَادٍ ، وَهُوَ مُثَلٌ مُشَهُورٌ . انظر : مَجْمُوعُ الْأَمْثَالِ ، لِلْمِيدَانِيِّ ، ٣٤١/٢ ،  
وَمَعْجَمُ الْبَلَادِ ٢١٦/٤ ، ٢٢٠ .

(٥) تَغَيَّضُ : غَيَّضَ دَمْعَهُ تَغَيَّضًا : نَقْصَهُ .

(٦) كَلْمَةُ غَيْرُ وَاضْحَةٍ فِي الْدِيَوَانِ الْمُخْطُوطِ ، وَقَدْ طُمِسَتْ بِسَبِبِ اِنْسَكَابِ الْحَرَبِ عَلَيْهَا فِي الْأَصْلِ .

(٧) تَحَرَّضُ : مِنَ الْحَرَضِ وَهُوَ الْفَسَادُ فِي الْبَدْنِ ، وَالرَّجُلُ الْحَرَضُ هُوَ مِنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ  
بِسَبِبِ الْعُشُقِ أَوِ الْحَزْنِ .

[٢٨] <sup>(١)</sup>

وهذه قصيدة عارضتُ بها قصيدةً لبعض أدباء الزمان<sup>(٣)</sup> ، جواباً منه على بعض<sup>(٤)</sup> أولادِ الحفظي<sup>(٥)</sup> أهل رجالي<sup>(٦)</sup> ، وفيها استشكالٌ كما سيذكرُ:

فَحَقُّ لِمَنْ قَدْ شَاقَهَا حَجَلًا يُغْضِي  
نَظِيرًا عَلَى طُولِ الْبَسِيْطَةِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنْ لَحِظَتْ كَالْسَيْفُ مِنْ غِمْدَهِ أَنْضِي  
لَدِيهِمْ ، وَمَا غَيْرُ الْبُعْدَ عَدَا حَظِيٍّ  
بِصِدْقٍ ، وَقَصْرُ الْوُدُّ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ<sup>(٧)</sup>

- ١ - لَقَدْ سَفَرَتْ عَنْ مَنْظِرِ حَسَنِ بَضْ<sup>(٨)</sup>
- ٢ - بَدِيعَةٌ<sup>(٩)</sup> حُسْنٌ لَيْسَ تَلَقَّ نَظِيرَهَا
- ٣ - إِذَا حَطَرَتْ حَاكِي الْقَضِيبِ قَوَامُهَا
- ٤ - تَبَتْ عَنْ وِصَالِي بَعْدَ طُولِ تَلْطِيفِي
- ٥ - عَلَى أَنَّنِي فِي الْحُبِّ مُغْرِيٌّ وَمُفْرِمٌ

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة :

- أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ٢ - ٤ .
- البحر: الطويل .

<sup>(٥)</sup> لم أهتد إلى معرفته .

<sup>(٦)</sup> بعض أولاد الحفظي : لعله المراد به أحمد بن عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي الحفظي العجيبي .

<sup>(٧)</sup> الحفظي : هو لقب عُرفَ به أحمد بن عبد القادر بن بكري (١١٤٥ - ١٢٣٣ هـ) ، أكبر مؤيدي الدعوة السلفية في بلده ، ويعُدُّ من أدباء جنوب الجزيرة وعلمائها البارزين ، ولقب بالحفظي : لفظة حافظته ، كما ذكر ذلك محمد الحفظي في : "نفحات من عسير" : ٢٣ .  
انظر ترجمته في : عقود الدرر لعاكش (ص) ق ١/٢٩ - ٢/٣١ ، ونيل الوطر لزيارة ١٢٦/١ ، وفيهما أن وفاته عام ١٢٢٨ هـ .

<sup>(٨)</sup> رجالي - بضم الراء وفتح الجيم : من قرىبني ظالم ، في بلاد رجال الملح في عسير ، على مسافة ٤٥ كم غرب مدينة أبيها . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، لحمد الجاسر ٦٢٢/٢ ، وخطبة الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي ، تحقيق أبو داھش : ٢٨ ، هامش (١٢) .

<sup>(٩)</sup> بَضْ : الجسد الرَّخْص ، الرَّقِيقُ الْجَلَدُ الْمُتَلَئُ ، وَهِيَ بَضَّةٌ .

<sup>(١٠)</sup> في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش ٣ : "فريدة" . وهي رواية جيدة .

<sup>(١١)</sup> جاء حرف الروي هنا (ظاء) ، والقصيدة على حرف (الضاد) ، وهذا مثال على خلط الشاعر بين هذين الحرفين .

بذاك قَضى دَهْرِي وَأَحْكَامُهُ تَمْضِي  
 فَبِتُّ مَعَ التَّسْهِيدِ مُرْتَقِبَ الْوَمْضِ  
 يُقَابِلُ جَيْشَ اللَّيلِ يَا صَاحِبَ الدَّهْضِ  
 فَخَلَتْ زُهُورًا قَدْ تَنَبَّتْ فِي لَفْظِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَقْضِي عَلَى نَظَمِ الْمَعْرِي<sup>(٣)</sup> بِالرَّفَضِ  
 فَجَرَدَهَا عَنْ وَصْمَةِ الْكَفِّ وَالْقَبْضِ<sup>(٤)</sup>  
 مَقَالَكَ: "لَوْ يُعْطَوْهُ مِنْ ثَمَنِ الْأَرْضِ"  
 أَفِيدُوا بِوَجْهِ قِيلَ فِي التَّحْوِي مُبِينًا<sup>(٥)</sup>  
 فَدِيرُوا عَلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ كَاسِهِ الْمَحْضِ<sup>(٦)</sup>

- ٦ - [وما]<sup>(١)</sup> عَنْ رِضَى كَانَ الْفِرَاقُ إِنَّمَا
- ٧ - وَقَدْ شَاقَنِي بِرْقُ تَأْلَقَ بِالدُّجَى
- ٨ - فَمَا رَاعَنِي إِلَّا صَبَاحُ قَصِيْدَةٍ
- ٩ - فَسَرَّحْتُ طَرْفِي فِي حَدَائِقِ لَفْظَهَا
- ١٠ - تَجَرَّعَ عَلَى سَحْبَانَ<sup>(٢)</sup> بُرْدَ فَهَاهَةٍ<sup>(٤)</sup>
- ١١ - وَلَا غَرُورٌ إِذْ كَانَ الْجَمَالِي<sup>(٦)</sup> مُجِيدُهَا
- ١٢ - وَلِكَنِّي أَبْصَرْتُ فِي طَيِّ نَظِيمَهَا
- ١٣ - فَهَلْ جَازَ حَذْفُ النُّونِ<sup>(٨)</sup> مِنْ غَيْرِ جَازِمِ
- ١٤ - وَمَا مَقْصِدِي وَاللَّهُ غَيْرُ اسْتِفَادَةٍ

<sup>(١)</sup> في الديوان المخطوط : " ومن " . والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد :

<sup>(٢)</sup> جاء حرف الروي هنا (الظاء) ، والقصيدة على حرف (الضاد) ، وهذا من خلط الشاعر بين هذين الحرفين .

<sup>(٣)</sup> سحبان : هو سحبان بن زفر بن إيس الوائلي ، من باهله ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، يقال : أخطب من سبحان . أدرك الإسلام وأسلم في زمان النبي ﷺ ، ولم يجتمع به ، توفي سنة ٤٥٤هـ ، وله شعر قليل . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ٤٤٠/١ ، والأعلام ٧٩/٣ .

<sup>(٤)</sup> فَهَاهَةٌ : عَيْنٌ .

<sup>(٥)</sup> المعري : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي . تقدمت ترجمته .

<sup>(٦)</sup> الجمالى : لم أتوصل إلى معرفته .

<sup>(٧)</sup> الكف والقبض : قسمان من أقسام الزحاف المفرد في علم العروض ، فالكاف هو : حذفُ الحرف السابع الساكن ، فمثلاً " مفاعلين " تصبح " مفاعيل " . والقبض هو : حذف الحرف الخامس الساكن ، فمثلاً " مفاعيلن " تصبح " مفاعلن " ، وذلك بحذف الياء الساكنة ، وقد عاكس من ذلك أن القصيدة وردت على بحر الطويل . انظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، للسيد أحمد الهاشمي ١٠-١١ .

<sup>(٨)</sup> أي حذف النون من كلمة " يعطوه " في قوله : " لو يعطوه " ؛ إذ الأصل : " لو يعطونه " .

<sup>(٩)</sup> المُحْضُ : الخالص .

- ١٥ - فَلَا زِلتَ مُفْتَاحاً لِكُلِّ مُقَفِّلٍ  
 ١٦ - وَدُونِكَ نَزْرًا مِنْ نِظَامِي أَتَائِكُمْ  
 ١٧ - فَقَابِلَهُ بِالسَّتْرِ الْعَمِيمِ كَرَامَةً  
 ١٨ - وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْآلِ دَائِماً
- فأجاب بعد وصوله بجواب ليس من جنس كلام أهل العلم أنتَ من رد الخطأ عليه، وأجبت  
 عليه نشراً بجواب طويل، وذيلته بقصيدة تأني في حرف الفاء - إن شاء الله تعالى - طالعها:  
 لأيُّ شَيْءٍ عَادَ نَهْرُ الصَّفَا مُكَدِّراً مِنْ مُوْجِبَاتِ الْجَفَا ؟

(١) الخفْض : رغْدُ العيش ، ودَعْتُهُ واتساعه .

(٢) البرض : القليل ، ورَجُلُ مبروض : مفتقر : لكثرة عطائه ، واستعار الشاعر المعنى لفكرة ونظمه .

(٣) جاء حرف الروي - أيضاً - على الظاء مرة ثالثة والقصيدة بُنيَتْ على حرف ( الضاد ) .

[٢٩] [٢٩]

### 【 حرف العين 】

جاًءْتني قصيدةً من بعضِ العلماء<sup>(١)</sup> ، مستهلها:  
 أَخْذَنَا بِأَطْرافِ الْأَحَادِيثِ بُكْرَةً<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الدَّهْرِ لَمْ تَخْدَرْ فِرَاقًا مُرَوْعًا<sup>(٣)</sup>  
 فكان الجواب:

عَلَى السَّيْرِ فَالْمُشْتَاقُ أَصْبَحَ مُوْلَعاً  
 وَإِنَّ لَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ<sup>(٤)</sup> مَطْلَعاً  
 وَكَانُوا لَنَا مَرْأَى يَرْوُقُ وَمَسْمَعاً  
 مَنَازِلَهُ الْغَنَّا<sup>(٥)</sup> مَصِيفًا وَمَرِيعًا

- ١ - لَئِنْ كَانَ رَكْبُ الْمَالِكِيَّةِ أَزْمَعَا
- ٢ - وَقَدْ رَحَلُوا عَنْهُ بِشَمْسِ بَهِيَّةِ
- ٣ - رَضُوا بِالثَّنَائِيِّ بَعْدَ طُولِ اجْتِمَاعِنَا
- ٤ - وَقَدْ نَزَلُوا بِالْمُنْحَنِيِّ وَتَخَيَّرُوا

(٤) - مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٨٩ / ب ، و (ع) ق ١٠٢ .
- ٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٥ .
- ٣ - حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٣٥١ - ٣٥٢ .

- المناسبة :

هي جواب من عاكش - كما ذكر - على قصيدة البهكلي ، قال عاكش : " مما كاتبني به أيام إقامتي بزبيد المحمية للقراءة على شيخنا الحافظ العمراني ... عام ١٢٥٢هـ هذه القصيدة " ، وبعد ذكرها قال : " وكان الجواب مني ... " . انظر : حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥١ - ٢٥٠ .  
 - البحر : الطويل .

(١) هو القاضي محمد بن أحمد بن حسن البهكلي ، ولد عام ١٢٠٩هـ ، ونشأ في حجر والده ، وأخذ عن أخيه عبد الرحمن بن أحمد في عدة فنون ، وتولى القضاء في " بيت الفقيه " بعد وفاة أخيه على بن أحمد البهكلي ( ١١٨٩ - ١٢٦١هـ ) ، وله اشتغال بالأدب ، توفي عام ١٢٦٨هـ .  
 انظر ترجمته في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٨٧ / ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٠ .  
 ونيل الوطر لزيارة الصنعتاني ٢١٧ / ٢ .

(٢) بُكْرَةً : غدوة ، وأتاه بُكْرَةً إذا باكره ، وكلُّ مَنْ بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أي وقت كان .  
 انظر قصيدة البهكلي كاملة في : عقود الدرر (ص) ق ١٨٩ / أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٠ .

(٤) الجوانح : الضلوع تحت التراشب مما يلي الصدر ، واحدته جانحة .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٨٩ / أ : " الغرّ " ، وفي حدائق الزهر ٢٥١ : " الغرّ " . وهو تصحيف ظاهر .

وَلَوْلَاهُمْ فِي سُوْجِهِ مَا تَضَوَّعَا<sup>(١)</sup>  
 تَحْنُ إِلَى الْقُبَّا وَتُخْفِي التَّمَنُّعا  
 لِحَافِظَةِ عَهْدِ الصَّبَا أَنْ يُضَيِّعَا  
 فَأَغْضَطَ، وَهَلْ لِلْبَدْرِ أَنْ يَتَقْنَعَا؟  
 وَلَكِنْ قَلْبِي بِالنُّوْى قَدْ تَرَوَّعَا<sup>(٢)</sup>  
 لَعَلَّ لِهَا تِيكَ اللَّيَّالِاتِ<sup>(٣)</sup> مَرْجِعا  
 تَذَكَّرَ سَلْعَا<sup>(٤)</sup> وَالْعُذْيَبَ<sup>(٥)</sup> وَلَعْلَعَا<sup>(٦)</sup>  
 بِهَا كُلُّ مَا [يَهْوَى]<sup>(٧)</sup> الْمَشْوُقُ تَجَمِّعا

- ٥ - تَأْرَجَ<sup>(٨)</sup> ذَاك السَّفَحُ مِنْ طِيبِ نَسْرِهِمْ<sup>(٩)</sup>
- ٦ - وَكَانَتْ سُلَيْمِي - يَا سَقِيَ اللَّهُ عَهْدَهَا -
- ٧ - وَمَا ذَاكَ عَنْ جُرْمِ أَتَاهَا إِنَّهَا
- ٨ - وَلَكِنْ رَأَتْ شَيْبَاً يَلْوُحُ بِمَفْرِقِي
- ٩ - وَمَا كَانَ شَيْبِي مِنْ سِنِينِ تَسَابَعَتْ
- ١٠ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ فِي الْهَوَى زَمَنَ الْلَّقا
- ١١ - فَإِنْ هَبَّ فِي أَخْمَالِ<sup>(١٠)</sup> رَوْضِ تَسَائِمِ
- ١٢ - مَنَازِلَ أَفْرَارِ وَأَنْسَ مُعَاهِدِ

(١) تَأْرَجَ : تَوَهَّجَ رِيحُ الطَّيْبِ مِنْهُ ، وَمِنْهُ الْأَرْجُ وَالْأَرْبَجُ .

(٢) نَسْرِهِمْ : النَّشْرُ : الرِّيحُ الطَّيْبَةُ .

(٣) تَضَوَّعَ : انتَشَرَ رَائِحَتَهُ ، يَقَالُ : ضَاعَ الْمَسْكُ تَضَوَّعًا : إِذَا تَحَرَّكَ فَانْتَشَرَتْ رَائِحَتَهُ .

(٤) تَرَوَّعَ : فَزَعٌ ، يَقَالُ : رَاغِهُ يَرَوْعُهُ رَوْعًا ، وَارْتِيَاعًا وَتَرَوَّعًا . اللِّسَانُ ١٧٧٧/٣ ، مَادَةُ (رَوْعٌ) .

(٥) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٨٩ ب "اللَّيَالِي" . وَبِهَا يَفْسُدُ الْوَزْنُ ، إِلَّا إِذَا شُدُّتِ الْيَاءُ الثَّانِيَةُ .

(٦) أَخْمَالٌ : جَمْعُ خَمِيلَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفَ الَّذِي لَا يُرَى فِيهِ الشَّيْءُ إِذَا وَقَعَ فِي وَسْطِهِ .

(٧) سَلْعٌ : اسْمُ جَبَلٍ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ ، وَفِي بَلَادِ الْعَرَبِ مَوَاضِعُ كَثِيرَةٍ يَطْلُقُ عَلَيْهَا هَذَا الاسم .

انْظُرْ : صَفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِلْهَمَدَانِي : ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٩٠ ، ٢٦٤ ، وَمَعْجَمُ الْبَلَادَانِ لِيَاقُوتَ ٢٢٦/٣ وَالْمُشْتَرِكُ وَضَعْهُ وَالْمُفْتَرِقُ صَفَعًا ، لِيَاقُوتَ ٢٥١ ، ٢٥١ ، وَمَعْجَمُ مَعَالِمِ الْحَجَازِ ٤/٢٢١ .

(٨) الْعُذْيَبُ : بَلَدةٌ فِي "رَمْعٍ" مِنْ أَعْمَالِ مَدِينَةِ زَبِيدٍ ، وَإِذَا ذُكِرَ الشَّعْرَاءُ فِي شِعْرِهِمْ فَبِإِنْما يَرِيدُونَ بِهِ وَادِيًّا فِيهِ بَطْوَنُ مِنْ قَشِيرٍ . انْظُرْ صَفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ : ٢٩٤ ، ٢٦٤ ، وَمَعْجَمُ الْبَلَادَانِ ٩٢/٤ ، ٥٣/٦ .

(٩) لَعْلَعٌ : إِذَا ذُكِرَ الشَّعْرَاءُ لَعْلَعًا فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِهِ مَوْضِعًا مَاءٌ فِي دِيَارِ بَكْرٍ . انْظُرْ : صَفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ : ٢٦٤ ، ٢٦٤ ، وَأَوْرَدَ لَهُ يَاقُوتُ مَعْنَى أُخْرَى فِي مَعْجَمِ الْبَلَادَانِ ١٨/٥ ، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَمِ مَعَالِمِ الْحَجَازِ ٢٥٧/٧ .

(١٠) فِي الْدِيَوْنَانِ الْمُخْطُوطَيْنِ : "تَهْوَى" . وَهُوَ تَصْحِيفُ ظَاهِرٍ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٨٩ ب وَحَدَائِقِ الزَّهْرَ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ : ٢٥٢ .

سُمُوطُ نِظَامٍ بِالدَّارِي تَرَصَّعا  
هُمَامٌ<sup>(٤)</sup> غَدَا يُؤْلِي الْطَائِفَ مُبْدِعا  
أَجَابَ لَهُ مَعْنَى الْمَحَاسِنِ مُسْرِعا  
عَلَى رَوْضِهَا وَرُقُ الْبَدِيعِ مُرْجِعا<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ صَارَ جِنْسُ الْعِلْمِ فِيهِ مُنْوَعا  
يُقْصِرُ عَنْهُ مَنْ غَدَا مُسْتَطِعا  
يَرَى وُدُكَ الْعَالِي مَدِ الدَّهْرِ مَنْجَعا<sup>(٩)</sup>  
كَمَائِمُهَا بِالزَّهْرِ قَدْ ظَلَّ مَوْنِعا<sup>(١١)</sup>

- ١٣ - كَانَ نِظَامٌ [الشَّمْلُ]<sup>(١)</sup> فِي عَقْدِ أَسْهَا
- ١٤ - أَعَادَ يَهِ شَرْعَ<sup>(٢)</sup> الْقَرِيبُ ابْنُ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup>
- ١٥ - إِذَا هَزَ فِي مَيْدَانِ طِرْسٍ قِلَامَهُ<sup>(٥)</sup>
- ١٦ - تَنَحَّبَ أَفْنَانَ الْمَعَانِي وَقَدْ غَدَا
- ١٧ - مُفَصِّلٌ أَصْنَافِ الْعِلُومِ بِخَبْرَةٍ
- ١٨ - أَبَا حَسَنٍ قَدْ نَلَتْ بِالْجَدِ مَنْزِلَةٍ
- ١٩ - عَطَفَتْ عَلَى رِقٍ<sup>(٧)</sup> وَكَاتَبَتْ<sup>(٨)</sup> مُغْرِماً
- ٢٠ - وَقَدْ حَبَرَتْهُ<sup>(١٠)</sup> مِنْكَ رَوْضُ بِلَاغَةٍ

<sup>(١)</sup> في الديوان المخطوط : "السوق" . وهو تصحيف ظاهر ، والتصويب من : عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٢٥٢ ، وأوراق مخطوطة استنساخها أبو زيد : ٤٦ .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب : "شرح" . وهو تصحيف .

<sup>(٣)</sup> يقصد به : محمد بن أحمد البهكلي . وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب ، وأوراق مخطوطة استنساخها على أبو زيد : ٤٦ ، وحدائق الزهر ٢٥٢ : "إمام"

<sup>(٥)</sup> قِلَامَهُ : أَقْلَامَهُ ، جَمِيعَ قَلَمٍ ، يُقالُ فِي جَمِيعِهِ : أَقْلَامٌ وَقِلَامٌ ، وَهِيَ مَا يَكْتُبُ بِهَا . وَفِي عَقْدِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٨٩/ب ، وحدائق الزهر ٢٥٢ : "يَرَاعَةٌ" . وَهِيَ رَوْيَةٌ أَعْلَى .

<sup>(٦)</sup> مُرْجَعٌ : مُرَدَّدٌ وَمُكَرَّرٌ لصوتِهِ طَرَبًا وَتَرَنَّمًا .

<sup>(٧)</sup> رِقَ : مَمْلُوكٌ بَيْنَ الرُّقْ وَالْعَبُودِيةِ .

<sup>(٨)</sup> كَاتَبَتْ : وَرَى بِهَا الشَّاعِرُ هَنَا عنِ الْمُرَاسِلَةِ ، وَمَعْنَاها الْقَرِيبُ : مَكَاتِبُ الْغَبْدِ سَيِّدُهُ عَنِ نَفْسِهِ بِشَمْنَ ، فَإِذَا أَدَأَهُ عَتَقَ نَفْسَهِ .

<sup>(٩)</sup> مَنْجَعاً : مَنْجَعاً ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنِ التَّجْعَةِ : طَلْبُ الْكَلَافِي مَوْضِعِهِ .

<sup>(١٠)</sup> حَبَرَتْهُ : حَسَنَتْهُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ تَحْبِيرِ الْخَطِّ وَالشِّعْرِ وَغَيْرِهِمَا : تَحْسِينِهِ .

<sup>(١١)</sup> مُونَعٌ : أَيْنَعُ الثَّمَرُ : نَضْجُ فَهُوَ مُونَعٌ .

- ٢١ - فِي السَّحْرِ أَمْ حَرَزَاتِهَا <sup>(١)</sup> الْحُسْنُ أَوْدِعَا ؟
- ٢٢ - وَهَاكَ جَوَاباً قَدْ تَكَلَّفْتُ نَظَمَهُ <sup>(٢)</sup>
- ٢٣ - فَسِرْتُرَا عَلَى مَا أَنْتَجَتْهُ قَرِبَحَتِي
- ٢٤ - وَصَلَّى عَلَى حَيْنِيرِ الْبَرَايَا مُسَلَّماً
- يُسَمِّي نِظاماً فِي الْمُخَطَّابِ تَوَسُّعاً  
 بَقِيَّتْ مَدِي الْأَيَّامِ لِلْخَلْقِ مَفْرَزاً  
 كَذَا آلِهِ أَهْلِ الثُّقَى وَالْعُلَامَاءَ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب : "حوى راهها" ، وفي حدائق الزهر ، تحقيق البشري ٢٥٢  
 "حوارتها" ، وقال المحقق البشري : إنها في المخطوط الذي حققه : "حوراتها" . وكل هذا  
 تصحيف ظاهر ، وأقرب رسم إلى المثبت في الديوان هو رسم مخطوط (حدائق الزهر)  
 ق ٥٤/ب .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر ، وحدائق الزهر ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد ٤٦ : "تسجّه" .  
 وهي رواية جيدة .

<sup>(٣)</sup> مفزع : ملجاً يفزعون إليه إذا دهمهم أمر خطير .

(١٩) [ ٣٠ ]

وهذه مرثية في شيخنا الوالد القاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن أحمد<sup>(١)</sup> رحمه الله وهي ملحقة بحرف العين<sup>(٢)</sup>:

وصَرِّ دَمْعَ أَجْفَانِي نَجِيْعا  
وَحُقَّ لِمُكْلِتِي تَنْفِي الْهُجُوْعا  
وَيَمْنَعُ هَوْلَهُ الشَّمْسَ الطَّلُوعَا  
لَذَاكَ فَقَدْ غَدَا خَطْبَا فَجِيْعا<sup>(٥)</sup>  
فَكُمْ تَرِي بَاكِيَا يَذْرِي دَمْوَعا  
فَكُلُّهُمْ غَدَا مِنْهُ وَجِيْعا  
وَأَلْزَمَ جَابِرَ الْقَلْبِ الصُّدُوعَا

- ١ - دَهَا الْخَطْبُ الَّذِي أَجْرَى الدُّمُوعَا
- ٢ - وَسَاوَرَنِي السُّهَادُ لِمَا اعْتَرَانِي
- ٣ - مُصَابٌ تَسْفَطُ الْأَفْلَاكُ مِنْهُ
- ٤ - وَتَهَتَّرُ [ الرَّوَاسِيٌّ ]<sup>(٣)</sup> وَالصَّيَاصِي<sup>(٤)</sup>
- ٥ - مُصَابٌ غَمَ كُلُّ الْخُلُقِ طَرَا
- ٦ - وَأَدْخَلَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ جُرْحًا
- ٧ - مُصَابٌ ضَعْضَعَ الْأَرْكَانَ مِنِّي

(٤) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٠ / ب ، و (ع) ق ٥٧ / ب .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٢٢ .

٣ - حدائق الزهر لعاكس ، تحقيق البشري : ٩١ .

- المناسبة : أنشأ عاكس هذه القصيدة عندما توفي شيخه عبد الرحمن البهكلي ، حيث قال : وقد رثاه جماعة ، وقلت فيه هذه المرثاة ارتجالاً حال ما دهمني خبر مصابه ، الذي دكَّ الأركان ، وألهب الجنان ، وكتب بها إلى أخيه : القاضي العلامة جمال الدين علي بن أحمد ، والقاضي العلامة محمد بن أحمد مسلياً ومعزياً . حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ .

- البحر : الوافر .

(١) هو القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(٢) لأن الشاعر أوردتها مع قصائد حرف الميم ، فلهذا أرجعها ، وقال : " هي ملحقة بحرف العين " .

(٣) الرواسي : الجبال الثوابت الراسخات ، واحدتها : راسية . وفي الديوان المخطوط : " الرياسي " . وهو تصحيف وتحريف ، والتتصويب من : عقود الدرر (ص) ق ١٠٠ / ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ .

(٤) الصياصي : الحصون .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٠ / ب : " فظيعاً " .

وأوهنني فأصبحتُ المَرْزُوعا  
وكلف ناحي الطير الوقوعا  
وصار بِكاؤه تُخوي سُجُوعا  
لَهُ كُلُّ الملايين تَسْتَطُعا  
لرُحْتُ لِمَوْتِ ذي العلية صرِيعا  
تجدُ في المُكْرُماتِ [له] <sup>(٢)</sup> قرِيعا  
وذاك الحُزْنُ قد أفنى <sup>(٤)</sup> الضُّلُوعا  
فَدَيْنَاهُ بِما تَهْوى جَمِيعا  
وللعاافين قد أضْحى رَيْعا  
وشَيَّدَ دُونَهُ حَصْنًا مَنِيعا  
على بَخْرِيهِ مُغْتَرِفًا سَرِيعا  
وراح لِسْنَةُ الْهَادِي رَضِيعا

- ٨ - وَقَرَحَ مُهْجَتِي وأثار هَمِي
- ٩ - وَفَارَقَنِي السُّلُوُّ وَنَحْتَ <sup>(١)</sup> حُزْنًا
- ١٠ - وَسَاعَدَنِي الْحَمَامُ فَصِرْتُ أَبْكِي
- ١١ - أَتَدْرِي يَا حَمَامُ؟ فَمَا دَهَانِي
- ١٢ - فَلَوْ شَخْصٌ يَمُوتُ لَقَدْ شَخْصٌ
- ١٣ - وَجِينِهِ الدِّينُ وَالدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ
- ١٤ - [ طَوِيتُ جَوَانِحِي ] <sup>(٢)</sup> أَسْفًا عَلَيْهِ
- ١٥ - فَلَوْ قَبِيلَ الْحَمَامُ لَنَا فِدَاءً
- ١٦ - هُوَ الْبَحْرُ <sup>(٥)</sup> الذي قد كان بِرًا <sup>(٦)</sup>
- ١٧ - حَمَى شَرَعَ النَّبِيُّ <sup>(٧)</sup> عنْ كُلَّ زَيْغٍ
- ١٨ - إِمامُ عَوَارِفِ وَمَعَارِفِ <sup>(٨)</sup>، قِفْ
- ١٩ - تَحَقَّقَ بِالْكِتَابِ فَصَارَ بَحْرًا

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنساخها على أبو زيد : ٢٢ : " فَنَحْتَ " .

<sup>(٢)</sup> ما بين المعقوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأثبت نقلًا عن عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنساخها على أبو زيد : ٢٢ .

<sup>(٣)</sup> أصحابها خرم في الديوان المخطوط ، وتم الاستيفاء من عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنساخها على أبو زيد : ٢٢ .

<sup>(٤)</sup> في أوراق مخطوطة استنساخها على أبو زيد : ٢٢ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩٢ : " فَتَ " . وفي عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب : " أوهى " ، وهاتان الروايتان أعلى من روایة الديوان .

<sup>(٥)</sup> البحر : أراد كالبحر في عطاته وكرمه الفياض .

<sup>(٦)</sup> بِرًا : أراد به البر والإحسان ، فاؤفي بالمعنىين ، وقابل بينهما وورئي بين ( بحر وبر )

<sup>(٧)</sup> لابد أن تسكن الياء في ( النبي ) ، وهي ضرورة : ليستقيم الوزن .

<sup>(٨)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٠١/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩٢ : " مَعَارِفٍ وَعَوَارِفٍ " ، المراد بقوله : " عَوَارِفٍ وَمَعَارِفٍ " كتاب عوارف المعارف في التصوف للشهوردي .

أَدْلَتْهَا [التي] <sup>(١)</sup> سَطَعَتْ سُطُوعًا  
عَنِ الشُّبَّهَاتِ قَدْ أَضْحَى وَرُوعًا  
لِي <sup>(٤)</sup> فِي حُسْنِ سِيرَتِهِ الْحَشُوعًا  
دُعَاءً أَوْ سُجُودًا أَوْ رُكُوعًا  
فَذَاكَ غَدَا لَهُمْ غَيْرًا مَرِيعًا  
صَنَاعَةً لَدَيْهِمْ <sup>(٨)</sup> لَنْ تَضِيقَ  
غَدَا كُلُّ الْأَنَامِ لَهَا مَذِيقًا  
فَإِنَّ لَهُ بِهَا حَفْظًا وَسِيقًا  
لِطَالِبِهَا بِمَا يَنْسِي الْبَدِيعًا <sup>(١١)</sup>

- ٢٠ - فَحَدَثَ عَنْ مَنَاقِبِهِ، وَحَرَرَ
- ٢١ - زَهُودُ فِي الدُّنْيَا [وَ] <sup>(٢)</sup> عَظِيمُ خُلُقٍ <sup>(٣)</sup>
- ٢٢ - عَبَادَتُهُ لِمَسْوَلَاهُ أَشَارَتْ
- ٢٣ - يُقْطَعُ لَيْلَهُ <sup>(٥)</sup> مِنْ غَيْرِ شَكٍ
- ٢٤ - لِيَبْكِيهِ الْأَنَامُ بِكُلِّ فَجٍ <sup>(٦)</sup>
- ٢٥ - ثِمَالٌ <sup>(٧)</sup> أَرَامِلٌ وَأَبُو الْيَتَامَى
- ٢٦ - لَقَدْ عَظَمْتُ صَنَاعَتَهُ لِهَذَا
- ٢٧ - وَتَبَكِيَهُ <sup>(٩)</sup> الْعُلُومُ بِكُلِّ مَعْنَى
- ٢٨ - يُفْتَقُ <sup>(١٠)</sup> كُلُّ مُشَكِّلَهَا وَيَأْتِي

<sup>(١)</sup> ما بين المعقوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأثبتت نقلًا عن عقود الدرر (ص) ق ١٠١ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩٢ .

<sup>(٢)</sup> ما بين المعقوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأثبتته الحقق ؛ ليستقيم المعنى به .

<sup>(٣)</sup> خُلُقٌ - بضم الخاء وسكون اللام كالخُلُقُ - : السُّجْيَةُ والطبع والمروءة والدين .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٠١ ، و "أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد" : ٢٣ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٩٢ : "لَهُ" . وهو تصحيف ، وهذا البيت آخر بيت في : أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد .

<sup>(٥)</sup> يقطع ليله : أي يجعله أقساماً ، ومنه قطعُ الليل : القطعة منه ، أو من أوله إلى ثلثه .

<sup>(٦)</sup> الفَجُ : الطريق الواسع بين جبلين .

<sup>(٧)</sup> ثِمَالٌ : على وزن كتاب : الغِياثُ الذي يقوم بأمر الآخرين في الشدة والعسرة .

<sup>(٨)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٠١/أ : "صَنَاعَهُمْ لَدِيهِ" . وهو تحريف ظاهر . وفي (ع) ق ٥٨/أ كالديوان المخطوط .

<sup>(٩)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٠١/أ : و "تَنْدِيَةٌ" . وهي رواية جيدة .

<sup>(١٠)</sup> يُفْتَقُ : يُبَيِّنُ ويخلص المعاني .

<sup>(١١)</sup> الْبَدِيعُ : هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني ، بديع الزمان ، أبو الفضل ، ولد عام ٢٥٨ هـ في همدان ، وألف المقامات المشهورة التي أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها ، وكان قوي الحافظة ، يضرب المثل بحفظه ، وله ديوان شعر ، توفي في هرة مسموماً سنة ٣٩٨ هـ . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٦١/١ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/١ ، والأعلام ١١٥/١ .

سِوَاهُ - عَلَى التَّمَامِ - فَكُنْ سَمِيعًا  
لِمَنْ لِلْحَقِّ قَدْ أَضْحَى مُطِيعًا  
وَقَدْ فَاتَتْ عَلَى الْعُلَمَاءِ جَمِيعًا  
بِذِهْنِ كَالْبُرُوقِ غَدَا لَمُؤْعَا<sup>(١)</sup>  
وَأَئِي مِثْلُهُ تَلَقَّى ضَرِيعًا<sup>(٢)</sup>  
يَلْدَنْ بِمِثْلِهِ رَجُلًا نَفْوَعًا  
مَلَثُ<sup>(٣)</sup> الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رَبُوعًا  
يُفِيْدُ مِنَ الْمَنَابِيَا أَنْ تُرِيعَا<sup>(٤)</sup>  
لَنَا عَبَرْ تَعْلَمُنَا الْخُضُوعَا  
رَفِيعًا كَانَ فِينَا أَوْ وَضِينَا  
يَظْلُمُ عَلَيْهِ بِالْأَنْوَا هَمُوعًا<sup>(٥)</sup>

- ٢٩ - عُلُومٌ قَدْ حَوَاهَا مَا حَوَاهَا
- ٣٠ - يُؤْلَفُ فِي مَعَانِيهَا وَهَدِي
- ٣١ - إِذَا مَا اسْكَلَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
- ٣٢ - فَرِي<sup>(٦)</sup> أَنْوَاعُهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ
- ٣٣ - فَلَا يَأْتِي الزَّمَانُ لَهُ بِمِثْلِ
- ٣٤ - لَقْدْ غَقَمَ النَّسَا يَا صَاحِبَ عَنْ أَنْ
- ٣٥ - خَلَتْ مِنْهُ الدِّيَارُ فَصَرَّتْ أَدْعُو
- ٣٦ - فِي الْهَفِي عَلَيْهِ وَلَيْسَ "لَهْفِي"
- ٣٧ - وَهَدِي<sup>(٧)</sup> حَالَةُ الدُّنْيَا فِيهَا
- ٣٨ - وَإِنَّ الْمَوْتَ غَایَةً كُلَّ حَيٍّ
- ٣٩ - سَقَى جَدَاثَالَهُ رِضْوَانُ فَضْلٍ

(١) فَرِي : أَصْلَحَ ، أو شَقَ الشَّيْءَ ، وَفَرِي يَفْرِي فَرِيًّا : أَتَى بالعجب العجاب في عمله . اللسان ٣٤٠٨/٦ ، مادة (فرا) .

(٢) هَمُوعًا : لَمَعُ الشَّيْءِ يَلْمُعُ لَمَعًا وَلَمَعَانًا وَلَمُعًا وَلَمِيعًا وَتِلْمَاعًا وَتَلْمَعُ ، كُلُّهُ : بَرْقٌ وَأَضَاءَ . اللسان ٤٠٧٤/٧ ، مادة (لمع) .

(٣) ضَرِيعَا : شَبِيهَا .

(٤) عَدَى الشاعر الفعل (ولد) بالباء ، وهو خطأ لغوي ؛ إذ هو متعدد بنفسه .

(٥) مَلَثُ : دائمه الذي لا يقلع ، يقال : أَلَّثُ الْمَطْرِ إِلَثَاثًا فهو مَلَثُ : دام أيامًا لا يُقْلِعُ ، ولا يتوقف .

(٦) تَرِيعَا : تَفْزَع بِحَلْولِهَا ، مِنْ رَاعٍ يَرُوعُ رُوَاعًا وَرَيَاعًا .

(٧) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٠١/أ ، وَحَادِثَقِ الزَّهْرِ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ ٩٣ : "وهذا" . وهو خطأ ظاهر ، وتصحيف بين .

(٨) الْأَنْوَا : أَصْلَاهَا : الْأَنْوَاءُ ، وَلَكِنَّهُ قَصَرَ المَدْدُورُ لِلضَّرُورةِ ، وَالْأَنْوَاءُ : جَمْعُ نَوْءٍ ، وَهُوَ النَّجْمُ يَمْبَلُ إِلَى الْغَرْوَبِ ، أَوْ سَقْوَطِ النَّجْمِ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ الْفَجْرِ ، وَطَلْوَعُ أَخْرٍ يَقْبَلُهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَبِهَا تَعْرِفُ الْأَمْطَارَ وَالْجَدْبَ ، حَتَّى قَالَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : "مُطْرَنَا بِنَوْءٍ كَذَا ...".

(٩) هَمُوعٌ : مُمْطَرٌ ، يَقَالُ : هَمَعْ هَمُوعًا وَهَمَعَانًا وَهَمَعَانًا : إِذَا سَالَ ، وَسَحَابٌ هَمُوعٌ : مَاطِرٌ . اللسان ٨/٤٧٠٠ ، مادة (همع) .

- ٤٠ - وَادْخِلْهُ إِلَّهُ جِنَانَ عَدَدْنِ  
 ٤١ - فَصَبْرًا يَا جَمَالَ الدِّينِ<sup>(١)</sup> صَبْرًا  
 ٤٢ - وَيَا عِزَّ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> إِنَّ التَّأْسِي  
 ٤٣ - وَصَبْرًا يَا بَنِيهِ وَكُلُّ شَخْصٍ  
 ٤٤ - وَبِالْخُتْرَارِ فَلِيَقْعُ التَّأْسِي  
 ٤٥ - عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَى كُلَّ يَوْمٍ
- وَبِوَاهْ بِهَا بَيْتَارَفِينْعاً  
 عَلَى رُزْءِ غَدَا جَلَّا فَظِينْعاً  
 يُسْلِي هَمَّ مَنْ أَضْحَى جَزُوعًا  
 غَدَا يُنْمِيْهِ أَصْلَا أَوْ فَرُوعًا  
 نَبِيَا لِلثَّانِيْمِ غَدَا شَفِينْعاً  
 مَعَ آلِ وَأَصْحَابِ جَمِيعًا

<sup>(١)</sup> هو جمال الدين علي بن أحمد بن حسن البهكري . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

<sup>(٢)</sup> عز الهدى : هو محمد بن أحمد بن الحسن البهكري . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(\*) [ ٣١ ]

هذه قصيدة أرسلتها من "زبيد" بعد وصولنا إليه، وكانت طريقنا الساحل، ولم يتيسر المرور على: بيت الفقيه<sup>(١)</sup> "سَرْح"<sup>(٢)</sup> والدنا وشيخنا القاضي العلامة الإمام عبد الرحمن بن أحمد رحمة الله<sup>(٣)</sup>، فأرسل إلى معاذًا، فكتبت إليه هذه سنة ١٤٦٥هـ:

- ١ - هل العهد من ليلى بذات الأجراء<sup>(٤)</sup>  
 ولكن ذكرها يلذ لسامع  
 فلست أرى ذا البعد أجدى<sup>(٥)</sup> الموانع
- ٢ - وما أنا بالناسي فاذكر عهدها  
 ٣ - لئن قضت الأيام بالبعد بيتنا

(\*) مصدر القصيدة:

١ - عقود الدرر (ص) ق ٩٨/١ - ب ، و (ع) ق ٥٦/١ - ب .

٢ - حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٦ - ٨٨ .

- المناسبة :

هي كما ذكر عاكس في مقدمتها ، وذكر أنه قد أرسل إليه شيخه البهكلي يستدعي وصوله إليه أيام إقامة عاكس في وطنه ، قال : "فاقتضى الحال أن كانت الطريق من البحر إلى (زبيد) ، ولم يتيسر لي الوصول إليه بـ (بيت الفقيه) ! لمانع في الطريق ، فجاءني منه خط يعتابني على ذلك الصنع ، فكان جوابي عن العتاب هذه القصيدة ...". حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٦ .

- البحر : الطويل .

(١) بيت الفقيه : مدينة تهامة مشهورة ، تقع بالجنوب الشرقي من مدينة الحديدة ، بمسافة خمسة وثلاثين كيلو ، اشتهرت كهجرة علم ، ونسبتها إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجبل (ت ٦٩٥هـ) ؛ لأن أول من سكن فيها ، حتى قيل لها : "بيت الفقيه ابن عجبل" ، وجعل فيها منازل للمرضى ، والفقرا ، وعمّر مساجدها ، ثم مُصرّت بعد ذلك في أوائل القرن السابع الهجري . انظر : معجم المدن والقبائل اليمانية ، للمقحفي : ٦٦ ، والتصوّف في تهامة ، للعقيلي : ١٧٤ وما بعدها .

(٢) السرّح : فناء الدار ، ويحتمل رسم الكلمة : "سوج" ، ولكن الرسم المثبت أقرب .

(٣) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٤) ذات الأجراء : هو موضع من بلاد إباد ، وكانت ديار الإياديين في الجاهلية جهات الحرم ، وما بين تهامة وحدود نجران ، وخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثر المضريون . انظر : صفة جزيرة العرب : ٣٨٨ ، والأعلام ٢/٢ - ٣٣ .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/١ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٧ : "إحدى" : وفي عقود الدرر (ع) ق ٥٦/١ : "أحد" ولعل الصواب هو المثبت في الديوان المخطوط .

طَوَيْتُ عَلَى حَرْ الغَرَامِ أَضَالِعِي<sup>(١)</sup>  
وَأَذْرِي مِنَ الْأَجْفَانِ صَوْبَ الْمَدَاعِ  
أَثَارَتْ لِمَكْنُونَ الْجَوَى الْمُتَتَابِعِ  
لَدِيهَا فُؤَادِي مِنْ أَفْرَزَ الْوَدَائِعِ  
وَلَكِنَّهَا قَدْ حُجَّبَتْ بِالْبَرَاقِعِ  
وَفِي لَحْظَهَا السَّاجِي<sup>(٤)</sup> رِهَاف<sup>(٥)</sup> الْقَوَاطِعِ  
يُعَطِّرُ رَاهَة<sup>(٧)</sup> لِتُلْكَ الْمَرَابِعِ  
وَذُو الشَّوْقِ تَعْرُوهُ<sup>(٨)</sup> فَنُونَ الْمَطَامِعِ  
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي عَنِ الْوَصْلِ رَادِعِي  
بِصَبَّ مِنَ الْوَجْدِ الْمَبَرِّحِ خَاضِعِ

- ٤ - أَهِيمُ بِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ لَأَتَنِي
- ٥ - فَإِنْ لَاحَ بَرْقٌ بِالْحَمِيِّ يَسْتَفِرُنِي
- ٦ - إِنْ نَفَحَتْ مِنْ جَانِبِ الشَّعْبِ<sup>(٢)</sup> نَفْحَةً<sup>(٣)</sup>
- ٧ - وَكَيْفَ سُلُوِي عَنْ هَوَاها وَقَدْ غَدا
- ٨ - هِيَ الشَّمْسُ حُسْنًا وَارْتِفَاعًا وَبَهْجَةً
- ٩ - إِذَا خَطَرْتُ فَالرَّمْحُ يَحْكِي قَوَامَهَا
- ١٠ - إِنْ سَخَبَتْ بَيْنَ الرِّبْوَعِ ذِيُولَهَا<sup>(٦)</sup>
- ١١ - أَغْلَلْتُ نَفْسِي أَنْ أُفُوزَ بِوَصْلِهَا
- ١٢ - لَعْمَرِي قَدْ<sup>(٩)</sup> أَصْبَحْتُ حَلْفَ صَبَابَةٍ
- ١٣ - أَمَانِحَةً بِالْبُعْدِ صَدَّا تَرَفَّقِي

<sup>(١)</sup> أَضَالِعِي : جمع ضلْع ، يقال : أَضْلَعُ وأَضَالِعَ . وَذَهَبَ ابْنُ الْأَنْبَارِ إِلَى أَنَّ الْأَضَالِعَ جَمْعَ الْجَمْعِ ، وَلَيْسَ جَمْعَ الضَّلْعِ ، أَيْ : جَمْعُ أَضْلَعٍ . اَنْظُرْ : الْمَذَكُورُ وَالْمُؤْتَمِنُ ، لَابْنِ الْأَنْبَارِ ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْخَالِقِ عَصَمِيَّةٍ ٢٧١/١ .

<sup>(٢)</sup> الشَّعْبُ : مَسِيلُ الْمَاءِ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ، أَوْ الصَّدْعُ فِي الْجَبَلِ .

<sup>(٣)</sup> فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ٩٨/١ ، وَحَدَائِقِ الزَّهْرِ ، تَحْقِيقُ الْبَشَرِيِّ ٨٧ : " نَسْمَةً " . وَهِيَ رَوْايةٌ جَيِّدةٌ .

<sup>(٤)</sup> السَّاجِي : الْفَاتِرُ السَاكِنُ ، يَقَالُ : امْرَأَ سَاجِيَةٌ : فَاتِرَةُ الْطَّرفِ سَاكِنَتُهُ .

<sup>(٥)</sup> رِهَافٌ : جَمْعُ مُرْهَفٍ ، يَقَالُ : سَيْفُ مُرْهَفٍ ، أَيْ : رَقِيقُ الْحَوَاشِيِّ دَقِيقُهَا ، كَنْيَةٌ عَنِ الْحَدَّ الْقَاطِعِ .

<sup>(٦)</sup> ذِيُولَهَا : جَمْعُ ذَيْلٍ ، وَذَيْلُ الْمَرَأَةِ لِكُلِّ ثُوبٍ تَلْبِسُهُ إِذَا جَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خَلْفِهَا .

<sup>(٧)</sup> أَقْحَمَ الشَّاعِرُ الْلَّامَ فِي كَلَامِهِ ، فَالْفَعْلَانُ : " أَثَارَ " فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ ، وَ " عَطَرَ " هُنَا يَتَدَبَّرُانِيَانِ دُونَ الْلَّامِ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ عَدَاهُمَا بِالْلَّامِ ، وَهَذَا تَجاوزٌ .

<sup>(٨)</sup> تَغْرُوَةٌ : تَغْشَاهُ وَتَنْتَابُهُ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْعُرُواَةِ ، وَهِيَ قِرَأَةُ الْحُمَّى ، وَرِعْدَتُهَا وَغَشِيَانُهَا ، مِنْ عَرَاءِ يَعْرُو . اَنْظُرْ : الْلِّسَانُ ٥/٢٩١٨ مَادَةً ( عَرَا ) .

<sup>(٩)</sup> فِي حَدَائِقِ الزَّهْرِ ، تَحْقِيقُ الْبَشَرِيِّ ٨٧ : " لَقَدْ " . وَهِيَ رَوْايةٌ أَصْحَى وَأَعْلَى .

فَعَطْفًا عَلَى مَثْوَاكِ بَعْدَ التَّشَاسُعِ<sup>(١)</sup>  
لِتَقْضِي حُقُوقًا لِلتَّلَاعِ الدَّوَافِعِ<sup>(٢)</sup>  
فِكْمٌ مِنْ حَبِيبٍ فِي الرُّكَابِ مُطَاوِعٍ  
[ بِذِكْرِ إِمَامِ الْمَكْرُمَاتِ مَسَامِعِي ]<sup>(٣)</sup>  
[ مَفَاخِرٌ تُتْلَى بِكُلِّ الْمَوْاضِعِ ]<sup>(٤)</sup>  
إِذَا خَاصَّ فِي أَبْحَاثِهَا مِنْ مُنَازِعٍ  
فَمَا ابْنُ جَرِيرٍ<sup>(٥)</sup> عِنْدُهُ وَابْنُ شَافِعٍ  
وَطَالَ بِحْفَظِ الْمُسَنَّدَاتِ الْجَوَامِعِ

- ١٤ - لَكِ الْقَلْبُ مَأْوَى وَهُوَ بِالْحُبِّ أَهْلٌ
- ١٥ - خَلِيلِي عُوجَابِي عَلَى سَفْحِ وَجْهَةِ
- ١٦ - إِيمَانًا<sup>(٦)</sup> لِرِكْبِ نَحْوِ رَامَةِ يَمْمُوا
- ١٧ - وَهَاتَا أَحَادِيثَ الْعَذِيبِ وَشَنَفَا
- ١٨ - وَجِيهُ الْهَدِيَّ عَلَامَةُ الْعَصْرِ مَنْ غَدَتْ
- ١٩ - تَبَحْرَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَمَا لَهُ
- ٢٠ - [فَقَدْ صَارَ فِي عِلْمٍ]<sup>(٧)</sup> التَّفَاسِيرُ قُدُّوْةً
- ٢١ - [وَقَدْ فَاتَ فِي]<sup>(٨)</sup> فَنُّ الْحَدِيثِ ابْنُ مَاجَةَ

(١) التَّشَاسُعُ : التَّبَاءُدُ وَالْانْقِطَاعُ ، مِنْ : شَسْنَعَ يَشْسَعَ شُسُوعًا فَهُوَ شَاسِعٌ . اللسان ٤/٢٥٧ . مادة (شسوع) .

(٢) التَّلَاعُ الدَّوَافِعُ : جَمْعُ تَلْعَةٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ الْغَلِيظَةُ ، يَتَرَدَّدُ فِيهَا السَّيْلُ ، ثُمَّ يَنْدِفُعُ مِنْهَا إِلَى تَلْعَةٍ أَسْفَلُ مِنْهَا ، وَهِيَ مَكْرَمَةٌ مِنَ الْمَنَابِتِ ، وَيَطْلُقُ - أَيْضًا - عَلَى مَجْرِيِ الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ .

(٣) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ : "أَمَا . وَهُوَ وَهُمْ مِنَ الْمَحْقَقِ ، وَذَكَرَ فِي الْهَامِشِ رَقْمَ (٤) : "وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوَزْنُ ، وَلِلْمُصَوَّبِ : "وَاهَا" . وَهُوَ تَعْلِيقُ خَاطِئٍ" : "إِيمَانًا" ، أي : عَوْجَا على سَفْحِ وَجْهَةِ

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديوان المخطوط ، واستكمال من حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٧

(٥) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وَتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٨ - ٨٧ .

(٦) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وَتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٨ - ٨٧ .

(٧) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبراني (أبو جعفر) المفسّر المشهور ، ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ ، وسكن بغداد ، وتوفي سنة ٣٢٠ هـ ، له جامع البيان في تأويل القرآن ، وتاريخ الأمم والملوك ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١٩٧/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٧١٠/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٤٧/٩ .

(٨) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وَتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٨ - ٨٧ .

وَابْنٌ مَعِينٌ<sup>(١)</sup> صَارَ حَيْرًا مُضَارِعًا  
 الْقُشَيْرِي<sup>(٢)</sup> وَمَنْ رَقَا لِمَنْعِ الْمَوَانِعِ<sup>(٣)</sup>  
 شُرَيْحٌ بِقَطْعٍ فِي مَقَامِ التَّنَازُعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَضَاعَ لَدَيْهِ فِي النُّكَاتِ ابْنُ ضَائِعٍ<sup>(٥)</sup>  
 فِي أَلَّا كَمِنْ قَرْدٍ لَدِيَ الْقَوْلِ بَارِعٍ<sup>(٦)</sup>

- ٢٢ - [وساواقٌ<sup>(٧)</sup> في نَقْدٌ<sup>(٨)</sup>] الرَّجُالِ ابْنَ حَنْبَلٍ
- ٢٣ - [وفي الفقه]<sup>(٩)</sup> وَالْأَصْلِينَ قُلْ لِي نَظِيرَهُ
- ٢٤ - غَدَا فَيُصَلِّ الْأَحْكَامَ لَيْسَ مَثِيلَهُ
- ٢٥ - وفي النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ تَجْلِي ابْنِ قَنْبَرٍ<sup>(١٠)</sup>
- ٢٦ - وفي حِفْظِهِ مَنْتَنَ اللُّغَاتِ ابْنُ فَارِسٍ<sup>(١١)</sup>

<sup>(١)</sup> سَاوَقَ: فَلَخَرَ وَزَاحَمَ.

<sup>(٢)</sup> ما بين القوسين المعقودين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الخبر عليه ، وتم استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ - ٨٨ .

<sup>(٣)</sup> هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء ، البغدادي ، أبو زكريا ، من أئمة الحديث ، ومؤرخي رجاله ، نعته الذهبي بسيد الحفاظ ، ولد سنة ١٥٨هـ قرب الأنبار ، وتوفي بالمدينة حاجاً سنة ٢٢٣هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٣٩/٦ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢ ، والأعلام ١٧٢/٨ .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين المعقودين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الخبر عليه ، وتم استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٨ .

<sup>(٥)</sup> القشيري : هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، زاهد ، متصوف ، توفي سنة ٤٤٦هـ . انظر : الأعلام ١٨٠/٤ .

<sup>(٦)</sup> هو عبد الوهاب بن علي السبكي ، القاضي ، المؤرخ (٧٧٧ - ٧٢٧هـ) جرى عليه من المحن ما لم يجر على قاض غيره ، توفي في دمشق . من تصانيفه : منع المانع ، وهوتعليق على "جمع الجواب" في أصول الفقه ، وكلاهما له ، وطبقات الشافعية الكبرى . انظر : الأعلام ١٨٤/٤ - ١٨٥ .

<sup>(٧)</sup> هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه : إمام الثُّنَّةِ ، وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز ، عام ١٤٨هـ ، ولازم الخليل بن أحمد ، وصنف كتاب المشهور "كتاب سيبويه" ، وتوفي سنة ١٨٠هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٩٥/٨ ، وبغية الوعاة ، للسيوطى ٢٢٩/٢ ، والأعلام ، للزركلى ٨١/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٠/٨ .

<sup>(٨)</sup> هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي ، المعروف بابن الصائع ، أبوالحسن ، نحوى ، توفي سنة ٦٦٨هـ ، وقد قارب السبعين . من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه في النحو ، جمع فيه بين شرحه السيرافي وابن خروف . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢٠٤/٢ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ .

<sup>(٩)</sup> هو أحمد بن فارس بن ذكرياء القزويني الرازى ، أبوالحسن ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد سنة ٣٢٩هـ ، وتوفي في الري سنة ٣٩٥هـ ، وهو صاحب "مقاييس اللغة" ، و"الصاحبى" في علم اللغة . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٨٠/٤ ، وبغية الوعاة ، للسيوطى ٢٥٢/١ ، والأعلام ، للزركلى ١٩٢/١ ، ومعجم المؤلفين ، لكتاب ٤٠/٢ .

- ٢٧ - وَلَيْسَ لِسَعْدٍ<sup>(١)</sup> فِي الْمَعْانِيِّ فَضْلُهُ  
 ٢٨ - وَقَدْ صَارَ فِي الْمَعْقُولِ مُفْرَدًا عَصْرِهِ  
 ٢٩ - وَفِي عِلْمِ الْتَّارِيخِ فَابْنُ قُتَيْبَةِ  
 ٣٠ - وَقَدْ سَادَ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ أَمَا تَرَى  
 ٣١ - تَرَى الْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فِي مَبَاحِثِ الْعِلْمِ جَمِيعًا مِثْلَ حَيْلٍ بَوَاقِعٍ<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (سعد الدين)، عالم نحوی، وبلاعی وفقیه، ولد بتفتازان إحدی قرى نسا سنة ٧٩١هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ، بسفرقتند. من تصانیفه الكثيرة: شرح تلخیص المفتاح في المعانی والبيان وحاشیة على الكشاف للزمخشري في التفسیر. اனظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢٨٥/٢، والبدر الطالع ٣٠٥-٢٣٢/٢، وفيه أن ولادته ٧٧٢هـ، ووفاته سنة ٧٩٢هـ والأعلام ٢١٩/٧، ومعجم المؤلفین ٢٢٨/١٢.

<sup>(٢)</sup> هو محمود بن أبي بكر بن أحمد، أبوالثاء، سراج الدين الأرموي، عالم بالأصول والمنطق، من الشافعیة، أصله من "أرمیة"، من بلاد أذربيجان، ولد سنة ٥٩٤هـ، وتوفي بمدينة "قونیة". له تصانیف من أشهرها: كتابه المعروف الذي أشار إليه عاکش: "مطالع الأنوار" في المنطق، وهو مطبوع، وقد شرح بشرح كثيرة، وله: "التحصیل من المحصل". انظر ترجمته في: کشف الظنون، لاحجي خلیفة ١٧١٥/٢، والأعلام ١٦٦/٧.

<sup>(٣)</sup> هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تقيم الفراہیدی، أبوعبدالرحمن، من أئمة اللغة والأدب.  
<sup>(٤)</sup> المَرَاصِعُ: مَأْخُوذُ مِنَ التَّرْصِيعِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَخَّى فِيهِ تَصْبِيرُ مَقَاطِعِ الْأَجْزَاءِ فِي الْبَيْتِ عَلَى سَجْعٍ، أَوْ شَبَّيْهِ بِهِ، أَوْ مِنْ جَنْسِ وَاحِدٍ فِي التَّصْرِيفِ، كَقُولُ امْرَأِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ: تحقیق محمد أبوالفضل إبراهیم:

مَخْشَ مَجْشُ مَقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا      كَتِيسٌ ظَبَاءُ الْحُلُبُ الْغَذَوانِ

وانظر: بغية الإيضاح، للصعیدی ٩٢/٤-٩٧، ومعجم البلاغة العربية، طبابة ١٤١/٢١٤. وفي عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب، "المصارع". وهي رواية جيدة،

والصارع: جمع مصراع، وهو من نعمت القوافي، التصریع وهو أن یُقصد لتصبیر مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيةها، وقد أكثر الشعراء الفحول من استخدامه كقول امرأ القيس في ديوانه :

قَفَانِبُكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بَسْقَطُ الْلَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

انظر: العمدة لأبن رشيق ١/١٧٢-١٧٤، وبغية الإيضاح ٩٨/٤، ومعجم البلاغة العربية ١/٤١٥-٤١٨.

<sup>(٥)</sup> عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب: "قوایع".

وقد صار حَقًا جامِعًا غَيْرَ مُانِعٍ  
يُشارُ إِلَيْهِ فِي الْمَلَأِ بِالْأَصْبَاعِ  
وَكَفٌ عَلَى الْعَافِينَ مِثْلُ الْهَوَامِعِ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ مَقَامٍ فِي الْفَضَائِلِ رَائِعٌ  
لِمَا لَكَ مِنْ فَضْلٍ لَدَى النَّاسِ شَائِعٌ  
فَطَفْتُ مَدِينًا مِنْكَ<sup>(٢)</sup> جَانِي الْمَارِعِ  
وَمَا نَحْ وُرُقُ بِالْفُصُونِ الْيَوْمَ اِعْ  
كَذَا الْأَلِ مَعْ صَحْبٍ وَكُلُّ مُتَابِعٍ

- ٣٢ - وناهِيكَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالْفَضْلَ شَائِئٌ
- ٣٣ - تَمَكَّنَ فِي بَحْبُوحَةِ الْمَجْدِ فَاغْتَدَى
- ٣٤ - لَهُ حُلْقٌ فِي حُسْنِهَا تَبَوَّءَةٌ
- ٣٥ - لَقِدْ دَلْتَ يَا نَجْلَ الصَّفِيِّ مَكَارِمًا
- ٣٦ - فَلَسْتُ وَإِنْ حَاوَلْتُ مَدْحَكَ حَاوِيَا
- ٣٧ - وَحَيْثُ قُصَارِيَ الْمَدْحُ فيَهَا<sup>(٢)</sup> تَلَذُّذًا
- ٣٨ - وَدُمْ فِي نَعِيمٍ كُلُّمَا ذَرَ شَارِقُ
- ٣٩ - وَصَلَ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُسْلِمًا

<sup>(١)</sup> الهَوَامِعُ : السُّحُبُ الكثيفَةُ المطرةُ.

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ٨٨ : "فيه" . والضمير هنا يعود إلى المدوح ، وفي رواية الديوان يعود الضمير على القصيدة المدوح بها .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب "فيك" . وهو تحريف وتصحيف .

(\*) [ ٣٢ ]

فَعَدَا لِمَا يُخْفِي بِرَاعِةً مَطْلَعَ  
فَتَمَلَّكَتْهُ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعَ  
طُورًا وَمِنْهَا لِلْمَوَدَةِ تَرْتَعِي  
يَا عَزْزُ بَنْ تَشَوَّقُ وَتَوَلِّعَ  
إِنْ كَانَ عَهْدَ الْوَدُّ عِنْدَكِ مَا رَعَى  
نَحْرَوَ التَّنَاهِي عَنْ هَوَاكِ فَلَا أَعِي  
شَنْفُ (\*) بِذِكْرِ أَحِبَّتِي لِلْمُسْمَعِ  
كَتَلَفَّتِ الظَّبْيُ الْعَجْوُلُ الْمُفَرَّعُ  
نَظَرِي وَلَكِنْ قُنْعَتْ بِالْبُرْقُعِ

- ١ - أَشْجَاهُ وَمَضْ الْبَرْقِ لَيْلَةً لَعْنَ
- ٢ - وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ رَبَابُ (١) حَاجِرٌ
- ٣ - وَجَعَلَنَ أَعْشَارَ (٢) الْقُلُوبِ مَلَاعِبًا
- ٤ - عَطْفًا عَلَى الصَّبَ النَّحِيلِ فَقَدْ غَدَا
- ٥ - وَأَرْغَى لَهُ عَهْدَ الْقَامِ بِرَبِّكُمْ
- ٦ - وَتَحَجَّعَ الْعَذُولُ فَمَا يَزَالُ يَحْثُنِي
- ٧ - وَأَقُولُ إِنْ كَثُرَ الْمَلَامُ تَعَلَّلًا
- ٨ - وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِخَدِرِهَا فَتَلَفَّتْ
- ٩ - فَوَقَفْتُ فِي ظِلِّ الْخُدُورِ أَمْدُهَا

(\*) مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
البحر : الكامل .

(١) ربائب : جمع ربيبة ، وهي بنت الزوجة من غير زوجها الذي معها .

(٢) أعشار : جمع عشر ، وهو في الأصل : قطعة تنكسر من القدح أو البرمة ، كأنها قطعة من عشر قطع ، ومنه قول امرئ القيس في عشيته :

وَمَا ذَرْفْتُ عَيْنَاكِ إِلَّا تَقْدَحِي      بِسْهَمِكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلٍ  
انظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم : ١٢ .

(٣) شنف : من الشنف ، وهو القرط الذي يلبس في أعلى الأذن ، واستعمل التشنيف مجازاً ،  
فيقال : شنفَ كلامه وقرطه ، أي : حلاه وزينه .

فَتَكْتُ بِكُلِّ مُزَرْدٍ<sup>(٢)</sup> وَمُقْنَعٌ<sup>(٣)</sup>  
وَادِي الْهَوَى وَأَرَاكَ كَا لَتَصَنَّعَ  
تَحْكِي لِرِبَّاتِ الْعَقِيقِ الْمُرْعَ<sup>(٤)</sup>  
وَتَظُلُّ طُرْواً فِي سَمَالِقٍ<sup>(٥)</sup> بَلْقَعٍ<sup>(٦)</sup>  
مَنْ كَانَ مُلْتَجِئاً بِحِرْزٍ ثَمَنْعَ  
انْتَهَى الْمُوْجُودُ مِنْهَا .

- ١٠ - لَلَّهِ تِلْكَ الْأَعْجَمِينُ النُّجْلُ<sup>(١)</sup> الَّتِي
- ١١ - يَا فِكْرُ قد أَغْرَقْتَ فِي التَّشْبِيهِ فِي
- ١٢ - زَمَنًا تَهْشُ لِرَامَةٍ وَتَوَدُّ أَنْ
- ١٣ - وَتَسِيرُ آوِنَةً تُغَازِلُ لِلظِّبَا
- ١٤ - فَاعْكُفْ عَلَى مَا أَنْتَ نَائِلُهُ وَدَعْ

<sup>(١)</sup> النُّجْلُ: جمع نَجَلٍ، والاسم: النُّجْل - بالتحريك - : وهو سَعَةٌ شَقُّ العَيْنِ مَعَ حُسْنٍ.

<sup>(٢)</sup> مُزَرْدٌ: هو ابن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، فارس، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم، واسمه: "يزيد"، و"مزرد" لقب له غالب عليه، وهو الأخ الأكبر للشماخ (ت ٢٢ هـ) كان هجاءً في الجاهلية، له ديوان شعر صغير، توفي سنة ١٠ هـ. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر /١٣٥١ - ٣١٩ - ٢١٩ ، والأعلام، للزركي /٢١١ - ٢١٢ .

<sup>(٣)</sup> مُقْنَعٌ: هو المقْنَعُ الكندي، واسمه محمد بن عمير، وقيل: محمد بن ظَفَرَ بن عمير بن أبي شَمْرٍ، من بني كندة، اشتهر في العصر الأموي، ولد في وادي "دَوْعَنْ" ، من بلاد "حضرموت" ، لُقْبٌ بالمقْنَعٍ: لأنَّه كان جميل الوجه إذا كشف عن وجهه أصابته العين فيمرض، فكان لا يمشي إلا مُقْنَعاً، توفي نحو ٧٠ هـ، وهو القائل في قومه:

وَلَا أَحْمَلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَ

انظر ترجمته في: الشعر والشعراء، ابن قتيبة /٢٣٩/٢ ، والأعلام، للزركي /٦ - ٣١٩ ، وتاريخ الأدب العربي، لعمرو فروخ /٤٢١/١ .

<sup>(٤)</sup> الْمُرْعَ: الشخص إذا كانت أرضه مُعْشِبَةٌ مُكْلِنَةٌ خَصِيبَةٌ يُقال له مُرْعَ.

<sup>(٥)</sup> سَمَالِقٌ: جمع سَمَلْقٍ، وهو الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها.

<sup>(٦)</sup> بَلْقَعٌ: أرض مقفرة، وهي كـ(سملق)، فأضاف "سمالق" إلى "بلقع" ، ومعناهما واحد .

<sup>(١)</sup> [ ٣٣ ]

هذه قلتها مَدْحَاً لشيخنا السَّيِّد العَالَمَةُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسٍ<sup>(١)</sup> - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ جَاءَنِي مِنْهُ حَطْ، فَأَجَبْتُ بِهَذِهِ الْقُصْيَدَةِ:

- ١ - جَهَدُ الْتَّيْمَ بَعْدَ الْبَيْنِ أَنْ يَقِفَا  
مُسْتَنْطِقاً<sup>(٢)</sup> مَرِيعاً بِالرَّقْمَتَيْنِ عَفَا
- ٢ - أَكْرَمَ بِهَا بُقْعَةً حَلَّ الْحَبِيبُ بِهَا  
فَنَحُواهَا الْقَلْبُ لَا يَنْفَكُ مُنْعَطِفَا
- ٣ - تَلَكَ الْمَنَازِلُ لَا شَرْقِيَّ كَاظِمَةُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - كَيْفَ السُّلُوُّ وَلِي عَيْنٌ مُسَاهَّدَةٌ<sup>(٤)</sup>  
وَمَدْمَعٌ عِنْدَ حَرَّ الْبَيْنِ قَدْ وَكَفَا<sup>(٥)</sup>؟
- ٥ - فَلَا تَلَمِنِي إِذَا ذَابَ الْفُرَؤَادُ أُسَى  
لَا يَشْتَكِي الْوَجْدَ إِلَّا مَنْ لَهُ عَرَفَا

- مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر (العاكس) (ص) ق ١٢/أ - ب ، و (ع) ق ٧/ب .
- ٢ - نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس ، مخطوط في مكتبة الحرم المكي ، مجهول المؤلف ، برقم ٩٤/أ ، ومنه صورة فيلمية بجامعة الملك سعود (ف ٤/٥٨ تاريخ ) ، ق ١٢/أ .
- ٣ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكسن : ٣٣ ، ورد فيها [٢٢] بيته فقط .
- ٤ - نيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٢٢٦/١ ، وهو كالصدر السابق ورد فيه الأبيات الاثنان والعشرون الأولى فقط .
- المناسبة :

ذكر عاكسن في الديوان أنه قال القصيدة بعد أن وصله خطًّا من المدح ، ولكنَّه قال في عقود الدرر (ص) ق ١٢/أ " ومَمَّا قَلْتُهُ فِي مَدْحِهِ أَيَّامَ وَصْوَلَهُ إِلَى مَدِينَةِ صَبِيَا [ شهر رمضان سنة ١٤٤٥هـ ] وَمُثْلَوِي بَيْنَ يَدِيهِ ، وَأَخْذَى عَنْهُ ، هَذِهِ الْقُصْيَدَةُ ... " .

- البحر : البسيط .

<sup>(١)</sup> هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي ، تقدّمت ترجمته .

<sup>(٢)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ٢٢٦/١ : " مستطلاً " .

<sup>(٣)</sup> كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركاباً كثيرة وما زالت شرобы ، وقد أكثَرَ الشُّعُراءُ من ذكرها ، وهي الآن داخل أرض الكويت . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ٥٧ ، ٢٦٨ ، ومعجم البلدان ، ليماقوت ٤٣/٤ .

<sup>(٤)</sup> وَكَفَ : قطر وَهَطَل .

يَا لَيْتَ حَظِّي بِوَصْلِي نَحْوَهُمْ سُعِفَا  
 فَالشَّوْقُ وَالسُّقُمُ لِلْعَانِي<sup>(١)</sup> قَدْ اكْتَنَفَا  
 قَوْلُ الذَّلِيلِ الَّذِي فِي حُبُّكُمْ شُغِفَا  
 مَا زَالَ دَعْوَاهُ بَعْدَ الْهَجْرِ وَأَسْفَا ؟  
 رَكْبُ إِلَى سَفْحِكِ<sup>(٢)</sup> الْمَيْمُونُ قَدْ وَجَفَا<sup>(٣)</sup>  
 قَصَرَتْ ذِكْرِي لَكُمْ لَا أَبْتَغِي خَلْفًا  
 سِوَاكُمْ وَبِكُمْ قَلْبِي لَقَدْ كَلَفَا<sup>(٤)</sup>  
 أَلْفِي الْفُرْزَادَ عَلَى ذِكْرِكِ مُنْعَكِفًا  
 [عَنْكُمْ]<sup>(٥)</sup> فَأَبْدَى بِنَثْرٍ مَا عَلَيْهِ حَفَا

- ٦ - أَرِيدُ قُرْبَهُمْ وَالْحَظْيَخْرِمُنِي
- ٧ - زادَ الْغَرَامُ مَعَ تِذْكَارِ وَصْلِهِمْ
- ٨ - إِلَيْكِ شَكْوَى الْهَوَى يَا عَزْفَاسْتَمِعِي
- ٩ - هَلْ نَظَرَةُ مِنْكِ<sup>(٦)</sup> تُشْفِي الصَّبَّ مِنْ الْمَرِ
- ١٠ - وَاسْتَوْجَفَ<sup>(٧)</sup> الْحُبُّ قَلْبًا قَدْ أَرَابَ<sup>(٨)</sup> بِهِ
- ١١ - إِنْ [كُنْتُ]<sup>(٩)</sup> أَذْبَتُ فِي ذِكْرِي لِغَيْرِكُمْ
- ١٢ - إِنِّي وَحْنَقْكُمْ لَا أَبْتَغِي بَدْلًا
- ١٣ - فَإِنْ شَرِي الْبَرْقُ لَيْلًا فِي دُجَى سَحَرِ
- ١٤ - سَأَلْتُ رِيحَ الصَّبَا إِذْ مَرَ طَالِعَهُ

(١) العاني : الأسير .

(٢) اكتنافاً : أحاطا به من جميع جوانبه .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٢/ب : "منكم" . وهو تصحيف وتحريف ، وفي (ع) ق ٧/ب كالديوان المخطوط .

(٤) استوجف : يقال : استوجف الحبُّ فؤاده : إذا ذهب به .

(٥) أراب : من راب الرجل رَوْبَا وَرَءُوبَا : تحير وفترت نفسه .

(٦) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ١/٢٢٦ : "سوحك" . وهو تصحيف .

(٧) وجف : اضطرب ، والوجف والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٨) في الديوان المخطوط : "إِنْ كَانْ" . والصواب المثبت من : أوراق مخطوطة استنسخها على أبيزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر لزيارة ١/٢٢٦ .

(٩) كلف : أولع .

(١٠) في الديوان المخطوط : "عليكم" . وهو تصحيف ، والمثبت من : عقود الدرر (ص) ق ١٢/ب ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس ق ١٣ / ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبيزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ١/٢٦٦ .

- ١٥ - فَظَلْتُ أَنْشِقُ مِنْ رَيَاهُ مَا نَعَشْتُ  
 ١٦ - لَوْلَا انتِشاقي لَهَا <sup>(١)</sup> مَا نَلَّتُ مَكْرُمَةً  
 ١٧ - قُطْبُ الزَّمَانِ الَّذِي طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ  
 ١٨ - تَرَاحَمَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الْكَمالِ فَمَا  
 ١٩ - فَعَنْهُ حَدَثْ بِمَا أَعْطَى وَلَا حَرَجْ  
 ٢٠ - يُبَدِّي لَنَا مِنْ مَعَانِي قَوْلِ خَالِقِنَا  
 ٢١ - وَذَاكَ فَقِيلُوا مِنَ الْخَلَاقِ أَعْطِيَهُ  
 ٢٢ - أَحْيَا لَنَا سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ  
 ٢٣ - مَا زَالَ يَنْثُرُهَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ  
 ٢٤ - كَمْ مُشْكِلٌ قَدْ أَزَالَ الشَّكُّ عَنْهُ لَنَا  
 ٢٥ - كَمْ مِنْ جَنِي لَفْظِ الدَّائِنِ جَادَ بِهِ  
 ٢٦ - فَلَفْظُ الدُّرُّ لَا يَخْفِي عَلَى أَحَدٍ  
 ٢٧ - مَشَى عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ فَلَا  
 ٢٨ - أَتَى إِلَى أَرْضِنَا يَا حَبَّذا فَرَزَهَتْ
- مني رَمِيمُ فُؤادٍ <sup>(١)</sup> بالنَّوْي ضَعُفاً  
 بِقَبْضٍ كَفٌّ امْرِئٌ بالفَيْضِ قد وَطَفا <sup>(٢)</sup>  
 فَقَلْبُهُ عَنْ كُدُورَاتِ الذُّنُوبِ صَافَا  
 يَأْتِي الَّذِي قَالَ فِي عَلِيَّاهُ أَوْ وَصَافَا  
 فَإِنَّهُ الْبَحْرُ مَا قِدْرُ الَّذِي غَرَّا  
 مَا فِيهِ لِمُهْتَدِي الأَوَاءِ أَيُّ شِفَا  
 فَلَا يُقْتَشِّ فِيمَا نَابَهُ الصُّحْفَا  
 وَحَسْبُنَا مَا يَقُولُ الْمُصْطَفَى وَكَفَى  
 لَوْلَا لَمْ تَعْرِفِ الْمَعْنَى الَّذِي لَطَفا  
 لَمْ تَلْقَ فِيهِ كَلامًا لِلَّذِي سَلَفَا  
 فَضْلًا عَلَيِّ ... <sup>(٣)</sup> فَكَرْتَيِ قَطْفَا  
 وَأَدْهَنُ النَّاسِ قَدْ صَارَتْ لَهُ صَدَفَا  
 يَرِي التَّعَصُّبَ إِلَّا الرِّزْيَّ وَالتَّلَفَا  
 وَصَارَ مَسْكَنَهُ فِيهَا لَنَا <sup>(٤)</sup> شَرَفَا

(١) رَمِيمٌ : بَالٌ ، يَقَالُ : عَظِيمٌ رَمِيمٌ : إِذَا بَلَّيَ .

(٢) في عقود الدرر ، وأوراق مخطوطه استنسخها علي أبوزيد ، ونيل الوطر ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس : "له" والضمير يعود إلى "الربيع" ، فهي تذكر وتؤثر .

(٣) في عقود الدرر ، وأوراق مخطوطه استنسخها علي أبوزيد ، ونيل الوطر ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس : "وصفا" وهي رواية جيدة مع كونها تصحيفاً ، ومعنى "وطفا" : من الوطف وهو انهمار المطر بغزاره ، ويقال : سحابة وطفاء ، أي : دائمة السُّوء طويل مطرها .

(٤) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط ، ومصادر القصيدة .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٢/١ : "لَنَا فِيهَا" . وهو خطأ لا يستقيم الوزن معه .

وَاسْتَبَشَرَتْ وَغَدَتْ سَاحَاتُهَا غُرَفَا  
قَلْبِي لَكُمْ، لَسْتُ عَنْهُ الدَّهْرَ مُنْصَرِفًا  
فِي دَعْوَةٍ تُذْهِبُ الْأَحْزَانَ وَالْقَشَافَا<sup>(١)</sup>  
عَنْ كُلِّ بُؤْسٍ مَدِي حَالَاتِكُمْ كَنْفَا<sup>(٢)</sup>  
وَالْأَلِ الصَّحْبِ مَا بَرْقُ الْحِيمِي وَلَفَا<sup>(٣)</sup>

- ٢٩ - فَلِيهِنَا كَوْتَهُ فِيهَا فَقَدْ طَرِيتْ
- ٣٠ - يَا مُفْرَدَ الْعَاصِرِ، إِنَّ الْوُدُّ مَسْكُنُهُ
- ٣١ - وَقَدْ بَعَثْتُ نَظَامًا نَحْوَكُمْ طَمَعاً
- ٣٢ - لَا زَلْتَ فِي نِعْمَةٍ غَرَّاً<sup>(٤)</sup> يَكُونُ لَكُمْ
- ٣٣ - بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا

(١) القَشَافُ : سوء الحال وضيق العيش ، ورجلُ قَشَافٍ كَكَتِيفٍ : لوحته الشمس ، أو الفقر فتغير .

(٢) قصر الشاعر المحدود : " غراء " للضرورة حتى يستقيم الوزن .

(٣) كَفْ : حِرْزٌ وَسِرْ .

(٤) وَلَفَ : تتبع لمعانه ، يقال : وَلَفَ البرق يلف ولفاً وولفاً وإلفاً - بكسرهما - ووليماً : تتبع ، والوليـفـ : البرق المتتابع للمعنى . انظر : اللسان ٤٩١٨/٨ .

[ ٣٤ ]<sup>(١)</sup>

وهذه القصيدة التي كتبها عتاباً على من كتب إليه الأبيات الضادية<sup>(٢)</sup> كما وعده بها هناك<sup>(٣)</sup>، وأخرّها هنا حرفها:

- ١ - لَأَيْ شَيْءٍ عَادَ نَهْرُ الصَّفَا  
 ٢ - وَاضَّ<sup>(٤)</sup> رَوْضُ الْلَّهِ وَ<sup>(٥)</sup> ذَارِيٌّ  
 ٣ - وَلَيْسَ لِي فَصْدُ سِوَى أَنِّي  
 ٤ - وَعَنْ مَقَالٍ قَدْ خَفِيَ عِنْدَنَا  
 ٥ - فَلَمْ أَشِمْ إِلَّا بُرُوقَ أَبَدَتْ  
 ٦ - فَحِدَّتْ<sup>(٦)</sup> عَنْ إِبْرَاقِهَا جَانِبَاً

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة:

أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ٤ - ٥ .

- المناسبة :

قال عاكش هذه القصيدة بعد ما أرسل بقصيدة إخوانية إلى بعض الأدباء ، يستشكل عن مسألة ، ومطلع تلك القصيدة التي قد تقدمت هو :

لقد سَفَرْتُ عَنْ مَنْظَرِ حَسْنِ بَضْنِي

قال عاكش : " فاجاب بعد وصوله بجواب ليس من جنس كلام أهل العلم أتفقاً من رد الخطأ عليه ، فاجبته عليه نثراً بجواب طويل ، وذيلته بقصيدة تأتي في حرف الفاء ... " . الديوان المخطوط . ٢٤

- البحر : السريع .

<sup>(١)</sup> لم أتوصل إلى معرفة اسم هذا الشخص .

<sup>(٢)</sup> انظر قصائد حرف الضاد . الديوان : ٤٢٥ .

<sup>(٣)</sup> أضن : عاد وتحول ، من الأيُضِّ وهو العود إلى الشيء ، وصيغة الشيء وتحويله من حاله .

<sup>(٤)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٤ : " الود " .

<sup>(٥)</sup> أخذ عاكش معنى الشطر الأول من قول ابن دريد في مقصورته :  
 وأضن روضُ اللَّهِ وَبِسَأْ ذَارِيًّا من بعد ما قد كان مجاج الشرى

انظر : شرح مقصورة ابن دريد ، للخطيب التبريزى : ٩ .

<sup>(٦)</sup> حِدَّتْ : مِلْتُ وَاتَّقَيْتُ .

لَهَا يَخَالُ الذَّهَنُ أَنْ يَرْشَفَا  
مُطْرَزَاتٍ بِصُنُوفِ الْوَفَا  
تَحْوِي لَكُمْ لِلْفِكْرِ قَدْ شَنَفَا  
كَانَ فِي أَسْمَاعِهِ قُرْقُفَا١٤  
لَقَمَّ رِحْا طَرِّلَنْ يَكْسِفَا  
يُفْبَلَ إِنْ جَاءَ وَيُسْتَظْرَفَا  
سَأْلَتْ: قَدْ حَرَفَ أَوْ صَحَّفَا  
تَرَوْنَ مَا أَوْرِدَهُ مُتَلَّفَا  
قَدْ بَرَحَ الْيَوْمُ لَدِينَا الْحَفَا  
لَأَنَّهُ فِي الرَّدْعِ لِي قَدْ كَفَى فِي  
وَأَيُّ شَخْصٍ صَامِتَ قَدْ هَفَا١٥؟  
خَيْرِ الْأَنَامِ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى

- ٧ - وَكَانَ عَاهِدِي بِرِيقَاعٍ<sup>(١)</sup> تَجِي
- ٨ - مُدَبِّجَاتٍ<sup>(٢)</sup> بِغُبْيُوتِ الْوَلَا<sup>(٣)</sup>
- ٩ - كَمْ عِقَدَ دُرُّ مِنْ نِظَامٍ أَتَى
- ١٠ - يُفَرِّغُهَا السَّامِعُ فِي ذِهْنِهِ
- ١١ - وَلَمْ أَقْلِ إِلَّا بِمَا خَلَّتْ
- ١٢ - حَسِبْتُ مَا أَوْرَدُ فِي الْبَحْثِ أَنْ
- ١٣ - وَهَلْ يَقُولُ النَّاسُ فِيمَا بِهِ
- ١٤ - وَالآن قَدْ لَدَلَحَ لَنَا أَنْكُمْ
- ١٥ - فَمَا أَنَا وَالْبَحْثُ فِي مُتَلَّفٍ
- ١٦ - حَسْبِيُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي مَبْحَثٍ
- ١٧ - وَالصَّمْتُ أَوْلَى مَا انتَمَاهُ<sup>(٤)</sup> الْفَتَى
- ١٨ - وَصَلَّ يَارَبٌ عَلَى أَخْمَدٍ<sup>(٥)</sup>

(١) رِيقَاعٌ: جَمْعُ رُقْعَةٍ، وَهِيَ التِّي تُكْتَبُ.

(٢) مُدَبِّجَاتٍ: مُزَيَّنَاتٍ.

(٣) قَصْرُ المَدْدُود ضَرُورَةٌ، مِنْ أَجْلِ الْوَزْنِ، وَالْأَصْلُ: "الْوَلَا".

(٤) قُرْقُفٌ، مَثَلٌ: هَدْهُدٌ: طِيرٌ صَفَارٌ، وَقُرْقُفٌ: إِذَا أَرْعَدَ بِصَوْتٍ فِيهِ شَدَّةً، وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ.

(٥) فِي: أُوراقٌ مَخْطُوطَةٌ اسْتَنْسَخَهَا عَلَى أَبُوزِيدَ الْحَازِمِيِّ مِنْ مَكْتَبَةِ آلِ عَاكِشٍ<sup>٥</sup>: "مِنْ تَعَادِي". وَانْتَمَاهٌ: اتَّخَذَهُ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ، يَقَالُ: انْتَمَى إِلَيْهِ: انْتَسَبَ، وَالْمَعْنَى هُنَا: الصَّمْتُ أَهْمَّ شَيْءٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْفَتَى، وَيَكُونُ مِنْ خَلَالِهِ وَصَفَاتِهِ حَتَّى كَانَ هُنَاكَ صَلَةٌ وَنَسْبَةٌ بَيْنَهُمَا.

(٦) هَفَا: زَلَّ.

[٣٥] <sup>(١)</sup>

### حرف القاف

- ١ - طالَ لَيْلِي وَزَادَتِ الأَشْوَاقُ  
 عِنْدَمَا كَانَ لِلْحَبِيبِ فِرَاقُ  
 لَمْ تَنَلْهُ مِنْ قَبْلِي الْعُشَّاقُ  
 وَهُوَ كَالْقَلْبِ دَائِمًا خَفَاقُ  
 لَهُ جَنِيدٌ تَحْوُطُهُ الْأَطْوَاقُ  
 ٦ - أَهْصَرِي <sup>(١)</sup> الْقَوَامِ صَارَ جَسِيمًا  
 ٧ - مَا كَذَا تُنْكِرُونَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مُخْفِيًّا مِنْهُ الْوَفَا وَالْوِفَاقُ  
 ٨ - يَا أَحِبَّائِي إِنَّ شَوْقِي قَدِيمٌ  
 ٩ - أَتُرِى دَارُهُمْ قَرِيبًا وَلَكِنْ  
 ١٠ - إِلَى كُمْ أَكْنُونُ عَادِمَ وَصَلِيلٍ  
 ١٢ - إِنَّ بَيْنَ الْأَحْشَاءِ لَسْعَةً وَجْدٍ  
 ١٢ - رَحَلُوا بِالْفُوَادِ فَهُنَّ وَلَدِيهِمْ  
 ١٣ - فَسَرُوا بِالْجَمَالِ فَوْقَ جِمَالٍ
- ١ - فَأَنَّا لَمْ أَزَلْ حَلِيفَ غَرَامٌ  
 ٣ - نِلتُ ضُرًّا مِنَ الْبُعَادِ شَدِيدًا  
 ٤ - قَدْغَدَا الْجِسمُ كَالنَّسِيمِ عَلِيًّا  
 ٥ - وَبِرُوحِي الْأَغَنِي إِذْ مَاسَ تِهَا

<sup>(١)</sup> مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
 - البحر : الخفيف .

<sup>(١)</sup> أهصري : أي إذا هصرته انهصر ، أي : تثنى من لينه كالغصن الطري الذي إذا ثنيته انثنى .

<sup>(٢)</sup> درياق : هو الترياق ، وهو دواءً مركب نافع من لدغ الهوم السبعية .

<sup>(٣)</sup> السُّرَّاء : القوم الذي يسرون في سفرهم بالليل ، والاسم : السُّرَّى .

وَظِبَاءُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْجُفُونِ رِقَاقُ  
وَغَدَا لِلْبُدُورِ فِيهَا إِنْشِقَاقُ  
وَرَخِيَصُ لِفَرْقَةِ هَمِّ مَا يُرَاقُ  
فَتَكَتْ بِالْمُتَّ يَمِّ الْأَخْدَاقُ  
كَمْ حَبَّبَ يَبِ عَنِ الْمُحَبِّ يُعَاقُ  
وَسُرُوقُ الْفَضَى لَهُنَّ اِنْتِلَاقُ<sup>(٦)</sup>  
فَوْقُ خَدِ الرِّيَاضِ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا اِنْدِفَاقُ<sup>(٩)</sup>  
مَعْبُدُ<sup>(١٠)</sup> قَدْ ظَنَّتْ اُمُّ إِسْحَاقُ<sup>(١١)</sup>  
فِي قَلْبِي لِذِكْرِ ذَاكَ اَحْتِرَاقُ  
اوْخَلِيلًا لِعَهْدِهِ مِنْ شَاقُ

١٤ - حَفَّ (١) أَخْداجَهُمْ هُنَاكَ بُدُورٌ (٢)

١٥ - فَحَمَّتْنَا ظِبَاوُهُمْ عَنْ وِصَالٍ

١٦ - فَوَقَفْنَا نَحْوَصٌ (٣) فِي نَهْرٍ دَمْعٍ

١٧ - أَخْبَرُونِي أَحْبَّتِي أَبْجُرْمٌ

١٨ - لَيْسَ مِنِّي سِيَوْيَ الْوَدَادِ وَلِكُنْ

١٩ - يَا رَاعِي اللَّهِ لَيْلَةَ بِزَرُودٍ

٢٠ - وَعَيْوَنُونُ مِنَ السَّحَابِ تَهَامِي (٤)

٢١ - وَطَيْوُرُ الزَّهُورِ تَنْظَمُ سَجْعًا

٢٢ - حَيْثُمَا قَدْ نَعَمْتُ بِالوَصْلِ دَهْرًا

٢٣ - أَتَرَانِي أَنْسِي زَمَانَ التَّصَابِي

(٦) حفَّ: أحاطَ.

<sup>(٢)</sup> يُدُور : جمِع يَدُرُّ ، وهو السَّيْدُ أو الغَلَامُ الْمُبَارِرُ ، وكلاهما مُحْتملٌ هنا .

(٣) ظباء : الصواب فيها " ظبى " ، وهو حدُ السيف ، ولكنه مد المقصور ؛ لضرورة الوزن واستقامته .

(٤) الجفون : جمع جَفْنٍ ، وهو غَمْدُ السيف .

<sup>(٥)</sup> نحوص: نَحُوم، من حاص.

<sup>(٣)</sup> ائتلاف : التماع ، كتائق إذا أضاء والتّمع .

(٤) تهامى : أي تتهامى ، وذلك إذا صبت السحابة ماءها وأنزلته .

<sup>(٨)</sup> خد الرّيّاض : أي جداولها والحرف المستطيلية فيها ، ومن الخد والخدود ، وهو الجدول يُتَخَذُ في الأرض ، انظر : اللسان ١١.٨/٢ ( خد ) .

(٤) اندفاع : يقال : دَفَقَ الْمَاءُ دَفْقًا وَدَفْوِقًا : إذا انصبَّ بِمَرَّةٍ ، وهو ماء دافع أي : متدفع سريعاً النزول مدفع ، كان شيئاً يدفعه . اللسان ١٣٩٦/٣ ، مادة (دُفَق ) .

(١٠) تقدّمت ترجمته .

<sup>(11)</sup> هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، أبو محمد بن التديم ، من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ولد ببغداد سنة ١٠٥٥هـ ، وكان شاعراً ، له تصانيف ، توفي عام ٢٢٥هـ ، ببغداد . انظر ترجمته في : عيون الأخبار ، لابن قتيبة ١٥٦/٣ ، والأغاني ، لأبي الفرج الاصفهاني (طبعة دار الكتب - ٢٦٨/٥ - ٤٢٥ ، والأعلام ٢٩٢/١).

(٣٦) [ ]

- كتبت إلى بعض علماء صنعاء<sup>(١)</sup> أطلب تأليفاً له في تراجم أهل العصر<sup>(٢)</sup> بهذه الأبيات:
- ١ - إني إلى تأليفِ يُكْمِ شَيْقُ والأذن قَبْلَ العَيْنِ قَدْ تَعْشَقُ
  - ٢ - مُذْفَاحٌ لِي طِيبٌ ثَنَاءِ لَهُ
  - ٣ - تَقْيِيدُ الْفِكْرِ عَلَى مَدْحِمِ
  - ٤ - فَأَسْعِفُوا الْخِلَّ<sup>(٤)</sup> بِإِرْسَالِهِ

(٤) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب و (ع) ق ١/١٧ .

٢ - نيل الوطن ١/٢١٠ - ٢١١ .

- المناسبة :

قال عاكش : "... وقد جمَعَ - أي : المرسلة إلى القصيدة - تاريخاً ترجم به لعلماء عصره بعنابة شيخنا لطف الله (١١٨٩ - ١٢٤٣ هـ) ، وكان ضئيناً به لا يكاد يطلع عليه أحد ، وفي بعض الأيام جرت المحادثة في شأن ذلك التاريخ مع جماعة من أهل صنعاء من علمائها ، فعوَّلوا علىيُ في طلبه منه ، فأرسلت إليه هذه الأبيات ... انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، و (ع) ق ١/١٧ .

- البحر : السريع .

(١) هو أحمد بن محمد الذماري ، نزيل صنعاء ، قال فيه عاكش : " كان صاحب ظرف ولطافة ، وله اشتغال بالأدب " ، وأكبَّ على كتب التوارييخ ، وله معرفة تامة بالنحو ، استفاد كثيراً من شيخه لطف الله جحاف ، له كتاب في التاريخ ، ترجم به علماء عصره من أهل صنعاء ، وذمار . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطن ١/٢١٠ ، والأعلام ١/٢٤٦ ، ومصادر الفكر العربي في اليمن . ٤٥٣ .

(٢) ذكر عبدالله بن محمد الحبشي أنَّ للذماريَّ تاريخاً لعلماء عصره ، قصره على تراجم علماء ذمار وصنعاء ، ولم يذكر له اسماً معييناً ، انظر : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن . ٤٥٤ .

(٣) هذا الشطر أخذه الشاعر من قول بشار بن بُرْد (٩٦٨ - ٩٦ هـ) :

يا قوم أذني لي بعض الحي عاشقةُ  
والاذن تعشق قبل العين أحياناً

انظر : ديوان بشار بن بُرْد ، شرح وترتيب مهدي بن محمد ناصر الدين ٦٧ .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطن ١/٢١٠ : "العبد" . ورواية الديوان المخطوط أعلى .

والشَّمْسُ مِنْ لَازِمِهَا تُشْرِقُ  
فِي الْعِلْمِ وَالآدَابِ لَا يُسْتَبَقُ  
فَلِلْبَلَاغَاتِ<sup>(٢)</sup> غَدَى يَنْطِقُ  
وَلِلْحِجَاجِ مِنْ لَطْفِهِ يَسْرِقُ<sup>(٣)</sup>  
شَكًّا، وَذَا جَهْفَنْ بِهِمْ مُخْدِقُ

- ٥ - أَلِيسَ هُو كَالشَّمْسِ فِي سِتْرِهَا<sup>(١)</sup>
- ٦ - جَمَعْتَ فِيهِ كُلَّ فَرْدٍ غَدا
- ٧ - لِلَّهِ مَنْ رَقَشَ أَلْفَاظَهُ
- ٨ - [ قَدْ أَسْتَرَقَ النَّاسَ إِبْدَاعَهُ ]
- ٩ - [ هُمْ عُيُونٌ ]<sup>(٤)</sup> الدَّهْرُ هَذَا بِلَا

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطر ٢١٠/١ : "ضوئه" . وهي رواية جيدة .

<sup>(٢)</sup> في نيل الوطر ٢١١/١ : "فبالبلاغات" . وهي رواية أعلى من رواية الديوان المخطوط .

<sup>(٣)</sup> ساقط من الديوان المخطوط بسبب خرم أصابه ، وأثبتت من عقود الدرر (ع) ق ١٧/أ ، وأما (ص) ق ٢٨/ب فورد فيها "قد استرقَ الناسَ مِنَ الْفَاظِهِ" . وهو خطأ ، وينكسر الوزن بزيادة "من" . ونيل الوطر ٢١١/١ ، والرواية فيه : "قد أشْرَقَ النَّاسَ بِإِبْدَاعِهِ" .

<sup>(٤)</sup> ساقطة من الديوان المخطوط بسبب الخرم ، وأثبتت من عقود الدرر ، ونيل الوطر .

(\*) [ ٣٧ ]

أيام الإقامة بَرِيد<sup>(١)</sup> جاءت قصيدة من الأديب سالم بن داود<sup>(٢)</sup> صاحب الحديدة<sup>(٣)</sup> وفيها إشارات إلى أنواع الأطعمة، ورمز إلى أحوال أهل التصوف، ومدح من كان من أهل زمانه ذاق شفاعة، فأجاب عليه جماعة بأبيات مطولة، وحين عول علينا بعض الناس في المشاركة في الجواب سلّكنا معهم في ذلك الباب، لا سيما وهو طلب مني الجواب في تلك القصيدة بالخصوص<sup>(٤)</sup>، فقلت:

١ - تَأْلُقُ الْبَرْقِ فِي جُنْحِ مِنَ الْغَسَقِ<sup>(٥)</sup> أَشَارَ شَوْقًا لِصَبْ دَائِمَ الْحُرَقِ<sup>(٦)</sup>

(\*) مصدر القصيدة :

عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ-ب ، و (ع) ٥٢/أ-ب .

- البحر : البسيط .

(١) وذلك عندما رحل عاكس إليها للقراءة على شيخه محمد بن علي العمري (١١٩٤ - ١٢٦٤هـ) عام ١٢٥١هـ. انظر : عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ ، و (ع) ٥٢/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٠٧ .

(٢) هو سالم بن داود الحديدي، أخذ علومه على علماء بلده "الحديدة" وتولى في البلدة المذكورة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام دولة الشرييف حمود أبي مسمار (١١٧٠ - ١٢٣٣هـ)، وكان ذات حدة مفرطة، وكان - أيضاً - شفوفاً يكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وله احتفال بشعر أبي الطيب المتنبي، حتى يكاد يأتي على أكثره حفظاً، جالس الحسن عاكس الضمدي كثيراً، وكتابه بكثير من الأشعار، توفي عام ١٢٦٠هـ. انظر : عقود الدرر (ص) ق ٨٩/ب - ٩١/أ .

(٣) الحديدة : ميناء يعني على البحر الأحمر، يعود تاريخ استخدامها كمنطقة (صيد) إلى القرن الثامن الهجري، ثم استخدمت كمرسى عام ٨٥٩هـ، ثم صارت قرية عامرة عام ٩٢٠هـ، وذلك عند مطاردة الراكسة للنصارى البرتغاليين عن سواحل البحر الأحمر، وفي عام ١٢٦٤هـ أصبحت قاعدة للأتراك، ومنطلقاً لهم إلى صنعاء، وأصبحت بوجودهم مركزاً إدارياً مهمّاً. انظر : البرق اليماني في الفتح العثماني ، لقطب الدين محمد بن أحمد النهزاوي المكي ، إشراف حمد الجاسر : ٢٠٧ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية للمحقق : ١١٤ - ١١٣ .

(٤) لم أثر على هذه القصيدة، وقد ذكرها عاكس بقوله: " وهي قصيدة مطولة ... ولم أجدها حال رقم هذا ، وإنما ظفرت بجوابي عليه ، فأردت إثبات ، ومنه يستفاد مضمون ما في قصidته مما أراد ... ". انظر : عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ ، و (ع) ٥٢/أ .

(٥) الغسق : ظلمة أول الليل .

(٦) الحرق : جمع حرقـةـ بالضمـ اسم من الاحتراق كالحريق .

بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى غُصْنٍ مِّنَ الْوَرَقِ  
مُسَلَّسًا<sup>(٢)</sup> مَتَنْهُ مِنْ أُوْقِ الطُّرُقِ  
يَرْعَى مِنَ السَّهْدِ سَوْمٌ<sup>(٤)</sup> النَّجْمُ فِي الْأَفْقُ  
سَقَى لَيَالِيهِ صَوْبٌ<sup>(٥)</sup> الْعَارِضُ<sup>(٦)</sup> الْغَدَقُ<sup>(٧)</sup>  
دُرُّ الْوَصَالِ بَعِيشٌ فِي الْهَوَى أَنْقَ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنْتَ مِنْ شَرْبٍ أَهْلُ الْحُبُّ لَمْ تَذُقْ  
أَرْقُدْهَنْيَاً فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقَ<sup>(٩)</sup>  
فَكَمْ أَرْيَجْ نَشْقَنَا<sup>(١١)</sup> لَهُمْ عَبْقَ  
لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَ الْكَاشِحِ<sup>(١٢)</sup> الْحَنْقَ<sup>(١٣)</sup>

- ٢ - وَبَلَّبَ الْقَلْبَ وَرْقَ الْحَمْى<sup>(١)</sup> صَدَحَتْ
- ٣ - وَأَفْهَمَتْهُ حَدِيثًا عَنْ أَحْبَبِهِ
- ٤ - فَبَاتْ وَلَهَانَ مِنْ حَرَّ الْهَوَى دَنْفًا<sup>(٢)</sup>
- ٥ - لَلَّهُ طِبُّ لَيَالِي الْحَمْى سَلْفَتْ
- ٦ - أَيَّامَ كَانَتْ سُمُوطُ الْأَنْسِ نَاظِمَةٌ
- ٧ - يَا لَاتَمَ الصَّبُّ لَا تَعْذِلْ أَخَا مَقَةٍ<sup>(٩)</sup>
- ٨ - وَبَا حَلِيًّا مِنَ الْأَشْوَاقِ مُنْخَلِعًا
- ٩ - عَدْتُكَ حَالِي فَإِنِّي قَدْ شُغِّلْتُ بِهِمْ
- ١٠ - وَقَدْ عَاهَدْتُهُمْ فِيمَا مَاضِي وَهُمْ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٩/٩٠ : "العام". وهو خطأ لا يستقيم معه وزن البيت . وفي (ع) ق ٥/٢ كالديوان .

<sup>(٢)</sup> المُسَلَّسُ : في الحديث هو : تتبع رجال إسناده على صفة ، أو حالة للرواية تارة ، وللرواية تارة أخرى . انظر : تدريب الراوي للسيوطى ، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، ١٨٧/١ ، و تيسير مصطلح الحديث للطحان : ١٨٤ .

<sup>(٣)</sup> دَنْفُ : مُنْقَلٌ مَرِيضٌ .

<sup>(٤)</sup> سَوْمُ : مرور أو استمرار ، وكلا المعنيين هنا محتمل .

<sup>(٥)</sup> صَوْبُ : الصَّوْبُ هو الإراقة ، أو مجئ السماء بالطر .

<sup>(٦)</sup> الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْعَظِيمُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقُ .

<sup>(٧)</sup> الْغَدَقُ : الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ ، الْعَظِيمُ السُّبُّ .

<sup>(٨)</sup> أَنْقَ : حِبْسُ مِنْ عَجْبٍ ، مِنْ أَنْقَنِي الشَّيْءِ يُؤْنِقُنِي إِيْنَاقًا : أَعْجَبْتِي ، وَمِنْهُ شَيْءٌ أَنْيَقَ ، أَيْ : حَسْنٌ مِنْ عَجْبٍ .

<sup>(٩)</sup> مَقَةٌ : مَحْبَةٌ ، مِنْ وَمِقَهٍ وَمَقَاهُ وَمَقَةٌ : أَحَبَّهُ فَهُوَ وَامِقُ ، وَتَوَمِقُ : تَوَدَّدُ . اللسان ٤٩٢٧/٨ ، مادة (ومق) .

<sup>(١٠)</sup> الْأَرْقَ : السَّهَرُ بِاللَّيلِ .

<sup>(١١)</sup> نَشِقَنَا : شَمَمَنَا ، الاسم : النُّشُوقُ ، وَنَشِقَ الشَّيْءُ : أَدَنَاهُ مِنْ أَنْفِهِ : لِيُشْمَهُ .

<sup>(١٢)</sup> الْكَاشِحُ : مُضِمِّرُ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .

<sup>(١٣)</sup> الْحَنْقُ : الْمُصَابُ بِغَيْظِ شَدِيدٍ ، لَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ ، مِنْ حَنْقٍ حَنْقًا فَهُوَ حَنْقٌ وَحَنْقٌ ، الاسم : الْحَنْقُ . اللسان ١٠٢٧/٢ ، مادة (حنق) .

- وَإِنْ خَفِيَتْ عَنِ الرَّأْمِينَ<sup>(١)</sup> بِالْحَدَقِ  
فِذَاكَ عَنْ عَرَضِ الْأَغْيَارِ غَيْرُ تَقِيٍّ  
بِنَظَمِ سَالِمٍ رَبِّ الْمُنْطَقِ الدَّلِقِ<sup>(٢)</sup>  
تَحَدَّرَتْ مِثْلَ عَقْدِ الْلُّؤْلُؤِ النَّسْقِ  
قَضَتْ عَلَى الْبُلْغا<sup>(٣)</sup> بِالْعَجْزِ وَالْفَرَقِ  
فِيهِ إِشَارَاتٌ أَهْلِ الصَّدْقِ وَالسَّبِقِ  
تَعْمَهُ صَفْرَةُ الْبَارِيِّ مِنَ الْفَرَقِ  
جَاءَتْ لِفَاهِمٍ ذَاكَ الْمَهْيَعِ<sup>(٤)</sup> الْخَلِقِ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي<sup>(٦)</sup> كَالصُّبْحِ فِي الْفَلَقِ<sup>(٧)</sup>  
لِدَاءِ غَفْلَةِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالنَّزَقِ<sup>(٨)</sup>  
جَمِيعُ حَالِكَ هَذَا شَأْنُ كُلُّ ثَقِيٍّ
- لِذَاكَ أَتَعْبَتْ نَفْسِي فِي تَطْلُبِهِمْ  
وَجَوَهْرُ الْقَلْبِ إِنْ يَقْبَلْ مُشَارِكَةً  
لَكِنْ تَعَلَّلُتْ مِنْ بَعْدِ الْبُعَادِ لَهُمْ  
حَوْيَ بِلَاغَةُ الْفَاظِ مُنْمَقَةٌ  
أَتَى لَنَا جَلْ دَاؤِدِ مُفْجِرَةٌ  
أَبَانَ لِلْجِسمِ فِيهَا<sup>(٩)</sup> أَيُّ مَطْعَمِهِ  
فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ قَدْ أَبْدَى عَجَائِبَهُ  
وَفِي الإِشَارَةِ تَسْمِيقُ الْعِبَارَةِ قَدْ  
فَوَلَدَتْ مِنْهُ أَفْكَارٌ لَنَا زُمَراً  
يُرِيدُ أَنْ غَدِ الأَرْوَاحِ فِيهِ شَفَا  
وَمَا غِذَاهَا سِوَى ذِكْرِ الإِلَهِ عَلَى

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب ، و (ع) ٥٢/ب : "الراثين" . وهي رواية جيدة .

(٢) الدَّلِقُ : الرجل البليغ ، طلق اللسان ، بين الذلة .

(٣) قصر الممدود لضرورة الوزن .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب : "فيه" . وهو خطأ؛ إذ المراد "القصيدة" ، وهي مؤنثة .

(٥) المَهْيَعُ : الطريق الواسع المنبسط ، وقد قيل : اتَّقُوا الْبِدَعَ ، والزَّمِوْنَ الْمَهْيَعَ" .

(٦) وقع في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب اضطراب من الناسخ؛ حيث جعل عجز البيت الثامن عشر عجزاً لصدر البيت التاسع عشر ، واستمرّ اضطراب في كل بيت لاحق، فيكون عجز البيت السابق عجزاً لصدر البيت الذي بعده إلى البيت السادس والعشرين ، وسيبِ ذلك هو سقوط شطرين من القصيدة عنده ، هما : صدر البيت الثامن عشر ، وعجز البيت السادس والعشرين . وأماماً عقود الدرر (ع) ق ٥٢/أ فالآبيات غير مضطربة ، وإنما هي كالديوان المخطوط .

(٧) ساقطة من عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب ، ومثبتة في (ع) ق ٥٢/أ .

(٨) الْفَلَقُ : الفجر ، أو ما انفلق من عموده .

(٩) النَّزَقُ : الخفةُ والطيش عند الغضب ، أو السفةُ بعد الحلم .

- ٢٢ - فَنَقْ بِرًا لِأَعْمَالٍ <sup>(١)</sup> زَهِيتَ <sup>(٢)</sup> بِهَا  
 ٢٣ - وَنُخْ ... <sup>(٣)</sup> ذَبِيلًا رُجُوعٍ <sup>(٤)</sup> وَخُذْ  
 ٢٤ - وَقَسْ عَلَى نَحْوِ هَذَا مَا يُمَاثِلُهُ  
 ٢٥ - وَعُدْ إِلَى نَفْسِكَ الْعَوْجَا <sup>(٥)</sup> وَقَوْمَهَا <sup>(٦)</sup>  
 ٢٦ - فَمَا الزَّهَادَةُ إِنْ حَقَّتْ فِي زَمْنِي  
 ٢٧ - وَإِنْ غَرِقْتَ بِبَحْرِ التُّرَهَاتِ <sup>(٧)</sup> فَخُذْ  
 ٢٨ - أَئْتَ لَنَا بِاتِّبَاعِ السَّابِقِينَ وَقَدْ  
 ٢٩ - وَقَدْ تَشَتَّتَتِ الْأَفْكَارُ فِي طَلْبِ الْمُحْصُولِ <sup>(٨)</sup> حَتَّى غَدَوْنَا حُجَّةَ الْحَمِيقِ

(١) يقصد الشاعر : نق أعمالك التي أنت مزهو بها من أجل البر ، وتجاور الشاعر في تعديته للفعل " نق " باللام : إذ هو متعد بنفسه .

(٢) الأصل في اللغة : زهوت ، من الزهو ، ولكنه حكي عن ابن السكينة : " زهيت وزهوت " .  
 انظر : لسان العرب لابن منظور ١٨٨٢/٣ ، مادة ( زها ) .

(٣) غير واضحة في الديوان المخطوط ، وفي عقود الدرر .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠، ب ٥٢، و (ع) ق ٥٢، أ : " بالثاب " .

(٥) الصواب : ملحق ، من لحقه يلحقه . انظر : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، لحمد العدناني . ٦٠

(٦) قصر الشاعر الممدود : " العوجاء " : لأجل استقامة الوزن .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠، ب ٥٢ : " وهدبها " . وهي رواية جيدة .

(٨) الترهات : جمع ثرثرة وهي الباطل ، وتجمع - أيضاً - على تواريه ، واستعيرت للباطل والأقاويل الخالية من الطائل .

(٩) المحسول : الحالصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه .

- (١) سُلُوكَ نَهْجِ النَّبِيِّ فِي النَّصْ وَ... .
- (٢) قَدْ صَارَ بَعْضُهُمْ بِالْمَاءِ ذَا شَرَقِ مُخْلَدَاتٍ بِبَطْنِ الْكُتُبِ وَالْوَرَقِ... . إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَوْضَحَ الْطَرُقِ تَكُونَ بِالدَّعَوَاتِ الْبِيْضِ غَيْرَ شَفِيقِ مُحَمَّدٍ مِنْ سَرِى لَيْلًا إِلَى الْأَفْقِ [٣] تَأْلَقَ الْبَرْقُ فِي جُنْحٍ مِنَ الْغَسَقِ [٤]
- ٣٠ - أَكْرِمْ بِقَوْمٍ لَقَدْ كَانَتْ طَرِيقُهُمْ  
 ٣١ - مَا اسْتَغْجَلُوا طَيْبَاتٍ فِي حَيَاتِهِمْ  
 ٣٢ - أُولَئِكَ الْقَوْمُ قَدْ صَارَتْ مَنَاقِبُهُمْ  
 ٣٣ - [إِنَّ سَالِمَ مِنْهُمْ فَاتَّبَعَ سَنَةً]  
 ٣٤ - عَرَجَ عَلَى بَابِهِ وَاطَّلَبَ دُعَاءً عَسَى  
 ٣٥ - وَصَلَ رَبٌّ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى شَرَفًا  
 ٣٦ - وَالصَّاحِبِ أَهْلِ التُّقَى مَا قَالَ ذُو طَرَبِ

(١) الكلمة غير واضحة في الديوان المخطوط ، وكذلك في مصدر القصيدة ، ووردت رواية مصدر القصيدة - عقود الدرر (ص) ق ٩١/ب - هكذا :

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ لَقَدْ صَفَّقُوا قُلُوبِهِمْ  
 لا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحَلْوَى وَلَا الْمَرْقَ  
 حَلَوَاهُمْ ذَكْرُ مَوْلَاهُمْ وَسِيرُهُمْ

(٢) شرق : شجاً وغضة ، والشرق بالماء كالغصص بالطعم .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ٩١ أ : " مفاحرهم " .

(٤) غير واضحة في عقود الدرر (ص) ق ٩١ أ .

(٥) الأبيات (٢٣ - ٢٥) ساقطة من الديوان المخطوط ، وأثبتت من عقود الدرر (ص) ق ٩١ أ ، والبيت الأخير منها وردت روايته في الديوان المخطوط :

ثُمَّ الصلوة عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدَنَا وَآلِهِ مَنْ مَشَوا فِي أَوْضَحِ الْطَرِقِ  
 وَاخْتَرَتْ رَوَايَةُ عَقُودِ الدَّرَرِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُرِّرْ فِيهَا الْقَافِيَةَ: "أَوْضَحُ الْطَرِقِ" ، بِخَلَافِ الْدِيَوَانِ  
 فَإِنَّهَا تَكَرَّرَتْ بِذَلِكِ .

(٦) وردت رواية هذا البيت في : عقود الدرر (ص) ق ٩١ أ هكذا :  
 وَآلِهِ الْفُرُّ وَالْأَصْحَابِ عَنْ طَرَفِ مَا غَنَّتِ الْوَرَقُ فِي دَاجِ مِنَ الْغَسَقِ

<sup>(١)</sup> [ ٣٨ ]

كتب إلى بعض أدباء العصر<sup>(١)</sup> بهذين البيتين، وفي البيت الأخير الاكتفاء<sup>(٢)</sup> مع التورية<sup>(٣)</sup>،  
وهما:

أَسَاتُ وَمَنْ لِي بِالإِنْتَابَةِ وَالْهَوَى  
بِقِيدِ الْجَفَا عَنْ مَوْرِدِ الْوُدِّ مُؤْتَقِي  
وَقَدْ أَقْعَدَتْ وَدِيَ الدُّنُوبُ فِيهَا أَنَا  
عَلَى الْبَابِ صَادٍ<sup>(٤)</sup> لِلْمَوَدَةِ مُسْتَقِي م<sup>(٥)</sup>  
فَأَجَبْتُ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي الْاكتفاءُ مَعَ التُّورِيَّةِ:

- ١ - إِلَى مَتَى لَا يَنْفَكُ عَنِي تَشَوُقِي وَحَتَّى مَتَى وَالظَّرْفُ ظَرْفٌ<sup>(٦)</sup> تَارِقٌ
- ٢ - لَقَدْ بَاعَ حَبِّي بِالْبُعْدَادِ مَوْدَتِي وَلَوْ قِيلَ هَلْ يَلْقَى الرُّضْيِّ عِنْدُكُمْ لَقِي ل<sup>(٧)</sup>

<sup>(٨)</sup> - مصدر المقطوعة :

عقود الدرر (ص) ق ٨/٨، و (ع) ق ٤٦/١.

- البحر : الطويل .

<sup>(٩)</sup> هو خيري بن محمد بن عمر . تقدمت ترجمته في التمهيد .

<sup>(١٠)</sup> الاكتفاء : هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافية متعلقة بمحذوف ، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف : للدلالة باقي لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المعنى . انظر : العمدة ، لابن رشيق القيررواني ، تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد ٢٥١/١ ، ومعجم البلاغة العربية ، لبدوي طباعة ٢٧٠/٢ .

<sup>(١١)</sup> التورية : هي أن يذكر المتكلم لفظاً منفرداً له معنيان ، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيزيد المتكلم المعنى البعيد ، ويورئ عنه بالمعنى القريب . انظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، لعبدال تعال الصعيدي ٢٩٤/٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، لبدوي طباعة ٩١٨/٢ .

<sup>(١٢)</sup> عطشان .

<sup>(١٣)</sup> أشار عاكس في الديوان المخطوط بحرف (م) : للدلالة على حرف الاكتفاء المحذوف : لتكون الكلمة عند عدم الحذف "مستقيم" ، وهنا يظهر الاكتفاء والتورية في وقت واحد .

<sup>(١٤)</sup> ظرف : وعاء .

<sup>(١٥)</sup> أشار عاكس في الديوان المخطوط بحرف (ل) أمام كلمة . لقي ) : ليدل على الحرف الذي حذف : ليحصل الاكتفاء في البيت ، وتصبح الكلمة التي أرادها الشاعر هي "لقيل" ، أي : ولو قبل "هل يلقي الرضي عندكم؟ لقيل ، والمعنى تام - أيضاً - بغير اللام ، وذلك في كلمة "لقي" أي : لقي الرضي .

- ٣ - كَلْفَتُ بِهِ حَتَّى غَدَوْتُ مُتَيَّماً وَكَيْفَ وَقَدْ قَاسَيْتُ حَرَّ التَّفْرُقِ  
٤ - فِيَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ يَعُودُ وَصَالَهُ فَذَلِكَ أَشْهَى مِنْ سُلَافٍ مُّعَتَّقٍ؟

(٢٩) [ ٣٩ ]

## حرف اللام

وهذه القصيدة جواب على بعض الإخوان<sup>(١)</sup> وفيها تضمين<sup>(٢)</sup> من شعر أبي الطيب<sup>(٣)</sup> :

- ١ - سَقِيَ الْمَنَازِلَ فِي الْحَالَاتِ هَطَالُ
- ٢ - فَارْفَتُهَا وَفُؤَادِي لَا يُصَاحِبُنِي
- ٣ - قَابَلْتُهَا فِي الْحِمَى مِنْ بَعْدِ أَنْ بَرَزَتْ
- ٤ - تُرْزِي بِشَمْسِ الضُّحَى فِي حُسْنِ بَهْجَتِهَا

(٤) - مصدر المقطوعة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : البسيط .

(٥) لم أتمكن من العثور على اسمه .

(٦) التضمين هو : أن يضمّن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره ، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلاغاء . انظر : العمدة ، لابن رشيق ٨٤ / ٢ - ٨٩ ، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، للسعدي ١٣٤ / ٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، البدوي طبعة ٤٣٧١ .

(٧) أبوالطيب : هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المتنبي ، الشاعر المشهور ، ولد سنة ٢٥٤ هـ ، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١ / ٤٤ - ٤٦ ، والمنتظم ، لابن الجوزي ٧ / ٢٤ - ٣٠ ، والأعلام ، للزركلي ١١٥ / ١ ، ومعجم المؤلفين ، للكحالنة ٢٠١ / ٢٠٤ . والقصيدة التي ضمنها الشاعر في شعره هي قصيدة المتنبي في مدح "أبوشجاع فاتك" مطلعها :

لَا خَيْلَ عَنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيُسَعِ النَّطْقَ إِنْ لَمْ يَسُدِ الْحَالُ

انظر : القصيدة في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢٠٥ / ٤ .

(٨) الخريدة : هي الجارية الناعمة ، وقيل : الكثيرة الحياة .

(٩) مكسال : الفاترة من النساء القليلة التصرف ، وهذا البيت أخذه عاكش من قول أبي الطيب : فَرُبِّمَا جَرَّتِ الإِحْسَانُ مُولِيهُ خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارِي الْحَيِّ مِكْسَالٌ . انظر : المصدر السابق ٤ / ٢٥ .

(١٠) هذا البيت أخذه الشاعر من قول أبي الطيب في المصدر السابق : ٤ / ٢٠ . كفَاتِكِ وَدُخُولُ الْكَافِ مُنْقَصَةٌ كَالشَّمْسِ قَلْتَ ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالٌ

لَهَا عَلَى النَّاسِ بَعْدَ الْهَجْرِ إِدْلَالُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَحْظَهَا بَعْقُودُ السُّخْرِ<sup>(٤)</sup> يَغْتَالُ  
فَعَرِيدَتْنِي وَفِي الْكَفَنِ جِرْيَالُ<sup>(٦)</sup>  
يَا حَبَّذا أَنَّ ذَاكَ الشَّغْرَ سَلَسَالُ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّ مِيْعَادَهَا بِالوَصْلِ إِعْلَالُ  
أَنَّ الْحُبَّ لَهُ فِي الْحُبِّ أَهْوَالُ  
وَلِي مِنَ الشَّوْقِ قَوْقَ الْجَسْمِ سِرْيَالُ<sup>(٩)</sup>  
وَفِيهِ هَيْقَ<sup>(١٢)</sup> وَخَنْسَاءُ<sup>(١٤)</sup> وَذِيَالُ<sup>(١٥)</sup>

- ٥ - أَسِيلَةُ الْحَدَّ أَحْلَكُ<sup>(١)</sup> غَدَائِرُهَا
- ٦ - قَوَامُهَا مِثْلُ خُوطِ البَانِ<sup>(٢)</sup> إِنْ خَطَرَتْ
- ٧ - ظَلَتْ تُنَاوِلِنِي صَهْبَاءَ قَدْ شَمَلَتْ<sup>(٥)</sup>
- ٨ - شَفِيَ الصَّدِيَّ رُضَابُ فِي مَبَاسِمِهَا
- ٩ - كَمْ عَلَّتْنِي<sup>(٨)</sup> بِوَصْلٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ<sup>(٩)</sup>
- ١٠ - أَصْبَغْتُ إِلَى قَوْلٍ عُذَالٍ وَمَا عَلِمْتُ
- ١١ - صَارَتْ وَقْدُ حَرَدَتْ<sup>(١٠)</sup> وَصَلِيَ بِأَنْمُلَهَا<sup>(١١)</sup>
- ١٢ - وَمَهْمَهِ مُقْفِرٍ جَاؤَتْهُ وَجِلَّا

(١) أَحْلَكُ : جمع حَلَكٍ ، أي : سُودٌ .

(٢) إِدْلَال : انبساط .

(٣) خُوطُ البَانِ : الْخُوطُ : الْفُصْنُ النَّاعِمُ . وَالبَانُ : نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّجَرِ ثُمَرُهُ طَيْبٌ يُدَاوِي بِهِ مِنْ أَمْرَاضِ كَثِيرَةِ .

(٤) عَقُودُ السُّخْرِ : هِيَ الْعَقُودُ الَّتِي يَعْقُدُهَا السَّاحِرُ ، ثُمَّ يَنْفَثُ فِيهَا سُحْرُهُ ؛ لِيُسْحِرَ بِهَا مِنْ أَرَادِهِ وَأَمْرَنِاهُ أَنْ نَسْتَعِيْدَ بِاللَّهِ مِنْ عَاقِدَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمِنْ شَرِ النَّفَاثَاتِ فِي الْعَدْدِ » سُورَةُ الْفَلَقِ الآيَةُ ٤ .

(٥) شَمَلَتْ : شَمَلَ الْخَمْرُ : إِذَا عَرَضَهَا لِلشَّمَالِ فَبَرَدَتْ .

(٦) جِرْيَالُ : الْخَمْرُ نَفْسُهَا ، أَوْ لَوْسُهَا إِذَا كَانَ يَمْبَلُ إِلَى لَوْنِ الْذَّهَبِ ، أَوْ سُلَافَةُ الْعَصْنَفُ .

(٧) السَّلَسَالُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ ، السَّهْلُ فِي الْحَلْقِ .

(٨) عَلَّتْنِي : مِنَ التَّعَلُّلِ ، وَهُوَ تَطْبِيبُ النَّفْسِ وَتَطْبِيبُهَا .

(٩) مُنْصَرِمٌ : مُنْقَطِعٌ .

(١٠) حَرَدَتْ : مَنَعَتْ وَاعْتَزَلَتْ .

(١١) لَعَلَّ هَذَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ صَرْمَ مَحْبُوبَتِهِ لَوْعَدَ كَانَ مَكْتُوبًا .

(١٢) سِرْيَالُ : قَمِيصٌ .

(١٣) هَيْقَ : هُوَ نَكَرُ النَّعَامِ ، وَالْأَنْثَى هِيَقَةٌ .

(١٤) خَنْسَاءُ : هِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ .

(١٥) الذِّيَالُ : هُوَ الشُّورُ الْوَحْشِيُّ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَخْذَهُ الشَّاعِرُ مِنْ قَوْلِ المُتَنَبِّيِّ :  
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْتَهُ عَيْرٌ وَهَيْقَ وَخَنْسَاءُ وَذِيَالٌ  
انظر : المَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/٢١٠ .

من بَعْدَ أَنْ كَانَ لِلسَّفَارِ إِرْقَالُ  
لَهَا عَلَى الْأَيْنِ<sup>(١)</sup> صَبَرُ وَهِيَ شِمَالُ  
فِيهِمْ مَعَ الْعَجْزِ نُزَالُ<sup>(٢)</sup> وَقَافَالُ  
عِنْدَ الْكَرِيمِ الَّذِي لِلنَّاسِ مِنْهُ مَالُ  
فِيهِ الْفَضَائِلُ حَقًا فَهُوَ مِفْضَالُ  
كَانُ أَوْقَاتَهَا بِالْطَّيْبِ أَصَالُ<sup>(٣)</sup>  
أَيَّامَ مَا كَانَ نَحْوُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ  
وَلَيْسَ نَسْمَعُ لَا قِيَالًا وَلَا قَالُ  
غَدًا الْكَثِيرُ لَدِيهَا وَهُوَ إِقْلَالُ  
كَانَهَا فِي يَدِ الْأَزْمَانِ أَشْغَالُ  
شَفَيْعُنَا يَوْمًا لَا أَهْلًا وَلَا مَالُ  
سَقَى الْمَنَازِلَ فِي الْحَالَاتِ هَطَالُ

١٣ - ...<sup>(٤)</sup> الْمَطَابِيَا فَأَضْحَتْ وَهِيَ وَاقِفَةُ  
١٤ - لَكِنَّنِي فَوْقَ هَجْنَا لَا تُغَادِرُنِي  
١٥ - فَصَرَّتُ فِي عَجَلٍ وَالرَّكْبُ كُلُّهُمُ  
١٦ - حَتَّى أَنْخَتُ رَكَابِي غَيْرَ مُنْتَظَرٍ  
١٧ - فَذُ الْزَّمَانِ حَلِيفُ الْعِلْمِ مَنْ كَمْلَتْ  
١٨ - ذَكَرْتُنِي بِنِظَامِ مِنْكَ أَزْمَنَةً  
١٩ - فَلَسْتُ أُتْسِى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا  
٢٠ - وَتَحْنُ نَجْنِي ثِمَارُ الْعِلْمِ دَانِيَةً  
٢١ - وَهَاكَ نَظَمًا وَلَكِنَّ الْقَرِيبَةَ قَدْ  
٢٢ - تَعَاوَرَتْهَا يَدُ الْأَشْفَالِ فَانْصَرَمَتْ  
٢٣ - ثُمَّ الصَّلَادَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ  
٢٤ - كَذَلِكَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا نُشِدَّتْ

<sup>(١)</sup> كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط بسبب تأكل في جانب المخطوط.

<sup>(٢)</sup> إِرْقَال : إسراع في المشي .

<sup>(٣)</sup> الْأَيْنُ : الشعب .

<sup>(٤)</sup> الشِّمَالُ : الناقة السريعة الخفيفة . وفي البيت قرب من قول أبي الطيب :  
إِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَافَةً<sup>(٥)</sup> مَا كَلُّ مَا شِيَّ بِالرَّحْلِ شِمَالُ  
انظر : المصدر السابق . ٢١٩/٤

<sup>(٥)</sup> نُزَالُ : أي نازلون لأجل الراحة .

<sup>(٦)</sup> قَافَالُ : جمع قَافِل ، وهو الراجع من سفره ، أو عن سفره . وهذا البيت أخذه عن الشاعر  
مضمناً قول أبي الطيب المتنبي :

كَانَمَا السَّاعَ نَزَالَ وَقَافَالُ  
تَقْرِي صَوَارِمِ السَّاعَاتِ عَبْطَ دِمُ  
انظر : المصدر السابق . ٢١٢/٤

<sup>(٧)</sup> أَصَالُ : جمع أَصْلُ ، وأَصْلُ جمع أَصْلُ ، وهو بعد العصر ، وذلك الوقت يطيب خاصة في  
الصيف . وهذا المعنى أخذه من قول المتنبي :  
ثُمَسِي الضَّيْوَفَ مُشَهَّةً بِعَقْوَتِهِ  
انظر : المصدر السابق . ٢١٠/٤

[٤٠] <sup>(٤)</sup>

وهذه القصيدة جعلتها أيام الإقامة بصنعاء، جواباً على قصيدة السيد العلامة محمد بن الحسن المحتسب <sup>(١)</sup>، منبني عم إمام صنعاء <sup>(٢)</sup>، وهو تلك المدة العين الناظرة عند الإمام في ذلك الوقت ٢٤٣هـ، ومطلع قصيده :

وَحْدُ <sup>(٣)</sup> الْقِلَاصِ <sup>(٤)</sup> أَثَارَ دَمْعًا سَائِلاً  
وَجَرَى عَقِيقًا <sup>(٥)</sup> فِي الْفُدُودِ وَسَائِلاً  
فَكَانَ الْجَوابُ :

١ - إِنْ جَئْتَ فِي سَفْحِ الْعُذْيْبِ مَازَالَا  
فَهُنَاكَ مَنْ بِالْقَلْبِ أَضْحَى نَازِلاً  
٢ - إِنَّى وَإِنْ ذَهَبَ النَّوْى بِحُشَاشَتِي <sup>(٦)</sup>  
مَا زَالَ ذِكْرُهُمْ يَفْكُرِي جَائِلاً <sup>(٧)</sup>

<sup>(٤)</sup> مصدر القصيدة :

- عقود الدرر (ص) ١٥٢/أ - ب ، و(ع) ٨٤/ب .

- البحر : الكامل .

هو محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن المهدى بن الهادى بن أحمد المحتسب ، من أئمة آل البيت في اليمن ، من أهل صنعاء ، ولد بها سنة ١١٧هـ . أخذ كثيراً من العلوم على يد الإمام الشوكاني ، توفي في صنعاء سنة ١٢٥٧هـ عن ست وثمانين سنة . وذكر عاكش أنه توفي سنة ١٢٤٧هـ ، وهو غير صحيح . انظر : عقود الدرر (ص) ١٥١ ، ونيل الوطر ٢٥٠/٢ .

<sup>(٥)</sup> هو عبد الله بن أحمد المتوكل بن علي المنصور ، من بنى القاسم ، من حفدة الهادى إلى الحق ، إمام زيدى ، من أهل صنعاء ، ولد سنة ١٢٠٨هـ ، وكان شديداً فتاكاً ، توفي في صنعاء سنة ١٢٥١هـ . وله إصلاحات كثيرة في اليمن ، ومدحه الشوكاني بأنه كان راجح العقل ، محمود الفصال . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني ٣٧٧/١ ، وبلوغ المرام في شرح مسلك الخاتم ، في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، للعرشي ٧١ ، والمقتطف من تاريخ اليمن ، للجرافي ٢٦١ - ٢٦٣ ، والأعلام ٦٩/٤ ، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، للحشبي ٦٢٨ .

<sup>(٦)</sup> الْوَحْدُ : إسراع البعير ، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام .

<sup>(٧)</sup> الْقِلَاصُ : جمع قلائص ، وقلائص جمع قُلُوصٍ ، وهي الناقفة الشابة الطويلة القوائم ، فقلاص هو جمع الجمع .

<sup>(٨)</sup> الْعَقِيقُ : الخرز الأحمر .

<sup>(٩)</sup> انظر قصيدة ابن المحتسب في : عقود الدرر (ص) ١٥١/ب ، و(ع) ٨٤/أ - ب .

<sup>(٧)</sup> حُشَاشَتِي : بقية روحى ، فالحشاشة في الأصل هي بقية الروح في المريض الجريح .

<sup>(٨)</sup> جائلاً : طائفًا ومستقرًا ، ومنه جال القوم جولة : انكشفوا ، ثمَّ كروا في القتال ، وذلك لأمر يذهب ثم لا يلبث أن يعود .

- وأبانَ داءُ الْوَجْدِ مِنْهُ مَفَاصِلاً  
وَتَرَى الدُّمُوعَ مِنَ الْفِرَاقِ هَوَامِلاً  
فَارْتَادَ فِي سُبُلِ الصِّبَاةِ وَاهْلًا<sup>(١)</sup>  
لَوْلَمْ يَكُنْ ذاكَ الْمَشْقُوفُ ذَاهِلاً  
يَشْفِي سَقِينًا مِنْهُ أَصْبَحَ نَاهِلاً  
كَالْبَدْرِ طَلَعَتْهَا وَلَمْ يَكُنْ آفِلاً<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا رَأَتْ خَلْتَ الْلَّهَاظَ قَوَاصِلاً<sup>(٣)</sup>  
مِثْلَ النِّسَاءِ دَمَالِجاً<sup>(٤)</sup> وَخَلَالِاً  
مِنْعَادَهَا، فَغَدَا لِذَلِكَ ذَاهِلاً<sup>(٥)</sup>  
سَحَبَتْ عَلَى تِلْكَ الرِّبْوَعِ غَلَائِلاً<sup>(٦)</sup>  
جَعَلُوا مَلَاعِيبَ<sup>(٧)</sup> الظِّبَاءَ مَقَابِيلًا<sup>(٨)</sup>  
كَانَتْ لَهَا الْبِيْضُ الرُّقَاقُ مَعَاقِلاً
- ٣ - بَانُوا وَقَدْ لَعِبَ الْفَرَامُ بِصَبَبِهِمْ  
٤ - لَا تَأْلُفُ النَّوْمُ الَّذِيْذَ جُفْفُونَهُ  
٥ - قَدْ مَلَكَ الْغِيْدَ الْحِسَانَ فُؤَادَهُ  
٦ - بَأْبِي فَتَاهَ كَالْمُشْقَفِ<sup>(٩)</sup> قَدُّهَا  
٧ - وَيَشْفَرِهَا الدُّرُّ النَّظِيمُ، وَرَشْفُهُ  
٨ - كَالْلَيْلِ فَاحِمُ شَعْرِهَا مَا لَمْ يَزَلْ  
٩ - وَيَلْحُظُهَا سُقْمٌ كَصَفْحَةَ حَصْرِهَا  
١٠ - قَامَتْ بِذَاتِ الْحُسْنِ لَيْسَ مُزِينَهَا  
١١ - وَعَدَتْهُ لَيْلًا بِالْوَصَالِ وَأَخْلَفَتْ  
١٢ - وَأَتَى لِيَنْتَشِقَ الشَّرِى ظَنَّا بِأَنْ  
١٣ - فَغَدَا يَهِيمُ بِهَا وَيَسْأَلُ جِيرَةً  
١٤ - وَيَدَتْ لَهُ بَيْنَ الْخِيَامِ وَإِنَّمَا

(١) وَاهِلٌ : مَنْ وَاهِلَّ وَهَلَّاً : إِذَا ضَعَفَ وَفَزَعَ ، وَوَهَلَّتْ فَانَا وَاهِلٌ أَيْ : سَهُوتٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي : عَقُودُ الدَّرَرِ (ص) ق ١٥٢ ، (ع) ق ٨٤ / ب .

(٢) الْمُشْقَفُ : الرُّمْجُ .

(٣) آفِلاً : غَائِبًا .

(٤) قَوَاصِلاً : قَوَاطِعًا .

(٥) دَمَالِجُ : الدُّمُوجُ وَالدُّمُولُجُ : الْمُعْضَدُ مِنَ الْحُلُيِّ تِلْبِسَهُ الْمَرَأَةُ تَجْمَدًا .

(٦) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٥٢ / ب : " مَاهَلَةٌ " . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي (ع) ق ٨٤ / ب كَالْدِيْوَانِ الْمَخْطُوطِ .

(٧) غَلَائِلٌ : جَمْعُ غَلَالَةٍ - بِالْكَسْرِ - : شَعَارٌ يَلْبِسُ تَحْتَ الثَّوْبِ .

(٨) مَلَاعِيبٌ : مَفَاعِيلٌ ، مِنْ مَلَعَبٍ .

(٩) مَقَابِيلٌ : جَمْعُ مَقَبِيلٌ ، وَهُوَ النَّوْمُ فِي الْقَائِلَةِ ، وَهِيَ نَصْفُ النَّهَارِ ، مِنْ قَالَ قَبِيلًا وَقَبِيلَةً وَمَقَالًا وَمَقِيلًا . اَنْظُرْ : الْلِسَانَ ٣٧٩٦ / ٢ ، مَادَةَ (قَبِيلٌ) . وَقَدْ أَنْتَدَ الشَّاعِرُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا أَمَّاْكِنَ الظِّبَاءِ مَكَانًا لِلْقَبِيلَةِ وَالنَّوْمِ وَسْطَ النَّهَارِ .

- أُهْوَكَ يَا هَذَا فَكُنْ لِي وَاصِلا  
وَيَخَافُ وَاشِ في الْهَوَى أَوْ عَادِلا  
بِوَصَالِهَا الْمُيْمُونَ لِيًّا كَامِلا  
بِالوَصْلِ مَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ بَاخِلا  
قَدْ كَانَ بِالْأَنْسِ الْمُكَاثِرِ آهِلا<sup>(١)</sup>  
كِنْظَامٌ مَنْ أَهْدَى إِلَى فَوَاصِلا  
مَنْ صَارَ فِي كُلِّ الْمَعَارِفِ فَاضِلا  
رَدْ سُوْخَةُ تَلْقَى لَدِيهِ مَنَاهِلا  
فِلَذَاكَ فَاقْ أَوْخِراً وَأَوْنِلا  
إِنْ جِئْتَهُ فِي كُلِّ قَنْ سَائِلا  
فَنَسِيْمَهُ مِنْهَا اسْتَعَارَ شَمَائِلا<sup>(٢)</sup>  
كَمْ قَادَ فِي يَوْمِ النَّزَالِ جَحَافِلا  
فَتَرَاهُ بَيْنَهُمُ الْهِزَّيرَ<sup>(٣)</sup> الْبَاسِلا
- ١٥ - [ أَوْمَتْ ]<sup>(٤)</sup> إِلَيْ بِجَفْنِهَا أَيْ أَنَّني  
١٦ - فَغَدَا يُرَاقِبُ حِيلَةً لِوَصَالِهَا  
١٧ - فَاقْتَادَهُ الشَّوْقُ الْبَرْحُ وَارْتَوَى  
١٨ - سَخَى الزَّمَانُ بِوَصِلِهَا وَلَقَدْ غَدا  
١٩ - يَا حَبَّذا مَاضِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
٢٠ - وَرِياضُ أَقْرَاهِي هُنَاكَ نَوَاضِرُ<sup>(٥)</sup>  
٢١ - السَّيِّدُ الْقَدْ إِلَمَامُ أَخْوَ التُّقَى  
٢٢ - عِزُّ الْهُدَى السَّامِيُّ بَدْرُ سَمَاحَةٍ  
٢٣ - فَرَدْ حَوَى كُلَّ الْمَفَاخِرِ عَنْ يَدِ<sup>(٦)</sup>  
٢٤ - بَحْرُ الْعُلُومِ فَلَا تَكُدُّهُ الدَّلَّا<sup>(٧)</sup>  
٢٥ - أَخْلَاقُهُ لَطْفَتْ فَغَارَ لَهَا<sup>(٨)</sup> الصَّبَا  
٢٦ - ثَبَتُ الْجَنَانُ إِذَا تَكَافَ<sup>(٩)</sup> حَادَثٌ  
٢٧ - وَإِذَا عَلَا الْجُرْدَ<sup>(١٠)</sup> الْعِتَاقَ بِقَنْبِ<sup>(١١)</sup>

(١) أصاب الكلمة خرم في الديوان المخطوط ، وأثبتتها نقلًا من عقود الدرر (ص) ١٥٢/ب .

(٢) أهل : له أهل يألفون العيش فيه ، فهو مأهول بذلك .

(٣) نواضر : جمع ناضرة ، وهي الأرض إذا كانت شديدة الخضراء .

(٤) قصر الشاعر : " الدَّلَّا " ، وذلك ليستقيم له الوزن .

(٥) الصواب أن يقال : فغار منها الصبا ، إلا أن يكون المراد من " غار " : سقى ، من غار الغيث الأرض : سقاها .

(٦) تكافف : تراكب وغلط .

(٧) جحافل : جمع جحفل ، وهو الجيش الكبير .

(٨) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر رقيقه ، ويطلق - أيضًا - على الفرس القوي السبق .

(٩) مقتب : المقتاب من الخيال ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(١٠) الهزير : الأسد الضخم الغليظ .

أَضْحَى لِشِعْرِ الْمُفْلِقِينَ<sup>(١)</sup> مُقاتِلاً  
وَيُرِيدُ مِنِّي أَنْ أَكُونَ مُقَابِلاً  
قَدْ صِرْتُ فِي فَنِ الْفَصَاحَةِ باقِلاً<sup>(٢)</sup>  
عَنْ كُلِّ أُنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ عَاطِلاً<sup>(٣)</sup>  
أَبْدِي، وَيُسْبِلَ مِنْهُ سِثْرًا شَامِلاً  
مَا جَاءَتْ وَرْقَ الْحَمَامِ بِلَابِلاً<sup>(٤)</sup>  
مَنْ نَالَ فَضْلًا لَا يُقاومُ طائِلاً<sup>(٥)</sup>  
وَالْمَكْرُماتِ فَضَائِلاً وَفَوَاضِلاً<sup>(٦)</sup>

- ٢٨ - إِنْ سَلَّ في الأَدَابِ سَيْفَ بَلَاغَةٍ
- ٢٩ - وَلَقَدْ أَتَى تَحْوِي بِمُعْجِزٍ فِكْرِهِ
- ٣٠ - [ قَدْ صَارَ ]<sup>(٧)</sup> سَخْبَانَ الْقَرِيبِ وَإِنِّي
- ٣١ - وَإِلَيْكَ قَدْ أَهْدَيْتُ نَظِمًا قَدْ غَدا
- ٣٢ - فَلَيَعْذِرْ الْخَلُّ الْحَبِيبُ<sup>(٨)</sup> لِضُعْفِ مَا
- ٣٣ - لَا أَنْكُ فِي رَوْضِ النَّعِيمِ مَقِيلٌ
- ٣٤ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
- ٣٥ - وَالآلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ حَازُوا الْعُلَا

(١) المُفْلِقِينَ : جمع مُفْلِق ، من أَفْلَقَ الشاعر إذا أتى بالعجب العجيب من القول .

(٢) ما بين القوسين أصابه خرم في الديوان المخطوط ، وأثبتت من عقود الدرر (ص) ق ١٥٢ / ب .

(٣) باقل هو : باقل الإيادي ، جاهلي ، يضرب بعيته المثل ، يقال : "أُعيى من باقل ". انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ٢٨٨/٢ ، والأعلام ٤٢/٢ .

(٤) عاطل : حال ، من عَطَلَ ، يقال : عَطَلَ مِنَ الْمَالِ وَالْأَدَبِ : خَلَافُهُ عَطَلٌ وَعَاطَلٌ . أو من عَطَلَ عطلاً ، قياساً على : عَطَلَتِ الْمَرْأَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حَلْيٌ .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢ / ب : "الْعَبْدُ الْفَسِيفُ" . وتصح بتنصب "الْعَبْدُ" . وأما بالرفع فلا .

(٦) بِلَابِلُ : جمع بِلَابِلُ ، وهو طائر معروف .

(٧) طائل : بمعنى الفضل والسعادة ، من الطُّولِ والطَّائِلة . ورواية هذا البيت في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢ / ب :

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

(٨) هذا البيت لم يرد في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢ / ب ، و (ع) ق ٨٤ / ب .

(٤١) [ ]

وَهَذِهِ كُتُبُهَا إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِصَنَاعَةِ ، هُوَ وَجْمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَهَةِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ  
 كَوَانِيْنَ الشَّوْقِ عَلَى التَّعْجَالِ  
 غُصْنَ الْهَوَى فِي سَاعَةِ الْمَقَائِلِ  
 وَلَمْ أَكُنْ غَبَّ النَّوْى<sup>(٢)</sup> بِسَائِلِ  
 فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ عَنْ مَخَالِلِ<sup>(٣)</sup>  
 وَصَاحَ طَيْرُ الْقَلْبِ بِالْبَلَابِلِ<sup>(٤)</sup>  
 أَمْطَرَتِ الْعَيْنَ بِسَحَّرِ وَابِلِ<sup>(٥)</sup>

(٤) - مصدر القصيدة :

- عقود الدرر (ص) ق ١٠٤ / ب ، و (ع) ق ٦٠ / أ .

- المناسبة :

قال الحسن عاكش - عند حديثه عن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن - : " وكان أيام إقامته بصنعاء ، وأنا إذ ذاك في (بيت الفقيه ابن عجبل) بحضور شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، عاكفاً على الطلب بين يديه ، وكان مع المترجم له جماعة من طلبة الهجرة الضمدية ، فكتبت إليه بهذه القصيدة ، وذلك عام إحدى وأربعين بعد المائتين والألف ". عقود الدرر ق ١٠٤ / ب ، و (ع) ق ٦٠ / أ .  
 - البحر : الرجز .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن حسن الضمدي ، نشأ في بلده قرية (ضمد) في حجر والده وكان مولده تقرباً سنة ١٢١٢هـ ، هاجر في عنفوان شبابه إلى مدينة (صعدة) ، وقرأ على كثير من علمائها في الفقه والفرائض ، ثم هاجر منها إلى صنعاء ، واستقر آخر مدة him في زبيد ، وتولى بها كتابة وقف زبيد ، توفي سنة ١٢٧١هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ع) ق ٥٩ / ب - ٦٠ / ب .

(٢) هيَضَتْ : إِمَّا مِنْ : هَاضِ الشَّيءَ : كَسْرَهُ بَعْدَ الْجَبُورِ ، أَوْ مِنْ الْهَيْضَةِ : مَعاوِدَةُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٤ / ب : " الجوى " ، وهي رواية جيدة .

(٤) مَخَالِلُ : جَمْعُ خَلَلٍ ، وَهُوَ مِنَ السَّحَابِ : مَخَارِجُ الْمَاءِ ، وَيُقَالُ : تَخَالَمُ الْمَطَرِ : إِذَا خَصَّ وَلَمْ يَكُنْ عَامًا .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٤ / ب : " الهوى " . وهي رواية جيدة .

(٦) الْبَلَابِلُ : جَمْعُ بَلَبَلٍ وَبَلَبَلَةٍ ، وَهُوَ شَدَّةُ الْهَمِّ وَالْوَسَاوِسِ .

فَمَا عَسَى يَحْكِيمُهُ ذُو الْدَوَائِلِ  
كَائِنُهُ مِنْ سِحْرٍ أَهْلِ بَابِلِ<sup>(١)</sup>  
فَوَاتِكَأَتْصِيْبُ فِي الْمَقَايِلِ  
وَكَيْفَ أَنْسَى بَهْجَةَ الْمَحَافِلِ؟  
كَائِنِي أَذْكُرُ ذَا الْفَضَائِلِ  
وَمَنْ غَدَا بُغْيَيْهَ كُلُّ آمِيلِ  
وَإِنْ غَدَا مِنْ أَصْعَبِ الْمَسَائِلِ  
وَمَنْ هُوَ الْفَاضِلُ أَيُّ فَاضِلِ  
وَكُلُّ حَبْرٍ عِنْدَهُ كَالْجَاهِلِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ تَرَدَى<sup>(٣)</sup> بِرِيدًا<sup>(٤)</sup> الْأَكْسَامِيلِ  
وَلَسْتُ أَخْشَى مِنْ عَنْدُونَاهِلِ  
وَمَنْ هُمُوْعَمْدَةَ<sup>(٥)</sup> كُلُّ عَاقِلِ

- ٧ - لَمْ اِنْثَنِيْتُ نَاظِرًا فِي قَدَّهَا
- ٨ - مَنْطَقَهَا السَّخْرُبِهِ تَسْحَرُنَا
- ٩ - وَقَدْ أَعَارَتْهَا الْمَهَا فَوَاتِرَا
- ١٠ - لَمْ أَنْسَهَا مَا دَمْتُ حَيْاً أَبْدَا
- ١١ - مُسَاءَهُدَا أَبِيْتُ عِنْدَ ذِكْرِهَا
- ١٢ - وَجِينَةَ دِينِ اللَّهِ مَنْ حَازَ الْعُلا
- ١٣ - وَمَنْ يُجَلِّي كُلَّ [ بَحْثٌ ]<sup>(٦)</sup> مُشْكِلٌ
- ١٤ - لَقَدْ أَخْرَزَ الْمُعْقُولَ مَعَ مَنْقُولِهِ
- ١٥ - عَلَامَةُ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ مَثَلٍ
- ١٦ - وَمَنْ شَفِى فِي الْعِلْمِ كُلَّ غُلَةٍ<sup>(٧)</sup>
- ١٧ - وَكَمْ كَرَعْتُ فِي قَدِيمٍ وَدُهْ
- ١٨ - كَذَاكَ لَا أَنْسَى الْأَخِلَا<sup>(٨)</sup> كُلَّهُمْ

(١) بَابِل : بَكْسَرُ الْبَاءِ : اسْمَ نَاحِيَةٍ مِنْهَا الْكُوفَةُ وَالْحَلَةُ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا السُّحْرُ ، وَهِيَ الْمِدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ بِالْعَجَائِبِ السَّبْعِ . انْظُرْ : مَعْجمُ الْبَلَادِ ٢٠٩/١ ، وَقَصَّةُ الْمَلَكِيْنِ وَسُحْرِ أَهْلِ بَابِلِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِمْ فِي : تَقْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لَابْنِ كَثِيرٍ ١٣٢/١ - ١٤٨ .

(٢) فِي الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ : " مَبْحَثٌ " . وَالْوَزْنُ بِذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ، وَالْمُثَبَّتُ فِي النَّصِّ مِنْ عَقُودِ الدَّرْرِ (ص) ق ١٠٤ / ب .

(٣) الْبَيْتَانِ (١٤) سَقَطَا مِنْ الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ ، وَأَثَبَتُهُمَا نَقْلًا عَنْ عَقُودِ الدَّرْرِ (ص) ق ١٠٤ / ب .

(٤) غُلَةٌ : هِيَ شَدَّةُ الْعَطْشِ وَحِرَارَةُ الْجَوْفِ ، وَمِنْهُ الْغَلِيلُ وَالْغَلْلُ ، وَهُوَ الْحِقْدُ وَالضَّغْنُ ، وَكُلَا الْمَعْنَيْنِ مَحْتَمِلٌ .

(٥) تَرَدَّى : أَيْ لِبْسُ الرَّدَاءِ ، وَتَرَدَّى وَارْتَدَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٦) قَصْرُ الشَّاعِرِ الْمَدْوُدَ : " رَدَاءٌ " ، وَذَلِكَ ضَرُورَةٌ لِيُسْتَقِيمَ لَهُ الْوَزْنُ .

(٧) قَصْرُ الشَّاعِرِ الْمَدْوُدَ كَذَلِكَ : " الْأَخِلَاءُ " مَرَاعَاةً لِلْوَزْنِ .

(٨) عَمَدةٌ : مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ سَائِرُ الْأَمْوَارِ .

- ١٩ - سَفِي الْحَيَا مَنَازِلًا فِيهَا هُمْ  
فَسَتَلَكَ عَنْدِي أَحْسَنُ الْمَنَازِلِ  
وَقُلْ سَلَامٌ مِثْلَ مُرْزَنِ هَاطِلِ  
وَعَيْنُ السَّحَابِ فِي مَدِي الْأَصَائِلِ  
٢٠ - يَا حَادِيأَ عَرْجَ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ  
عَيْنُ السَّحَابِ فِي مَدِي الْأَصَائِلِ  
٢١ - يَخْصُّكُمْ بِالْكُلِّ جَمْعاً مَا بَكْتُ  
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ أُولَى الْفَضَائِلِ  
٢٢ - بَعْدَ الصَّلَاةِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ

<sup>(١)</sup> [ ٤٢ ]

وهذه جواب على قصيدة جاءتني من بعض أدباء العصر<sup>(١)</sup>، تهنت بالقدوم من غربة<sup>(٢)</sup>، وهي من حرف اللام فتلحق به<sup>(٣)</sup>:

- ١ - دُرْ نَظِمِ بِكُلِّ مَعْنَى مُكَلِّ<sup>(٤)</sup>  
 فاق في صُنْعِهِ الْبَدِيعُ الْمُفْصَلُ  
 فَتَرَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ النُّظُمِ ثُمَّ<sup>(٥)</sup>  
 فَغَدا شَرْحُهُ لَدِينَا مُطْوَلٌ<sup>(٦)</sup>  
 عَنْ أَنْاسٍ مِنَ الْبَرَايَا تُقَافَلُ  
 فَهُنَّ مِنْهُ تَعَلُّ<sup>(٧)</sup> طَوْرًا وَتَنَهَّلُ<sup>(٨)</sup>

<sup>(٩)</sup> - مصدر القصيدة:

أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكلش: ١٦، وعدد أبياتها (٢٥) بيتاً.

- البحر : الخيف.

<sup>(١)</sup> هو محمد بن يحيى بن عبد الله الضمدي (١٢٠٦ - ١٢٦٦هـ). وقد تقدمت ترجمته.

<sup>(٢)</sup> وذلك عندما قدم من صنعاء . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكلش: ١٦ .

<sup>(٣)</sup> ذكر عاكلش ذلك : لأن القصيدة وردت ضمن قصائد حرف الميم .

<sup>(٤)</sup> مكَلَّ : محاط ، يقال : تَكَلَّ بِهِ : أحاط ، وروضة مكَلَّة : محفوفة بالنُّور .

<sup>(٥)</sup> ثُمَّلُ : أي : أصحابهم الثَّمَلُ ، وهو السُّكُر .

<sup>(٦)</sup> إشارة إلى كتاب "المطول" ، وهو الشرح المشهور لتلخيص المفتاح ، ومؤلف "المطول" هو سعد الدين التفتازاني (٧١٢ - ٧٩١هـ) ، وقد تقدمت ترجمته ، وقد طبع هذا الكتاب في مكتبة الداودري بـ "قم" في إيران ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ، وبهامشه حاشية السيد مير شريف .

<sup>(٧)</sup> إشارة إلى كتاب "مفتاح العلوم" لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكري<sup>(٩)</sup> (٥٥٥ - ٥٢٦هـ) ، وهو كتاب يحتوي على علوم الصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والاستدلال والعروض والقافية ، وقد طبع في المكتبة العلمية الجديدة ببيروت ، لبنان ، وأخرى في دار الكتب العلمية ، بيروت ، بتعليق نعيم زرزور ، ط١٤٠٣هـ .

<sup>(٨)</sup> تَعَلُّ : من العَلُّ وَالْعَلَلِ ، وهو الشَّرْبُ الثَّانِيَةُ ، أو الشرب بعد الشرب تباعاً .

<sup>(٩)</sup> تَنَهَّلُ : من النَّهَلُ ، وهو أَوَّلُ الشَّرْبِ .

- ٦ - قَدْ غَدا رُوْسَةَ النَّظَامِ فَلَاغَ رُوْ، إِذَا الزَّهْرُ مِنْ مَعَانِيهِ مُيَلٌ
- ٧ - فَحَكَى لُطْفَ مَنْ هَدَاهُ إِلَيْنَا <sup>(١)</sup> الَّذِي صَارَ فِي الْأَنَاءِ الْمُجَلَّ
- ٨ - حَاوِيَ الْفَضْلِ <sup>(٢)</sup> وَالْمَكَارِمِ حَقًا
- ٩ - [ حَلَّ بِالْفِكْرِ مُشْكِلَاتِ عُلُومٍ ]
- ١٠ - لَا تَقْسِنْ غَيْرَتَهُ ... <sup>(٤)</sup> سِواهُ
- ١١ - تَابَعَ الطَّهْرَ فِي مَقَالٍ وَفَعْلٍ
- ١٢ - رَدَ إِلَى سُوْحِيَّهِ تَرَالْعِلَمِ وَالآ
- ١٣ - ذَاكِرًا فِي ذَلِكَ النَّظَمِ دَهْرًا
- ١٤ - كَمْ حَلَّى جِينِدُ أَنْسِنَا بِوَصَالٍ
- ١٥ - يَا جَمَالَ الزَّمَانِ إِنْ فُؤَادِي
- ١٦ - وَصَحِيقٌ مَا شَدَّ فِي مُطْلَقِ الْبُغْدِ لِعَنِدِ <sup>(٨)</sup> الْقَرِيبِ لِيُسَمِّ مُعَلَّلٌ
- ١٧ - أَنْتَ إِنْسَانٌ مُمْقَلِتِي فِلَهَذَا طَيْفُهَا مِنْكَ <sup>(٩)</sup> بِالنَّوْى مَا تَنَقَّلُ
- ١٨ - دَمْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفَضْلٍ مِنَ الْأَلَّاهِ عَلَى رَبِيعِ الْخَصِيبِ الْمُجَلَّ

<sup>(١)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " لدينا ". وهي رواية لا تصح معنى .

<sup>(٢)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " العلم ". وهي رواية جيدة .

<sup>(٣)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " الفضائل " .

<sup>(٤)</sup> كلمة غير واضحة في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ .

<sup>(٥)</sup> ما بين المukoفين الأبيات ( ١١ ، ١٠ ، ٩ ) ساقط من الديوان المخطوط ، واستوفيت من أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ .

<sup>(٦)</sup> الوَبْل : المطر الشديد الضَّخْمُ القطر .

<sup>(٧)</sup> الطَّلَل : المطر الضعيف ، أو أخف المطر وأضعفه ، ويطلق على منزلة بين الندى ودون المطر .

<sup>(٨)</sup> إدخال اللام على " عند " أسلوب عامي جنح إليه الشاعر .

<sup>(٩)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " عنك " .

- ١٩ - وَحْدَ النَّرْ مِنْ جَوَابِي وَمُدَالِعُ نَزِرَ سِتْرَا عَلَى الَّذِي قَدْ تَحَصَّلَ  
 ٢٠ - فَلَقَدْ أُنْزَحَ <sup>(١)</sup> الْقَرِبَحَةَ دَهْرٌ فِيهِ فَنُ الأَدَابِ قَدْ صَارَ مُعْظَلٌ <sup>(٢)</sup>
- ٢١ - قَدْ تَرَكْتُ الْقَرِبَضَ لَيْسَ لِعَجْزٍ عَنْ مَعْانِيهِ فَهُوَ عِنْدِي مُسَهَّلٌ  
 ٢٢ - غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ حَظًّا بَنِيهِ عَنْدَ أَبْنَاءِ دَهْرِنَا قَدْ تَرَحَّلَ  
 ٢٣ - فَطَوَّنَا بِسَاطَةٍ عَنْ سِواكُمْ ثُمَّ قُلْنَا مَا إِنْ عَلَيْهِ مُغَفَّلٌ  
 ٢٤ - وَصَلَّاهَ تَدُومُ مَا لَاحَ بَرْقٌ تَغْشَ طَهَ خَيْرَ الْأَنَامِ الْكَمَلُ  
 ٢٥ - وَجَمِيعُ الْأَهْلِينَ وَالصَّاحِبِ طَرَا مَا سَرَى رَكْبُ الْمَجِيبِ وَمَا هَلَّ

<sup>(١)</sup> أُنْزَحَ : يُنْفَدِ ، مِنْ أُنْزَحَ الْبَثْرَ وَنَزَحَهَا : إِذَا اسْتَقَى مَاءُهَا حَتَّى يَنْفَدَ أَوْ يَقْلُ .

<sup>(٢)</sup> مَعْظَلٌ : لِغَةُ اسْمِ مَفْعُولٍ ، مِنْ أَعْظَلَهُ بِمَعْنَى أَعْيَاهُ ، وَالْمَعْظَلُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ : مَا سَقَطَ مِنْ إِسْنَادِهِ اثْنَانٌ فَأَكْثَرُ عَلَى التَّوَالِي . اتَّنْهَرَ : تَدْرِيْبُ الرَّاوِي لِلسيوطِي ٢١١/١ ، وَتَيسِيرُ مَصْطَلِحِ الْحَدِيثِ لِلْطَّحاَنِ : ٧٤ .

[٤٣] <sup>(١)</sup>

### حرف الميم

وَمَنْ يَغْشِقْ يَلْذُلَهُ الْفَرَامُ  
لَطِيفًا حِينَمَا انْخَسَرَ اللَّاثَامُ  
وَعَاوَدَهُ السُّهَادُ فَلَا يُضَامُ  
عَلَى مَنْ لَيْسَ يَأْلَمُهُ الْمَنَامُ  
وَعِنْدَ الشَّفَرِ لَا يُرْضِي الْمَدَامُ  
عَلَى أَرْجَاءِ مَا تَحْوِي الْخِيَامُ  
تَنْظَمْ بَعْدَ مَا انْتَثَرَ الْفَعَامُ  
بِهِ حَتَّى الْفَوَادُ بِهِ ضِرَامُ  
لَهُ فِي الْمُبْعَدِ عَنْكُمْ مَّرَامُ  
بِهِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِ دُكُمْ كِلامُ  
كَانَ التَّوْمَ مِنْ جَهْنَمِي حَرَامُ  
وَأَنْحَلَنِي مَدِي دَهْرِي السَّقَامُ  
طَلِيحًا <sup>(٤)</sup> حِينَمَا صَدَحَ الْحَمَامُ

- ١ - إِذَا هَامَ الشَّجَرِيُّ فَلَا يُلَامُ
- ٢ - وَشَامَ <sup>(١)</sup> وَشَامَ <sup>(٢)</sup> خَوْدٌ قَدْ تَبَدَّى
- ٣ - فَغَابَ الْمُحْسَنُ مِنْهُ وَآبَ شَوْقُ
- ٤ - مُهَفَّهَةُ الْقَوَامِ سَلَبَتِ عَفْلًا
- ٥ - مَنَعْتِ رُضَابَ ثَغْرِ دَامَ بَرْدًا
- ٦ - وَحِينَ جَرَرْتُ لِلْجِلْبَابِ زَهْواً
- ٧ - تَأْرَجَتِ الرِّيَاضُ بِطِيبِ زَهْرِ
- ٨ - أَسْكَانَ الْفَضْيَ هِجَنْتُمْ قُوَادِي
- ٩ - عَسَى هَجْرُ الْمُحَبِّ بِغَيْرِ دَنْبِ
- ١٠ - نَرَحْتُمْ عَنْ مَنَازِلِنَا فَقَلْبِي
- ١١ - وَنَوْمِي بَعْدَ قَرْقُمْ تَوَلَّى
- ١٢ - وَفَارَقْتُ السُّلُوْ بِغَيْرِ شَكْ
- ١٣ - تَمَنَّيْتُ الْحِمَامَ وَصِرْتُ نِضْوًا <sup>(٣)</sup>

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الوافر .

<sup>(١)</sup> شام : نظر ورأى ، وأصله من شام البرق : إذا نظر إليه أين يقصد ، وأين يمطر .

<sup>(٢)</sup> وشام : من الوشم ، وهو غرز الإبرة في البدن ، وذر النيلج عليه ، ومنه الشامة ، وهي أثر أسود في البدن .

<sup>(٣)</sup> نِضْوًا : مَهْزُولًا ، أو هَزِيلًا .

<sup>(٤)</sup> طليحاً : من طلح طلحاً وطلحة : أغيا ، فهو طلح ، وطلح ، وطليج : إذا هُزِل . انظر : اللسان ٢٦٨٦/٥ ، مادة ( طلح ) .

- ١٤ - أَمْرٌ عَلَى الطُّولِ لِكِيْ أَلَقِيْ  
 ١٥ - وَاسْأَلْ عَنْكُمْ لَمَاءَعُدْتُمْ  
 ١٦ - وَمَا وَخَدَتْ <sup>(٢)</sup> مَطَايا الْحَيِّ إِلَّا  
 ١٧ - وَلَمَّا لَاحَ بَرْقُ الْفُرْسُ وَهُنَّا  
 ١٨ - تَذَكَّرْتُ الْعُهَدَ وَجِينَ وَصَلِيْ  
 ١٩ - وَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ الرُّوْحُ شَوْقًا  
 ٢٠ - تَفَرَّقْنَا وَكُنَّا أَهْلَ وَصْلٍ  
 ٢١ - كَلِفْتُ بِعُبُوكُمْ حِفْظًا لَعَهْدٍ  
 ٢٢ - وَمَا قَوْلُ الْعَذُولِ أَرَاهُ يُجْدِي  
 ٢٣ - رَضَغْتُ ثُدِيَّ وَصَلْكُمْ صَغِيرًا  
 ٢٤ - وَرَبُّ مَهَامَهٖ مُحْلٌ <sup>(٥)</sup> قِفَارٍ  
 ٢٥ - بَرَّتْ <sup>(٦)</sup> لِي الْيَعْمَلَاتْ <sup>(٧)</sup> وَقَدْ عَلَانِي

<sup>(١)</sup> رُسُومُكُمْ : أثَارُكُمْ ، أو بقيتها .

<sup>(٢)</sup> وَخَدَتْ : الْوَخْدُ لِلبعير : الإسراع ، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النَّعَام ، وذلك من سعة الخطو .

<sup>(٣)</sup> حُزوِي : موضع بنجد في دياربني تميم ، وقال الأزهري : جبلٌ من جبال الدهماء مررت به ، وهو كثيب منقطع طويل أيضاً في الدهماء . انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٩٨ ، وديوان ذي الرِّمة ، تحقيق عبد القدس أبوصالح ٤٥٦/١ ، ومعجم البلدان ٢٥٥/٢ ، ومعجم اليمامة ، لعبدالله بن خميس ٣٢٢/١ .

<sup>(٤)</sup> الخزام : والخزامي نبت ، أو خيري البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة ، والتخير به يذهب الروائح الكريهة .

<sup>(٥)</sup> مُحْلٌ : مُجْدِبة .

<sup>(٦)</sup> بَرَّتْ : الْبَرْتُ : الفَانْسُ ، يمانية ، وكل ما قطع به الشجر : بَرَّتْ ، فكأنه أراد أن تلك المهام المجدبة القفار قد قطعت وأرهقت إبله التي يسير بها فيها .

<sup>(٧)</sup> الْيَعْمَلَاتْ : جمع يَعْمَلَةٍ ، وهي الناقفة النجيبة المعتلة المطبوعة على العمل .

- إِلَى شَخْصٍ يُطَارِحُهُ<sup>(١)</sup> الْأَنَامُ  
وَمَنْ هُوَ فِي الْمُحَاضَرَةِ الْهُمَامُ  
فَحِينَئِذٍ لَمْ يُغْضِهِ الرُّغَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ لَيْسَ يُسْعِدُهَا<sup>(٤)</sup> الْكَلَامُ  
لَكُمْ عِنْدَ التَّلَاقِي وَالسَّلَامُ<sup>(٣)</sup>
- ٢٦ - عَلَى أَنِّي أَنْحَتُ رِكَابَ شَوْقِي  
٢٧ - ضِيَاءُ الدِّينِ وَالْعَلِيَا<sup>(٢)</sup> جَمِيعًا  
٢٨ - هُمَامٌ قَدْ عَلَا بِالشَّعْرِ قَدْرًا  
٢٩ - وَجَاءَتْ بِنْتَ سَاعَةٍ تِهَا إِلَيْكُمْ  
٣٠ - وَإِنِّي سَوْفَ أَشْرَحُ مَثْنَةً وَجْدِي

<sup>(٤)</sup> القَتَامُ : الغبارُ .

<sup>(١)</sup> يُطَارِحُهُ : من طرَّاحَ عَلَيْهِ الْمَسَالَةَ : أَلْقَاهَا ، وَمِنْهُ الْأَطْرُوحَةُ ، وَهِيَ الْمَسَالَةُ تُطَرَّحُهَا عَلَى شَخْصٍ أَخْرَى ، وَهُوَ لِفَظٌ مُولَدٌ كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ ابْنُ مُنْظُورٍ نَقْلًا عَنْ ابْنِ سَيِّدِهِ . انْظُرْ : الْلُّسَانُ ٢٦٥١/٥ ( طَرَحٌ ) .

<sup>(٢)</sup> قصر الشاعر المددود ( العلياء ) ، وذلك لضرورة الورن .

<sup>(٣)</sup> الرُّغَامُ : هو التُّرَابُ ، كَائِنَهُ يَرِيدُ : لِبَغْضِهِ التُّرَابِ يُحْشِى فِي وَجْهِهِ ، وَيُطْلَقُ - أَيْضًا - عَلَى الْقَسْرِ وَالذُّلِّ ، وَمِنْهُ أَرْغَمَهُ اللَّهُ أَسْخَطَهُ وَأَذْلَّهُ ، وَيُصْبِحُ هَذَا الْمَعْنَى هَنَا أَيْضًا .

<sup>(٤)</sup> يَرِيدُ بِـ " لَيْسَ يُسْعِدُهَا الْكَلَامُ " أَيْ : لَمْ يَفِ القَوْلُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِمَا فِي نَفْسِي وَضَمِيرِي الْكَنْوَنَ ، فَجَاءَتْ غَيْرَ وَافِيةٍ : لِكَوْنِهَا قِيلَتْ تَقْرِيبًا مِنْ غَيْرِ تَنْقِيْحٍ ، بَلْ ارْجَالًا .

(٤٤) [ ]

و جاءتني قصيدة<sup>(١)</sup> من بعض المشائخ<sup>(٢)</sup> ، وهو بصناعة ، فأجبت عليه بهذه:

- ١ - أهلاً بنظرِي كالبرقِ يَبْتَسِمُ فالدُّرُّ مِنْهُ يُسْلِكُ الْفَظْ مُنْتَظِمٌ
- ٢ - أهْدَيْتَهُ مِنْ مَعَانِيْكَ الْحَسَانَ فَلَا عَجَبٌ لِهَذَا ، فَأَتَتَ الْمُفَرَّدُ الْعَلَمُ
- ٣ - حَشَوْتَ الْفَاظَةَ مِنْ كُلِّ مُزَدَّوْجٍ
- ٤ - وَحِينَمَا نَظَرْتَ عَيْنَيَ اسْطَرَهُ فَقُلْتُ<sup>(٥)</sup> هَذَا هُوَ الإِبْرِيزُ<sup>(٦)</sup> لَا تَهْمُوا<sup>(٧)</sup>

(٨) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر (ص) ق ١٥ / ب ، و (ع) ق ١٠ / أ .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٢٨ .

٣ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ١٤٤/١ .

- المناسبة :

قال عاكس - عند ترجمته لأحمد بن عبد الله النعمان - : " وصل إلي منه كتاب من صناع أيام إقامتي في بيت الفقيه للطلب لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي رحمة الله مصدرة ببابيات ، فأجبت عن كتابه ... " عقود الدرر (ص) ق ١٥ / ب ، و نيل الوطر ١٤٣/١ .

- البحر : البسيط .

(٩) لم أعنّر عليها ، وقد ذكر عاكس نفسه أنه لم يعثر عليها عندما ترجم لأحمد بن عبد الله النعمان الذي نظم تلك القصيدة . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٥ / ب ، و نيل الوطر ١٤٣/١ .

(١٠) هو أحمد بن عبدالله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(١١) وردت رواية الشطر الثاني من البيت الأول في مصادر القصيدة كذا :  
..... قدْضُمْنَ الدُّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

وهي رواية جيدة ، أخذها من قول المتنبي :

..... هذا عَتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مَقْنَةٌ قدْضُمْنَ الدُّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ  
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ، تحقيق دباب ٢٦٢/٢ .

(١٢) المُزَدَّوْجُ : هو نوعٌ من الجناس غير التام ، وهو الذي يلي أحد المتجلانسين فيه الآخر ، ويسمى أيضاً - مریداً و مكرراً كقولهم : مِنْ طَلْبٍ وَجْدٌ وَجْدٌ ، وَمِنْ قَرْبٍ بَابٌ وَلَجْ وَلَجْ . انظر : بغية الإيضاح ، للصعيدي ٨٤/٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، لطبعة ٢٠٥/١ .

(١٣) في أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد ٢٨ ، و نيل الوطر ١٤٤/١ : " قد قلت " .

(١٤) الإبريز : الذهبُ الخالص .

(١٥) تَهْمُوا : تتوهموا ، أي : تخطئوا وتظنبوا .

بِمِثْلِهِ قَدْ رَأَى الرَّأْوَنَ أَوْ عَلَمُوا  
دَارَتْ عَلَى قُطْبِكَ الْآدَابُ وَالْحِكْمُ  
بُدُورُ عِلْمٍ فَلَا تَلْقَى شَبِيهَهُمُوا  
عَيْنًا<sup>(١)</sup> ، فَشُكْرًا لِئَنْ أَعْطَاكَ دُونَهُمُوا  
فَمَا<sup>(٢)</sup> يُدَانِيكَ لَا عُرْبُ وَلَا عَجَمُ  
بِنَظْمِكَ الْلَّائِي<sup>(٣)</sup> تُسْبِي الرَّكْبَ كُلَّهُمُ  
عِيْنًا<sup>(٤)</sup> ، وَفِي رَحَبٍ<sup>(٥)</sup> مَا إِنْ بِهِ وَصْمٌ  
جِسْمٌ لَدَيِّيَّ وَرُوحٌ صَارَ عِنْدَكُمْ  
حَتَّى لَقْدْ صِرْتُ ذَا حَزَنَ لِفَقْدِكُمْ<sup>(٦)</sup>  
أُوْسَعَ<sup>(٧)</sup> وَلِلْسَّمَا يَوْمًا ذَكْرُتُكُمْ

- ٥ - جَمَعْتَ فِيهِ مِنْ أَصْنَافِ الْبَلَاغَةِ مَا
- ٦ - لَا غَرُورًا تَأْتِي إِمَامُ الْقَرِيبِ وَقَدْ
- ٧ - وَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ حَازُوا الْفَخَارَ فَهُمُ<sup>(٨)</sup>
- ٨ - وَأَنْتَ يَا نَجْلَ عَبْدَاللهِ صِرْتَ لَهُمْ
- ٩ - حُزْنُ الْعِلُومِ مَعَ حِلْمٍ مَعَ وَرَعٍ<sup>(٩)</sup>
- ١٠ - وَبَا صَفِيَ الْهُدَى ذَكَرْتَنِي<sup>(١٠)</sup> زَمَنًا
- ١١ - فَتَلَكَ أَزْمِنَةً مَرَّتْ عَلَى جَذْلٍ<sup>(١١)</sup>
- ١٢ - وَالْيَوْمَ قَدْ صِرْتَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ لَكُمْ
- ١٣ - تَجَادِبَتْنِي يَدُ الْأَشْوَاقِ أَجْمَعُهَا
- ١٤ - فَإِنْ شَرِيَ الْبَرْقُ أَوْ نَاحَتْ مُطْوَقَةً

(١) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " وهم " .

(٢) عيّناً : سيداً وزعيماً .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/١ : " علم " وهو تصحيف . وفي (ع) ق ١٠/١ كالديوان المخطوط .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " فلا " .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/١ ، وأوراق استنسخها علي أبو زيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " أذكرتني " .

(٦) الْلَّائِي : ضمير يعود على محنوف تقديره : بنظمك القوافي الْلَّائِي تُسْبِي ...

(٧) جَذَلٌ : فَرَحٌ ، وهو جَذَلٌ وَجَذَلَانٌ ، وَهُمْ جَذَلَانٌ .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " نعم " . ورواية الديوان أعلى .

(٩) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٩ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " وَخُمْ " . وما إِنْ بِهِ وَصْمٌ : أي عيّبٌ أو انصراعٌ وتفرق . والوَخْمُ : التَّقْلُ وَالرِّدَاءَ .

(١٠) في نيل الوطر ١٤٤/١ : " لِفَقْدِهِمْ " . وهو تصحيف وتحريف .

(١١) في نيل الوطر ١٤٤/١ : " سِيجٌ " .

- أن يَجْمَعَ الشَّمْلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنُكُمْ  
 شَكْ قَرِيبَةُ قَدْمٍ<sup>(١)</sup> عَنْدَ مِثْلِكُمْ<sup>(٢)</sup>
- لَمْ تَقْدِرِ الْغَوْصُ فِي أَبْحَارِ نَظِمِكُمْ  
 وَلَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْأَسْوَاءِ<sup>(٤)</sup> مَا يَلِمْ<sup>(٥)</sup>
- وَالِهِ وَكَذَا الْأَصْحَابُ بَعْدَهُمْ  
 وَمَا هَمِي<sup>(٧)</sup> جُنْحَ لَيْلٍ وَابْلُ رَذْمٌ<sup>(٨)</sup>
- ١٥ - وَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ خَالِقَنَا  
 ١٦ - وَهَاكَ مِنِي جَرَواباً أَنْتَجَتْهُ بِلَا  
 ١٧ - وَمِنْ عَجِيبِ اتَّفَاقٍ<sup>(٩)</sup> أَنْ قَافِيَتِي  
 ١٨ - لَازَلْتُمْ فِي نَعِيمٍ ثُمَّ فِي رَغْدٍ  
 ١٩ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا  
 ٢٠ - مَارَفَرَ الْبَرْقُ فِي الدَّيْجُورِ<sup>(١٠)</sup> مُبْتَسِماً

<sup>(١)</sup> الفَدْمُ هو : العَيْنُ عنِ الْكَلَامِ فِي ثِقَلٍ وَرَخَاوَةٍ وَقَلَةٍ فَهُمْ .

<sup>(٢)</sup> هذا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي مَصَادِرِ الْقَصِيْدَةِ ، وَانْفَرَدَ بِهِ الْدِيْوَانُ الْمُخْطُوطُ .

<sup>(٣)</sup> فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ١٦/١ ، وَنَيلِ الْوَطَرِ ١٤٤ : " اتَّفَاقِي " . وَرِوَايَةُ الْدِيْوَانِ أَعْلَى .

<sup>(٤)</sup> الْأَسْوَاءُ : جَمْعُ سَوَاءٍ ، وَهُوَ الْغَيْرُ وَالْمُثَلُ وَالْقَرِينُ .

<sup>(٥)</sup> يَلِمُ : يُلِمُّ أَوْ يُؤْلِمُ .

<sup>(٦)</sup> الْدَّيْجُورُ : الظَّلَامُ الْحَالِكُ .

<sup>(٧)</sup> هَمِي : صَبَّ .

<sup>(٨)</sup> رَذْمُ : سَائِلٌ بِشَدَّةٍ ، وَمِثْلُهُ : رَذْمٌ ، مِنْ أَرْدَمَتِ السَّحَابُ - بِالْدَّالِ - إِذَا دَامَتْ ، وَرَدَمْ كَذَلِكَ : سَالٌ . وَكَذَلِكَ مِثْلُهُمَا : رَزْمٌ - بِالْزَّايِ - وَهُوَ اشْتِدَادُ صَوْتِ الرَّعْدِ عِنْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ .

(١) [ ٤٥ ]

وِجَاءَتِنِي قصيدةً من بعض الأدباء<sup>(١)</sup>، وهو بصناعة أبياتٍ مُسْتَهْلِّكًا:  
 فِي أَعْرَبِ الْوَادِي الْمِنْبَعِ حِجَابُهُ      وَأَعْنِي بِهِ قَلْبِي الَّذِي فِيهِ خَيَّمُوا  
 فأجبتُ بهذه القصيدة :

- ١ - لِذِكْرِ الْحَمْى قَلْبُ الْحِبِّ مُتَّمِّمٌ
- ٢ - يَهِيمُ بِهِ إِذَا مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ
- ٣ - تَنَازَعَ فِيهِ الشَّوْقُ فَالْبَيْنُ فَالضَّنَا<sup>(٢)</sup>
- ٤ - يَمْرُرُ بِرَبِيعِ الْحَيِّ حِينًا وَيَنْثَنِي
- ٥ - يُسَامِرُ بِرَبْقِ الْأَبْرَقِينِ عَشِيشَةً
- ٦ - وَيَسْأَلُ دارِسًا بَعْدَ أَنْ شَوَى<sup>(٣)</sup>
- ٧ - سَقَى غَادِيًّا مَثْوَى الْأَحَبَّةِ هَاطِلًّا
- ٨ - أَحْنُ إِلَيْهِمْ كُلُّمَا ذَرَ شَارِقًّا
- ٩ - وَمَذْغَابٌ عَنْ عَيْنِي الْوَجِيْهَ ضِياؤُهَا
- ١٠ - هُوَ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ عِنْدِي وَإِنِّي

(٤) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الطويل .

(٥) لم أعثر على القصيدة ، ولا على الأديب الذي قالها .

(٦) الجواء - بالكسر - : ما توضع عليه القدر ، كالجواء والجياء والجياء ، والجياء ، ولعله أراد - أيضاً - الجوى وهو شدة الوجد ، ولكنه مد المقصور ضرورة ؛ ليستقيم الوزن . انظر : اللسان ٧٣٤/٢ ، مادة (جوى) .

(٧) الضنا : العنا ، والمرض المخامر الذي كُلُّما ظُنِّ بُرُؤَهُ نُكس .

(٨) دَأْبًا : دوماً .

(٩) شوى : أطوال الإقامة به ، أو أقيم به طويلاً .

- بِنَظَرِهِ قِسْ هُنالِكَ أَفْسَدَمُ  
يُكَنِّي كِنَائِسَ لِنَا وَهِيَ تُفْعَلُ  
مَضَتْ وَهِيَ فِي فِيهِ<sup>(١)</sup> الزَّمَانِ تَبَسَّمُ  
وَإِنِّي عَلَى الْأَرْجَاءِ مِنْهُ مُخَيَّمُ  
كَذَا آلِهِ مَا زَالَتِ الْوُرُقُ تُنْغِمُ
- وَقَدْ نَفَحَتْ نَحْوِي نَفَائِحُ فِكْرِهِ  
يُذَكِّرُنِي عَهْدًا قَدِيمًا وَقَدْ غَدا  
أَيْخُسْبُ أُنِي قَدْ سَيْنَتْ لِيَالِيَا  
لَعَمْرُكَ مَا قَدْ حِلتُ عَنْ سَنَنِ الْوَفَا  
وَأَزْكِي خِتَامِي بِالصَّلَاةِ لِأَعْمَدِ

<sup>(١)</sup> فيه : فم ، الفاءُ والفوءُ بالضم ، والفيه - بالكسر - والفم ، كلها سواء في المعنى ، والجمع : أفواه وأفمام عند بعض اللغويين ، انظر : اللسان ٢٤٩٢/٦ ، مادة (فم) .

(٤٦) [ ]

وهذه من حرف الميم فتلحقُ به<sup>(١)</sup> :

- ١ - تَحَمَّلْ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ الْفَرَاما  
 ٢ - بَرَاهُ الشَّوْقُ مِنْ بَعْدِ التَّنَائِي  
 ٣ - يَبِيتُ مُسَهَّدًا طَولَ الْيَالِي  
 ٤ - فَإِنْ هَبَ النَّسِينِ بِجُنْحٍ لَيْلٍ  
 ٥ - فَيَذْكُرُ حُسْنَ أَيَامَ تَقْضَتْ  
 ٦ - وَإِنْ مَا لَاحَ (٢) بَرْقُ الْفَوْرِ وَهُنَّا<sup>(٣)</sup>  
 ٧ - يُطَارِحُهُ الْهَمَامُ بِكُلِّ مَعْنَى  
 ٨ - يَذُوبُ أَسَى إِذَا ذُكِرَتْ لِيَالِي  
 ٩ - فِيَا مِنْ حُبْهُ حَلَ السُّوَيْدَا<sup>(٤)</sup>  
 ١٠ - عَسَى أَنْ تَرْحَمُوا بِالوَصْلِ صَبَا

(٤) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
 - المناسبة :

قال عاكس هذه القصيدة عند رحلته إلى الحج ، وبعده زار المدينة المنورة ، فأنشدها هناك مادحًا  
 بها الرسول ﷺ .  
 البحر : الوافر .

(١) وذلك لأن القصيدة وردت في الديوان المخطوط ضمن قصائد حرف اللام ، فلذلك أرجعها  
 عاكس إلى حرفها ، وقال " فُتَحَقَّ بِهِ " .

(٢) لاح البرق : أوْمَضَ .

(٣) وهنَّا : الوهَنُ : قريبٌ من نصف الليل ، أو بعْد ساعية منه .

(٤) قصر الشاعر المحدود لأجل الوزن ، والأصل : السُّوَيْدَا ، وهي : حَبَّةُ الْقَلْبِ ، وقيل : دَمُهُ ،  
 يقال : رميته فاصبِتْ سواد قلبه وسواد القلب وسوادية ، وأسوده وسوداؤه كلها بمعنى واحد ،  
 وإذا صفرَوه ردَّه إلى سويداء . اللسان ٤/٢١٤٣ .

- بسِيركَ وارعَ في الرُّكْبِ الدَّمَاما  
عَدَتْ مَحْنِيَةً تَحْكِي السَّهَاما  
عَلَى سُكَّانِهَا مِنِي السَّلَاما  
وأَفْضَلَ رَاكِعٍ صَلَى وصَاما  
مَقَاماً لِنْ يُنَالَ ولَنْ يُسَاما  
فَأَكْرَمَ بِالدُّولَةِ مَقَاما  
(٥) .....
- فَلَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ الْأَنَاما  
أَلَمْ بِمَا أَلَمْ بِهِ .....  
(٦)  
وَصَيْرَ أَحْمَداً<sup>(٨)</sup> عَلَمَا إِماما
- ١١ - فِي حَادِي الْمَطِيِّ أَرْجُ فُؤَادًا  
١٢ - فَقَدْ أَنْضَيْتَ بِالسَّفَرِ الْمَطَايا  
١٣ - أَنْخَهَا فِي مَكَانِ الْبَرِّ وَاقْرِي  
١٤ - بِسَفْعِ الْمُصْطَفَى<sup>(٩)</sup> خَيْرِ الْبَرَايَا  
١٥ - حَبَّ يَبْلُغُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَ عُلَاءَ  
١٦ - وَكَلَمَ رَبِّهِ<sup>(١٠)</sup> فَقَ شَاهَ نُورٌ<sup>(١١)</sup>  
١٧ - فَمَا بَصَرَ لَهُ قَدْ زَاغَ<sup>(١٢)</sup> حَقَّا  
١٨ - غَدَا أَصْلَ الْوَجْهِ دِبَغَنِيْرِ شَكَّ  
١٩ - تَشَفَّعَ آدَمَ بِعُلَاءَ<sup>(١٣)</sup> لَمَا  
٢٠ - فَأَوْلَاهُ الرُّضْيَ مِنْهُ تَعَالَى

(١) يقصد بذلك المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

(٢) يشير الشاعر إلى مراجعة النبي ﷺ ربه في "الإسراء والمعراج" في مسألة تخفيف الصلاة على أمته، كما ورد في الحديث الطويل عند الإمام مسلم، رقم (٢٦٢) / ١٤٩ في صحيحه، وفيه: "راجع ربك فإنْ ألمت لا تطبق ذلك" في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ.

(٣) يشير إلى حديث أبي ذر، وفيه: "سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: نور أتى أراه"، وفي رواية: "رأيت نوراً". انظر: صحيح الإمام مسلم / ١٦١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: "نور فائى أراه"، حديث رقم (٢٩١).

(٤) يشير إلى قوله تعالى عن الرسول ﷺ عندما عُرِجَ به إلى السماء: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾<sup>(١٧)</sup> لقد رأى من آيات ربه الكبيرة<sup>(١٨)</sup> سورة النجم (١٧ - ١٨).

(٥) هذا الشطر غير واضح في الديوان المخطوط.

(٦) وذلك إشارة إلى قول آدم عليه السلام يوم القيمة حين يأتيه الناس يتطلبون منه الشفاعة عند ربهم، فيقول لهم: "إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... وإنَّه نهانى عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري..." . انظر الحديث في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ٢٦٤ - ٢٦٥، باب الأنبياء، باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ . صحيح الإمام مسلم / ١٨٤، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، حديث رقم (١٩٤).

(٧) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط.

(٨) صرف الممنوع من الصرف ضرورة؛ ليستقيمه الوزن.

- ٢١ - لِذَكَرِ الرُّسُلِ تَحْتَ لَوَاهُ<sup>(١)</sup> فَاعْدُدْ
- ٢٢ - وَيُكْفِي مَدْحُ رَبُّ النَّاسِ فِيهِ
- ٢٣ - أَيْقَدْ رُمَادْ تَعْدَادَ وَصْفِ
- ٢٤ - وَذَلِكَ حَاصِلٌ فِيهِ يَقِنَا
- ٢٥ - وَمَا قَدِرَ النَّظَامُ يَفِي بِعَشْرِ
- ٢٦ - وَحَسْنٌ بِي أَنْ أَفُوزَ بِتَيْلٍ قُرْبِ
- ٢٧ - فَمَنْ صَلَى بِواحِدَةٍ عَلَيْهِ
- ٢٨ - أَتَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَضَدِي
- ٢٩ - وَبِالْبَابِ الْمَعَظَمِ صَرْتُ نِضْرًا
- ٣٠ - فَإِنْ تَكُ تَسْمَعُ الشَّكُوْيِ فَحَقْقَ
- ٣١ - وَسَلْ مَوْلَايِ يَرْضَى عَنْ مُحِبٍ

<sup>(١)</sup> وذلك إشارة إلى الحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله : " إذا أتاك سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوابي ، وأنا أول من تنشق عن الأرض ولا فخر ... " الحديث . رواه الترمذى في التفسير ، حديث رقم ٢١٤٧ ، باب : ومن سورة بني إسرائيل ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن . نقلأ عن : العقيدة في ضوء الكتاب والسنّة ، اليوم الآخر القيمة الكبرى لعمر بن سليمان الأشقر ١٨٢/٢ .

<sup>(٢)</sup> انكتاماً : ستراً وإخفاءً .

<sup>(٣)</sup> أشار إلى الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي يقول : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول : ثم صلوا على ، فإنه من صلى على صلاة صلَى الله عليه بها عشرًا ... " الحديث ، رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، ثم يصلى على النبي . حديث رقم ٢٨٤/١ .

<sup>(٤)</sup> انظر التفصيل في مسألة الاستشاف بالنبي عليه السلام وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء والأقوال فيها ، والألفاظ الجائزة وسوها في : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ١٨٧ - ١٩١ ، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق ربيع المدخلي : ٥١ ، ٥٠ ، ٢٥ ، وشرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم ، شرحها محمد خليل هراس ٢١٤/٢ - ٢١٧ ، وفيه صفة زيارة مسجد رسول الله عليه السلام على الوجه المشروع عند أهل السنّة والجماعة .

أَتَانَا النُّصُّ مِنْكَ<sup>(١)</sup> فَقُلْ سَلامًا  
فَبَلَغْنِي بِمَا أَهْوَ الْمَارِمَا  
وَصَارَ الرَّشْحُ لِلْحَلْقِ الْجَامَا  
إِلَى الْجَنَّاتِ لَا يَخْشِي مَلَامَا  
شَفَعْنَا فِيهِ فَضْلًا.....<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ حَفِظَ الذِّمَّامَا

- ٣٢ - وَإِنْ مُحِبِّكُمْ مَعَكُمْ بِهِذَا
- ٣٣ - وَقَدْ وَجَبَتْ شَفَاعَةُ زَائِرِكُمْ<sup>(٢)</sup>
- ٣٤ - إِذَا مَا عَمَّ يَوْمَ الْبَعْثَ خَطْبٌ
- ٣٥ - فَقُلْ حَسْنٌ غَدَا مِنْ ...<sup>(٣)</sup>
- ٣٦ - وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ تَبَعَاتِ ذَنْبٍ
- ٣٧ - لِحُبِّي فِينَكُمْ أَفْوَى ذِمَّامِ

<sup>(١)</sup> أراد بذلك قول الرسول ﷺ فيما رواه أنس بن مالك قال : "بيتما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد فلقينا رجلاً عند سدة المسجد ، فقال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال رسول الله ﷺ : " وما أعددت لها ؟ قال : فكان الرجل استكان ، ثم قال : يا رسول الله ، ما أعددت لها كبير صلاة ، ولا صيام ، ولا صدقة ، ولكنني أحب الله ورسوله ، قال : " فأئنت مع من أحببت ". رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب علامة حب الله طرف الحديث ٦٦٨ ، ورواه - أيضاً - الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب : المرأة مع من أحب ، حدث رقم (٢٦٣٩) ٤/٢٣٠ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

<sup>(٢)</sup> أشار الشاعر إلى :

- ١ - قول الرسول ﷺ : " مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي " ، رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والبزار والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه . انظر : نيل الأوطار ، الشوكاني ٩٥/٥
- ٢ - ولقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن السكن في سننه الصحاح الماثورة : " مَنْ جاءني زائراً لم تزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً على الله تعالى أن تكون له شفاعة يوم القيمة " .
- ٣ - ويؤيد هذه الأحاديث الحديث الذي رواه الإمام البخاري ، يقول الرسول ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيْيَ عِنْدَ قَبْرِي ، وَكَلَّ اللَّهُ بِمَلَكًا يَبْلُغْنِي ، وَكَفَى أَمْرُ دُنْيَا وَآخِرَتِهِ ، وَكَنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " و انظر : الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ٣٣٧/٣ - ٣٢٨ .

<sup>(٣)</sup> كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

<sup>(٤)</sup> كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

[٤٧] <sup>(١)</sup>

وَهَذِهِ قُلْتُهَا أَيَّامِ الإِقَامَةِ بِصَنْعَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى أَصْحَابِ وَأَحْبَابِ بَيْتِ الْفَقِيهِ وَزِيَّدَ بَعْدَ أَنْ قَطَعُوا عَنِّا الْعُهُادَ ، وَجَرَتْ فِتْنَةٌ فِي تَهَامَةِ تِلْكَ الْمَدِّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ نَعْلَمُ الْحَقِيقَةَ ، فَقَلَّتْ ذَلِكَ مُعَاهِدَةً وَمُعَايِبًاً :

وَأَثَارُ الْفِرَاقِ مِنْهُ السُّقَامَا  
تَرَكُوا بِالْجَفَاءِ حَتَّى السَّلَامَا  
حَرَّمَتْ عَيْنَهُ عَلَيْهِ الْمَنَامَا  
بِزِيَّدَ فَإِنَّ فِيْهِ الْكِرَاما  
تَلَقَ فِيْهِ عِنْدَ الْبُلوغِ الْمَرَاما<sup>(٣)</sup>  
مُسْتَجَادٍ وَلَا تُحَثُّ الْمَلَاما

- ١ - حَرَكَ الْبُعْدَ لِلْمُحِبِّ الْفَرَاما
- ٢ - يَنْشُدُ الرَّيْحَ إِنْ سَرَى عَنْ أَنَاسٍ
- ٣ - إِنْ شَرَى الْبَرْقُ فِي خِلَالِ الدِّيَاجِي
- ٤ - يَا حُوَيْدِي الرَّكَابِ بِاللَّهِ عَرْجَ
- ٥ - ثُمَّ بَيْتُ الْفَقِيهِ إِنْ شِئْتَ فَانْزِلْ
- ٦ - وَأَبَدَ فِيْهِ بَعْدَ السَّلَامِ بِقَوْلٍ

(١) - مصدر القصيدة :

أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ١٤ - ١٦ .  
البحر : الخيف .

(٢) وذلك عام ١٢٤٣ هـ في مطلع السنة عندما رحل إليها، ومكت في نُزُل "الفليحي" لطلب العلم على الشوكاني وغيره . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢١/ب .

(٣) وذلك عندما حصلت الفتنة بين الأميرين : علي بن مجثل ، وعلي بن حيدر ، بعد أن طلب أهل ضمد من ابن مجثل نجدهم من ابن حيدر ، ومن تبعه من الأتراء ، فاستولى ابن مجثل على صبيا ، وذلك في آخر عام ١٢٤٢ هـ ، ثم بعد ذلك أعاد الأتراء ابن حيدر ، ونصروه على ابن مجثل فاستعاد صبيا ، فزحف ابن مجثل على أبي عريش ، فحصل بينه وبين ابن حيدر الصلح على أن تكون صبيا وما والاها لابن مجثل ، ورجع بعد ذلك إلى بلاده ، وفي السنة التي بعدها نجمت الفتنة من جديد ، وكانت الحرب أن تقع بعد أن زحف ابن مجثل على أبي عريش ، ولكن سرعان ما تم الصلح بين الطرفين ، ورجع كل واحد منهم إلى مكانه ، بناء على الصلح الذي تم بينهما في السنة السابقة ، أي : ١٢٤٢ هـ . انظر : الدبياج الفسرواني لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٦١ - ١٦٢ .

(٤) في البيت إشارة إلى "بلوغ المرام" ، وهو "بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (٧٣٣ - ٧٨٥٢ هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، طبع بدار الهدى للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، وقد طبع قبلها طبعات عديدة .

بِعَلِيٍّ<sup>(١)</sup> أَعْنِي الْكَرِيمُ الْهَمَاماً<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ أَسِيرٍ فِي سُوحٍ صَنَعَا أَقَاما  
 لِلذِّئْبِ يَصِيرُ فِيهِ اتِّقَاما  
 وَتَنَكِّبُ<sup>(٣)</sup> إِنْ كُنْتَ تَخْشِي الزُّحَاما  
 نَفَذَ الْيَوْمَ لِلْجَفَا أَحْكَاما  
 بِسَلامٍ وَعَدَّا عَنْهُ الْخَصَاما  
 أَيْ بَدَرٌ مَا كَانَ مِنْهُ تَمَاما  
 مَا كَذَا الْهَجْرُ صَارَ عَامًا فَعَاما  
 بِعِتَابٍ، وَاحْذَرْ هُنَاكَ الْكَلَاما

- ٧ - فَإِذَا مَا اتَّقَتْ فِي حُسْنٍ وَقَتْ
- ٨ - قَلْلَهُ يَا حَبِيبُ عِنْدِي كَلَامٌ
- ٩ - يَتَشَكَّى مِنْكَ الْجَفَاءِ يَقِينًا
- ١٠ - وَاسْعَ تَحْوَ الْوَجِيهِ<sup>(٤)</sup> بَعْدَ أَخِيهِ
- ١١ - فَهُوَ بَحْرُ الْقَرِيضِ يَا صَاحِلِكِنْ
- ١٢ - وَتَفَضَّلْ خُصُّ ابْنَ مُحَمَّدَ<sup>(٥)</sup> مِنِّي
- ١٣ - هَوَبَدْرُ فِي ذَا الزَّمَانِ وَلَكِنْ
- ١٤ - ثُمَّ قُلْ إِنْ أُتَيْتَ عِيسَى الْمَسِّىٰ<sup>(٦)</sup>
- ١٥ - ثُمَّ عَمْ إِخْرَانِا الْكُلُّ<sup>(٧)</sup> مِنَا

<sup>(١)</sup> هو علي بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٩ - ١٢٦١هـ). وقد تقدّمت ترجمته.

<sup>(٢)</sup> في : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوزيد ١٤ : "الهمام الإمام".

<sup>(٣)</sup> الوجيه : هو العلامة القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ). وقد تقدّمت ترجمته.

<sup>(٤)</sup> تنَكِّبُ : من تَكَبَّ عَنْهُ تَكَبًا وَنَكَوْيَا : عَدْلٌ ، كَنْكَبٌ وَتَنَكِّبٌ وَنَكْبَهُ تَنَكِّيَباً : نَحَادٌ أو تَنَحَّى عَنْهُ .  
 اللسان ٤/٥٣٤ ، مادة (نكب).

<sup>(٥)</sup> هو علي بن محسن بن علي بن عز الدين الكبير الحازمي الحسني التهامي ، كان أبوه محسن بن علي من كبار رجال الشريف حمود أبومسمار يرسله في مهماته ، رحل علي بن محسن إلى زبيد وصناعة لطلب العلم ، ثم عاد إلى وطنه ، واتصل بالأمير محمد بن عاصف بن مرعي والي عسير ، كان ابن عاصف يشق به كثيراً ، وبينهما مراسلات كثيرة ، توجد بعضها في مكتبة حسن قصیر الحازمي بضمدم . انظر ترجمته في : "المعتمد في نسب الأشراف الحوازمة من أهل ضمد" لحسن قصیر الحازمي ، معهد للطبع ، وترجمة والده في نيل النطر . ٢٠٩/٢

<sup>(٦)</sup> في أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوزيد ١٤ : "عيسى بن يحيى" . وهو عيسى بن يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي ، أديب بارع ، هاجر إلى زبيد ، وقرأ على مشايخها ، وعكف على الأدب ، ومطالعة كتبه ، ورحل إلى مكة ، واتخذ شريفها محمد بن عون جليسًا له ، واتخذ مكة دار إقامة ، والتقي به عاكش فيها عندما حج ، توفي عام ١٢٧٥هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١٣٦ ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٩٨ .

<sup>(٧)</sup> الكل : اسم يجمع الأجزاء ، قال الجوهري : وكلُّ وبَعْضُ مَعْرِفَتَانِ ، وَلَمْ يَجِدْ عَنِ الْعَرَبِ  
 بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَهُوَ جَائِزٌ : لَأَنَّ فِيهِمَا مَعْنَى الإِضَافَةِ ، أَضَفْتَ أَوْ لَمْ تُضَفِّ . نَقْلَهُ عَنْ ابْنِ  
 مَنْظُورِ فِي اللَّسَانِ ٧/٣٩١٧ (كُلُّ).

مِنْ جَفَاءٍ وَمِثْلُهُ لَنْ يُضَامِ  
إِنَّمَا هَجْرُهُمْ عَلَيْهِ اسْتَدَاماً  
صَارَ صَبَأً مُتَّيِّماً مُسْتَهَاماً  
لَاخِي الْوَدُّ لَوْعَةً وَهُيَاماً  
بِقُنُونِ الْجَفَاءِ يَكُونُ الْفِطَاماً  
وَأَرَاشُوا بِالْهَجْرِ مِنْهُمْ سِهَاماً  
كَمَا أَنَّا رَأَيْنَا الدَّمَاماً  
إِنَّمَا الْحَالُ طَابَقَ الْأَلتِزَاماً  
قَدْ غَدَتْ فِي قَمِ الزَّمَانِ ابْتِسَاماً  
وَأَدْرَنَا كَأْسَ الْوَفَّاقِ الْأَلَدَاماً  
فِي مَكَانٍ أَكْرَمْ بِذَاكَ مُقَاماً  
لَيْتَهُ بِاللَّقَا أَتَمُ النَّظَاماً  
عَنْ أَمْرٍ وَرِتَضَيْعُ الْأَخْلَاماً  
أَعْلَيْكُمْ قَدْ صَارَ هَذَا حَرَاماً؟  
فَسَقَى غَادِقُ السَّحَابِ الشَّامَاً  
بَعْدُهُمْ صَاحِ أَنْحَلَّ الْأَجْسَاماً

- ١٦ - وَكَذَا صَارِمُ الْهُدَى صَارَ يَشْكُورُ
- ١٧ - وَلَهُ إِخْرَوَةٌ كِرَامُ نِجَابٌ<sup>(١)</sup>
- ١٨ - أَنْزَلُوهُ عَنْ رُتْبَةِ الْوَصْلِ حَتَّى
- ١٩ - لَيْتَ شَعْرِي أَهْكَذَا الدَّهْرِ بَدِي<sup>(٢)</sup>
- ٢٠ - قَدْ رَضَعْنَا وَصَالَهُمْ وَعَسِيرٌ
- ٢١ - نَقْضُوا عَهْدَ وَدُنَا بَعْدَ بُعْدٍ
- ٢٢ - مَارَعَوْ لِلْدَمَامِ أَسْتَغْفِرُ الْلَّهَ
- ٢٣ - وَبِنَفْسِي مَا لَيْسَ<sup>(٣)</sup> أَبْدِيهِ ضِمنًا
- ٢٤ - أَتَرَاهُمْ تَسْوَالِي الْيَالِ تَقْضَتْ
- ٢٥ - قَدْ سَمَرْنَا [ فِيهَا ]<sup>(٤)</sup> عَلَى طِيبٍ وَصَلْ
- ٢٦ - تَارَةً فِي رِيَاضِ عِلْمٍ وَطَوْرًا
- ٢٧ - نَظَمَ الشَّمْلُ صَفْوَ دَهْرٍ تَقْضَى
- ٢٨ - كَمْ طَلَبْنَا مِنْكُمْ لِتَحْقِيقِ حَالٍ
- ٢٩ - وَانْتَظَرْنَا فَمَا أَتَى بَعْضُ شَيْءٍ
- ٣٠ - وَبِلَادِ الشَّامِ<sup>(٥)</sup> قَدْ غَبَتْ عَنْهَا
- ٣١ - إِنَّ فِيهَا أَهْلًا وَجِيْرَةً صِدْقٌ

<sup>(١)</sup> نِجَابٌ: جمع نَجِيبٍ، وهو الرجل الكرييم الحبيب، ويجمع - أيضاً - على: أنْجَاب ونُجَباء ونَجْبٌ.

<sup>(٢)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ١٥ : "أبدى" . ورواية الديوان أعلى .

<sup>(٣)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ١٥ : "مالست" .

<sup>(٤)</sup> في الديوان المخطوط: "فيه" والمثبت هو الصواب؛ لأنَّ الضمير يعود على "ليالٍ" ، والتصويب من: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ١٥ .

<sup>(٥)</sup> بلاد الشام: يزيد بها المخلاف السليماني الذي هو في شمال بلاد اليمن ، حيث ارتحل عاكسن.

لَسْتُ أَدْرِي مَا أُوجَبَ الْأَنْصِرَامَا  
وَارْفَعُوا لِي الْأَخْبَارَ وَالْأَعْلَامَا  
فَاكْشِفُوا بِالْجَوَابِ عَنْهُ اللَّاثَامَا  
لَاعِجَاتُ<sup>(٢)</sup> الْهَوَى عَلَى الْأَوَامَا<sup>(٣)</sup>  
حَرَقَثَةُ مَعَ النَّوَى الْأَوَاهَامَا  
عَنْهُ عَرْضَانِ فَإِنَّ فِيهِ اضْطِرَاماً<sup>(٤)</sup>  
لِلنَّبِيِّينَ بِالْيَقِينِ خِتَامَا  
مَا أَثَارَ الْفَمَامُ سَارِي النَّعَامَا

- ٣٢ - مُذْ رَحَلْنَا مَا جَاءَ مِنْهُمْ كِتَابٌ
- ٣٣ - فَاسْأَلُوا عَنْهُمُ الشَّقَاقَاتَ بِحَقِّ
- ٣٤ - وَإِلَيْكُمْ [ نَظَمًا مِنَ الْوَجْدِ ]<sup>(١)</sup> يَجْرِي
- ٣٥ - جِلْتُ فِكْرِي فِي ضَوْئِهِ فَأَثَارَتْ
- ٣٦ - فَتَّبَلَّدْتُ عَنْدَ ذَاكَ ، وَذِهْنِي
- ٣٧ - فَاسْتُرُوا مَا تَرَوْنَ فِيهِ وَمِيلُوا
- ٣٨ - وَصَلَةً عَلَى الَّذِي صَارَ حَقًّا
- ٣٩ - وَكَذَا الَّآلِ وَالصَّحَابَةِ طَرًا

<sup>(١)</sup> أصاب الديوان المخطوط خرم، واستكمل النقص من "أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد : ١٥ .

<sup>(٢)</sup> لاعجات : اللامع هو الهوى المحرق ، يقال : هوى لاعج : لحرقه الفؤاد من الحب .

<sup>(٣)</sup> الأوام : يطلق على معانٍ كثيرة تدور حول العطش وحره ، ودور الرأس ، وأن يضجع العطشان من عطشه ، وكلها في فلك تدور ، والمعنى - هنا - يحتملها .

<sup>(٤)</sup> الاضطرام : الاشتغال ، من أضرم النار : أوقدها فاضطرمت وتضرمت ، واضطرم المشيب : اشتعل .

(\*) [ ٤٨ ]

- ١ - [ إِنْ مَنْ لَا ذَبَحَ حَمْرَى لَنْ يُضَامَ  
 ٢ - فَتَشَفَّعَ بِالْحُبَّ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ  
 ٣ - وَظَاهِرٌ بِالْعُشْقِ لَا تَخْشَ لَوْمَأَ  
 ٤ - وَتَنَكَّبُ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَهِنْدِ  
 ٥ - وَتَشَمَّمُ أَنْفَاسَ أَرْوَاحِ نَجْدِ  
 ٦ - إِنَّ فِي نَفْحَهَا إِلَيْكَ سَلامًا  
 ٧ - إِنَّ فِي مَكَّةَ وَذِكْرِ نَوَاحِيهَا شَفَاءٌ يُبَرِّي الْجَرَى وَالسَّقَاما  
 ٨ - وَلَقَدْ هَزَنَا إِلَيْكَ اشْتَرِيَاقٌ فَتَّمَنَا أَكِبَادًا<sup>(١)</sup> وَعَظَاما  
 ٩ - فَخَرَجْنَا مِنْ "بُو عَرِيشِ"<sup>(٢)</sup> سِرَاعًا وَجِازَانَ قَدْ أَطْلَنَا الْقَاما

(\*) مصدر القصيدة :

هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور "للحسن بن أحمد عاكسش ، تحقيق علي أبو زيد الحازمي - المقدمة - ١١ - ١٠ - ١١" ، وذكر محقق القصيدة أنه نقل هذه القصيدة عن ورقة مخطوطة كتبها بيده عام ١٢٨٩هـ من مكتبة آل عاكسش قبل أن تنشر . انظر هامش ص ١١ . وأبيات (١ - ٢) ساقطة من الديوان المخطوط : لسقوط ورقتها .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها عاكسش في الحج ، وصف فيها ما يفعله الحاج ، كما سجل البلدان التي مر بها في طريقه إلى الحج . انظر : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد : ٩ - ٩ . انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور ، لعاكسش ، تحقيق علي أبو زيد الحازمي : ٩ - ٩ .

- البحر : الخيف .

(١) لا تجمع كيد على أكباد ، وإنما يجمع على أكباد وكبود ، وجاء في اللسان ٢٨٠٧/٦ : " والاسم الكابد كالأهل والغارب ، قال ابن سعيد : أعني أنه غير جاري على الفعل .

(٢) يطلق على "أبوعريش" "بوعريش" عند إرادة الاختصار ، ويقاد يكون لغة ثانية فيها .

جازان : اسم يطلق على المدينة المعروفة الآن ، ويطلق - أيضاً - على واديها ، قال ياقوت : جازان موضع في طريق حاج صنعاء ، ويطلق - أيضاً - عليها جيزان ، وكلها صحيحة . وهي غير جازان الداخلية التي كانت قبل اندثارها عاصمة المنطقة في عهد الأشراف الغوانم ، والأشراف آل قطب الدين ، وتقع أطلالها على بعد حوالي سبعة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة أبي عريش الحالية ، وتعرف باسم الدرب أو درب التجاء ، ومنها ، أو من الوادي الذي تقع عليه ربما جاء اسم المنطقة . انظر : معجم البلدان ٩٤/٢ ، وخلاصة الآثر ، للمحبي ٢٢٧/١ ، والمعلم الجغرافي ، للعقيلي ٩٥ - ١١٣ ، والأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، للزيلعي ٩ .

- ١٠ - ورَكِبْنَا فِي الْبَحْرِ مُسْتَعَافِينَ اللَّهَ نَرْجُو وَيَغْفِرُ الْأَثَامَا
- ١١ - لَمْ كَانَ أَسِيرٌ عَشْرَ لَيَالٍ لِسُرُورِي كَانَ الْقُرُوجُ خِتَاماً
- ١٢ - وَمِنَ الْلَّيْثِ<sup>(١)</sup> قَدْ حَشَّنَا الْمَطَابِيَا
- ١٣ - وَخَرَجْنَا إِلَى يَلْمَلَمَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ وَتَوَيْنَا هُنَالِكَ الْإِخْرَامَا
- ١٤ - وَبَيْقَعُ الْبَيْضَا<sup>(٤)</sup> أَتَخْنَا بِخَيْرٍ وَشَمَّ مِنْ نَارِهَا وَالْفَزَامِي
- ١٥ - لَمْ بَتَّنَا فِي لَيْلَةٍ نَرْقَبُ الصُّبْحَ مِنَ الْبَشْرِ لَا تُرِيدُ النَّامَا
- ١٦ - نَتَوَارِي طَوَالِعَ النُّورِ تَخْتَالُ وَتَزْدَادُ زَهْرَةً وَابْتَسَامَا
- ١٧ - وَإِلَى مَكَّةَ وَصَلَنَا وَإِنَّا
- ١٨ - حَبَّبْنَا ثَلَكَ مِنْ مَعَاهِدِ أَنْسٍ
- ١٩ - لَمْ طَفَنَا بِكَعْبَةَ الْحُسْنِ سَبْعًا
- ٢٠ - وَقَضَيْنَا مَنَاسِكَ الْحَجَّ حَقًا

<sup>(١)</sup> الْلَّيْث : بلدة عامرة تقع على مصب ذلك الوادي المسمى باسمها ، والذي يقاسم وادي تربة الماء ، وتقع البلدة جنوب مكة بنحو ١٨٦ كيلـاً ، وهي الآن محافظة تابعة لكة المكرمة . انظر : الأمكنة والمياه والجبال ، للزمخشري : ٢٠٣ ، ومعجم ما استجم ، للبكري ١١٦٦/٤ ، ومعجم معالم الحجاز لعاتق البلادي ٢٧٠/٧ .

<sup>(٢)</sup> الْهَضْبُ : ويسمى - أيضاً - هضب الدياحين ، وهم فرع منبني عبدالله من مطير ، مجموعة هضاب تتخللها سهول حسنة المرعى ، على طريق الحاج اليمني ، وهناك - أيضاً - الهضبة ، أو الهضيبة ، وكلاهما بالقرب من الْلَّيْث . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، للجاسر ١٥٢٨/٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ١٧٧/٩ .

<sup>(٣)</sup> يَلْمَلَمْ : ويقال يَلْمَلَمْ : وهو ميقات أهل اليمـن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل ، وأهله كنانة ، وينحدر وادٍ كبير بالقرب من البلدة المعروفة بالسعديـة التي يحرم منها : ليصب في البحر . انظر : معجم ما استجم ، للبكري ١٣٩٨/٤ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ٤٤١/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٩/١٠ ، و " بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، لعاتق البلادي " : ١٧٥ .

<sup>(٤)</sup> الْبَيْضَا : هي الْبَيْضَا ، ولكن الشاعر قصر لأجل الوزن ، وهي وادٍ يمرُّ جنوب مكة على بعد ٥١ كيلـاً ، وأسفله يسمى وادي الْبَيْضَا ، وفي أعلىه يترعى عذبة تسمى " الْبَيْضَا " : يمر بها طريق الـيـنـ، وكانت محطة للجمال فاندشتـرتـ ، وبها سـمـيـ الـوـادـيـ " وادي الـبـيـضـاـ " ، وهي المرحلة الأولى من مكة إلى الـيـنـ . انظر : مراصد الاطلاع ، للبغدادي ٢٤٢/١ " وفيه الـبـيـضـاـ ثـنـيـةـ التـنـيـعـ " ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٦٧/١ - ٢٦٨ .

- ٢١ - ورجَّونا مِنَ الإِلَهِ قَبْوُلَ السَّجْدَةِ مِنَ تَفَضُّلِهِ أَخْتِرَامًا
- ٢٢ - ثُمَّ نَادَى لِطِيبَةَ<sup>(١)</sup> دَاعِيَ الشَّوَّقِ أَسِيرًا لِحُبِّهَا مُسْتَهَماً
- ٢٣ - فَشَدَّدْنَا أَكْوَارَنَا<sup>(٢)</sup> فَوْقَ عِيسِيٍّ كَسِيمًا فَوْقَ الْبِقَاعِ تَرَامِي
- ٢٤ - وَبِعُسْفَانَ<sup>(٣)</sup> قَدْ مَرَرَنَا وَلَكِنْ صَارَ لِلرَّكَابِ كَالرَّكَابِ<sup>(٤)</sup> لِزَاماً
- ٢٥ - وَخَلِيلِصِ<sup>(٥)</sup> مَعَ الْعُصَيْرَةِ<sup>(٦)</sup> جِئْنَا وَعَلَى رَابِغٍ<sup>(٧)</sup> ضَرَبْنَا الْخِيَاماً

<sup>(١)</sup> طيبة : هي اسم مدينة رسول الله ﷺ ، ويقال لها - أيضًا - طابة ، سماها بذلك رسول الله ﷺ كما في حديث الجساسة الوارد في صحيح الإمام مسلم ، حين قال : " هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة " ، قيل : سماها بذلك لطيب رائحة تربتها ، وقيل : لطيبها وخلوصها من الشرك . انظر : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٢٢٦١/٤ - ٢٢٦٥ ، ومعجم ما استعمل ، للبكري ٩٠٠/٢ ، ومراصد الأطلاع ، للبغدادي ٩٠٠/٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٤٣/٥ .

<sup>(٢)</sup> أكوارنا : أرْحَلْنَا ، جمع كُورِ - بالضم - وهو الرحل .

<sup>(٣)</sup> عُسْفَانٌ : بلدة عاتمة ، تقع شمال مكة على ثمانين كيلوًّا على المحة إلى المدينة ، فيها آثار عذية قديمة مخصصة منها بئر التفلة ، وتخرج منها طريق إلى المدينة يأخذ ثنيَةً غزال إلى خليص . انظر : مراصد الأطلاع ، للبغدادي ٩٤٠/٢ ، وفيه : " ومن مكة على مرحلتين " ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٩٩٦/٦ .

<sup>(٤)</sup> الرَّكَابِ : كتاب الغرز في الرحل ، وهو ركاب من جلد يضع الراكب فيه رجله وهو راكب .

<sup>(٥)</sup> خَلِيلِصِ : وادٌ كثير الماء والزرع ، يقع شمال مكة على ١٠٠ كيل ، يحده به غرباً جبل جمدان ، وشمالاً حرة الخليصية ، ويفصل بين الطريق المؤدي إلى المدينة من جهة مكة ، وبه بركٌ كبيرة يردها الحاج . انظر : معجم ما استعمل ، للبكري ٥٠٩/٢ ، ومراصد الأطلاع ، والملاحم الجغرافية لدروب الحجيج ، لسيد عبد العظيم بكر ، ٨٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢/١٤٩ .

<sup>(٦)</sup> الْعُصَيْرَةِ : لم أجد موضعًا بهذا اللفظ بين مكة والمدينة ، ولعله يزيد : " عصر " ، وهو وادٌ يسلُّ من جبلبني أيوب جنوباً ، فيدفع في أسفل القاحة بالفرع . أو يزيد : " عصر " - بكسـر فـسـكون - جبل بين المدينة ووادي الفرع جنوب المدينة . انظر : مراصد الأطلاع ٩٤٢/٢ (عصر ) ، ومعجم معالم الحجاز ١١٢/٦ ، ١١٦ .

<sup>(٧)</sup> رابغ : بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على بعد ١٥٥ كيلوًّا من جدة شمالاً ، وهي محافظة تابعة لكة المكرمة ، وبها واد يسمى باسمها يقطعه الحاج بين البحيرة والجحفة دون عزور . انظر : معجم ما استعمل ، للبكري ٦٢٥/٢ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ١١/٣ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٥/٤ .

- ٢٦ - وَيَمْسِنْتُورَةٌ<sup>(١)</sup> عَرِينَا عَنِ الْهَمِ  
 فَجِئْنَا تِلْكَ الْخُبُوتَ<sup>(٢)</sup> الْعِظَامَا  
 وَوَجَدْنَا فِيهَا أَنْسَا كِرَاما  
 قَبَّحَ الْقَلْبُ بِاللَّقَاءِ الْكِمامَا  
 قَدْ رَأَيْنَا لِطِيبَةِ أَعْلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 قَصَدْهَا بِالوِصالِ تَشْفِي السُّقَاما<sup>(٤)</sup>  
 وَابْتَدَأْنَا عِنْدَ الْوُقُوفِ السَّلامَا  
 وَبَلَغْنَا مِنَ الْوُصُولِ الْمَرَاما
- ٢٧ - وَقَصَدْنَا الصَّفْرَاءَ<sup>(٥)</sup> فِي طَيْبِ حَالِ  
 وَعَلَى الْخَيْفِ<sup>(٦)</sup> قَدْ مَرَوْنَا وَلَكِنْ  
 ٢٨ - وَفَرِيشَا<sup>(٧)</sup> لَمَا وَصَلْنَا حَقَّا  
 ٢٩ - كَادَتِ النُّفُسُ أَنْ تَطِيرَ اشْتِيَاقاً  
 ٣٠ - وَنَزَلْنَا بِسُرْوحِ حَنْيَرِ الْبَرَايَا  
 ٣١ - وَاسْتَرَحْنَا مِنْ كُلِّ هُولٍ وَكَرْبٍ  
 ٣٢ - وَاسْتَرَحْنَا مِنْ كُلِّ هُولٍ وَكَرْبٍ

<sup>(١)</sup> مَسْنُورَة: هي بلدة بقرب الأبواء ، على الطريق من مكة إلى المدينة ، ويسكنها العُصَلَان ، وهم من حرب ، وقد زعم بعض المؤرخين أنها ودان ، ولكن الصواب أن ودان يقع في شرقها إلى الجنوب . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق البلادي : ٣٣٣ ، ومعجم قبائل الحجاز ، للبلادي : ٢٣٢ .

<sup>(٢)</sup> الْخُبُوت: جمع خَبْتٍ ، وهو المتسع من بطون الأرض .

<sup>(٣)</sup> الصَّفْرَاء: واد من أكبر أودية الحجاز الغربية ، كثيرة عيونه وتخيله ، وحول تلك العيون قرى اندثرت كالخييف والحرماء ، حيث كانت في يوم من الأيام من أعمق القرى ، والطريق من مكة إلى المدينة يمر في وادي الصفراء ، أوله على (٥٤) كيلًا جنوب المدينة . انظر : معجم ما استجم ، للبكري ٨٣٦/٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٤٨٥/٥ .

<sup>(٤)</sup> الْخَيْف - بفتح الخاء وسكون الياء - : قرية بوادي الصفراء ، عند المضيق من الغرب ، كانت لها عين جارية ثم اندثرت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، وتمر به الطريق من مكة إلى المدينة . انظر : معجم ما استجم ، للبكري ٥٢٦/٢ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ٤١٢/٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ١٨٠/٣ .

<sup>(٥)</sup> فُرَيْش: تصرف فَرْش من روافد مَلَل ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية لجبل ورقان ، يقطعه طريق المدينة إلى مكة على (٤٨) كيلًا ، فيه بئر دَرْوِيش كانت محطة للجمال ، وهي الآن شب مهجورة . انظر : معجم معالم الحجاز ، لعاتق البلادي ٤٩٧/٧ .

<sup>(٦)</sup> هذا البيت هو آخر السُّقَط الذي لحق أوراق الديوان المخطوط .

<sup>(٧)</sup> في : "هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور " لعاكس ، تحقيق أبو زيد الحازمي ١١ : "أواما" .

- كَسَبَتْ كَفُّهُ ذُنُوبًا جَسَاما  
لَكَ فَضْلٌ قَدْ أَفْحَمَ الْأَعْلَامَا  
بِمَدِينِي شَرَقْتُ هَذَا النَّظَامَا  
لَيْسَ تَفْنِي مَدِي الزَّمَانِ دَوَاما  
صَارِ يَغْشَاكَ مَا ثَبِيرٌ<sup>(٢)</sup> أَقَاما
- ٣٣ - يَا شَفِيعَ الْأَنَامِ اشْفَعْ لِعَبْدِ<sup>(١)</sup>  
٣٤ - أَنْتَ رَبُّ الْقَامِ فِي يَوْمِ حَشْرٍ<sup>(٢)</sup>  
٣٥ - لَيْسَ لِي طَاقَةُ بِمَدْحُوكَ لَكِنْ  
٣٦ - فَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
٣٧ - وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي كُلِّ حِينٍ

(١) هذا خطأ وقع فيه الشاعر : إذ لا يجوز أن يطلب أحد من النبي ﷺ بعد موته أن يشفع له ، ولا يسأله شيئاً ، وإنما هذا خاص من الله ، وهذا إجماع سلف الأمة ، وخالف فيه قليل من المتأول . انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق ربيع مدحلي : ٢٥ ، ١٢٢ .

(٢) يشير إلى ما ورد في الصحيحين من أنَّ النَّبِيَّ ﷺ هو صاحب المقام المحمود يوم القيمة ، وذلك في ما أخرجه البخاري تعليقاً عن قتادة عن أنس أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : "يُحبس المؤمنون يوم القيمة" ، وذكر في آخره : "ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن" - أي : وجب عليه الخلود - ثم تلا هذه الآية : ﴿عَسَى أَنْ يَعْتَكَ رِبُّكَ مَقَامَ مُحَمَّدا﴾ . قال : وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ٣٩٥/١٢ - ٣٩٧ ، في التوحيد ، باب كلام الرب يوم القيمة مع الآتيه وغيرهم . وعند الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله الطويل ، وفيه : "قال : هل سمعت بمقام محمد ﷺ الذي يبعثه الله فيه ؟ قلت : نعم ، قال فإنه مقام محمد ﷺ المحمود" ١٧٩/١ ، حدث رقم (١٩١) ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها :

(٣) ثبير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمى ثبيراً برجلاً من هذيل مات فيه ، فعرف الجبل به ، واسم الرجل ثبير . وكان مشركون قريش إذا أرادوا الإفاضة قالوا : أشرق ثبير كيما نغير ، وكان ثبير يحول بينهم وبين الشمس أن تشرق ، فخاطبوه بذلك : لتشرق الشمس فينحرروا هديهم . انظر : معجم البلدان ، لياقوت ٧٢/٧٢ - ٧٣ ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي . ٦٩/٢

[٤٩]

لِهَمَّةِ الْمُهَاجَرَةِ لِلْمَسْكَنِ

- وَهَذِهِ الْقُصِيدَةُ جَوَابٌ عَلَى بَعْضِ الْأَدْبَارِ<sup>(١)</sup>.
- ١ - مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَرَالُ مُتَيَّماً
  - ٢ - حَثُّ الْمَطِيِّ إِلَيْهِمْ وَانْشَرْ عَلَى
  - ٣ - أَمَا الْفُؤَادُ فَقَدْ أَقَامَ لَدِيهِمْ
  - ٤ - أَسَفِي عَلَى يَوْمِ الْوِصَالِ فَإِنِّي
  - ٥ - جَدُّ الْهَوَى وَطَوْتُ أَحْشَائِي عَلَى
  - ٦ - لَا صَابَحَتْكِ مِنَ النِّسِيمِ رَسَائِلُ
  - ٧ - فَلَقَدْ يَكُونُ مِنَ التَّجَنِّي هَجْرُهَا
  - ٨ - طَالَ الزَّمَانُ وَمَا وَقَفْتُ سَوْيَ عَلَى
  - ٩ - وَمُعْنَفٌ عَنْ وَصْلِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
  - ١٠ - أَيُّلُمُ فِي حَمْلِ الصَّبَابَةِ مِنْ غَدا
  - ١٢ - لَيْتَ الْيَالِي الْأَتِيَاتِ تَمُرُّ لِي
  - ١٣ - فَلَقَدْ غَدَوْتُ حَلِيفًا وَجْدَ هَانِمَا

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الكامل .

<sup>(١)</sup> لم أتوصل إلى معرفته ، غير أنّ عاكشاً أشار في البيت الرابع والعشرين إلى أنه : " نجل محمد " ، والشاعراء بهذا الوصف كثيرون .

<sup>(٢)</sup> بانات : جمع بانة، جمع مؤنث سالم ، ويجمع - أيضاً - على "البان" ، والبانة شجرة لها ثمرة تربت بأفوايه الطيب ، ثم يعصر دهنها طيباً ، واستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعتها شبه الشعراة الجارية التّاعنة بها ، فقيل : كأنّها بانة ، وكأنّها غصن بان .

<sup>(٣)</sup> أكابدي : إنْ كانت جمعاً لـ "كَبِد" فهذا خطأ ، فالمعاجم اللغوية لم تذكره جمعاً لـ "كَبِد" ، وإنما جمع "كَبِد" : أكباد ، وكبود كما مر .

- ١٤ - فَإِلَيْكَ عَنِي يَا عَنْدُولُ فَوُدُّهَا  
 ١٥ - يَا حَبَّذَا عَصْرُ مَضِي وَتَصَرَّفَتْ  
 ١٦ - وَالْيَوْمُ أَشْجَانِي الْحَمَامُ وَإِنْ يَكُنْ  
 ١٧ - وَالْبَرْقُ أَخْفَى مَا كَمِنْتُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَسْيَ  
 ١٨ - وَسَمَالِقِ مُلْسٍ يَعِيرُ لِمَتَنِهَا السَّاحَادِي وَتَقْطُعُ فِي مَدَاهَا الْغَيْهَمَا <sup>(٢)</sup>  
 ١٩ - لَا يَلْتَقِي .. <sup>(٣)</sup> السُّحِيمُ <sup>(٤)</sup> بِشَعْبِهَا  
 ٢٠ - أَنْضَيْتُ <sup>(٥)</sup> رَكْبِي فِي مَضَامِي <sup>(٦)</sup> قَفْرِهَا  
 ٢١ - وَوَصَّلْتُ فِي رَحْبِ الضِّيَا فَأَرْزَمْتُ <sup>(٧)</sup>  
 ٢٢ - فَأَتَخْتَهَا إِذْ كَانَ ذَاكَ الْمُنْتَهَى  
 ٢٣ - لَا غَرَوْفَهُو الْفَرَدُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
 ٢٤ - رَبُّ الْقَوَافِي النُّجْبِ نَجْلُ مُحَمَّدٌ  
 ٢٥ - وَلَهُ عَلَى فَنِ الْبَدِيعِ طَوَالِعُ

(١) كَمِنْتُ : أَخْفَيْتُ وَسَتَرْتُ ، وَمِنْهُ : الْكَمِينُ فِي الْحَرْبِ .

(٢) الْغَيْهَمَ : الظُّلْمَةُ .

(٣) كَلْمَةُ غَيْرِ وَاضْحَى فِي الْدِيْوَانِ الْمُخْطُوطِ .

(٤) السُّحِيمُ : تَصْغِيرُ أَسْحَمَ : الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَيُطَلَّقُ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْكَلَابِ سَوْدَ ، وَعَلَى نَبَاتٍ فِي الْأَكَامِ لَيْسَ بِعَشَبٍ ، وَلَا شَجَرًا ، وَكَلَّا الْعَنَيْنِ مُحْتمَلٍ .

(٥) الْدَّيْسُ : أَيْضًا يُطَلَّقُ عَلَى مَعْنَى عِدَّةٍ ، كُلُّهَا مُحْتَمَلَةٌ هُنَا مُثْلٌ : وَلَدُ الثَّعلَبِ مِنَ الْكَلَبَةِ ، وَنَبَاتٌ أَسْوَدُ ، وَالظُّلْمَةُ .

(٦) أَنْضَيْتُ : أَتَعْبَتُ .

(٧) مَضَامِي : مَجَاهِيلُ الطَّرِيقِ الْوَعْرَةِ الْمَسَالِكِ ، الَّتِي تُصَبِّبُ الإِبْلَ بِالظُّلْمَاءِ .

(٨) أَرْزَمَتُ : يُقَالُ : أَرْزَمَتُ النَّاقَةَ : إِذَا حَنَّتُ عَلَيْهَا وَلَدَهَا ، وَصَوَّتُ تُخْرِجُهُ مِنْ حَلْقِهَا إِذَا رَثِمْتُهُ .

(٩) لَمْ أَعْثُرْ لَهُ عَلَى تَرْجِمَةٍ .

أُوكالِنسِيمْ إِذَا غَدَا مُتَسَّنِمَا  
قَدْ قَامَ لَا عَرَضُ هُنَاكَ لِيَرْسُنِمَا  
وَلَئِنْ مَدَحْتُ فَقَدْ أَكْنُونْ مُفْحَمَا  
مِثْلُ النُّجُومِ الْثَاقِبَاتِ مُنْظَمَا  
وَأَشَامَ<sup>(٢)</sup> فِي أَفْانِيَهِ مُتَوَسِّنِمَا  
أُوكَجْلُ أُوسِ<sup>(٥)</sup> مَنْ بِذَلِكَ قَدْ سَنِمَا  
لَمْ أَرْقَ فِي قَنْ الْبَلَاغَةِ سُلَمَا  
فِي بِذَلِكَ جُهْدِي الْمُسْتَطَاعِ تَجَشُّمَا  
لَا زَلْتَ فَذَا فِي الرَّمَانِ مُكْرَمَا  
وَالَّمِ مَا سُحْبُ بِرَامَةَ قَدْ هَمِي

- ٢٦ - أَخْلَاقُهُ كَالرُّوضِ بَاكِرَةُ الْحَيَا
- ٢٧ - كَمُلْتُ لِهِ الْأُوصَافُ فَهُوَ بِذَاتِهَا
- ٢٨ - فِلِذاكَ قَدْ قَصَرْتُ عَنْ تَعْدَادِهَا
- ٢٩ - وَلَقَدْ أَتَانِي مِنْهُ سِمْطُ بِلَاغَةِ<sup>(٣)</sup>
- ٣٠ - فَانْشَالَ<sup>(٤)</sup> فِكْرِي فِي رِيَاضِ بَدِيعِهِ
- ٣١ - فَشَهِدْتُ أَنَّكَ فِي الْفَضَائِلِ طَرْفَةَ<sup>(٤)</sup>
- ٣٢ - وَلَقَدْ عَجَزْتُ عَنِ الْجَوابِ لِأَنَّنِي
- ٣٣ - لَكِنْ رَأَيْتُ الرَّدَ فَرَضَأَ لَازِبَا<sup>(٦)</sup>
- ٣٤ - فَاسْتُرْ وَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لِضَعْفِهَا
- ٣٥ - ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ لِأَخْمَدِ

<sup>(١)</sup> مُتَسَّنِمَا : مُرْتَفِعاً ، مِنْ أَسْنَمَ : إِذَا ارْتَفَعَ ، وَمِنْهُ التَّسَنِيمِ : ضِدُّ التَّسْطِيعِ .

<sup>(٢)</sup> انْشَال : اِنْصَبَّ .

<sup>(٣)</sup> أَشَامَ : دَخَلَ . وَيَصُحُّ أَيْضًا : أَسَامَ - بِالسِّينِ - نَظَرَ .

<sup>(٤)</sup> هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الواثلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين نحو ٨٦ ق. هـ، قتله المكابر شاباً، نحو ٦٠ ق. هـ. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ١٨٥/١ - ١٩٦، وخزانة الأدب ولبن لسان العرب، للبغدادي ٤١٢/١ - ٤١٧، والأعلام ٢٢٥/٣.

<sup>(٥)</sup> هو معن بن أوس بن نصير بن زياد المزنبي، شاعر فحل، من مخضمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، ورحل إلى الشام والبصرة، وكفَّ بصره في أواخر أيامه، وله أخبار مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مات في المدينة ٦٤هـ. انظر ترجمته في: الأمالي، لأبي علي القالي ١٠١/٢ - ١٠٣، وخزانة الأدب، للبغدادي ٢٥٨/٣، والأعلام ٢٧٣/٧ وتاريخ الأدب العربي، لفروخ ٤١٨/١.

<sup>(٦)</sup> لازِبَا : أي : لازماً ثابتـاً .

[ ٥٠ ]<sup>(١)</sup>

قال شيخنا الوجيه عبد الرحمن بن أحمد<sup>(٢)</sup> رحمة الله بيتهن لـما مرض، فأشار بعض حساده أنه سمه ، والبيتان هما<sup>(٣)</sup> :

سألتُ النَّاسَ هَلْ سَمَّى طِبِّينِي  
وَمَا النَّوْعُ الَّذِي أَفْنَى عِظَامِي  
وَقَدْ وَهَنْتُ؟ فَقَالَ النَّاسُ : سَمَّا  
وَفِي ذَلِكَ تُورِيَّةً ، وَأَمْرَنِي بِالإِجَازَةِ<sup>(٤)</sup> فَأَجَزَّتُهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

- ١ - وَشَخْصٌ كَاشِحٌ لِلْبُغْضِ يَأْتِي  
وَعَنْ طَرْقِ الصَّرْوَابِ تَرَاهُ أَغْمَى
- ٢ - رَمَى حَبْرَ الْعُلُومِ بِسَهْمٍ<sup>(٥)</sup> سُفْرَ
- ٣ - حَصِينِصًا بِالْطِبِّيبِ سَأَلْتُ يَوْمًا

<sup>(١)</sup> مصدر القصيدة :

الديباج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٩٠ .  
- البحـر : الـواـفـر .

<sup>(٢)</sup> هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٣)</sup> انظر البيتين في :

- عقود الدرر لعاكس (ص) ق ٩٦ / ب ، و (ع) ق ٥٥ / أ - ب .

- وحدائق الـزـهـر لعاكس ، تحقيق البشري : ٨٥ .

- والـديـبـاجـ الخـسـرـوـانـيـ ، تـحـقـيقـ البـشـريـ : ١٩٠ .

<sup>(٤)</sup> الإجازة هي : مأخذة من الإجازة في السقي ، يقال : أجاز فلان فلاناً : إذا سقى له أو سقاوه ، وأما معناها عند البلاغيين فهي أن يبني الشاعر بيته ، أو قسيماً يزيد على ما قبله ، وربما أجاز بيته ، أو قسيماً بآيات كثيرة . انظر : العمدة لأبن رشيق ٨٩/٢ - ٩١ ، ومعجم البلاغة العربية لبدوي طبعة ١٧٣ / ١٧٥ .

<sup>(٥)</sup> في الـديـبـاجـ الخـسـرـوـانـيـ ، تـحـقـيقـ البـشـريـ : ١٩٠ : " بدـاءـ "

[ ٥١ ]  
[ ٥٢ ]

وهذه القصيدة أيام الإقامة بصنعاء جعلتها، ووجهتها إلى القاضي العلامة عِمَادُ الإسلام  
يَحْيَى بْنِ [عَلَيْهِ] [الشَّوَّكَانِي] :

جُنْحَ الظَّلَامِ فَبَتُّ أَرْعَى الْأَنْجُمَا  
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَصْبَحْتُ صَبَا مُغْرَماً ؟  
شَوْقًا إِلَى الْبِيْضِ الْأَوَانِسِ الدَّمْمِيِّ  
فَوَقْنَ مِنْ الْحَاظِهِنَّ الْأَسْهُمَا  
تَدْنُو فِيَنِي لَا أَزَالُ مُتَائِمًا  
أَرْدَانُهَا ، وَالْغَيْثُ إِكْرَامًا هَمِّي

- ١ - قَدْ شَاقَنِي بَرْقٌ تَالَقَ بِالْحِسْمِي
- ٢ - كَيْفَ الْخُلُوصُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
- ٣ - جَازَبَتُ قَلْبِي عَنْ هَوَاهُ فَلَمْ يُطِعْ
- ٤ - هُنَّ الْلَّوَاتِي قَدْ سَلَبْنَ حِجَابِيَّاً
- ٥ - لَيْتَ التِّي عَلِقَ الْفُرَادُ بِحُبِّهَا
- ٦ - كَمْ لَيْلَةٌ زَارَتْ فَعَطَرَتِ الرُّبِّيِّ

(٤) - مصدر القصيدة :

عقود الدرر (ع) ق ١٢٦ ب.

- المناسبة :

قال عاكس في ترجمته لـ يحيى بن علي الشوكاني : " وقد جرت بيننا وبينه اجتماعات هي غرّة في جبين الزمان ، ومحاضرات تذهب الهمم والأحزان ، ومعاطة بكوس الأدب ، ومحاورة أخرى من الضرب ، وكان مسكنه في بئر العزب ونحن بصنعاء ، فانقطع عن الاجتماع بنا أيامًا ، فكتبت إليه بهذه القصيدة ... " عقود الدرر (ع) ١٢٦ ب.

- البحر : الكامل .

(٥) في الديوان الخطوط : " محمد " . وهو غير صحيح ، والتصويب من عقود الدرر (ع) ق ١٢٦ ب : لأنَّ يحيى هو أخو العلامة محمد بن علي الشوكاني .

(٦) هو يحيى بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني الصناعي ، ولد بصنعاء سنة ١١٩٠هـ ، وأخذ بها عن أخيه محمد بن علي الشوكاني في كثير من العلوم ، وهو جيد النظم ، ونصب للقضاء بصنعاء مدة ، ثم حبس مع ابن أخيه القاضي أحمد بن محمد بن علي في أيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن ، ثم أفرج عنهما ، توفي عام ١٢٦٧هـ . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني ٣٣٨/٢ - ٣٤٠ ، وعقود الدرر (ع) ق ١٢٦ ب ، وفيه أنَّ وفاته سنة ١٢٥٧هـ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٣٩٥/٢ - ٣٩٧ .

(٧) أَرْدَانُهَا : جمع رُدْنٍ - بالضم - ، وهو أصلُ الْكُمُّ ، ورُدْنَ الْقَمِيسِ : جعل له رُدْنًا .

والطَّيْرُ مِنْ فَوْقِ الْفُصُونِ تَرَأَمَا  
يَا حُسْنَهُ دُرًا غَدَا مُتَنَظِّمَا  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَا يَزَالُ مُخْيِّمَا  
صَعَدْتُ أَنْفَاسِي لِكَيْ تَتَنَسَّمَا<sup>(٢)</sup>  
ساقَ الزَّمَانُ الْوَصْلُ تَحْوِي مَغْنِمَا  
قَدْ نَالَ يَحْبَى لِلْمَكَارِمِ إِذْ سَمَا  
مِنْ مُشَبِّهِ حَتَّى أَقُولَ كَائِمَا  
تُبَدِّي الْحَفِيَّ وَتُرْشِدُ الْمُتَعَلِّمَا  
خَلَتِ الْبُخَارِيَّ قَائِلًا أَوْ مُسْلِمَا  
وَلَدِيهِ تَالِيُّ الْعِلْمِ لَنْ يَتَقَدَّمَا  
إِنْ خَاضَ فِيهَا يُخْرِسُ الْمُتَكَلِّمَا  
كُلُّ الْأَنَامِ [ و ] <sup>(٦)</sup> دُمْ كَرِنْمَا مُكْرَمَا  
إِلَّا رَأَيْتُ <sup>(٧)</sup> الْكُلُّ مِنْهَا أَعْظَمَا  
وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أُطِيقُ لِكُلِّمَا

٧ - وَالْزُّهْرُ فَتَحَ لِلْقَاءِ أَكْمَامَهُ<sup>(١)</sup>  
٨ - بَاتَتْ سَاقِطُ لِي حَدِيثًا طَيْبًا  
٩ - عَدْعَنْ مَلَامِكَ يَا عَذُولُ فَوْدُهَا  
١٠ - مَا هَيَّنَتْ <sup>(٢)</sup> رِيحُ الصَّبَا إِلَّا وَقَدْ  
١١ - لَلَّهُ أَيَّامٌ مَضَيْنَ بِحَاجِرٍ  
١٢ - قَدْ نَلَتْ فِيهَا مَا أَرِيدُ كَمِثْلِ مَا  
١٣ - حَبْرٌ تَقَرَّدَ بِالْعِلْمِ فَمَا لَهُ  
١٤ - أَنْظَارَهُ <sup>(٤)</sup> فِي الْمُشَكَّلَاتِ بَدِيرَهُ  
١٥ - إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ مُسَلَّسًا  
١٦ - حَنَسَتْ <sup>(٥)</sup> نُجُومُ السَّعْدِ فِي أَبْحَاثِهِ  
١٧ - وَكَذَلِكَ الْآدَابُ فَهُوَ إِمَامُهَا  
١٨ - كَمُلَّتْ خَصَالُكَ يَا عِمَادُ ، فَتَهَّةُ عَلَى  
١٩ - مَا جِلَتْ فِكْرِي فِي عِدَادِ خَصَالِكَم  
٢٠ - فَرَجَعْتُ لِلْإِعْمَالِ عَنْ تَفْصِيلِهَا

(١) أَكْمَامٌ : جمع كِمٌ - بكسرة الكاف - : وِعاءُ الْطَّلْعِ ، وَغَطَاءُ النُّورِ ، وَيُجْمَعُ - أَيْضًا - عَلَى : أَكْمَمَةٍ وَكِمَامٍ .

(٢) هَيَّنَتْ : سُمِعَ لَهَا صوتٌ خَفِيٌّ .

(٣) تَتَنَسَّمُ : تَتَنَفَّسُ النَّسَمَاتِ ، وَتَشَمُّ التَّسَبِّيمِ .

(٤) أَنْظَارَهُ : نظراته وَمَرَاجِعُهُ .

(٥) رسم الكلمة في الديوان المخطوط ، وفي عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب يحتمل المثبت في المتن ،  
ويحتمل كذلك " حَفَّتْ " .

(٦) ما بين القوسين المعقوفين ساقط من الديوان المخطوط واستوفى من عقود الدرر (ع)  
ق ١٢٦/ب ، وهو الصواب لمطابقته للوزن .

(٧) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب : " وَجَدْتُ " .

مَعَ كَثْرَةِ أَخْبَبْتُ أَنْ لَا تُرْسَمَا  
مَهْمُولَةً وَمَدْحُوكَمْ لَنْ تُعْجَمَا  
فِي سِمْطِ فَضْلِكَ يَا عِمَادِ لِينْظَمَا  
وَاسْبَلْ لَهَا بِالسَّثْرِ بُرْذَا مُعْلَمَا  
وَاسْلَمْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ مُنْعَمَا

- ٢١ - وَعَلَى تَعَذُّرِ جِنْسِهَا أَوْ فَصْلِهَا
- ٢٢ - وَإِلَيْكَ مِنْ عَانِي<sup>(١)</sup> الْوِدَادِ قَصْنِدَةٌ
- ٢٣ - كَلَفْتُ فِكْرِي وَهُوَ نِضْوُ بَلَادَةٍ<sup>(٢)</sup>
- ٢٤ - فَاقْبَلْ وَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لَضَعْفِهَا
- ٢٥ - وَلَتَبْقَ في أُولِي<sup>(٣)</sup> الْمَفَاخِرِ بِاَذِخَا

<sup>(١)</sup> الثاني : الأسير .

<sup>(٢)</sup> وردت رواية هذا الشطر في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٦ / ب كذا :  
قَدْ صُنْعَتْهَا وَالْفَكْرُ حِلْفُ بَلَادَةٍ  
وهي رواية جيدة .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ١٢٦ / ب : "أُوْجٌ" . وهي رواية أعلى من رواية الديوان .

كتب إلى الأخ القاضي العلامة يحيى بن محمد السحولي<sup>(١)</sup> قصيدة مُستهلها:  
بَيْنَ وَادِي الْعَقِيقِ مِنْ سَفْحِ رَامَةٍ بَدْرٌ تُمْ يَحْكِي الْقَاضِيْبُ قَوَامَهُ  
فَكَانَ الْجَوابُ :

- ١ - إِنْ تَغْتَنَّ عَلَى الْفُصُونِ حَمَامَهُ أَذْكُرْتِنِي عَصْرًا بَدَارِ الإِقَامَهُ
- ٢ - مَنْزِلُ مَا ذَكَرْتُهُ قَطُّ إِلَّا أَنْشَأْتُ حَسْرَهُ جُفُونِي غَمامَهُ
- ٣ - يَا أَهْيَلَ<sup>(٢)</sup> الْهَوَى<sup>(٤)</sup> وِيَا أَسْرَهُ<sup>(٥)</sup> الْعِشْقِ ، أَتَرْضَوْنَ لِلْمُحِبِّ الْمَالَمَهُ
- ٤ - مَا تَبَدَّلْتُ عَنْكُمْ بِسَوْا كُمْ فِي الْأَمَّا<sup>(٦)</sup> هَذَا الْجَفَافُ وَعَلَامَهُ
- ٥ - فَارْحَمُوا مَنْ غَدَا أَسْيَرَهَا كُمْ نَفْسُهُ فِي وِدَادِكُمْ مُسْتَهَامَهُ

(\*) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ١ .

٢ - أوراق مخطوطه استنسخها على أبو زيد الحازمي : ١٧ ، الأبيات من ( ١٩ - ١ ) فقط .

٣ - حدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٥٤ .

٤ - نيل الوطر لزيارة الصناعي : ٤٠٩ / ٢ ، الأبيات ( ١٤ - ١ ) .

- البحر : الخيف .

(١) هو يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي الصناعي ، نشأ بصنعاء ، وأخذ عن علمائها ، ومنهم محمد بن علي الشوكاني ، ولازمه طويلاً ، وارتحل إلى تهامة اليمن ، فتلقاه إبراهيم باشا يكن الوالي فيها بالإجلال والإكرام ، وجعله على قضاة بيت الفقيه ابن عجيل ، توفي فجأة عام ١٢٥٦هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ١ ، وحدائق الزهر : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر : ٤٠٧ / ٢ .

(٢) انظر قصيدة السحولي كاملة في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ١ ، وحدائق الزهر : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر : ٤٠٧ / ٢ .

(٣) أَهْيَلُ : تصغير " أَهْل " .

(٤) في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ١ ، وحدائق الزهر : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر : ٤٠٧ / ٢ : " الْلَّوْيَ " .

(٥) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب ، " وياسرة " . وهو تصحيف .

(٦) في الديوان المخطوط : " فَابْلَى م " ، وفي عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب : " فَابْلَى كَم " .

وَضَضْنَا بِالْأَنْسِ كَأْسَ الْمَادِمَةُ  
فَتَحَتَّ بِالشَّمَارِ حُسْنَا كِمَامَةُ  
حَامِلٌ رَايَةَ الْوَفَا وَالشَّهَامَةُ  
أَوْتَشَنَى فَالْغُصْنُ يَعْكِي قَوَامَةُ  
تَسْلُبُ الْلُّبْ إِنْ أَزَالَ لِشَامَةُ  
وَتَرَى الْحُظَّ لَيْسَ تُخْطِي سِهَامَةُ  
يَسْنَمَ الصَّبُ عَثْنَبَهُ وَكَلامَةُ  
عَلَّ فِي وَصْلَكُمْ يَنَالُ السَّلَامَةُ  
قَدْلَهُونَا بِنَظَمٍ حَاوِي الْفَخَامَةُ  
مَنْ أَتَانَا إِبْدَاعُهُ وَنِظَامُهُ  
لَفْظُهُ الْعَذْبُ رِقَّهُ وَاسْتِقَامَهُ  
بَعْدَ بُعْدِي أَيَّامٍ وَصَلِي وَعَامَةُ  
لَمْ أَكُنْ بِالْغِيَّ بِشِغْرِي مَقَامَهُ  
صَارَ لَفْظِي هُنَاكَ مِثْلُ الْقُلَامَةِ<sup>(٥)</sup>

- ٦ - كَمْ نَعِمْنَا بِوَصْلَكُمْ وَلِقَائُكُمْ
- ٧ - فِي رِيَاضِ الْلَّزَّهِ فِيهَا ابْتِسَامُ
- ٨ - وَحَبِيبِي لَا أُوحِشَ اللَّهُ مِنْهُ
- ٩ - إِنْ تَبَدَّى فَالْبَدْرُ يُكْسَفُ مِنْهُ
- ١٠ - ذُو شَنَاءِ لِلْجَوْهْرِيِّ اِنْتِمَاهَا<sup>(١)</sup>
- ١١ - وَخُدُودِ كَالْوَرْدِ<sup>(٢)</sup> رَقَّتْ وَرَاقَتْ
- ١٢ - هَلْ تَرَى أَنْ يَجْحُودَ بِالْوَصْلِ حَتَّى
- ١٣ - قَدْغَدَا كَالنَّسِيمِ وَهُوَ عَلِيلٌ
- ١٤ - مَا سَلَوْنَا بَعْدَ الْبُعَادِ وَلِكِنْ
- ١٥ - عَالِمُ الْعَصْرِ ذُو الْمَحَمِدِ يَخْيِي
- ١٦ - الْأَدِيبُ الْبَلِيجُ مَنْ صَارِيْسِبِي
- ١٧ - وَالْعِمَادُ الْوَفَيُّ مَنْ لَيْسَ يَنْسِي
- ١٨ - قَدْ أَتَانِي مِنْهُ النَّظَامُ وَلِكِنْ
- ١٩ - [أَعْجَزْتِنِي]<sup>(٤)</sup> تِلْكَ الْبَدَائِعُ حَتَّى

(١) أي : انتماءها ، وحذفت الهمزة لأجل الوزن ، ويقصد أنها تسمى وتنسب إلى صانع الجوهر ، والمراد أنها فضية اللون بياضاً ولمعاناً .

(٢) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد : ١٨ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٢٥٥ : " كالدر " وهو تصحيف .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب : " راقت ورقَّت " . ورواية الديوان أسلس وأكثر نفماً .

(٤) سقطت من الديوان المخطوط بسبب الخرم ، واستوفيت من : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب ، وحدائق الزهر : ٢٥٥ .

(٥) القلمة - بالضم - ما يسقط من الظفر حينما يقأم .

- ٢٠ - فَأَبْنِ لِي هَلْ صُفْتَ سِخْرَاً أَمْ الْدُرْ نَضِيداً<sup>(١)</sup> حَقّاً أَجَدْتَ احْتِكَامَهُ  
٢١ - فَخُذِ النَّزَرْ مِنْ جَوَابِي وَقَابِلْ بِقَبْلِ بُولِ لا زِلتَ أَهْلَ الْكَرَامَةُ  
٢٢ - وَصَلَاتِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُصَفَّى [ سَيِّدِ الْخَلْقِ شَافِعَ فِي الْقِيَامَةِ  
٢٤ - وَكَذَا الْآلِ وَالصَّحَابَةِ طَرَا ]<sup>(٢)</sup> مَا اسْتَهَلْتَ عَلَى الرِّيَاضِ غَمامَةُ

(١) في حدائق الزهر ٢٥٥ : "نضيرًا" بالراء ، وهو تصحيف .

(٢) احْتِكَامَهُ : يقال : أَحْكَمَهُ إِذَا أَتَقْنَهُ ، وَأَحْكَمَهُ فَاسْتَحْكَمَ .

(٣) ما بين المukoفين ساقط من الديوان المخطوط ، والبيت الأخير (٢٢) فيه هكذا :  
وصَلَاتِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُصَفَّى مَا اسْتَهَلْتَ عَلَى الرِّيَاضِ غَمامَهُ  
وَالزيادة والتوصيب من : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤ / ب ، وحدائق الزهر : ٢٥٥ .

[٥٣] <sup>(١)</sup>

وهذه القصيدة جوابٌ على بعض علماء المدينة المنورة<sup>(١)</sup>، جاءت منه قصيدةٌ إلى شيخنا صفي الإسلام أحمد بن إدريس<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - وفيها ذكرُ الحقير، فاستنبطنا في الجواب، فاستطردت مدحه فيها:

ففارقَ جَفْنَه طِيفُ النَّامِ  
بِمَسْنَاهَا مِنَ الْبَلْدِ الْحَرَامِ  
بَدِيعًا عَنْ أَرْبَابِ الْغَرَامِ  
فَمَا فِي الْحَبَّ يُعْبَأُ بِالْمَلَامِ  
وَفُضُّلَ مِنَ الْهَوَى سِرَّ الْخَتَامِ  
فَذُكْرِي لِلْحَبِيبِ شِفَا<sup>(٣)</sup> سِقَامِي  
وَمَنْ قَدْ حَلَّ فِي تِلْكَ الْخِيَامِ  
وَقَدْ عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الْهُيَامِ  
فَخُذْ شَجْوَاهُ مِنْ نَوْحِ الْحَمَامِ  
بِمَا أَخْفَاهُ مِنْ دَاءِ السَّقَامِ  
بِذَاكَ وَلَوْ بِمِقْدَارِ السَّلَامِ  
وَتَحْظَى بِالْوِصَالِ عَلَى التَّمَامِ

- ١ - تَآلَقَ بَارِقُ جُنْحَ الظَّلَامِ
- ٢ - تَكْرَرَ لَمْفُهُ ، وَالوَمْضُ يَحْكِي
- ٣ - فَدَلَّ بِأَنَّ فِي التَّكْرِيرِ مَعْنَى
- ٤ - فَطَارِحُ يَا بَرِيقُ حَلِيفٍ وَجَهْدٍ
- ٥ - وَبُحْ يَا صَبُّ بِالشَّوْقِ الْمَعْمَى
- ٦ - وَشَنَفْ مَسْمَعِي بِحَدِيثِ تَجْدِيدِ
- ٧ - وَمِلْ نَحْوَ الْعَقِيقِ وَسَاكِنِيهِ
- ٨ - وَقُلْ لَهُمْ أَسِيْرِيْرُ فِي هَوَّا كُمِ
- ٩ - تَعْلَمَتُ الْحَمَائِمُ مِنْهُ تَوْحَأً
- ١٠ - تَحَدَّثُ سَارِيَ النَّسَمَاتِ عَنْهُ
- ١١ - يُرجُي الْوَصْلَ مِنْكُمْ فَاسْعِفُوهُ
- ١٢ - بَلَى إِنْ شِئْتَ تَبْلُغُ مَا تَمَنَّى<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
- البحر : الوافر .

<sup>(٢)</sup> لم أتوصل إلى معرفته ، ولا إلى معرفة قصيده التي أرسلها .

<sup>(٣)</sup> هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس المغربي ( ١١٧٣ - ١٢٥٣ هـ ) . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٤)</sup> قصر الشاعر المددود : "شفاء" ، وذلك لضرورة الوزن .

<sup>(٥)</sup> تَمَنَّى : تَتَمَنَّى .

- فَمَا بُغْيَاهَ غَيْرَ هُدِيَ الْأَنَامُ  
لِتَرْقُى فِي التُّقَى أَعْلَى مَقَامٍ  
بِهِ اتَّضَحَتْ لَنَا سُبُلُ السَّلَامِ<sup>(١)</sup>  
بِصَدْرٍ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ مِنْ بَعْدِ ارْتِكَامٍ<sup>(٤)</sup>  
بَدِينُ الْحُسْنَى بُورِكَ مِنْ نِظَامٍ  
وَقُلْتَ الْحَقُّ فِي ذَاكَ الْهُمَامُ  
إِلَى مَدْحُ الصَّفِيِّ لَذُو هِيَامٍ  
بَسْجٌ فِيْهِ حُسْنُ الْاِخْتِكَامٍ  
وَتَغْدُو مِنْ قُصُورِكَ فِي اضْطِرَامٍ  
لَا نَظَمَهَا وَكَانَتْ فِي ازْدِحَامٍ  
وَضَاقَتْ بِي فَسِيْحَاتُ الْكَلَامِ  
عَلَى الْمُخْتَارِ مِضْبَاحُ الظَّلَامِ  
تَدُومُ مَدِيَ الزَّمَانِ بِلَا اِنْصِرَامٍ
- ١٣ - فَلَازِمٌ تَجْلِي إِدْرِيسٌ يَقِيْنِا  
١٤ - يُبَصِّرُكَ الْمَعَارِفَ وَالْمَعَانِي  
١٥ - هُمَامٌ زَاهِدٌ بَدْرٌ مُضِيءٌ  
١٦ - هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي زَخَرَتْ<sup>(٢)</sup> بِحَارٌ  
١٧ - فِيَا مُهَدِيَ الْمَدَائِعِ فِي نِظَامٍ  
١٨ - أَقْمَتْ بِطِينَبَةٍ فَأَطْبَتْ قَرْلَأً  
١٩ - فَهَاتِ مُسَاجِلَافِيَ الْمَدْحُ إِنِي  
٢٠ - وَسَاعِدْنِي عَلَى تَسْجِنَ الْقَوَافِيَ  
٢١ - وَلَكِنْ سَوْفَ تَعْجَزُ مِثْلُ عَجْزِي  
٢٢ - فَكِمْ حَاوَلْتُ أَخْرُوا لَهَا  
٢٣ - فَخَاتَنِي الْعِبَارَةُ عَنْ مُرَادِي  
٢٤ - وَصَلَ رَنَنا فِي كُلِّ وَقْتٍ  
٢٥ - وَآلِ ثُمَّ أَصْحَابِ كِرَامٍ

(١) سُبُلُ السَّلَامُ : هو " سُبُلُ السَّلَام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام " ، وهو شرح الصناعي على متن بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني ، صَحَّهَ وعلق عليه محمد محرز حسن سلام ، وطبع إحدى طبعاته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط/٣ ، ١٤٤٥هـ .

(٢) زَخَرَتْ : زَخَرَ الْبَحْر - كَمَنَعَ - زَخَرًا وَزُخُورًا ، وَتَزَخَّرَ : طَمَا وَتَمَلَّا . انتظر : اللسان ١٨٢٠/٣ ، مادة (زَخْر) .

(٣) الصَّدْرُ : أعلى مقدم كل شيء وأوله ، وكل ما واجهك ، ومن البحر : أعلىه ومقدمه .

(٤) ارتكام : اجتمع ، من الرُّكْم ، وهو جمع شيء فوق آخر ، وارتكم الشيء وتراسكم اجتمع .

[٥٤] <sup>(١)</sup>

وهذه القصيدة جعلتها إلى بعض الفضلاء من الأصحاب <sup>(١)</sup> ، بعد قدوته من اليمن ، وكان قد وصل إلينا قبله شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرقي <sup>(٢)</sup> رحمه الله وذلك أيام إقامتي بصبياء سنة ١٢٤٨ هـ ، وهي من حرف الميم فتلحق بها <sup>(٣)</sup> :

مُذْغَابَ عَنِي مَا هَنَيْتُ النَّامْ  
يَا عَجَبًا صَرْتُ سَمِيرَ الظَّلَامْ  
فَفَقْدَهُ مُثْلَ افْتِقَادِ الْغَمَامْ  
وَأَنْشَدَتْ بُشْرَايَ هَذَا الْهَمَامْ  
فِي الْعِلْمِ وَالآدَابِ لَابْنِ <sup>(٤)</sup> الْهَمَامْ  
وَدَرَلَنَا مِنْ كَأسِهَا لِلْمُدَامْ  
لَذَكَ فَاقُوا <sup>(٥)</sup> لِجَمِيعِ الْأَنَامْ

- ١ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْكَرِيمِ الْهَمَامْ
- ٢ - أَبِيَتْ طُولُ اللَّيْلِ فِي فِكْرِهِ
- ٣ - لِلَّهِ شَخْصٌ غَابَ عَنْ أَرْضَنَا <sup>(٦)</sup>
- ٤ - ..... <sup>(٧)</sup>
- ٥ - يَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ يَا مَنْ حَكَى
- ٦ - هَاتِ أَحَادِيثَ أَحَيْبَابِنَا <sup>(٨)</sup>
- ٧ - قَوْمٌ هُمُ الْغُرَّةُ <sup>(٩)</sup> فِي دَهْرِنَا

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
البحر : السريع .

<sup>(٤)</sup> لم أتعثر على اسمه .

<sup>(٥)</sup> هو عبد الرحمن بن محمد الشرفي الزبيدي ، تقدمت ترجمته .

<sup>(٦)</sup> وذلك لأنَّ القصيدة وردت ضمن قصائد حرف اللام .

<sup>(٧)</sup> كلمات الشطر غير واضحة في الديوان المخطوط .

<sup>(٨)</sup> الفعل : " حكى " يتعدى بدون حرف الجر ، ولكنَّ الشاعر أقحم اللام قبل " ابن " .

<sup>(٩)</sup> هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن منصور ، السيواسي ، ثم الإسكندرى ، كمال الدين المعروف بابن الهمام ، إمام من علماء الحنفية ، ولد بالإسكندرية سنة ٧٩٠ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٦١ هـ ، من مؤلفاته : " فتح القدير " ، وهو مطبوع في ثمانية مجلدات في شرح الهدایة ، وله " التحرير في أصول الفقه " . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ، للسيوطى / ١٦٧ / ، والضوء اللماع لأهل القرن التاسع ، للсхاوي ١٢٧/٨ - ١٣٢ . والبدر الطالع ، للشوکانی ٢٠١/٢ .

<sup>(٧)</sup> أَحَيْبَابِنَا : تصغير أَحَيْبَابِنَا للتلميح .

<sup>(٨)</sup> الغرة : بياض في الجبهة ، والمراد هنا : الشرفاء الكرماء .

<sup>(٩)</sup> الصواب أن يقال : " فاقوا جميع الأنام " ، ولكنَّ الشاعر عدى الفعل باللام إقحامًا لها في غير موضعها .

فِيْهِ عَلَاهُمْ فَاسْتَحْطِ الشَّامُ  
وَكُلُّ مَجْدٍ لِسِواهُمْ حَرَامٌ  
وَحَقُّ وَدِيْ لَهُمْ فِي سِقَامٍ  
وَنَحْنُ مِنْ أَنْسٍ بِهِمْ فِي ابْتِسَامٍ  
فِي قِمَةِ التَّحْقِيقِ مِثْلَ الْحَيَاةِ  
مِنْهُمْ لِهُ التَّدْرِيسُ فِينَا زِمامٌ  
فِي لَجْةِ الْإِتْقَانِ أَعْلَى مَقَامٍ  
مُسَالِكُ فِيهَا أَدَرْتُ الْمَادَامُ  
مَعَارِكُ نَلَنَا بِهَا مَا يُرَامُ  
أَبْحَاثُنَا مِنْ أَجْلِهِمْ بِالْقِلَامِ<sup>(١)</sup>  
حَلَّتْ لَنَا مِنْهُ مَعَانِي جِسامٍ  
مِنْ بَخْشَنَا فِي فَنَّهُ مَنْ عَقَامٌ<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا وَرَدَنَا بِهِمْ وَالسَّلَامُ  
مِنْ بَعْدِ مُولِي الْفَضْلِ رَبِّ الْأَنَامِ  
فَالرُّوحُ مِنِي تَخْرُوْهُمْ قَدْ أَقَامُ  
يُرْضِي بِصَخْرِ بَدَلَّا عَنْ حُسَامٍ  
فِيهِ حَيَا<sup>(٣)</sup> الْأَرْوَاحُ مُرْوُيُّ الْأَوَامُ<sup>(٤)</sup>

- ٨ - فَالْيَمَنُ الْيَمُونُ قَدْ أَشْرَقَتْ

٩ - كُلُّ فَخَارِ دُوْتَهُمْ سَاقِطُ

١٠ - مُذْشَطٌ دَارِي عَنْهُمْ لَمْ أَزَلْ

١١ - لَمْ أَنْسَ أَيَامِي التِّي قَدْ مَضَتْ

١٢ - وَكَمْ أَدْرَنَا مِنْ عُلُومٍ غَدَّتْ

١٣ - فِي كُلِّ فَنٍ وَلَنَا سَابِقُ

١٤ - فَكَمْ تَفَاسِيْرٌ وَرَدَنَا بِهَا

١٥ - كَذَلِكَ التَّحْدِيدُ فِيهِ لَهُمْ

١٦ - وَالْفِقْهُ وَالْأَصْلَانُ فِيهِ لَهُمْ

١٧ - وَفِي الْمَعَانِي طَالِمَا حَرَرَتْ

١٨ - كَذَلِكَ التَّصْرِيفُ وَالنَّحْوُ قَدْ

١٩ - وَالنُّطْقُ الْخَرُوسُ كَمْ أَنْتَجَتْ

٢٠ - وَغَايَةُ الْأَمْرِ فَمَا مَوْرِدُ

٢١ - فَالشُّكْرُ مِنِي لَهُمْ واجِبٌ

٢٢ - إِنْ كَانَ جِسْمِي عَنْهُمْ مُبْعَداً

٢٣ - مَا اعْتَضَتْ عَنْهُمْ بِسِواهُمْ وَهُلْ

٢٤ - فَقَدْ نَسِيْنَا بَعْدَكُمْ كُلُّ مَا

(١) القلام : حمم قلم .

(٢) عقام : التي لا تنتج . أو بها داء لا يُدرِج ، تُسمى عقام ، وللتى لا تلد : عقيمة .

<sup>(٢)</sup> حيَا حِيَا ، وَحُذِفَتِ التاءُ الْمُرْبُوَّةُ لِأَجْلِ الْوَزْنِ .

(٤) الأوام : العطش ، وقد مر ذكره .

أَفْنَاهُ الْغُرْرُ بِأَدْنِي اخْتِكَامِ  
الْفَاطِيْهِ فِي مُحْكَمَاتِ النَّظَامِ  
وَجَامِدُ الطَّبْعِ لَهُمْ فِي التِّزَامِ  
خُلاصَهُ الْبَحْثُ لَدَيْهِمْ خِصَامِ  
وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ السَّلَامِ  
أَشْرَقَ أَنْسِي مِثْلَ بَذْرِ الثَّمَامِ  
مُحَقَّقاً مُشْتَهِراً فِي الْأَنَامِ  
مُسَايِدًا لِي فِي بُحُوثِ عِظَامِ  
شُكْرًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ فِي ارْتِكَامِ  
بِنَشْرِهَا لِلْبَحْثِ وَالْأَفْتَهَامِ  
فَالْمُؤْرِدُ الْعَذْبُ كُثِيرُ الرِّحَامِ  
تَفَرُّقُ يُصْلِي بِقَلْبِي الضَّرَامِ  
لَا تُكْثِرِي بِاللَّهِ نَوْعَ الْفَغَرامِ  
وَهُوَ كَمَا تَدْرِينَ فِيهِكِ الإِمَامِ  
فَبِإِدْرُوهَا إِنَّهَا فِي هُيَامِ  
مِنْ بَعْدِهَا الْبُغْدِ فِي اضْطِرَامِ  
فَاسْبِلْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ سِتْرَ الْكِرَامِ  
وَالْأَلِمَانَجَ بِغُصْنِ حَمَامِ

- ٢٥ - لَمْ تَلْقَ ذَا عِلْمٍ يُنَاغِيْكَ<sup>(١)</sup> فِي  
٢٦ - وَلَا أَدِبْرَا يَنْثَرُ الدُّرُّ مِنْ  
٢٧ - وَإِنَّمَا نَاسٌ لَهُمْ حَيْنَرَةٌ  
٢٨ - ضَاقَتْ عَنِ التَّفْسِيرِ أَعْطَانُهُمْ<sup>(٢)</sup>  
٢٩ - أَقْمَتْ قَسْرَا بَيْنَهُمْ لَا رَضَى  
٣٠ - بَلِى وَجِينَهُ الدِّينِ<sup>(٣)</sup> لَمَّا أَتَى  
٣١ - لَأَنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي قَدْ غَدا  
٣٢ - وَانْتَعَشَتْ نَفْسِي بِتَحْقِيقِهِ  
٣٣ - قَدْ سَجَدَتْ كُثِيرِي بِتَفْتِيْشِهَا  
٣٤ - لَأَنَّهَا طَالَتْ عُهُودَ الْقَاءِ  
٣٥ - وَأَنْشَدَتْ دُونِكُمْ مَنْهَلِي  
٣٦ - وَوَصَلَكُمْ لِي سَاعَةً بَعْدَهَا  
٣٧ - فَقُلْتُ وَالْقَوْلُ مُحَازِّهَا  
٣٨ - فَإِنَّ عِزَّ الدِّينِ قَالُوا أَتَى  
٣٩ - فَاسْتَبْشَرَتْ يَا سَيِّدِي بِاللَّقَاءِ  
٤٠ - وَعَجَلُوا بِالْوَصْلِ إِنَّ الْحَشَا  
٤١ - وَهَاكَ نَظَمًا بِارْتِجَالِ أَتَى  
٤٢ - وَصَلَّ يَا رَبَّ عَلَى أَخْمَدِ

(١) يُنَاغِيْكَ: يُدَانِيْكَ، أو يُبَارِيْكَ، من ناغاه مناغاة ، وال فعل : نَفَى .

(٢) أَعْطَانُهُمْ: جمع عَطَنْ ، وهو موطن إقامة الإبل ، ويستعمل مجازاً لكل مقام . انظر : اللسان ٥/٢٠٠، مادة ( عطن ) .

(٣) المراد به عبد الرحمن بن محمد الشرفي ( ١١٧٧ - ١٢٥١ھ )؛ إذ يلقب كلَّ مَنْ يُسْمِيْ  
عبد الرحمن " وجية الدين " .

[ ٥٥ ] <sup>(\*)</sup>

وهذه جواب على قصيدة جاءتني من بعض أولاد الإمام أيام الإقامة بصنعاء من بيت آل إسحاق، واسمها محمد محسن عبدالكريم<sup>(١)</sup>، وسنّه إذا ذاك ثلاث عشرة سنة، ولكنّه كان ذكيًا، ومستهل قصيده :

نوح حمام الأيك جنح الظلام هيج شوقاً لحليف الغرام  
فكان الجواب :

١ - عج بالصلى<sup>(٢)</sup> واقر مني السلام على الذي حل بتلك الميام

- مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر(ص) ق ٢٠٠ ب ، و (ع) ق ١٠٩ ب .

٢ - أوراق مخطوطه استنسخها على أبوزيد الحازمي من مكتبة الـ عاكسش : ٤٠ .

٣ - حدائق الزهر ، لعاكسش ، تحقيق البشري : ١٤٣ .

٤ - نيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٣٧٣ ، الآيات ١٥ - ٣ - ١٥ (٢٠) فقط .

- المناسبة :

قال عاكسش في ترجمة شيخه محسن بن عبدالكريم بن إسحاق (١١٩٤ - ١٢٦٦هـ) : " وكان له ولد اسمه محمد ... يحضر معنا دروس والده وكان بعد انتهاء القراءة على والده يأتي إلى المنزلة التي تحن بها في مسجد الفليحي ، ويسمع علينا ما يقرأه ففي بعض الأيام وصل إلى ، ووُجد المنزلة مغلقة ، حيث طلبنا بعض الأصحاب من أهل صنعاء ؛ لضيافة لديه ، فلم أشعر إلا وقد وصلتني منه هذه الآيات :

نوح حمام الأيك جنح الظلام هيج شوقاً لحليف الغرام

إلى آخر القصيدة ، وقال بعد إيراد القصيدة (أبي عاكسش) : " وبعد أن وقفت عليها سرت إلى منزل والده ، فوجده غاصاً بأعيان العلماء فعرضت عليهم هذه الآيات ، فطال تعجبهم من هذه البلاغة مع حداثة سنّه ، فقال بعض الحاضرين : تحتم عليكم الجواب ، فأجبت بهذه القصيدة ..." .

انظر : حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٤٢ .

- البحر : السريع .

<sup>(١)</sup> هو محمد بن محسن بن عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق الحسني ، الصناعي ، ولد سنة ١٢٢هـ ، وحضر دروس والده ، وقرأ النحو على عاكسش ، ولم تطل مدته ، بل مات قبل سنّ البلوغ ، وحزن عليه والده حزناً شديداً ؛ انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١/٢٠٠ ، وحدائق الزهر : ١٤٢ ، ونيل الوطر : ٣٥/٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر قصيدة محمد بن محسن بن عبدالكريم كاملة في : عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠ ، ١/١ ، وحدائق الزهر : ١٤٢ ، وفي : نيل الوطر ٣٥/٢ - ٣٦ الآيات الستة الأولى فقط .

<sup>(٣)</sup> يقصد بذلك مسجد الفليحي ، وكان به منزل يقيم فيه طلبة العلم ، وذلك المسجد قد بناه الحاج أحمد الفليحي الصناعي ، الذي صار باسمه فيما بعد . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ٣١٧ .

- ٢ - واسند حديث الشوق عمن غدا  
 ٣ - لم أنس يوماً مارف في زينة  
 ٤ - قد قتص<sup>(١)</sup> اللب بالحاظه  
 ٥ - طرته<sup>(٢)</sup> كالليل لكنما  
 ٦ - موردة الخد هضيم الحشى  
 ٧ - عاذل قد ألف العذل لي  
 ٨ - حسبك ما قد كان إني أمرؤ  
 ٩ - يا بدر والإنساف من شأنه  
 ١٠ - هب أتني عنك تجافيت هل  
 ١١ - فعمندَةَ الحب اتصالي بكم  
 ١٢ - لله أيام تَضَّلتُنا  
 ١٣ - ونحن في روض زها زهرة  
 ١٤ - قد ساجلت أزهاره<sup>(٣)</sup> للحياة  
 ١٥ - فشابة الروض على حُسْنِي  
 ١٦ - المفرد المفضل عز الهدى
- بعض النوى من أجلهم مُستَهَمْ  
 غان رشيق القدح حلو الكلام  
 وقد أغار الجسم منها<sup>(٤)</sup> السقام  
 غرتة تفاصح بدر التمام  
 يرسم عن ثغر كحب الغمام  
 لما رأي مفترما فيه لام  
 قد حل لي العشق بشرع الغرام  
 إن الجفا من غير داع حرام  
 يحسن أن تتركني في هيام  
 لأن في الوصل بلوغ المرام  
 كنا جمييعين بها في التئام  
 فكلا<sup>(٥)</sup> كالزهر<sup>(٦)</sup> في الابتسام  
 وأطرب البرق هدير الحمام  
 أستغفر الله - سجايا الهمام  
 المصقع<sup>(٧)</sup> السامي لأعلى المقام

<sup>(١)</sup> قنص : صاد.

<sup>(٢)</sup> الضمير في : " منها " يعود على " الحاظه " .

<sup>(٣)</sup> طرته : الطرفة تطلق على الناصية، وأيضاً يراد بها : جانب الشوب الذي لا هدب له .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/ب ، وحدائق الزهر ١٤٣ : " وكلنا " .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ص) ٢٠٠/ب : " في الزهر " . وهو تصحيف .

<sup>(٦)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/ب : " أنهاره " . وهي رواية أعلى . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٤ : " أنهارها " .

<sup>(٧)</sup> المصقع : البليغ ، أو العالي الصوت ، أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتتعتع .

- ١٧ - قَدْأَمْ لِلْعَلِيَا بِلَامِرْيَةِ  
 فَنَالَهَا قَبْلَ سِنِي الْاحْتِلَامْ
- ١٨ - وَشِغْرَةُ شُبْرَةُ أَخْلَاقُهُ  
 فِي الْلَطْفِ وَالرَّقَّةِ وَالْأَنْسِجَامِ
- ١٩ - إِلَيْيَ قَدْأَمْ أَهْدَى نِظَامًا بِهِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْحَرَنِي فَاعْجَبَ لِسِخْرِ النَّظَامِ
- ٢٠ - وَفِكْرَتِي قَطْعَهَا<sup>(٢)</sup> نَظَمُهُ  
 وَغَيْرَ بِدْعٍ فَهُوَ تَجْلُّ الْحُسَامِ
- ٢١ - وَلَيْسَ لِي فِي الشَّغْرِ مِنْ مَطْلَعِ  
 وَأَطْلَبُ [ الرَّحْمَنَ ]<sup>(٣)</sup> حُسْنَ الْكِتَامِ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٠١/أ، وأوراق مخطوطه استنسخها على أبوزيد : ٤١ ، وحدائق الزهر : ١٤٤ ، ونيل الوطر ٣٦/٢ : " له " . وهو تصحيف .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٠١/أ : " قطعه " . وفي (ع) ق ١٠٩/ب كالديوان المخطوط .

<sup>(٣)</sup> في الديوان المخطوط : " اللَّهُ لِحُسْنٍ " . والتصويب من " أوراق مخطوطه استنسخها على أبوزيد : ٤١ ، وذلك للخروج من إقحام اللام في " حسن " : لكون الفعل " طلب " يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر .

[ ٥٦ ] <sup>(٤)</sup>

### حُرْفُ التَّنْوُن

كتب إلى بعض مشايخنا من أهل صنعاء<sup>(١)</sup> قصيدة وأنا إذ ذاك بها<sup>(٢)</sup>، مستهلهَا:  
 إِنِّي إِلَى رِيقِهِ الْمَغْسُولِ ظَمَانُ وَلِي فُؤَادٌ إِلَى لُقِيَاهُ وَلَهَانُ<sup>(٣)</sup>  
 فكان الجواب :

فَلِي إِلَيْهِمْ وَحْقُ الْوُدُّ أَشْجَانُ  
 فَالسُّخْبُ مُنْهَمْ مَلِّ الدَّمْعُ هَتَانُ<sup>(٤)</sup>  
 عَنِ الْمَتَّيِّمِ أُوتَارُ وَأُطَانُ  
 قَلْبِي بِذِيَالِكَ الْوَادِيِّ غَزَلَانُ

- ١ - إنْ كَانَ أَحْبَابَنَا عَنْ رَبِيعِهِمْ بَانُوا
- ٢ - يُسَاجِلُ السُّخْبُ دَمْعِي فِي رَبِيعِهِمْ
- ٣ - وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ مِثْلَ الْبَرْقِ مُذْ<sup>(٥)</sup> تَرَحَّتْ<sup>(٦)</sup>
- ٤ - إِنِّي طَلِيقُ الْهَوَى فِي الْحُبِّ مُذْ<sup>(٧)</sup> أَسَرَّتْ

(٤) - مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٢، و (ع) ق ٩٤/ب .
- ٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة الـ عاكسش : ٤١ .
- ٣ - حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٦٢ .
- ٤ - نيل الوطر ، لزيارة ٣٢١/٢ ، الأبيات (١ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠) فقط .
- البحر : البسيط .

(١) هو محمد بن مهدي بن أحمد الضمدي الحماطي ، ثم الصناعي . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) كان ذلك عام ١٢٤٣ هـ .

(٣) انظر قصيدة محمد بن مهدي الحماطي كاملة في عقود الدرر (ص) ق ١/٧١ ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٦٠ وبعضاً منها في نيل الوطر ٣٢١/٢ .

(٤) هَتَانُ : هو المطرُ الضعيف الدائم ، أو مطرُ ساعة ثم يفتر ، ثم يعود .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤١ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٢ إلخ .

(٦) في عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٢ : " بَرَحَتْ " . وهي رواية جيدة .

(٧) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٢ : " إِذْ " .

- حَوَّتْ مِنَ الْحُسْنِ مَا لَمْ يَحْوِي إِنْسَانٌ  
وَالْغُصْنُ قَامَتْهَا ، وَالْطَّرْفُ نَعْسَانُ  
بَلَحْظَهَا ، فَكَانَ السُّحْرُ أَجْفَانُ  
رَوْضُ عَلَيْهِ غُصْنُونُ الْحُسْنِ أَفْنَانُ  
مُنْيٍ بِوَصْلٍ فَإِنَّى الْيَوْمَ حَيْرَانُ  
وَالْوَصْلُ مِنْكِ مَعَ ذَا الْهَجْرِ إِحْسَانُ  
مَشِى بِمَا بَيْنَنَا فِي الْحُبُّ شَنَانُ  
وَالْيَوْمَ قَدْ بَعْدُوا فَالْقَلْبُ وَلَهَانُ  
أَهْلُ الْعَقْيِقِ يُقْبِلُ بِذَاكَ السُّفْحَ سُكَانُ  
رُدُّي عَلَيْهِمْ سَلَامٍ حَيْثُمَا<sup>(٢)</sup> كَانُوا  
نَظَمْ يُقْصِرُ أَنْ يَحْكِيمِهِ حَسَانُ<sup>(٤)</sup>  
يَكَادُ تَرْشُّفُهَا يَا صَاحِبَ آذَانُ  
بِقَضْلِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعَصْرِ عَدْنَانُ  
هَذَا الزَّمَانِ لِبَيْتِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ  
فِي الْعِلْمِ مَا نَالَهَا فِي النَّاسِ إِنْسَانُ
- ٥ - أَفْدِي [التي]<sup>(١)</sup> مَازَجَتْ قَلْبِي مَحَبَّتُها  
٦ - كَالشَّمْسِ بِهْجَتُها ، كَاللَّيل<sup>(٢)</sup> طَرَّهَا  
٧ - إِذَا رَنَتْ قُلْتُ إِنَّ السُّحْرَ مُنْعَقِدُ  
٨ - هَيْفَاءُ فِي خَدِّهَا الْوَرْدِيَّ وَلَا عَجَبُ  
٩ - يَا مَنْ لَهَا فِي فُؤَادِي أَيُّ مَنْزِلَةٍ  
١٠ - فَقَدْ كَفَى الصَّبَّ مَالَاقَاهُ مِنْ ضَرَرٍ  
١١ - مَا حَلْتُ عَنْ وَدُكَ الْمَرْضِيِّ وَإِنْ يَكُنْ قَدْ  
١٢ - كُنَّا جَمِيعِنَّ فِي أَمْنٍ وَفِي دُعَةٍ  
١٣ - لَا الدَّارُ بِالْدَارِ فِيمَا قَدْ عَهِدْتُ وَلَا  
١٤ - يَا نَسْمَةً نَفَحَتْ فِي جُنْحِ سَارِيَةٍ  
١٥ - نَعَمْ لَقَدْ جَدَّدَ الْأَنْسَ الْقَدِيمَ لَنَا  
١٦ - حَوَى بِلَاغَةً أَلْفَاظٍ مُحَبَّرَةً<sup>(٥)</sup>  
١٧ - أَهْدَاهُ لِي عِزُّ دِينِ اللَّهِ ، مَنْ فَخَرَّتْ  
١٨ - الْفَرَدُ الْعَلَمُ الْمِفْضَالُ مَنْ هُوَ فِي  
١٩ - لِيَهُنِّي إِذْ حَوَى مَجْدًا وَمَرْتَبَةً

(١) في الديوان المخطوط، وفي عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٢، وحدائق الزهر ١٦٢ : "الذي".  
والتصويب من: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٢، وحدائق الزهر، تحقيق البشري ١٦٢ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ : "الليل".

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ : "أينما" . وهي رواية جيدة .

(٤) هو حسان بن ثابت رضي الله عنه الصحابي الجليل .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١/٧٢ بـ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ ، وحدائق الزهر، تحقيق البشري ١٦٢ : "منقة" .

- في ماجد بخلال<sup>(٢)</sup> الفضل ملائكة  
وهل لمن قرر بالتقدير كثمان؟  
كان القياس، وإنني منه حجلان  
وهل يقابل بالصباء مرجان<sup>(٤)</sup>  
قربي واعتراها اليوم نسيان  
وكان لي ولها فيما مضى شأن  
ولا أصابتك طول الدهر أحزان<sup>(٥)</sup>
- ٢٠ - وما <sup>(١)</sup> أقول، وإن القول ذو سعة  
٢١ - فبحت بالعجز عن إحصا مدائحة  
٢٢ - وقد تطفلت في رد الجواب وما  
٢٣ - قابلت در بجزع<sup>(٣)</sup> من محازفتي  
٢٤ - فليسبيل الستر مولانا فقد نضبت  
٢٥ - وما التفت إلى الآداب منذ زمن  
٢٦ - ودمت في النعم<sup>(٦)</sup> الغراء في جذل

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب: "ماذا أقول".

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد: ٤٢: "من خلال". وفي حدائق الزهر، تحقيق البشري ١٦٣: "من جلال".

<sup>(٣)</sup> الجزء: الفرز اليماني الصيني، فيه سواد وبياض.

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٤٢، وفي حدائق الزهر، تحقيق البشري ١٦٣: "عيان"، والعيان: ذهب ينبت.

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٤٢، وفي حدائق الزهر، تحقيق البشري ١٦٣: "النعم".

[٥٧] [٤٠]

وهذه القصيدة إلى بعض الأفضل<sup>(١)</sup>، وهي من حرف النون فتلحق به<sup>(٢)</sup> :

- ١ - على سفح لبني<sup>(٣)</sup> والعذيب لقد لبنا<sup>(٤)</sup> وإنما على عهد الوصال بهم أبنا<sup>(٥)</sup>
- ٢ - كلفت بمنزِّلَيْهِمْ مُشَكَّلَا بُسَارِي بِرْمِ لَفَلَةِ إذا عنا
- ٣ - رَشِيقُ قَوَامٍ ، أَشَنْبُ الشَّغْرِ لَفْظَهُ لَدِ الْصَّبَّ مُثْلُ الشَّهْدِ بَلْ رَشْفُهُ أَهْنَا
- ٤ - وَقْدْ زاد أشجانِي حَمَامٌ بِأَيْكَةِ<sup>(٦)</sup>
- ٥ - وَلَيْسَ بِيَدِيْعَ أَنْ يَنْتُوحَ صَبَابَةِ لأنَا كِلَاتَا في الْهَوَى نَعْشَقُ الْغُصَنَا

(٤) - مصدر القصيدة :

أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكلش : ٢٠ ، الآيات (١ - ١٧ ، ٢١ - ٢٢) فقط .

- المناسبة :

هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى محمد بن يحيى بن عبد الله الضمدي أيام إقامته بالسراة ، حيث طال البعد بينهما . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي : ٢٠ .

- البحر : الطويل .

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن الضمدي ، ولد بـ (ضمد) سنة ١٢٠٦هـ ، وأخذ عن علمائها ، ثم رحل إلى (صعدة) ، و (زبيد) ، ولازم عبد الرحمن الشرفي بها ، ويرفع في النحو . ومن تلاميذه فيه الحسن عاكلش ، ولما استولى الترك على اليمن رجع إلى وطنه ، ثم ارتحل من (ضمد) إلى بلدة (الصليل) في (رجال الملح) ، وتزوج بها ، ثم عاد إلى (أبي عريش) فعيته أميرها قاضياً بها ، توفي سنة ١٢٦٦هـ في شهر رجب . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١/١٧٦ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٩٤ ، ونيل الوتر ٢٤١/٢ ، ومصادر الفكر العربي في اليمن ، للحبيشي : ٢٤٧ .

(٢) وذلك لأنَّ القصيدة وردت وسط قصائد حرف الميم .

(٣) لبني : واد كثير النخل ببلاد عمرو بن كلاب ، وحوله هضاب كثيرة ، وحوله أعراف بلاد كثيرة تسمى أعرف لبني ، ويطلق على جبل في بلاد جذام . انظر : معجم البلدان ١١/٥ .

(٤) لبنا : أصابنا العطش ، واللوب : استداراة الحاسم حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه .

(٥) أبنا : اشتقتنا ، من أب إلى وطنه أباً وإبابةً وأبابةً : اشتاق ، ويصبح أيضاً : وردنا الماء من الأوب . اللسان ١٦٧/١ (أب) .

(٦) الأيكة : الغيظة ، والجمع : الأيك ، وهو الشجر الملتفُّ الكثير ، والجماعة من كل الشجر .

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي ٢٠ : " تعرَّبَ الْحَانَ " .

- مجاز<sup>(١)</sup> بداري ، فهـي تفهم ما يكـنى  
تمـرـبـه صـبـحاً عـلـى الرـوـضـة الغـنـاـ  
عـلـى طـوـلـهـاـ الـبـعـدـ لـأـعـرـفـ الـوـسـنـاـ  
فسـارـوـاـ ، وـقـدـ أـبـقـواـ لـنـاـ الـهـمـ والـشـجـناـ  
فـبـانـاـ بـأـنـ الـهـجـرـ لـفـظـ بلاـ مـعـنـىـ  
يـخـبـرـنـيـ فـازـادـاـتـيـ وـهـنـهـ وـهـنـاـ  
طـرـائـقـهـ لـيـسـتـلـهـاـ دـافـعـ عـنـاـ  
مـنـ اـبـنـ حـزـامـ<sup>(٢)</sup> قـدـ حـمـلـتـ لـهـ الـحـزـنـ  
عـلـى نـاقـةـ مـهـرـيـةـ<sup>(٣)</sup> سـهـلـةـ هـجـنـاـ  
ثـرـيدـ يـنـاخـاـ ، وـهـيـ نـافـرـةـ مـنـاـ<sup>(٤)</sup>
- ٦ - فـهـلـ لـتـسـيـمـ الـغـورـ مـنـ بـعـدـ ظـعـنـهـ  
٧ - عـلـى آـنـهـاـ تـشـجـيـ الـغـرـيمـ لـآـنـهـاـ  
٨ - وـهـلـ رـاجـعـ طـيـبـ الـوـصـالـ فـإـنـيـ  
٩ - تـقـضـتـ لـبـالـ الـأـسـ مـنـ بـعـدـ بـعـدـهـ  
١٠ - فـرـحـتـ عـلـى آـثـارـهـ مـُتـرـقـبـاـ  
١١ - وـكـنـتـ أـظـنـ الـبـرـقـ إـذـ لـاحـ مـوـهـنـاـ<sup>(٥)</sup>  
١٢ - تـأـوـيـنـيـ<sup>(٦)</sup> مـنـ بـعـدـهـ كـلـ طـارـقـ<sup>(٧)</sup>  
١٣ - بـكـيـتـ عـلـى أـطـلـالـهـ فـكـائـنـيـ  
١٤ - وـخـرـقـ<sup>(٨)</sup> كـظـهـرـ الـتـرـسـ جـبـتـ شـعـابـهـ  
١٥ - [ بـلـيـلـ كـظـلـ الرـمـعـ تـخـسـبـ شـهـبـةـ

(١) المجاز : الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر ، وأراد هنا : المرور .

(٢) الوسن : شدة النوم ، أو اللعاس .

(٣) مؤهناً : في ساعة متاخرة من الليل ، من الوهن ، ووهن وأوهن : دخل في ذلك الوقت .

(٤) وهـنـاـ : ضعـفاـ وفتـورـاـ ، مـنـ الـوـهـنـ أـيـضاـ ، فـهـوـ وـاهـنـ وـمـوـهـونـ ، وـهـيـ وـاهـنـةـ .

(٥) تـأـوـيـنـيـ : قـصـدـنـيـ لـيـلاـ .

(٦) الطارق : كوكب الصبح ، وكـئـنـ بهـ الشـاعـرـ عـنـ كـثـرـةـ هـمـومـ وـطـولـ سـهـرـهـ ، حـيـثـ يـقـصـدـهـ الكـوكـبـ حـينـ يـسـفـرـ الـفـجرـ .

(٧) هو عروة بن حزام بن مهاصر ، أحد بنى ضبة بن عبد ، من بني عذرة ، يتم من أبيه باكرًا فعاش في كفالة عممه مالك بن مهاصر ، شاعر مشهور ، من متنimi العـربـ ، كان يحب ابنته عمـهـ عـفـراءـ ، مـاتـ سـنـةـ ٢٣٠ـهــ ، لـهـ دـيـوـانـ شـعـرـ صـفـيرـ . انظر تـرـجمـتـهـ فيـ : الشـعـرـ وـالـشـعـراءـ ، لـابـنـ قـتـيبةـ ٢٢٢ـ ٦٢٢ـ ، وـالـأـعـلـامـ ، للـزـرـكـلـيـ ، وـتـارـيخـ الـأـلـبـ الـعـرـبـيـ ، لـعـمـرـ فـرـوـخـ ، وـانـظـرـ أـخـبـارـهـ وـسـيـرـتـهـ وـدـرـاسـةـ شـعـرـهـ فيـ "ـالـعـاشـقـ الـعـفـيفـ عـرـوـةـ بـنـ حـزـامـ"ـ لـمـسـعـدـ بـنـ عـيـدـ الـعـطـوـيـ .

(٨) الخـرـقـ : بـفتحـ الـحـاءـ : الـقـفـ ، وـالـأـرـضـ الـوـاسـعـ تـتـخـرـقـ فـيـهاـ الـرـيـاحـ .

(٩) مـهـرـيـةـ : هيـ مـنـ الإـبـلـ الـمـنـسـوـبـ إـلـىـ مـهـرـةـ بـنـ حـيـدانـ ، وـهـمـ حـيـ عـظـيمـ مـنـ الـعـرـبـ .

(١٠) هذاـ الـبـيـتـ سـاقـطـ مـنـ الـدـيـوـانـ الـمـخـطـوـطـ ، وـاستـوـفـيـ مـنـ : أـورـاقـ مـخـطـوـطـةـ اـسـتـنـسـخـاـ عـلـىـ أـبـوـزـيدـ : ٢١ـ .

- ١٦ - بِهِ الْأَطْلَسُ<sup>(١)</sup> الْخَوَانُ يَعْوِي مَخَافَةً
- ١٧ - وَلَكِنْ أَنْخَنَا بَعْدَ طُولِ مَتَاعِبِ
- ١٨ - فَرِيدُّنَا فِي الْمَكْرُمَاتِ فِعَالُهُ
- ١٩ - لِهُ الْأَدَبُ السَّيَالُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
- ٢٠ - لَقَدْ طَالَ مِنْهُ الْعَهْدُ مِنْ غَيْرِ رِبِّيَةٍ
- ٢١ - وَعَدْتَ بَأْنَ تَائِي الرَّسَائِلُ مِنْكُمْ
- ٢٢ - وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِيهِ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِ
- ٢٣ - فَإِنْ مَنَعَ الْوَاشِي لَطَائِفَ كُثْبَيَهِ
- ٢٤ - فِي الْيَتَنَا يُطْوَى سِجْلُ بَعَادِنَا
- ٢٥ - إِلَيْكَ أَتَتْ وَالْفِكْرُ قَدْ غَاضَ بَحْرُهُ
- ٢٦ - تَدَاعَتْ بَنَا الْأَشْغَالُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
- ٢٧ - وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ مَا افْتَرَ مَبْسُمَ

(١) الأطلس : الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد .

(٢) وردت رواية هذا البيت في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢١ كذا :  
بِهِ الْأَطْلَسُ الْخَوَانُ يَزَأْرُ خَيْفَةً  
ويعوی على أرجائه الوحوش إنْ أَنَا

(٣) وادي صليل : هو موضع مشهور في بلاد ( رجال الملح ) ، بالقرب من قرية " الصليل " التي كانت مركزاً مشهوراً ومهماً في ولاية علي بن مجتبى على عسير ، وتبعد من " الشعيبين " بمقدار أربعة أكمال إلى الجنوب . انظر : رسالتنا ابن مجتبى والحفظى في حال أحمد بن إدريس المغربي ، تحقيق أبي داهش : ٣٧ ، وحدائق الزهر ، لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٩٤ ، هامش رقم (٥) .

(٤) هذا إشارة إلى المثل العربي المشهور : " ما يُقْعِقُ لَهُ بِالشَّنَانِ " ، والمعنى تحرير الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره ، والشنان جمع شن ، وهو القرية البدالية ، وهم يحركونها إذا أرادوا حث السير ؛ لتفزع فتسرع ، قال النابغة :

كَائِنُكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشِ يُقْعِقُ خَلْفَ رَجْلِيَهُ بِشَنِّ

يُضَرِّبُ لَمَنْ لَا يَتَعَضُّ لَمَّا يَنْزَلُ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ الْدَّهْرِ ، وَلَا يَرُوْعُهُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ . انظر : ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل : ١٩٨ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٢٢٨/٣ ، ولسان العرب ، لابن منظور ، مادة ( قع ) ٣٦٩٥/٦ .

[٥٨] [٤٠]

ومن حرف النون قصيدة جعلتها تهنت للسيد الشريف الأմجد سيف الإسلام الحسين بن علي حيدر<sup>(١)</sup> - متّع الله ب حياته - شهر رمضان ، وفي أولها مشجر<sup>(٢)</sup> باسمه ، وفي العجز من الأبيات تصدير بلفظ التهنت كما هو مشار إليه بالحروف :

أثار لي الغرام المُسْتَكِنَةِ  
نَعْمَنَا بِاللَّقَاءِ كَمَا أَرَدْنَا  
أَلَذَّ وَصَالَهُمْ مِنْ كُلِّ مَعْنَى  
نَتَائِنَ فِي الْمَنَازِلِ أَوْ قَرْبَنَ  
هَوَاهِي عَنْهُمْ إِذْ صَرَّتْ مُضْنَى  
نُبَلَّغُكَ التَّحِيَّةُ مِنْ حَبَبْنَا  
يُقْلِبُهُ الْجَوَى ظَهْرًا وَبَطْنًا  
لِذِلِكَ رَاحَ مِنِي الرَّاحُ<sup>(٣)</sup> رَهْنَا  
كَمَا أَنِّي لِعَيْشِي لَسْتُ أَهْنَا

- ١ - إِذَا مَا لَاحَ بَرْقُ الْغَرْوِ وَهُنَا
- ٢ - لَلَّنَا كَانَتْ لِي الْيَمِينُ سُرُورًا
- ٣ - شَفَى قَلْبِي الْكَلِيمُ فَصَارَ عِنْدِي
- ٤ - رَعَى اللَّهُ الْأَحَبَّةَ حَيْثُ كَانُوا
- ٥ - يُحِبُّهُمُ الْفَرَادُ وَلَيْسَ يَهْدَا
- ٦ - فِي سَارِي النَّسَائِمِ قَفْ قَلِيلًا
- ٧ - أَأَسْلَأْنَا لَعْنَهُمُ الْقَلْبُ مِنِي
- ٨ - لَلَّقَدْ أُورِي الْهَوَى زَنَدَ التَّصَابِي
- ٩ - حَرَامٌ لَمْ تَذَقْ عَيْنِي مَنَاماً

<sup>(٤)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، لم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحـر : الـواـفـر .

<sup>(١)</sup> الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٢)</sup> المشجر : يختلف مفهوم المشجر عند أدباء القرنين الحادي عشر والثاني عشر وما بعدهما عنه في القرون المتقدمة ، فالذي عناه عاكش بقوله : "مشجر" هو ما عُرِفَ بـ "التطريز" ، أو "المطرز" ، وهو : أنهم إذا أرادوا أن ينظموا في مدح "أحمد" مثلاً جعلوا أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم ، فيبدأون بالالف ثم بالفاء ثم بالييم ... ، وهو ما عُرِفَ في القرن الحادي عشر بالمشجر ، وبما جاءوا بالتشجير في المصraعين ، ف تكون أوائل السطور الأولى على حروف الاسم المشجر به ، وكذلك أوائل الشطور الثانية ، وهو ما عناه عاكش بـ "التصدير" . انظر : معجم البلاغة العربية ، طبـانة ١٨٣ / ١ (محبـوك الطـرفـين ٣٧٥/١) (المـشـجـر) بمفهـومـ المـتأـخـرينـ وـ ٤٦٤/١ (المـطـرـزـ) (الـتطـريـزـ) ، وهو التشـجـيرـ عنـدـ المـتقـدمـينـ .

<sup>(٣)</sup> الرـاحـ : الـارتـياـحـ .

بِبَأْنَيْ سَاهِرْ مَا اللَّيْلُ جَنَّا  
قَدِ اتَّخَذَتْهُ طُولَ اللَّيْلِ خَدْنَا  
دَوَاماً إِذْ غَدَوْتُ بِهِمْ مُعْنَى  
وَيَلْغُ وَرْدِيَ الْخَدِيْنَ عَنَّا  
مَرِيْضُ الْجَفْنِ يُسْبِي إِنْ تَشَنَّى  
شَجَانِي بُعْدَهُ لَمَّا افْتَرَقْنَا  
هَبَاتُ أَبِي الْعَلَافِرْدَا وَمَثْنَى  
رَوَاهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْسَى  
رَرَقَ الشَّرْفَ الَّذِي قَدْ طَالَ مَبْنَى  
مَلَاقِبَ الْحَسُودِ الضَّدَّ غَبَنَا  
ضَرَائِبُ الْكَرِيمَةِ لَيْسَ تَفْنِي  
إِذَا عَدَوا فَضَائِلَهُ عَدَنَا  
نَمُوا لَيْسَ يَنْفَدِدُ إِنْ وَصَفْنَا  
تَوَاثِيرَ فَضْلِهَا فَعَلَيْهِ تُشَنَّى  
قَفَّتْ آثَارَ الْأَبْطَالِ طَعْنَا  
بِفَضْلٍ قَدْ تَحَقَّقَ لَيْسَ ظَنَا  
لِلذِّكْرِ صَارِ لِإِسْلَامِ رُكْنَا

- ١٠ - سَلَوا عَنِي الشَّوَّاقِ<sup>(١)</sup> فَهِيَ تَدْرِي
- ١١ - يُرَاعِيْهَا التَّسِيمُ كُلَّ لَيْلٍ
- ١٢ - نَدِيمِي ذِكْرُهُمْ مِنْ بَعْدِ بُغْدِي
- ١٣ - أَيَا حَادِيَ الْمَطَابِيَ خُذْ سَلامِي
- ١٤ - بَدِيعُ الْحُسْنِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ
- ١٥ - نَعَمْتُ بِقَرْبِهِ زَمَنًا وَلَكِنْ
- ١٦ - عَاهَدْتُ الرَّوْضَلَ مِنْهُ كَمَا تَوَالَتْ
- ١٧ - لِلَّهِ الْمَجْدُ الْمُؤْلَلُ<sup>(٢)</sup> صَارِ إِرْثًا
- ١٨ - يَقْرَرُهُ الْأَنَامُ بِكُلِّ فَضْلٍ
- ١٩ - إِذَا لَبِسَ الدُّرُوعَ بِيَوْمِ حَرْبٍ
- ٢٠ - بِرَاهِ اللَّهِ لِإِسْلَامِ سَيِّفًا
- ٢١ - نَمَا فِي أَصْلِهِ بِأَبِي نُمَيِّ<sup>(٣)</sup>
- ٢٢ - حَدِيثُ فَخَارَهِ يَزْدَادُ فِينَا
- ٢٣ - يَعْدُلُهُ مَنَاقِبَ قَدْ تَنَاهَتْ
- ٢٤ - دَعَتْهُ هَمَّةٌ فَإِذَا تَبَدَّى
- ٢٥ - رَعَتْهُ سِيَادَةٌ حَكَمَتْ يَقِينًا
- ٢٦ - مَلِيكُ زَعْزَعَ الْأَعْدَادِ بِبَطْشٍ

(١) الشَّوَّاقُ : ثَقَبُ الْكَوْكَبِ : إِذَا أَضَاءَ ، جَمْعُ ثَاقِبٍ ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ عَلَى النَّجُومِ ، أَوْ اسْمُ زَحلٍ وَمَجْمُوعَتِهِ .

(٢) الْمُؤْلَلُ : مِنْ أَئْلَلَ يَأْلَلُ أَئْلَلُ وَتَأْلَلُ : تَأَصَّلُ ، وَأَئْلَلُ مُلْكَهُ : عَظِيمَهُ وَالْأَثَالُ : الْمَجْدُ وَالْشَّرْفُ . الْلَّسَانُ ٢٨/١ ، مَادَهُ ( أَئْلَلُ ) .

(٣) أَبُونُمَيْ : هُوَ الْمَجْدُ الثَّامِنُ لِلْمَمْدوْحِ ( الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حِيدَرَ ) . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرْكَاتِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَرْكَاتِ بْنِ الْحَسِنِ بْنِ عَجْلَانَ ، أَبُونُمَيْ ، شَرِيفُ حَسْنَى ، مِنْ أَمْرَاءِ مَكَّةَ ، وَلَدُ فِيهَا سَنَةَ ٩١١هـ ، وَشَارَكَ أَبَاهُ فِي حُكْمِهَا ، ثُمَّ وَلَيْهَا مُنْفِرًا بَعْدَ وَفَاهُ أَبِيهِ سَنَةَ ٩٣١هـ ، وَطَالَتْ مَدَّتُهُ وَكَثُرَتْ أَخْبَارُهُ وَتَوَفَّى بِمَكَّةَ سَنَةَ ٩٩٢هـ . اَنْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي : الْإِعْلَامُ بِأَعْلَامِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، لِقَطْبِ الدِّينِ النَّهْزُوَالِيِّ الْمَكِيِّ : ١٦٧ ، وَخَلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي بَيْانِ أَمْرَاءِ الْبَلْدِ الْحَرَامِ ، لِأَحْمَدِ زِينِيَّ .

إِلَيْهِ تَنْتَهِي فِي كُلِّ مَعْنَى  
لِمَا قَدْ حَازَ إِحْسَانًا وَحُسْنًا  
لِكُلِّ النَّاسِ تَظَهُرُ إِذْ مَدَحْنَا  
هُوَ الْمَقْدَامُ لَيْسَ يَكْرُجُ جُبْنَا  
مَعَ رَفْقِ لِفَعْلِ الْحَسِيرِ سَنَا  
نَرَى أَنَا بِصُحْبَتِهِ غَنِمْنَا  
إِذَا أَصْفَغْنِي تَخْوَالْهُقَّ أَذْنَا  
وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ فِي النَّاسِ قِرْنَا  
مِنَ الْأَغْيَانِ إِفْضَالًا وَمَنَا  
نَعْدُلْلَفْضُلُهُ حَتَّى عَجَزْنَا  
كَرِيمًا طَاهِرًا عَنْ كُلِّ أَدْنِي  
مَوَاهِبَ عِنْدَهَا الْمُخْتَاجُ يَغْنِي<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَخْشِي مَدِي الْأَيَامِ حُزْنَا  
عَلَى حَيْنِرِ الْوَرَى إِنْسَا وَجَنَا  
مَدِي الْأَوْقَاتِ مَا الْقُمْرِي<sup>(٢)</sup> غَنِي  
وَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا<sup>(٣)</sup> : إِنَّا  
نُهَنِيْكَ بِثَدُومَ شَهْرِ  
رَمَضَانَ تَقْبَلَ اللَّهُ مِنَ وَمِنْكُمْ

- ٢٧ - تَسَنَّمَ فِي ذُرِّي العَلِيَا فَاضْحَتْ
- ٢٨ - عَلَيْهِ جَالَةُ الْهَادِي الْمَصَفِي
- ٢٩ - أَعَادَ لَنَا الشَّرِيعَةَ فِي أَمْوَارِ
- ٣٠ - لَهُ الْوَقْعَاتُ فِي يَمَنٍ وَشَامٍ
- ٣١ - لِذَاقَهُ الْمَعَادِي وَالْمَنَاوِي
- ٣٢ - هُوَ الْعَلَمُ الشَّرِيفُ بِمَا حَوَاهُ
- ٣٣ - بِهِ انْتَعَشَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ
- ٣٤ - حَوَى مَجْدًا يُفَصَّرُ عَنْ مَدَاهُ
- ٣٥ - يُقَهِّقُهُ قَرْعَةً أَهْلَ الدَّهْرِ طَرًا
- ٣٦ - أَمَّا وَاللَّهِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ
- ٣٧ - تَرَفَعُ بِالْعَفَافِ فَصَارَ فَرْدًا
- ٣٨ - هَمَتْ كَفَاهُ جُودًا فَهُوَ يُعْطِي
- ٣٩ - فَابْتَاهَ الْكَرِيمُ بِكُلِّ حَالٍ
- ٤٠ - وَصَلَى رُّنَانِي كُلُّ وَقْتٍ
- ٤١ - وَالِّئَمُ أَصْحَابُ كِرَامٍ  
يَخْرُجُ مِنْ هَذَا<sup>(٤)</sup> : الشَّرِيفُ  
الْحُسَينُ بْنُ عَلَيٍّ حَيْنَدَر<sup>(٥)</sup>  
مَتَّعَ اللَّهُ بِحَيَاةٍ

<sup>(١)</sup> يَغْنِي : يَصِيرُ غَنِيًّا .

<sup>(٢)</sup> الْقُمْرِيٌّ : ضرب من الحمام وهو الذَّكْرُ ، ويقال له - أيضًا - : " سِاقُ حُرٌّ " تسمية له بصوته الذي يفرد به على الأفنان ، والأنثى : قُمْرِيَّة ، والجمع : قُمْرِيُّ وَقُمْرٌ .

<sup>(٣)</sup> يخرج من هذا : أي من أوائل كلمات الصُّدور .

<sup>(٤)</sup> يخرج من هذا : أي من أوائل كلمات الأعجاز .

<sup>(٥)</sup> يُلاحظ : أنَّ الشاعر قد أثبتت في أوائل كلمات الصُّدور همزة ( ابن ) ، وقد أثبَتُها هنا في الخاتمة كما ثبَتها هو في الأبيات ، ولو لا أنه قد أورد بعض الأبيات مبدوة بالهمزة لتقابل هذا التشجير لحذفتها مراعاة للأصول الكتابية ، وقواعد الإملاء ، حيث وقعت بين علين ، فيجب أن تُحذف .

[٥٩] <sup>(٤)</sup>

كُتِبَتْ بِهَذِهِ الْقُصِيدَةِ إِلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ<sup>(١)</sup> مُعَاهِدَةً أَيَّامَ الإِقَامَةِ بِبَيْتِ الْفَقِيهِ سَنَةَ ١٢٣٩هـ:

- ١ - لَمَّا سَمِعْتُ الْوَرْقَ فِي الْأَفْنَانِ  
 يَشْدُو أَثَارَ لَوَاعِجَ<sup>(٢)</sup> الْأَشْجَانِ  
 لِرَشا الصَّرِيمِ<sup>(٣)</sup> وَمَرْبِضِ الْغُرْلَانِ  
 فَنَظَمْتُ هَا فِي أَسْمَطِ الْأَجْفَانِ  
 أَتَيْ أَهِيمُ بِهِمْ مَدِي الْأَزْمَانِ  
 بَغَرَامِهِمْ فِي مُطْلَقِ الْأَسْرَانِ  
 لِي قَاصِدًا وَلِسَائِرِ الْأَخْدَانِ  
 بِالْيَاسَمِينَ شَقَائِقَ النَّعْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
 مُتَقَلِّدًا بِقَلَادِ الْعَقَّيَانِ  
 حَاكِي بِرَشَقَتِهِ قَضَيْبَ الْبَانِ  
 وَخَمَشْتُ<sup>(٥)</sup> نَهَدًا مُشَبَّهَ الرُّمَانِ
- ٢ - وَصَبَوْتُ لَمَّا مَرَّ بِي رِيحُ الصَّبا  
 وَتَنَاثَرَتْ فِي الْحَدَّ أَنْجُمُ أَدْمُعِي  
 ٤ - وَخَافَنِي عَذْلُ الْوُشَاءِ وَمَا دَرَوا  
 ٥ - أَهْوَاهُمْ وَالْقَلْبُ رَاحَ مُفَقِّيَّا  
 ٦ - وَلَقَدْ أَدَارَ الْحُبَّ كَأسَ مُدَامَةِ  
 ٧ - وَأَدَارَهَا مَمْزُوجَةً قَدْ خَالَطَتْ  
 ٨ - فَخَسِبْتُهُ بَدْرًا مُنِيرًا قَدْ بَدا  
 ٩ - فَضَمَّتْ مِنْ عَطَقِيَّهِ غُصَّنًا أَهْيَفًا  
 ١٠ - وَقَطَفْتُ مِنْ حَدَّ أَسْيَلٍ وَرَدَّةً

(٤) مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، لم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الكامل .

(٥) لم أتوصل إلى معرفة اسمه .

(٣) لَوَاعِجٌ : جمع لَاعِجٍ ، من لَعَجَ في الصدر : إذا خَلَجَ ، ولَاعِجَةُ الْأَمْرِ : اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَلَعَجَ النَّارُ : أَوْقَدَهَا .

(٢) الرَّشا : هو الرَّشا - بالهمزة - : الظبي : إذا قوي ومشى مع أمّه ، وبطلق - أيضاً - : على شجرة فوق القامة ورقها كورق الخروع ، ولا ثمرة لها ، والصَّرِيم : هو الْكُدُسُ من الزرع ، والقطعة المنقطعة من معظم الرَّمل ، والجماعة من شجر الغصى والسلم .

(٤) شَقَائِقُ النَّعْمَانِ : نوع من الزهر ، واحدُهَا شَقِيقَةٌ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحُمْرَتِهَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِشَقِيقَةِ الْبَرْقِ ، وَإِنَّمَا أُضَيَّفَتْ إِلَيْهِ النَّعْمَانُ بَنَى المَنْذَرَ : لَأَنَّهُ حَمَى أَرْضًا فَكَثُرَ فِيهَا ذَلِكَ .

(٥) خَمَشْتُ : خَدَثْتُ ، وَمِنْهُ الْخُمَاشَةُ ، وَهُوَ مَا دُونَ الدِّيَةِ مِنَ الْجَرَاحَاتِ .

فَاعْجَبْ لِشَفَرِ مُحْفِي الْإِنْسَانِ  
عَمْدًا عَلَى التَّجَمِّلِ الْوَلْهَانِ  
أَيَّامَ مَا غَافَلَ الْعَدُوُ الشَّانِي  
وَالْطَّيْرُ يُغْرِبُ طَيْبَ الْأَلْحَانِ  
ثُمَّ افْتَرَقْنَا بَعْدَ حُسْنِ تَدَانِي  
رَبُّ الْكَارِمِ حَسَانَاتِ الْإِثْقَانِ  
فِي فَضْلِهِ وَمَالِهِ اثْنَانِ  
بِسَّاتِاجِ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ  
وَسَما عَلَى الصَّفَديٰ<sup>(٤)</sup> بِالْعِرْفَانِ  
عَنْهُ وَلَا أَرْضَى بِقَرْقِ زَمَانِي  
بِسَاحَابِ وَصْلٍ وَابِلٍ هَتَانِ  
بِرْبِ الْكَثِينَةِ مِنْ رُبَا نُعْمَانِ  
وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ بِالْإِخْسَانِ  
أَوْ رَئَحَتْ وَرَقَاءُ بِالْأَغْصَانِ

- ١١ - وَيَدَا لَنَا ثُمَّ اخْتَافَى فِي شَغْرَةٍ
- ١٢ - ...<sup>(١)</sup> مِنْ مُفْلَحِيْهِ بِأَسْهَمِهِ
- ١٣ - يَا حَبَّذا أَيَّامَ وَصْلِ بَيْنَنَا
- ١٤ - بَيْنَا بِلِيلٍ فِيْهِ قَدْ بَعْنَا الْكَرَى
- ١٥ - حَتَّى [ إِلَى ]<sup>(٢)</sup> أَنْ كَحْلُ الْفَجْرُ الدُّجْنِي
- ١٦ - وَصَرَفْتُ طَرْفِيْ نَحْوَمْ وَرَثَ الْعُلَى
- ١٧ - الْعَالَمُ الْحَبْرِ الَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ
- ١٨ - مَنْ صَاعَ مِنْ بَعْدِ الْقَرِيبِ قَلَادًا
- ١٩ - أَرْسَى عَلَى الْكِنْدِيٰ<sup>(٣)</sup> فِي آدَابِهِ
- ٢٠ - حَكْمَ الزَّمَانِ لَنَا بِطُولِ ثَقْرُقِ
- ٢١ - وَلَعِلَّ رِبْحَ الذَّكْرِ تُزْجِي<sup>(٥)</sup> نَحْوَنَا
- ٢٢ - كَيْمَا نَقْضِي مَا الَّذِي<sup>(٦)</sup> قَدْ فَاتَنَا
- ٢٣ - ثُمَّ الصَّلَاهَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
- ٢٤ - مَا لَاحَ فِي جُنْحِ الْيَالِي بَارِقُ

<sup>(١)</sup> غير واضحة في الديوان بسبب الخرم الذي لحق طرف الورقة.

<sup>(٢)</sup> ما بين المعقوفين زيادة من المحقق: ليستقيم الوزن بها، مع كون ذلك فيه مخالفة وهو دخول حرف جر على آخر، ولكنها مخالفة لها شواهد في العربية، على تقدير أحد الحرفين اسمًا. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام . ٥٦/٣

<sup>(٣)</sup> هو يعقوب بن إسحاق الكندي. تقدمت ترجمته.

<sup>(٤)</sup> هو خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي، صلاح الدين أبو الصفاء، مؤرخ، أديب، ناشر، ناظم، لغوی، ولد بصفد سنة ٩٦٦هـ، وتعلم في دمشق، وبها توفي سنة ٧٦٤هـ، له زهاء مائتي مصنف.

<sup>(٥)</sup> تُزْجِي: تسوق وتدفع.

<sup>(٦)</sup> كذا في الديوان المخطوط.

[٦٠] [١٧]

وهذه جواب على قصيدة جاءتنى من بعض الأعيان<sup>(١)</sup> :

ومَرَابِعُ الْأَحْبَابِ مِنْ نَعْمَانَ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ رُشِّحَتْ بِالوَابِلِ الْهَتَّانِ  
 لِلنَّزْنِ ثُمَّ أَجَابَ بِالثَّبَيَانِ  
 مِنْ عُظُمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي  
 مُشَاهِدَ خَالِفِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَلْوَانِ  
 إِسْحَاقُ<sup>(٤)</sup> فَوْقَ شَمَارِخِ الْأَفْنَانِ  
 وَالْوَرَدُ يَضْعُدُ حَدُّ هَازِئًا بِالْبَيَانِ  
 مَخْبُوْسَةً بِخَالِلِ الرِّيحَانِ  
 حُلَّاً فَوَاضَلُّهَا عَلَى الْكُثْبَانِ  
 تِلْكَ الرِّبَا فِي سِاعَةِ الْإِمْكَانِ  
 يُبَدِّي هُنَاكَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ  
 وَمَبَاحِثَ الْكَشَافِ<sup>(٥)</sup> وَالْإِتْقَانِ<sup>(٦)</sup>

- ١ - هَذَا الْحَمَى<sup>(٢)</sup> وَمَسَارُ الْغُرْلَانِ
- ٢ - حَيْنِثُ الرِّيَاضُ بِهِ الزُّهُورُ بِوَاسِمَ
- ٣ - حَتَّى لَقَدْ قَامَ الزُّهُورُ مُخَاطِبًا
- ٤ - طَفَحَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ
- ٥ - وَتَنَوَّعَتْ تِلْكَ الرِّيَاضُ فِي زَهْرَهَا
- ٦ - وَالْوَرْقُ تَسْجَعُ فَوْقَهُ فَكَائِمًا
- ٧ - وَالنَّرْجِسُ الْوَضَاحُ يُغْضِي طَرْقَهُ
- ٨ - وَتَرَى الزُّهُورَ مِنَ النَّسِيمِ رَوَاقَصًا
- ٩ - لَا غَرَرُ قَدْ خَلَّ الرَّبِيعُ لِرَوْضَهُ
- ١٠ - كَمْ قَدْ نَعَمْنَا بِرَهْهَةِ بَنْزُولِنَا
- ١١ - وَلَكُمْ شَرَحَنَا ثُمَّ مَتَّنَ تَشَوَّقِ
- ١٢ - لَمْ أَنْسَ أَيَّامَ التَّصَابِيِّ وَالْهَنَا

(٤) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .

- البحر : الكامل .

(١) لم اتعذر على تلك القصيدة التي أجاب عليها عاكس، ولا على قائلها .

(٢) لعله يقصد بلدة "الحمى" ، وهي قرية شرقى قرية الشقيرى القرىبة من وادي ضمد . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، مقاطعة جازان ، للعقيلي : ١٥٥ .

(٣) نعمان : ويقصد آل نعمان ، وهي أسرة عريقة تسكن في قرية الشقيرى شرق ضمد ، وقد ترجم عاكس لكثير من علمائها وأعيانها في سائر كتابه .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي (المغني) . تقدّمت ترجمته .

(٥) هو كتاب (الكتشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، في أربعة مجلدات ، وهو يعني بالتفسير البلاغي للقرآن .

(٦) هو كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي ، وقد حقيقه محمد أبوالفضل إبراهيم في مجلدين ، وطبع في المكتبة العصرية ببيروت ، ط/١ سنة ١٤٠٧ هـ . وهو من أهم مصادر علوم القرآن .

- ١٣ - والنَّحُوُ عِنْدِي إِنْ أَتَيْتَ مُخْبَرًا  
 ١٤ - إِنَّ الْحَدِيثَ هُوَ الْقَدِيمُ فَضِيلَةً  
 ١٥ - وَمَعَارِكُ التَّصْرِيفِ طَالَ نِزَالُنَا  
 ١٦ - مَحْمُولُهَا قَدْ صَارَ تَالٌ عِنْدَنَا  
 ١٧ - إِنَا ... <sup>(١)</sup> الْفِكْرُ فِي قَامُوسِهَا <sup>(٢)</sup>  
 ١٨ - وَكَذَاكَ تَلْخِيصُ الْمَعَانِي <sup>(٤)</sup> إِنَّنِي  
 ١٩ - كَمْ وَشَعُوا <sup>(٥)</sup> بِالْطَّرْدِ <sup>(٦)</sup> نَحْوَ تَجَسِّسِ
- هُوَ أَوْلُ وَهِيَ الْمَحْلُ الثَّانِي  
 يَا حَبَّاً ذَا قَوْلُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِي  
 فِي سُورَحِهَا وَلَطَائِفِ الْمِيزَانِ  
 وَنُقَدِّمُ الْمَوْضُوعَ بِالْأَخْسَانِ  
 نَبْغِي الصَّحَاحَ <sup>(٢)</sup> وَمُوْقَدُ الْأَذْهَانِ  
 أَشْتَاقُهُ لِمَطَالِعِ التَّبْيَانِ  
 وَاسْتَخْدِمُهَا لِمَعَانِي الْقُرْآنِ

<sup>(١)</sup> كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط.

<sup>(٢)</sup> إشارة إلى كتاب "القاموس المحيط والقاموس الوسيط" ، وزاد في الاسم صاحب كشف الظنون "الجامع لما ذهب من كلام العرب شماتيط" لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) ، وقد طُبع في مصر سنة ١٢٣٠ هـ بالطبعة الحسينية ، وببلاط سنة ١٢٧٢ هـ ، وأفضل طبعات طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ / ٢٤٧ هـ .

<sup>(٣)</sup> إشارة إلى كتاب "الصحاب" لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (٣٩٨ هـ) ، طبع في دار الكتاب العربي عام ١٩٥٦ هـ بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

<sup>(٤)</sup> تلخيص المعاني: المراد به كتاب "التلخيص في علوم البلاغة" لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، الخطيب ضبطه وشرحه الأديب عبد الرحمن البرقوقي ، وطبع في دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى كانت عام ١٩٠٤ م ، وتلتتها طبعات عدّة . وهو تهذيب لكتابه السكري ، وضم إليه المؤلف نتفاً مما وضعه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: الأسرار والدلائل .

<sup>(٥)</sup> وَشَعُوا : من التوشيع ، وهو ضرب من ضروب الإطناب ، واشتقاده من توشيع الشجرة ، وهو تفريعها ، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيء يفسره بمعنوف ومعنوف عليه ، وذلك أن الثنائية أصلها العطف ، فيتوسع الأسم الثنائي بما يدل على معناه ، ويرشد إليه على جهة العطف ، ومثاله : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق ، ويقال له - أيضاً - التوسيع - بالسين - المهملة . انظر : معجم البلاغة العربية ، لبدوي طباعة ٩٢١ - ٩٢٠/٢

<sup>(٦)</sup> الطرد : هو تسمية ابن الأثير للتشبيه المقلوب ، قال هو : أن يجعل المشبه به مشبهًا ، والمشبه مشبهًا به ، انظر : معجم البلاغة ، لطباطنة ٤٦٢/١

[ ٦١ ]<sup>(١)</sup>

### من حرف الهاء

وَكَيْفَ أَنْسِي وَجِيرَانُ لَنَا فِيهِ  
سَارُوا بِهِ وَلَلَّافِي فِي تَنَائِيْهِ  
وَكَاتِمُ الْوَجْدِ يَوْمَ الْبَيْنِ يُبَدِّيْهِ  
لَا عَيْبَ فِي قَدْهِ إِلَّا تَشَيْبَهِ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَيْسَ الْبَدْرُ يَحْكِيْهِ  
إِنْ يَكُنْ لِفَظُهُ رَاحًا<sup>(٢)</sup> يُعَاطِيْهِ  
مَا زَادَنِي السُّقُمُ إِلَّا مِنْ تَجَافِيْهِ  
وَمُهَاجَةً قَدْ أَذَبَتْ مِنْ تَجَنِّيْهِ  
وَالْأَنْسُ سَائِقُهُ ، وَالشَّوْقُ حَادِيْهِ<sup>(٣)</sup>

- ١ - حَيُّ الْعَقِيقَ فَلَا أَنْسِي لِيَالِيْهِ
- ٢ - فِي ذَمَّةِ اللَّهِ قَلْبِي يَوْمَ ظَعِنَهُمْ
- ٣ - قَدْ أَظْهَرَ الدَّمْعُ مِنِي كُلَّ خَافِيْهِ
- ٤ - أَكْرَمْ بَغَانَ كَحْوُطَ الْبَانِ قَامَتْهُ
- ٥ - تَخَالَّ الْبَدْرُ فِي حُسْنٍ وَفِي سِمةٍ
- ٦ - فِي قَتْكِه<sup>(٤)</sup> السُّخْرُ قَتَّاكَ وَمَنْطَقَهُ
- ٧ - يَلْوُمُنِي فِيهِ أَقْوَامٌ وَقَدْ عَرَفُوا
- ٨ - كَيْفَ السُّلُوْكُ وَلِي عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ
- ٩ - لَلَّهِ دَهْرٌ مَاضِي وَالْوَدُّ قَائِدَهُ

(١) - مصدر القصيدة :

- مخطوط بعنوان : "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني " تليها قصائد أخرى بخط الحسن عاكس ، بدون ترقيم ، وهو مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٧٧٢٨) ف / ٥ / ١٦٢٦ .

- المناسبة :

قال الحسن عاكس في : "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني " في بعض أيام عام ١٢٤١ هـ في تجمع أنشا الشريف حمود بن ناصر بن محمد الحسني - رحمه الله تعالى - هذه الأبيات ، وطلب من الحاضرين القول على منوالها ، وكتت ممن حضر ، وهي هذه :

غَنَى الْحِمَامُ فَأشْجَانِي تَغْنِيْهِ وَأَظْهَرَ الدَّمْعُ مَا قَدْ كَنْتُ أَخْفِيْهِ

وبعد إيراد القصيدة ، قال عاكس : " فقال الحقير - يعني نفسه - عفا الله عنه على منوالها ... .

- البحر : البسيط .

(١) في "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني : " طَرْفَهِ " . وهي رواية أعلى من رواية الديوان .

(٢) الرَّأْحَ : الخمر .

(٣) في : "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني : " والشوق سائقه والأنس حاديه " ، وهي رواية جيدة .

والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ يَا طِيبَ صَافِينِ<sup>(١)</sup>  
تَعْلَلًا لِيَالِي وَصَلَنَا فِينِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ طِينِ بِهِ إِلَّا تَمَنَّى  
جَسْمِي ، فَجُلُّ هِيَامِي مِنْ تَعْنَى  
وَلَا تَنَحَّيْتُ يَوْمًا عَنْ بَوَادِيهِ  
وَمَا لِسُقْمِي غَيْرُ الْوَصْلِ يَشْفِيْهِ  
فَلَيْسَ يُغْرِبُنِي إِلَّا تَلَفَّنِي  
وَلَعَأْ بِمَنْ قَدْ غَدَا لِلْحُبِّ يُخْفِيْهِ  
يُخْفِي لَكُمْ غَيْرُ مَا فِي الْقَوْلِ يُبَدِّيْهِ

- ١٠ - أَيَّامٌ مَا كَانَ مِنْهُ الْهَجْرُ مُمْتَنَعُ
- ١١ - أَصْبَوا إِلَى الْبَانِ بَائِتُ عَنْهُ هَاجِرَتِي
- ١٢ - دَهْرٌ مَضِي وَجَلَابِبُ الصَّبَا قُشْبُ
- ١٣ - فَهَلْ مُعِينٌ عَلَى مَا حَلَّ بِي وَبَرِي
- ١٤ - لَوْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ مَا فَارَقْتُ مَنْزِلَهُمْ
- ١٥ - أَعْلَلَ النَّفْسَ كَيْ أَسْلُوبِدِكُّ رَكِمْ
- ١٦ - فَإِنْ بَعَثْتُمْ تَسِيمًا مِنْ حَدِيثِكُمْ
- ١٧ - حَسِبْتُ بَعْدَ لِيَالِي الرُّقْمَاتِينِ لَكُمْ
- ١٨ - فَمَا يُنَادِمُهُ غَيْرُ السُّهَادِ وَلَا

<sup>(١)</sup> هذا البيت هو آخر القصيدة في (المصدر السابق)، وبقية الأبيات انفرد بها الديوان المخطوط.

[٦٢] <sup>(١)</sup>

وهذه أخرى:

عَنْ غَادَةِ قَدْ أَقَامَتْ فِي مَغَانِيهَا  
وَمَا لِنَفْسِي غَيْرُ الْوَصْلِ يُسْلِيهَا  
حَوَائِجُ قَدْ أَذِيعَتْ مِنْ تِجَافِيهَا  
يُجْدِي ، وَقَدْ دَرَسَتْ يَوْمًا مَبَانِيهَا ؟  
كَيْ تَبْلُغُ النَّفْسُ فِي أَنْسِ أَمَانِيهَا  
أَنْسٌ إِنَّ تَلَاقِي فِي تَنَائِيهَا  
تِلْكَ الرِّيَاضِ فِيمَا أَحْلَى لِيَالِيهَا  
يُجَابِبُ الْوَرْقَ أَحْيَانًا فَيُشْجِيَهَا  
فَكُمْ جُفُونٌ لَدِي الْأَلْحَانِ تُبْكِيَهَا  
يُؤْدي الصَّبَابَةَ أَحْيَانًا وَيُخْفِيَهَا

- ١ - عَجَ بِالدِّيَارِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا
- ٢ - بَاتَ فَقْلِي لَدِيهَا عِنْدَ مَا ارْتَحَلَتْ
- ٣ - دَعَانِي الشَّوْقُ فِي أَهْلِ الْفَرَامِ وَلِي
- ٤ - أَمْرُ تَحْوَ طَلُولُ الظَّاعِنِينَ وَهَلْ
- ٥ - لَيْتَ الزَّمَانَ بِحُسْنِ الْوَصْلِ يُسْعِدُنَا
- ٦ - حَيَ الْيَالِي الَّتِي مَرَرَتْ وَتَحْنُ عَلَى
- ٧ - أَيَامَ مَا غَفَلَ الْوَاشِي وَتَحْنُ عَلَى
- ٨ - لَذَا تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَكْنَافِ <sup>(١)</sup> مُنْتَفِعًا
- ٩ - قَدْ أَعْرَيَتْ كُلُّ سِجْعٍ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ أَنْ صَدَحَتْ
- ١٠ - أَوْدَتْ بِكُلِّ لِبِيبٍ فَهُوَ فِي شَجَنِ

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
- البحر : البسيط .

<sup>(٢)</sup> الأكناف : جمع كنف ، وهو حضيرة من الشجر ، وصفار النخل .

<sup>(٣)</sup> سجع : هي الحمامنة التي ترد صوتها ، فهي ساجعة وسجوع ، والجمع : سجع .

(\*) [ ٦٣ ]

### حرفُ الْيَاءِ

وقلتُ ونحنُ بِمَكَّةَ الْمَشْرُفَةِ<sup>(١)</sup> :

- ١ - بِمَكَّةَ قَدْ أَصْبَحْتُ يَا صَاحِ ثَاوِيَا
  - ٢ - هَرَسْتُ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِ تَعَاوَذْتُ
  - ٣ - فِي رَاحِمًا أَرْحَمْ وَقُوفِي وَذَلِّي
  - ٤ - وَأَنْتَ تَرَانِي واقِفًا مُتَذَلِّلًا
  - ٥ - فَعَفُوكَ أَرْجُو لَا سِواكَ عَسَى بِهِ
- وَقَدْ صِرْتُ جَارًا لِلْكَرِيمِ إِلَهِيَا  
عَلَيَّ وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْهَا الْمَخَازِيَا  
بِبَابِكَ عِنْدَ الرُّكْنِ إِذْ رُحْتُ دَاعِيَا  
وَدَمْعِي عَلَى الْخَدَيْنِ قَدْ صَارَ جَارِيَا  
أَنَّالُ الَّذِي أَرْجُوْهُ مِنْكَ مُوَافِيَا

(\*) - مصدر القصيدة :

هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أي مصدر آخر .  
البحر : البسيط .

(١) لم يتبين لي متى كان ذلك : لكثرة ترددہ على بيت الله الحرام بمكة المكرمة .

ب - فائتُ الديوانِ

(١) [١]

وَلَا يَصْفُّو بِهَا أَبْدًا شَرَابٌ  
قَلِيلٌ مَا لَهُمْ مِنْهُ إِيَابٌ  
تَقْلُصَ أَوْ كَمَا لَمَعَ السَّرَابُ  
يَبْثُ عَلَيْكَ بِالشَّكْوَى الْحَقَابُ  
وَعَضْبُ الْمَوْتِ مَقْصِدُهُ الرُّقَابُ  
مَقْاصِدُهُ وَمَطْلُبُهُ الصَّوابُ  
رِدَاءُ الْعِلْمِ وَهُوَ فَتَىُ شَبَابٍ  
فِحْقٌ إِذَا لَهُ فِيْهَا اِنْتِدَابٌ  
فَدُونَ مُصَابِهِ مُرُّ وَصَابُ<sup>(٢)</sup>  
سِيَّـنَـزَهَـبُـ أَوْ يُوَارِيـهـ التُّـثَـرَـابُ  
تَـدَـاـوـلـهـ الـأـحـبـبـةـ وـالـصـحـابـ

- ١ - كذا الذي فاحتها انقلاب
- ٢ - وما هي للورى إلا متساع
- ٣ - ترى مكث الفتى في نهاد كظل
- ٤ - وما تلقى فتى في الناس إلا
- ٥ - وأي رفاهة في العيش ترضى
- ٦ - لقد هجم الممات على فريد
- ٧ - محمد<sup>(١)</sup> الذي حقاً تردى
- ٨ - لئن ندبته أفنان المعالي
- ٩ - أتلقى مثله علماء وحاما
- ١٠ - وما قد كنت أحسب أن بدرا
- ١١ - فيما لله نعش قد حواه

(٢) مصدر القصيدة :

- عقود الدرر لعاكس (ص) ق ١٨٠ / ١ - ب ، و (ع) ق ٩٨ / ١ - ب .

- المناسبة :

هي قصيدة رثى بها الشاعر ابن أخيه محمد بن إسماعيل بن عبد الله الضمدي عندما وافته المنية سنة ١٢٧٧هـ ، قال عاكس : "ولقد شق علينا ، وعلى والده ذهابه ، وعظم مصابه ، ولكن ما وسعنا غير التسليم؛ لما قضاه السميع العليم" ، ثم قال القصيدة . عقود الدرر لعاكس (ص) ق ١٨٠ / ١ - ب .

- البحر : الوافر

(١) هو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضمدي ، ولد عام ١٢٤٥هـ ، جد في طلب العلم في صغره ، فحفظ المختصرات والمتون الفقهية والنحوية ، قرأ على عميه الحسن بن أحمد عاكس الضمدي كثيراً في الأصول والمنطق والبلاغة ، واشتغل بالأدب ، وكان يجيد الإنشاء ، وينظم الشعر ، ولكنه - كما يقول عاكس - "كان ضئيناً بشعره" وكان حسن الخط ، توفي سنة ١٢٧٧هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر لعاكس (ص) ق ١٨٠ / ١ - ب ، و (ع) ق ٩٨ / ١ - ب .

(٢) الصَّابِ: جمع صَابَةٍ، وهو شجر مُرّ. وذهب الجوهرى إلى أنه: عصارة شجرة . اللسان ٤ / ٢٣٨٦.

(٣) ساقطة من عقود الدرر (ع) ق ٩٨ / ب . والتصويب من (ص) ق ١٨٠ / ١ .

وَإِنَّ الشَّامِخَاتِ لَهَا أَكْتَئَابُ  
وَمِنْ أَجْفَانِنَا نَشَأَ السَّحَابُ  
فَضَائِلَهُ وَإِنْ طَالَ الْخَطَابُ  
فَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهُمْ ذَهَابُ  
لِمَنْ فِي النَّاثِبَاتِ لَهُ احْتِسَابُ  
وَقَدْمًا كَانَ يُؤْمِنُهُ النَّفَابُ  
رَمِينًا ، كَانَ يُؤْذِيهِ التُّرَابُ<sup>(١)</sup>  
مَعَ أَسْلَافِهِ فِيهِمُ الطَّيَابُ<sup>(٢)</sup>  
وَيُكَسِّي بِالثُّقَى حُلَالَ قَشَابُ  
وَشَخْصًا فِي الْكَارِمِ لَا يُعَابُ  
رَذَادُ<sup>(٦)</sup> أَوْ رَنِينُ<sup>(٧)</sup> أَوْ رَسَابُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَنْ فِي شَرِعْنَهِ لَا يُسْتَرَابُ  
تَشَتَّتَ فِي الْحِمْمِي قُضْبُ<sup>(٩)</sup> رِطَابُ  
وَإِنْ مُصَبَّابَهُ هَدَ الرَّوَاسِي  
فَبَيْنَ قُلُوبِنَا بِالْحَرْزِنَ نَارُ  
فَلَا تَرْقَى الْمَدَامُ إِنْ ذَكَرْنَا  
وَلَكِنْ حَيْلَةُ الْمَخْرُوزُونَ صَبَرُ  
وَمَا شَيْءَ أَلَذُّ مِنَ التَّأْسِي  
فَكُمْ حَدَّنَقِيٌّ فِي رَغَامٍ<sup>(١١)</sup>  
وَكُمْ جَسَدٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَضْحَى<sup>(١٢)</sup>  
سِيُّسْكَنُهُ إِلَهُ جِنَانَ عَدْنَ<sup>(١٤)</sup>  
وَسُسْقَى مِنْ رَحِيقِ الْخَلْدِ كَأسًا<sup>(١٤)</sup>  
وَبَا جَدَثًا حَوَاهُ حَوَّتْ شَهْمًا<sup>(١٥)</sup>  
غَشَّتْكَ الْفَادِيَاتُ<sup>(١٥)</sup> بِكُلِّ حِينٍ  
وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ الطَّهَرِ حَقًا<sup>(١٦)</sup>  
كَذَاكَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَهْمَا<sup>(١٧)</sup>

(١) الرَّغَام : التَّرَاب .

(٢) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ع) ق ٩٨ ب : " الدَّبَاب " . وَهِي رَوَايَةُ جَيْدَة .

(٣) الطَّيَاب : الطَّيَابُ يَجْمِعُ عَلَى الطَّيَابِ ، وَخَفَقَتِ الْبَيَاءُ لِلْوِزْنِ ، يَقَالُ " طَابَ يَطِيبُ طَاباً وَطِيبِاً وَطِيبَةً وَتَطِيبَاباً " لَذُوزَكَا ، وَالْطَّابُ ، وَالْطَّيَابُ الْأَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انْظُر : الْلَّسَانُ ٢٧٣١/٥ (طَيَبِ) .

(٤) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٨٠ ب : " كَانَ " . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ع) ق ٩٨ ب .

(٥) الْفَادِيَات : جَمْعُ غَادِيَةٍ ، وَهِي السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غَدْوَةً ، أَوْ مَطْرَةُ الْفَدَاءِ .

(٦) رَذَادُ - كَسْحَابٍ - : الْمَطْرُ الْمُسْعِفُ ، أَوْ السَّاکِنُ الدَّاَمُ ، الصَّفَارُ الْقَطْرُ كَالْغَبَارِ .

(٧) رَنِينٌ : صَوْتُ السَّحَابَةِ فِي رِعْدَهَا ، وَيُطَلِّقُ عَلَى السَّحَابَةِ أَيْضًا ، وَيَقَالُ لَهَا : الْمِرْنَانُ عَلَى أَنَّهَا صَفَةٌ غَلِيتَ غَلْبَةُ الْأَسْمَاءِ ، وَالرَّنِينُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(٨) الرَّبَابُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ الْمُتَعَلِّقُ الَّذِي تَرَاهُ كَائِنٌ دُونَ السَّحَابِ . وَالرَّبُّ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ ، ضَدُّ الرَّنِينِ .

(٩) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٨٠ ب : " قَضَبًا " . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ عَقُودِ الدَّرَرِ (ع) ق ٩٨ ب .

(\*) [ ٢ ]

فِي طَبَّهَا لِلْسَّامِعِينَ عَجَائِبُ  
لَا شَكَّ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ مَوَاهِبُ  
مَا عِنْدَهَا الصَّابِيُّ بُرُّ وَالصَّاحِبُ  
هِيَ بَيْنَ تَارِيخِ الزَّمَانِ غَرَائِبُ  
فَلَكُمْ عَلَى رَغْمِ الْحَسْودِ مُنَاقِبُ  
كَمْلَتْ لَنَا فِيهَا هَنَاكَ مَطَالِبُ  
رُفِعَتْ لَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ مَرَاتِبُ  
يَشْتَاقُهُ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الرَّاغِبُ  
إِذْ أَنْتَ عَنَّا فِي مَكَانِكَ غَائِبُ  
وَالسُّعْدُ يَخْدُمُ وَالسُّرُورُ مَصَاحِبُ  
فِي الدَّهْرِ يَعْجِزُ فِي الْمَدِيعِ الْحَاسِبُ  
فِي نِعْمَةٍ مَا حَفِظَ تِلْكَ نَوَائِبُ  
هَذِي الْجَهَّاتِ مِنَ الْأَنَامِ رَكَائِبُ

- ١ - طَلَعَتْ بِرُوضِ الطُّرسِ مِنْكَ كَوَاكِبُ
- ٢ - حَسَنَتْ بِلَاغَتُهَا بِلُطْفِ جَرَازَةٍ
- ٣ - قَدْ أَعْجَزَتْ يَا ذَا النَّهَى بِفَصَاحَةٍ
- ٤ - أَبْدَيْتَ فِيهَا لِلْزَمَانِ فِرَانِدَا
- ٥ - لَا غَرَوْ إِنْ أَبْدَعْتَ يَا شَوَّالَهُدِي
- ٦ - إِنَّا اسْتَفَدْنَا نُزْهَةً فِي حَيْنَةٍ
- ٧ - مَعْ رُقَّةٍ صَارُوا نُجُومَ مَعَارِفٍ
- ٨ - وَلَكُمْ قَضَيْنَا فِي حَدِيثِ لَطَافِ
- ٩ - لَكِنْ عِقْدَ الْجَمْعِ أَضْحَى نَاقِصًا
- ١٠ - يَوْمَانْ قَضَيْنَا بِأَنْسِ دَائِمٍ
- ١١ - هِي خَلِسَةٌ فِي الْعُمَرِ لَكِنْ غُرَّةٌ
- ١٢ - حُتِّمْتُ عَلَى خَيْرٍ وَنَرْجُو عَوْدَهَا
- ١٣ - ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا عَادَتْ إِلَى

(\*) - مصدر القصيدة :

"مجموع العمودي المخطوط " ق٦ ، نقلًا عن حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية (١٢٥٤ - ١٢٦٤هـ) . لعبد الله أبو داهش : ١٢١ ، ١٢٢ ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة عشرة ، ١٤١٠هـ .

- المناسبة :

عندما دعا إسماعيل بن أحمد الضمدي الذي اختط قرينة الخيمة الآباء إلى حضور اجتماع في تلك النزهة حضر عدد كبير منهم ، وتختلف عن الاجتماع علي بن عبد الرحمن البهكلي ، وأرسل - أبي البهكلي - قصيدة إخوانية يعتذر فيها ، وبين سبب تأخره ، قال في أولها :

نظم تكاليف فيه قحم شايب عاقته عن جمع الكرام نواب

فلما وصلت هذه القصيدة عارضها الحسن بن أحمد عاكش بهذه القصيدة : ليدفع الحرج عن صديقه البهكلي ... . انظر : " مجموع العمودي المخطوط " ق٦ ، نقلًا عن حياة الأدب التهامي لأبي داهش : ١٢٠ - ١٢١ بتصرف .

- البحر : الكامل .

(\*) [٣]

- وللعيْسِ وَخُدُّ بْنِ تِلْكَ الْفَيَاهِبِ  
وَهُمْ بَيْنَ مَا شِفْتُ فِي الْقَفَارِ وَرَاكِبِ  
وَخَتَّامَ قَطْعٍ لِلرُّبُّا وَالسُّبُّابِ  
مَنَاحَ سِوَى فِي سُورِ عَالِيِّ الْمَرَاتِبِ  
بِهِ تَنْظَرُوا الْوُقَادَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
حَكَى الْخِضْرَمَ<sup>(١)</sup> الْعَذْبَ الْفَرَاتَ لِشَارِبِ  
وَمِلَا الْأَيَادِي بِالْعَطَا وَالرَّغَائِبِ  
فَرِتَبَتُهُ فَوْقَ السُّهَا وَالْكَوَاكِبِ  
وَبَشَّرَتُ<sup>(٢)</sup> آمَالِي بِنْ نَبِيلِ الْمَطَالِبِ  
وَمُرْدِي الْعِدَا فِيهِ ، وَلِيَثُ الْكَتَابِ  
إِذَا كَلَّتُ الْأَبْطَالُ عَنْ كُلِّ ضَارِبِ  
وَيُخْبِرُ عَنْهَا حَاضِرٌ كُلُّ غَائِبِ
- ١ - يَقُولُ لِي الْحَادِي وَقَدْ جَدَ فِي السُّرِّي  
٢ - وَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ النُّعَاصَ مِنَ السُّرِّي  
٣ - إِلَامُ التَّمَادِي فِي السُّرِّي يَا أَخَا السُّرِّي  
٤ - أَمَا حَانَ لِلْعِيْسِ الْمَنَاخُ ، فَقَلَّتُ ، : لَا  
٥ - فَجَدُّوا إِلَى سُورِ مِنَ الْمَجَدِ أَخْضَرِ  
٦ - إِلَى سُرْجِ وَافِي الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ وَالنَّدَى  
٧ - إِلَى مَلِكِ يَمْلَأُ الْقُلُوبَ مَهَابَةً  
٨ - إِلَى مَلِكِ سَادَ الْمُلُوكَ بِأَسْرِهَا  
٩ - حَمَدَ السُّرِّي لِمَا أَنْخَتُ بِسُورِهِ  
١٠ - هُوَ الْفَارِسُ الشَّهُورُ فِي كُلِّ مَعْرِكَةٍ  
١١ - لِهِ الْحَمَلَاتُ الصَّادِقَيَاتُ<sup>(٣)</sup> فِي الْوَغْيِ  
١٢ - يُحَدِّثُ عَنْهَا كُلُّ غَادِ وَرَاعِي

(\*) - مصدر القصيدة :

الدر الثمين لعاكلش - مخطوط - ق٤/ب ، والدر الثمين لعاكلش ، تحقيق ابن حميد : ٤٦ - ٤٧ ،

ولكنها مليئة بالاختفاء في هذا التحقيق ، والدر الثمين لعاكلش بتحقيق حمد الجاسر : مجلة

العرب ، ج ٧ ، و ٨ ، س ١١ ، محرم و صفر ، ١٣٩٧ هـ : ٥٢٦ .

- المناسبة :

هي قصيدة مدح بها محمد بن عائض بن مرعي بعد أن وصل إلى بلاد عسير قادماً من أبي عريش ، حيث رتب أمرها ، وأسند ولايتها إلى الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر . انظر : الدر الثمين لعاكلش - مخطوط - ق٤/أ - ب ، وبتحقيق ابن حميد : ٤٥ - ٤٦ .

- البحر : الطويل .

(١) الخضرم : البتر الكثيرة الماء ، والخضرم : الكثير من كل شيء .

(٢) في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " وتوجَتْ " .

(٣) في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " الصادقات " . وبها ينكسر الوزن ويختل .

- إذا ماغدا بين القنا والقراصب  
إذا اضطرم الجيـشان بين المضارب  
فأغمادها هامات كـل مـحـارـب  
فـمـورـدـهـاـ بـينـ الـكـلـىـ وـالـتـرـاتـبـ  
جـوـادـاـ وـتـيـاهـاـ<sup>(١)</sup> أـمـامـ المـواـكـبـ  
بـأـبـوابـهـ آـسـادـهـاـ كـالـشـعـالـبـ  
بـهـ الـأـرـضـ فـيـ زـهـوـلـاتـ وـذـاهـبـ  
وـقـدـ جـرـعـ الـأـعـدـاـ صـرـوفـ النـوـاـبـ  
عـلـىـ الـأـرـضـ مـنـ باـغـبـهـاـ وـمـحـارـبـ  
وـكـمـ لـكـ مـنـ رـأـيـ هـنـالـكـ شـاقـبـ  
وـنـلـتـ مـقـاماـ فـيـ العـلـاـ غـيرـ غـائـبـ<sup>(٢)</sup>  
غـدـواـ مـنـ عـظـيمـ الـخـوفـ فـيـ كـفـ لـاعـبـ  
لـهـمـ مـنـ أـحـادـيـثـ جـرـتـ وـمـنـاقـبـ  
جـمـادـ ، وـفـعـلـ صـادـقـ غـيرـ كـاذـبـ  
لـتـشـيـيدـ عـزـ أوـ لـبـذـلـ مـوـاهـبـ
- ١٣ - هو الخائن الضـلـلـ الأـهـوـالـ يـوـمـ لـقـائـهـاـ  
١٤ - وـفـارـسـهـاـ الصـنـدـيـدـ فيـ حـوـمةـ الرـدـيـ  
١٥ - إـذـاـ جـرـدتـ يـوـمـ الـجـلـادـ صـفـاحـهـ  
١٦ - وـإـنـ أـشـرـعـتـ فـوـقـ الـجـيـادـ رـمـاحـهـاـ  
١٧ - مـفـارـقـ هـامـ الدـارـعـينـ إـذـاـ اـمـتـطـيـ  
١٨ - لـهـ خـضـعـتـ غـلـبـ الرـقـابـ وـقـدـ غـدـتـ  
١٩ - حـمـىـ كـلـ قـطـرـ مـنـ حـمـاءـ فـأـصـبـحـتـ  
٢٠ - هـمـامـ يـعـانـيـ كـلـ هـولـ وـحـادـثـ  
٢١ - بـعـزـمـ إـذـاـ أـوـدـعـتـهـ الـبـيـضـ لـمـ يـدـعـ  
٢٢ - وـكـمـ لـكـ مـنـ تـصـرـرـ مـنـ اللـهـ ظـاهـرـ  
٢٣ - لـكـ الـخـيرـ إـذـ أـحـيـتـ لـلـشـرـعـ وـالـهـدـىـ  
٢٤ - وـأـمـنـتـ مـنـ فـيـ الـبـرـ وـالـبـحـرـ بـعـدـ أـنـ  
٢٥ - وـأـنـسـيـتـ أـخـبـارـ الـمـلـوـكـ وـمـاـ مـاضـيـ  
٢٦ - فـكـمـ لـكـ مـنـ بـأـسـ يـذـوبـ لـهـ الـ  
٢٧ - بـقـيـتـ بـقـاءـ الدـهـرـ يـاـ خـيـرـ مـاجـدـ

<sup>(١)</sup> في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " وتياراً " .

<sup>(٢)</sup> في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " عائب " .

(٤) [٤]

- يَحْفُّ بِهَا عَذْبُ الْمَوَارِدِ وَالْعُشْبِ  
وَلَا عَجَبٌ فَالشَّمْسُ تَنْزَلُ فِي الْقَلْبِ  
لَمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ لُؤْلُؤِ الْمَطْقِ<sup>(١)</sup> الْعَذْبُ  
هُنَاكَ فَقَدْ حَلَّتْ لَدِي كَعْبَةِ الرَّحْبِ  
مَفَاخِرَ<sup>(٢)</sup> قَدْ فَاقَتْ عَلَى الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ  
إِمَامُ الْهُدَى زَيْنُ الْمُحَافِلِ وَالْكُتُبِ  
عَنِ<sup>(٣)</sup> الْأَئْمَرِ الْمَحْمُودِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّدْبِ
- ١ - رِكَابُ الْمَعَانِي<sup>(٤)</sup> قَدْ أَنْاحَتْ عَلَى خَصْبِ  
٢ - وَقَدْ أَنْزَلَتْ بَيْنَ السُّرَيْدَادِ كَرَامَةً  
٣ - جَعَلَنَا ثَرَاهَا إِثْمِدًا<sup>(٥)</sup> فِي مَحَاجِرِ  
٤ - وَإِنْ أَخْرَمَتْ مِنْ مَكَّةَ عَنْ جَلَالَةِ  
٥ - أَهَلَتْ بِنَظَرِهِ مَدِيجَ الْذِي خَوَى  
٦ - حَلَيفُ النَّدَى نَجْمُ الْهُدَى ، قَاصِمُ الْعِدَا  
٧ - شَرِيفُ مَشَى النَّهَجَ السَّوَى وَلَمْ يَمِلْ

(\*) - مصادر القصيدة :

- ١ - الديباج الخسرواني للحسن عاكسش - مخطوط - (ن) ق ٣٢٤ ، و (ز) ٢٤٢/٢ .  
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكسش : ٢٦ ، الأبيات (١ - ١٧) فقط .  
٣ - تقرير عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان ، لحمد بن علي العمرياني ق ٣/١ ، مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض ، رقم (٧٧٣) .

- المناسبة :

- هي قصيدة عارض بها الحسن عاكسش قصيدة أبي بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي (ت ١٢٦٢ هـ)  
التي أرسلها إلى الحسين بن علي حيدر ، والتي مطلعها  
إلى مدحك الأستنی توجّه بي ركببي فخيّمتُ من علية بالمنزل الرّحْبِ  
انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢١ - ٣٢٤ ، و " تقرير عقود الجمان " ق ٢/ب - ١/٣ .  
البحر : الطويل .

(١) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٤٢/٢ ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد  
العالی " .

(٢) الإِثْمِدُ : حَجْرُ الْكُحْلِ .

(٣) في " تقرير عقود الجمان " ق ٣/١ : " من منطق اللؤلؤ " .

(٤) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢٤ : " مفاخره " . ولا يستقيم الوزنُ بها .

(٥) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢٤ : " على " . وهو تصحيف .

- يُماثِلُهُ فِي السَّلْمِ خُلْقًا<sup>(١)</sup> وَفِي الْحَرْبِ  
 تَرَقَ قَلْمَ بَلْغَ إِلَى الْمُرْتَقِ الْصَّفِيفِ  
 فَضَائِلُ قَدْ نَافَتْ عَلَى السَّبْعَةِ الشَّهْبِ<sup>(٢)</sup>  
 شَذِيْ طَيْبًا أَذْكُرِ مِنَ الْمَنْدِلِ الرَّطْبِ  
 وَمَرْوَةَ مَجْدِ اتْحِفَتْ غَايَةَ الْقُرْبِ  
 رَمَتْ جَمَرَاتِ الْهَمِّ عَنْ مَنْكِبِ الرَّكْبِ  
 فَجَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْبَحْرُ بِالسُّخْبِ  
 أَسِيرَ غَرَامًا لَا يُفِيقُ<sup>(٣)</sup> عَنِ<sup>(٤)</sup> الْحُبِّ  
 وَغَيْرَ بَدِيعٍ<sup>(٥)</sup> أَنْ يُلْقَبَ بِالصَّبِّ  
 لِسَامِعِهَا تُضْنِي ، وَإِنْ صَحَّفُوا تُصْبِي  
 مِنْ الْحُسْنِ أَهْدَثَهُ إِلَى ذَلِكَ السُّرْبِ  
 لِمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ مَنْطِقِ اللَّهِي<sup>(٦)</sup> يُسْبِي  
 لِتَحْلِبَ<sup>(٧)</sup> هَلْ تِلْكَ الْعُقُودُ نَظَمْتَهَا
- ٨ - فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُشَابِهٌ  
 ٩ - فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي لِحَاقَ فِي خَارِجِ  
 ١٠ - مَسْتِي يَبْلُغُ الْمَطْرِي مَنَاقِبَ مَنْ لَهُ  
 ١١ - وَطَافَتْ عَلَى ذَاكَ الْجَلَالِ فِنَالِهَا  
 ١٢ - وَلَمَّا سَعَتْ بَيْنَ الصَّفَافِ مِنْ رِياضِهِ  
 ١٣ - وَعِنْدَهُ مِنِي الْعَافِينَ وَالسَّعْدُ طَالُ  
 ١٤ - وَفِي عَرَفَاتِ الْجُنُودِ كَانَ وَقُوفُهَا  
 ١٥ - وَمَرَرَتْ بِمَنْ يَحْلُو لِدِيْهِ حَدِيثُهَا  
 ١٦ - فَأَشْجَتْهُ إِذْ رَقَتْ فَصَبَ دُمُوعَهُ  
 ١٧ - عَجِبْتُ لَهَا وَهِيَ الْفَصِيحَةُ مَنْطَقاً  
 ١٨ - فَمَا حَوَرَ الْأَجْفَانِ إِلَّا لِفَضْلَهُ  
 ١٩ - نَسِيمُ الصَّبَا مَا اعْتَلَ إِلَّا لِغَيْرِهِ  
 ٢٠ - أَبَا بَكْرٍ<sup>(٨)</sup> هَلْ تِلْكَ الْعُقُودُ نَظَمْتَهَا

(١) الْخُلُقُ - بِالضمّ وبضمّتين - : السُّجْيَةُ وَالطبعُ وَالمرْوَةُ .

(٢) السَّبْعَةُ الشَّهْبُ : هي النجوم السبعة المعروفة بالدراري .

(٣) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٤٤ / ٢ : " لا يليق " .

(٤) في " تقرير عقود الجمان " ق ٢ / أ : " من " . وهي رواية جيدة .

(٥) بديع : غريب .

(٦) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢٥ : " للهنا " . وهو تصحيف .

(٧) هو أبو بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي العنفي . وقد تقدمت ترجمته .

(٨) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٤٤ / ٢ : " لتجلب " . وهو تصحيف . وخلب العقل : سلبه .

- ٢١ - أَعْدَتْ زِياداً<sup>(١)</sup> عِنْدَ نُطِقِكَ أَعْجَماً  
 وَبَيْسَتْ نَقْصَ الْفَاضِلِ<sup>(٢)</sup> الْمُفْلِقُ النَّدْبِ
- ٢٢ - وَلَمَا بَدَأْتُ تَخْتَالُ فِي وَشْنِي طِرْسِهَا  
 تَعْطَرَتِ الْأَفَاقُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ
- ٢٣ - فَمَا تِهَ دَلَالَ<sup>(٣)</sup> مَا عَيْنُونُ الْمَهَا<sup>(٤)</sup> وَمَا  
 قِفَا تَبْكِ<sup>(٥)</sup> أُوْ يَا ظَبْيَةَ<sup>(٦)</sup> أُوْ أَلَا هُبَيَّ<sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> هو زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم ، أبو أمامة العبدى ، من شعراء الدولة الأموية ، ولد ونشأ في أصفهان ، وانتقل إلى خراسان فسكنها ، ومات فيها سنة ١٠٠هـ انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة /٤٣٣ - ٤٣٠/١ ، ومعجم الأدباء ، لابن خلكان ١٦٨/١١ - ١٧١ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩٣/٤ .

<sup>(٢)</sup> المراد به : القاضي الفاضل ، وهو : عبد الرحيم بن علي بن السعيد الأخفى ، ولد بعسقلان بفلسطين سنة ٥٢٩هـ ، وانتقل إلى القاهرة ، وتوفي بها سنة ٥٩٦هـ . وكان وزيراً للسلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ومن مقربيه . انظر ترجمته في : وفتیات الأعیان ، لابن خلكان ١٥٨/٣ ، وجريدة القصر وجريدة العصر . قسم شعراء مصر للعماد الأصفهاني ، تحقيق إحسان عباس ، وأحمد أمين ، وشوقى ضيف ٢٥/١ - ٥٤ .

<sup>(٣)</sup> لم أعنث على القصيدة التي منها هذا البيت ، ولا على قائله ، وقد ذكر العقيلي أنَّه مستهل قصيدة معروفة ، أولها :

تَهَ دَلَالَ فَأَنْتَ أَهْلُ لَذَاكَ وَتَحْكُمُ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد العقيلي ٥٩١/١ .

<sup>(٤)</sup> هو مطلع قصيدة على بن الجهم القرشي ( ... - ٤٢٩هـ ) حيث يقول :  
 عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى  
 انظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ١٤١ .

<sup>(٥)</sup> هو مطلع قصيدة امرئ القيس ( معلقتها ) التي يقول فيها :  
 قفا تبَكِّ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمِنْزَلٍ بِسَقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُومَلٍ  
 انظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٧ .

<sup>(٦)</sup> يريد قصيدة ذي الرمة المشهورة ، التي منها الشاهد التحوي المعروف :  
 أيا ظبية الوعسأء بين جلاجل وبين النقا أأنت أَمُّ سالم  
 انظر : ديوان ذي الرمة ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ٢/٧٦٧ ، وقد وردت الكلمة الأولى بصيغ أخرى منها : يا ظبية .

<sup>(٧)</sup> هو مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي ( معلقتها ) ، وهو قوله :  
 أَلَا هُبَيْ بِصَحْنِكِ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا  
 انظر : ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، تحقيق أيمن ميدان ٣٠٧ .

وَمَا الْمُتَنَبِّي بَعْدُ عَنْ مُعْجِزٍ<sup>(٢)</sup> يُنْبِي  
تُظِلُّ الْحَجَى قَسْرًا وَتَذَهَّبُ بِالْكَرْبِ  
فَمَا بَالْ إِنْجَابِ النَّهَى حُصَنَّ بِالسَّلْبِ  
عَلَى غُصْنِهَا الْمَيَالِ مِنْ طَرَبِ الشُّرْبِ  
فَطَاطَأُ أَهْلُ الشِّعْرِ خَفْضًا لَدِي النَّصْبِ  
وَأَمْلَيْتَ فِيهَا<sup>(٥)</sup> مَا يَزِيدُ عَلَى الْعُجْبِ  
مَدِيْحَكَ كَيْ الْقِيَ الدَّلَاءَ مَعَ الْغَرْبِ<sup>(٦)</sup>  
بَدَائِعَ آدَابِ تُرَوْحُ لِلْقَلَبِ  
فَعَادَ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي مَعْدِنِ التُّرْبِ  
كَذَا آلَهِ فِي كُلِّ حِينٍ مَعَ الصَّحْبِ

- ٢٤ - لَقَدْ كَسَرَتْ شِعْرَ ابْنِ جَابِرَ<sup>(١)</sup> فِي الْوَرَى  
٢٥ - فَقُلْ لِي هَلْ أَرْسَلْتَهَا حَنْدَرِيْسَةً<sup>(٢)</sup>  
٢٦ - فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي السُّلَافُ بِعَيْنِهَا  
٢٧ - وَقَدْ صَارَ وُرْقُ الْفِكْرِ يَشْدُو<sup>(٤)</sup> صَبَابَةً  
٢٨ - نَصَبْتَ بِهَا أَعْلَامَ حُسْنٍ بِلَاغَةً  
٢٩ - لَكَ الْفَضْلُ إِذَا أَبْدَيْتَ كُلَّ غَرِيبَةً  
٣٠ - وَدُونْكَ مِنْيَ ذَا الْجَوابُ مَقْرَضًا  
٣١ - أَهْزُ بِهِ<sup>(٧)</sup> جَذْعَ الْعِهَادِ لِأَجْتَنِي  
٣٢ - وَأَخْبِي بِهِ قَلْبًا تَعاوَرَهُ الْجَوَى  
٣٣ - وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُسَلَّمًا

<sup>(١)</sup> هو ثابت بن جابر الفهيمي القيسي، الملقب بـ "تأبط شرًا"، كان شاعرًا بئيساً، من الصعاليك، حاد السمع والبصر، عداء يلحق بالخيل والظباء، ويغزو على رجله وحده، قتل نحو عام ٩٢ هـ.  
انظر ترجمته في : *الشعر والشعراء* ٣١٢/١ - ٣١٤ ، والأعلام ٩٧/٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ١٠٧/١ - ١٠٩ .

<sup>(٢)</sup> هذا إشارة إلى شرح المعري لديوان أبي الطيب المتنبي، الذي أسماه : "معجز أحمد" ، وذلك تشبيهاً لشعر المتنبي الرائع بالقول المعجز لغيره أن يأتوا بمثله ، وقد حقق هذا الشرح الدكتور عبدالمجيد دياب ، وقد طبع في أربعة مجلدات ، في دار المعارف بمصر ، سنة ١٤٠٤ هـ .  
<sup>(٣)</sup> حَنْدَرِيْسَةً : هي الخمر ، مشتقة من الْخَدْرَسَةَ ، ولم يفسرها اللغويون ، أو رومية معربة .

<sup>(٤)</sup> في " تقرير عقود الجمان " ق/٣ ب : " يشكوا " . ورواية المصادر الأخرى أعلى .

<sup>(٥)</sup> في " تقرير عقود الجمان " ق/٣ ب : " منها " . وهو تصحيف .

<sup>(٦)</sup> الغرب : الدُّلُو العظيم جداً .

<sup>(٧)</sup> في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢٥ : " بها " . والضمير يعود على مخذوف تقديره : " أَهْزُ بِالْقَصِيدة " ، ويعود الضمير في المثبت في المتن على : " الجواب " ، أي : أَهْزُ بِهَا الجواب .

[٥] <sup>(١)</sup>

- ١ - بَرَاعَةُ مَا اسْتَهَلَلتَّ مُنْقَرِجُ الشَّعْبِ  
 فَسِرِّيٌّ إِلَيْهِ إِنَّ فِي سُوْحِهِ سِرِّيٌّ <sup>(٢)</sup>  
 عَلَى عُنُونِ الْحَتْفِ فِي الْفَتْحِ لِلْقُلُوبِ  
 فَاهِ عَلَى تَحْصِيلِ تَذْكِرَةِ الْطَّبِ <sup>(٣)</sup>  
 يُقَابِلُهُ لَحْظَةٌ مِنْ بَنِي حَرْبٍ <sup>(٤)</sup>

(٤) - مصدر القصيدة :

"تقرير عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان" ، للعمرياني - مخطوط - ق٤/١ - ١/١٠ ،  
 القصيدة كاملة مع شرح عاكش لها .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الحسن عاكش معارضًا بها أبا بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي عندما مدح  
 الحسين بن علي حيدر بقوله :

إِلَى مَدْحُوكِ الْأَسْنَى تَوْجِهُ بِي رَكْبِيٍّ فَخَيَّمَتْ مِنْ عَلِيَّاهُ بِالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ  
 فَقَدْ عَارَضَهُ عَاكش بِقَصِيدَتِينِ : الْأُولَى هِيَ قَوْلُهُ :  
 رِكَابُ الْمَعَالِيِّ قَدْ أَنْتَخْتَ عَلَى خَصْبٍ يَحْفُظُ بَهَا عَذْبُ الْمَوَارِدِ وَالْعَشْبِ

والثانية هي هذه ، قال العمرياني : "وقال - أيضًا - سيدى القاضي ... الحسن بن أحمد بن عبد  
 الله - حفظه الله تعالى - هذه القصيدة الحاوية من البديع كلًّا فريدة ، وقد مزجها ناظمها بشرح  
 يُطَلَّعُ بِهِ عَلَى بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَيَتَفَكَّرُ بِذَلِكَ قَارِيْهَا" . "تقرير عقود الجمان" ، للعمرياني -  
 مخطوط - ق٤/١ . وقد استفادت من شرح عاكش للقصيدة في التعليق على كثيرٍ من الأبيات ،  
 وبيان ما خفي من المعاني .

- البحر : الطويل .

(١) فَسِرِّيٌّ : مُرْكَبٌ مِنْ كَلْمَتَيْنِ : (سِرٌّ) فَعْلُ أَمْرٍ ، وَ (بِي) : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

(٢) سِرِّيٌّ : مِنَ السِّرِّبِ ، وَهُوَ الْقَطْبِيْعُ مِنَ الظَّبَاءِ وَالنَّسَاءِ وَغَيْرِهَا . وَهِيَ كَلْمَةٌ وَاحِدَةٌ .

(٣) فَتَذَكَّرَتِي : إِشَارَةٌ إِلَى كِتَابٍ "تَذَكِرَةُ أُولَى الْأَلْبَابِ" لِداوِدَ بْنَ عَمْرَ الْأَنْطاكيِ (٦٠٠-٨١٠هـ) ، وَهُوَ كِتَابٌ مُشَهُورٌ فِي الْطَّبِّ وَالْحَكْمَةِ ، مُطَبَّعٌ فِي ثَلَاثَةِ مَجَدَاتٍ ، وَيُعْرَفُ بِـ "تَذَكِرَةٌ دَاؤِدٌ" .

(٤) بنو ذهل : هم بطون كثيرة في العرب . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٢٩٧-٣٠٨ ، ونهاية الأرب ، للقلقشندى : ٢٢٨ ، والأعلام : ٧/٣ .  
 وأمّا قبيلة حرب فهي نسبة إلى حرب بن تعلة بن جلد بن مالك ، من كهلان ، من القحطانية ، جدُّ جاهلي . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم : ونهاية الأرب ، للقلقشندى : ١٩٤ ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ٢٠٨/١ ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحاله ٢٥٩/١ ، والأعلام : ١٧٣/٢ .

- ٥ - أَشْعَبَانَ<sup>(١)</sup> عَذَالٍ تَرِي السَّمْعَ قَدْ غَدا  
 لطْلَعْتَهُ لَمَّا تَبَدَّى مِنَ الْجَبَبِ  
 أَقْرَبَهُ النَّظَامُ<sup>(٢)</sup> مِنْ حُسْنِهِ الْوَهْبِي  
 مُبَرَّدٌ<sup>(٣)</sup> تَغْرِيْعَنَهُ يُسْنَدُ لِلشَّرْبِ  
 حَوَاشِيهِ بِالْمَسْكِ الْفَتِيْثِ وَالْخَصْبِ  
 يُقَرِّرُهَا بِالسَّعْدِ<sup>(٤)</sup> فِي مَسْكِ الْكَعْبَيِ<sup>(٥)</sup>
- 
- ٦ - أَلْسْتَ تَرِي الشَّمْسَ الْمُنْبِرَةَ أَكْسَفَتْ  
 وجَوْهِرَةَ الْفَرْدَيِّ فِي الشَّغْرِ نَظْمَهُ  
 عَنِ ابْنِ رَشِيقٍ<sup>(٦)</sup> قَدْ رَوَى لِقَوَامِهِ  
 قَرَا نُسْخَةً مِنْ وَرْدَ حَدَّ تَنَمَّقَتْ  
 ٩ - ١٠ - وَحَقْنَ مِنْ تِلْكَ النَّهْوَدِ مَبَاحِثًا

<sup>(١)</sup> شعبان : في عرف الأدباء يطلق على من يريد التفرير بين الحبيب وحبيبه ؛ إذ هو مشتق من التشعيّب الذي هو الفرق ، ومنه أشعب الطامع ؛ لتشعب ذنه في أولية الطمع ، فقد جعل الناظم عاذله شعبان ، أي : كأشعب في طمعه ، أئّي يسمع عذله في حبيبه . انظر : تقرير عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق ٤/١ .

<sup>(٢)</sup> رجب : وهو الشهر المعروف ، ومن أسمائه : رجب الأصم ، وأراد الشاعر أن سمعه صار في رجب ، وقد عبر بالرديف للدلالة على أنه أصم عن سماع عذل العاذل عن وصال الحبيب على طريق الجناس المعنوي . انظر : تقرير عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق ٤/١ .

<sup>(٣)</sup> النّظام : هو إبراهيم بن سبّار ، من أئمّة المعتزلة - قد تقدّمت ترجمته - وكان قد أنكر الجوهر الفرد ، قال شارح القصيدة : " فإنّ الرّاد النّاظم أَنْ يَقُولُ : إِنْ جَوَهِرُ هَذَا التَّغْرِيرِ الْذِي هُوَ فَرْدٌ فِي مَحَاسِنِهِ ... وَغَایَةُ فِي حُسْنِ انتِظَامِهِ لِمَا شَاهَدَهُ النَّظَامُ أَقْرَبَ بِوُجُودِ الْجَوَهِرِ الْفَرْدِ " . تقرير عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق ٤/١ .

<sup>(٤)</sup> هو الحسن بن رشيق القيررواني ، أبو علي ، ولد في " المسيلة " بالغرب سنة ٢٣٩هـ ، ورحل إلى قيروان سنة ٤٤٦هـ ، وانتهier فيها ، ثم آتى بها بعد فتنة حدثت بها إلى صقلية ، ومكث فيها إلى أن توفي سنة ٤٧٣هـ ، له عدة مؤلفات مطبوعة منها : العمدة في صناعة الشعر ونحوه ، وقراضحة الذهب ، وديوان شعر ، وغيرها . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١١٠/٨ ، وبغية الوعاة للسيوطى ١٤٠/٤ ، والأعلام ، للزركلى ١٩١/٢ .

<sup>(٥)</sup> أراد : محمد بن يزيد بن عبد الأكابر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمرد ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٠هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ . من مؤلفاته : الكامل في اللغة والأدب ، والمقتبس ، وشرح لامية العرب ، وهي مطبوعة ، وغيرها كثير . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ٢٢٢-٢١٤/٤ ، وبغية الوعاة ٢٦٩/١ ، والأعلام . ١٤٤/٧ .

<sup>(٦)</sup> السعد : وَرَى بِالسَّعْدِ (التفتازاني) - تقدّمت ترجمته - عن السعد وهو ضد النحس ، وهو الطالع الميمون .

<sup>(٧)</sup> الكعبي : هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور ، كان رأس طائفة من المعتزلة ، يقال لهم " الكعبية " ، وكان من كبار المتكلمين ، توفي في شعبان سنة ٣٦٧هـ . انظر : ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٨٤/٩ ، ووفيات الأعيان ، ٤٥/٣ ، ومعجم الفرق الإسلامية ، لعارف تامر : ٣٢ . " وذكر الكعبي العالم المشهور من كبار المعتزلة إشارة إلى أن تحقيق مباحث تلك النهود لا يكون إلا مع الاعتزال " ، تقرير عقود الجمان ق ٤/١ .

سِوَى قُرْبِهِ مِنْهُ بِجَنْبِ  
وَقَدْ جَرْتِيْهَا فِي الْحَدَائِقِ لِلْمُدْبِ  
حَدِيثِ لَهَا يَشْفِي مِنَ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ  
فَدَمْعِي مَخْلُوطٌ بِهِ مِنْ جَوْنِ الْحُبِّ  
كَفْرُطِ لَهَا لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الْعُجْبِ  
شِفَاءُ أَوَامِ الصَّبُّ مِنْهَا عَلَى الْقُرْبِ  
بَيْتِيْتُ مِنَ التَّسْهِيْدِ مُرْتَقِبَ الشُّهْبِ  
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكَ الْأَيْالِيَّةِ الَّتِي تُصِبِّي

- ١١ - وَمَا فَتَحْ بَارِيٌّ <sup>(١)</sup> عِنْدَ مَنْ كَانَ مُغْرِمًا
- ١٢ - وَلَيْسَ تَرِي رِيحَانَةً <sup>(٢)</sup> غَيْرَ شَمَّهُ
- ١٣ - وَمَا عُودُ إِسْحَاقَ النَّدِيمَ <sup>(٣)</sup> سِوَى رُقِيٍّ <sup>(٤)</sup>
- ١٤ - شَرِيتُ هَوَاهُ بِالْعَقِيقِ وَلَمْ أَفْتِ
- ١٥ - وَشَامَ بَيْنَ الشَّامِ فَالْقَلْبُ خَافِقُ
- ١٦ - وَأَذْكَى لَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَمْرَةُ
- ١٧ - حَلِيفَ أَسَى مُذْشَطًا عَنْهُمْ مَزَارَةُ
- ١٨ - إِذَا ابْنُ حِذَامٍ <sup>(٥)</sup> قَدْبَكَى رَسْمَ مَنْزِلِ

<sup>(١)</sup> فيه إشارة إلى "فتح الباري" شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وهو مطبوع في مقدمة وثلاثة عشر مجلداً في دار المعرفة ببيروت، بتحقيق وإشراف سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإخراج وتصحيح محب الدين الخطيب.

<sup>(٢)</sup> إشارة إلى كتاب "ريحانة الألب وزهرة الحياة الدنيا" لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩) تحقيق عبد الفتاح الحلو طبع في مطبعة البابي الحلبي ، قال عاكس في شرحه للقصيدة : "ريحانة الألب كتاب أذهب غضًّا للفخاجي ، وهو مشهور ، ي يريد أنه إذا كان تلذذ الأدباء بشِّم ريحانة الأدب ، والتطلل على معانِيها ، فما ريحانتي - أيها المغرم - غير هذا المحبوب ، فهو لذتي من الدنيا الذي أرتاح لشِّمه ". تقرير عقود الجمان ق/٥/ب .

<sup>(٣)</sup> هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، ابن النديم . وقد تقدّمت ترجمته .  
<sup>(٤)</sup> رُقِيٌّ - بضم الراء وفتحها - : جمع رُقْيَةٍ ، وهي العُوذَةُ يتلفظ بها للمريض ، فإذا كتبت وعلقت عليه فهي تقيمة .

<sup>(٥)</sup> ابن حذام : شاعر جاهلي ، قال ابن سلام الجمحي : "وابن حذام رجلٌ من طيءٍ ، لم نسمع شعره الذي بكى فيه ، ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع له ذكرًا إلا في هذا البيت الذي ذكره فيه أمرؤ القيس" ، وامرؤ القيس قال فيه :

عُوجَا عَلَى الطَّلْلِ الْمَحِيلِ لَعْنَا نَبَكِي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَام

وقال عاكس : "وهو من شعراء الجاهلية ، ولم يزل يبكي الأطلال والمنازل ، وقد ذكره امرؤ القيس وغيره في شعره ...". انظر طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ٣٩/١ ، وديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ١١٤ ، وتقرير عقود الجمان ، للعمرياني ق/٦/ب ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ٩٣/١ .

مِنَ الْمُرْنِ يَسْقِي سُوْحَهَا نَافِعُ السُّجْبِ  
مِنَ الْأَنْسِ تَنْفِي لِلْهَمْمُومَ مِنَ الْقَلْبِ  
فَمَوْلَاهُ قَدْ أَرْبَى عَلَى الْعُجْمِ وَالْعَرْبِ  
مُبِينَ ذَوِي الْبَغْضَاءِ وَالْجَحْدِ وَالْتَّصْبِ  
مُطْهَمَةٌ<sup>(١)</sup> جَرَادَاءِ فِي مَعْرِكَ الْحَرْبِ  
فَبَيْنَ عِدَاهَا صَارَ "رَاغِيَةَ السَّقْبِ"<sup>(٢)</sup>  
وَحَامِي حِمَى الإِسْلَامِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ  
وَبَأْسُ عَدَتْ أَسْدُ الشُّرَى مِنْهُ فِي رُعْبِ  
وَيُذْهِلُ أَنْوَاعَ الْغُيُوتِ عَنِ الصَّبَّ  
بِمُخْصِّصِهِ مَدْحَأً يُسْطَرُ فِي الْكُتُبِ

- ١٩ - سَقَى تُرْبَةَ نَجْرَانُ<sup>(٣)</sup> فِيهَا مُبْكِرٌ
- ٢٠ - فَفِي سُرْجِ نَجْرَانَ الْجَدِيدِ مَطَالِعُ
- ٢١ - لَئِنْ فَاقَ فِي حُسْنِ الْمَبَانِي بِصَنْعَةٍ
- ٢٢ - وَأَعْنَى بِهِ الْمَوْلَى الْحُسَيْنَ<sup>(٤)</sup> أَخَا الْعَلَاءِ
- ٢٣ - إِمامَ الْعَالَمِي حَيْرَ لَيْثٌ عَلَى عَلَى
- ٢٤ - عَوَامِلُهُ<sup>(٥)</sup> فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَامِلُ
- ٢٥ - شَرِيفٌ عَلَى النَّهَجِ الْقَوْمِ مَسِيرَةٌ
- ٢٦ - لَهُ حُلْقُ كَالْرَوْضِ بَاكَرَةُ الْحَيَا
- ٢٧ - وُجُودُ بَنَانٍ يَتَرُكُ الْبَحْرَ يَابِسًا
- ٢٨ - وَمَا الزُّرْعَةُ الْمَكَىٰ وَإِنْ جَادَ مَادِحًا

<sup>(١)</sup> نَجْرَانٌ : على اسم المدينة المشهورة قصر بناء أمير المخلاف السليماني الحسين بن علي بن حيدر ، في شمال غرب أبي عريش ، في رمضان سنة ١٢٥٧ هـ ، وحضرته تحصيناً قوياً ، فأنهكته ، وأتقن بناءه ، واحتفل على أربعين بيته ، وقد اندثر ولم يبق منه الآن سوى آطلال ورسوم شمال غربي مدينة أبي عريش . انظر : الدبياج الخسرواني ، للحسن عاиш - مخطوط - (ز) ٢٣٧/٢ ، والمجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، للعيالي ٤٠٨ .

<sup>(٢)</sup> هو الحسين بن علي بن حيدر الخيري . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٣)</sup> مُطْهَمَةُ الْمُطْهَمِ : التام من كل شيء ، والطهمة في اللون ، والتطهيم : النفار ، وكلها تطلق على الخيل .

<sup>(٤)</sup> عَوَامِلُهُ : جمع عامل ، وهو مصدر الرفع ، وهو ما يلي السنان .

<sup>(٥)</sup> عَوَامِلٌ : أي فاعلة فاتكة ، تشبيهاً بالعوامل النحوية التي تعمل في معمولاتها . انظر : تقرير عقود الجمان ، للعراني ق ٧/ب .

<sup>(٦)</sup> أشار الشاعر إلى المثل العربي المشهور : " كانت عليهم كراغية السقب " ، ويقال - أيضاً - " كراغية البكر " ويعنون رغاء ناقة ثمود التي عرقها قدار بن سالف ، ويضرب هذا المثل في التشاؤم بالشيء ، وقال علقة بن عبدة لقومٍ أُغْيِرَ عليهم فاستؤصلوا : رغا فوقهم سقب السماء فداهض . بشكته لم يستلبَ وسليبَ . انظر : المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون : ٣٩٥ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٢٠/٣ .

- (٢٩) **وَإِنْ حَاكَ نَظِمًا فِي بَدَائِعِ مَذْحَبِهِ**  
**يُقْصِرُ عَنْهَا ابْنُ الْفَرِيعَةِ** (١١) **وَالْهُبَّيِّ** (٢٢)  
**مُنْضَدِّدًا مِنْ عَلَيْاهُ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ**  
**مَغَانِيَ اللَّوَى** (٥) **أَوْ مَاسَقَى** (٦) **ثُمَّ أَوْجَعَ بِي**  
**فَعَجْزِيَ عَنِ إِحْصَا مَنَاقِبِهِ حَسْبِيِّ**  
**وَلَيْسَ يَفِي الْمَدَاحُ عُشْرَ صِفَاتِهِ**

(١٠) **ابنُ الْفَرِيعَةِ** : هو حسان بن ثابت رضي الله عنه - تقدّمت ترجمته - والفريعة هي أمُّهُ .

(١١) **الْهُبَّيِّ** : هو الفقيه والأديب محمد بن عبد الله الهبّي الصعدي ، كان من طلبة العلم بمدينة صعدة ، وهو من فضلاء المائة التاسعة للهجرة وأوائل العاشرة كان معاصرًا للمهدي بن أحمد بن دريب القطبي ، وللأمير خالد القطبي ، وقد مدح الأخير بقصيدة المشهورة التي منها :

لم أنس أيام أبي عريش حيث رياشي قد نما وريشي

انظر ترجمته في : الجوادر للطاف في أنساب الأشراف من أهل صبيا والمخلاف ، لحمد بن حيدر القبّي النعمي - مخطوط - ق ١٠٥ - ١٠٦ ، ونشر العرف ، لحمد محمد زباره الصنعاني ٢٣٢/١ - ٢٣٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٦٤/١ - ٢٦٧ ، وأضواء على الأدب والأدباء في جازان ، للعقيلي ٧٧ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٢٤٧/١ .

(١٢) **باتَ ساجِي** : إشارة إلى قصيدة ابن التحاس (ت ١٠٥٢ هـ) المشهورة التي مطلعها :

بات ساجي الطرف والشوق يلح

انظر : الأعلام ١٣٥/٥

(١٣) **عَزِيزُ أَسَى** : إشارة إلى قصيدة أبي الطيب المتنبي التي مطلعها :

عَزِيزُ أَسَى مِنْ دَاؤِهِ الْحَدْقُ النَّجْلُ عِيَاءُ بِهِ مَاتُ الْمَبْوُنُ مِنْ قَبْلِي

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعربي (معجز أحمد) ، تحقيق عبد المجيد دياب ١٦٢/١ .

(١٤) **مَغَانِيَ اللَّوَى** : إشارة إلى قصيدة أبي العلاء المعري (٢٦٣ - ٤٤٩ هـ) التي مطلعها :

مَغَانِيَ اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمِ أَطْلَالُ وَفِي النَّوْمِ مَغْنِيٌّ مِنْ خَيَالِكَ مَحْلُّ

انظر : شروح سقط الزند ، نشره طه حسين وأخرون ١٢١١/٣ .

(١٥) **مَاسَقَى** : إشارة إلى قصيدة ابن التعويذني التي أوّلها :

سَقَاكَ سَارِي مِنَ الْوَسْمَيِّ هَتَانُ وَلَا رَقَّتْ لِلْغَوَادِي فِيكَ أَجْفَان

انظر : ديوان سبط ابن التعويذني ، عناية د . س . مرجلويث ٤١٢ .

(١٦) **عَجْ بِي** : إشارة إلى قصيدة لم أعنّر عليها ، ولا على قائلها . وقد أشار العقيلي إلى أنَّ ذلك

:

إِشَارَةٌ إِلَى قَصِيدَةٍ لِبَعْضِ بَلْغَاءِ صَنَاعَةٍ مَطْلَعُهَا :

عَجْ بِي عَلَى دَرْمَلِ الْغَوَيرِ وَكَثْبَهِ

ولَكَنَّ العَقِيلِيَّ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ هُوَ هَذَا الْبَلِيغُ ، وَلَا الشَّطَرُ الثَّانِي لِلْبَيْتِ . انظر : التَّارِيخُ الْأَدْبَرِيِّ

لِمَنْطَقَةِ جَازَانَ ، للعقيلي ٦٠٠/١ .

على ناقةٍ تَقْلِي<sup>(١)</sup> لِنَاصِيَةِ التُّرْبِ  
عَرَنْدَسَةٍ<sup>(٢)</sup> تُنسِي بِمَا جَاءَ عَنْ كَعْبٍ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَتَوَقَّفُ فِي الْمَسِيرِ مَعَ الرَّكِبِ  
سَالَامِيَّ عَلَى حَاوِي الْعُلَامَ الْمُفْرَدِ النَّدِبِ  
إِذَا جِئْتَهُ يَلْقَاكَ بِالْخُلُقِ الرَّحِبِ  
سَرِيعٌ إِلَى طَعْنِ الْأَعْادِيِّ مَعَ الْفَرْبِ  
فِيهَا الشَّرِيفُ الْقَرْمُ مُنْقَطِعُ التُّرْبِ  
عَلَيْهِ لِهَذَا قَدْ عَلَا هَامَةُ الشُّهْبِ

- ٣٣ - فِي رَاكِبًا يَبْغِي لِنَجْرَانَ قَاصِدًا
- ٣٤ - عُمَانِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> كَالرِّيحِ فِي شَوْطِ خَطْرُوها
- ٣٥ - فَسِيرٌ مِنْ زَيْدٍ غَيْرَ وَانِ مُشَمَّراً
- ٣٦ - وَعَرَجَ عَلَى سَفْحِ الْحَدِيدَةِ نَاشِرًا
- ٣٧ - ضِيَاءُ الْهُدَى<sup>(٥)</sup> حَلْفُ الْمَافَاخِرِ وَالنَّدِي
- ٣٨ - وَمَنْ هُوَ مِثْلُ الْلَّيْثِ يَوْمَ كَرِيمَةٍ
- ٣٩ - وَشُدَّ إِلَى نَحْوِ الْحَيَّةِ<sup>(٦)</sup> مُسْرِعاً
- ٤٠ - هُوَ الْحَسَنُ<sup>(٧)</sup> الْمَاشِي مَا ثَرَ حَدَّهُ

(١) تَقْلِي : من قَلَاهُ ، وَفَلَارَأْسَهُ : بَحَثَ فِيهِ عَنِ الْقَمْلِ ، وَهِيَ تَقْلِي ، وَجَعَلَ النَّاصِيَةَ لِلتُّرْبِ مِنْ بَابِ الْاسْتِعَارَةِ .

(٢) عُمَانِيَّة : مَنْسُوبَةٌ إِلَى عُمَانَ ، الْبَلَدُ الْمُعْرُوفُ ، وَمِنْهُ تَأْتِي الْتَّجَائِبُ الْجَيْدَةُ الصَّالِحةُ لِلرَّكُوبِ ، قَالَ عَاكِشُ : " وَهَذِهِ النَّاقَةُ مِنْ ذَلِكَ الْمَحْلِ حَقِيقَةً " . تَقْرِيرٌ عَقُودِ الْجَمَانِ ، لِلْعُمَرَانِيِّ ق ٨/ب .

(٣) عَرَنْدَسَة : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ ، يَقَالُ لَهَا : عَرَنْدَسُ وَعَرَنْدَسَةُ .

(٤) كَعْبٌ : هُوَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ - تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتِهِ - قَالَ عَاكِشُ فِي شِرْحِهِ لِلْقَصِيدَةِ : " كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ صَاحِبُ (بَانِتْ سَعَادٍ) يَرِيدُ أَنْ نَاقَتِهِ الْمُوصَفَةُ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ الْمُشْهُورَةِ إِذَا قَرِنْتَ بِهِذِهِ النَّاقَةِ فَهِيَ تُنْسِي ... " تَقْرِيرٌ عَقُودِ الْجَمَانِ ، لِلْعُمَرَانِيِّ ق ٨/ب .

(٥) ضِيَاءُ الْهُدَى : أَرَادَ بِهِ الشَّرِيفُ أَبَاطَالِبُ بْنُ عَلَى بْنِ حَيْدَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَيْرَاتِ الْحَسَنِيِّ (..... - ١٢٦٠هـ) ، تُولِي إِمَارَةَ الْحَدِيدَةِ لِأَخِيهِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَى بْنِ حَيْدَرٍ ، تَرْجَمَ لَهُ عَاكِشُ فِي الْدِيَبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ (خ) (ن) ق ٣٤٠ ، وَ(ز) ٥٥٦ - ٢٥٥/٢ ، وَلَمَّا تَوَفَّى رَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ جَيْدَةٍ مُطْلَعَهَا :

لِيَ اللَّهُ مِنْ خَطْبٍ يَضْيِيقُ بِهِ الصَّدْرُ

وَيُوقَدُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حَرَّةِ جَمَرٍ

انظُرْ : قَصِيدَة رقم (١٤) في فَائِتُ الدِّيَوَانِ ، وَتَقْرِيرٌ عَقُودِ الْجَمَانِ ، لِلْعُمَرَانِيِّ ق ٨ ب .

(٦) الْحَيَّةُ : مَدِينَةٌ يَمْنِيَّةٌ تَهَامِيَّةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ ، بِالشَّمَالِ الْفَرْبِيِّ مِنْ الزَّيْدِيَّةِ عَلَى بَعْدِ ٨٢هـ ، وَهِيَ مِنَ الْمَوَانِي الصَّفِيرَةِ ، وَبِهَا مَفَاصِلُ الْلَّؤْلُؤِ ، يَرْجِعُ تَارِيخُ عِمارَتِهَا إِلَى أَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْمَهْرَيِّ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَوْطَنَ بِهَا الْفَقِيْهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلَى الْزَّيْلِعِيِّ سَنَةَ ٧٠٤هـ مِنْ جَزِيرَةِ " زَيْلَعَ " ، وَهِيَ تَابِعَةٌ حَالِيَّةٌ لِلْوَاءِ الْحَدِيدَةِ . انظُرْ : مَعْجمُ الدِّينِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ ، لِلْمَفْحُوفِيِّ ٣٥٦ .

(٧) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَى بْنِ حَيْدَرٍ الْخَيْرَاتِيِّ الْحَسَنِيِّ ، وَقَدْ تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتِهِ .

- ٤١ - وَبَكْرٌ بِهَا حَتَّى تَبَيَّنَتْ عَلَى أَبِي  
 ٤٢ - وَسَلَمٌ عَلَى الْمُؤْلِي الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
 ٤٣ - مُرَوَّى الْقَنَا حَامِي الدَّمَارِ حَقِيقَةً  
 ٤٤ - وَصَفَ مُضْمَرَ الْأَشْوَاقِ وَالْوَصْفُ مَنْعَهُ  
 ٤٥ - وَدُونَكَ نَظَمًا اَتَجَّهَ قَرِبَةً  
 ٤٦ - وَلَمْ اَتَأْتَنَّ فِي الْبَدِيعِ لِمَفْخَرٍ  
 ٤٧ - وَمَا الشُّعُّرُ لِي فَخْرًا إِذَا كُنْتُ عَارِفًا  
 ٤٨ - اَجْرَبَ مُهْرَ الْذَّهَنِ فِي السُّبْقِ إِنْ جَرَى  
 ٤٩ - وَدَمْ فِي تَعِيمٍ كُلُّ مَا ذَرَ شَارِقٌ  
 ٥٠ - وَصَلَ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
 ٥١ - كَذَا آلِهَ الصَّحْبِ مَا قَالَ قَائِلٌ

(١) هو محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) الغريزي : أي ما كان فيه من الخلل غريزة ، وطبيعة من غير اكتساب ، وإنما فطر عليها وجبل .

(٣) قال عاиш الشاعر في شرحه لهذا البيت : " يعني أن القاعدة النحوية أن المضموم لا يوصف ، والناظم قد أمر المرسوم بوصف مضموم شوق الناظم إلى مَنْ ذكر ، فاستدرك بأنَّ المراد أنَّ ظاهره يخبر عما أجهنه الباطن ، فإذا حصل الشوق ظاهراً ، فهو عنوان على ما أضممه الفواد ، وفي ذلك لطيفة لا تخفي ... " . تقرير عقود الجمان ق/٩ ب .

(٤) قال الشاعر في شرحه لهذه الأبيات الثلاثة (٤٦ - ٤٨) كلاماً جميلاً أحبيب إبراهيم ، وهو :  
 هذا اعتذار من الناظم بأنَّ تائقه في مراعاة لطائف البديع لم يكن لمفار ، بل لقصد إرغام  
 الأصدقاء الذين يكتمون الفضل ، ويدفونون ما حقه أن يذاع من سمات الخلال الحميدة ، والشعر  
 وحده لم يكن مفخر هذا الناظم : لأنَّه لا يكون مفخراً إلا إذا كان لا يحسن الشخص غيره ، وأما  
 والإنسان يحسن غيره من علوم الشرائع التي هي العلوم ، فما هو إذا خاض فيه من كان ذلك  
 شأنه إلَّا لقصد المطارحة لأولى الآلباب السليمة ، ولتمرير الذهن في هذه المسالك العظيمة ؛  
 ليبين بذلك سبق جواد الذهن في ميدان اللطائف وعدمه ، فما ذلك إلا من باب التمرير للأفكار ،  
 والمطارحة لأرباب العقول الراجحة من الأخيار ، ولا يستلزم ذلك ذم الشعر ، بل شرفه مستقل  
 بمفرده ؛ إذ هو ديوان العرب ، وقد ورد في مدحه عدة أحاديث " . تقرير عقود الجمان ، للعمرياني  
 ق/٩ ب .

[٦] <sup>(١)</sup>

بَلِي وَجْهُ سَلْمَى ضَاحَ<sup>(١)</sup> عَنْ حُلُلِ الْحُجَّبِ  
بِذَاكَ الْحَيَا فَهُوَ فِي هُوَةِ الْحَبِّ  
وَإِنْ تَكُ فِي ظِلِّ السُّلَيْفِ ذَوِي الْهُدْبِ  
وَقَدْ عَلَى رِدْفِ كَغْصَنْ عَلَى كُثْبِ  
فَقُلْتُ : نَعَمْ ، عَنْ صِحَّةِ الْجِسْمِ وَالْأَلْبِ  
عَلَيْ ، وَمِنْ الْحَاظِهَا الْبَيْضُ وَالْحَرْبِيُّ  
فِي مِنْطَقَةِ الْجَوزَا الْمُوشَحِّ بِالشَّهْبِ  
هَلَالِ الدُّجْجِي لِلَّهِ رَبِّانِيَ الْقُلْبِ<sup>(٢)</sup>

- ١ - أَلَامِعْ بَرْقَ لَاهَ مِنْ خَلْلِ السُّلْحَبِ
- ٢ - لَهُ وَلَهُ لَكِنْ تَدَلَّهُ فِي الْهَمْسَوِيِّ
- ٣ - شَفَاهُ التِّفَاتِ فِي جِنَانِ خَدُودِهَا
- ٤ - رَمِيْتُ بِهَا إِذْ رَجَحْتُ بِحَوَاجِبِ
- ٥ - يَقُولُ عَذُولِي : قَدْ سَلَوتَ وَقَدْ نَأَتْ ؟
- ٦ - فَوَاحَزَنِي مِنْ تِيْهَا بِجَمَالِهَا
- ٧ - مُورَدَةُ الْأَدِينِ أَمَا وَشِاحِهَا
- ٨ - لِذَلِكَ لَا تُرْضِي وَكَانَ سِوارِهَا

(١) - مصدر القصيدة :

- ١ - قصيدة مشجرة في مدح الشرييف الحسين بن علي بن حيدر ، للحسن عاكس - مخطوط - ق ١/٢ - ١/١ .
  - ٢ - تقرير عقود الجمان — مخطوط — للعمرياني ق ١/١١ .
- وقد نسب محمد بن أحمد العقيلي هذه القصيدة في كتابه : " أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان " ٦٩/١ إلى الأديب حسن بن أحمد البهكلي ، ولكن الصحيح أنها للحسن عاكس ، حيث إنَّه كتب هذه القصيدة بيده في مصدر القصيدة الأول ، ونسبها إلى نفسه فقال : " وهذه عراضها لراقم الأحرف عفا الله عنه " ١/١ .
- واظظر - أيضاً - تحقيق نسبتها إليه في : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، لعبد الله أبو داهش ٢٢٦ .

- المناسبة :

هي قصيدة في مدح الشرييف الحسين بن علي بن حيدر ، قالها معارضًا قصيدة محمد بن المساوي الأهل ، وهي تدور في فلك الحلبة الأدبية التي ابتدأها أبو بكر الزرعة المكي بمدح ذلك الشرييف ، وقصيدة الأهل مطلعها :

أَعْدَ لِي حَدِيثَ الْبَانِ وَالْمَنْزَلِ الْغَرْبِ      وَلَا تَحْسِنْ ذِكْرَاهُمَا مُنْتَهِي حَسْبِيِّ  
قال العمرياني : " ولما اطلع عليها سيدى ... حسن بن أحمد بن عبد الله - حفظه الله - عارضها بهذه القصيدة العظيمة ، وهي من غرر الشعر عند ذي الأفكار السليمة ، وقد التزم التشجير في أوائلها باسم المدوح وأبيه وأجداده كما يعرفه الناظر " . تقرير عقود الجمان ، للعمرياني - مخطوط - ق ١/١ .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> ضاح : برز وظهر .

<sup>(٢)</sup> القلب - بالضم - : سوار المرأة ، والجمع : أقلاب وقلوب وقلبة .

- فَصَارَ أَلْيَافًا لِلْفَلَا خَشِيَّةُ الْعَثْبِ  
 فَعَيْنِيَّ فِي رَوْضٍ وَقَلْبِيَّ فِي لَهْبٍ ٤  
 بِسَلْبٍ فِيمَا جَهْدِي مَعَ السَّلْبِ وَالْهَبِ  
 لَمَا شَرَقَتْ غَيْنِي مِنَ الْمَدْمَعِ الْغَرْبِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ صَرْتُ كَهْلًا إِنَّ هَذَا مِنَ الْعُجْبِ  
 إِذَا رَضِيَ الْعُشَاقُ بِالْعَدْلِ فِي الْحُبِّ<sup>(٢)</sup>  
 لَدَيْهِ حَرِيرٌ الْقَرْزُ<sup>(٣)</sup> ذُو مَلْمَسٍ صَلْبٍ  
 فَفِي ضَمْهِ دَفْعُ التَّبَارِيعِ لِلصَّبْ  
 بِسُمْرِ الْقَنَا قَدْ شَحَّ بِالرُّسْلِ وَالْكُتُبِ  
 أَبْثَ إِلَيْهِ مَا أَلَقِي مِنَ الْكَرْبِ  
 لَهُ مَرْبِعٌ ، لَيْسَ الْفَاضِي مَرْتَعَ السَّرْبِ  
 عَجِيبًا ، فَإِنَّ الْمَيْلَ مِنْ عَادَةِ الْقُضْبِ  
 مَنَازِلُهُ فِي الطَّرْفِ مِنِي وَفِي الْقَلْبِ<sup>(٤)</sup>
- ٩ - يَغَارُ أَلْهَا مِنْ لَحْظِهَا وَالْتِفَاتِهَا  
 ١٠ - كَفَاهَا بِأَنَّ الْحُسْنَ فِيهَا مُنْوَعٌ  
 ١١ - أَرَادَتْ لِقَلْبِي بِأَنْتَهَا بَابٌ ، وَلِلنَّهِ  
 ١٢ - لَقَدْ تَلَفَّتْ نَفْسِي وَلَوْلَا صَبَابِتِي  
 ١٣ - عَرَفْتُ الْهَوَى طِفْلًا فَكَيْفَ فِرَاقُهُ  
 ١٤ - صَبَرْتُ عَلَى عَدْلِ الْفَرَامِ وَجَوْرِهِ  
 ١٥ - رَخِيمَةُ<sup>(٥)</sup> صَوْتٌ إِنَّمَا لِيْنُ جِسْمِهَا  
 ١٦ - إِذَا كَانَ مِنْهَا الْخَصْرُ قَدْ صَارَ نَاحِلًا  
 ١٧ - لِيَ اللَّهُ كَمْ أَرْجُو وَصَالِي مُمْنَعٌ  
 ١٨ - حَمَلَتُ الْهَوَى فِيهِ وَمَا لِي مُسَاعِدٌ  
 ١٩ - سَمِيرِي تَرَاهُ وَالْفَاضِي مِنْ جَوَانِحِي  
 ٢٠ - يَمِيلُ دَلَالًا عَنْ وَصَالِي وَلَمْ يَكُنْ  
 ٢١ - نَعِمْتُ بِهِ بَدْرًا بِكَامِلِ حُسْنِهِ

(١) المَدْمَعُ الْغَرْبُ : هو عِرقٌ في العين يَسْقُي ولا يَنْقُطُ مَسِيله.

(٢) في تقرير عقود الجمان ق ١١/ب : " حُبٌّ " .

(٣) رَخِيمَةُ صَوْتٍ : صوت رَخِيمُ أَيِّ : سهل لِيْنُ ، والجاريَةُ : صارت سهلة المنطق فهـي رَخِيمَةُ وَرَخِيمٌ .

(٤) الْقَرْزُ : نوع من أنواع الديدان ، حريره من أجود أنواع الحرير ، ويسمى دود القرز . اللسان ٣٦٢، ٦ .

(٥) الطرف والقلب من المنازل للقمر على الحقيقة ، وفيه تورية .

لَمَا أَفْتَنْتَهُ عَزَّةً<sup>(٢)</sup> بِجَوَى الْحُبِّ  
لَشَمْسٌ وَلَكُنْ لَا تَمِيلُ إِلَى الْغَرْبِ  
وَلَمْ تَخْتَرْقَ أَحْشَائِي إِلَّا مَعَ الْقُرْبِ  
جَرَى عَنْدَمَا يَا طِيبَ ذَا فِي هَوَى حُبِّي  
أَجَبْتُ نَعَمْ أَفْضِي وَلَكُنْ بِهِ تَحْبِي  
بِوَصْلٍ وَمَا حَمْرِي سِوَى رِيقِهِ الْعَذْبِ  
لَا كُنْتُمْ حُبِّي ، وَالدُّمُوعُ بِهِ تُنْبِي  
وَقَدْ قَلَدْتُ لِلْحُسْنِ بِالْأَنْجُمِ الشَّهْبِ  
لَقَدْ بَعْدَتْ وَصْلًا وَهَاتِيكَ بِالشَّعْبِ  
بُدِيرَ الْحَيَا كَأَسَ جَفْنِ لَهَا يَضْبِي  
وَهَيَّهَاتْ قَدْ أَغْرَى الْهَوَى الْجَفْنَ بِالسَّكْبِ  
وَإِنْ جَرَوْبِي فَرِضَ قَلْبِي عَلَى النَّدْبِ

- ٢٢ - أَمَا لَوْرَاهَا فِي الزَّمَانِ كُثِيرٌ<sup>(١)</sup>
- ٢٣ - بِهَا حَتَّمَ اللَّهُ الْجَمَالَ وَإِنَّهَا
- ٢٤ - نَأْتُ وَأَنَا مِنْ تَحْتِ رِقْ جَمَالِهَا
- ٢٥ - عَلَى أَنْ دَمْعِي عَنْ دَمِ حِينَ أَغْرَضَتْ
- ٢٦ - لَقَدْ قِيلَ هَلْ تَقْضِي لِبَانَةَ عَاشِقِ
- ٢٧ - بُرُوحُ قَلْبِي ذِكْرُ مَنْ كَانَ مُسْعَدِي
- ٢٨ - أَغَالَطُ فِيهِ وَاشِيَاً وَمُفَنْداً
- ٢٩ - بِرُوحِي إِذْ زَارَتْ فَضَاءَ لَهَا الدُّجَى
- ٣٠ - نَدِيمِي قَدْ بَانَ الْفَرِيقُ بِطْبِيَّةِ
- ٣١ - حُبَابِي<sup>(٢)</sup> الْأَلْمِي<sup>(٤)</sup> مَدَامِيَّة<sup>(٥)</sup> الْأَلْمِي<sup>(٦)</sup>
- ٣٢ - يَعْزُزُ عَلَى قَلْبِي كَسْبُ تَجْلِدِ
- ٣٣ - دَعَانِي إِلَيْهَا<sup>(٧)</sup> لَاعِجُ الشَّوْقِ وَالْجَوَى

<sup>(١)</sup> هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر مشهور، من أهل المدينة، أكثراً إقامته بمصر. وفدي على عبد الملك بن مروان فاكرمه. وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة، أخباره مع عزة بنت حمبل الضمرية كثيرة، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٥٢١ - ٥١٧ ، والأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ٨/٢٥ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٣٧٦/٢ ، والأعلام ٢١٩/٥ .

<sup>(٢)</sup> هي عزة بنت حمبل (بالحاء مصفرأ) بن حفص بن إباس الحاجبية الغفارية الضمرية، صاحبة الأخبار مع كثير الشاعر، كانت غزيرة الأدب، رقيقة الحديث، من أهل المدينة، انتقلت إلى مصر في أيام عبد الملك بن مروان، فامر بإدخالها على حرمه؛ ليتعلمن من أدبها، توفيت سنة ٨٥هـ. انظر ترجمتها في : الأعلام ٢٢٩/٤ .

<sup>(٣)</sup> حُبَابِي: مُنْسُوبَةٌ إِلَى الْحَبَّبِ، وَهُوَ تَنْضُدُ الْأَسْنَانَ، وَمَا جَرَى عَلَيْهَا مِنْ الماء كَقْطَعِ الْقَوَارِيرِ.

<sup>(٤)</sup> الْأَلْمِي: الرَّيْقُ الْبَارِدُ.

<sup>(٥)</sup> مَدَامِيَّة: مُنْسُوبَةٌ إِلَى المَدَامِ فِي لَذَّةِ رِيقَهَا وَعَذْوَبَتِهِ.

<sup>(٦)</sup> الْأَلْمِي - مَثَلَّةُ الْأَلْمِي - سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ، أَوْ شَرْبَةٌ سُوَادٌ فِيهَا، وَهُوَ الْأَلْمِي، وَهِيَ لَمْيَاءٌ.

<sup>(٧)</sup> في "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي ... لعاشق ق ١/ ب : "إليك" .

- (١) بِحُبِّي لَهُ إِذْ كَانَ فِي وَصْلِهِ حَسْبِي  
شَجَيْتُ الْمَعْنَى وَهُوَ فِي غَايَةِ الْكَرْبِ  
يُكْفِكُ دَمْعًا قَدْ تَنَاهَى إِلَى نَضْبِ  
وَلِيُلْكِ تَرْجِيعُ الْلَّهُوْنِ عَلَى الْقُضَبِ  
وَطُوقُكِ فِي جِيدِ ، وَكَفُكِ ذُو حَضْبِ  
بُكَاكِ عَلَى مَعْنَى يُهَمِّيْجُ ذَا الْلُّبِ  
زَمَانَ أَمِينِ اللَّهِ نُوحُ الَّذِي ثُبَّيِ  
مِنَ الْفَضْلِ إِذْ أُوقِيْتَ بِالْعَهْدِ فِي الْحُبِ  
خَرِيدَهُ حُسْنِ بِالْغَنَاءِ الَّذِي يُسْبِي  
ثَمَائِيلُ مَا بَيْنَ الرَّعَابِيبِ<sup>(٤)</sup> وَالتَّرْبِ  
كَمَا يَنْتَمِي الْمُولَى إِلَى مَجْدِهِ الْوَهْبِيِّ  
مُبِيدُ الْعِدَا بِالسَّمَهَرِيَّةِ<sup>(٧)</sup> وَالْعَضْبِ  
عَلَى يَمَنِ الشَّامِ وَالشَّرْقِ وَالْغَربِ
- (٢) رَضِيْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَذُوبَ صَبَابَةً  
أَذَاتَ هَدِيلٍ<sup>(٢)</sup> فَوْقَ أَغْصَانِ بَانَةٍ  
بَكَى عِنْدَمَا أَبْدَيْتُ نَوْحَكِ وَانْشَنَى  
نَهَارُكِ بِالْتَّغْرِيدِ ، وَإِلَفُ حَاضِرٍ  
مَقْتُ الَّذِي قَدْ قَالَ أَنْتَ حَزِينَةٌ  
حَلَالَكِ مَغْنَاكِ الرَّقِيقُ فَأَوْلَوا  
مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدْ قَالَ مِنْ أَجْلِ هَالِكِ  
دَرَيْتُ بِأَنْ أُعْطِيْتَ إِنْ صَحَّ خُطَّةٌ  
أَمَا إِنَّهَا قَدْ جَا وَيْتَكِ بِذِي الْغَضْبِ  
بَدَتْ بَيْنَ هَاتِيكِ الرَّيَاضِ عَشِيَّةً  
نَتَهَا إِلَى حُسْنِ عَقَائِلٍ<sup>(٥)</sup> قَوْمُهَا  
أَرْبَدُ بِهِ الْفَرَدُ الْحُسَيْنِ<sup>(٦)</sup> أَخَا الْعَلَا  
حَدَا حَادِيَ الرُّكْبَانِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ

(١) حَسْبِي : كَفَايَتِي وَغَايَةُ مَطْلُوبِي .

(٢) الْهَدِيلُ : صوت الْحَمَامِ ، أَوْ خَاصُّ بِوْحَشِيَّهَا .

(٣) يشير الشاعر إلى ما يقال عن سبب كثرة تقرير الحمام: من أن فرخاً على عهد نوح عليه السلام مات عطشاً وضيقاً، أو صاده جارحٌ من الطير فما من حمام إلا وهي تبكي عليه. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (هَدِيلٍ) ١٢٨٢.

(٤) الرَّعَابِيبُ : جمع رُعَبَوْبَةٍ وَرُعَبَوْبَ وَرَعَبِيبٍ : الجارية البيضاء الحسنة الناعمة . اللسان ١٦٦٧/٣ .

(٥) عَقَائِلُ : جمع عَقِيلَةٍ كَسْفَيْنَةٍ : الْكَرِيمَةُ الْمَخْدُّرَةُ .

(٦) يَرِيدُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلَيْ بْنَ حَيْدَرِ الْخِيرَاتِي (١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٧) السَّمَهَرِيَّةُ : جمع سَمَهَرِيٍّ وهو الرُّمَحُ الصَّلْبُ ، وهو منسوب إلى سَمَهَرٍ ، زوج رُؤْيَنَةٍ وكان مُتَقَفِّيْنَ لِلرُّمَاحِ ، أَوْ إِلَى بَلَةٍ بِالْحَبْشَةِ .

وأَخْلَا<sup>(١)</sup> لِأَبِيَاتِ الضَّالْلَةِ وَالنَّصْبِ  
بِأَجْمَعِهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍ وَلَا كَذْبٍ  
بِنَسْبَتِهِ لِلْمُصْطَفَى خَيْرَةِ الرَّبِّ  
عَلَى أَسْدِ الْهَيْجَاءِ فِي الطُّعْنِ وَالضُّرْبِ  
تُنَوِّقُلَّ مِنْ عَلَيَا قُصَّيٌّ وَمِنْ كَعْبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَصَيْرَ أَعْدَاءَ إِلَى بَاطِنِ التُّرْبِ  
وَهَذَا بَدِيهِي لَيْسَ يَحْتَاجُ لِلْكَسْبِ  
أَخْوَ حَسَبٍ فِي الْعُجْمِ طَرًا وَفِي الْعَرْبِ  
مَكَارِمُهُ الَّتِي تُحَقِّرُ لِلْسُّخْبِ  
فَكُمْ قَدْ أَذَاقَ الْمُغْتَدِي غُصَّةَ الْكَرْبِ  
أَقَامَ بِهِ الْأَتْرَاكُ فِي الْمُنْكَرِ الصَّعْبِ  
تُسَوِّدُ وَجْهَ الدِّينِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ  
فَطَابَ لَهُمْ لَهُمُ الْحَدِيثُ مَعَ اللَّعْبِ  
هُوَ الْحَسَنُ الْمَحْمُودُ مَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ  
تَمَكَّنَ مِنْ أَخْذِهِ، فَشَمَّرَ عَنْ كَعْبٍ

- ٤٧ - مَلا الْيَمَنَ الْمَيْمُونَ بِالْعَدْلِ فِي الْوَرَى
- ٤٨ - دَنَتْ شُرُفَاتُ الْمَجْدِ مِنْهُ فَحَازَهَا
- ٤٩ - أَبَانَتْ لَهُ عَنْ فَضْلِهِ وَفَعَالِهِ
- ٥٠ - بَنَى مَجْدَهُ الْعَالِي بِمِيرَاثِ جَدَهُ
- ٥١ - نَعَمْ لِلشَّرِيفِ الْمُرْتَضِي<sup>(٢)</sup> كُلُّ مَفْخَرٍ
- ٥٢ - مَلِيكُ أَشَادَ الدِّينَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
- ٥٣ - حَمِيَ بِيَضْنَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ طَعْنِ طَاعِنٍ
- ٥٤ - مِنْ الْجَهْلِ أَنْ يَرْقَى لِنَبْيلِ فَخَارِهِ
- ٥٥ - دَلِيلُ عَلَى مَا حَازَهُ مِنْ مَنَاقِبِ
- ٥٦ - أَدَعَ حُسْنَ أَيَامَهُ فِي وَقَائِعِ
- ٥٧ - بِهِ كَانَ فَتْحُ اللَّهِ لِلْيَمَنِ الَّذِي
- ٥٨ - نَشَّتْ لَهُمُ وَاللَّهُ فِيهِ فَضْلَاجُ
- ٥٩ - خَلَتْ عَنْهُمْ طَلَابُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ
- ٦٠ - يَرَوْنَ قَبِيحَ الْفِعْلِ فِي كُلِّ حَالٍ
- ٦١ - رَأَى أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ لَهُ وَقَدْ

(١) أَقْحَمَ الشَّاعِرُ الْلَّامَ، حِيثُ إِنَّ الْفَعْلَ يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولِهِ بِدُونِ الْلَّامِ.

(٢) يقصد الشاعر هنا بالشريف المرتضي مدوحة الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ولكنَّ كُنَّى بذلك ، والشريف المرتضي هو : علي بن الحسين بن موسى ، يتصل نسبه بعلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن موسى ، متكلم فقيه ، أصولي نحوبي شاعر ، ولد في رجب سنة ٢٥٥هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٣٦هـ . له تصنيفات منها : الغفر والدرر ، أمالى المرتضى ، والانتصار في الفقه ، وإنقاذه البشر من الجبر والقدر ، وغيرها ، وكلها مطبوعة . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤٠٢/١١ ، ومعجم الأدباء ١٤٦/١٢ ، والمنتظم ، لابن الجوزي ١٢٠/٨ - ١٢٦ ، وبقية الوعاة ، للسيوطى ١٦٢/٢ ، والأعلام ٢٧٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ٨١/٧ - ٨٢ .

(٣) هُما قُصَيٌّ بْنُ كَلَابَ بْنُ مُرَّةَ ، وَكَعْبَ بْنُ لُؤَيَّ بْنِ غَالِبٍ ، جَدَا النَّبِيَّ ﷺ . انظر سلسلة نسبهما وأخبارهما في : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ١٢ - ١٤ ، والأعلام (قصي) ١٩٨/٥ ، و (كعب) ٢٢٨/٥ .

- أَخَافُوا الْوَرَى فِي الْأَرْضِ أَحْيَرَ مِنْ ضَبٍ<sup>(٢)</sup>
- أَتُوْهَا وَأَضْحِى الدِّينُ فِي بُرْدَهِ الْقُشْبِ
- فِيهِمْ مِنْ عَطَاهُ الْجَمُّ فِي أَرْغَدِ الْحَصْبِ
- أَمَا حَاتَمٌ<sup>(٣)</sup> قَدْ ضَاقَ عَنْ جُودَهِ الرَّحْبِ؟
- بِيَوْمِ الْوَغْيِ يُرُوِي عَنِ الصَّارِمِ الْعَصْبِ
- لِشَخْصٍ يُصَالِي<sup>(٤)</sup> مِثْلَهُ مَعْرُكَ الْحَرْبِ
- يُرَنَّ<sup>(٥)</sup> جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْبَعْدِ وَالْقُربِ
- مِنَ الْخَيْلِ بَلْ صَارُوا صَرَاعًا<sup>(٦)</sup> مِنَ الرُّغْبِ
- فَدَعْ ذِكْرَ أَمْلَاكِ أَكَاسِرَةِ غُلْبِ
- عَلَيْهِ خِيَارُ الْخَلْقِ فِي زَمَنِ الصُّحْبِ
- مُمْتَنَعَةً بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِ ذِي خَبِ<sup>(٧)</sup>
- وَأَشْرَقَ نُورُ الْحَقِّ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ
- ٦٢ - أَبَادَهُمْ حَتَّى غَدُوا وَهُمْ [الأولى]<sup>(٨)</sup>
- ٦٣ - تَمَامُ الْمَعَالِي أَنْ أَزَالَ مَنَاكِراً
- ٦٤ - أَجَادَ عَلَى الْعَافِينَ مِنْ سَبِّ فَضْلِهِ
- ٦٥ - لَقَدْ أَنْسَيْتُ فِي دَهْرِهِ سِيرَ الْأُولَى
- ٦٦ - حَدِيثُ مَعَالِيَهِ بِإِسْنَادِ فَتْكِهِ
- ٦٧ - سَلِ الْدُّرَّعَ فِي يَوْمِ الْكَرِيمَهِ هَلْ كُسِيَ
- ٦٨ - نَهَاءُ نَهَاءُ عَنْ فِعَالِ الَّذِي يَهِ
- ٦٩ - يَرُوعُ الْأَعْادِي إِذْ عَلَا فَوْقَ سَابِقِ
- ٧٠ - أَلَا إِنَّهُ سِرُ الْمُحَلَّفَةِ فِي الْوَرَى
- ٧١ - يُعِيدُنَا النَّهَجَ الْقَوِيمَ الَّذِي مَشَى
- ٧٢ - دَعَائِمُ عَلَيَاهُ الْحَصِينَةِ بِالْتُّقِيَّ
- ٧٣ - هَدَا<sup>(٩)</sup> الْمُظَهِّرُونَ الْبَغْيَ إِذْ أَعْلَمُ الْهَدِي

<sup>(١)</sup> في "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين ... " ق ٢/ب ، و "تقريظ عقود الجمان " للعماني ق ١٢/ب : "الذى" . التعديل من المحقق .

<sup>(٢)</sup> أَحْيَرَ مِنْ ضَبٍ : مثل عربي مشهور ، وذلك لأنَّ الضَّبُ إذا فارقَ جُحْرَه لم يهتدُ للرجوع إليه .  
انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٤٤/١ .

<sup>(٣)</sup> هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدي ، فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، مات في "عوارض" من بلاد طيء سنة ٤٦ ق .هـ ، وشعره كثير ، شاع معظمها ، وما بقي منه طبع في ديوان صغير . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٤١/٢٤٩ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٢٢٦/١ ، والأعلام ١٥١/٢ .

<sup>(٤)</sup> يُصَالِي : أي يصلى ويُصَلَى ، من أصلاته النار : أدخله فيها ، أو أصلاه : داراه وخاتله وخدعه .

<sup>(٥)</sup> يُرَنَّ : زَنَ فَلَانُ فَلَانُ بَخِيرُ أَوْ شَرَّ ظَنَّهُ بِهِ كَازَنَهُ ، وَأَزَنَتُهُ بِكَذَا : اشْتَهَمَهُ بِهِ .

<sup>(٦)</sup> صَرَاعًا : يقال تصارع القوم واصطربوا ، وصارعه مصارعة وصِرَاعًا ، وهم صرَاعًا . مصطربون . اللسان ٤/٢٤٣٢ .

<sup>(٧)</sup> ذِي خَبِ : صاحب خداع يسعى بين الناس بالفساد ، يكسر ويفتح : الخبُ .

<sup>(٨)</sup> هَدَا : هَدَا .

تُحبُّ إِذَا مَا جَنْتَ لِلْخُلُقِ تَسْتَنبِي  
وَفِي الْجُنُودِ يَرُوِي عَنْ عَطَاءٍ وَعَنْ وَهْبٍ  
وَجَدْنَا لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ مَضِي يُرْبِي  
يُسَطِّرُهَا الرَّاوُونَ فِي بَاطِنِ الْكُتُبِ  
وَيَعْرُفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ ذَلِيلًا  
لِيَبْقَى قَرِيرُ الْعَيْنِ خَالِ عَنِ الْكَرْبِ  
فَإِنَّهُ - وَاللَّهُ - مُفْتَحُ الْعُرْبِ  
وَلَا زَالَ مِنْ نَعْمَى الْمَهِيمِينِ فِي خِصْبِ  
فَنَظَمْتُهَا فِي الشُّعْرِ كَالْأُولُؤُ الرَّطَبِ  
مُبَرَّأةً مِنْ <sup>(١)</sup> كُلُّ خَرْمٍ <sup>(٢)</sup> وَعَنْ عَصْبٍ <sup>(٣)</sup>  
بِمَدْحُوكٍ تَسْمُو يَا فَرِيدًا بِلَا ضَرْبٍ <sup>(٤)</sup>  
بِمَدْحُوكٍ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَفِي الْغَرْبِ  
مُطْوَقٌ أَنْ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ رَطْبٍ  
عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ  
الْأَمْعَامُ بَرْقِ لَاحَ مِنْ خَلْلِ السُّخْبِ

- ٧٤ - أَلْمَ تَرَ مَا تَرْضِي وَتَسْتَمِعَ بِالذِّي
- ٧٥ - لَهُ الرَّأْيُ يَرْوِي دَائِمًا عَنْ مُسَدَّدٍ
- ٧٦ - لَعْمَرِي لَقَدْ قِسْنَاهُ فِي الْفَضْلِ بِالْأُولَى
- ٧٧ - هُوَ الْجَدُّ مَا نَتَلُ عَلَيْكَ مَنَاقِبًا
- ٧٨ - بِلَا فَرِيْةٍ فِيْمَا يُقَالُ وَلَا امْتِرَا <sup>(٥)</sup>
- ٧٩ - نَمَدُ أَكْفَافًا بِالدُّعَاءِ كُلُّ حَالَةٍ
- ٨٠ - صَحِيْحًا مُعَافَى مِنْ بُلَاءٍ وَعِلَةٍ
- ٨١ - رَعَتْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنُ رِعَايَةٍ
- ٨٢ - هَدَانِي إِلَى عَلَيَاهُ جَمُّ قَضَائِلِ
- ٨٣ - إِلَيْكَ مَلِيكُ الْعَصْرِ مِنِي قَصِيْدَةٌ
- ٨٤ - مُجَرَّدَةٌ عَنْ مَدْحِ غَيْرِكَ إِنَّمَا
- ٨٥ - يُسَاجِلُ فِيهَا كُلُّ رَاوِ وَشَاعِرٍ
- ٨٦ - نُشَاهِدُ إِفْضَالًا فَنَشَدُوا وَعَادَةُ الْمُطْوَقِ
- ٨٧ - وَصَلَّ مَعَ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
- ٨٨ - مَدِي الدَّهْرِ مَا قَالَ الْمُغْنَى مُرَدَّدًا

<sup>(١)</sup> قصر الشاعر المددود " امتراء " ، وذلك لضرورة الوزن .

<sup>(٢)</sup> في تقرير عقود الجمان ، للعمرياني - مخطوط - ق ١٢/ ب : " عن " .

<sup>(٣)</sup> الخرم : هو إسقاط أول الوتد المجموع في أول شطر من البيت ، وتختلف أسماؤه بحسب موقعه ، ولا يكون إلا في التفاعيل المبدوءة بوتد مجموع مثل : فعلون وفاعيلون ومفاعيلون . انظر : العقد الفريد لابن عبد رب ، تحقيق عبد المجيد الترجيني ٢٧٥/٦ - ٢٧٩ ، وشرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، لمحمود مصطفى ، شرح نعيم زرزور : ٤٣ - ٤٤ .

<sup>(٤)</sup> العصب : هو نوع من أنواع الزحاف المفرد ، وذلك بتتسكين الحرف الخامس المتحرك ، مثل : مفاعئتن ، تصير مفاعئتن ، وتحوّل إلى : مفاعيلن . انظر : العقد الفريد ٢٧٢/٦ - ٢٧٨ ، وشرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل : ٢٨ .

<sup>(٥)</sup> ضرب : الضرب والضرير : الشبيه والمثيل .

(\*) [ ٧ ]

- فَصَبَا لِنَحْوِ عَقَائِلِ الشَّعْبِ  
فَاقَتْ مَحَاسِنُهَا عَلَى التُّرْبِ  
دَامَتْ فَلِيْسَ ثَمَيْلُ لِلْقُرْبِ  
بِالسُّخْرِ مِنْهُ مَوَاضِعُ الْهُدْبِ  
أَيْعَيْشُ مَخْلُوقُ بِلَا قَلْبٍ؟  
لَمْ تَنَاعِرْ عَادِمَ الْلُّبِّ  
أُمْ كَيْفَ يَضْحُو شَاكِيَ الْحُبُّ؟  
إِلَيْذْكَرُ مَغْهَدَ الْقُرْبِ  
جُنْحَ الدُّجَى مِنْ رِيقِهِ الْعَذْبِ  
بِرْبُ الْعَقِيقِ مَلَاعِبُ التُّرْبِ  
مِنْ غَيْرِ ضُرِّ هَاطِلُ السُّخْبِ
- ١ - عَبَرَتْ صَبَا سَحَراً عَلَى الصَّبْ  
٢ - لِي فِيهِمْ هَيْفَا<sup>(١)</sup> مُنَعَّمَةٌ  
٣ - كَالشَّمْسِ إِذْ شَرَقَتْ بِضَاحِيَةٍ  
٤ - تَرَثُوا بِطْرُفِ فَاتِرِ مَزَاجَتْ  
٥ - بِالْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> قَدَّ<sup>(٢)</sup> قَلْبَ عَاشِقَهَا  
٦ - سَلَبَتْ عَقْلَ مُتَّيَّمٍ فَغَدا  
٧ - هَيْهَاتَ سُلْوانُ الدِّينِ شَجَتْ  
٨ - مَانَاحَ قُمْ رِيْ على فَنَنِ  
٩ - أَيَّامَ كَانَ الْلُّبُّ مُرْتَشَفاً  
١٠ - وَلَقَدْ شَجَاهَ الْبَرْقُ حِينَ شَرَى  
١١ - إِذْ فِيهِ مَحْبُوبٌ تَعَااهَدَهُ

(\*)

- مصدر القصيدة :

- عقود الدرر لعاكس (ص) ق ١٩٨ / ب ، و (ع) ق ١/٨ .

- المناسبة :

هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى محمد بن الحسين بن علي بن حيدر - وقد تقدّمت ترجمته - ردًا على القصيدة التي أرسلها ابن حيدر ، والتي يقول في مطلعها :

لبريق ذكرى جيرة الكتب لهب يشق حنادس القلب

قال عاكس بعد إيراد قصيدة ابن حيدر : " فأجبتُ عليه ... " . عقود الدرر (ص) ق ١٩٨ / ب ، و (ع) ق ١/٨ .

- البحر : الكامل

(١) قصر الشاعر المددود : " هيفاء " ؛ ليستقيم له الوزن ، وذلك ضرورة .

(٢) بالقلب : أي بقلب عينها ، وذلك بالغمض لها تعبيراً عن المحبة .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٩٨ / أ : " قد " . والصواب المثبت من (ع) ق ١/٨ .

(٤) التُّرْبَ - بالكسر - : هو كلَّ مَنْ ساواكَ في السنَّ ، ويجمع على أثْرَاب .

فِلَذَا أَبِيتُ<sup>(١)</sup> مُسَامِرَ الشَّهْبِ  
فِي طِينِ إِيْنَاسٍ وَفِي رَحْبِ  
نَفْسِي عَلَى الْخَلَانِ وَالصَّخْبِ  
أَيْطِيبُ مَخْكُومً بِلَاقْطَبِ  
طَفَحَتْ مَنَاقِبُهُ عَلَى الْكُتُبِ  
بِالْمُصْطَفَى مِنْ حَمِيرَةِ الرَّبِّ  
كَمْ بِالْعَطَايَا حَلَّ مِنْ كَرْبِ  
كَمْ قَدْ جَلَ مِنْ مَوْطِنِ صَغْبِ  
فَاسْتَجَدَ مِنْهَا طَيْبَ الْكَسْبِ  
كَمْ خَاضَ فِي الإِيْجَابِ وَالسَّلَبِ  
فِي الْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالْطَّبِ  
مَنْضُودَةً بِاللُّؤْلُؤِ<sup>(٢)</sup> الرَّطْبِ  
بِالْوَدِ فِي بَعْدِ دِيْرِ فِي قُرْبِ  
حَسْبِيْ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى حَسْبِيْ  
لِلْمُرْتَضِي<sup>(٣)</sup> فِي النَّظَمِ وَالْهُبَّيِّ<sup>(٤)</sup>

- ١٢ - مَا زَلْتُ مُذَكَّرًا لِيَوْمِ الْقَاتِلِ
- ١٣ - أَتَرَاهُ يَنْسِى الْخَلُّ مُجْتَمِعاً
- ١٤ - مُذْغَابٌ بَدْرُ الدِّينِ<sup>(٥)</sup> مَا انْطَرَحَتْ
- ١٥ - إِذْ كَانَ قُطْبًا<sup>(٦)</sup> فِي مَوَاطِنِنَا
- ١٦ - شَرْفَتْ أَرْوَمَتْهُ .....<sup>(٧)</sup>
- ١٧ - أَصْلُ شَرِيفٍ صَارِمٌ تَصَلِّاً
- ١٨ - وَلَهُ مَعْانِي الْجُمُودِ قَدْ وَضَحَتْ
- ١٩ - بَطْلُ يَفْلُ الْقِرْنَةِ يَوْمٌ وَغَيْرِهِ
- ٢٠ - أَخْلَاقُهُ كَالرَّوْضِ إِذْ نَفَحَتْ
- ٢١ - وَلَهُ يَدُ فِي الْعِلْمِ طَائِلَةً
- ٢٢ - ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي مَلَأِ
- ٢٣ - أَهْدَى إِلَى الْمَلْوُكِ غَانِيَةً
- ٢٤ - إِذْ قَدْ دَرَى أَنَّى أَعْسَامَلَهُ
- ٢٥ - لَا أَرْتَضِي خَلَا أَصَاحِبَهُ
- ٢٦ - قَدْ أَعْجَزَتْ فِي حُسْنِ رِيقِهَا

<sup>(١)</sup> كلمات هذا البيت غير واضحة في نسختي "عقود الدرر" ، والرسم المثبت هو الأقرب إلى ما دون في النسختين.

<sup>(٢)</sup> يريد به محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢٣٦ - ...هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٣)</sup> القطب: سيد القوم وملك الشيء ومداره ، والجمع : أقطاب وقطوب وقطبة .

<sup>(٤)</sup> كلمات غير واضحة في نسختي عقود الدرر .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٩٩ / أ : " باللوى " . والصواب المثبت من عقود الدرر (ع) ق ١٠٨ / ب .

<sup>(٦)</sup> هو علي بن الحسين بن موسى الشريفي المرتضى (٢٥٥ - ٤٤٦هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٧)</sup> هو محمد بن عبدالله الهبي الصعدي ، شاعر وفقيhe يعني في القرن التاسع . تقدمت ترجمته .

- رَبُّ الزَّمَانِ فَمَا لَهُ مُنْبِي  
صَارَ الْأَكَارِمُ بَاطِنَ التُّرْبَ  
ما قَائِلٌ يَوْمًا أَلَا هُبَيٌ<sup>(١)</sup>  
مِنْ غَيْرِ لِطْفٍ وَلَا بَيْ  
وَاتَّرْكُهُ مَرْمَيَا عَلَى الشَّهْبِ  
دَاعُ أُمُّ دُكْفُ لِلرَّبِّ  
فِي حَالٍ رَغْبُوتٍ<sup>(٥)</sup> وَفِي رَهْبٍ  
يَعْنُتُ وَإِلَهُ عَظَمَتِ الدُّنْبِ  
وَحَلَّنَا بِمَنَازِلِ الْقُرْبَ  
مَا نَاحَ شَخْرُورٍ<sup>(٦)</sup> عَلَى قُضْبِ  
تَغْشَ النَّبِيِّ وَالْأَهْلَ مَعْ صَخْبِ
- ٢٧ - قَدِمْتُ وَفِكْرِي قَدْ تَعَاوَرَهُ  
٢٨ - حَمَدْتُ مَحَاسِنَهُ فَلَا نُكَرُ  
٢٩ - وَسَاعَتُ لِلنَّظِيمِ رَاقِيَةً  
٣٠ - فَأَتَاكَ قِسْرٌ مِنْ فَوَاضِلِهِ<sup>(٢)</sup>  
٣١ - فَالْعُنْزُرُ مَطْلُوبُ لَهُ .....<sup>(٣)</sup>  
٣٢ - وَأَنَّا لَكُمْ فِي كُلِّ أَوْنَةٍ  
٣٣ - فِي وَقْتِ أَسْحَارِ وَغَدَ صَلَا<sup>(٤)</sup>  
٣٤ - أَرْجُو الْقَبُولَ بِقَضْلِهِ وَعَسِي  
٣٥ - وَاللَّهُ يَشْمَلُنَا بِرَحْمَتِهِ  
٣٦ - لَا زِلتَ فِي خَيْرٍ وَفِي نِعْمَ  
٣٧ - وَاخْتِمْ بِتَصْلِيَةٍ مُبَارَكَةٍ

<sup>(١)</sup> ي يريد مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي يقول فيها :  
أَلَا هُبَيْ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا  
انظر : ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، تحقيق أimen ميدان : ٢٠٧.

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ١/٨ ب : "فواصله" . والرسم يحتمل - أيضاً - "مواصلة" .

<sup>(٣)</sup> كلمة غير واضحة في نسختي "عقود الدرر" .

<sup>(٤)</sup> صلا : أصلها : "صلا" ولكن الشاعر رحّمها للضرورة الشعرية ، وذلك سائغ عند النحوين ، حيث اشتربتوا الترخيص غير المنادي شروطاً ثلاثة ، هي :

- أن يكون في الشعر ، أي " ضرورة " .

- وأن يكون غير منادي ، ولكنه صالح للنداء .

- وأن يكون المرحّم إما زائداً على ثلاثة ، وإما مختوماً بـ"باء الثنائي" . والشروط هنا محققة .

انظر : أوضح المسالك لابن هشام ٦٨/٤ ، والنحو الوافي لعباس حسن ١١٦/٤ .

<sup>(٥)</sup> رغبوت : يقال : رَغْبَ إِلَيْهِ رَغْبَاً ، وَرَغْبَى وَرَغْبَاءُ وَرَغْبَوَةُ وَرَغْبَانَا  
- محركات - وَرَغْبَةً - بالضم ويحرّك - : ابتهل ، أو تصرّع في مسالته . اللسان ١٦٨. / ٣ ، مادة (رغب) . وقد ورد هذا الوزن في الأمثال ، فقيل : " رهبوت خير " من رحموت " ، أي : لأنَّ  
ترهّب خير من آن ترجم . انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢٥/٢ ، و ٤٣/٢ .

<sup>(٦)</sup> شحرور : طاثر .

[ ٨ ] <sup>(١)</sup>

وَهَلْ حُفِظَتْ لِلنَّازِحِينَ عَهْوُدُ؟  
أَهْيَلُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ نُرِيدُ؟  
قَشَائِبَ لَا يَبْلِى لَهُنْ جَدِيدُ؟  
بِنَشْرِ تَحِيَّاتٍ لَهُنْ صُمُودُ؟  
عَلَيْهِنْ مِنْ نَسْجِ الْعَفَافِ بُرُودُ  
عَقِيقٌ عَلَى لَبَاتِهَا وَفَرِيدُ  
وَمَنْ لِي بِكَفِ السُّخْبِ وَهِيَ تَجُودُ؟

- ١ - هَلِ الرُّؤْضُ رُؤْضُ وَالزُّرُودُ زُرُودُ
- ٢ - وَهَلْ مَنْزِلٌ مَا بَيْنَ نُعْمَانَ وَاللَّوْيَ
- ٣ - وَهَلْ لَبِسَتْ تِلْكَ الرِّيَاضُ مَطَارِفًا<sup>(٢)</sup>
- ٤ - وَهَلْ لِجَنْوَبِ الرِّيَّاعِ أَنْ تَلِمَ<sup>(٣)</sup> الشَّرِي
- ٥ - تُحَيِّي لِأَشْبَاهِ الْمَهَا فِي كُنَاسِهَا
- ٦ - وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ النُّوْى وَدُمُوعُهَا
- ٧ - وَغَيْضَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ عَيْنِي أَكْفَكِ دَمَعُهَا

<sup>(١)</sup> - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٢٢/ب ، و (ع) ق ١٣ / ب .
- ٢ - قصائد مخطوطة كتبها الحسن بن أحمد عاكس ق ١ - ٣ ، مخطوطة في مكتبة يحيى أحمد عاكس ، بدون رقم .
- ٣ - أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٣٠ .
- ٤ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ٢٠١/١ .

- المناسبة :

هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي الضحاوي (١٢٣٢ - ١٢٨٧هـ) ، جواباً على قصيدة جاءت منه ، قال عاكس في ترجمته للضحاوي : " فمما كاتبني به هذه الفريدة أيام إقامتي في (صبيا) في شهر ربیع الأول سنة ١٢٧٤هـ ، يطلب مني إجازة في جميع مالي من المسموعات والمقرءات على ما جرت به العادة بين أهل العلم :

لعل زماناً بالوصال يعود فـ يـورـقـ منـ غـرسـ المـنىـ لـيـ عـودـ

وبعد وصولها أسعفته بطلوبه ، وكتبـتـ لهـ إجازـةـ مـطـلـوـلـةـ ...ـ وأـصـحـبـتـهاـ هـذـاـ الجـوابـ ..ـ انـظـرـ : عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب .

- البحر : الطول .

<sup>(١)</sup> أهيل : أي أهل بائله . وفي أوراق مخطوطة استنسختها أبوزيد : ٣٠ ، ونيل الوطر ٢٠١/١ : أهل .

<sup>(٢)</sup> مَطَارِفٌ : جمع مطرف كِمْكَرْمٌ وَمِنْبَرٌ : رداء من خَزْ مُرْبَعٌ ، ذو أعلام .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٢ / ب : " يلثم " .

<sup>(٤)</sup> غَيْضَتْ : انقصت ، يُقالُ : غَيَضَ دَمْعَهُ تَغَيِّضاً نَفْصَهُ . اللسان ٢٢١٦/٦ .

وَحَالَتْ بِرُودْ بَيْنَنَا وَنُهُودْ  
 قَوْمٌ، وَتَوَارُ الشَّقِيقِ خُدُودْ<sup>(٢)</sup>  
 أَسَادُ<sup>(٤)</sup> فِي طُرقِ<sup>(٥)</sup> الْهَوَى وَأَسُودُ<sup>(٦)</sup>  
 عَلَى مِثْلِ مَا لَا قِيْتُهُ لَجَلِيدُ  
 عُهُودًا تَوَلَّتْ مَا لَهُنَّ جَحُودُ  
 وَقَدْ غَصَّ وَاشِ باللَّقا وَحَسْنُودُ  
 لِدَرْسِ اشْتِيَاقيِ فِي الغَرَامِ تُعِيدُ<sup>(٧)</sup>  
 فَدَمْعِي عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ شَهِيدُ  
 إِلَيْيَ وَأَصْحَابِي لَدِيْ هُجُودُ  
 وَقَدْ هُصِرتْ لِلْعَاشِقِينَ قَدُودُ  
 فَذَلِكَ عَصْرَ بِالسُّرُورِ حَمِيدُ  
 فَمِنْهُمْ شَقِيقُ فِي الْهَوَى وَسَعِيدُ

- ٨ - وَأَدْبَيْتُهَا شَمَّا وَضَمَّا وَسَاعَفْتُ
- ٩ - لَهَا عَقَدَاتُ<sup>(١)</sup> الرَّمَلِ رَدْفُ وَمَلْدُهَا<sup>(٢)</sup>
- ١٠ - وَكَمْ رُمْتُ لُقْيَاها وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
- ١١ - وَإِنْ أَمْرَأًا تَبْقَى مَوَاقِعُ عَهْدِهِ
- ١٢ - فَإِنْ لَاحَ لِي الْبَرْقُ الْيَمَانِيْ أَعَادَ لِي
- ١٣ - لِيَالِي لَا أَخْشَى مَلَامَةً عَازِلِ
- ١٤ - وَإِنْ صَدَحَتْ وَرْقَاءِ لِيَا لَا فَإِنَّهَا
- ١٥ - وَإِنْ حَفِيتْ مِنِي الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى
- ١٦ - وَقَدْ حَمَلَتْ رِيحُ النَّسِيمِ تَحِيَّةً
- ١٧ - فَبِتُّ وَذَكْرَاهَا تُصَوِّرُ شَخْصَهَا
- ١٨ - وَلَلَّهِ عَصْرٌ قَدْ مَضِيَ فِي رِيُوعَهَا
- ١٩ - نَعِمْتُ بِمَا أَهْوَى وَكُلُّ ذَوِي الْهَوَى

(١) عَقَدَاتُ الرَّمَلِ : ما تَعْقَدَ مِنْهُ وَتَراَكِمُهُ ، وَالوَاحِدُ بِهِ : عَقْدَةٌ .

(٢) مَلْدُهَا : الْمَلَدُ : الشَّبَابُ وَالنَّعْمَةُ وَالْاهْتِزَازُ ، وَمِنْهُ الْأَمْلُودُ وَالْمَلَدُ وَالْأَمْلَادُ : النَّاعِمُ الَّذِينَ مِنْ الغَصُونَ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ اِنْفَرَدَ بِهِ عَقُودُ الدَّرَرِ (ص) ق ٢٢/ب ، وَ (ع) ق ١٢/ب ، وَفِي (ص) ق ٢٢/ب : بِرُودُ ، وَلَكِنْ فِي (ع) ق ١٣/ب كَتَبَ النَّاسُخُ عِنْدَ الْقَافِيَّةِ : "لَعَلَّهُ خَدُودٌ" بَدَلًا مِنْ كَلْمَةٍ "بِرُودٌ" ؛ لِثَلَاثَتِكَنِ الْقَافِيَّةِ فِي أَقْلَى مِنْ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ ؛ إِذَا الْبَيْتُ الْخَامِسُ جَاءَتْ قَافِيَّتِهِ : "بِرُودٌ" .

(٤) أَسَادُ : جَمْعُ أَسَادٍ ، وَهُوَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ .

(٥) فِي نَيلِ الْوَطَرِ ٢٠١/١ : " طَرْفٌ " . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٦) فِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ع) ق ٨٢/ب : " وَفَهُودٌ " . وَالصَّوَابُ المُثَبِّتُ مِنْ " عَقُودِ الدَّرَرِ لِعَاكِشَ - مَخْطُوطَ - (ص) ق ٢٢/ب ، وَقَصَائِدُ مَخْطُوطَةٍ كَتَبَهَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ عَاكِشَ ١ - ٣ ، وَأُورَاقٌ مَخْطُوطَةٌ اسْتَنْسَخَهَا عَلَيْ أَبُوزَيْدَ الْحَازَمِيِّ مِنْ مَكْتَبَةِ أَلْ عَاكِشَ : ٣٠ ، وَنَيلُ الْوَطَرِ لِزِبَارَةِ الصَّنْعَانِيِّ ٢٠١/١ .

(٧) فِي أُورَاقٍ مَخْطُوطَةٍ اسْتَنْسَخَهَا عَلَيْ أَبُوزَيْدَ : ٣١ ، وَنَيلُ الْوَطَرِ ٢٠٢/١ : " تَفِيدٌ " . بِالْفَاءِ ، وَهِيَ رَوَايَةٌ حِيَّةٌ .

مَتَى تَلْتَقِي بِالْأَنْهَمِينَ نُجُودُ؟  
لِرَبِيعِ الْحِمْى إِنْ<sup>(١)</sup> عَزَّ فِيهِ وُرُودُ  
فَتَبَدُّو نُجُومُ الدَّهْرِ وَهِيَ سُعُودُ  
مِنَ الْوَجْدَ نَيْلًا عَنْدَهُنَّ نَشِيدُ  
وَتَضْحِي بِنَظَمِ الشِّعْرِ وَهِيَ عُقُودُ  
وَقَامَتْ بِإِحْسَانِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ شُهُودُ  
صَبَاحًا عَلَى الصَّحْوَى<sup>(٣)</sup> مِنْهُ بِرُودُ  
لَهُ خَفَقَتْ بِالْكُرْمَاتِ بُنُودُ  
فَائِئَ لَهَا عِنْدَ الْبَلِيلِ عَدِيدُ  
أَقْرَنَتْ لَهُ صَنْعًا إِذْنَ وَزِينَدُ  
وَعِلْمُ عَلَى عِلْمِ الْأَيَامِ يَزِيدُ  
لَهُمْ حِينَ تَعْدَادِ الْجَدُودِ جُدُودُ<sup>(٤)</sup>  
سَرَابِيلُ مِنْ نَسْجٍ<sup>(٥)</sup> الْفَخَارِ سُرُودُ<sup>(٦)</sup>

- ٢٠ - بِعَيْشِكَ حَبَّرْنِي فِي لَاعِجُ الْجَوِي
- ٢١ - وَبِالرَّغْمِ مِنِي أَنْ أُقُولَ سَقِي الْحَيَا
- ٢٢ - وَإِنِي لِأَرْجُو عَوْدَ عَيْشِ بِرَامَةٍ
- ٢٣ - وَكَمْ<sup>(٧)</sup> سَاحَلْتُ مِنِي الرُّوَاةُ قَصَائِدًا
- ٢٤ - يَبِيْتُ فُرَادِي يَجْمَعُ الْفِكْرَ شَمْلَهَا
- ٢٥ - قَرِيبُ<sup>(٨)</sup> أَعْارَتُهُ الْمَحَاسِنُ حُسْنَهَا
- ٢٦ - وَالْحَمْتُهُ<sup>(٩)</sup> بِاللَّيْلِ نَسْجًا وَنُشْرَتْ
- ٢٧ - هُوَ السَّيِّدُ الْأَوَاهُ حَيْرُ بَنِي الدُّنْا
- ٢٨ - مَكَارِمُهُ جَلَّتْ عَلَى وَصْفِ وَاصِفٍ
- ٢٩ - وَسَارَ مَعَ الرُّكْبَانِ طَيْبُ ذَكْرَهُ
- ٣٠ - مُطَهَّرَةً أَخْلَاقُهُ وَطِبَاعُهُ
- ٣١ - لَهُ شَرْفٌ يَعْلُو الْوَرَى وَجُدُودُهُ
- ٣٢ - بَهَالِيلُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمْ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب : "إذ".

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ١٣/ب : "قد".

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٢/أ، و (ع) ق ١٣/ب : "عبدُهنَّ لَبِيدُ".

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٣/ب ، وقصائد مخطوطة بخطَّ الحسن عاكش ق ٢ : "قرضاً".

<sup>(٥)</sup> في نيل الوطر لزيارة ٢٠٢/١ : "بِإِحْسَانِ".

<sup>(٦)</sup> في نيل الوطر لزيارة ٢٢/١ : "وَالْجَمْتَهُ". وهو تصحيف.

<sup>(٧)</sup> هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي ، الضَّحْوَى التَّهَامِي . تقدَّمت ترجمته.

<sup>(٨)</sup> جُدُودُ : حظوظ ، من الجَدَّ وهو الحظَّ.

<sup>(٩)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٣٢ "نسَل". وهو تصحيف.

<sup>(١٠)</sup> سرود : جمع سَرُودٍ ، وهو الخَرْزُ في الأديم ، واسم جامع للدروع وسائر الحقائق . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : "جُدُود". وهو خطأ نشاً من انتقال التَّنْلُر .

- (١) بِجَرٌ<sup>(٢)</sup> مَعَانٍ حُرٌّ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ عَبِيدٌ<sup>(٥)</sup>  
 فَقَصَرَ عَنْهُ الْمَرْتَضِي وَوَلِيدٌ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْلَةٌ بِسٌّ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْوَارِهِ وَيُفِيدُ  
 قَلَاتِدَ دُرْ سِمْطَهُنَّ قَصِيدٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَيَعْنُو لَهُ الطَّائِي<sup>(٩)</sup> وَهُوَ مُجِيدٌ  
 وَأَنْتَ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ وَدِيدٌ<sup>(١٠)</sup>
- (١١) أَدِيبُ لَهُ الْحَلِيٌّ أَصْبَحَ عَاطِلًا<sup>(١٢)</sup>  
 تَمَلَّكَ أَفْنَانَ الْمَعَارِفِ كُلُّهَا  
 وَنَحْوِيُّ هَذَا الْعَصْرِ حَقًا وَإِنَّهُ  
 وَقَدْ جَاءَنِي مِنْهُ النَّظَامُ الَّذِي حَوَى  
 تَعْفِي قَدِيمًا رِقَّةً أَبْنَ هُتَيْمِلٍ<sup>(١٣)</sup>  
 وَكَاتَبَتْ رِقَّةً مِنْ بَعْدِكَ مُغْرِمًا<sup>(١٤)</sup>

(١) الحلي : صفي الدين . تقدّمت ترجمته .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " عاهلاً " .

(٣) في قصائد مخطوطة كتبها الحسن عاكش ٢ : " بحر " ، وكذلك في : عقود الدرر (ص) ق ٢٣/أ .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " حر " .

(٥) هو عبيد بن الأبرص بن عوض بن جشم الأسدي ، من مُضَرَّ ، أبو زيد ، شاعر ، من دهاء العرب ، وحكمائها ، قتله - على الأصح - المنذر بن ماء السماء اللخمي ، جد النعمان بن المنذر ، وذلك في نحو ٢٥٥ ق.هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٦٧/١ - ٢٦٩ - ، والأمالي للقالي ١٩٥/٣ - ١٩٦ ، والأغاني ١٩٥/١٩ - ٨٤ - ٨٩ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ، للأعلام ، ٣٢١/١ - ٣٢٤ ، والأعلام ١٨٨/٤ .

(٦) الشريف المرضي : تقدّمت ترجمته . ووليد : هو الوليد بن عبيد الطائي (البحتري) . تقدّمت ترجمته . وفي نيل الوطر ٢٠٢/١ : " ولَيْبِيدٌ " ، وهو ابن ربعة العامري ، تقدّمت ترجمته .

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " ليقبخن " .

(٨) ابن هُتَيْمِلٌ : هو القاسم بن علي بن هُتَيْمِلٌ الخزاعي الضمدي ، شاعر المخلاف السليماني ، ولد في أوائل القرن السابع ببلدة نجران في وادي ضمد ، مدرج كثيراً من روّاس المخلاف ، وأمراء حلي بن يعقوب ، ومكة وملوك الدولة الرسولية ، وأئمة اليمن ، توفي سنة ٦٩٦هـ ، وله ديوان شعر ضخم مخطوط ، طبع العقيلي منه جزءاً على شكل مختارات سنة ١٣٨١هـ في دار الكتاب العربي بمصر ، وقد حُقِّقَ الديوان كاملاً على نسخ كثيرة ، حققه ودرسه الدكتور عبد المولى الشميري ، وطبعه في مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب ، بصناعة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م في ثلاثة مجلدات . انظر ترجمته في : العقود المؤلولة في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي ، تحقيق محمد الأكوع ٢٣٥/١ ، وعصر الدول والإمارات (الجزيره - العراق - إيران) لشوقي ضيف : ١١٤ - ١١٧ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١٦٣/١ - ١٦٦ .

(٩) الطائي<sup>١</sup> : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام الشاعر المشهور . وقد تقدّمت ترجمته .

لِكُلِّ الَّذِي أَرْوَيْهُ وَهُوَ سَدِيدٌ  
أَنْتَأَعْصِرُ مَا لَهُنَّ نَدِيدٌ  
عُلُومًا ، وَإِنْ بَادُوا فَلِيُسْ تَبِينَدُ  
سَمِعْتُ لِطَغْيَةِ الْأَمْرِ وَهُوَ رَشِيدٌ  
بَسِيطٌ وَإِسْنَادٌ إِلَيْهِ مَدِيدٌ  
بُخُورُ عُلُومٍ قَفَرُهُنَّ بَعِينَدُ  
تَعَطَّلَ فِيهِ الْعِلْمُ وَهُوَ مَشِيدٌ  
رُسُومُ عُلُومٍ مَا لَهُنَّ مُرِيدٌ  
مَعَالِمُ فِيهِ لِلْهَدِي وَحُدُودٌ  
بِهَا كُلُّ مَنْ يَبْنِي الْعُلَا وَيُفِيدُ  
تَكَلَّفُتُهَا وَالذَّهَنُ فِيهِ رُكُودٌ  
مَدِي الدَّهْرِ لَا تَجْرِي عَلَيْكَ نُكُودٌ  
عَلَى سُوحَهِ يَوْمًا إِلَيْهِ وَقُرْدٌ  
هَلِ الرَّوْضُ رَوْضُ وَالزَّرُودُ زَرُودٌ ؟

- ٣٩ - وَقَدْ رُمِتَ مِنِّي فِي الْعُلُومِ إِجازَةٌ  
٤٠ - وَإِنِّي - بِحَمْدِ اللَّهِ - لَا قَيْتُ مَغْشَرًا  
٤١ - تَحَلُّوا بِأَخْلَاقِ النَّبِيَّ<sup>(١)</sup> وَارْتَدُوا  
٤٢ - وَلَسْتُ بِأَهْلٍ أَنْ أَجِيزَ وَإِنِّي  
٤٣ - وَهَاهُ إِجازَاتِي بِكُلِّ مُؤْلَفٍ  
٤٤ - تُقْرَدُتُ بِالْإِسْنَادِ فِي الْعَصْرِ إِذَا مَضَى  
٤٥ - وَحَلَقْتُ فِي دَهْرٍ خَرَقُونَ وَإِنِّي  
٤٦ - وَقَدْ دَرَسْتُ فِيهِ الْمَدَارِسُ وَامْحَتَ  
٤٧ - وَعَمَّ بِهِ الْجَهْلُ الْبَسِيطُ<sup>(٢)</sup> وَضُيِّعْتُ  
٤٨ - عَسَى عَطْفَةً مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ بِرَتْوِي  
٤٩ - إِلَيْكَ أَبَا الْعَلَيَاءِ مِنِّي كُلِّيْمَةٌ<sup>(٣)</sup>  
٥٠ - فَسِنْرَا عَلَيْهَا لَا بَرْحَتْ مُسَلَّمًا  
٥١ - وَصَلَّى عَلَى الْخُتَارِ مَهْمَا تَزَاحَمَ  
٥٢ - كَذَا الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا قَالَ مُشِيدٌ

<sup>(١)</sup> في نيل الوطر لزيارة ٢٠٢/٢ : " النبوة " .

<sup>(٢)</sup> الجهل البسيط : هو عدم العلم عمما من شأنه أن يكون علمًا ، وقسمه الجهل المركب ، وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع . انظر : كتاب التعريفات للجرجاني : ٨٤ .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٢٢/١ : " مِنِّي كَلْمَةٌ " .

[ ٩ ]<sup>(٩)</sup>

على عنقِ العَلِيَاءِ مِنْهَا قَلَادٌ  
وَعَادَ عَلَيْهَا بِالسَّرَّاتِ عَائِدٌ  
شَكَادُ لِدَاعِيْهَا ثُلُبُ الْجَلَادِ  
وَمِنْ جَائِشِ الْجَيْشِ قَلْبُ وَسَاعِدٌ  
وَتَخْشَى صَدَاهُ الْأَسْدُ وَهِيَ حَوَارِدٌ<sup>(١)</sup>  
لِطَالِعِهَا الْمَسْعُودِ حَظْكَ رَاصِدٌ  
وَيَدْنُو إِلَيْكَ النَّازِحُ التَّبَاعِيدُ  
لَهُ سَائِقٌ حَرْفُوا إِلَيْكَ وَقَائِدُ  
لَهَا اللَّهُ مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ عَاقِدُ  
لَهُ شَاهِدٌ مِنْ مَجْدِهِ وَمَشَاهِدُ  
بِمَهْرٍ هُوَ الْبَيْضُ الرَّقَاقُ الْمَدَانِدُ  
فَأَنْتَ إِمَامٌ قَمْتَ أَوْ أَنْتَ قَاعِدٌ

- ١ - نِظامُ هَنَائِي لَؤْلُوْ وَقَرَائِدُ
- ٢ - لَمْلُوكُ دُعا فَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ فَرْحَةُ
- ٣ - نَفَى الْخَوْفَ عَنْ كُلِّ الْقُلُوبِ بِدُغْوَةٍ
- ٤ - شُجَاعٌ بِهِ تَقْوَى الْجُيُوشُ عَلَى الْلَّقَا
- ٥ - يُرْجَى نَدَاهُ كُلُّ مَا شِيرَ وَرَاكِبٌ
- ٦ - فَلَلَّهِ يَوْمٌ قَمْتَ فِيهِ وَسَاعِةً
- ٧ - سَتَمْلُكُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا
- ٨ - وَيُضْبَحُ عَاصِي الْأَرْضِ لِلْأَمْرِ طَائِعٌ
- ٩ - فِي أَبَيْعَةٍ جَاءَتْ بِأَرْبَعِ مَتَجَرٍ
- ١٠ - لَقَدْ صَافَحَتْ مِنْكَ الْإِمَارَةُ مَاجِدًا
- ١١ - تَحَيَّرَتِ الْكُفُوْءُ الْكَرِيمُ مِنَ الْوَرَى
- ١٢ - فَحَقَّ الْهَنَا حَقًا لَهَا بِكَلَابِهَا

(٩) مصادر القصيدة :

الدرُّ الشَّمِينُ في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكس الضمدي ، تحقيق العلامة حمد الجاسر مجلة العرب ، الجزء السابع والثامن ، السنة الحادية عشرة ، محرم وصفر ، ١٤٩٧هـ ص : ٥٢٠ .

وقد رجعت إلى مخطوط الكتاب لحل إشكال بعض الكلمات ، وهو موجود في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، بخط المؤلف برقم (١٢٩١- تاريخ ) ق ٤/١ .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر مهناً الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغذبي (... - ١٢٨٩هـ) عندما تولى الإمارة على بلاد عسير إثر وفاة والده سنة ١٢٢٢هـ، بعد أن بايعه عشيرته الأقربون، ثم تلا ذلك البيعة العامة من رؤساء القبائل، قال عاكس في مقدمة القصيدة : " وقد وقعت التهنئة له بهذه القصيدة ... الدر الشمرين ، تحقيق الجاسر . ٥٣ .

- البحر : الطويل .

(١) حَوَارِدٌ : جمع حَرِيدٍ ، وذلك إذا اغتصب فتحرَّش بالذى غاظه وهمَّ به ، فهو حارِدٌ شديدُ الغضب .

- لِحُكْمِكَ تَدْبِيرُ إِلَهٍ مُعَاضِدٌ  
تَمَنَّاهُ فِي أَعْنَاقِهِنَّ الْمَرَادٌ  
وَمَا ارْتَقَصَتْ خُضْرُ الْفَصُونُ الْمَوَانِدُ  
كَذَا إِلَهٍ مَا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدٌ
- ١٣ - وَدُمْ آمِرًا طُولَ الزَّمَانِ وَنَاهِيَا  
١٤ - وَهَاكَ هَنَاءً نَظَمَ الْفِكْرُ دُرَةً  
١٥ - وَصَلَ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا نَاحَ سَاجِعٌ  
١٦ - عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خِيرَةَ حَلْقِيَّ

(\*) [ ١٠ ]

- ١ - تَهْنَى بِمَجْدِ بَلْ يُهْنَى بِكَ الْمَجْدُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْكُمَا بُدُّ
- ٢ - فَإِنَّكَ لِلْمَجْدِ الْمُؤْلِلِ رَأْسُهُ      وَغُرْتُهُ وَالْعَيْنُ وَالْكَفُّ وَالْزَنْدُ
- ٣ - وَأَنْتَ الَّذِي تُولِي جَمِيلَ مَوَاهِبٍ      "شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدِهَا وَعْدٌ" (\*)
- ٤ - وَشَمْسُ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي وَيَدُرُّهَا الْمُنْيَرُ إِذَا لَيْلُ الْمَعَارِفِ مُسْنَوْدٌ (\*\*)
- ٥ - تَحَيَّرَ ذَهْنِي فِي مَحَامِدِكَ الَّتِي      هِيَ الْمَجْدُ لَوْلَا مَجْدُهَا لَمْ يَكُنْ مَجْدُ
- ٦ - رَأَيْتُكَ فِي تَاجِ الْأَفْسَاضِلِ دُرَّةً      وَوَاسِطَةً فِي عَقَدِهِمْ إِنَّهُمْ عَقَدُ

(\*) - مصادر القصيدة :

الدرُّ الشَّمْينَ فِي ذِكْرِ الْمَنَاقِبِ وَالْوَقَائِعِ لِأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ لِلْخَسْنِ عَاكِشِ الضَّمْدِي - مخطوط -  
ق ١٠/أ - ب ، وتحقيق حمد الجاسر ، نشر مجلة العرب : ٥٥٧ .

- المناسبة :  
هي قصيدة مدح بها الأمير محمد بن عاكس بن مرجعي ، قال عاكس : "فأنطقني جوده المتتابع ،  
والله افتح اللهم من غير التباس ، وإن أغيره لا أبدل له بناط الفكر ، ولا أقترب إليه بمدح  
الشعر ... ولم أر مكافاتي له إلا بما ينطوي به اللسان ، من بديع البيان الذي يبقى إلى آخر  
الزمان ... " الدر الشَّمْين ، تحقيق الجاسر : ٥٥٦ - ٥٥٧ .

وهذه القصيدة قد عرض فيها الشاعر المتنبي (أحمد بن الحسين) كما ذكر في البيت الثامن ،  
وقصيدة المتنبي هي التي مطلعها :

أَقْلُ فَعَالِي بِلَهُ أَكْثَرَهُ مَجْدُ      وَذَا الْجُدُّ فِيهِ نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلَجْ جَدُّ  
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد  
دياب / ٣٤٩ .

- البحر : الطول .

(\*) أخذ الشاعر الشطر الثاني من قول المتنبي في القصيدة السابقة :  
تَوَالَّ بِلَا وَعْدٍ وَلَكُنْ قَبَاهَا      شَمَائِلُهُ، مِنْ غَيْرِ وَعْدِهَا وَعْدٌ  
انظر : شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣٥٦/٢ .

(\*) أخذ الشاعر بعض ألفاظ البيت من قول أبي الطيب :  
وَيُنْفَدِدُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيْقٌ      مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسْنَوْدٌ  
انظر شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣٥٨/٢ .

- ٧ - وَجَدْتُكَ سَيْفًا ، لَا أَقُولُ مُهَنْدًا<sup>(١)</sup>
- ٨ - فَأَنْشَدْتُ شِعْرًا بْنَ الْحُسَينِ<sup>(٢)</sup> لِأَتَّبِي
- ٩ - وَقَدْ كَانَ فِي يَوْمِ الْحِمْىسِ عَلَيَّ أَنْ
- ١٠ - فِيَا لَيْتَ لِي<sup>(٣)</sup> مِنْ تُرْبَ فِكْرِي لَوْلَوْنَا
- ١١ - وَمَا فِي جَلَامِيدِ الصَّفَا جِيدُ لَوْلَوْ
- ١٢ - وَمَا كُلُّ مَا تَهْوِي الْخَواطِرُ مُمْكِنٌ
- ١٣ - إِلَيْكَ قَصِيدًا لَمْ تَكُنْ مِنْ كُمِيَّتِهَا<sup>(٤)</sup>
- ١٤ - أَسَامِيرُ غَادَاتِ الْقَرِيبِ لَعَلَنِي
- ١٥ - تَمَلَّكَنِي مِنْكَ الْوِدَادُ وَلَمْ يَكُنْ

<sup>(١)</sup> مُهَنْد : السيف المنسوب إلى الهند ، وهو اسم اشتهر به السيف .

<sup>(٢)</sup> خامرت : خالطة .

<sup>(٣)</sup> أخذ الشاعر بعض ألفاظه في هذا البيت من قول أبي الطيب :

سَرِي السَّيْفُ مَا تَبْلُغُ الْهَنْدَ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مَا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهَنْدُ

انظر : شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد ديباب ٣٥٦/٢ .

<sup>(٤)</sup> ابن الحسين : هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي ، أبو الطيب المتنبي (٢٠٣-٥٣٤) . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٥)</sup> الخميس : الجيش .

<sup>(٦)</sup> لي ساقطة من الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ، وأثبتتها من المخطوط ق ١٠/ب .

<sup>(٧)</sup> الشطر الثاني من هذا البيت هو قول أبي الطيب المتنبي :

فَمَا فِي سِجَارِكُمْ مِنَازِعَةِ الْعَلَا وَلَا فِي طَبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُ

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ٣٦٣/٢ .

<sup>(٨)</sup> أخذ الشاعر الشطر الثاني من قول أبي الطيب :

وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغْيَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جَهَدٌ مِنْ مَا لَهُ جَهَدٌ

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ٢٥٥/٢ .

<sup>(٩)</sup> كميّتها : ستّرها وكتّها : من كميّت الغيظ إذا أكتّه وستّرها ، وأراد الشاعر هنا أنّ هذه الفضيحة لم تخرج من ستّرها ، وذهن صاحبها إلى أحد غير هذا المدح .

- ١٦ - فَأَثْمَرَ إِدْلَالاً ، فَمِنْ ثَمَراتِهِ  
١٧ - جَمَعْتَ الْمَعْالِي إِذْ مَنَعْتَ سِوَاكَ عَنْ  
١٨ - وَأَحْيَيْتَ آثَارَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا  
١٩ - فَمَا فَاتَنَا شَيْءٌ لِسَبْقِ زَمَانِهِمْ
- تَوَهَّمَ ظُمْمِي أَنَّ أَزْهَارَ وَرَدُّ  
دُخُولُ حِمَى مِنْ دُونِ جُحْرَتِهِ الْأَسْدُ  
مِنَ الْقُدَمَاءِ <sup>(١)</sup> حَتَّى كَانُوكُمْ رُدُوا  
لَأَنَّكُمْ مَاءُ الْوَرَدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرَدُ <sup>(٢)</sup>

(١) قصر الشاعر الممدود : "القدماء" ، وذلك أمر جائز عند الضرورة .

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت من قول أبي الطيب :  
فَإِنْ يُكْسِيْرُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى فَلَأَنَّكُمْ مَاءُ الْوَرَدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرَدُ  
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، للمعري ٣٦٠/٢ .

[ ١١ ] <sup>(\*)</sup>

لَقْدْ ضِقْتُ ذَرْعَا حِينَ غُيَّبَ فِي الْخَدِ  
وَأَضْحَتْ <sup>(٢٠)</sup> دَمْوَعِي مُرْسَلَاتٍ عَلَى خَدِي  
فَدَيَّتُكَ لَكِنْ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مِنْ يَفْدِي  
تَرَحَّلْتَ عَنْهَا ، وَالْفُؤَادُ لَفِي وَقْدٍ  
قَضَيْتَ وَعَكْسُ صَارَ فِي ذَلِكَ الْطَرْدِ <sup>(٢٣)</sup>  
فَهَا أَنَا قَدْ أَصْبَحْتُ يَا صَاحِبِي وَحْدِي  
زَمَانٌ بِهِ نَلَنَا الْمَعَارِفَ بِالْجِدَّ

- ١ - أَخِي <sup>(١)</sup> وَالَّذِي أَدْنَاكَ مِنْ جَهَةِ الْخَلْدِ
- ٢ - وَرَحْتُ طَرِيْحًا لَا أُفِيقُ تَحَسُّرًا
- ٣ - وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ أَفْدِيدِكَ يَا أَخِي
- ٤ - سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ بَعْدَ مَا
- ٥ - طَرَدْتَ جَمِيعَ الْأَنْسِ وَالْبِشَرِ بَعْدَ مَا
- ٦ - لَقَدْ كُنْتَ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ مُؤْانِسِي
- ٧ - وَكُنْتَ رَفِيقِي فِي الْعُلُومِ فَحَبَّنَا

(\*) - مصادر القصيدة :

- ١ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٥ - ٧ .
- ٢ - حدائق الزهر للحسن عاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- ٣ - نيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٤٥/١ ، وقد ورد من القصيدة الآيات ( ١ - ١٢ ، ١١ - ٢٥ ، ٢٠ - ٢٨ - ٢٢ ) .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء رفيقه في طلب العلم إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي ، وذلك عندما توفي وهو ذاهب إلى الحج عام ١٢٤٦هـ بعد أن نزل وباء عظيم أهلك كثيراً من الناس ، فتوفي في ذي القعدة ، وقيل في الطريق في موضع يقال له : "المهضب" بين الليث ومكة ، قال عاكس : "ولما بلغني خبر وفاته وأنا ذاك بيبيت الفقيه ابن عجیل في حضرة شیخنا عبد الرحمن البهکلی أنشدت على سبيل الارتجال هذه المرثاة لما دھمنی من غم ذلك الخطب ... حدائق الزهر : ٢٣٥ ، ونيل الوطر : ٤٤/١ .

- البحر : الطويل .

(١) المقصود بذلك إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد الملقب بالأسواس الضمدي .

(٢) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : " فأَضْحَتْ " .

(٣) الطرد والعكس : هما تسمية ضياء الدين بن الاثير للتشبيه المقلوب ، قال هو : أن يجعل المشبه به مشبهأ ، والمشبه مشبهأ به ، ومما جاء منه قول عبد الله بن المعتز في تشبيه المهدل :  
ولاح ضوء قمبير كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدمت من الظفر  
انظر : معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبعة ٤٦٢/١ .

- وكم أشرقتْ ما بَيْنَنا أَنْجُمُ السَّعْدِ  
وقد حلَّ لِي أَنْ رُحْتُ فِي الْحَزَنِ<sup>(١)</sup> المُرْدِي  
صُرُوفُ لِيَالٍ غَيْرُ مَفْلُولٌ<sup>(٢)</sup> الْحَدُّ  
لِذَلِكَ قَدْ صَارَتْ لَكَ الْأَرْضُ كَالْغَمْدِ  
وقدْ كَانَ فِي غَایاتِهَا مُنْتَهِيَ الْقَصْدِ  
مَعِي، قَصَدْنَا تَبْكِي فِرَاقَ أَخِي الْمَجْدِ  
كِمْثِيلِيَّ مَا لِي فِي الْمَبَاحِثِ مَنْ يَهْدِي  
لِكُلِّ حَفْيِ الْمُشْكِلَاتِ لَنَا يُبَدِّي  
لِذَاكَ غَداً فِي النَّاسِ كَالْعَلَمِ الْفَرِدِ
- ٨ - وَكُنَا كَنَدْمَائِيْ جَذِيْمَةٌ<sup>(٣)</sup> بُرْهَةُ  
٩ - حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي تَكْفُ مِنَ الْبُكَا  
١٠ - فَقَدْ خَدَعْتِنِي فِيْكَ يَا نُورُ مُقْلَتِي  
١١ - وَمَا أَنْتَ إِلَّا صَارِمٌ فِي مَعَارِفِ  
١٢ - فَمَا لَذَّتِي فِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ  
١٣ - فِيَا كُتُبَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ تَأْوِيْ<sup>(٤)</sup>  
١٤ - فَمَا لَكَ مِنْ بَعْدِ الْخَلِيلِ<sup>(٥)</sup> مُحَقَّقُ  
١٥ - لَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْفُتُونِ مُبَرِّزاً  
١٦ - لَهُ هِمَّةٌ تَسْعَى إِلَى طَلْبِ الْعُلا

(١) يشير إلى المثل العربي المشهور ، وهو ما يحكى عن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القاضي ، الملقب بـ " جذيمة الأبرش " لبرص فيه ، وهو أنه زوج عدياً بن نصر بأخته رقاش ، وذلك عندما سقاوه خمراً ، وعندما أفاق من سكره انكر أنه زوجه ، ثم إن عدياً هرب ، وبعد ذلك ولدت رقاش غلاماً سماه جذيمة عمراً ، وتبناه وأحبه حباً شديداً ، وكان جذيمة لا يولد له ، فلما بلغ الغلام ثمانين سنتين خرج يوماً وعليه ثياب وحلي ، فاستطير ففقد زماناً ، فضرب في الأفاق فلم يوجد ، ثم وجده مالك وعقيل ابنا فاراج ، وهما رجلان كانا يتوجهان إلى الملك جذيمة بهدايا ، وجدهما في بعض أودية السماوة ، فقال له : من أنت ؟ قال ابن التنوخي ، فلهيا عنه ، وقالوا لجاريه معهما : أطعمينا فاطعمتمهما ، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني ، فاطعمته ، ثم سقطهما ، فقال عمرو : اسقيني ، فقالت الجارية : لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع ، فأرسلتها مثلاً ، ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه ، ونظر إليه وبكله وضمه ، وقال لهما : حكمتكما ، فسألاه منادته ، فلم يزالا نديمه حتى فرق الموت بينهم . قالوا : دامت لهما المنادمة أربعين سنة . انظر : المفضليات ، للضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ٢٦٧ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ١٤٢ - ١٦ ( كبير عمرو عن الطوق ) ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٤/ ٥٦٩ ، والأعلام .

(٢) في نيل الوطر ، لزيارة الصناعي ٤٥/١ : "الجزر".

(٣) مفولة : مثومة ، من فَلَّهُ وَفَلَّهُ : ثَلَّمَهُ . وسيف مفول : مثوم .

(٤) تأويٰ معى : سيري معى ، من التأويٰ وهو السير جميع النهار ، أو تبارى الركاب في السير .

(٥) الخليل : أراد به إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي ، الذي قيلت فيه المرثاة ، وكل إبراهيم يقال له : الخليل .

- فَأُوصَافُهُ الْعُلْبَا تَجْلِي عَنِ الْعَدِ<sup>(١)</sup>  
 على حالةٍ تُرضي منَ الْهَذِي وَالرُّشْدِ  
 فَكُلُّ امْرِيٍّ فِيهَا يَصِيرُ إِلَى لَحْدِ  
 وَلَيْسَ الْأَسْيَ فِيهَا لِذِي لَوْعَةٍ يُجْدِي  
 وَإِنْ كَانَ ذَاكَ الْخَطْبُ فَلَذِي كِبْدِي<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ مُرَّ عَذْبُ الْمَا<sup>(٥)</sup> وَإِنْ كَانَ كَالشَّهْدِ  
 وَلَا افْتَرَنِي<sup>(٧)</sup> وَاللَّهُ نَفْحُ الصَّبَا النَّجْدِي  
 كَأَنْ لَمْ يُصَبْ بِالْأَوْتُ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي  
 وَقَدْ شَفَنِي جُنْحَ الدُّجَى طَارِقُ السُّهْدِ<sup>(٨)</sup>  
 كَمِثْلِي لِفَقْدِ الْإِلَفِ أَوْ لَا فَمَا يُسْدِي<sup>(٩)</sup>
- ١٧ - ثَقِيُّ نَقِيُّ بِالْعَفَافِ مُسَرِّلٌ  
 ١٨ - لَقَدْ صَارَ<sup>(٢)</sup> مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى الْبَقا  
 ١٩ - وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدارِ إِقَامَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٠ - كَفِي أَسْوَةً بِالْمُصْطَفَى لِأَخِي الْأَسْيَ  
 ٢١ - فَصَبَرَأَ عَلَى مَا جَاءَنِي مِنْ مُصَابِهِ  
 ٢٢ - فَمَا رَاقَ لِي مِنْ بَعْدِهِ قَطُّ مَطْعَمٌ  
 ٢٣ - وَلَا<sup>(٦)</sup> شَاقِنِي مِنْ بَعْدِهِ ذُو مَلاحةٍ  
 ٢٤ - وَقَدْ حَرَمْتُ نَفْسِي لَهَا كُلُّ لَذَّةٍ  
 ٢٥ - أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ لَدَيَ حَمَائِمُ<sup>(٧)</sup>  
 ٢٦ - أَلَا يَا حَمَامُ الْأَيْكِ هَلْ لَكَ مِنْ أَسْيَ

(١) في نيل الوطر لزيارة المصتعاني ٤٥/١ : "العد". وهي رواية جيدة، حتى وإن كان أصلها تصحيفاً.

(٢) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي ٦ : "سار". - بالسين - وهي رواية جيدة.

(٣) أخذ الشاعر هذا الشطر من قول علي بن محمد التهامي (... - ٤١٦هـ) في رثاء ولده : حكمُ الْمُنْيَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارِيٌ ما هَذِهِ الدُّنْيَا بِدارِ قَرَارٍ  
 انظر : ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الريبيع : ٢٠٨ .

(٤) في حدائق الزهر لعاكسن ، تحقيق البشري ٢٣٦ : "فَلَذِ لِكَبِدٍ" . وهو خطأ لغوي ، والصواب المثبت من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكسن ٦ :

قصْرُ الشَّاعِرِ الْمَدُودِ (الْمَاءِ) ، وَذَلِكَ لِضَرُورَةِ الْوَزْنِ .

(٥) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكسن ٦ : "وَمَا" .

(٦) افتَرَنِي : غَلَبَنِي وَاسْتَخْفَنِي ، من استفزه إذا استخفه ، أو افتره ، غلبه ، كلامها يصلح هنا .

(٧) في : نيل الوطر ، لزيارة المصتعاني ٤٥/١ : "حَمَامَة" . وهي رواية غير صحيحة ، بدليل ورود الكلمة مجموعة في البيت السادس والعشرين .

(٨) هذا البيت ساقط من "حدائق الزهر" .

فَقُدْ طَوْقَتِي الْحَادِثَاتُ عَلَى ضَهْدٍ  
بِقُدْ حَبِيبٍ أَوْ بِقُدْ أَخِي وَدُ  
وَعَمَّ بِالْأَخْرَانِ لِلرُّوحِ وَالْجِلْدِ  
مِنَ الْعَيْشِ فِي دَارِ التَّعِيمِ بِلَا تَكِيدُ  
هَوَاطِلُ غُفْرَانٍ مِنَ الصَّمَدِ الْفَرِدِ  
فِجَادٌ عَلَيْهِ بِالْحَيَا (٥) صَادِقُ الرَّعْدِ  
فِي رَبِّ صَبَرْنِي عَلَى ذَلِكَ الْفَقْدِ  
عَلَى أَحْمَدٍ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ذِي الْمَجْدِ  
بِهِ شَمَلْنَا يَا رَبُّ فِي جَنَّةِ الْخِلْدِ (٦)

- ٢٧ - على أَنْتِي أَوْلَى بِنَوْحِكَ وَالْبُكَا

٢٨ - أَلْمَ تَرَئِي فِي كُلِّ حَالٍ مُّرَوِّعًا

٢٩ - وَكُلُّ مُصَابٍ دُونَ هَذَا الَّذِي دَهَا

٣٠ - فِيَا صَارَمِ الإِسْلَامِ لَا زَلْتَ فِي هَنَا

٣١ - وَيَا قَبْرَةَ لَا زَالَ يَغْشَاكَ دَائِمًا

٣٢ - أَلَقْدُ شَرْفَ (٣) الْهَضْبُ الْجَدِيدُ بِقِبْرِهِ (٤)

٣٣ - عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الْعَفَا (٥) بَعْدَ مَوْتِهِ

٣٤ - وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَمَّا مُسْلِمًا

٣٥ - وَاحْتَمْ لَنَا يَا رَبَّ الْفَقِيرِ وَاجْمَعْنَ

<sup>(١)</sup> ضهد : جور وقهر . وفي نيل الووتر لزيارة ٤٦/١ : " جهد " .

(٢) أقحم الشاعر اللام على مفعول "عمّ" وهو يتعدى بدون حرف جر، وذلك لكي يأتي حرف الروى مكسوراً.

<sup>(٢)</sup> في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش ٦ : "شارف".

<sup>(٤)</sup> في نيل الوطر لزيارة ٤٦ : "لقبه".

٥) المطر : الحيا .

(٢) أي : العفاء ، ولكنَّه قصر المدود ، وذلِك ضرورة سائفة . والعفاء : الزوال والاندثار .

<sup>(٧)</sup> وردت رواية هذا البيت في حدائق الزهر : ٢٣٦ ، هكذا :

واختتم لنا يا رب واجمع به شملنا سنا يارب في جنة الخلود وهي روایة غير سلیمة ، بل الصواب المثبت من : أوراق مخطوطه استنسخها على أبو زيد الحازمي : ٧ .

[١٢]

- (١) مَرَاسِمُ أَشْوَاقٍ تُجَدِّدُ لِلْوَجْدَ  
 جَرِيعَ مُعْنَىٰ مِنْ مُكَابِدَةِ الْبُعْدَ  
 دَوَاءُ غَرَامِ الصَّبَّ فِي خَدَّهُ الْوَرْدِيِّ  
 هُوَ الْهَدْفُ النَّصُوبُ وَالرَّمَيُّ عَنْ قَصْدِ  
 قَرِيعَ فُؤَادٌ لَا يَحُولُّ عَنِ الْعَهْدِ  
 دَوَاماً فَلَا يَصْحُورُ وَقْدُ بَاتَ فِي سُهْدِ  
 سَعِيرًا مِنَ التَّبْرِيعِ مازَالَ فِي وَقْدِ  
 مِنَ الْمَنْحَنَىٰ شَوْقًا إِلَى مُلْتَقِي هَنْدِ  
 أَلَا يَا صَبَا نَجْدٌ مَتَى هَجَتَ مِنْ نَجْدِ
- ١ - أَهَاجَ لَهُ وُرَقُ عَلَى وَرَقِ الرَّنْدِ  
 ٢ - لَقَدْ وَقَدَ الْقَلْبُ الَّذِي طُولَ دَهْرَهُ  
 ٣ - شَرَى قَلْبَهُ لَمَّا شَرَى الْبَرْقُ أَغْيَدَ  
 ٤ - رَمَاهُ بِهَا تِيكَ الْلَّاحَاظُ ، وَقَلْبَهُ  
 ٥ - يَظْلُمُ سَمِيرًا لِلْسُّهَا يَرْتَجِي اللَّقا  
 ٦ - فَهَا هُوَ مِنْ خَمْرِ الصَّبَابَةِ سَاكِرُ  
 ٧ - أَدَمَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ الْحَشَا  
 ٨ - لَهُ لَوْعَةٌ مَا لَاحَ لَامِعُ بَارِقِ  
 ٩ - حَدِيثُ سُرَاهَا قَدْ حَكَاهُ لَنَا الصَّبَا

(٢) مصدر القصيدة :

"تقرير عقود الجمان" للعمري - مخطوط - ق ١/١٦ - ١/١٧ .

- المناسبة :

قال العمري بعد إيراده قصيدة عاكش التي مطلعها :

أَلَا مَعْ بَرْقِ لَاحِ مِنْ خَلْلِ السَّحْبِ بَلِي وَجْهَ سَلْمَى ضَاجِعَ مِنْ خَلْلِ الْحَجَبِ

"ولمَّا اطَّلَعَ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ السَّيِّدُ الْعَلَمُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَسَاوِيِّ الْأَهْلِيُّ - عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - جَعَلَ قَصِيدَةَ عَلَى غَيْرِ بَحْرِهَا الطَّوِيلِ، بَلْ مِنْ بَحْرِ الْمَدِيدِ؛ لِقَصْدِ تَنْشِيطِ السَّاعِمِ بِالْتَّنَقْلِ مِنْ بَحْرِ إِلَى بَحْرِ، وَهِيَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ" :

أَحْسَنْتَ حَسَنَاتِكَ الْمُعْنَى دَائِمَ الْأَلَمِ

وَبَعْدَ إِيرَادِهَا كَامِلَةً قَالَ: "وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِمَوْلَايِ الْقَاضِيِّ الْعَلَمَ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَارِضَ بِهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْمُتَقدِّمَةَ :

أَسْيَاهَ ثَغْرُ بِتَسْمِ لِيَلَةَ بِالْبَانِ وَالْعِلْمِ

وَبَعْدَ إِيرَادِهَا قَالَ: "وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ - أَيْضًا - لِمَوْلَايِ الْقَاضِيِّ الْعَلَمَ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهِيَ عَلَى نَفْطِ الْأَوْلَى فِي التَّشْجِيرِ، إِنَّمَا يَسْتَخْرُجُ النَّاظِرُ مِنْ ذَلِكَ بَيْتَيْنِ، وَهِيَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ... ثُمَّ أَوْرَدَ :

أَهَاجَ ..... انتظر : تقرير عقود الجمان ، للعمري ق ١٣/ب - ١/١٦ .

- البحر : الطويل .

(١) هذا شطر بيت مشهور لعبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك الخثعمي ، المعروف بـ "ابن الدُّمِيَّة" (ت ١٨٢هـ) . والبيت بتمامه هو :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٌ مَتَى هَجَتَ مِنْ نَجْدِ؟ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ

انتظر : ديوان ابن الدُّمِيَّة ، تحقيق أحمد راتب النَّفَاخ : ٨٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ١٢٥/٢

- على رُغم شانِ اللقا وذوى حَسْدٍ  
لذاكَ الجَوَى غَيْرُ التقا الحَدَّ بالحَدَّ  
أَما إِنَّه ناهٍ تَكَبَّ عَنْ رُشْدٍ  
كَرائِمٌ حُسْنٌ بَيْنَ ذَا الْحُظْ وَالْهَدَى  
لَهُ بِرُضابِ الشَّغْرِ شُغْلٌ عَنِ الشَّهَدِ  
سَمَا فِي لِقَاها وَهُوَ فِي طَالِعِ السُّعْدِ  
اللَّرْمَعْ مَيْلٌ مِثْلَ مَيَاسَةِ الْقَدَّ  
مُورَدَةُ الْخَدَّيْنِ عَاطِرَةُ الْبَرَدِ  
أَضَاعَتْ شَذَا الأَزْهَارِ مِنْ عَرْفَهَا النَّدَى  
عَلَى أَنَّهَا لِلأَنْسِ مِنْ حُسْنِهَا تَهْدِي  
جِهَارًا فَمِثْلِي مِنْ رَعَى حُرْمَةُ الْوَدُّ  
زَمَانَ اللَّقا مِنْ غَيْرِ هَجْرٍ وَلَا صَدَّ  
إِلَيْهَا ، أَلا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هَنْدِ  
لِذاكَ الْمَحَيَا ، وَالْجَوَى دَائِمُ الْوَقْدِ  
قَرِيبٌ وَهَلْ لِلْبَعْدِ يَا هَنْدُ مِنْ حَدَّ  
أَذَابَتْ فُؤَادِي فِي اقْتِرَابِي وَفِي بُعْدِي  
يُنَظَّمُ فِي سِلْكٍ مِنَ الْهَزْلِ وَالْجَدَّ  
لَذِي الْهَمِّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ وَالْجَهَدِ  
يَكُونُ لَدِي التَّبْرِيعُ فِي مَبْلُغِ الْقَصْدِ  
تَوَامِ لِتَجْدِيدِ السُّرُورِ الَّذِي يُجْدِي  
تَوَاظِرُ لَا تَنْكُثُ تُغْرِيْهِ بِالْوَجْدِ  
ظَرِيفُ ، فَكُمْ فِيهِ أَقْمَنا عَلَى رَغْدِ  
١٠ - سَرَّتْ مِنْ قُصُورِ العِزَّ لَا طَلَلِ الْحِمَى  
١١ - يَرُومُ اللَّقا حَتَّى أَتِيحَ لَهُ فَمَا  
١٢ - نَهَاءُ عَنِ الْبِيْضِ الرَّعَابِيْبِ عَازِلٌ  
١٣ - حَفَ اللَّهُ يَا هَذَا الْعَذُولُ أَمَا تَرَى  
١٤ - يَرُوحُ الْمَعْنَى وَهُوَ فِي رِقَّ أَسْرِهَا  
١٥ - رَعَى فِي رِيَاضِ الْمُحْسِنِ مِنْ غَيْرِ رَدْعَةٍ  
١٦ - إِذَا خَطَرَتْ فَالرَّمْعُ يَحْكِي قَوَامَهَا  
١٧ - مُدَامِيَّةُ الشَّغْرِ الشَّنِيْبِ وَبَحْدًا  
١٨ - أَمَا إِنَّهَا لَمَا تَمَسَّتْ بِرَامَةٍ  
١٩ - مِنَ التَّقْيِيَّهِ تَمَشِي فِي الرِّيَاضِ تَمَايِلًا  
٢٠ - قَلِيلٌ زَمَانًا لَا أُرِي فِيهِ وَجْهَهَا  
٢١ - دَعَا بِاسْمِهَا دَاعِ فَذَكَرَهُ الْهَوَى  
٢٢ - عَلَيْهِ لَهَا عَقْدُ فَمَا زَالَ شَيْقًا  
٢٣ - لَهُ كُلُّ يَوْمٍ نَظَرَهُ وَالْتِفَاتَهُ  
٢٤ - أَمَايَسَةُ الْقَدَّ الرَّشِيقُ عَسَى اللَّقا  
٢٥ - قَدْ اعْتَلَقَتْ بِالْقَلْبِ مِنْكِ لَوَاعِجُ  
٢٦ - دَوَاءُ غَرَامِي فِي حَدِيثٍ تُعِينُهُ  
٢٧ - رَخِيمُ الْحَوَاشِي فِيهِ أَوْقَرُ لَذَّةٍ  
٢٨ - هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا بِالْغَوَانِي كَمَالَهُ  
٢٩ - عَلَى أَنَّهُنُ الْجَالِبَاتُ مَسَّرَّةٌ  
٣٠ - لَهُنَّ بِقَلْبِ الصَّبَّ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
٣١ - أَعِدْ ذِكْرَ بُسْتَانِ لَنَا ، إِنَّ رَيْقَهُ

مَفَانِيهِ تَرْجِيعُ الْحُرُونِ عَلَى الْمَلْدِ<sup>(١)</sup>  
 أَذَابَ قُلُوبًا قَدْ تَمَزَّقَنْ بِالْفَقْدِ  
 وَقَدْ صَارَ يُشْجِيْنَا وَهَا نَحْنُ فِي وَجْدِ  
 نَعْمَتِ، فَمَا هَذَا التَّوَاجُدُ إِذْ تُشْدِي<sup>(٢)</sup>؟  
 ثَلَاثُ مَغَانٍ حَرَكَتْ جَامِدَ الصَّلَدِ  
 رُعِيْتَ، لَقْدْ خَيْرُتْ مَغَانَكَ عَنْ قَصْدِ  
 إِرَادَةِ تَغْرِيدِ يُنَظَّمُ كَالْعُقْدِ  
 يُعِيْدُ لَنَا ماضِيَ الصُّبَا كَلْمَا تُبَدِّيَ  
 مَرَاطِعُ الْهُوَيِّ فِي اقْتِرَابِيِّ وَفِي بُعْدِيِّ  
 انتَهَتْ

- ٣٢ - أَثَارَ لَنَا فِيهِ الْفَرَامَ حَمَائِمُ
- ٣٣ - لَهُ فِي الدُّجَى تَغْرِيدُ حِلْفٍ صَبَابَةٍ
- ٣٤ - نَعِيْرُ لَهُ أَسْمَاعَنَا عَنْ عِنَاءِ
- ٣٥ - أَغْصَنْنَاكَ مَيَادَ وَالْفُكَ حَاضِرٌ
- ٣٦ - سَمِعْتَ لَنَا لَمَّا مَدَحْنَا طَرَائِقًا<sup>(٣)</sup>
- ٣٧ - طَمِعْتَ بِأَنَا مُسْعِدُوكَ عَلَى الْبُكَا
- ٣٨ - رَمَى عَنْكَ يَا حَالِي الْغِنَا كُلُّ جَارِ
- ٣٩ - أَلْمَ ثَدْرٍ أَنَا فِي اشْتِيَاقٍ لِوَعْنَةِ
- ٤٠ - فَكَرْرَ مَفَانِيكَ الْحِسَانَ فَإِنَّهَا

البيت الذي [ يستخرج ] <sup>(٤)</sup> من أوائل القصيدة هذا

فَذْ عَلَا قَدْرَهُ عَلَى النَّاسِ طُرًا  
 الشَّرِيفُ الْحُسَيْنُ خَيْرُ إِمامٍ  
 والبيت الذي يستخرج من أوائل الشطر الثاني هذا :  
 أَعْجَزَ الْقَائِلِينَ نَظَمًا وَنَثَرًا  
 مَجْدُهُ قَدْ سَما عَلَى كُلِّ سَامٍ

(١) المَلْدُ : جمع المَلْدَ وَالْمَلْدَى وَالْمَلْدَى ، وهو التَّاعُم من الغصون .

(٢) تُشْدِي : أصل الفعل مأخوذ من الشدو ، وهو التَّرَنَم بالغناء ، والفعل " شدا " واوي ، وليس بيائي كما صنع الشاعر ، ولكنه هرب من الإقواء إلى خطأ أشد منه ، والصواب أن يقول : " إذ تنشدو " .

(٣) طرائق : جمع طَرَقٍ ، وهو أن يكون ريش الطائر بعضها فوق بعض ، وجمع طرقة ، وهي أثار بعضها في إثر بعض ، وكل صيغة على حذف ، والمراد هنا : تلك القصائد التي قيلت في الحلة الأدبية ، وقد يكون من طريق وهو : الخط في الشيء .

(٤) هذه الكلمة زيادة من المحقق ، شفع لها وجودها في الكلام الذي يلي البيت .

<sup>(١)</sup> [ ١٣ ]

وَقَدْ كَانَ لَا يَفْتَرُ قَدْمًا لَهُ ثَغْرٌ  
وَقَرَّتْ عَيْنُونَ الْمُلْكِ وَابْتَهَجَ الْعَصْرُ  
وَإِلَّا فَلَا كَانَ السُّمُوُّ وَالْفَخْرُ  
وَإِلَّا فَلَا كَانَ الْمَدِيجُ وَلَا الشَّغْرُ  
بِأَمْدَاحِهِ<sup>(٢)</sup> يُسْتَحْسِنُ النَّظَمُ وَالنُّشْرُ  
شُجَاعَ لَهُ فِي كُلِّ مُغْتَرِكِ ذَكْرٍ  
وَمَا عَنَّتْ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الطَّرَادِ ، وَلَا عَمَرُ<sup>(٤)</sup>

- ١ - لَيَهِنْ الْعُلَاءَ نَصْرًا بِهِ ابْتَسَمَ الدَّهْرُ
- ٢ - وَأَشْرَقَ وَجْهُ الْمَجْدِ بَعْدَ عُبُوْسِهِ
- ٣ - أَلَا هَكُذا مَنْ رَامَ فَخْرًا وَرَفْعَةً
- ٤ - عَلَى مِثْلِ هَذَا النَّصْرِ يُسْتَحْسِنُ الْهَنَا
- ٥ - وَذَاكَ بِنَصْرٍ لِلإِمَامِ إِمامَنا<sup>(٥)</sup>
- ٦ - هُوَ الْفَارِسُ الْكَرَارُ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ
- ٧ - هُوَ الْلَّيْثُ ، بَلْ مَا الْلَّيْثُ فِي حَوْمَةِ الْوَغْيِ

<sup>(٦)</sup> - مصدر القصيدة :

الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ، للحسن بن أحمد عاكسن ، تحقيق حمد الجاسر : ٥٥٣ ، ورجعت إلى المخطوط للاستعانة به ق ٩/١ - ب دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٩١ تاريخ .

- المناسبة :

قالها الشاعر مهنتاً الأمير محمد بن عائض بن مرعي ( ... - ١٢٨٩ هـ ) بانتصاره على أهل رجال ألمع " سنة ١٢٨٥ هـ ، وذلك بعد أن شقوا عصا الطاعة ، ونصبوا رجالاً عليهم ظلل يرعد ويُزبد فزحف إليهم الأمير ابن عائض ، وسرعان ما ولّى المنشقون الأدبار ، واستولى على " رجال ألمع " و " الدرب " ، وأخرب حصونها ، وكان لهذه الواقعة عند جميع الناس أثر عظيم ، فرسخت هيبة الأمير في جميع البلاد ، وقمع الفتنة في مدها ، فقال عاكسن في مدحه وتهنئته قصائد عدة منها هذه ، قال : " وهذه أخرى تهنئة بالنصر ، ومدحًا لمن جمع بحسن فعله المجد والفاخر ، وفاق بمناقبه العالية أهل العصر ... " الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكسن ، تحقيق حمد الجاسر : ٥٥٣ .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> المراد به الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغidi ( ... - ١٢٨٩ هـ ) . وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٢)</sup> في الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ٥٥٣ : " لأمداحه " والصواب المثبت من مخطوطه الكتاب ق ٩/١ .

<sup>(٣)</sup> هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، شاعر فحل ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية . وله ديوان مطبوع . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٤ - ٢٥٠ / ١ . والأغاني ( دار الكتب ) ٢٣٧/٨ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٥٩/١ - ٦٢ ، والأعلام ، للزرکلي ٩١/٥ - ٩٢ .

<sup>(٤)</sup> هو عمرو بن كلثوم التغلبي ، شاعر مشهور ، وله في الشجاعة مواقف عدة ، وهو - أيضاً - أحد فتاك العرب ، حيث قيل : " فتكات الجاهلية ثالث : فتكة البراض بعروة ، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر ، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك ، فتك به وقتلته في دار ملكه " . ساد قومه وهو فتى ، توفي نحو ٤٠ ق . هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٣٤/٨ ، والأغاني ٥٢/١١ ، والأعلام ٨٤/٥ .

لَدِيهِ الرُّدِّي عِيْنَدُ وَكِنَّهُ النَّخْرُ  
حُسَاماً وَجِيشاً أَنْتَ عَيْنَاهُ وَالصَّدْرُ  
أَطَافَ بِهَا الطُّوفَانُ أَوْ حُشَرَ الْحَشْرُ  
يُسَايرُهُمْ نَحْوَ العِدَا الْذَّبُّ وَالنَّسْرُ  
مَعَ الْيَلِ أَعْوَانُ لَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
تَدُوبُ لَهَا حَوْفَا بِأَغْمَادِهَا الْبُشْرُ  
وَمَنْ هُوَ نَصْرُ النَّصْرِ حِينَ الْعِدَا فَرُوا  
عَلَى الْمُبْتَغِي جُودَا وَأَعْدَائِهِ جَزْرُ  
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ الْأَتْجُمُ الْرُّهْرُ  
يَقُولُ النَّهَى عَجْزِي هُوَ التَّرْكُ لَا الْحَصْرُ  
بِأَفْقِ فَخَارِ مَا سِواكَ لَهَ بَدْرُ  
لِيَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ  
تَرَكْتَ الْعِدَا صَرْعَى وَلَيْسَ بِهِمْ سُكْرُ  
وَأَخْبَثَتُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ دَأْبِهِ الْغَدْرُ

- ٨ - كَرِيمٌ سِوى تَرْكِ النَّدِي لَا يَسُوءُهُ
- ٩ - أَعِزَّ الْهُدِي لِلَّهِ عَزَّمْ سَلَتَهُ
- ١٠ - شَنَنتَ بِهِ الْفَارَاتِ حَتَّى كَانَهَا
- ١١ - أَسُودُ قِتَالٍ مِنْ "مُغَيْدٍ" <sup>(١)</sup> وَ"عَلَّكَمْ" <sup>(٢)</sup>
- ١٢ - يَهَا بُهُمْ حَتَّى الْجَمَادُ ، وَلَوْ هُمْ
- ١٣ - وَلَيْسَ لَدِيهِمْ بَعْضُ هِيَبَاتِكَ الَّتِي
- ١٤ - وَعِزُّ الْهُدِي قَدْ صَارَ وَاسِطَ عِقْدِهِمْ
- ١٥ - هُمَامٌ ، هَمِي مِنْ كَفِهِ وَحُسَاماً
- ١٦ - يَجِدُ عَلَى أَخْذِ الْعَدُوِ بِعَزْمَةٍ
- ١٧ - إِذَا رُمْتُ تِعْدَادَ الصَّفَاتِ وَحَصْرَهَا
- ١٨ - لَقَدْ نِلتَ يَا نَجْلَ الْأَكَارِمِ سُؤَدَّدَا
- ١٩ - وَرَأَيْكَ بِالْأَعْدَاءِ يَا نَسْلَ عَانِضٍ
- ٢٠ - هَدَرْتَ كُؤُوسَ الْمَوْتِ نَحْوَ عَدُوكَمْ
- ٢١ - يَرَوْنَ الْوَفَا تَرْكَ الْوَفَا بِعَهْوِدِهِمْ

(١) مُغَيْدٌ: قبيلة من الأزد، من شنوة، تسكن بلاد عسير، واحدهم مُغَيْدٌ، وبلاط مُغَيْدٌ حول حاضرهم مدينة أبها، يحدها شرقاً شهراً، وشمالاً علَّكَم وبنو مالك، وغرباً أمع، وجنوبياً قحطان وشهران وبنو شعبة. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٧٦ - ٢٧٧، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر ٧٠١ - ٧٠٠ / ٢، ورحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير: ١٢٤٩هـ لورييس تاميزيه، ترجمة محمد بن عبد الله آل زلفة: ٢٩٩.

(٢) عَلَّكَمْ: وهي - أيضاً - كاختها مُغَيْدٌ من أزد شنوة، من بني ثمالة بن أسلم بن كعب، ومساكنها في سراة عسير، وما حولها على وادي حمرة، وبطونها كبيرة، ويحدها جنوباً مُغَيْدٌ، وشمالاً ربعة ورفيدة، وشرقاً بنو مالك، وغرباً أمع. انظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ٢٧٦ - ٢٧٧، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر ٤٨٢ / ٢، ورحلة في بلاد العرب، لورييس تاميزيه، ترجمة محمد بن عبد الله آل زلفة: ٢٩٩.

- ٢٢ - فَأَفْنِيْتَ أَهْلَ الْبَغْيِ يَا حَيْرَ قَائِمٍ  
وَهَذَا جَزَا <sup>(١)</sup> مَنْ شَانَهُ الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ  
٢٣ - وَإِنَا لَنَرْجُو أَنَّ سَيْفَ اَنْتِقَامِكُمْ  
بِهِ لِلْعِدَا كَسْرٌ ، وَلِاَصْفِيَا <sup>(٢)</sup> جَبْرُ  
٢٤ - وَصَلَّى عَلَى حُسْنِ الْخَتَامِ مُحَمَّدٌ  
نَبِيُّ الْهُدَى مَنْ بِاسْمِهِ نَطَقَ الذَّكْرُ

(١) قصر الشاعر المددود : "جزاء" ، وذلك لضرورة الوزن .

(٢) قصر الشاعر المددود : "الأصفياء" ، وذلك لضرورة الوزن .

[١٤] <sup>(١)</sup>

وَيُوقَدُ فِي الْأَخْشَاءِ مِنْ حَرَّهُ <sup>(١)</sup> جَمْرُ  
"فَلَيْسَ لِعَيْنِ لَمْ يُفِضِّ مَاوْهَا عَذْرُ" <sup>(٢)</sup>  
كَذَا فَلِيْجِلُ الْخَطْبُ وَلِيَفْدَحُ الْأَمْرُ <sup>(٣)</sup>  
وَطَابَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى بِالثَّنَانِ شَنْرُ  
فَتَحْلُو <sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ لَا يُطَاقُ لَهَا حَصْرُ  
رِبَيعُ الْوَرَى حَقْقًا إِذَا أَخْلَفَ الْقَطْرُ  
فَكَمْ نَهَكْتُ مِنْ كَفْهِ بِالدَّمَا السُّمْرُ <sup>(٥)</sup>

- ١ - لِيَ اللَّهُ مِنْ خَطْبٍ يَضِيقُ بِهِ الصَّدْرُ
- ٢ - تَعَاظِمَ حَتَّى عَمَّ كُلُّ مُوَحَّدٍ
- ٣ - وَسَاوِي بَعِيدَ النَّاسِ فِيهِ أَقَارِبٌ
- ٤ - وَلَا بِدُعَ قَدْمَاتَ الَّذِي طَالَ مَجْدَهُ
- ٥ - مَحَاسِنُهُ تُتَلَّى عَلَى كُلِّ سَامِعٍ
- ٦ - شَرِيفُ كَرِيمُ الْكَفُّ فِي كُلِّ حَالَةٍ
- ٧ - شُجَاعٌ إِذَا مَا اخْتَلَلُ فِي الْحَرَبِ أَحْجَمَتْ

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

الديباج الخسرواني لعاكس - مخطوط - (ن) ق. ٣٤، و (ز) ٢٥٦/٢ .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء أبي طالب بن علي بن حيدر بن محمد بن خيرات ، عندما توفي في شهر ذي القعدة الحرام عام ١٢٦٠ هـ ، قال عاكس : " وقد بكى مكارمه على مرور الأيام ، بما خرط في سلك هذا النّظام ... " الديباج الخسرواني (ن) ق. ٣٤ ، و (ز) ٢٥٦/٢ .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> في : الديباج الخسرواني لعاكس (ز) ٢٥٦/٢ : " جمره " . ورواية (ن) المثبتة في النص أعلى .

<sup>(٢)</sup> عجزاً البيتين : الثاني والثالث بيت مشهور لأنبي تمام ، قاله في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، وهو قوله :

كذا فليجلُ الخطُبُ وَلِيَفْدَحُ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنِ لَمْ يُفِضِّ مَاوْهَا عَذْرُ

انظر : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبد عزام ١٩٢/٤ .

<sup>(٣)</sup> عجزاً البيتين : الثاني والثالث بيت مشهور لأنبي تمام ، قاله في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، وهو قوله :

كذا فليجلُ الخطُبُ وَلِيَفْدَحُ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنِ لَمْ يُفِضِّ مَاوْهَا عَذْرُ

انظر : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبد عزام ١٩٢/٤ .

<sup>(٤)</sup> في : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق. ٣٤ : " فَتَجْلُو " .

<sup>(٥)</sup> الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من (ز) ٢٥٦/٢ .

- فَكُمْ جُرْعُ الْأَبْطَالُ مِنْ كَفَّهِ دُغْرُ  
يَقْوُحُ عَلَى الْجُلَاسِ مِنْ نَشَرِهِ عَطْرُ  
فَلَاغَرُوا مِنْ أَهْلِهِ لَا يُنْزَعُ السَّرُّ  
بِهِ لِذَوِي الْإِسْلَامِ قَدْ<sup>(١)</sup> وَقَعَ الْفَخْرُ  
وَيُغَدِّمُ مِنْ عَظَمِ الْمَصَابِ بِهِ الصَّبْرُ  
مُقِينًا ، وَلَا جَوْرٌ يُخَافُ وَلَا فَهْرُ  
يَرْوُحُ وَيَغْدُو لَا يُصَاحِبُهُ فَقْرُ  
فَكُمْ مُطَرَّتُ مِنْ كَفَّهِ لَهُمْ تِبْرُ  
عَلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْوَغْيِ النَّهْيِ وَالْأَمْرُ  
وَمَا جَهِلَتْ لَمَّا لَهُ عُرِفَ الْقَدْرُ  
وَإِنْ عَالَهَا مِنْ طَعْنَهِ فِي الْعِدَادِ كَسْرُ  
فِرَاقًا لِأَغْمَادِ إِذَا دَهَمَ الشَّرُّ  
عَلَى فَائِتِ مِنْ بَعْدِ مَا قُضِيَ الْأَمْرُ  
إِذْنُ زِيدَ فِي عُمْرِهِ بِالْفِدَا عُمْرُ  
يُغَرِّبُهَا فِي فِعْلَهَا الرَّجُلُ الْغَرُّ  
أَقَامُوا بِذِئْنِهِمْ وَنَحْوَ الْفَنَا مَرُوا  
وَغَایَةُ مَدِ الْعُمْرِ فِيهَا هُوَ الْقَصْرُ
- ٨ - ضَحْوُكُ إِذَا أُعْطِيَ ، عَبْوُسُ إِذَا سَطَ  
٩ - لَهُ حُلْقُ كَالرُّوْضِ زَاهِ وَزَاهِرُ  
١٠ - إِذَا بَانَ فِي أَخْلَاقِهِ سِرْجَدَهُ  
١١ - وَقَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ رُكْنًا مُشَيْدًا  
١٢ - عَلَى مِثْلِهِ تَجْرِي الدَّمْوَعُ كَابَةً  
١٣ - لِيَبْكِيْهِ مَنْ قَدْ كَانَ فِي ظِلِّ عَدْلِهِ  
١٤ - وَبَكِيْهِ مَنْ قَدْ عَاشَ فِي خَصْبِ جُودِهِ  
١٥ - وَبَكِيْهِ أَرْبَابُ الْوُفُودِ بِسُوْجِهِ  
١٦ - وَتَبَكِيْ عِتَاقُ الْخَيْلِ فَهُوَ الَّذِي لَهُ  
١٧ - وَتَبَكِيْ الدُّرُوعُ السَّابِقَاتُ لِفَقْدِهِ  
١٨ - وَتَبَكِيْ الرُّدُّيْنِيَّاتُ فَقْدًا لِكَفَهِ  
١٩ - وَتَبَكِيْ سِيُوفُ طَالِ فِي الْحَرْبِ مَا اشْتَكَتْ  
٢٠ - وَهَيْهَاتَ مَا يُجْدِي التَّلَهُفُ وَالْبَكَا  
٢١ - وَلَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
٢٢ - وَمَا هَذِ الدُّنْيَا سِوَى طَيْفِ حَالِمٍ  
٢٣ - أُبْنَ لِيْ " فَأَيْنَ النَّاسُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ " <sup>(٢)</sup>  
٢٤ - وَكُلُّ " مُقِيمٍ بَعْدَهُمْ فَهُوَ رَاحِلٌ " <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> في : الديجاج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٥٦/٢ : " من " . والتقدير " مَنْ وَقَعَ الْفَخْرُ لَهُمْ بِهِ " .

<sup>(٢)</sup> ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٤١ .

<sup>(٣)</sup> ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٤١ .

عليها إلى دار البقاء فهم سفر  
وحقهم فيما ينوب هو الصبر  
فإن على قدر الأسى يعظم الأجر  
إلى الصبر فامشو نهجه حبذا الأمر  
به قد قضى ربى له الحمد والشكر  
 وإن حر منكم من منازله البدر  
فوارى محياه بباطنهما قبر  
أخوه الفضل والعلياء والفتكة البكر<sup>(٧)</sup>  
مناقب عنها يعجز النظم والنشر

- ٢٥ - "مطايهم الأيام تجري وكل من"<sup>(١)</sup>
- ٢٦ - "بني حيدر"<sup>(٢)</sup> أنتم ملوك وقادة"<sup>(٣)</sup>
- ٢٧ - " وإن كان هذا الرزء لا شيء مثله"<sup>(٤)</sup>
- ٢٨ - " وجدهم اختار"<sup>(٥)</sup> أرشد مثلكم"<sup>(٦)</sup>
- ٢٩ - وهذا سبيل الناس كل إلى القنا
- ٣٠ - وأنتم بدوركم مشرقات على الورى
- ٣١ - فقد صار بطن الأرض حاسدا ظهرها
- ٣٢ - وما دام رب الملك والسيف والقنا
- ٣٣ - مليك الورى يعني الحسين<sup>(٨)</sup> ومن له

(١) ما بين الأقواس أصايم الخرم في (ز)، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٤١.

(٢) هو حيدر بن محمد بن أحمد بن خيرات، من الأشراط، شارك أباه في معاركه في المخلاف، ولا سيما قتاله "ل Liam" سنة ١١٨٤ هـ، وبعد وفاة والده سنة ١١٨٤ هـ كادت الفتنة أن تنجم بينه وبين إخوهه بسبب وصية الأمير محمد بن أحمد بالإمارة لولده حيدر - المترجم له مع أن هناك من هو أكبر منه سنًا، وهو أحمد بن محمد، وأخيراً وصل الأمر بآن توقي الإماراة محمد بن محمد أخيه حيدر درءاً للفتنة . وبعد ذلك ساءت الحال في المخلاف بسبب تناقض أمراء آل خيرات، وعندها تنازل محمد بن محمد عن الإمارة لأن أخيه حيدر بن محمد، وذلك سنة ١١٨٦ هـ، وبعد فترة خلعه أهل أبي عريش لسوء معاملته لهم توفي في ربيع الأول سنة ١١٩٠ هـ. انظر ترجمته وأخباره في : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الآلف ، لزيارة الصناعي ٢٣١/١ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٤٧١ - ٤١٣ .

(٣) ما بين الأقواس أصايم الخرم في (ز)، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٤١.

(٤) ما بين الأقواس أصايم الخرم في (ز)، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٤١.

(٥) أراد به الرسول ﷺ .

(٦) ما بين الأقواس ساقط من (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٤١ .

(٧) البكر : هو ولد الناقة .

(٨) هو الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ). وقد تقدمت ترجمته .

- ٣٤ - فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي أَجَلٍ سَعَادَةٍ
- ٣٥ - فَنَرْجُو إِلَهَ الْعَرْشِ يُبَقِّيْهِ دَانِمَا
- ٣٦ - وَيُخْلِفُ فِي الْمَاضِي بِحُسْنِ خِلَاقَةٍ
- ٣٧ - وَيَجْمِعُنَا فِي مُسْتَقْرَرٍ نَبِيْهِ
- ٣٨ - نَكُونُ جَمِيعًا فِي جِوارِ مُحَمَّدٍ
- ٣٩ - يَدُومُ مَعَ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
- فَأُوقَاتُنَا <sup>(١)</sup> طِيبٌ ، وَأَيَامُنَا غُرْرٌ  
 مُعافٍ سَلِيمًا لَا يُلْمُ بِهِ ضُرٌّ  
 وَيَلْقَاهُ فِي دَارِ الْبَقَا الرَّوْحُ <sup>(٢)</sup> وَالْبَشَرُ  
 جَمِيعًا ، وَلَا قَرُ <sup>(٣)</sup> الْجَحِيمُ وَلَا حَرُ  
 عَلَيْهِ صَلَةُ اللَّهِ مَا تُلِيَ <sup>(٤)</sup> الذِكْرُ  
 كَذَا الَّلِي وَالْأَصْحَابِ مَا هَمَّ الْقَطْرُ

<sup>(١)</sup> في الديباج الخسرواني (ز) ٢٥٧/٢ : " فَأَيَامُنَا " . والمشتب في النص من (ن) ٣٤١ .

<sup>(٢)</sup> الروح : الراحة والرحمة ، ونسيم الريح الطيبة .

<sup>(٣)</sup> القر : أي المقر ، من قر بالمكان قراراً وقرأ : إذا ثبت وسكن ، أو المصيبة : من قولهم عند المصيبة : وَقَعَتْ بِقُرْ ، أي : قرار .

<sup>(٤)</sup> في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٤٢ : " تَلَأْ " . وهو ليس بصواب : لأنَّه يجعل القافية مفتوحة ، فتكون " الذكرا " ، والصواب من (ز) ٢٥٧/٢ .

[ ١٥ ] <sup>(٤)</sup>

- مصادر القصيدة :

- ١- أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكسش : ٤٨ - ٥٢ .
- ٢- الحسن بن أحمد عاكسش الضمدي ، محمد أحمد العقيلي ، مقال في مجلة العرب : ١٨١ - ١٨٣ .
- ٣- أضواء على الأدب والأدباء ، محمد العقيلي / ٤٦١ - ٤٨ .
- ٤- التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، محمد العقيلي / ٥٨٤ - ٥٨٦ ، وفيه نسب العقيلي القصيدة إلى مخطوطة " حدائق الزهر " ، عاكسش ، ولكن لم أجدها ، لا في المطبوع ، ولا في المخطوط كما ذكر .

- المناسبة :

قال عاكسش : " وصل إلينا الفاضل المقرئ حسين إسماعيل الحازمي في شهر ربيع الأول ١٢٧١هـ ، بعد أن طاف كثيراً من بلاد الهند وأطراف ... وديار نجد والحساء والقطيف والبصرة ، وتلك النواحي ، ووصف لنا عجائب وحدث بغرائب ، ولaci هناك علماً وأدباً ، وطلبنا منه نتائج الرحلة وفوائد السفر ، مما يكون فاكهة الحديث لنا ولمن حضر فحدثنا أن الصدر العالم داود باشا أرسل - وهو مستقر بدمشق الشام - قصيدة للأديب بطرس بن كرامة الحلبي إلى بغداد ، وهي قصيدة التزم قائلها إيراد معانى الحال فيها ، مستهلها :

أمن خدتها الوري أفتنك الحال؟ فسح من الأجهان مدمعك الحال

وهي طويلة ، وأراد شعراء بغداد محاكاتها ، وهذا داود باشا من العلماء ، كان مقيمًا بالمدينة المنورة ، وعرف بعض علماء جهتنا ، وأخذ عنه وأجازه ، وبعد ذلك انتقل إلى الشام ، فاتجاه عنها الأديب المصحع موسى بن عبد الله العاملی بقصيدة فريدة مطلعها :

سقى الحال من نجد وسكنه الحال وأزهـر في أكـافـهـ الرـئـنـدـ والـخـالـ

فاتصلت تلك القصيدة ببعض الأدباء من سوق الشيوخ - بالعراق - فأنزلها إلى العلامة الأديب صالح بن درويش التميمي ، فأنشأ هذه القصيدة الرائية ، وحقق أن قصيدة ذات الحال منتولة من بطرس ، ومدح البasha ، وعرض بأول فقال :

عهدناك تعفو عن مسيء تعتذر ألا فاعـنـاـ عن ردـ شـعـرـ تـنـصـرـاـ  
فلما وقف عليها بطرس قام ناصباً أقدامه ، وفوق للرد سهامه بقصيدة أولها :

لـكـلـ اـمـرـيـ شـانـ تـبارـكـ مـنـ بـرـىـ وـخـصـ بـماـ قـدـ شـاءـ كـلـاـنـ الـورـىـ

وهي قصيدة بليغة افتخر فيها بآباه ، ولم يقف على ذلك العلامة عبد الجليل بن ياسين (البصري) وجد قائلها كالمتشاجرين ، فأنشأ قصيدة يبرز فيها حكمه ، ويعطي لكل منها سهمه ، وأحق الحق بالاتباع ، فقال :

حكمت وحكم الحق ناء عن المـراـ بـأـنـ التـمـيـمـيـ الـأـدـيـبـ تـعـتـرـاـ

وهي قصيدة باللغة النهاية في الإبداع ، ولما وقفنا على تلك القصائد ، وحدتنا المذكور أن أدباء نجد من أهل الرياض وغيرهم من أهل ... إنما أصحابه تلك القصائد لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة ، ويطلب منهم المحاكاة لها ، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة ، وأن يرسل لهم على يدي السفر من الحجاج ، أو غيرهم مما يتيسر على يده ، عول علينا بعض من لا يستطيع رد أمره ، أثنا نعارض قصيدة ذات الحال ، ونشيء أخرى رائية ، فعلت ... وهذه القصيدة الرائية " انظر : نزهة الأ بصار بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبد الرحمن بن درهم ٧٧٢/٣ - ٧٨٣ ، وأضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٣/٤ - ٤٤ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨١/١ .

- ملحوظة :

ذكر عاكسش ووافقه العقيلي أن الذي نسبت إليه القصيدة الحالية هو إبراهيم بن بطرس كرامة ، والصواب هو : بطرس كرامة الحلبي . انظر : نزهة الأ بصار ٧٧٢/٣ ، والأعلام ٥٨/٢ .  
- البحر : الطويل .

فَدَعْ دِينَ كِسْرَى فِي الْمَقَالِ وَقَيْصَراً  
وَمَنْ أَلْفَ الْمَغْرُوفَ لَمْ يَرْضَ مُنْكِرَا  
وَبُوشُكُ فِي عُقْبَاهُ أَنْ يَتَكَدِّرَا  
طَرِيقَتَهُ نَالَ الثَّنَاءَ الْمَعْطَراً  
كَفَارِسِ طَعْنِ ضَيْعَ الْيَوْمِ خَنْجَراً  
لَهُ بَاشْتِرَاكُ فِي الْمَحَاسِنِ قَدْ يُرِى  
كَرِيمُ الثَّنَاءِ لَا يَكُنُّ الشَّخْصُ مَفْخَراً<sup>(١)</sup>  
فَسَاقِطُ لَنَا مِنْ لُؤْلُؤَ النَّظَمِ جَوْهَراً  
وَأَيَامَ نَجْدٍ حَيْثُ جَاؤْتُ جُؤْذَراً<sup>(٢)</sup>  
لَأَصْبُو إِلَى أَهْلِ الْخِيَامِ تَذَكَّرَا  
إِذَا شُوْهِدَتْ<sup>(٣)</sup> تُسْبِي الَّذِي قَدْ تَوَقَّرَا

- ١ - سَبِيلُ الْهُدَى مِثْلُ الْمَجَرَةِ نِيرَا
- ٢ - وَلَا تَذَكِّرِ النَّهَيِ فِي الْمَعْقَ أَبْلَجُ
- ٣ - " وَلَا خَيْرٌ فِي أَمْرٍ يَسُرُكُ أَوْلًا
- ٤ - وَمَنْ جَعَلَ الْإِنْصَافَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
- ٥ - وَمَنْ كَانَ ذَا عَزْمٍ وَلَا حَزْمٌ عِنْدَهُ
- ٦ - وَلَيْسَ اشْتِبَاهُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ قَاضِيَاً
- ٧ - وَخَيْرُ السَّنَاءِ مَا كَانَ مِنْ وَجْهِ بَاسِرٍ
- ٨ - لِكُلِّ مَقَامٍ فِي الْمَقَالَاتِ مَسْلُكٌ
- ٩ - وَجَرَدَ لَنَا ذَكْرُ الْعَذَيْبِ وَبَارِقٍ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وَإِتَى وَإِنْ كُنْتَ الْعَرِيقَ<sup>(٤)</sup> حَضَارَةً
- ١١ - مَنَازِلَ فِي سَفْحَيِ سَدِيرٍ<sup>(٥)</sup> بُدُورُهَا

(١) الآبيات (٧-٢) سقطت من مصادر القصيدة ، ما عدا : أوراق مخطوطة استنسختها على أبوزيد : ٤٨ ، فقد انفرد بها .

(٢) بارق : ماء بالعراق ، وهو من أعمال الكوفة ، وهو الذي عنده الشاعر بقوله :  
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد  
وهو - أيضاً - جبل في تهامة ، نزله بنو أرد شنوة ، وهو إخوة الأنصار بعد رحيلهم من اليمن ،  
كانت تسكنه خثعم فطردهم بنو الأزد منه ، وسكنوا به ، وأراد المتنبي "بارق" الذي في العراق  
بقوله :

تذكَرُ مَا بَيْنَ الْعَذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرُ عَوَالِيْنَا وَمَجَرُ السَّوَابِقِ  
انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٦٠ ، وشرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) للمعري  
٤٤٥/٣ ، ومعجم البلدان ٣٢٠ - ٣١٧/١ .

(٣) الجُؤَذُرُ : ولد البقرة الوحشية .

(٤) في أضواء على الأدب والأدباء ٤٦/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٤/١  
"الأصيل" .

(٥) سَدِير : موضع بالحيرة ، قيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق كان التعمان الأكبر  
اتخذه لبعض ملوك العجم ، قال عدي بن زيد العبادي :  
سَرَرَه مَالُه وَكَثْرَه مَائِمٌ لَكَ الْبَحْرُ مَعْرُضُ الْسَّدِيرُ  
انظر : معجم البلدان ، لياقوت ٢٠٧/٣ ، وانظر : السَّدِير - بالضم - ٢٠٢/٣ ، ومعجم اليمامة ،  
لابن خميس ١٩/٢ على أنه إقليم من أقاليم منطقة نجد .

(٦) في أضواء على الأدب والأدباء ٤٦/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ٥٨٤/١ : أُبْرَزَتْ .

ولم ينقض الشوق الذي كان أكبرا  
فلي غرزا في حسنه صار مسکرا  
لتلاحظ بما تهوى وكن متباصرًا  
وصار لهم نظم القرىض ميسرا  
تضي لهم والجرو أفتر أغبرا  
عهوداً أعادت للمسترة أغصرا  
وذلك وشى مسن عار بلا مرا  
ولكن بسكنى الحمى قد تنورا  
وعند صباح القوم قد يحمد السرى<sup>(٢)</sup>

- ١٢ - تَقْضِي زَمَانُ الْوَصْلِ بَيْنِهَا وَبَيْنَهَا
- ١٣ - وَإِنْ سَلَبَ الْأَلْبَابَ سَخْرُجُونُهَا
- ١٤ - لَكَ الْحَيْرُ فَاتَّزَلَ عِنْدَهَا مُتَلَطِّفًا
- ١٥ - هُنَالِكَ قَوْمٌ بِالْبَدِيعِ تَسَاجِلُوا
- ١٦ - عَصَاتِبُ مِنْ نَجْدٍ<sup>(١)</sup> أَشَادُوا طَرائِقاً
- ١٧ - أَلَمْ تَرَ مَا قَالَ ابْنُ بُطْرُوسَ<sup>(٢)</sup> ذَاكِرًا
- ١٨ - نَحَلَتْ أَخَا التَّثْلِيثِ نَظِمًا مُجَنَّسًا
- ١٩ - وَما شَرَفُ الْبُنْيَانِ حُسْنَ طِرَازِهِ
- ٢٠ - وَتِلْكَ فَتَاهَا الْحَيَّ سِرْتَ لِسِرْبِهَا

<sup>(١)</sup> وذلك إشارة إلى القصائد التي أتت من (نجد) ، كما ذكر ذلك الشاعر نفسه بقوله : " إنَّ أَدِيَاءَ أَهْلَ نَجْدٍ مِنْ أَهْلِ الْرِّيَاضِ ... إِنَّمَا أَصْحَبُوهُ تِلْكَ الْقَصَائِدَ لِأَجْلِ أَنْ يَتَحَفَّ بِهَا أَدِيَاءَ هَذِهِ الْجَهَةِ ... " ، ولكن لم يبق بين الأيدي شيء من نتاج أهل نجد في هذه الحلبة إلا قصيدة صالح التسيمي :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرنا

وقصائد أهل نجد التي فقدت ، اسمها : " النفحات النجدية " ، وقصائد أهل المخلاف سميت " النفحات المسكية " . انظر : أوراق مخطوطه استنسختها على أبو زيد الحازمي من مكتبة الـ عاكسش : ٤٨ - ٥٢ ، والحسن بن أحمد عاكسش الضمدي ، محمد أحمد العقيلي ، مقال في مجلة العرب : ١٨١ - ١٨٢ ، وأضواء على الأدب والأدباء ، لمحمد العقيلي ، ٤٦/٤ - ٤٨ ، والتاريخ الأدبي لنقطة جازان لحمد العقيلي ٥٨٦ / ٥٨٦ .

<sup>(٢)</sup> ذكر عاكسش أنَّ اسمه " ابن بطرس " ، ووافقه وتابعه على ذلك العقيلي ، ولكن الصواب هو أنَّ اسمه : بطرس " ، وليس ابن بطرس كما ذكر ، وهو بطرس بن إبراهيم كرامات ، من الروم الكاثوليك في حمص ، ولد بها سنة ١١٨٨هـ ، ونشأ وتأدب بها ، ثم نزح إلى لبنان واتصل بالأمير بشير الشهابي ، فكان كاتم أسراره ، ورافقه كثيراً ، وكان يجيد التركية فعمل مترجماً في الأستانة إلى أن توفي بها سنة ١٢٦٧هـ ، وله ثلاثة دواوين شعرية مدح فيها خليل باشا وداود باشا والشهابي . انظر ترجمته في : تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ٤/٢٢٣ ، والاعلام ٥٨/٢ ، ومعجم المؤلفين ٤٧/٣ ، والمسلك الأذقر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ، لحمدود شكري الألوسي ، تحقيق عبد الله الجبورى . ٢٤٥ .

<sup>(٣)</sup> إشارة إلى المثل العربي المشهور : " عند الصباح يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى " يقال : إنَّ أول من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما أراد السير من اليمامة إلى العراق ، وخاف المفازة . والقصة طويلة ، ويُضرِبُ للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة ، انظر قصة المثل بطولتها في : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ٢١٨/٢ .

- (١) ٢١ - ولَكُمْ مِنْ مُحْصَنَاتِ أَبِي الْبَهَّا
- ٢٢ - إِذَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا، شَبَّهَا بِهَا
- ٢٣ - وَأَمَّا التَّمِيمِيُّ فَهُوَ لَا شَكَّ مِصْقَعُ  
يُنَاظِلُ قَيْسًا١٥٠ فِي النَّظَامِ وَحِمِيرًا١٦٠

(٢) لم توصل إلى معرفته، وقد ذكر صاحب نزهة الأنصار أنَّ صاحب القصيدة الخالية التي دارت عليها المناقرة هو "رجل من أهل جبل عاملة من قرى الشام، كما وجدت في بعض المجاميع". انظر: نزهة الأنصار، لأبن درهم ٧٧٢/٢، وعلمه بهاء الدين العاملاني (محمد بن حسين بن عبد الصمد، الملقب - بهاء الدين العاملاني الهمداني ٩٥٣ - ١٠٢١ هـ)، صاحب كتابي "الملاة" و "الكتشوك". انظر ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحيبي ٤٤٠/٢ - ٤٥٠، وهدية العارفين، للبغدادي ٢٧٣/٢، تاريخ أداب اللغة العربية، لجرجي زيدان ٣٢٩ - ٣٢٨/٢، ومقدمة كتاب الكتشوك للعاملاني، تحقيق وتقديم الطاھر أحمد الزاوي ١/١ المقدمة، والأعلام، للزرکلي ١٠٢/٦، ومعجم المؤلفين، لكتابه ٢٤٢/٩، ومطارحات شعرية في جبل عامل، لحسن محمد نور الدين ٢٨ - ٢٧. وذكر العقيلي أنَّ اسمه موسى بن عبد الله العاملاني من أدباء سوريا في القرن الثالث عشر الهجري، وقال: إنه لم يجد له ترجمة. انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٧٥/٢.

(٣) أراد بقوله: "مَنْ تَنَصَّرَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْخَالِيَّةَ" ليست بطرس كرامة النصراني، وإنما هي شاعر من المسلمين، وقد ورد تأكيد ذلك عند ابن درهم في نزهة الأنصار ٧٧٢/٣، حيث نسبها لرجل من أهل جبل عامل، وكذلك تظافر صالح التميمي، وعبد الجليل ياسين البصري، والحسن عاكس على نسبتها إلى شاعر آخر غير بطرس كرامة. وقد نسبها إلى بطرس بعض المؤلفين عن طريق الخطأ، ومنهم حسن محمد نور الدين في كتابه: مطارحات شعرية في جبل عامل: ٢٠١، ولكن الصحيح هو أنها ليست له.

(٤) في أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ٤٧/١، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٥٨٤/١: "صبح".

(٥) هو صالح بن درويش بن علي بن محمد بن حسين بن زين العابدين الكاظمي، منبني تعيم، نجدي الأصل، ولد في الكاظمية - قرب بغداد - سنة ١١٩٥هـ ورحل إلى النجف، واتصل بالوزير (داود) والي بغداد، فنقله إليها، وجعله من كتاب الديوان، فكان من شعراته، وتوفي ببغداد سنة ١٢٦٦هـ، وكان يسمى بالشيخ صالح التميمي (أبو سعيد)، وكان شعره جزاً، وقد جمع في ديوان مطبوع، ومن أثاره: شرك العقول وغريب النقول، ووشاح الرود فينظم الوزير داود، والروضة التميمية وغيرها. انظر ترجمته في: المسك الأنفر، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق عبد الله الجبورى ٢٤١ - ٢٤٦، والأعلام، للزرکلي ١١٣/٣، ومعجم المؤلفين، لكتابه ٧/٥، والمختار المصون من أعلام القرون، لحمد بن حسن عقيل موسى ١٨٤٩/٣ - ١٨٥٠.

(٦) قد يكون المراد بقيس: القبيلة المشهورة: قيس عيلان بن مصر بن نزار، جد جاهلي، بنوه قبائل كثيرة، منه هوزان وسليم وغطفان. انظر: نهاية الأرب، للقلقشندى ٣٦٢، والأعلام ٢٠٧/٥. وقد يكون المراد بقيس أحد شعراء العرب المشهورين، ومنهم: قيس بن جرفة الطاشي (ت ٥٠ ق.هـ)، وقيس بن الخطيم الأوسى (ت ٢٢ ق.هـ)، وقيس بن ذريع الكناني (ت ٦٨ هـ)، وقيس بن عبد الله (التابعة البعدى) (ت نحو ٥٥ هـ)، وقيس بن عمرو (النجاشي) (ت ٤٠ هـ)، وغيرهم. انظر تراجمهم جميعاً: في الأعلام ٢٠٩ - ٢٠٥/٥.

(٧) حمير: قد يكون المراد بها القبيلة اليمنية المشهورة، وذلك مقابلة لقبيلة "قيس"، وهي منسوبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد قديم، كان ملك اليمن، وإليه نسبة الحميريين. انظر: نهاية الأرب، للقلقشندى ٢٢٢، والأعلام ٢٨٤/٢ - ٢٨٥. وقد يكون المراد به الشاعر اليمني المشهور محمد بن حمير، جمال الدين (ت ٦٥١ هـ). انظر ترجمته في: العقود اللؤلؤية للخزرجي ١١٠/١، والأعلام ١١١/٦.

بِهَجْرٍ عَلَى نَظَمٍ وَقَدْ كَانَ أَجْدَارًا  
بِوَادِرٍ تَخْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدِّرًا<sup>(١)</sup>  
وَأَرْسَلَ سَهْنَامًا<sup>(٢)</sup> بِإِنْتِقَادٍ مُكَسَّرًا  
تَفْوُحُ لَدِي الْأَلْبَابِ مِسْكًا وَعَنْبَرًا  
وَسَارَتْ عَلَى هَامِ السَّمَاكِ تَبَخْتُرًا  
بِرَقَّةٍ لَفْظٍ كَادَ أَنْ يَتَقْطُرَا  
وَمَا أَدْرَكُوا عَاهِدَ النَّبِيِّ الْمُطَهَّرَا<sup>(٣)</sup>  
حَوْهَا ، فَقُلْ لِي كَيْفَ فِيمَنْ تَنَصَّرَا  
وَكُنْ بِاعْتِقَادٍ مِنْكَ لِلْكُفَّرِ مُنْكِرَا

- ٢٤ - بَوَادِرٌ<sup>(٤)</sup> غَطَّتْ عَلَى حَلْمٍ قَوْمَهُ
- ٢٥ - " وَلَا خَيْرٌ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
- ٢٦ - طَغَى مَا كَبَا وَهُوَ الْجَوَادُ عَنَاهُ
- ٢٧ - أَمَا لِأَمْرِي الْقَيْسِ الْمَلِيكِ عَقَائِلُ
- ٢٨ - وَنَابَغَةُ الْجَعْدِيِّ<sup>(٥)</sup> زَهَتْ كَلِمَاتُهُ
- ٢٩ - وَعَمَرُو بْنُ كَلْثُومٍ فَقَدْ صَاغَ نَظَمَهُ<sup>(٦)</sup>
- ٣٠ - وَكُلُّهُمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ تَشَوَّهُ
- ٣١ - فَهَلْ ضَادَ<sup>(٧)</sup> الْكُفُّرُ الْقَدِيمُ بِلَاغَةً
- ٣٢ - فَسَلَمْ لَهُ فِيهَا أُتَى مِنْ فَصَاحَةٍ

(١) بَوَادِرٌ : جَمَهُ بَادِرٌ ، وَهِيَ : مَا يَبْدُرُ مِنْ حِدْثَكَ فِي الغَضْبِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ بِسَبِّبِ الْعَجْلَةِ .

بَوَادِرٌ تَخْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدِّرَا

وَلَا خَيْرٌ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

هو بيت مشهور للنابغة الجعدي . انظر : ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، ٧٣ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٨٩/١ ، ونزهة الأبصرار في محاسن الأشعار ، لشهاب الدين العنابي ، تحقيق السيد السنوسي ، وعبداللطيف لطف الله : ٦١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمرو فروخ ٢٤٢/١ .

(٢) وذلك في قول التميي :

أَلَا فَاعْفُنَا عَنْ رَدِّ شِعْرٍ تَنَصَّرَأ

انظر : مناسبة القصيدة .

(٣) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربعة العامراني ، أبو ليلى ، توفي نحو سنة ٥٥هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٨٩/١ ( وفيه أنَّ اسمه عبد الله بن قيس ) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ٢١٨/١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٢٤٢/١ .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٥٠ : " نُطْفَهُ " . والمثبت من مصادر القصيدة الأخرى .

(٥) صدرُ الْبَيْتِ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ ، فَهُمْ - أَيْ : امْرُو الْقَيْسِ وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ وَعَمَرُو بْنُ كَلْثُومٍ - قَدْ عَاشُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَمَّا الْعِزْزُ فَقِيهُ تَعْمِيمٌ ، فَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ قَدْ أَدْرَكَ عَهْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْلَمَ ، وَعُمَرٌ بْنُ كَلْثُومٍ كَمَا مَرَأَ ذَلِكَ فِي تَرْجِمَتِهِ ، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ يَقْصِدُ : النَّابِغَةُ الْذِيَّانِيُّ ، فَإِنَّهُ جَاهِلِيٌّ وَثَنِيٌّ ، لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ ، تَوْفَى عَامَ ١٨ ق.هـ .

(٦) ضَادٌ : مَنْعَ وَخَصْمٌ ، وَأَضَادُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ مَضْؤُودٌ .

- ٣٣ - "يُنَوِّعُ فِي اسْتِدْلَالِهِ { لَا تُجَادِلُوا } <sup>(١)</sup>"  
 ٣٤ - كَائِنَكَ لَمْ ..... <sup>(٢)</sup> لِغْزَاهُ فَانْتَبِه  
 ٣٥ - وَلَلَّهِ مَا قَالَ أَبْنُ يَاسِينَ <sup>(٣)</sup> قَاطِعاً  
 ٣٦ - وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 ٣٧ - وَلَكِنَّهُ أَبْقَى مَجَالاً لِنَاقِدٍ  
 ٣٨ - يُقْضِلُ ذَا التَّثْلِيثِ فِي حُسْنِ نَظَمِهِ <sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> وذلك إشارة إلى قول بطرس كرامه في ردّه على صالح التميمي:  
 ولو أتَهُ يَتَلَوْقَلْ لا تُجَادِلُوا      لَكَانَ أَتَى بِالْحَقِّ حَكَماً وَمَا افْتَرَى  
 انظر: نزهة الأ بصار، لعبد الرحمن بن درهم ٧٧٨/٣، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

<sup>(٢)</sup> كلمة غير واضحة في: أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد: ٥٠ .  
<sup>(٣)</sup> البيتان (٣٢ - ٣٤) انفرد بهما: أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد: ٥١ ، ولم يردا في المصادر الأخرى للقصيدة.

<sup>(٤)</sup> هو عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي البصري ، يتصل نسبة بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد بالبصرة سنة ١١٩هـ ، ثم ارتحل منها إلى الزيارة البلد المعروف بساحل قطر الشمالي ، ثم ارتحل منها إلى بلدة البحرين ، وسكن بها إلى سنة ١٢٥٩هـ ، ثم ارتحل إلى الكويت واستوطنهما إلى أن توفي بها سنة ١٢٧٠هـ ، وكان أدبياً ملقاً ، وشعره قوي الدبيبة ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته في: نزهة الأ بصار بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبد الرحمن بن درهم ٧٤٥/٢ ، والأعلام ٢٧٦/٣ ، ومعجم المؤلفين ٨٤/٥ .

<sup>(٥)</sup> في أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٧/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٥/١ : "شجاراً كما".

<sup>(٦)</sup> ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا هو بيت النابغة الجعدي . انظر ديوانه: ٧٣ ، والشعر والشعراء ٨٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٢٤٢/١ .

<sup>(٧)</sup> إشارة إلى تفضيل عبد الجليل بن ياسين البصري لبطرس كرامه على صالح التميمي في قوله مادحاً بطرساً:  
 أَتَى مَنْهُ نَظْمٌ هَدْحَجَةً صَالِحٌ      وإنْ كَانَ فِي الْمَنْظُومِ قَدْمًا تَصَدَّرَ  
 فَأَيْدُتُ ذَاكَ الرَّدَّ إِذْ كَانَ صَالِحًا      وزَدْتُ لَهُ بِالْحَتْجَاجِ لِيَشْكُرَا  
 انظر: نزهة الأ بصار ، لعبد الرحمن بن درهم ٨٨٢/٣ .

- ٣٩ - وفي نَظِيمِهِ حُسْنُ انسِجَامِ لِسَامِعِ  
 ٤٠ - وَمَا عَابَهُ لَهُنْ كَمَا عَابَ بُطْرُسًا<sup>(١)</sup>  
 ٤١ - لِيَهْنِكَ يَا دَاوُدُ<sup>(٢)</sup> قَوْمًا تَجَاذِبُوا  
 ٤٢ - فَائِمَرَ ذاك الصُّنْعُ مِنْهُمْ لِطَائِفًا  
 ٤٣ - إِنْ كَانَ فِي بَغْدَادَ وَالشَّامَ فِتْيَةً  
 ٤٤ - أَفَاضُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى تَجْدِيدِ جَدَالِ لِطِيفِهِمْ  
 ٤٥ - فَفِي قَطْرَنَا الْمُيْمُونُ قَوْمٌ دُخُولُهُمْ  
 ٤٦ - فَكَمْ فِيهِمْ سَامِيُّ الْمَعَارِفِ مُفَرَّدٌ
- قَوْافِيْهِ أَبْدَتْ فِي الْبَدَائِعِ مَظَهَرًا  
 وَعَادَةً رَبَّ الْفَخْرِ أَنْ يَتَعَثَّرَا  
 لِعَلِيَّكَ أَهْدَابَ النَّظَامِ الْحَبَّرَا  
 تَهُبُّ لَنَا مِسْكَا عَلَى الْبُعْدِ أَدْفَرَا  
 تَعَاطُوا كُرْؤُسَ النَّظَمِ حَلُوا مُكَرَّرَا  
 فَأَمْطَرَ فِي تِلْكَ الْحَدَائِقِ كَوْتَرَا  
 يَكُونُ - لِذَنْبِ الدَّهْرِ - حَقًا مُكَفَّرَا<sup>(٤)</sup>  
 يُسَاوِقُ فِي التَّحْقِيقِ شَيْخًا زَمَخْشَرَا<sup>(٥)</sup>

(١) وذلك إشارة إلى الخطأ النحوى الذى وقع بطرس كراما فيه ، عندما قال في ردة :  
 فَقَسِّ مسيحي والسموأل موسوى و غيرهما مِنْ تَقْدِيمِ أَعْصَراً  
 وقد بين الخطأ النحوى الذى وقع فيه بطرس عبد الجليل ياسين بقوله :  
 وجاء له لحن ولكن مَحَقَّقاً  
 برائحة فيها الجواب تقرراً  
 وذلك مسيحي ثم في البيت موسوى  
 كما جاء هذا للثَّمَاهَةِ مُسْطَراً  
 فسكن ياء النسب ، وهو خطأ نحوى . انظر : نزهة الإبصار ، لعبد الرحمن بن درهم ٨٨٢/٢  
 وانظر المسألة نحوياً في : أوضح المسالك ، لابن هشام ٣٣١/٤

(٢) هو داود باشا ، والي بغداد . تقدّمت ترجمته .  
 (٣) في : أضواء على الأدب والأدباء ٤٧/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ١/٥٨٥ : "وفاضوا".

(٤) هذا البيت (٤٥) هو آخر بيتٍ من القصيدة في : أوراق مخطوطه استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكسن : ٥٢.

(٥) أراد : شيخاً زمخشرياً ، وهو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ،  
 جار الله ، ولد سنة ٤٦٧هـ في زمخشر ، وتوفي في الجرجانية من قرى خوارزم سنة ٥٢٨هـ ، كان  
 معتزلياً ، وله الكشاف في التفسير ، وأسس البلاغة ، والمفصل في النحو ، وغيرها كثیر .  
 انظر ترجمته في : معجم الأدباء ، لياقوت ١٣٦/١٩ ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ١٦٨/٥ - ١٧٤ ،  
 وبغية الوعاة ، للسيوطى ٢٧٩/٢ ، والأعلام ١٧٨/٧ .

- ٤٧ - وَكُمْ بَطَلَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ<sup>(١)</sup> أَرْوَعٌ  
 ٤٨ - إِذَا هَيْعَةً<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْوَغْىِ سَمِعُوا بِهَا  
 ٤٩ - وَكُمْ مِنْ كَرِيمِ الْكَفَّ<sup>(٣)</sup> فِيْهِمْ نَوَالُهُ  
 ٥٠ - وَكُمْ مِنْ أَدِينِ<sup>(٤)</sup> كَالَّالِي لَفْظُهُ  
 ٥١ - جَزَالَهُ نُطْقٌ عَنْ مَعْانِي بَدِيهَةٍ  
 ٥٢ - فَإِنْ سَلَكُوا وَادِيَ الْغَرَامِ تَدَلَّهُوا<sup>(٥)</sup>  
 ٥٣ - وَإِنْ هِمْتُ لِلتَّشْبِيبِ هَامُوا صَبَابَةٌ  
 ٥٤ - يُعِيدُ تَصَابِي ذِيَّ الشِّبَابِ لَطَافَةٌ  
 ٥٥ - وَإِنْ هَبَطُوا حَزْنٌ<sup>(٦)</sup> الْحَمَاسَةُ أُورَدُوا  
 ٥٦ - وَمَا مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ إِلَّا وَحَظَّهُمْ

<sup>(١)</sup> هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرَّة ، من قريش ، أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية ، توفي بغزة (فلسطين) وهو في طريقه إلى الشام نحو ١٠٢ ق. هـ . وإليه نسبة الهاشميين على تعدد بطونهم . انظر ترجمته في : نهاية الأرب ، للقلتشندي : ٣٨٦ ، والأعلام ٦٦/٨ .

<sup>(٢)</sup> هو يَعْرُبُ بن قحطان بن عابر : أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى ، وهو أبو قبائل اليمن كلها ، وبنوه العرب العاربة ، مات بصنعاء بعد أبيه بنحو ثلاثين سنة . انظر ترجمته في : تاج العروس ، للزبيدي ٣٧٦/١ ، والأعلام ١٩٢/٨ .

<sup>(٣)</sup> الغضنفر : الأسد ، وهو - هنا - من باب التوكيد ، أو عطف البيان .

<sup>(٤)</sup> الهيجة : الصوت المفرغ الداعي إلى الحرب ، وخصه بعضهم بصوت العدو المداهم .

<sup>(٥)</sup> حُسْرٌ : جمع حاسِرٍ ، وهو مِنْ لَا مغفر له ، ولا درع ، أو لاجنة له .

<sup>(٦)</sup> تَدَلَّهُوا : مأخوذ من الدُّلُهُ والدُّلُوَهُ ، وهو ذهاب الفؤاد عشاً وصباباً ، منه - أيضاً - دَلَّهُ : إذا تَحَيَّرَ ، أو جُنُّ عَشقاً أو غَمَّا . انظر : اللسان ١٤٧١/٣ .

<sup>(٧)</sup> الحزن : هو ما غلظ من الأرض ، ضد السهل .

- ٥٧ - وَدُونَكَهَا جَوَابَةُ الْخُودِ<sup>(١)</sup> قَدْ رَعَتْ  
٥٨ - وَحِكْمَتُهَا بَاتَتْ بِصَدْرٍ عُطَارِدٍ<sup>(٢)</sup> مَعْشَرًا

<sup>(١)</sup> الخود والتخييد: سرعة السير، منه خود من هذا الطعام شيئاً : نال منه، وكلا المعينين - هنا صحيح .

<sup>(٢)</sup> عطارد: نجم من النجوم في السماء الساسة .

<sup>(٣)</sup> تجوس: من الجوّس ، وهو طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة، والطوف فيها ، والاستعمال - هنا - من باب الاستعارة .

<sup>(x)</sup> [ ١٦ ]

عِزَّ الْهُدَى نَجْلِ الْإِمَامِ الطَّاهِرِ  
وَرِثَ السُّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ  
فِي طَيْهَا إِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُكَابِرٍ  
فِيهَا بِحِسْنٍ رَائِقٍ لِلنَّاظِرِ  
مِنْ جَاهِلٍ أَوْ جَاهِدٍ أَوْ قَاصِرٍ  
أَدْلَى بِمُسْتَنْدٍ قَوِيٍّ قَاهِرٍ  
قَدْ جَاءَ مَخْفُوظًا بِنَقْلِ دَفَاتِرِ  
فِيمَا يَقُولُ بِهِ لَكُلُّ مُنَاظِرٍ  
فِيمَا يَعْنُّ لَهُ بَغِيرُ مُنَاكِرٍ  
فِي ظِلِّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ الْغَافِرِ

- ١ - لِلَّهِ دَرَبِي الْفَخَارِ الطَّاهِرِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - بَخْرِ الْعُلُومِ وَحَبْرِهَا إِمَامِهَا
- ٣ - اُنْظُرْ إِلَى أُبْحَاثِهِ تَلْقَ الشَّفَا
- ٤ - أَبْدَى نُصُوصَ الشَّافِعِيِّ وَصَخْبِهِ
- ٥ - وَأَبَانَ فِيهَا مَا اخْتَفَى عَنْ غَيْرِهِ
- ٦ - قَدْ دَلَّ بِالْمُنْطَوْقِ أَنَّ الْحُكْمَ قَدْ
- ٧ - وَهُوَ الْحَبِيرُ بِيَحْثِ مَذْهَبِهِ الَّذِي
- ٨ - فَلَمْ يَهِ الْتَّسْلِيمُ غَيْرَ مُنَازَعٍ
- ٩ - وَالْحَقُّ أَوْلَى مَا انتَمَاهُ أَوْلُو النَّهَى
- ١٠ - وَاللَّهُ يُبَقِّيْهِ لِنَشْرِ مَعَارِفِ

<sup>(x)</sup> - مصدر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٧٤ / ب .

- المناسبة :

قال عاكس هذه القصيدة في مدح محمد بن الطاهر الأنباري على رسالته التي ألفها في مسألة فقهية ناقشه فيها بعض علماء عصره بغير علم، أو تدقيق، فطلب من الشاعر تحرير رسالته والنظر فيها ، فarsل إليه الشاعر برد نثري رائع ، وأتبعه بهذه الأبيات قائلاً : " وقد شفعت هذا النثر بنظام ، في مدح هذا الإمام ... " عقود الدرر (ص) ق ١٧٤ / ب .

- البحر : الكامل .

<sup>(١)</sup> هو محمد بن الطاهر الأنباري ، تولى قضاء مدينة " زبيد " ، وكان بارعاً في علم الفقه ، ونكر عاكس في ترجمته أنه توفي بعد عودته من الحج ، ولم يحدد سنة وفاته . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٧٣ / ١ - ١٧٤ / ب .

(١٧) [ ]

مُقلدةً تَحْرِأً بالأنجمِ الْزَهْرِ  
عَيْنُونَ الْمَهَا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ الرُّصافَةِ وَالْجَسْرِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى زَهْرِهَا مِنْ رَدْنَهَا<sup>(٥)</sup> طَبَ النَّشْرِ<sup>(٦)</sup>  
فَأَيْقَظَ سَارِي عَرْفَهَا<sup>(٧)</sup> نَاتِمَ الْزَهْرِ  
يُنَظِّمُ لَفْظًا قَدْغَدَا نَفْثَةَ السَّخْرِ  
عُقُودًا لِنَحْرٍ أَوْ وَشَاحًا عَلَى خَصْرِ  
وَمَنْ فَاقَ فِي نَظَمِ الْقَوَافِيِّ وَفِي النَّشْرِ

- ١ - أَتَتْ تَنَاهَادِي نَحْوَنَا دُمْيَةً<sup>(١)</sup> الْعَصْرِ
- ٢ - تُغَازِلُهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ حُسْنِهَا إِذْ تَبَخْتَرَتِ
- ٣ - وَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ الْرِّيَاضِ فَنَفَضَتِ
- ٤ - وَأَهَدَتْ إِلَيَّ تِلْكَ الْغُصْنُونَ رَوَائِحًا
- ٥ - وَقَامَ خَطِيبُ الْوَرْقِ فِي مِنْبَرِ الرَّبِّيِّ
- ٦ - يَوْدُ الْغَوَانِي أَنْ يَصُونَ<sup>(٨)</sup> شَبِيهَهُ
- ٧ - يُلْقِنَهُ ذَالِكَ الْبَدِيعَ أَخْوَ الْعُلَالِ<sup>(٩)</sup>

(١٨) - مصادر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٧٩، و (ع) ق ٤٦.

- المناسبة :

قال عاكس عند ترجمته لخيري بن محمد عمر - وقد سبقت ترجمته - : " وبيني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونشرأ ... ومن بدايئه ما كتبه إلى وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يمانى وادي ضمد ، مع جماعة من أعيان الوقت للنزهة ، وكان الوقت وقت ثمار وخضراء في تلك البقاع ، فقال - والموضع الذي فيه القرية المذكورة يسمى القرمي :

أرحنى بذكر الرؤوض ميتسم الزهر ليشرح صدرى ما شرحت من الذكر

قال عاكس بعد إيرادها كاملة : " وكان جوابي عليه هذا ... ". عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٧٩، و (ع) ق ٤٦.

- البحر : الطويل .

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٧٩ أ : " دامية " .

(٢) في عقود الدرر (ص) : " تغارلها " . بالراء .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ٤٦ أ : " مها " .

(٤) الشطر الثاني من هذا البيت هو لعلي بن الجهم ، حيث يقول :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

انظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك : ١٤١ .

(٥) رَدْنَهَا : الرَّدْنُ : أصل الْكَمُّ ، وَأَرْدَنَ الْقَمِيصَ : جعل له كُمًا .

(٦) النَّشْرُ : الرايحة الطيبة .

(٧) العرف : الرايحة الطيبة أيضاً .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ٧٩ ب : " يَصُونَ " .

(٩) في عقود الدرر (ص) ق ٤٦ أ : " الذَّكَا " . ورواية (ص) المثبتة أعلى .

" جَلَبْنِي الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي <sup>(١)</sup>  
 كَمِينْ هَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ  
 وَقَدْ مُرْزِجَتْ تِلْكَ الْبَدَائِعَ بِالشُّكْرِ  
 تَحَدَّدَ بِهِ غَيْرِي فَلَسْتُ أَخَانُكُرِ  
 فَنَحْنُ عَلَى مَمْدُودِ مَدْحُوكَ فِي قَصْرِ  
 لَمَارِيَةِ فَخْرًا بِقُرْطٍ وَلَا شَدَرِ <sup>(٢)</sup>  
 مَدِي الدَّهْرِ إِذْ قَلْدَتِهِ جَيْدُ الشَّعْرِ  
 وَمَا غَالَ رَفْعَ الْجَمْعِ شَيْءٌ مِنَ الْكَسْرِ  
 إِلَى الرُّوحِ رَوْحٌ مِنْ لَطَائِفِهَا تَسْرِي  
 رَأَيْنَا وَجْهَهَا الْقَوْمُ تُسْفِرُ عَنْ بَشَرٍ  
 فَمَدْمَعُهَا مِنْ عُظُمِ أَيْنِ لَهَا يَجْرِي  
 وَطِيبُ الْهَوَى يُرُوِي لَنَا خَبَرَ الْعَطْرِ  
 وَسِرْتَأْلَمَا فِيهِ وَقِيتَ مِنَ الشَّرِّ  
 جَوَابَلَهُ بَعْدَ التَّشَاءُرِ فِي الْأَمْرِ

- ٨ - قَوْافِ حَكَتْ لُطْفَ النَّسِيمِ وَإِنَّما
- ٩ - أَعَادَتْ لِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَهِيَجَتْ
- ١٠ - سَكِيرْتُ وَهَلْ يَضْحُو بِمِثْلِ بَدَائِعِ
- ١١ - ضِيَاءَ الْهُدَى أَبْدِيَتْ مُعْجَزَ لَفْضُكُمْ
- ١٢ - شَدَوْتُ بِمَا شَيْدَتْ بِالْمَدْحُ وَالْهَنَا
- ١٣ - وَقَلَدَتْ لِلْقُمْرِي <sup>(٢)</sup> طُوقًا فَلَمْ يَدْعَ
- ١٤ - يَحْقُلُ لَهَا تِيَّهًا عَلَى كُلِّ نُزْهَةٍ
- ١٥ - جَمَعْنَا بِهِ فِي الْأَنْسِ جَمْعَ سَلَامَةٍ
- ١٦ - بِهِ قَدْ تَجَاذَبْنَا كُؤُوسَ مَعَارِفِ
- ١٧ - وَلَمَّا قَرَأْنَا آيَةَ النَّحْلِ بَيْنَنَا
- ١٨ - وَكَانَتْ لِذَاكَ الْعَقْدُ وَاسِطَةَ الْهَنَا
- ١٩ - فَمَدَتْ ضِيَاهَا فَوْقَ سَاحَاتِ سُندُسِ
- ٢٠ - وَهَاكَ جَوَابًا عَنْ بَدِيعِ نِظَامِكُمْ
- ٢١ - وَكُلُّ مِنَ الْإِخْوَانِ سَوْفَ يُجِيَّبُكُمْ

(١) الشطر الثاني من هذا البيت هو من قول علي بن الجهم المتقدم ، وهو :  
 عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث ادرى ولا ادرى  
 انظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك : ١٤١ .

(٢) القُمْرِي : علي اسم الطائر الغرد ، قرية على عدوة وادي ضمد الجنوبية ، وكانت تسمى الخيمة ، وبها منتزه كان يقصده الأدباء ، اختطتها إسماعيل بن أحمد الضمدي . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٣٤٩ .

(٣) هذا إشارة إلى المثل العربي المشهور : " أنفس من قرطي مارية " ، و " خذه ولو بقرطي مارية " . مارية هي : مارية بنت ظالم بن وهب ، وأختها هند الهنود ، قال أبو عبيدة : هي أم ولد جفنة ، قال حسان :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يقال : إنها أهدت إلى الكعبة قرطيها ، وعليهما دُرّتان كبيضتي حمام ، لم ير الناس مثلهما ، ولم يدرروا ما قيمتهما . يُضرب هذا المثل في الشيء الثمين . انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ٤١٠/٢ ، ٤١٥/١ .

(١٨) [ ١٨ ]

أطارات مناماً للذي دفعه يجري  
بحادثة تملئ على صفة الدهر  
ولم يكن عن ضعفٍ هناك ولا ذعرٍ  
وليس برد العبد لله من أمرٍ  
بجمع وقد شابوا النصيحة بالغدرِ  
فمالوا وما بالوا<sup>(١)</sup> بفاقرة الظهرِ  
وما هاله ما هال في الموقف الوعرِ  
إلى غاية يقوى بناب وبالظفر<sup>(٢)</sup>

- ١ - لامع برق في دجى الليل إذ تسري
- ٢ - يحدُّ ذاك البرق في طي لمعه
- ٣ - أصابت ملوك العصر<sup>(٣)</sup> منهم سحاتب
- ٤ - ولكنها الأقدار تجري على الورى
- ٥ - بدا من قصور الملك في موعد اللقا
- ٦ - فما هو إلا أن تورط في الوغى
- ٧ - أصيب وقد أروى القواضب والقنا
- ٨ - إلى معقل<sup>(٤)</sup> قد كر كالليث إذ دنا

(١)

- مصادر القصيدة :

الديباج الخسرواني لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٨٥ - ٣٨٨ ، و (ز) ٢٨٥ / ٢ - ٢٨٨ .

(٢)

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر محرباً قبائل يام على نصرة الشريف علي بن محمد بن حيدر ، والحسن بن محمد بن حيدر في قتالهما لحمد بن يحيى المنصور ، وعلى حميدة الذين غدر بالشريف الحسين بن علي حيدر ، وذلك عام ١٢٦٤هـ . قال عاكش : " ومما قلته مكانتي به المكارمة ويام ، ومستنجدا لهم في الاهتمام بما هم بصدده برقيق النظام ، فإن النفوس الآيات تشير حفاظها الأشعار ، يعرف ذلك من اطلع على أيام الناس في الجاهلية والإسلام بلا إنكار ... ." الديباج الخسرواني لعاكش (ن) ق ٢٨٤ ، و (ز) ٢٨٥ / ٢ . وأنظر : نيل الوضر ، لزيارة ٣٩٠ / ١ ، والأعلام ، للزركلي ٢٤٨ / ٢ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٥ / ١ .  
- البحر : الطويل .

(٣)

المراد بملك العصر : الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) .

(٤)

في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٨٥ / ٢ : " غير " .

(٥)

أراد الشاعر بقوله : " فمالوا " : جماعة من قبيلتي "بني حسين" ، ومن "ذو محمد الهمدانيين" من ساعده على الغدر بالحسين بن حيدر . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٥ - ٣٧٧ ، و (ز) ٢٧٥ / ٢ - ٢٧٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ٥١٧ / ١ .

(٦)

وذلك أنه بعد أن غدر علي حميدة ، ومن معه من القبائل الهمدانية بالحسين بن علي بن حيدر ، ووقعت المعركة بين الطرفين أصيب الحسين بن حيدر برصاصة في فخذه الأيسر ، وعندها انحر إلى "قلعة القطبيع" ، وانضم إليه جماعة من الأشراف ، وبعض قبيلة "ذو محمد" مع كبيرهم ابن عوفان ، واستعدوا لتحصين القلعة للكرة مرة أخرى على محمد بن يحيى وعلى حميدة . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٣ - ٣٧٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٧ / ١ .

(٧)

ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

- (١) إِحاطة هالات السُّماء على الْبَدْرِ .
- (٢) لَهُ حُرْمَة الإِحْسَانِ وَالْقَضْلِ وَالْبُرِّ .
- (٣) وَصَارَتْ أَمْوَرْ " لَا تُسْطُرُ فِي السَّطْرِ .
- (٤) وَمَجْدُ أَثْيَلِ مُسْتَطْبِلٍ " وَبِالْفَخْرِ .
- (٥) لِجَدَلَهُ (٦) تُمْلِي لَهُ " أَحْسَنَ الذَّكْرِ .
- (٧) وَيَوْمُ الْوَغْيِ بَيْنَ الْحَلَاقِ كَالشَّهْرِ .
- (٨) لَدِيهِ وَأَبْدِي عَنْهُ وَاضِعَ الْعُذْرِ
- تَيَقَّنَ فِعْلَ الدَّهْرِ بِالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
- وَإِنْ خَفِيتَ لَكُنْ تَدْقُ عنِ الْفِكْرِ
- وَجَدُوا بِمَا فِيهِ الصَّالِحُ مِنَ الْأَمْرِ
- وَدَبَّرُهَا فِي السُّرِّ مِنْهُ وَفِي الْجَهْرِ
- ٩ - أَحْاطَتْ بِهِ الْأَقْوَامُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ١٠ - جَزَوْ بِجَمِيلِ الصُّنْعِ سُوءً وَمَا رَعَوْا
- ١١ - وَثَارَتْ (١٢) عَلَيْهِ الْحَرْبُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
- ١٢ - تُنَادِي لَهُ بَيْنَ الْوَرَى بِسَالَةٍ
- ١٣ - تُذَكَّرُنَا أَخْبَارَ أَيَّامِ حَيْبَرِ
- ١٤ - تَقَضَّتْ لَهُ فِي ذَاكَ حَمْسِينَ لَيْلَةً
- ١٥ - وَمَالَ إِلَى السَّلْمِ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا
- ١٦ - فَسَلَمَ وَالثَّسْلِيمُ قَرْضٌ عَلَى الَّذِي
- ١٧ - وَلَلَّهِ فِي طَيِّ الْمَقَادِيرِ حِكْمَةٌ
- ١٨ - وَقَامَ بِأَحْذِ الشَّأْرِ أَبْطَالُ قَوْمِهِ
- ١٩ - فَبَعْضُهُمْ قَدْ ضَمَ شَمْلَ أَمْوَرِهِمْ (١٩)

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٣) في الديباج الخسرواني (ز) (٢/٢) : " أثارت " .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٦) أراد الشاعر بقوله : " لِجَدَلَهُ " عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إذ أَنَّ الْحَسِينَ بْنَ عَلَيِّ بْنِ حَيْدَرٍ مِنْ سَلَالَتِهِ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

(٩) أراد أنه بعد أن حصل الحصار على القلعة التي لجأ إليها الحسين بن علي بن حيدر ، وبعد الاستسلام ووقوعه في الأسر قام بعض الأشراف بضم شامل البلاد التابعة للحسين بن علي بن حيدر ، ورثبوا أمورهم : لاستعادة الوضع ، وفك الحسين من الأسر ، فملك زمام الأمر في الجديدة الحسن بن محمد ، وفي مدينة الزهرة محمد بن الحسين ، وفي منطقة أبي عريش وما حولها حيدر بن محمد الخيراتي . انظر : الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٨٢ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي / ٥١٧/١ .

- ٢٠ - وَيَعْضُهُمْ قَدْ سَارَ تَحْوِيْلَةً

٢١ - مطاعيم للأضياف في كلّ حالةٍ

٢٢ - أجابوا مناديه وجاءوا عصائبًا

٢٣ - يقُولُ وَهُمْ أَبْطَالٌ تَسْلِيْلٌ مُكْرَرٌ

٢٤ - وأعني بهذا تجلٌّ يوْسُفَ (٤) منْ عَدَا

٢٥ - كذلك على (٥) منْ سَمَا لِمَفَاخِرِ

٢٦ - وإخوانُهُمْ أهْلُ الْمَنَاقِبِ وَالْعُلا

<sup>(١)</sup> المراد به: علي بن محمد الخيراتي، وكان العامل على مدينة الأحديّة، حيث سار إلى عائض بن مرعي أمير عسير؛ ليمدّه بالعون؛ لاستخلاص الشريف حسين من الأسر، ولكنه ماطله، فتوجه إلى قبائل يام أهل نجران؛ لينصروه في شهر صفر عام ١٢٦٤هـ. انظر: الدبياج الخسرواني (ن) ق ٣٨٢، وتأريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٧/١.

**نجران - بفتح فسكون** - : مدينة في جنوب المملكة العربية السعودية ، وسميت بنجران نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ لأنه كان أول من عمرها وزل لها ، وبها الأخدود المذكور في القرآن . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٣ ، ٢٥١ ، ومعجم البلدان ٢٦٦/٥ ، وفي بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٦٧ - ١٩١ في حديث مفصل عن نجران ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١١١/٢ ، ونجران في أطوار التاريخ ، للعقيلي .<sup>(٤)</sup>

<sup>(٢)</sup> هي بلدة تابعة لنجران ، يسكنها المكارمة اليامليون . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٥١ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣٥٨/١ ، وفي بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٨٦ ، وفيه أنَّ بلدة بدر مركز يبني مهم للإسماعيلية في نجران ، وتاريخ الخلاف السليماني ، للعقيلي ١٤٥/٢ ، ١١٥ - ١١٦

هو عبدالله بن يوسف المكرمي . ولم أعن له على ترجمة .  
 هو علي بن حسين المكرمي . ولم أعن له على ترجمة . وقد ذكرهما عاكش في حديثه عن  
 نصرة المكارمة علي بن محمد بن حيدر عندما قام بقتال محمد بن يحيى النصوري ،  
 واستخلاص الحسين بن علي بن حيدر من الأسر بقوله : " ولما كان المكارمة لهم الحال والعقد ليام  
 في مثل هذا الأمر ارحل إليهم - يربى علي بن محمد - وقصدتهم في عقر بيوتهم ببدر ، فتلقوه  
 بالإجلال والتكرييم ، وبذلوا له مراده بالرضي والتسلیم ، وقام القاضي عبد الله بن يوسف  
 المكرمي ، والقاضي علي بن حسن المكرمي في غایة القيام ، وضررتهم الحمية على الأشراف هم  
 وقبائل يام ... ". الدیباچ الخسروانی - مخطوط - (ن) ق ٢٨٢ ، و (ز) ٢٨٤ . وانظر : نسب  
 المكارمة وقدومهم إلى نجران ودعاتهم فيها في : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٣ - ١٧٥ .

<sup>(٤)</sup> السماكان : هما نجمان نيران ، أو هما رجلا الأسد ، مأخوذ من سمك سمكاً : رفعه فارتقا .

- ٢٧ - وَأَيَامُهُمْ مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّهِمْ
- ٢٨ - وَبَيْنَهُمْ لَيْثُ الْقَتَالِ غَضَنْقَرُ
- ٢٩ - أَخْوَهُمَّةٌ عَلَيْهِ تَسْمُو عَلَى السَّمَا
- ٣٠ - فِي رَاكِبًا ظَهَرَ الْمَطِيَّةَ مُسْرِعًا
- ٣١ - وَأَعْنَى بِهِمْ أُولَادَ يَصْبِيَ وَمَنْ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>
- ٣٢ - " هُمُ الْقَوْمُ إِنْ جَاءُوا بِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ " <sup>(٤)</sup>
- ٣٣ - " وَأَنْ شَرَوْا تِلْكَ الْبَيَارِقَ فِي الْوَغْيِ " <sup>(٥)</sup>
- ٣٤ - " وَخُصُّ كَبِيرُ الْقَوْمِ " <sup>(٦)</sup> مِنْ آلِ فَاطِمٍ <sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> يام : هي قبيلة كبيرة ، وواحدهم يامي ، تسكن بلاد نجران حول وادييه ، والجوف الواقع جنوبه . وقد تفرقت منهم فروع أخرى في تجد واليمن ، منهم في بلاد نجران آل فاطمة ، وأل جشم (أجشم) ، وأل مواجه ، وأل مذكر . منهم في بادية نجد قبائل العجمان انتقلت من بلاد نجران قديماً ، يرجع نسبهم إلى يام بن أصبي بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، من همدان . انظر لاستزادة من أخبارهم ونسبهم في : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ٢٥١ ، والإكيليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، للهمدانى ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ٧٥/١ ، ٨٥ ، وفي بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٣ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، لحمد الجاسر ، ٧٩٥/٢ . والأعلام ، للزركلى . ١٣٢/٨ .

<sup>(٢)</sup> هكذا في الديباج الخسرواني ، والصواب : " أصبي " ، وهو ابن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم . انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ٣٩٤ - ٤١٣ ، ٤٧٥ ، وفي كل هذه الصفحات " أصبي " .

<sup>(٣)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

<sup>(٥)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

<sup>(٦)</sup> لم أتوصل إلى معرفة كبير القوم من " آل فاطم " الذي عنده الشاعر ، غير أنَّ اسمه " مانع " كما في الشطر الثاني .

<sup>(٧)</sup> آل فاطم : المراد بهم آل فاطمة من يام ، ولكنَّ الشاعر رَحَمَ الاسم ، وهو فخذ كبير ، وبطن مشهور من يام ، يمثل ثلث الياميين بنجران ، ويتفق عنده فروع كثيرة ، أشهرهم آل مطلق ، وأل سالم ، وأل بدر ، وأل القرن ، وهداة ، والعواكلة والأفهاد وغيرهم . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٣٩٢/١ ، ٤١١ - ٤٧١ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر . ٥٤٢/٢ .

<sup>(٨)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

وَقَائِعٌ قَدْ شَادَتْ لَهُمْ أَطْيَبَ الذِّكْرِ  
فَسَلْ عَنْهُمُ الْأَيَامُ تُنْبِيَكَ بِالْأَمْرِ  
يَفْرُوحُ كَمِثْلِ الْمُسْكِ وَالْعُودِ وَالْعِطْرِ  
فَالْأَطَافُ جُنْدُ اللَّهِ فِي جُنْدِكُمْ تَسْرِي  
أَمْثُلُكُمْ مِمَّنْ يَنْسَمُ عَلَى وِتْرِ  
وَدَوْلَتِكُمْ قَدْ صَارَ فِي غَايَةِ الْحَصْرِ  
كُؤْسَاً مِنَ الْبَلْوَى أَمَرَّ مِنَ الْمَرِّ  
أَجَابَتْ عُيُونُ الْمُحِبِّينَ بِالْقَطْرِ  
يُصَانُ - لَعْمَرُ اللَّهِ - عَنْ ذَلِكَ الْأَسْرِ  
فَهَلْ أَحَدٌ فِي تَرْكِهِمْ قَامَ بِالْعُذْرِ ؟

- ٣٥ - " وَآلْ نَصِيبٍ <sup>(١)</sup> مِنْ مَوَاجِدٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ لَهُمْ " <sup>(٣)</sup>  
 ٣٦ - " كَذَا جُشَمُ <sup>(٤)</sup> أَهْلُ الْعَوَادِ فِي الْلَّقا " <sup>(٥)</sup>  
 ٣٧ - " فَبَلَغَ سَلَامِي نَحْوَهُمْ مُتَنَكِّرًا " <sup>(٦)</sup>  
 ٣٨ - وَقُلْ لَهُمْ سِيرُوا لَنِيلٍ <sup>(٧)</sup> مُرَادُكُمْ  
 ٣٩ - وَانْعَتْ لَهُمْ عِنْدَ اجْتِمَاعٍ وَقُلْ لَهُمْ  
 ٤٠ - أَيْهَا <sup>(٨)</sup> لَكُمْ عَيْشٌ وَأَنْ مَلِيكُكُمْ  
 ٤١ - وَكُمْ عِنْدُهُ قَوْمٌ كِرَامٌ تَجْرِعُوا  
 ٤٢ - إِذَا ذُكِرُوا بَيْنَ الْوَرَى فِي مَحَافِلٍ  
 ٤٣ - تُدَاوِلُهُمْ أَيْدِي الْأَعْدَادِيِّ وَمِثْلُهُمْ  
 ٤٤ - وَكُلُّهُمْ أُولَادُ سِبْطِ نَبِيِّكُمْ

<sup>(١)</sup> آل نصيبي : هو فرع وبيت مشهور من بطن آل مواجه الياميين الآتي ذكرهم، ودائماً يكون كبيراً قبيلة آل مواجه من بيت آل نصيبي . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٧ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر . ٧٢٤/٢

<sup>(٢)</sup> مواجه : هم فرع كبير من يام ، يوازي فرع آل فاطمة ، ويطلق عليهم - أيضاً - بطن آل أم واحد ، وكثيرهم يكون من آل نصيبي آل مهري ، وهم أقسام كثيرة ، وبيوت من أشهرها : ذو واحدة . وآل قنف ، وآل مرادة ، وآل قريع ، وآل هميم في حبونا ، وآل علي بن عامر ، وغيرهم كثير . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٧ - ١٧٨ ، وتاريخ الخلاف السليماني ، للعقيلي /١ ٣٩٢ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر . ٧٢٤/٢

<sup>(٣)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

<sup>(٤)</sup> جُشَمٌ : وهو الفرع الثالث الكبير من يام ، يوازي فرعياً آل فاطمة ، وآل مواجه ، ومنهم آل مقاتل ، ومنهم بنو منيف وفيهم زعامة القبيلة ، وببلاد جشم بنواحي نجران سوى آل مُرَّة . وأهل نجران ينحطون القبلية بإسكان الجيم : " أجشم " ، أو " أندش " ويكتبونها هكذا . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٨ - ١٧٩ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر . ٨٢/١

<sup>(٥)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

<sup>(٦)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

<sup>(٧)</sup> في الديباج الخسرواني (ز) : ٢٨٦/٢ : " نحو " . والمثبت روایة (ن) ق ٣٨٧ ، وهي أعلى .

<sup>(٨)</sup> الأصل : " أيهنا " . وحُذفت الهمزة لأجل الوزن .

وألهب في الأضلاع واقدة الجمر ؟  
ويرضى بضمير وهو يقدح للصدر  
وتاركهم من غير عون ولا نصر  
إذا لم تجعل لهم في ساعة الصبر<sup>(١)</sup>  
لدفع الأمور المفضيات إلى الضر  
إذا كان لا يروي " <sup>(٤)</sup> لدى الحرب من نحر  
ومنوا على عافي الحداة مع " <sup>(٥)</sup> النسر  
" فليس ينال الجد إلا مع العسر " <sup>(٦)</sup>  
وطيس الأحادي ليس يقطع للعمر " <sup>(٨)</sup>  
وصولوا لإنقاذ الحاجحة الغر " <sup>(١٠)</sup>  
فذا غاية المقصد والشرف الدهري " <sup>(١٢)</sup>

٤٥ - أصبر عن هذا الذي أغلق الحشا  
٤٦ - فلانام من يغاضي لأي مذلة  
٤٧ - ويالوم من أضحي عن الأمر <sup>(١)</sup> غالباً  
٤٨ - وما الفخر في ربط الخيوط وجمعها  
٤٩ - وغاية إعداد السيف مخراق <sup>(٢)</sup> لاعب  
٥٠ - وإن السيف مخراق <sup>(٣)</sup> لاعب  
٥١ - أذيقوا المرضى من لحوم عذائم  
٥٢ - وهزوا الردينيات إن ناب حادث  
٥٣ - وخوض الفتى <sup>(٧)</sup> حوض المايا إذا احتمى  
٥٤ - فجدوا تولى الله ربى لعونكم <sup>(٩)</sup>  
٥٥ - ولا تفترعوا عما يجعل لهم

(١) في الديجاج الخسرواني - مخطوط - (ز) / ٢٨٧ : " اللوم ". وهي رواية جيدة ، والمثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٢) في الديجاج الخسرواني - مخطوط - (ز) / ٢٨٧ : " العسر ". واخترت رواية (ن) ق ٢٨٧ . لثلاث تكرر القافية مع البيت رقم (٥٢) .

(٣) المخراق : مِنْدِيل يُلْفُ ليضرب به .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٧) في الديجاج الخسرواني (ز) / ٢٨٧ : " القنا ". وهو تصحيف ، والمثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٢٨٧ .

(٩) أدخل الشاعر اللام على " عونكم " مع أن الفعل تولى يتعدى بدون حرف الجر .

(١٠) الحاجحة : جمع جحاج ، وهو السيد ، ويجمع على جحاج وجحاجي .

(١١) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٢٨٨ .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من الديجاج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٢٨٨ .

وَلِيْلُتُهُ عِنْدِي " غَدَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرُ " <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ قَوَافِي " الشُّعْرِ " <sup>(٤)</sup> تُطْبِرُ لِلْحُرُّ  
 أَنْاسًا عَدَوًا فِي غَايَا الضَّيْقِ وَالضُّرُّ  
 لِمَا قَدْ جَرَى فِي النَّظَمِ طُورًا وَفِي النَّثَرِ  
 وَلِلْعَسْبِ أَيَّامٌ شَطُولُ مَدِي الْعُمَرِ  
 فَقُوَّمُوا لَهَا بِالْحَقِّ جَهْرًا مَعَ السُّرُّ  
 لِتُنْشَدَ فِي تِلْكَ الْحَافِلِ بِالْجَهْرِ  
 عَلَى الْمُصْطَفِى مَعَ آلِهِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
 لَوَامِعُ بَرْقٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ إِذْ تَسْرِي

- ٥٦ - فَيَوْمَ خُرُوجِ الْقَوْمِ <sup>(١)</sup> عِيدُ لَدِي الْوَرَى  
 ٥٧ - وَدُوْنَكُمْ ذَا النَّظَمَ فِي سِلْكِ مَدْحُوكُمْ <sup>(٣)</sup>  
 ٥٨ - تُشِيرُ لَكُمْ كُلَّ الْحِفَاظِ <sup>(٥)</sup> لِتُنْجِدُوا  
 ٥٩ - وَلَوْ شِئْتُ أَبْكِيْتُ الْعَيْنَوْنَ مُعَاتِبًا  
 ٦٠ - وَلِكِنْ رَأَيْتُ الْأَخْتِصَارَ مُوَافِقًا  
 ٦١ - وَقَدْ وَقَدْتُ مِنِي لِسُونِي مَقَامِكُمْ  
 ٦٢ - لَهَا اجْتَمَعُوا فِي مَحْفَلٍ طَابَ جَمْعُهُ  
 ٦٣ - وَصَلَ إِلَيْهِ الْخَلْقِ مَا لَاهْ بَارِقٌ  
 ٦٤ - كَذَا صَحْبِهِ مَا أَنْشِدَتْ بَيْنَ مَحْفَلِ

<sup>(١)</sup> أي : من الأسر .

<sup>(٢)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٢٨٨ .

<sup>(٣)</sup> في الديباج الخسرواني (ن) ق ٢٨٨ : " مَدْحِهم " .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٢٨٨ .

<sup>(٥)</sup> الحفاظ : الحمية والغضب

[١٩] <sup>(١)</sup>

إِلَّا تَذَكَّرْتُ إِلَفَا غَابَ عَنْ نَظَرِي  
 يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقَظْ رَاقِدَ السَّمَرِ <sup>(١)</sup>  
 لَعْلُ بِالْجَزْعِ <sup>(٢)</sup> أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ <sup>(٣)</sup>  
 وَالْبَيْنُ قَدْ زَادَ فِي سُقْمِي وَفِي فِكْرِي  
 لِذَاكَ أَصْبَحَ قَلْبِي دَايِمَ الشَّهْرِ  
 وَيَجْتَنِي الصَّبُّ مِنْهُ يَانِعَ الثَّمَرِ

- ١ - ما غَنَتِ الْوُرْقُ فِي غُصْنِ مِنَ الشَّجَرِ
- ٢ - وَلَا شَرِي الْبَرْقُ إِلَّا رَحْتُ أَنْشَدَهُ
- ٣ - مَا قَلْتُ إِذْ بِتُّ بِالْتَّسْهِيدِ مُنْقَرِداً
- ٤ - حَسْبِي مِنَ الشَّوْقِ أُتَيْ لَمْ أَزَلْ دَنْفَأً <sup>(٤)</sup>
- ٥ - فِي الْقَلْبِ قَدْ نَزَلُوا مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ <sup>(٥)</sup>
- ٦ - فَلَيْتَ عَصْرَ الْلَّقَا تَبَدُّ طَوَالِعَهُ <sup>(٦)</sup>

<sup>(٤)</sup> - مصادر القصيدة :

الديباج الخسرواني للحسن عاكش - مخطوط - (ز) ٢٩٠/٢ ، و (ن) ق ٣٩٢ .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الحسن عاكش بعد انتصار الجيش الذي قاده علي بن محمد الخيراتي ، ومن معه من الأشراف ، وقبائل يام ، وعلى رأسهم المكارمة أهل نجران على صاحب اليمن محمد بن يحيى المنصور ، وذلك عام ١٢٦٤ هـ ، هنا فيها الشريفي الحسين بن علي بن حيدر على خروجه من الأسر ، واستعادة مدينة زبيد ، قال عاكش : « وبعثت البشائر إلى أقطار المملكة حاضرها والبلاد ، وحين وصلت إلينا ببابي عريش خبر هذا الفتح ألبين حملت الساشر إلى الشرييف هذا النظم ، ولا أقول العقد الثمين » . الديباج الخسرواني للحسن عاكش (ز) ٢٩٠/٢ ، و (ن) ق ٣٩٢ ، وانظر : وقائع المعركة وأحداث التصرّف : تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٨/١ - ٥٢١ .

- البحر : البسيط .

<sup>(١)</sup> هذا شطر بيت لأبي العلاء المعري (٣٦٢ - ٤٤٩ هـ) ، وهو قوله :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقَظْ رَاقِدَ السَّمَرِ لَعْلُ بِالْجَزْعِ أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ  
 انظر : شروح سقط الزند ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق طه حسين وآخرين ١١٤/١ .

<sup>(٢)</sup> الجزع : منعطف الوادي ، ولا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تثبت الشجر ، أو مكان بالوادي لا شجر فيه ، وفي بلاد العرب أماكن كثيرة يطلق عليها الجزع . انظر : معجم البلدان ، لياقوت ١٢٤/٢ .

<sup>(٣)</sup> هذا شطر بيت لأبي العلاء المعري (٣٦٢ - ٤٤٩ هـ) ، وهو قوله :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقَظْ رَاقِدَ السَّمَرِ لَعْلُ بِالْجَزْعِ أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ  
 انظر : شروح سقط الزند ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق طه حسين وآخرين ١١٤/١ .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٥)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٦)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٢ .

كأس الغرام ولا ينفك ذا سُكُر  
وليس يسلو أسيّرُ الظبي ذي الحَورِ  
إلا أذاع هواه نسْمَة السَّحَرِ  
طُرْفًا سَفُوحًا مَدِي الاصال والبُكُرِ  
قُفْ لِي الرُّكاب لأُمْلي ساعَة حَبَرِي  
وَقْد عَدَوْتَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُصْطَبِرِ  
مَنْ وَصَلَهُ فِي زَمَانِي غَايَةُ الْوَطَرِ  
حُمْلَتَهُ مِنْ سَلَامٍ طَيْبٍ عَطَرِ  
مَمْسَى بِوادٍ<sup>(١)</sup> لَعِينٌ أَخْضَرُ الشَّجَرِ  
بِالقُرْبِ لَا تَخْشَ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ ضُمْرِ<sup>(٢)</sup>

- ٧ - " وكيف يَصْحُو الْذِي مَا زَال مُرْتَشِفًا "<sup>(٣)</sup>
- ٨ - " وَمَا تَعْلَقَ قَلْبُ بِالْهَوَى فَسَلا " <sup>(٤)</sup>
- ٩ - " مَا هَبَ رَبِيعَ الصَّبَا وَهُنَا فَمَرَّ بِه " <sup>(٥)</sup>
- ١٠ - " يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ الْأَشْجَانِ أَنَّ لَه " <sup>(٦)</sup>
- ١١ - يا حادي العَيْسِ يَبْغِي سَفَحَ كَاظِمَةٍ
- ١٢ - هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقَةٍ
- ١٣ - وَلَيْسَ يُطْفِي لَهِبَ القَلْبِ غَيْرُ لَقا
- ١٤ - فَاعْمَلْ مَطَايِّكَ مِنْ دَارِي لِتَعْرَفَ مَا
- ١٥ - وَمُرْ بِالْبَدَوِي<sup>(٧)</sup> وَأَغْزَمْ هُنَاكَ عَلَى
- ١٦ - وَابْكِرْ إِلَى مَرْبِعِ الزَّهْرَاءِ<sup>(٨)</sup> مُنْتَشِيًّا

<sup>(١)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٢)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٣)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

<sup>(٥)</sup> البَدَوِي : نسبة إلى البدادية ، قرية على عدوة وادي خُلُب غربي قرية مختاراة ، وقد جاء في العقد المفصل بالعجائب والغرائب أنَّ الأمير أحمد بن غالب أسس مسجداً جامعاً فيها سنة ١١٠٢هـ . انظر : العقد المفصل بالعجائب والغرائب ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٣٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٧٨/١ ، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ٧٥ .

<sup>(٦)</sup> أراد بهذا الوادي : وادي خُلُب - بضمَّ الخاء المعمقة ، وفتح اللام وأخره باء موحدة - : وادي معروف في منطقة جازان ، وقد ذكره الهمданى في غير موضع ، وأشار إلى أنه يسكنه بنو عبد الجد الحكميون ، ومن أشهر روافده : وادي ذهبان ، ووادي شرانة ، ووادي الجارة ، ووادي دهوان . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمدانى : ١٢٥ ، ٧٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ٦٩١/٧ ، والمعجم الجغرافي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١٦٨ .

<sup>(٧)</sup> الزَّهْرَاء : بلدة معروفة في غرب وادي مور ، وتسمى - أَيْضًا - الزَّهْرَة ، اختطها الشريف حمود بن محمد أبو مسمار سنة ١٢٢١هـ ، وابتني بها قلعة عظيمة وحفر الآبار ، وأمرَّ أن يسكنها الناس ، وما زال يعمر بها الحصون ، ويستجلب إليها الناس حتى صارت مصراً من الأمصار ، وكان غالب إقامته فيها . انظر : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، لعبد الرحمن البهكلي ، تحقيق العقيلي : ٢٢٧ ، والديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٤٢ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥٧٥ ، ٤٦٣/١ .

<sup>(٨)</sup> الضُّمْرُ - بالضم وبضمتين - : الْهَزَالُ وَالْحَاقُ الْبَطْنَ .

إِرَاحَةُ الْقَلْبِ مِنْ وَعْدِ شَاءَ لِلشَّفَرِ  
 تَأْتِي زَيْدًا مَنَاحَ الْعِزَّةِ وَالظَّهَرِ  
 تَرْزُهُ بِقَخْرٍ عَلَى بَادٍ وَمُحْتَضِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 تَعْظِي بِلَشَمِ يَدِ سَحَاهَ كَالْمَطَرِ  
 مَجْدًا لِذَاكَ غَدَتْ مَيْمُونَةُ الْأَثَرِ  
 فِي الْلَطْفِ تَسْلُبُ لِلْأَبْابِ وَالْفَكَرِ  
 تَفُوقُ<sup>(٥)</sup> فِي حُسْنِهَا لِلتَّبَرِ وَالدُّرَرِ  
 صَفَتْ كَقَلْبٍ مِنْ أَهْدِي مِنَ الْكَدَرِ  
 لِسُورَةِ النَّصْرِ فِي أَيِّ مِنَ السُّورِ  
 لِدَافِعِ السُّوءِ وَالآفَاتِ وَالضَّرَرِ  
 شُكْرًا " وَلَوْ مُدَّ أَعْمَارٍ "<sup>(٧)</sup> إِلَى الْعُمُرِ  
 وَمَنْ " عَلَى نَهْجِهِ يَمْشِي عَلَى أَثَرٍ "<sup>(٨)</sup>  
 وَنِعْمَ " ذَا أَسْوَةَ تَجْرِي لِمُدْكِرٍ "<sup>(٩)</sup>

- ١٧ - وَأَتَتِ الْحُدَيْدَةَ<sup>(١)</sup> فِي مَمْشَاكَ مُلْتَمِسًا
- ١٨ - وَارْحَلَ سُحِيرًا<sup>(٢)</sup> إِلَى الْمَقْصُودِ فِي عَجَلٍ
- ١٩ - هُنَاكَ تَلْقَى خَيَامَ الْقَوْمِ بِاِدِيَّةٍ
- ٢٠ - وَقَبْلُنَ رَاحَةَ الْمَوْلَى الشَّرِيفِ<sup>(٤)</sup> لِكَيْ
- ٢١ - وَثَنَ بِالْقَدْمِ الْعَلِيَا التِّي ارْتَفَعَتْ
- ٢٢ - وَانْشَرَ وَدَائِعَ تَسْلِيمِي بِنَادِيَهُ
- ٢٣ - تَحْيَيَةً بِوَدَادِ نَشْرَهَا عَطَرُ
- ٢٤ - تُزْرِي بِرَوْضِ نَضِيرٍ<sup>(٦)</sup> فِي نَضَارَتِهَا
- ٢٥ - وَهَنَئَ جَاهِرَةً بِالْفَقْتِ وَاتَّلَّ بِهَا
- ٢٦ - حَتَّى يَكُونَ الْهَنَا بِالشُّكْرِ مُقْتَرِنًا
- ٢٧ - فَهَذِهِ نِعْمَةٌ لَا تَسْتَطِعُ لَهَا
- ٢٨ - وَالْأَتْبَيَا لَهُمْ هَذَا الْمَقَامُ غَدَا
- ٢٩ - إِنَّ ابْنَ مَتَّى<sup>(٩)</sup> غَدَا فِيهِ يُشَاكِلُهُ

(١) ساقط من الديباج الخسرواني (ن)، وأثبتت من (ز) . ٢٩١/٢ .

(٢) سُحِيرًا : تصغير سَحَرٍ ، وهو قبيل الصُّبْحِ بقليل .

(٣) مُحْتَضِرٍ : هو المقيم في الحضر ، خلاف البداءة .

(٤) المراد به الشريف الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٥) ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٦) كلمة " نَضِيرٍ " ساقطة من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت نقلًا عن (ن) ق ٣٩٣ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٩) هو يونس بن مَتَّى ، نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ نَبِيِّنَوْيِ بالشَّامِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ قصته في القرآن الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ ، تَارِيَةً يُذَكَّرُ بِاسْمِهِ " يُونِسٌ " ، وَأَخْرَى بِصَفَتِهِ " ذَا الْتُونَ " ، وَ " صَاحِبُ الْحَوْتَ " . انظر قصته في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٢ ، ١٩٦/٣ ، وَقَصْصُ الْأَنْبِيَاءِ ، لعبدالوهاب النجاشي ٣٦٣ - ٣٥١ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

- (١) طابتْ مَعَ "غسل أوزار لِمُغْتَبِر" .
- (٢) وكان مِنْهُ مَحْلُّ السَّمْعِ وَالبَصَرِ .
- (٣) حَتَّى أتَى نَحْوَهُ يَسْعَى عَلَى قَدَرِ .
- (٤) فِيهِ الْكَارَمُ فِعْلُ السَّادَةِ الْفَرَرِ .
- (٥) وَبِالنَّفَائِسِ فِي سِرِّ وَفِي جَهْرِ .
- (٦) بِسَقْفٍ صَنَعَا عَلَى رَغْمِ مِنَ الْبَشَرِ .
- (٧) يَرْعَى الذَّمَامَ وَهَذَا شَاءَ كُلُّ جَرِي .
- (٨) لِذِي أُولَى الْعَقْلِ ذَتْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ .
- (٩) أَنْ سَوْفَ يَأْمُنُ صَرْفَ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ .
- (١٠) فَخَانَهُ فِي الْمَسَاعِي وَارِدُ الْقَدَرِ .
- (١١) وَإِنْ تَطَاوَلَ عُثْبَاهُ إِلَى الْأَسْرِ .
- (١٢) حَامَتْ عَلَى قَوْمِهِ خَفَاقَةُ النُّسُرِ .
- (١٣) فِي الْهَا مِحْنَةً تُدْعَى بِمِنْحَتِهَا .
- (١٤) ٣١ - جَرَتْ عَلَى يَدِهِ (١٤) مِنْ غُذَّيِ بِنْعَمَتِهِ .
- (١٥) ٣٢ - قَدْ كَانَ قِدْمًا طَرِيدًا عَنْ عَشِيرَتِهِ (١٤) .
- (١٦) ٣٣ - فَعَمَّهُ بِجَزِيلِ الْقَضْلِ مُصْطَبِعًا .
- (١٧) ٣٤ - أَعْانَ بِالنَّفْسِ فِي إِلَاغِ مَقْصِدِهِ .
- (١٨) ٣٥ - حَتَّى رَقَى رُتبَةً فِي الْمُلْكِ عَالِيَّةَ .
- (١٩) ٣٦ - مِنْ بَعْدِ ذَا خَانَ لِلْعَهْدِ الْأَكِيدِ وَلِمَ .
- (٢٠) ٣٧ - جَازَى بِإِحْسَانِهِ فِي فَعْلِ الْقَبِيعِ وَذَا .
- (٢١) ٣٨ - ظَنَّ الَّذِي صَارَ فِعْلُ الْفَدْرِ شِيمَتَهُ .
- (٢٢) ٣٩ - فَلَجَ (٢٢) فِي بَغْيِهِ يَسْعَى لِمَطْلِبِهِ .
- (٢٣) ٤٠ - وَالْكُرْمَ مَا حَيْفَةُ إِلَّا بِصَاحِبِهِ .
- (٢٤) ٤١ - لَوْ شَاهَدَتْ عَيْنَهُ يَوْمَيْ زَيْدَ وَقَدْ .

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٢) أراد به : محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدى العباسى . قد تقدّمت ترجمته .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٤) وذلك بعد أن استولى النّاصر لـ دين الله عبد الله بن الحسن بن أحمد المهدى على اليمن سنة ١٢٥٢هـ قام بأسير المنصور بن علي جد محمد بن يحيى ، وأودعه السجن ، فرحل محمد بن يحيى إلى تهامة مع والده ، وظل هناك إلى أن رحل إلى محمد باشا سنة ١٢٥٨هـ . انظر : المقططف ، للجريفي : ٢٦٤ - ٢٦٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٧) غَيْرُ الدَّهْرِ : على وزن "عِنْبٍ" : أَحْدَاثُهُ الْمُغَيْرَةُ .

(٨) في الديباج الخسرواني (ز) ٢٩٢/٢ : "فلج" - بالباء - وهي رواية جيدة .

- ٤٢ - ظلت بباب سهام<sup>(١)</sup> من دمائهم  
 ٤٣ - قد صار أبطالاً يام يعْبَثُونَ بهم  
 ٤٤ - وأضْعَفَ الرُّغْبَأَيْدِيهِمْ فطعنهم  
 ٤٥ - لَقُوا مَسَايِرَ حَرْبٍ لَيْسَ يَعْطُفُهُمْ  
 ٤٦ - لَظَلَ يَرْعَدُ<sup>(٢)</sup> مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ فَرَقَ  
 ٤٧ - وَلَمْ يَنْلِ غَيْرَ فَعْلَ الغَدْرِ مَنْقَبَةٌ  
 ٤٨ - وَيَعْدَ تَهْنِيَةً<sup>(٣)</sup> فَانْشَرَ مَنَاقِبَهُ  
 ٤٩ - فَهُوَ الشَّرِيفُ<sup>(٤)</sup> مُبِيدُ الْمُعْتَدِينَ وَمَنْ<sup>(٥)</sup>  
 ٥٠ - " ما لِلْحَسِينِ نَظِيرٌ فِي بَسَالِهِ "<sup>(٦)</sup>  
 ٥١ - إِذَا اعْتَلَاصْهُوَاتِ الْخَلِيلِ يَوْمَ وَغَى<sup>(٧)</sup>

(١) سهام : واد مشهور ينسب إلى سهام ، وقيل : سهان بن الغوث بن سعد بن عدي ، ومائاه من جبال حضور بالقرب من صنعاء ، ويلتقي مع أودية بلاد آنس وحراز ، وأودية شمالي بلاد ريمة ، وتلتقي هذه الأودية في جنوبى الضامر ، فتسقى بلاد المراوعة ، ثم تفضى إلى البحر من جنوبى الحديدة ، وهومن أكبر أودية اليمن . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ١٢٢، ١٠٨ ، والقاموس المحيط ، للفيروز أبادى : ١٤٥٢ ، وفيه : أنه بالفتح وبالكسر سواء ، والبلدان اليمانية عند ياقوت ، لإسماعيل الأكوع : ١٥٦ ، ومعجم البدان والقبائل اليمانية ، للمحققى : ٢١٨ - ٢١٧ .

(٢) هذا جواب الشرط لل فعل المتقدم في قوله : " لو شاهدت عينه يومي زبيد لظلَّ يرعدُ من خوف " ، ويريد به محمد بن يحيى المنصور ، وهو في هذا متأثر بعقب بن زهير في قصيدة " بانت سعاد " ، في قوله :

لظلَّ يرعدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِهِ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ

(٣) سِيمَ بالدُّعْرُ : أي عُرِفَ به حتى كأنه علامة عليه .

(٤) المُسْتَطَرُ : الكتاب المكتوب ، ومنه استطرَ الكتاب : كتبه .

(٥) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٢٩٤ : " تهيئة " . وهي رواية جيدة ، وإن كانت مبنية على تصحيف .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥ .

- يَظْلِمُ يَزَارُ مِنْ حَسْوَفٍ وَمِنْ حَذَرٍ  
 فَذَاكَ يَقْصُرُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدَرٍ  
 إِرْثَالَهُ قَدْ حَوَاها وَهُوَ فِي الصَّفَرِ  
 فَحَاتِمٌ (٧٧) الْجُودُ أَضْحَى غَيْرَ مُحْتَكِرٍ  
 بِالْعَذْرِ جُودًا بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ  
 وَلَا يَطِيعُ لَدِي السَّرَّا مَعَ الْبَشَرِ  
 فَلَمْ يُقْسِ بِأَبْنِ قَيْسٍ (١٢) عِنْدَ ذِي النَّظَرِ  
 وَكَمْ تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ
- ٥٢ - "يَهَابُ سَطْوَتَهُ أَسَدُ الْعَرَبِينِ لِذَا" (١)  
 ٥٣ - "فَلَا تَقْسِهِ بِعُمُرِهِ (٢) فِي شَجَاعَتِهِ" (٣)  
 ٥٤ - "سَجِيَّةٌ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ" (٤) "غَدَتْ"  
 ٥٥ - "كَرِيمٌ كَفٌ فَلَا تَلْقَى" (٦) مُمَاثِلَهُ  
 ٥٦ - "يَجْحُودُ بِالْتَّبَرِ آلَافًا" (٩) وَيَتَبَعُهُ  
 ٥٧ - حَلِيمٌ طَبِيعٌ فَلَا الْأَوَّلُ (١٠) تَنْهِيهٌ  
 ٥٨ - يَعْفُو مَعَ قُدْرَةٍ حُسْنًا وَمَكْرُمَهُ  
 ٥٩ - لِهُ الْتَّواضُعُ خُلُقًا وَهُوَ مُرْتَفِعٌ

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥.

(٢) لعله عمرو بن معدى كرب، أو عمرو بن العاص، وكلاهما في الشجاعة يضرب به المثل.  
 انظر ترجمتهما في الأعلام على الترتيب ٧٩/٥ ، ٨٦/٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥.

(٤) أراد بـ "أمير المؤمنين" : علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ إن الحسين بن علي بن حيدر يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥.

(٧) حاتم الجود : هو حاتم الطائي . وقد تقدمت ترجمته .

(٨) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٩٢/٢ : "مُحْتَقِرٌ" .

(٩) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٢٩٥.

(١٠) قصر الشاعر المدود "اللاؤاء" ، وذلك للضرورة . واللاؤاء : الضائقة والمشقة .

(١١) تَنْهِيهٌ : تَكْفُهُ وَتَرْجِهُ عَنْ مَسْعَاهُ ، أَوْ تَمْنَعُهُ عَنْهُ .

(١٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المتربي التميمي ، أبو بحر ، سيد تميم ،  
 يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة حوالي ٣٠ ق. هـ ، وأدرك النبي ﷺ ولم يره ، ووفد  
 على عمر رضي الله عنه ثم عاد إلى البصرة ، واعتزل الفتنة التي وقعت يوم الجمل ، ولما انتظم  
 الأمر لمعاوية عاتبه على شهوده صفين مع علي ، فأغفلت له الأحنف في الجواب ، فسئل معاوية عن  
 صبره عليه ، فقال : "هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدررون فيه غضب" ،ولي  
 خراسان ، وتوفي بالكوفة سنة ٧٧٢ هـ ،وله خطب كثيرة . انظر ترجمته في : جمهرة أنساب  
 العرب لابن حزم : ٢١٧ ، والأعلام ٢٧٦/١ .

على المُواлиِّ ، وللأعداء كالشَّرِّ  
 منْ غَيْرِ حَيْفٍ وَلَا جَوْرٍ وَلَا قِصْرٍ  
 يُقَالُ فِيهِ بِإِيمَانٍ وَلَا خَوْرٍ  
 فَصَانَ حِزْبَ التَّقْوَى وَالعِلْمِ مِنْ غَيْرِ  
 قَدْعَمَهُمْ بِلِبَاسِ الْعَدْلِ مِنْ ضَرَرٍ  
 مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ذِي التَّذْرِ  
 بَعْدَ الْمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ  
 وَصَارَ حَقًا عَظِيمًا الْقَدْرِ وَالْأَطْرِ  
 فِي سَائِرِ الْأَرْضِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ  
 وَكَيْفَ يُمْكِنُ عَدًّا الْأَنْجُمُ الرُّهْرِ؟  
 قَوْافِي الشِّعْرِ فِي بَسْطٍ وَمُخْتَصِّرٍ  
 "مُسْلِمًا فَانِزًا بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ" <sup>(٤)</sup>  
 "لَهُ الْوَقَايَا حِرْزٌ مِنْ أَذى الْغِيَرِ" <sup>(٥)</sup>  
 تَزَهُو بِمَدْحِكٍ فِي بُرْدٍ مِنَ الْحِبَرِ <sup>(٦)</sup>

٦٠ - أَخْلَاقُهُ كَسِيمٌ الصُّبْحِ رَقْتُهَا  
 ٦١ - أَقَامَ لِلْعَدْلِ أَرْكُانًا وَشَيْءَةُ  
 ٦٢ - وَسَاسَ <sup>(٧)</sup> لِلْمُلْكِ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ فَلَا  
 ٦٣ - وَهَلَ <sup>(٨)</sup> فِي الْيَمَنِ الْمُؤْمِنُ طَالِعٌ  
 ٦٤ - وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعْةٍ  
 ٦٥ - أَحْيَا لَنَا سَيِّرَ الْمَاضِينَ مَنْ ذَكَرُوا  
 ٦٦ - جَمَالُ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ  
 ٦٧ - وَقَدْ تَحَقَّقَ بِالْوَصْفِ الَّذِي اتَّصَفُوا  
 ٦٨ - غَنَتْ بِإِطْرَابِهِ الرُّكْبَانُ قَاطِبَةً  
 ٦٩ - جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ الْعَلِيَّاءُ عَنْ عَدَدِ  
 ٧٠ - وَمَنْ أَرَادَ لَهَا حَصْرًا تَخُونُ لَهُ <sup>(٩)</sup>  
 ٧١ - فَاللَّهُ يُبَقِّيْهُ رَكْنًا لِلْعَلَا أَبَدًا  
 ٧٢ - يَحْفَهُ الدَّهَرُ بِالْإِسْعَادِ مُقْتَبِلًا  
 ٧٣ - وَهَا كَهَا مِنْ بَسِيطِ الشِّعْرِ وَافِدَةٌ

(١) الفعل "ساس" يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر، ولكن الشاعر عداه بحرف اللام.

(٢) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٩٥ : "وقل". وهو تصحيف، والمثبت من (ز) ٢٩٢/٢ . وهل : بمعنى : طلع.

(٣) الصواب أن يقال : "تخونه" ، ولكنه عدى الفعل "خان" بحرف ، وهو يتعدى في الأصل بدونه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بحسب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بحسب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بحسب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٦ .

(٧) الحبر : كعنْب ، جمع حبَرَة : ضربٌ من بُرُودِ اليمَنِ ، ويقال في جمعه - أيضًا - حِبَرات ، ويجوز أن يحرُك فيقال : حِبَرٌ وحِبَرٌ .

<sup>(١)</sup> فِيْهِ الْفَخَارُ بِلَا " شَكًّا وَلَا نُكْرًّا "

<sup>(٢)</sup> فَأَنْتَ لِلضَّعْفِ " فِيهَا خَيْرٌ مُغْتَفِرٌ

يَغْشَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ " غَيْرٌ مُنْحَصِّرٌ " <sup>(٣)</sup>

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى " الْمَبْعُوثُ مِنْ مُضَرٍ " <sup>(٤)</sup>

تُشْجِي الْلَّبِيبَ عَلَى <sup>(٥)</sup> غُصْنٍ مِنَ الشَّجَرِ

٧٤ - نَضَدُّهَا سُلْكٌ عَلَيْكَ الَّذِي انتَضَمْتَ

٧٥ - تَرْجُو الْقَبْوُلَ قَرِيْمًا مِنْكُمْ وَتَطْلُبُهُ

٧٦ - ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا هَمَى مَطْرُ

٧٧ - بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدُنَا

٧٨ - وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مُطْوَقَةٌ

<sup>(١)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٦ .

<sup>(٢)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٦ .

<sup>(٣)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٦ .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبتت من (ن) ق ٣٩٦ .

<sup>(٥)</sup> في الديباج الخسرواني (ز) ٢٩٣/٢ : " في " . والمثبت من (ن) ق ٣٩٦ .

[٢٠] <sup>(٤)</sup>

قال إسماعيل بن أحمد الصمدي: "هذه القصيدة لسيدي أخي القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام الحسن بن أحمد، وللشريف العلامة عز الإسلام محمد بن ناصر بن حسين الحازمي (١٢٨٣هـ)، كل بيتهن لواحدٍ منها: الصدر لآخر سيدي الشرفي بستان، وعلى هذا التوال، فقال الحسن بن أحمد:

- ١ - تَجَدَّدُ الْأَنْسُ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
وَالْهَمُ زَالَ قَتَلَنَا غَايَةُ الظَّفَرِ  
يَزْهُو وَقَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ مِنْ غِيَّرِ
- ٢ - إِذْ صَارَ فِي الْخِيمَةِ الْغَرَاءِ مِنْزُلَنَا

قال محمد بن ناصر:

للضيوفِ خِصْبٌ وباغي العلم والوطير  
مَرَاقِيًّا هي عندي مَطْمَحُ النَّظرِ

زهتْ بِشَخْصٍ قَرَافِيَ الْمَذْهَبِينَ مَعًا  
كَلَاهُمَا قَدْ رَقَى بِمَا يُؤْمِلُهُ

قال عاكش:

من كل صفوٍ خلا عن غُصَّةِ الْكَدْرِ  
والطييرُ من طَرَبٍ يَشَدُّو عَلَى الشَّجَرِ

٣ - وَتَمَّ فِيهَا النَا مَا نَرْجِبِهِ بِهَا  
٤ - وَالرَّهْرُ يَبْدِي لَنَا حِينَأَ تَبَسُّمَهُ

قال محمد بن ناصر:

أَضْحَى الْعَفَافُ بِهَا فِي الْخَيْرِ وَالْحَبَرِ  
فَلَا تَخْفُ فِي جَوَارِ الْقِرْمِ مِنْ خَفْرِ

قَدْ خَيِّمَا رَبَوَةً فِيهَا عَوَافِيهَا  
وَخَيْمَ الْعَزُّ حِيثُ النَّاسُ قَدْ وَطَنُوا

قال عاكش:

٥ - قَدْ جَاءَتْ ضَمَدَ الْمُبْرُوكَ لَا يَرْحَتْ  
تَغْشَى أَعْالَيْهِ هَطَالُ مِنَ الْمَطَرِ

-(٤)- مصدر القصيدة:

"مجموع العمودي" - مخطوط - ٧، نقلًا عن: حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، عبد الله أبي داهش: ١٢٣ - ١٢٤ .

- المناسبة :

هي مساجلة بين الشاعرين المذكورين ، مما قيل في بعض لقاءات منتزة الخيمة جنوب وادي ضمد .

- البحر : البسيط .

٦ - حتى نرى الماء يُشي في جوانبها فَإِنْ فِيهِ شَفَاءٌ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

فقال محمد بن ناصر:

حيثُ يُمْكِنُ سَعْيُ السُّفُنِ بِالْقَدْرِ  
حضراء ياقوته حمرا لدى الفكر

مُسِيْ بِهَا بِلَدُ الْقَاضِيِ الْضِيَا لِجَاجَا  
مِنْ بَعْدِ ذَا مَسْكَةً سُودَا زِيرَ جَدُهَا

قال عاكس:

حتى ينال الذي يهْوى بلا كدرٍ  
من أبيض يَقِيقٍ أو أَخْضَرَ نَضِيرٍ

يَتَمُّ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْصِدَةٌ  
يَطِيبُ فِيهَا جَمِيعُ الزَّرْعِ عَنْ طَرْفِ

فقال محمد بن ناصر:

من أَرْوَعِ مَاجِدٍ أو أَرْوَعِ حَذِيرٍ  
سَهْلُ الْخَلَاقِ مَا إِنْ فِيهِ مِنْ وَعْرٍ

يَضْحِي بِهَا مَجْمُوعُ الْأَعْيَانِ عَنْ كَمْلٍ  
تَلْقَاهُ أَثْقَلُ مِنْ رَضْوَى بَهَا وَبِهَا

قال عاكس:

نروى الأحاديث عن أنسٍ وعن عمرٍ  
أخلاقُهُمْ قد رَوَتْ عَنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ

نَفْصُ فِيهَا خِتَامَ الْأَئْسِ عَنْ كَمْلٍ  
وَنَنْشَرُ الْعِلْمَ وَالْأَدَابَ مَعْ نَفْرٍ

فقال محمد بن ناصر:

وَمِنْ لَطَافِ عِلْمِ يَانِعِ الثَّمَرِ  
وَاللَّحْمُ سَيَدُهَا فِي الْبَدُو وَالْمُضْرِ

مَا شَيَّتَ مِنْ لُطْفٍ فِيهَا وَمِنْ تُحَفٍ  
وَمِنْ حَضِيرٍ وَمِنْ سَمْنٍ وَمِنْ لَبَنٍ

(\*) [ ٢١ ]

بيتان لعاكش:

قال إسماعيل بن أحمد الضمدي: وقال سيدي أخي القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام الحسن بن أحمد عبد الله، حماه الله تعالى:

لِيَالِي وَصَلِّيْ قَدْ زَهَا رَوْضُ أَنْسِهَا فَأَوْقَاتُهَا بِالْحُسْنِ بِاسْمَةُ الشَّغْرِ  
وَغَئِّيْ عَلَى زَقْرِ السُّرُورِ حَمَائِمُ فَأَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِ جَنَّاتِهَا تَجْرِي

---

(\*) - مصدر القصيدة :

"مجموع العمودي" - مخطوط - ق ٣ ، نقلًا عن : حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لعبد الله أبي داهش : ١٢٧ ، الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة عشرة ، ١٤١٠ هـ .

- المناسبة :

قال إسماعيل بن أحمد الضمدي عندما خرج إلى منتزه الخيمة : " فحين رأت محسن ذلك السفح النواضر ابتهجت الأنفاس ، وانتعشت الخواطر فقلت على جهة الارتجال مقطوعتين ، وذيلها الحاضرون والأدباء المجيدون كل واحد بيتين مستفتحاً ، وقلت مضمناً :

بعثن لأنفاسي رياح الهوى العذري عيون المها بين الرصافة والجسر

ومستمعي الأصوات من صادح القمرى جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وكان من الحاضرين الحسن بن أحمد عاكش ، فثار أداء أن يشارك في تلك الحلبة بهذين البيتين ، قال أبو داهش : " ولم يكن الحسن بن أحمد عاكش يهمل هذه المحاورة دون الإسهام فيها بشيء من نتاجه الشعري ، وإنما سلك نهج زميليه السابقين : علي بن عبد الرحمن البهكلي ، ومحمد بن أحمد البهكلي " . حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لأبي داهش : ١٢٧ .

- البحر : الطويل .

(٢٢) [٢٢]

شَدَّمُهُرِبًا بِهِ نَيْلُ الظَّفَرِ  
نَحْوَ إِسْمَاعِيلٍ<sup>(٢)</sup> نَظَامُ الدَّرَرِ  
نَسْلُ سَادَاتٍ بِهِ الْيَلْغَرَرِ  
بَتَحْرِيَاتٍ حَكَتْ رَوْضَ الزَّهَرِ  
لَيْتَ لَمْ يَبْلُغَنِي ذَاكَ الْخَبَرِ  
إِنْ تَدَانِي أَوْ تَنَاءِي فِي السَّفَرِ  
هُوَ فِي الشُّهْرَةِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ  
خَالِدٌ<sup>(٢)</sup> حَدَثَ عَنْهُ ابْنُ عُمَرٍ<sup>(٤)</sup>

- ١ - أَيُّهَا السَّارِي إِذَا اللَّيْلُ عَكَرٌ<sup>(١)</sup>
- ٢ - خُذْ رِسَالَاتِي وَسِرْ في دَعَةٍ
- ٣ - الشَّرِيفُ الْمُنْتَقِى مِنْ هَاشِمٍ
- ٤ - قُلْ لَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ تُنْجِفَهُ
- ٥ - جَاءَنِي عَنْكُمْ حَدِيثُ مُرْسَلٍ
- ٦ - قَدْ رَأَيْتُمْ عَرْضَ مَنْ يَرْعَاهُمْ
- ٧ - وَلَهُ فَيْنِكُمْ وَلَاءَ سَابِقٍ
- ٨ - سَنَةُ أَسْلَاقُنَا أَسْلَاقُكُمْ

(٤) - مصادر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٣ / ١-ب ، و (ع) ق ٣٢ / ١-ب .

- المناسبة :

قال عاكس عند ترجمته لإسماعيل بن علي بن فارس الأمير : " وكان بيبي وبينه كمال الألفة ، وقلما يفارق مجلسه ، ولما ارتحلت في عام ١٢٧٢هـ إلى مدينة صبيا ، وأقمت فيها مدة كاتبني جميع المحبين ولم يصدر من المترجم له عنابة بالكاتب ، ونقل إلى عنه ما أوحش الخاطر ، فكتبته إليه بهذه القصيدة معتابا ... " عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٥٣ / ١-ب ، و (ع) ق ٣٢ / ١-ب .

- البحار : الرمل .

(١) عَكَرُ الْلَّيْلُ : اشتدَّ سُوادُهُ والتَّبَسُّ.

(٢) هو إسماعيل بن علي بن فارس الأمير ، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، نشأ بمدينة أبي عريش ، وطلب العلم على علماء وقته ، وأخذ عن الحسن عاكس الصمدي في الفقه والنحو والحديث اشتغل بعلم الأدب ، وأكب على الشعر ، وامتدح به ملوك عصره ، وشعره جيد ، وكان متواضعاً ، توفي في ربیع الأول سنة ١٢٨٧هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٥٣ / ١-أ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٩٩ - ٢٩٥ / ٥٥ - ١ / ٦٤٣ ، وفيه أن اسمه : " إسماعيل بن فارس بن محمد بن أحمد الخيراتي الحسني " ، ونسبته إلى آل خيرات غير صحيحة ، والصواب أنه من الأشراف آل قطب الدين ، كما سيذكر ذلك عاكس في قصيده التالية .

(٣) هو : خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب الحسني ، ألت إليه إمارة المخلاف السليماني بعد الأمراء الغوانم ، وكانت إمارته مرتبطة بالرسوليين ، ثم بالطاهريين ، وكانت إمارته بأعلا وادي جازان ، وفي عهده خربت مدينة المنارة ، وأرغم أهلها على الخروج منها ، فنزحوا إلى ضمد وهم الأشراف المهادية ، توفي سنة ٨٤٢هـ ، وتولى بعده ابنه دربيب بن خالد بن قطب الدين ، انظر ترجمته في : نشر العرف ، لزيارة الصنعني ٢٢٢ / ٢٢٧ ، وتأريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ، ٢٦١ / ١ .

(٤) هو محمد بن علي بن عمر الضمدي . تقدّمت ترجمته .

- كُلُّ مَا قَدْ قُلْتُ فِيهِ مُسْتَطِرٌ  
وأَتَى الدَّهْرُ بِأَصْنافِ الْغَيَّرِ  
هُوَ مِثْلُ السَّمْعِ عِنْدِي وَالْبَصَرِ  
لَيْتَ شِفْعَرِي هَلْ لِهَذَا مِنْ أَقْرَرْ؟  
سَاءَهُ إِنْ غَابَ عَنِي أَوْ حَضَرَ  
لَمْ أَبْتَلِي لِأَبْغِلُ لِبَشَرَ  
خِبْرَةً مِنِي بِتَفْصِيلِ السَّيَرِ  
عَنْ مَنَاهِي الْقَوْلِ إِنْ عَزَّ الظَّرِ  
فَرَقِيبُ السَّرُّ يَدْرِي مَنْ جَهَّرَ  
فَعُسَى ذاكَ هَشِيمًا مُخْتَضَرَ  
حِيثُ تَدْرِي أَنْتَ خُبْرِي وَالْخَبَرُ  
هُوَ يَدْرِي وَشَانَ الْخَطَرُ  
صَفِيتُ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ وَكَدْرٍ  
رُتبَةُ التَّقْدِيمِ فِيمَا قَدْ غَبَرَ  
وَهِيَا راقَ لَنَا طِيبُ السَّمَرَ  
بَيْنَ أَهْلِيْهَا بِمَا سَاءَ وَسَرَ  
أَتَرِي ذَلِكَ ذَنْبٌ يُغْفِتَةٌ فَقَرَ
- ٩ - وَانْطَرْنَ فَنَّ التُّسَارِيْخِ تَجِدُ<sup>(١)</sup>  
١٠ - أَتَرِي إِنْ لَفْظَتْ بِي غَرَبَرَةٌ  
١١ - وَجَفَفَانِي كُلُّ خِلٌ صَادِقٌ  
١٢ - شَخِذْنِي غَرَضًا فِي غَرَضٍ  
١٣ - لَا تَرَانِي قَسَافِيَ<sup>(٢)</sup> الْخِلُّ بِمَا  
١٤ - لِي سَرِيرَاتُ خَلَتْ عَنْ خَلْلٍ  
١٥ - أَخْسِنُ الظَّنَّ بِكُلِّ الْخُلُقِ عَنْ  
١٦ - إِنْ لِي بِالْعِلْمِ أَقْوَى حَاجِزٍ  
١٧ - فَتَذَكَّرُ وَأَتَذَدَّعُ عَنْ يَقْظَةٍ  
١٨ - إِنْ تَرِي عَنِي بَدِيلًا فِي الْوَرَى  
١٩ - فَلَمِثْلِي مِنْكَ حِفْظٌ لِلْوَفَا  
٢٠ - لَيْسَ مَنْ يَجْهَلُ حَقًا مِثْلَ مَنْ  
٢١ - كَمْ لَيْيِنَاتٍ ثَقَضَتْ بَيْنَنَا  
٢٢ - أَنْتَ فِيهَا كَضَمِيرِ الشَّائِنِ فِي  
٢٣ - كَمْ أَدْرَنَا كَأسَ آدَابِ سَمَّتْ  
٢٤ - إِنْ لِلآدَابِ حَقَّا حَرْمَةٌ  
٢٥ - وَكَأَنَّ الذَّنْبَ مِنِي وَدُكُمْ

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٥٣/ب : "تجده" . والمثبت من (ع) ق ٣٢/أ .

(٢) قافي : من قفوته قفوا ، وقفوا : تبعته وقفته أيضاً ، وتقفيته : رميته بأمر قبيح ، والتقاقي هو البهتان ، انظر : اللسان ٢٧،٨/٦ .

- ٢٦ - دُونَكَ الْعَتْبَ عَلَى مَا جَاءَنِي هُوَ لَطْفًا كُنْسَيْمَاتِ السَّخْرَةِ  
٢٧ - لَوْ سِواكُمْ قَالَ لَا أَعْتَبُهُ<sup>(١)</sup> وَطَوَّتُ الْقَوْلَ فِيمَا قَدْ نَشَرَ  
٢٨ - وَاتَّبَعْتُ الْأَمْرَ بِالإِرْشَادِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَيْنِ السُّورِ

<sup>(١)</sup> اعتبه : أعطيه العتبى والرضا ، من التعتب والتعاتب والمعاتبة والعتاب ، وهو توافق الموجدة ، ومخاطبة الإدلال .

<sup>(٢)</sup> يقصد الشاعر أنه لو كان الجاهل عليه ، والمفترى غير هذا المدح المعاذب فإنه لا يعتبه ، بل يطوي القول عنه ، ويطوي عنه كشحاً ، إتباعاً للأمر الوارد في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٩٩ : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

(٢٣) [ ٢٣ ]

- ١ - حَضَرَتْ شَمْسًا فَأَخْفَاهَا الْقَرْ (١١)  
 ٢ - فَضَحَتْ غُصْنَ النَّقا (٢) لِمَا اشْتَتَ  
 ٣ - نَفَحَتْ مَسْكًا وَلَكِنْ حَقَّتْ  
 ٤ - فَتَنَتْ صَبَّانًا أَنَّى عَنْ رَبِيعِهَا  
 ٥ - وَشَجَاءَ بارِقُ جُنْحَ الدُّجَى
- ورَنَتْ طَبِيًّا فَأَبْدَاهَا الْحَرَّ  
 نَظَمَتْ عِنْدَ ابْتِ سَامِ الْدُرُّ  
 غَنِجَأَ مِنْ لَفْظِهَا مَعْنَى السَّكْرَ (٣)  
 فَغَدَأَ يَرْقُبُ لِلنَّجْمِ سَهَرَ  
 مِنْ رَبِيعِ رَحْبَانَ (٤) يَبْدُو كَالشَّرَّ

(٤) - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٤ / ب ، و (ع) ق ٢٢ / أ .  
 ٢ - أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٣٤ .  
 ٣ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ٢٩٧ / ١ .

- المناسبة :

عندما أرسل الحسن عاكش إلى إسماعيل بن علي بن فارس الأمير معاتباً بقصيده السابقة التي مطلعها :

أَيُّهَا السَّارِي إِذَا اللَّيلُ عَكْر  
 أَجَابَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ فَارِسَ الْأَمِيرَ بِقُولِهِ  
 لِيَتَهَا إِذَا كَلَمْتِنِي بِضَجْرٍ أَسْعَدَتْ سَعْدِي بِتَقْبِيلِ الدُّرْ  
 ثُمَّ أَتَبَعَ النَّظَمَ بِنَثْرٍ عَوْلٍ فِيهِ عَلَى قِبْوَلِ الْاعْتَذَارِ ، قَالَ عاكش : " وَعَوْلٌ عَلَيْنَا فِي الْجَوَابِ قِبْوَلُ  
 الْاعْتَذَارِ ، وَدُمُّ الْإِصْفَاءِ لِلخَلَافِ ، وَأَكَدَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَظَمًا : لِيُشَيِّعَ بَيْنَ مَنْ قَدْ بَلَغَهُ الْعَتَابُ مِنَ  
 الْأَصْحَابِ ، فَاسْعَفْتَهُ بِمَرَادِهِ فَقَلَّ " . عقود الدرر (ص) ق ٥٤ / ب ، وانتظر : نيل الوطر ، لزيارة ١ / ٢٩٧ - ٢٩٦ .

- البحر : الرُّمل .

(٤) الخَرْ : شدةُ الْحَيَاةِ .

(٥) النَّقا : نباتٌ له زهر أحمر ، وقيل : ضربٌ من شجر الحمض .

(٦) السَّكْرُ - بالتحريك - : الخمر بعينها . وهذا البيت انفرد به عقود الدرر (ص) ق ٥٤ / ب ، ولم يرد في : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبو زيد الحازمي ، ونيل الوطر .

(٧) رَحْبَانُ : وادٌ عظيم في الجنوب من صعدة بمسافة ٢ ك.م ، كان قائماً به سدُّ (الخانق) الشهير في الجاهلية ، والذي هدمه إبراهيم بن موسى بن جعفر سنة ١٩٩هـ ، وهو اليوم خراب وحرث وبساتين . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمданى : ٤٦٦ - ٤١٧ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ١٧٤ - ١٧٥ .

جَدَّدَ الْوَجْدَدَ وَلِلْطَّيْ نَشَرَ  
مَا قَضَى مِنْهُمْ أَخْو الشَّوْقِ وَطَرَ  
أَنْهُمْ فِي ضَاحِكٍ طُولَ السَّمَاءِ  
مِنْكُمُ الْبَرْقُ وَمِنْ عَيْنِي الظَّرِ  
لَا لَا<sup>(١)</sup> كُلُّ رِياضٍ ذُو ظَمَرَ  
لَيْسَ مَنْ أَنْشَأَ بَيْتًا قَدْعَمَرَ  
نَسْلُ قُطْبِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup> أُولَئِي مَنْ فَخَرَ  
قَدْسَمَا قَدْرًا عَلَى هَذَا الْبَشَرَ  
فَقَرَأَ رُزْرِي بِأَسْلَاكِ الدُّرَرِ  
قَدْ تَحَلَّتْ بِفُصُوصٍ مِنْ زَهْرِ  
سَحَرِ الْأَلْبَابِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ  
وَأَنَا لِلْوُدُّ أَخْرِي مَنْ ذَكَرَ

- ٦ - يَا بَرِيقًا أَنْتَ شَدِيرِي بِالذِّي
- ٧ - هَلْ تَرَى تُخْبِرِنِي عَنْ جِيَرَةِ
- ٨ - وَتَعْمَ باللَّمْعِ قَدْ حَدَّنِي
- ٩ - فَاضْحَكُوا لَا زِلْتُمُونِي نَعْمَةً
- ١٠ - مَا شَجَيْ كَخَلِيِّ فِي الْهَوَى
- ١١ - لَا وَلَا كُلُّ بَلِيْغٍ كَالضَّيَا
- ١٢ - هُوَ قَخْرُ الدَّهْرِ بِلَسَيَّدَهُ
- ١٣ - إِنْ غَدَا يُدْعَى أَمِيرًا فِي الْمَلا
- ١٤ - هُوَ قَدْ قَلَدَ أَعْنَاقَ الْوَرَى
- ١٥ - وَأَطَاعَتْهُ<sup>(٣)</sup> مَعَانِ صَاغَهَا
- ١٦ - مَا تَرَى فِي الطَّرْسِ قَدْ حَرَرَهُ
- ١٧ - ذَكَرْتَنِي<sup>(٤)</sup> أَسْطَرَأَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> أَنْتَ

<sup>(١)</sup> لا "الثانية ساقطة من عقود الدرر (ص)" ، و (ع) ، و تم استيفاؤها وإثباتها من نيل الوطر ٢٩٨/١ ، وأوراق مخطوطة : ٣٤ .

<sup>(٢)</sup> قطب الدين هو : قطب الدين أبو يكر بن محمد بن هاشم بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزه بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الحمض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويطلق على نسل "قطب الدين" الأشراف آل قطب الدين ، أو آل القطببي ، وتولوا إماراة المخلاف السليماني في أوائل القرن التاسع الهجري ، انظر : الديباج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري : ٢٤٧ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، لزيارة الصناعي ٢٢٢/٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٦١/١ .

<sup>(٣)</sup> في : أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد : ٢٤ ، و نيل الوطر لزيارة ٢٩٨/١ : " ولطفاته " .

<sup>(٤)</sup> يريد أن القصيدة التي جاءت من إسماعيل الأمير ، لحسنها ذكرته ذلك النثر الذي أرسله يعتذر فيه : لاجتماع الحسن في كل .

<sup>(٥)</sup> في : نيل الوطر ٢٩٨/١ : " منه " . والثبت من عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة .

قاله الوashi ومِثْلِي مَنْ غَفَرْ  
قَوْلُهُ إِلَّا مَخْرُوا إِذْ سَطَرْ  
ذَا اعْتِذَارَ مِنْكَ عَفَى مَا صَدَرْ  
وَسُرُورُ وَصَفَاءُ وَكَدَرْ  
إِذْ نَسَجْنَا فِيهِ بِالْعِلْمِ حِبَرْ  
فَتْحَ الْبَارِي بِهِ لَابْنِ حَجَرْ<sup>(٢)</sup>  
لِلْمُحَلَّى<sup>(٤)</sup> بِأَنَّ قَادِ وَنَظَرْ  
طَرَرَا فِي الدَّهْرِ مِنْ تَحْتِ غُرَرْ  
جَمَعَ الشَّمْلَ عَلَى حُسْنِ السُّيَرْ  
إِنَّمَا الدَّهْرُ إِذَا مَا سَاءَ سَرَّ  
قَدْ قَبَلْنَا عُذْرَ مَنْ فِيهِ اعْتَذَرْ  
مَا تَغْنَى طَائِرُ فَوْقَ شَجَرْ  
خِيرَةُ الْخَلَاقِ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرْ<sup>(٦)</sup>

- ١٨ - وَأَتَى مُغْتَزِراً مِنِي بِـ
- ١٩ - بَلَغَ الوashi ولَكِنْ مَا انتَهَى
- ٢٠ - عَثَبُ<sup>(١)</sup> مِنِي وَذَا شَانُ الصَّفا
- ٢١ - وَكَذَاكَ الْوُدُّ عَثَبُ وَرَضِي
- ٢٢ - أَنْتَ قَدْ ذَكَرْتَنِي دَهْرًا مَاضِي
- ٢٣ - تَحْتَسِي مِنْ أَكْرُؤُسِ التَّحْقِيقِ مَا<sup>(٢)</sup>
- ٢٤ - وَنَعَانِي لِمَعْانِ سُبِّكَتْ
- ٢٥ - تَلَكَ أَيَّامٌ غَدَتْ فِي حُسْنِهَا
- ٢٦ - فَاضَ مِنْهَا<sup>(٥)</sup> الدَّمْعُ لِلَّدَهْرِ الَّذِي
- ٢٧ - أَخْلَقَتْ تَلَكَ الْلَّيَالِي فُرْقَةً
- ٢٨ - حُذْجَـ وَاباً عَنْ نِظامِ رَانِقَـ
- ٢٩ - وَصَلَـ اللَّهُ تَغْشِي الْمُضْطَفِـ
- ٣٠ - وَكَذَاكَ الْآلَـ وَالصَّحْبَ مَعاً<sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> في : نيل الوطر "عَثَبَهُ".

<sup>(٢)</sup> وردت رواية هذا الشطر في : نيل الوطر كذا : تَحْتَسِي منه كَوْسُ الْبَحْثِ مَا

<sup>(٣)</sup> هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، ابن حجر ، وقد تقدمت ترجمته .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/٥٥ : "المحل" . وفي عقود الدرر (ع) ق ١/٣٣ : "المحل" . والثبت في النص من نيل الوطر لزيارة ٢٩٨/١ . وال محل هو : المحل بالآثار في شرح المحل بال اختصار في الكتاب والسنّة ، للإمام علي بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (٢٨٤-٤٥٦هـ) ، وقد طبع طبعات عدّة ، منها طبعة في دار الآفاق الجديدة ببيروت ، وأخرى بمطبعة الإمام بمصر .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/٥٥ ، و(ع) ق ١/٣٣ : "منه" . والثبت من نيل الوطر لزيارة ٢٩٨/٢ .

<sup>(٦)</sup> في نيل الوطر ٢٩٨/١ : "فهم" . وهي رواية جيدة .

[ ٢٤ ] <sup>(١)</sup>

وأَضَاءَ الْحَقَّ فِينَا وَاشْتَهَرَ  
خَيْرَةُ الْخَيْرَةِ مِنْ نَسْلِ مُضَرٍّ<sup>(١)</sup>  
مِنْ عَلَا "مَجْدًا عَلَى هَامِ الْقَمَرِ" <sup>(٢)</sup>  
فِدِيمَاهُمْ بِالظُّبَابِ اصَارَتْ هَدَرَ  
وَطَوْيُلُ الْقَوْلِ فِيهِ مُخْتَصَرٌ  
إِنَّمَا يَهْمِي بِدُرٍّ <sup>(٣)</sup> وَبِدُرٍّ <sup>(٤)</sup>  
مَفْخَرٌ فِي كُلِّ فَضْلٍ إِنْ فَخَرَ  
مِثْلُهُ فِي عَدْلٍ قَطُّ بَشَرٌ  
وَأَعْدَ اللَّهُ عَوْنَانَ فَقَهَرَ  
فِي رُبِّ أَرْضٍ لَهَا الْحُسْنُ اشْتَهَرَ

- ١ - طَالِعُ السَّعْدِ بِنَصْرٍ قَدْ ظَهَرَ
- ٢ - بِيَقَا الْمُؤْلَى الشَّرِيفِ الْمُتَّقِى
- ٣ - الْحُسَيْنُ <sup>(٥)</sup> الْمُتَّقِى مِنْ حَسَنٍ <sup>(٦)</sup>
- ٤ - بَطْلٌ أَذْهَبَ أَنْوَاعَ الْعِدَا
- ٥ - مَذْحَهُ يَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْعُلَا
- ٦ - وجْوَادٌ مِثْلُ غَيْثٍ هَاطِلٍ
- ٧ - فَمُلُوكُ الْأَرْضِ طَرَا دُونَهُ
- ٨ - قَدْ أَقَامَ الدِّينَ بِالسَّيْفِ فِيمَا
- ٩ - غَمَرَ الْمُلْكَ بِإِعْدَادِ التُّقِى
- ١٠ - وَنَى بَيْتًا لِإِرْغَامِ الْعِدَا

(١) مصدر القصيدة :

الديباج الخسرواني للحسن عاكلش - مخطوط - (ن) ق ٢١٥ - ٢١٦ ، و (ز) ٢٣٧/٢ .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر مهناً الحسين بن علي بن حيدر ببناء قلعته المسماة "نجران" ،  
ومؤرخاً عام بنائها ، قال عاكلش : "وفي ثامن عشر شهر رمضان سنة ١٢٥٧هـ ابتدأ الشريف في  
بناء قلعته قبلي أبي عريش المسماة "نجران" ، والتي لم يبن مثلها في هذه المدينة على مرور  
الأزمان ... ومع كماله وتمامه قلت في تاريخ عامه .." . الديباج الخسرواني ، للحسن عاكلش -  
مخطوط - (ن) ق ٢١٥ - ٢١٦ .

- البحر : الرمل .

(١) مضر : هو جد جاهلي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) المراد به الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٢١٥ .

(٥) الدر - بالضم - جمع درة ، وهي اللؤلؤة العظيمة ، وتجمع - أيضاً - على درر ودرات .

(٦) الدر - بالفتح - : هو اللبن أو كثرة ، ويطلق - أيضاً - على الشيء إذا كثر .

- ١١ - فَتَنَاهَتْ شَرَفَ الْمَابَنِي  
١٢ - وَعَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّقْوَى لَقَدْ  
١٣ - وَإِذَا سُمِّيَ بِنَجْرَانَ فَقَدْ  
١٤ - وَأَنْتَهَى فِي طَالِعِ الْخَيْرِ الْبَنِي  
١٥ - فَقَدَا بِالسُّعْدِ حَقًا ظَافِرًا  
١٦ - " فِلَذَا نَجْرَانُ بِالْعِزْ سَماً
- بَيْتَهُ فِيهَا وَكَانَتْ مُسْتَقْرًّا  
أُسْسَ الْبَيْتِ يَقِينًا وَاغْتَمَرَ  
صَارَ حَقًا فِي الْمَبَانِي مُبْشَكَرٌ  
وَعَلَى سُمْكِ الْمَعَالِي قَدْ ظَهَرَ  
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ مَوْلَاهُ نَصَرَ  
وَلَهُ التَّارِيخُ : عِزٌّ بِظَفَرٍ " <sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> هذا البيت ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٢١٦ .

[ ٢٥ ] <sup>(x)</sup>

مِنَ الْفَخْرِ بَيْتُ فِيهِ غَيْرُكَ لَمْ يَرْنَ  
مَدَامُهُمْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ لَمْ تَرْقُ ؟  
وَبَيْنَ كُؤُسِ الْحَتْفِ مُتَرْعِةً فَرُقا  
بَقِيَّتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَا غَنَّتِ الْوَرْقَا

- ١ - أَعْزَ المَعَالِي <sup>(١)</sup> وَالْعَوَالِي وَمَنْ لَهُ
- ٢ - بِأَيَّةِ مَا ذَنَبْ هَجَرْتَ أَحَبَّةَ
- ٣ - وَمَا وَجَدُوا مَا بَيْنَ هَجْرِكَ مُغْرِضاً
- ٤ - فَرِدَّ لَهُمْ طِيبَ الْحَيَاةِ بِزَوْرَةِ

<sup>(\*)</sup> - مصادر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٨٢ / ب ، و (ع) ق ٩٩ / ب .

- المناسبة :

هي أبيات صدر بها رسالة أرسلها إلى محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي (... - ١٢٨٢ هـ) ، قال عاكس في ترجمة الحازمي : " وقد كاتبني بكثير من القصائد ، وجمع بعض قراباته الذي دار بيبي وبينه في كراريس ، كتبته له في صدر رسالة هذه الأبيات ..." . عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٨٢ / ب ، و (ع) ق ٩٩ / ب .  
- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> المراد به محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي . وقد تقدّمت ترجمته .

[ ٢٦ ] <sup>(x)</sup>

وَذِكْرَهُ عَهْدًا بِوْجَرَةٍ وَالْبَرْقًا  
يُعْلَمُ لِمَعِ الْبَرْقِ مِنْ قَلْبِهِ الْخَفْقَا  
بَكَى حَسْرَةً شَوْقًا إِلَى زَمْنِ الْمَلْقِي  
وَكُنْتُ بِحُكْمِ الْحُبِّ فِي أَسْرِهِ رَقًا  
لِوْهُرِ السَّمَا تَرْعَى مَعِيشَتَنَا الطَّلْقَا  
وَإِنْ سَلَفَتْ فَالذَّكْرُ مِنَّا لَهَا أَبْقَى  
تَسْلُلُ هُمُومِ الْقَلْبِ مِنْ حُسْنِهَا حَقًا  
فَلَا غَرَوْا إِنْ جَادَتْ مَدَامَعَهُ دَفْقًا  
وَقَدْ سَدَّ شَيْبُ الرَّأْسِ عَنْ نَهْجِهِ الْطَّرْقَا  
وَقَدْ نُسِقَتْ <sup>(٢١)</sup> فِيهَا الْمَسَرَّةُ لِي <sup>(٢٢)</sup> نَسْقَا

- ١ - أَثَارَ لِمَكْنُونٍ <sup>(١)</sup> الْهَوَى هَاتِفُ الْوَرْقَا
- ٢ - وَأَمْسَى حَلِيفَ السُّهْدَدِ خَدْنَ صَبَابَةٍ
- ٣ - إِذَا هَبَّ فِي جُنْجُونِ الدُّجَى سَارِي الصَّبَا
- ٤ - فَمَنْ لِي بِعَصْرٍ قَدْ تَقْضَى حَمِيدَهُ
- ٥ - وَقَدْ غَفَلَتْ عَيْنُ الرِّقَبِ وَوَكَلتْ
- ٦ - وَلَمْ أَنْسِ أَيَّامَ الْعُزَيْبِ وَارِقِ
- ٧ - وَكَانَ لَنَا بَيْنَ الرِّبَاضِ مَوَاقِفُ
- ٨ - فَأَعْقَبَ أَيَّامَ التَّدَانِي تَنَاسِيَا
- ٩ - وَمَا لِي إِلَى نَحْوِ التَّصَابِي التِّفَاتَهُ
- ١٠ - تَقَضَّتْ فُنُونُ الْهَوِي فِي زَمْنِ الصَّبَا

<sup>(x)</sup> - مصادر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٨٢ / ب - ١٨٣ / ب ، و (ع) ق ٩٩ / ب - ١٠٠ / ب .

- المناسبة :

عندما أرسل الشاعر إلى محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي ( ... - ١٢٨٢ هـ ) الأبيات السابقة التي مطلعها :

أَعْزُّ الْمَعْالِي وَالْعَوْالِي وَمَنْ لَهُ  
مِنَ الْفَخْرِ بِبَيْتٍ فِيهِ غَيْرُكَ لَمْ يَرُقْ  
أَجَابَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ الْحَازِمِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مَطْلُوعَهَا :  
أَشْيَخُ الْعِلَّا وَالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الْأَتْقَى وَذَا الْمَنْصُبِ الْأَوْفِي وَحَافَظَنَا حَقًا  
فَقَالَ عَاكِشٌ بَعْدَ أَنْ أُورِدَهَا كَامِلَةً : " وَبَعْدَ ذَلِكَ تَفَاضَلَنِي فِي الْجَوَابِ وَمَا عَذْرٌ ، فَأَسْعَفَتَهُ بِذَلِكَ ،  
وَأَجَبَتُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ ... " عقود الدرر (ص) ق ١٨٢ / ب ، و (ع) ق ٩٩ / ب .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> الفعل "أثار" يتعدى إلى مفعوله دون حرف جر ، ولكنه هنا عدى به ، وهذا تجاوز .

<sup>(٢)</sup> نسقت : النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام عام ، ومنه التنسيق : التنظيم ، وناسق بينهما : تابع ، والمقصود هنا : تتبع المسيرة تتبعاً .

<sup>(٣)</sup> كلمة " لي " ليست في عقود الدرر (ص) ١٨٣ / أ ، وأثبتت من (ع) ق ٩٩ / ب .

وَمَا عَزَّتْ عَمَّا تَحَاوَلَهُ رِفْقًا  
بِرَأْسِي ، يَزِيدُ ، لَا يُدَاوِي وَلَا يُرْقِي  
وَنَحْتُ عَلَى التَّفْرِيطِ إِذَا كَانَ لِي خُلْقًا  
يُنَظَّرُ بِرُوقِ السَّامِعِينَ وَقَدْ رَقَ  
لَتُمْلِي عَلَى الْأَغْصَانِ بِالسَّجْعِ إِذْ تَرْقِي  
وَمَعْرِفَةُ النَّاسِ ، فَاسْتَمْلِنِي الْخُلْقَا  
مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ مَا يَرْقُعُ الْخَرْقَا  
بِائِكَ فِي الْبُطْلَانِ ، فَاسْتَشْمِرِي الْخُلْقَا<sup>(١)</sup>  
أَعَادَ رُسُومَ الرِّزْهَدِ فِي الزَّمْنِ الْأَشْقَى  
فَقَلْتُ : أَتَخْفِي الشَّمْسَ إِذْ تَطْلُعُ الشَّرْقَا  
وَتَعْرُفُ إِنَّ مَا قِسْسَةً بِالْوَرَى الْفَرْقَا  
هُوَ الْمُتَّقِي لِلَّهِ ، كَلَا ، بَلِ الْأَتْقَى  
نَبِيُّ الْهُدَى ، مِنْ أَجْلِ ذَا أَحْرَزَ السَّبْقَا  
فَرِيقًا فَدْتُكَ النَّفْسُ ، نَلَّتِ الْعُلَا رِفْقَا

- ١١ - وجارتْ نَفْسِي فِي مَطَارِحِ غَيْرِهَا
- ١٢ - وَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَقَدْ لَاحَ لَامِعٌ
- ١٣ - لَذَا زَهَدَتْ نَفْسِي عَنِ الْمَيْلِ لِلْهَوَى
- ١٤ - رَثَيْتُ شَبَابِي مِنْ بَدِينٍ فَرَائِدي
- ١٥ - وَعَلِمْتُ مَعْنَاهُ الْحَمَامَ وَإِنَّهَا
- ١٦ - وَمَا زَادَنِي إِلَّا اتَّعَاظَا وَعِبْرَةٌ
- ١٧ - وَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ لِطَاعَةِ خَالِقِي
- ١٨ - فِي نَفْسٍ هُبُّيَّ مِنْ مَنَامِكِ وَاعْرَفْتِي
- ١٩ - أَلَا تَقْتَدِي يَا نَفْسُ بِالْعَالَمِ الَّذِي
- ٢٠ - فَقَالَتْ : أَبْنِ لِي مَنْ أَنْتَ وَاصِفٌ
- ٢١ - مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> الْمُفْضَالُ عَلَامُ الْمَلا
- ٢٢ - هُوَ الْحَافِظُ السَّامِيُّ لِأَعْلَى مَكَانَةٍ
- ٢٣ - تَحَقَّقَ فِيهِ سِرُّ أَخْمَدٌ<sup>(٣)</sup> جَدُّهُ
- ٢٤ - سَرِّي فِي طَرِيقِ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ رُفْقَةٍ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر ق ١/١٨٣ : « فَاسْتَشْمِرِي لَحْقًا ». والمثبت من (ع) ق ١٠٠.

<sup>(٢)</sup> هو محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي ١٢٨٢هـ، وقد تقدّمت ترجمته.

<sup>(٣)</sup> أراد الشاعر أن يقول : إنَّه من نسل المصطفى ﷺ : إذ إنَّ مُحَمَّدَ بنَ نَاصِرَ بنَ الْحَسِينِ الْحَازِمِيِّ مِنَ الْأَشْرَافِ الْحَوَازِمَةِ الَّذِينَ يَنْتَهِي نَسَبُهُمْ إِلَى الْحَسِينِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْمُتَرَجِّمُ لِهِ الْمُذَكُورُ يَتَصَلُّ نَسَبَهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزِ الدِّينِ الْكَبِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ مَقْدَامَ بْنِ جَوَاسَ بْنِ مَقْدَامَ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ الْهَمَامِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَسِينِ بْنِ حَازِمَ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَازِمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ دَاؤِدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَامِلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحْضِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . انْظُرْ سَلْسَلَةَ هَذَا النَّسَبِ عَلَى اختِلافِهِ فِي : الْدِيْبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ لِعَاكِشٍ ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ ، ٢٤٧ ، وَنَبْيلُ الْوَطَرِ لِزِيَارَةٍ ٣٢٢/١ ( فِي تَرْجِمَةِ الْحَسِينِ بْنِ خَالِدِ الْحَازِمِيِّ ) . وَثَبَّتْ بِنَسَبِ الْأَشْرَافِ الْحَوَازِمَةِ يَوْجِدُ لَدِي حَسِينَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَصِيرَ الْحَازِمِيِّ بِضَمْدٍ . ( مُخْطُوطٌ ) .

- وأرضي كتاب الله فاستغضب الحمقى  
 لسنة خيرخلق أكرم بذا خلقا  
 بدا ، والغير في دينه قلد الخلقا  
 لأخلاق رأي الناس إن جل أو دقـا  
 لقد جهـلوا قدر الذي يعـرف الحقـا  
 بـمن يزـهـق الإـحـدـاتـ في دـيـنـناـ زـهـقاـ  
 لـذـاكـ اـسـتـحـلـواـ الـظـلـمـ وـالـبـغـيـ وـالـفـسـقاـ  
 عـنـ الـمـصـطـفـيـ أـوـصـافـ مـاـ مـلـأـ الـأـفـقاـ  
 مـجـددـ دـيـنـ اللـهـ كـيـ يـلـحقـ الرـمـقاـ  
 عـلـىـ السـنـنـ الـمـبـيـضـ قـدـ تـرـكـ الشـفـاـ  
 بـنـوـ الدـهـرـ سـحـقاـ أـنـ يـضـاهـوـاـ لـهـمـ سـحـقاـ  
 بـهـ يـقتـدـيـ مـنـ كـانـ فـيـ جـهـلـهـمـ غـرـقـاـ  
 بـلـ سـلـكـواـ فـيـ الـدـيـنـ مـاـ يـرـقـاـ الرـتـقاـ  
 وـمـاـ قـارـبـواـ مـاـ يـمـحـقـ الـتـقـيـ مـحـقاـ  
 فـأـجـسـامـهـمـ تـبـلـىـ ، وـذـكـرـهـمـوـ يـبـقـىـ  
 عـلـىـ عـمـلـ نـرـضـاهـ لـيـسـ بـهـ نـشـقـىـ  
 كـذـاـ صـحـبـهـ مـنـ صـاحـبـواـ الـحـقـ وـالـصـدـقـاـ  
 أـثـارـ لـكـنـونـ الـهـوـيـ هـاـتـفـ الـوـرـقـاـ<sup>(١)</sup>
- ٢٥ - وجائب أرباب التعصب والهوى  
 ٢٦ - لقد نعش الدين الحنيفي بنشره  
 ٢٧ - تقيد بالختار في كل مسلك  
 ٢٨ - لقد هجرعوا كتب الأحاديث وامتروا  
 ٢٩ - وليس اغتراب الدين غير الذي ترى  
 ٣٠ - وقد فاض بحر الابتداع فمن لنا  
 ٣١ - وقد عمت الدنيا المناهي بأسرها  
 ٣٢ - وهذا زمان الصبر قد جاء مُسندًا  
 ٣٣ - فما لقيت شعرى هل يعود كما بدأ  
 ٣٤ - تعال فطار حني أحاديث من مضى  
 ٣٥ - هم القوم هل يلقا هديث مثيلهم  
 ٣٦ - تواصوا على الحق المبين ، فعلمهم  
 ٣٧ - وما حسدوا أو نافقوا في علومهم  
 ٣٨ - أما توا نفوسا عن حظوظ دنائهم  
 ٣٩ - هم القوم أقمار الدجى في زمانهم  
 ٤٠ - ونرجو من الرحمن يلحقنا بهم  
 ٤١ - وصل على المختار والأل كلهم  
 ٤٢ - ويشفعها التسلیم ما قال قائل

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر - مخطوط - (ع) ق ١٠٠/١ : "يرقى" . والمثبت من (ص) ق ١٨٢/ب .

(٢٧) [٢٧]

- مصادر القصيدة :

- ١ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ٢٠٢/١ ، وفيه ذكر القصيدة ، ولم يورد منها إلا مطلعها فقط .
- ٢ - الحسن بن أحمد عاكس الضمدي ، لحمد العقيلي ، مقال في مجلة العرب ، رمضان سنة ١٣٩٥هـ : ١٧٩ - ١٨٠ .
- ٣ - أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ٤٥/١ - ٤٦ .
- ٤ - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ٥٨٢/١ - ٥٨٤ .

- المناسبة :

هي قصيدة شارك بها الشاعر في تلك الحلبة الأدبية التي رعاها داود باشا (١١٨٨ - ١٢٦٧هـ) ، عندما كان مقيماً بدمشق ، وكان ابتداء تلك الحلبة بقصيدة بهاء الدين العاملي ، التي انتلها بطرس كrama ، ومطلعها :

أمن خَدَّهَا الوردي أَفْتَنَكَ الْخَالُ فَسَحْ من الأَجْفَانِ مَدْمَعَكَ الْخَالُ  
فعارض الأديب موسى بن عبد الله العاملي بقصيدة خالية مطلعها :

سَقَى الْخَالَ مِنْ نَجْدِ وَسَكَانِهِ الْخَالُ وَأَزَّهُرَ فِي أَكْنَافِهِ الرَّنْدِ وَالْخَالُ

ثم إن داود باشا أرسل القصيدة إلى شعراء بغداد ليعارضوها ، فلما وصلت إلى عبد الجليل البصري نذلها بقصيدة خالية ، مدح بها داود باشا ، ثم أرسلها إلى صالح التميمي ، فأنشأ هذا قصيدة الرائية التي بين فيها أن ذات الحال التي أدعها بطرس كrama ليست له ، إنما هي لبهاء الدين العاملي ، فلما وصلت قصيدة التميمي إلى بطرس كrama بقصيدة رائية افتخر فيها بأدبه ، وقام بيدهما عبد الجليل البصري حكماً ، وذلك بأن أنشأ قصيدة رائعة أعطى كل ذي حق حقه ، وفصل في الشجار الذي دار بينهما ، وقد تقدم ذكر تلك القصائد عند الحديث عن قصيدة عاكس الرائية التي مطلعها :

سَبِيلُ الْهَدِيِّ مِثْلُ الْمَجْرَةِ نَيْرَا فَدَعْ دِينَ كَسْرَى فِي الْمَقَالِ وَقَبِصَرَا

ثم إن أدباء نجد أرادوا من أدباء المخلاف السليماني أن يحاكون تلك القصائد ، فلما وصل الطلب إلى الحسن عاكس حاكها بقصيدتين : إداحها الرائية المقدمة الذكر ، والأخرى خالية ، وقد قدم لها عاكس بهذه المقدمة : " وبعد ، فقد عثرت على هاتين القصيدتين اللتين هما في فنهما غريبتين ، التزم قائلها لفظ (الحال) في كل قافية؛ لذلك ضاق مجال الكلام في هذه الناحية ، وقد انتلها الأديب بطرس ومدح بها داود العالم ، فنجاب عليه العاملي بمعارضتها ، وهي لغيره بما أطرب ، والقصيدتان كلتاها من شعر القدماء الذين زهت بأدبهم الأرض ، وهو في الطبقة العليا من الإجاده لا يستطيع أن يلحق بهما من جاء بعدهما ، وقد توجه إليهما المبتدئ والمجيء من غير محاذرة لosome عيب وعار ، ولم يعلما أنه قد شغل الحال أهله أن يمار ، وعند الحك يتبين البهرج من النضار ، وقد رأيت أن أجرب فكري القاصر في هذا الميدان ، وأن مثل هذا الشعر المصنوع تتبع فيه السليقة من الأذهان ، وهو من لزوم ما لا يلزم ، كما حرقه علماء المعانوي والبيان ، وقابلت بحصائي ذلك الدر ، ووزنت بالجزع الأجم الزهر ، فقلت .." . نزهة الأبصر بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبد الرحمن بن درهم ٧٧٢/٣ - ٧٨٣ ، وأضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ٤٣/٤ - ٤٤ ، والتاريخ الأدبي لمنطق جازان ، للعقيلي ٥٨١/٥٨٢ - ٥٨٠ ، و ٥٧٠/٢ .

- البحر : الطويل .

- ١ - نَسِيمُ الصَّبَا هَبَّتْ وَقَدْ لَمَعَ الْخَالُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَغَنَى هَزَازُ<sup>(٢)</sup> الرَّوْضِ شَجُواً وَصَفَقتُ
- ٣ - فَهَاجَ لِمَفْتُونِ الصَّبَا بَةٍ وَجَدَهُ
- ٤ - وَاهِفَ مَعْسُولِ الشَّنِيَّةِ طَرْفَهُ
- ٥ - يُعِيرُ الظَّبَا جِيداً صَقِيلًا وَمُقْلَهُ
- ٦ - حَوَى خَدُهَا الورْدِيُّ مَاءً وَجَنَّهُ
- ٧ - عَقِيلَةُ أَتْرَابِهَا الْقَلْبُ مَنْزِلُ
- ٨ - يَمَانِيَّةُ الْأَطْرَافِ ، شَامِيَّةُ الْهَوَى
- ٩ - حَبَّتْ بِوَصَالِ حَيْثُ يَنْقُعُ مُفْرَمَا
- ١٠ - وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ وَالْعَدُولُ مُرَاقِبِي
- ١١ - فَقَرَّتْ بِهَا عَيْنِي الْقَرِيبَةُ وَانْشَنَى

(١) الحال : المطر .

(٢) الهزار : طائر .

(٣) الحال : نبت له نور .

(٤) الحال : الصاحب والمحبوب .

(٥) الحال : الحبة .

(٦) اللُّبُّ ، أو الخمر .

(٧) الحال : شامة في الوجه .

(٨) الحال : الشوب الشاعم ، أو بُرْدٌ يعني .

(٩) الحال : الصاحب .

(١٠) الحال : البرق .

(١١) الحال : الخلن والتوهם .

(١٢) الحال : جبل يعينه تلقاء الدينية .

وَرِيعَانَ عُمْرٍ مَا تَجَاذِبُهُ الْخَالُ<sup>(١)</sup>  
بِرَوْضِ الْحَمْى إِذْ مَالَ بِي الزَّهْوُ وَالْخَالُ<sup>(٢)</sup>  
تَرَقَرَقَ فِي أَطْرَافِهِ التَّبْرُ وَالْخَالُ<sup>(٣)</sup>  
بِهِ تَهَادِي الْحَبُّ إِنْ فَاتَهُ الْخَالُ<sup>(٤)</sup>  
لَهِ بِشَمَولِ الْوَجْدِ قَدْ يَسْكُرُ الْخَالُ<sup>(٥)</sup>  
يُوسُوسُ فِي صَدْرِي وَمَا يُسْعِدُ الْخَالُ<sup>(٦)</sup>  
إِلَى الْمَجْدِ أَبْوَابُ بِهَا أَخْلَقَ الْخَالُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَكِنْ عَلَيْهَا بِالثَّنَاءِ يَخْفِقُ الْخَالُ<sup>(٨)</sup>  
يَنْاطُ عَلَيْهِ .....<sup>(٩)</sup> وَالْخَالُ<sup>(١٠)</sup>  
وَعَنْ غَيْرِهِ فِي دَهْرِنَا كَذَبَ الْخَالُ<sup>(١١)</sup>

- ١٢ - ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدَ الصَّبَابِيَّةِ وَالْهَوَى
- ١٣ - وَعَيْشًا كَأَخْلَاقِ الْكَرِيمِ قَطْعَتْهُ
- ١٤ - بِهِ مِنْ لُجَىْنِ الْمَاءِ يَنْسَابُ جَدْلُ
- ١٥ - بِعَيْشِكَ يَا " رَبَا " أَرَيَا نَسِينِكُمْ
- ١٦ - فِي شَمَالِ الْوَعْسَاءِ<sup>(١٢)</sup> مِنْكَ شَمَائِلُ
- ١٧ - سَرَّتْ بِحَدِيثِ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ أَخْرَسَ
- ١٨ - وَقَدْ آنَ إِنْطَاقُ الْيَرَاعِ وَفُتَّحَتْ
- ١٩ - وَاهْضَبَتِ الشُّمُّ الْعَرَانِينُ فِي الْعُلا
- ٢٠ - وَلَا مِثْلُ نَدَأْخِ عنِ الرُّعْنِ<sup>(١٣)</sup> شَامِخٌ
- ٢١ - لَهُ شَرْفُ الْإِسْلَامِ صَحَّتْ طُنُونُهَا

(١) الْخَالُ : الْهَمُّ وَالْوَسَاوِسُ .

(٢) الْخَالُ : الْمُخْلِةُ وَالْعَجَبُ .

(٣) الْخَالُ : الْفَضْيَّةُ .

(٤) الْخَالُ : رِيعَانُ الشَّبَابِ ، وَنَصَارَةُ الْوَجْهِ .

(٥) الْوَعْسَاءُ : مَوْضِعُ بَيْنِ الثَّعَلْبِيَّةِ وَالْخَزِيْعِيَّةِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِ ، وَهِيَ شَقَائِقُ دَرْمَلِ مَتَّحِلَّةٍ .  
انْظُرْ : مَرَاصِدُ الْأَطْلَاعِ ، لِلْبَغْدَادِيِّ ١٤٤/٢ .

(٦) الْخَالُ : الرَّجُلُ الْفَارَغُ مِنِ الْحُبِّ .

(٧) الْخَالُ : الْعَزْبُ مِنِ الرِّجَالِ .

(٨) الْخَالُ : الشَّوْبُ التَّنَاعِمُ الْجَدِيدُ .

(٩) الْخَالُ : الْلَّوَاءُ .

(١٠) الرُّعْنُ : جَمْعُ أَرْعَنْ ، وَهُوَ الْجَبَلُ .

(١١) كَلْمَاتٌ غَيْرُ وَاضِحةٌ فِي مَصَادِرِ الْقَصِيْدَةِ ، وَلَذَا لَمْ يَتَضَعْ مَعْنَى " الْخَالُ " فِي هَذَا الْبَيْتِ .

(١٢) الْخَالُ : الْظَّنُّ وَالْتَّوْهُمُ .

- ٢٢ - هُمَامٌ إِلَى طُرُقِ الْفَحْشَاءِ مَا هَزَّهُ الْخَالُ<sup>(١)</sup>
- ٢٣ - هُوَ الْلَّيْثُ وَاللَّدْنُ<sup>(٢)</sup> الْذَوَابُ فِي الْعِدَا
- ٢٤ - جَوَادُ بَعِينْدِ الصَّيْتِ مَجْدًا وَهِبَةً
- ٢٥ - إِلَيْكَ مَشْتَ هَذِي الْعَقِيلَةُ إِنَّهَا حَدِيثَةُ مِيلَادٍ بِهَا أَئْمَرَ الْخَالُ<sup>(٤)</sup>
- ٢٦ - وَجَارَاتُهَا الْجَدَاتُ تَمْشِي وَإِنَّمَا لَهَا خِفَةٌ يَرْضِي بِهَا الْعَمُّ وَالْخَالُ<sup>(٦)</sup>

(١) الحال : العزم على أمر السوء .

(٢) اللَّدْنُ : الرِّماح .

(٣) الحال : الأمر العظيم .

(٤) الحال : السُّفُرُ .

(٥) الحال : العُمر .

(٦) الحال : أخو الأم .

(٢٨) [٢٨]

- ولدْمَعُ الْجُفُونِ مِنِي أَذَا  
خَطْبَهُ لِلأَنَامِ حَقَّاً أَهَالَ  
رَبُّ الْعِلْمِ وَالْمَجْدِ مِنْ حَوْىِ الْإِفْضَالَ  
يُشَبِّهُ الْبَرْقَ حَدَّهُ وَاشْتِعالًا  
يَقْطَعُ اللَّيْلَ بِالدُّعَاءِ ابْتَهَالَ  
فَلَقَدْ فَاقَ لِلْقَدِيمِ فِي عَالَ  
بَعْدَهُ إِنْ لَهُ أَرْدُنَا السُّؤَالَ  
فَهُوَ وَاللَّهِ أَعْقَمُ الْإِشْكَالَا  
لِفَقِيدٍ مَا زَالَ مِنْهُ احْتِفالًا  
لَا عَلَيْهَا أَنْ تَنْدُبَ الْمِفْضَالَا
- ١ - إِنْ رَكَنَّا مِنَ الشَّرِيعَةِ مَالًا  
٢ - وَجَدَرْ مِنِي الْبُكَاءُ عَلَى مَنْ  
٣ - ذَاكَ شَيْخِي الصَّافِي أَخْمَدُ<sup>(١)</sup> رَبُّ  
٤ - حَيْرُ شَخْصٍ نَالَ الْعِلْمَ بِذَهْنِ  
٥ - أَوْرَعَ أَرْوَعَ تَقِيَّيُّ زَكِيَّ  
٦ - فَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ أَخْيَرًا  
٧ - مَنْ لِتَحْقِيقِ مُبْنِهِمْ مِنْ عِلْمَوْ  
٨ - مَنْ لِإِنْتَاجِ كُلِّ عِلْمٍ دَقِيقٌ  
٩ - قُلْ لِقَنْ الأَصْوَلُ وَالنَّحْوِ صَبْرًا  
١٠ - يَلْجَمِيْعُ الْعِلْمَ تَبْكِي عَلَيْهِ

(٤) - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٦ / ب - ١ / ١٧ ، و (ع) ق ١ / ب .  
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٢٩ .  
٣ - نيل الوطر لزيارة الصناعي ١٤٥ / ١ - ١٤٦ .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه أحمد بن عبد الله النعمان الضمدي (١٢١٥ - ١٢٤٢ هـ) عندما توفي ، قال عاكس : " وكانت وفاته في شهر شوال سنة ١٢٤٢ هـ ، وفُبر في بلدته الشقيري بين مقابر سلفه ، فالله يغفر له ويرحمه - وقد قلتُ فيه هذه المرثاة ، وإن كانت لا تفي بحقه عليٌ ... ". عقود الدرر (ص) ق ١٦ / ب ، و (ع) ق ١ / ب ، وانظر : نيل الوطر ، لزيارة ١٤٥ / ١ .

- البحر : الخفيف .

<sup>(١)</sup> هو أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضمدي ، وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٢)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي ٢٩ ، و نيل الوطر ١٤٥ / ١ : " انشعالاً " .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ١٠ / ب تقديم وتأخير بين البيتين : السادس والسابع : إذ حلَّ كُلُّ منهما محلَّ الآخر .

- وَسَمَا رُفِعَةً بِهَا وَكَمَا  
وَكَأَخْلَاقِهِ النُّقَاحُ الزُّلَالُ  
إِنِّي لَسْتُ أَسْتَطِيعُ الْمَقَالَا  
صِرْتُ كَالْحَرْفِ رِقَّةً وَأَنْتِ حَالَا  
وَقَةً دَدْتُ الْنَّامَ حَالًا فَحَالَا  
لَسْتَ تَلْقَى لَهِ يَقِينًا مِثْلًا  
فَهُنْرُ لَا زَالَ فَضْلُهُ يَتَوَالَى  
مَا حَدَّ رَاكِبٌ بِقَصْدٍ<sup>(١)</sup> جِمَالًا  
بَعْدَهُ تَغْتَشِي صِحَابًا وَالا
- ١١ - يَا كَلَهُ عَالِمًا تَرَدَى الْمَعَالِي  
١٢ - فَسَجَادِيَاهُ لَطْفُهَا كَنِسِيْمٌ  
١٣ - يَا حَمَامَ الْعَقِيقِ عَنِي نُوحِي  
١٤ - قَدْ تَوَالَتْ بِي النُّوَائِبُ حَتَّى  
١٥ - لَا مَلَامٌ إِنَ السُّهَادُ اعْتَرَانِي  
١٦ - قَدْ تَوَكَى مَنْ كَانَ رَأْسَ عُلُومٍ  
١٧ - يَا صَفِيَ الْهُدَى سَقِيَ قَبْرَكَ الْمَبْرُوكَ صَوْبَ كَمَدَمَعِي هَطَالَا  
١٨ - وَتَلَقَّتْكَ رَحْمَمَةً مِنْ إِلَهِي  
١٩ - وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
٢٠ - وَصَلَةً عَلَى النَّبِيِّ الْمَصَفِّي

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٧/أ : "القصد" . وهي رواية لا يصح وزن بها ، وفي (ع) ق ١٠/ب : "القصد" .

(١٩) [ ٢٩ ]

- فَلَقَدْ كُلَتِ الْطِيْكَلا  
فَعَسَى الدَّارُ أَنْ تُجِيبَ سُؤالا  
فَدْ تَعْنَى شَوْقَا إِلَيْهَا الْغَرَالا  
شَبَّاتَاهَا<sup>(١)</sup> فِي الْحُسْنِ حَالًا فَحَالًا  
ذَاتِ حُسْنَنِ وِلَهِلَالِ هَلَالًا  
وَهِيَ قَدْ تُرْضِعُ النِّسَاءِ الرِّجَالًا  
وَلَهَا كَالنِّسَاءِ فِي الصَّدْرِ ثَدْيٌ  
تَخْلُطُ الدُّرُّ بِالْجِينِ وَتَمْ زِجْهُ نَوْا يُشْبِهُهُ الْأَبْوَالا  
هِيَ أُمِّي وَزَوْجِي وَهِيَ بِنْتِي ثُمَّ أُخْتِي وَلَا أَقُولُ مُحَالًا<sup>(٢)</sup>

(٤) - مصدر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٩٩ ب ، و (ع) ق ١٠٨ ب .

- المناسبة :

هي لغز أرسله الشاعر إلى محمد بن عبد الله بن حميد الشرفي ، بابيعاز وتکليف من الشريف محمد بن ناصر الحازمي ، بعد ققوله من الحج سنة ١٢٧١هـ ، قال عاكس : " أکلفَ علينا الشريف محمد أن أحير لغزاً إلى الشرفي : لأنَّ له اليد الطولى في ذلك الفن ، وقال : إنَّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر [ أيام إقامته بمكة ] أمره بذلك ، فأرسلت هذا اللغز ... " عقود الدرر (ص) ق ١٩٩ ب .

- البحر : الخفيف .

(١) - كذا رسمت الكلمة في عقود الدرر لعاكس (ص) ق ١٩٩ ب ، و (ع) ق ١٠٨ ب .

(٢) - بعد أن أورد عاكس لغزه الذي أرسله إلى مكة المكرمة ، حيث الشرفي والحسين بن علي بن حيدر مقيمان هناك ذكر أن الشرفي لم يستطع أن يجيب على هذا السؤال المعمى ، وأنه أرسل إليه بعد مدة الأبيات التالية معلنًا عجزه ، يقول فيها :

قُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ قَوْلًا عَجِيبًا إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ قَوْلًا مُحَالًا  
قَدْ رَحَلَنَا بِهِ إِلَى مِصْرَ وَالشَّا  
مَ، وَجَلَنَا فَمَا وَجَدْنَا مَجَالًا  
فَأَبَيْنُ لِغَزْكَ الْمُعَمَّى بِقَوْلٍ يَفْتَحُ الْمَغَفَلَاتِ وَالْأَقْفَالَ  
انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٩٩ ب ، و (ع) ق ١٠٩ ب .

[ ٣٠ ]<sup>(\*)</sup>

عَلَى مَحْبُورَةٍ<sup>(١)</sup> جُنْحَ الْأَيَالِي  
وَجَلَى مِنْ هُمْرُومِي وَاشْتِفَالِي  
وَلَمْ يَسْمَعْ لِخُسَادِ وَقَالِي  
يَسْقَيْهَا فَتُنْبَتُ كُلُّ غَالِي  
بِأَسْيَافِ وَأَطْرَافِ الْعَوَالِي  
وَجُودُ مُثْلُ سَحَابِ هِطَالِي

- ١ - تَالْقَ سَارِي الْبَرْقِ الشَّمَالِي
- ٢ - فَهَيْ جَنِى إِلَى تِلْكَ النَّوَاحِي
- ٣ - بِلَادُ جَنَّةٌ لِمَنِ ارْتَضَاهَا
- ٤ - لَهَا ضَمَدُ الْحَصِيبُ أَجَلُ وَادِ
- ٥ - بِلَادُ قَذْحَمَاها آلُ يَحْمِي
- ٦ - لَهُمْ قَضْلُ مَاضِي فِي النَّاسِ طَرَا

<sup>(\*)</sup> - مصدر المقطوعة :

منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد ، للقاضي أحمد بن حسن عاكسش - مخطوط - ق ٥ ،  
تُوجَدُ منه نسخة لدى الشيخ يحيى بن أحمد عاكسش في ضمد .

- المناسبة :

هي قصيدة أرسلها عاكسش إلى أخيه ، قال أحمد بن حسن عاكسش : " وفي مكاتبة لجدنا حسن بن  
أحمد عاكسش إلى أخيه يقول أيام إقامة له بزبيد ... " ثم ذكر القصيدة . انظر : منحة الصمد في  
الميسور عن حديث ضمد ق ٥ .  
- البحور : الوافر .

<sup>(١)</sup> محبوة : هي قرية صغيرة قريبة من ضمد ، انظر : المعجم الجغرافي لمنطقة جازان ،  
العقيلي ٣٧٨ .

مِثْلُ الشَّرِيفِ الْحُسَيْنِ<sup>(٢)</sup> النَّارِسِ الْبَطَلِ  
مَوْلَى الْبَرَايَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى  
تُخْبِي الْمَاثِرَ مِنْ صَفَّيْنَ وَالْجَمَلِ  
مَا مِثْلُهُ أَبْدًا فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ  
كَفُّ كَرِيمٌ كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْهَطَلِ  
وَلَا يُدَخِّلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْوَجْلِ  
غَذَّى بِذَلِكَ لِلْخَطْرِيَّةِ الْذُبَلِ  
— بِرَغْمِ ذِي حَسَدِ حَقًا — عَلَى زُحْلٍ  
وَالسَّعْدُ سَاعَدَ فِي حَلٍّ وَمُرْتَعِلٍ  
ذَاتِ الْخَمَارِ عَلَى التَّعْطِيرِ<sup>(٣)</sup> وَالْقُبْلِ  
أَضْحَتْ فَضَائِلُهُ فِي النَّاسِ كَالْمَلِ<sup>(٤)</sup>

- ١ - مَا هَزَ لِلسَّيْفِ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - حَازَ الشَّجَاعَةَ إِرْثًا مِنْ أَبِيهِ وَمِنْ
- ٣ - وَانْظُرْ وَقَائِعَهُ فِي كُلِّ مَعْرِكَةٍ
- ٤ - لَا يَرْهَبُ الْجَيْشَ إِنْ قَلُوا وَإِنْ كَثُرُوا
- ٥ - لَيْسَ إِذَا صَالَ فِي يَوْمِ الْوَغْنِيِّ وَلَهُ
- ٦ - يَلْقَى الْحُرُوبَ بِوَجْهٍ بِاسِمِ طَلْقِرٍ
- ٧ - أَرْوَى الْقَوَاضِبِ مِنْ نَحْرِ الْعَدَا وَلَقَدْ
- ٨ - نَالَ الْمَكَارِمَ حَتَّى صَارَ مُرْتَفِعًا
- ٩ - فَالنَّصْرُ قَائِدُهُ فِي كُلِّ وَاقِعَةٍ
- ١٠ - هَذَا هُوَ الْمَجْدُ لَا مَنْ بَاتَ مُفْتَرِشًا
- ١١ - يَا بْنَ الرَّسُولِ وَيَا خَيْرَ الْكَرَامِ وَمَنْ

- مصدر المقطوعة :

- ١ - الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢١٢ - ٢١٤ .
- ٢ - نيل الوطر ، لزيارة الصنعني ٣٩٠ - ٣٨٦ / ١ ، ورد في الأبيات ( ١٥ - ١ ) فقط .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر مهنياً الشريف الحسين بن علي بن حيدر ( ١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ ) ، عندما انتصر على قبائل يام وقمع ثورتهم سنة ( ١٢٥١ هـ ) قال : ففي آخر هذا العام ( ١٢٥١ هـ ) نزلت يام من وادي بيش : لأخذ تهامة ، فعظم على إبراهيم باشا ذلك الأمر ، فعول على الشريف الحسين في ذلك الخطب ، وأرسل إليه بالأقوام لدفعهم ، فسار وبعد وصوله بال القوم إلى صبيا أتتغ له فكرة الولود أن يهجم على يام غفلة بالجنود ، فانكسر عند ذلك جندهم المتکاثر ، ودارت على بني يام الدواير ، ورجع الشريف الحسين إلى أبي عريش ، وتفرق أهل يام في الفلاوات شذر مذر ، ومما قلته مهنياً له في هذه القضية بعد بلوغه الأمانة ... الديباج الخسرواني ، لعاكس ، تحقيق البشري : ٢١٢ .

- البحر : البسيط .

<sup>(١)</sup> الخول : العبيد .

<sup>(٢)</sup> المراد به الحسين بن علي بن حيدر ، وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٣)</sup> في نيل الوطر لزيارة ١/٣٩٠ : " التقطير " . وهو تصحيف .

<sup>(٤)</sup> أي كشهرة المثل وسيرورته بين الناس .

بِهِ الْلَّيَالِي عَلَى ذِي الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>  
 وَتِبْيَكَ الْمَلَكَ<sup>(٢)</sup> فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَجْلِ  
 فَلَمْ يُلَاقُوا بِغَيْرِ الذُّلُّ وَالْفَشَلِ  
 وَلَوْكَ أَدْبَارَهُمْ حَوْفَاً مِنَ الْأَسْلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا لَهُمْ بِكَ عِنْدَ الْحَرْبِ مِنْ قَبْلِ  
 قَوْمٌ تَعْدُوا بِمَا جَاءُوا مِنَ الزَّلَلِ  
 لَا بُدَّ يُوقَعُهُ فِي أَسْوَا الْعَمَلِ  
 شُكْرًا لِنُعْمَاهُ بِالْتَّفْصِيلِ وَالْجُملِ  
 فِي الْمَلَكِ فِي خِصْبِ عَيْشٍ غَيْرِ مُنْقَصِلِ  
 نَعْدَدُهُ لِدِفَاعِ الْحَادِثِ الْجَلْلِ  
 إِذْ صَرْتَ [ زِينَة ]<sup>(٥)</sup> أَهْلَ الْعَصْرِ وَالدُّولِ  
 مَدْحُ لِعْلَيْكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْعَجَلِ  
 وَمَا ذَكَرْتُ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْفَرَزِ  
 لَا زَالَ قَدْرُكَ فَوْقَ الشَّمْسِ وَالْحَمْلِ<sup>(٦)</sup>  
 مُحَمَّدٌ وَجَمِيعُ الْآلِ عَنْ كَمْلِ

- ١٢ - إِنَّا نُهَنِّيْكَ بِالنَّصْرِ الَّذِي افْتَخَرْتَ
- ١٣ - وَهُوَ الْمَبَشِّرُ بِالْفَتْحِ الْمِبْيَنِ لَكُمْ
- ١٤ - لَاقَيْتَ قَوْمًا<sup>(٧)</sup> أَخَافُوا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ
- ١٥ - حَمَلْتَ بِالْحَلْلِ قَيْمِهِمْ غَيْرَ مُنْعَطِفِ
- ١٦ - فَرُوا سِرَاعًا وَلَمْ يَلْوُوا عَلَى أَحَدٍ
- ١٧ - وَاصْبَحُوا عِبْرَةً بَيْنَ الْوَرَى وَهُمْ
- ١٨ - وَعَادَةُ اللَّهِ فِي مَنْ قَدْ طَغَى وَيَغْيَى
- ١٩ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
- ٢٠ - وَدُمْ مُعَاافِي عَلَى حَيْرٍ وَفِي نِعْمَ
- ٢١ - فَإِنَّ لَيْثَ الْوَغَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
- ٢٢ - وَإِنَّ أَيَامَكَ الْفَرَرَا لِنَاغُورَ
- ٢٣ - وَهَاهَ نَظَمًا يَسِيرًا قَدْ تَضَمَّنَهُ
- ٢٤ - وَلَمْ أَقْلُ فِيهِ إِلَّا صَدْقَ مَدْحُوكُمْ
- ٢٥ - فَاقْبَلَهُ قَضَلًا وَقَابِلَ بِالْقُبُولِ لَهُ
- ٢٦ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ

(١) في نيل الوطر ٣٩٠/١ : " على ذا العَصْرِ وَالْأَوَّلِ ". وهي رواية جيدة ، والمثبت من الديجاج الخسرواني : ٢١٢ .

(٢) كان إنشاء عاكس للقصيدة في آخر سنة ١٢٥١ هـ ، وتولى المدوح الشريف الحسين بن حيدر الملك سنة ١٢٥٥ هـ في شهر شوال منها .

(٣) المقصود بهم " قبائل يام " ، وهم المشهورون في التاريخ القديم ، وتاريخ جنوب الجزيرة بالفتراك والسلب والنهب .

(٤) هذا البيت هو آخر بيت من القصيدة في نيل الوطر ، وبقية الأبيات انفرد بها الديجاج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري : ٢١٤ - ٢١٣ .

(٥) في الديجاج الخسرواني ، تحقيق البشري : ٢١٤ : " رتبة " . وهو تصحيف ، والمثبت تصويب من المحقق .

(٦) الحَمْل : بُرْجُ فِي السَّمَاءِ .

(١٤) [ ٣٢ ]

عَهْوَدًا مَضَتْ بِالرُّقْمَاتِينَ وَبِالرُّمْلِ  
عَلَى بَعْدِهَا مَا كَانَ فِي زَمَنِ الْوَصْلِ  
بِعَذْلٍ وَلَكِنْ تَهْتُ سُكْرًا مَعَ الْعَدْلِ  
مَعَانِي لَمْ تُمْلَى عَلَى عَاشِقٍ قَبْلِيٍّ  
وَبَيْنَ اللَّمَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ<sup>(١)</sup>  
بَأْنَ شَفَاءَ الصَّبُّ فِي الْأَغْيَنِ النُّجْلِ  
فَأَوْرَقَ<sup>(٤)</sup> ذَاوِي الرُّوْضِ مِنْ رَدِّهَا الْخَضْلِ<sup>(٥)</sup>

- ١ - تُذَكَّرُنِي ذَاتُ الْمَلَاحَةِ وَالدَّلَّ
- ٢ - وَتَنْشَرُ مَطْوِيُّ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
- ٣ - وَتَسْرُجُ لِي كَأسَ الصَّبَابَةِ مُتَرَعِّمًا
- ٤ - وَقَدْ سَاقَتْ مِنْ دُرَّ لَفْظٍ عَتَابَهَا
- ٥ - يَقُوْحُ لَنَا مِنْ نُطْقَهَا<sup>(١١)</sup> طَيْبُ الشَّذَا
- ٦ - وَتَرْتُو بِطَرْفٍ بَابِلِيٍّ<sup>(١٢)</sup> إِشَارَةً
- ٧ - وَمَرَّتْ عَلَى رَوْضِ الْعَذِيبِ عَشِيَّةً

(١٤) - مصدر القصيدة :

الديباج الخسرواني ، للحسن عاكس - مخطوط - (ن) ق ٤٠٣ - ٤٠٧ ، و (ز) ٢٩٨/٢ - ٣٠١ .

- المناسبة :

عندما كانت الحرب تدور رحاها في زبيد سنة ١٢٦٤هـ؛ لاستخلاص الشريف الحسين بن علي بن حيدر من الأسر حين غدر به محمد بن يحيى المنصور اغتنم الأمير عائض بن مرعي والي عسير فرصة أسر الشريف، وأخذ في إعداد العدة؛ لضم تهامة نهائياً إلى عسير، واعتقد أن قبائل يام التي استدرج بها علي بن محمد بن حيدر الخيراتي لا يمكنها استخلاص الشريف من الأسر، ولم يشك في أنهم سيعودون مهزومين؛ لذلك تقدم إلى تهامة بعد أن اتفق مع أحد إخوان الشريف يسمى حمود بن علي بن حيدر، بيد أن الأخبار باستخلاص الشريف من الأسر قد وافته، وهو في معسكره في قرية "مسيلية" ، فتوقف في مكانه، وصرّح أنه لم يعلم أن الشريف على قيد الحياة، وأخيراً تم الاتفاق بينه وبين الشريف حسين ، ووقع الصلح بينهما . وعند ذلك يقول عاكس : "ولَمَّا رَفَعْ إِلَيَّ الشَّرِيفُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِيرَاتِيَّ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُسْلِسُ بِالْخَفْرِ وَالْمَجَدِ فِي مَرْقُومِ مَسْطُورِهِ ، مِنْهَا السُّرُورُ يَتَجَدَّدُ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اسْتَقِرَّ فِي بَسْتَانِ زَبِيدٍ بَعْثَتْ إِلَيْهِ هَذَا الشِّعْرُ الْمَرْجَلُ ، وَلَا أَقُولُ الْعَدَدَ الْفَرِيدَ" . وقد مدحه في القصيدة ، وذكر فضل سعيه في نصرة عمّه الشريف الحسين بن حيدر ، وتخلি�صه من الأسر ، وذلك في معارك زبيد . انظر : الديباج الخسرواني (ن) ق ٢٩٨ - ٢٩٥/٢ ، و (ز) ٤٠٣ - ٢٩٨/٢ . وتاريخ المخلاف المسلمين ، للعقيلي ٥١٨/١ .

- البحر : الطويل .

(١) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٩٨/٢ : "نظمها" .

(٢) المراد بـ الشَّهَدُ ، والعسل المصفى المذكور في سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

(٣) بطرف بابلي : أي : بطرف ساحر ، قد عُقدَ به السحر المنسوب إلى أهل بابل ، الذي ذكر في سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

(٤) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٩٨/٢ : "فاروق" . وهو تحريف .

(٥) الخضل : كل شيء ثدي يترشّش نداء ، من أخصّلله : إذا بلأه ، وعيش خضل : ناعم لئين .

لِذَاكَ غَدَتْ أَنفَاسُهَا لِلشُّجُّي تُسْلِي  
 فَلَمْ تُعْنِ بِالخَلَالِ وَالْقَلْبِ وَالْحِجْلِ<sup>(١)</sup>  
 فَأَخْجَلَتِ الْأَغْصَانَ بِالْمَيْلِ وَالشَّكْلِ  
 فَبَاعَ وَقَارَ الشَّيْبَ فِي الْحُبِّ بِالْجَهْلِ  
 وَأَمَّا حِجَّاهُ فَهُوَ قَدْ صَارَ مِنْ ذُهْلِ<sup>(٢)</sup>  
 بِأَهْلِيهِ بَعْدَ الْبَيْنِ مُتَّصِلَ الْحَبْلِ  
 يَنْوُحُ اسْتِيَاقًا بَيْنَ رَامَةً<sup>(٣)</sup> وَالْأَثْلِ  
 شَجَّتْ بِغَنِّاهَا كُلُّ ذِي لَوْعَةٍ مِثْلِي  
 فَمِنْ لَحْنِهَا عَمَّا أَتَرْجَمَهُ تُمْلِي  
 وَعَادَ فَلَمْ أَمْلِكْ فُؤَادِي وَلَا عَقْلِي

- ٨ - وَهَبَتْ عَلَى أَثَارِهَا نَسَمَةُ الصَّبَا
- ٩ - غَنَتْ عَنْ حُلَيٍّ إِذْ تَحَلَّتْ بِخُسْنِهَا
- ١٠ - تَثَنَّتْ وَقَدْ مَالَتْ لِقَصْدِ التِّفَاتَةِ
- ١١ - أَعَادَتْ لِمُضْنَاهَا زَمَانَ شَبَابِهِ
- ١٢ - لِذَاكَ غَدَا "مَاءُ السَّمَا طَرْفَ عَيْنِهِ"<sup>(٤)</sup>
- ١٣ - عَلَى آنَهُ "مُذْفَارَقَ الرِّبَعِ لَمْ يَزَلِ"<sup>(٥)</sup>
- ١٤ - "سَمِيرًا لِتَجْمِي الْأَفْقِ فِي طُولِ لَيْلِهِ"<sup>(٦)</sup>
- ١٥ - "وَذَاتِ جَنَاحَ قَوْقَ أَغْصَانِ بَانَةِ"<sup>(٧)</sup>
- ١٦ - "وَلَكَنِي أَوْدَعْتُهَا لَاعِجَ الْهَوَى"<sup>(٨)</sup>
- ١٧ - "وَحِينَ شَرِيَ بَرْقُ اللَّوِي طَارَ لُبَّهُ"<sup>(٩)</sup>

(١) الخلال والقلب وال Hijl : أنواع من الحلي تتزين بها المرأة في يدها ورجلها .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٣) ماء السماء وذهل : علمان تنسب إليهما قبيلتان - وقد تقدم الحديث عنهما - ورئي بهما الشاعر عن انصباب الدموع والحرارة والذهول .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٦) في الديباج الخسرواني (ز) ٢٩٨/٢ : "رامل" . وهو تصحيف ، والمثبت من (ن) ق ٤٠٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

- أراد يحاكي سيف منقطع المثلث  
بـ هـام أهـل البـاغـي مـن غـيـر لـا مـهـلـ  
فـلـيـس لـهـ غـيـر الـكـارـم مـن شـغـلـ  
عـلـى رـغـم أـهـلـ الـحـسـدـ بـالـجـدـ وـالـفـضـلـ  
وـجـرـعـهـ كـأسـ الـنـيـةـ بـالـنـصـلـ<sup>(١)</sup>  
عـرـيـزـيـةـ غـنـىـ بـهـا سـابـقـ الـأـرـلـ  
عـقـولـ ذـوـيـ الـأـخـطـارـ فـيـ الـمـوـقـفـ الـحـقـلـ<sup>(٢)</sup>  
عـلـىـ النـاسـ مـنـ خـوـفـ الـعـدـا عـلـةـ الذـلـ  
بـجـمـعـ أـهـيلـ الـبـاغـيـ وـالـنـكـثـ وـالـغـلـ  
وـفـازـ بـخـسـنـ الـذـكـرـ فـيـ ذـلـكـ الـفـعـلـ
- ١٨ - " وما ذاك إلا أن لمعَ وَمِنْضَه " <sup>(٣)</sup>  
١٩ - فـهـمـتـ بـهـ شـكـرـاـ لـمـنـ صـارـ ضـارـاـ <sup>(٤)</sup>  
٢٠ - هـوـ الـمـحـسـنـ الـرـاقـيـ لـأـعـلـىـ مـكـانـةـ  
٢١ - شـرـيفـ رـقـىـ شـأـوـالـعـلـاـ وـلـقـدـ سـماـ  
٢٢ - إـذـ نـازـلـ الـأـفـرـانـ أـرـدـيـ عـدـدـوـهـ  
٢٣ - حـوـىـ مـنـ عـلـيـ <sup>(٥)</sup> جـدـهـ لـشـجـاعـةـ  
٢٤ - هـوـ الشـابـتـ الـجـاحـشـ الـكـمـيـ إـذـ تـبـلـدـتـ  
٢٥ - كـفـاهـ عـلـاـ يـوـمـ الـحـدـيـدـ <sup>(٦)</sup> إـذـ سـرـتـ  
٢٦ - فـقـامـ بـأـعـبـاءـ الـأـمـوـرـ وـلـمـ يـبـلـ <sup>(٧)</sup>  
٢٧ - وـسـاسـ أـمـوـرـ الـمـلـكـ سـرـاـ وـجـهـرـةـ

<sup>(١)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن)  
ق ٤٠٤ .

<sup>(٢)</sup> ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن)  
ق ٤٠٤ .

<sup>(٣)</sup> هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي . وقد تقدّمت ترجمته .

<sup>(٤)</sup> النصل : حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض ، والجمع : انصل ونصال ونصل .

<sup>(٥)</sup> هو علي بن أبي طالب رضي الله : إذ ينتهي إليه المدوح .

<sup>(٦)</sup> الموقف الحقل : المجلس الذي كثر أهلوه المجتمعون فيه . وقد يراد به : الموقف الجد ، من أخذ للأمر حفلة : جـدـ فيـهـ .

<sup>(٧)</sup> وذلك حين أسر الشريف الحسين بن علي بن حيدر في موقعه " القطيع" ، وأرسل إلى المدوح أن يسلم البلاد لحمد بن يحيى المنصور ، فإنه رفض ذلك ، وشرط أن يسلم الشريف الحسين ، ثم بعد ذلك تسلّم البلاد التهامية ، ففشلت خطة المنصور ، وكشفت خدمته ، فسار الحسين بن محمد بن علي بن حيدر من زبيد إلى الحديدة ! لينعم سقوطها في يد محمد بن يحيى المنصور ، فلما وصل أخذ البيعة من الناس في الحديدة في شهر صفر سنة ١٢٦٤ هـ في مسجد النجم بالبلدة المذكورة ، فانضبّت له الأمور . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٧ .

<sup>(٨)</sup> لم يُبَلِّ : لم يكتثر .

- لَهُ وَهُوَ فِي أَمْرٍ بُطِيشُ لِلْعَقْلِ  
كَأَلْفٍ وَفِيهِ قَدْ أَتَى مُحْكَمُ النَّقْلِ<sup>(١)</sup>  
يَسُوْمُوْتُهُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ عَلَى ذَلِّ  
وَلَكَنَّهُ قَدْ قَامَ بِالْعَقْدِ وَالْحَلِّ  
فَسَارَ إِلَى يَامِ الْجَحَاجِحةِ النَّبْلِ  
وَمَنْ لَهُمُونَ النَّفْسُ مِنْ غَرْمِهَا يُجْلِي<sup>(٤)</sup>  
فَدَلَّ بِأَنَّ اللَّيْثَ .....<sup>(٥)</sup> بِالشَّبْلِ<sup>(٦)</sup>  
كَلِيلُ الْوَغْيِ مُسْتَعْمِلُ الْجَدِّ لِلْهَزْلِ<sup>(٧)</sup>  
تُبَاهِي بِهِمْ ماضِي "الضَّرَائِبُ وَالْأَسْلِ"<sup>(٩)</sup>
- ٢٨ - وَأَرْبَعَةُ مِنْ أَشْهُرٍ قَدْ تَكَامَلَتْ<sup>(١١)</sup>  
٢٩ - وَمَا رَاعَهُ مَا رَاعَ وَالنَّاسُ وَاحِدٌ  
٣٠ - وَلَوْلَاهُ أَخْضَعَ النَّاسُ تَحْتَ عَصَابَةِ  
٣١ - وَصَارَتْ قُصُورُ الْمُلْكِ مِنْهُمْ خَلِيلَةٌ  
٣٢ - وَشَدَّلَهُ الْخَلَاقُ عَضْدًا بِصَنْوُهِ  
٣٣ - عَلَيِّ<sup>(٣)</sup> أَخِي الْهَيْجَاءِ فِي مَوْقِفِ الْوَغْيِ  
٣٤ - فَجَاءَ بِجَيْشٍ مُسْتَطْبِلٍ عَجَاجَةً  
٣٥ - فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ بَدَا<sup>(٧)</sup> مِنْ حَدِيدَةٍ  
٣٦ - وَسَارُوا إِلَى مَغْنِي زَيْنَدَ وَإِنَّهُمْ

(١) وذلك أَنَّهُ غُدرَ بالشَّرِيفِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرٍ فِي أَوَّلِ شَهْرِ مَحْرَمٍ ، وَكَانَ وَقْوَعُهُ فِي الأَسْرِ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْهُ ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْأَسْرِ بَعْدَ مَعْرِكَةِ زَبِيدٍ فِي الْأَوَّلِ مِنْ جَمَادِي الْأُولَى ١٢٦٤هـ ، انظر : الْدِيْبَاجُ الْخَسْرَوَانِيُّ (ن) ق ٣٧٣ . وَق ٢٨٩ .

(٢) هذه إِشارةٌ إِلَى الْبَيْتِ الْمُشْهُورِ لِأَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدَ الْأَزْدِيِّ (٢٢٢ - ٢٢١هـ) ،  
وَهُوَ قَوْلُهُ ، مِنْ مَقْصُورَتِهِ : وَوَاحِدُ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنِي  
وَالنَّاسُ أَلْفُ مِنْهُمْ كَوَاحِدٌ

انظر : دِيْبَاجُ الْإِمامِ ابْنِ دُرَيْدٍ لِعَمَرِ سَالِمٍ : ١٢٢ ، وَشَرَحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، لِلْخَطِيبِ التَّبَرِيزِيِّ : ١٨٤ ، وَتَارِيخُ الْأَدْبُ الْعَرَبِيِّ ، لِعَمَرِ فَرُوقٍ : ٤١٩/٢ .

(٣) هُوَ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرِ الْخِيْرَاتِيِّ ، ابْنُ أَخِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرٍ ، وَأَخُو الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرٍ ، وَلِيَ لَعْمَهُ الْحَسَنِ مِدِينَةِ الْحَلِيَّةِ ، وَلِمَا وَقَعَ عَمَّهُ فِي الْحَصَارِ ثُمَّ الْأَسْرِ سَارَ إِلَى الْأَمْرِيْمِ عَائِشَةَ بْنَ مَرْعِيٍّ ؛ لِيَمْدُهُ بِالْمَدَدِ ، فَلَمَّا يَمْدُهُ بِشَيءٍ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى قَبَائِلِ يَامِ ، فَأَكْرَمَهُ ثُمَّ أَمْدَوْهُ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ كَانَ هُوَ الْقَادِلُ لَهُ ، انتَصَرَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحِيَّى الْمُنْصُورِ ، وَفَكَ عَمَّهُ مِنَ الْإِسْرَارِ ، وَذَلِكَ سَنَةُ ١٢٦٤هـ . انظر : الْدِيْبَاجُ الْخَسْرَوَانِيُّ (ن) ق ٣٨٢ . وَق ٣٩٠ .

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ز) .

(٥) كَلْمَةُ غَيْرٍ وَاضْحَةٌ .

(٦) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْدِيْبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ (ز) ، وَاسْتَوْفَيَ مِنْ (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) أَرَادَ أَنَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ مِنْ بَلَادِ يَامِ (أَهْلِ نَجْرَانَ) ، وَيَقُولُهُ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرٍ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَدِيدَةِ اسْتَقْبَلَهُ أَخُوهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَيْدَرٍ (الْمَدَوْحُ) ، وَهُوَ أَمِيرُهَا كَمَا تَقدَّمَ ، وَسَارَ مَعَهُمْ هُوَ وَقَوْاتُهُ إِلَى مِدِينَةِ زَبِيدٍ حِيثُ الْمَعرِكَةِ الْفَاصِلَةِ .

(٨) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْدِيْبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ (ز) ، وَاسْتَوْفَيَ مِنْ (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٩) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْدِيْبَاجِ الْخَسْرَوَانِيِّ (ز) ، وَاسْتَوْفَيَ مِنْ (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

يَلْوُحْ وَقَدْ أَضْحى هُوَ الْمُفْرَدُ الْكُلْيٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْوَى سُيُوفَ الْهِنْدِ بِالْعَلَى وَالنَّهْلُ<sup>(٢)</sup>  
فَصَارَ بِوَقْعِ السَّيْفِ مُفْتَرِقَ الشَّمْلِ<sup>(٣)</sup>  
فِيهَا لِنَجَيْعٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ دَمَّ الْقَوْمِ مُنْهَلٌ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى قَدْرِهِ ، وَالْعَفْوُ شَانٌ أُولَى الْفَضْلِ  
إِمَامُ الْهُدَى مِنْ فَاقَ بِالْفَخْرِ وَالبَذْلِ  
وَغَنَتْ طَيُورُ السَّعْدِ فِي الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ  
نَجَا هَارِبًا وَالْفَرُّ يَحْسُنُ بِالنَّدْلِ  
إِلَى مُلْكِهِمْ بَعْدَ التَّنَافُرِ وَالغِلِّ  
فِي الْهَلَكَةِ إِنْ أَنْصَفْتَ هَلْ مِثْلَهُ قُلْ لِي ؟  
لَقَالَ : دَعُوا هَذَا ، فَلَنْ تَجْهَلُوا نَجْلِي  
بِحَاتِمٍ<sup>(٦)</sup> قَدْ أَحْطَا ، فَمَا الطَّلُّ كَالْوَلِيلِ

- ٣٧ - يَقُودُ لِهَا تِيكَ الْجَحَافِلِ ، سَعْدَةٌ
- ٣٨ - فَصَالَ عَلَى أَهْلِ الْعُتُوْ بِحَدَّهُ
- ٣٩ - تَجَادَبَ ذَاكَ الْجَمْعَ أَبْطَالُ جُنْدِهِ
- ٤٠ - وَسَالَتْ عَلَى أَرْضِ الْحَصَبِ<sup>(٧)</sup> دِمَاؤُهُمْ
- ٤١ - فَنَلُوا وَقَدْ نَلُوا السَّلَامَةَ مَغْنِمًا
- ٤٢ - وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْعِدَا حَاوِيَ الْعُلا
- ٤٣ - وَجَلُوا لِعَارِبَعْدَ أَخْذِ شَأْرِهِمْ
- ٤٤ - وَلَمَّا دَرَى ذَاكَ الطَّرِيدُ<sup>(٨)</sup> بِمَا جَرَى
- ٤٥ - بِهِ<sup>(٩)</sup> الْيَمَنُ الْمَيْمُونُ أَصْبَحَ عَائِدًا
- ٤٦ - فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَفْخَرُ لِمُفَاخِرِ
- ٤٧ - فَتَئَ لَوْ سَأَلْنَا الدَّهْرَ يَأْتِي بِمِثْلِهِ
- ٤٨ - لَهُ الْكَرْمُ الْهَامِي ، فَمَنْ ذَا يَقِيْسُهُ

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٤) الْحَصَبِيْنُ : هُوَ الاسم القدِيمُ لِدِيْنَةِ زَبِيد ، وَسُمِّيَتْ الْحَصَبِيْنُ نَسْبَةً إِلَى الْحَصَبِيْنَ عَبْدَشَمْسَ بْنَ وَائِلَ بْنَ يَقْوُثَ بْنَ حِيدَانَ بْنَ يَقْطَنَ بْنَ عَرِيبَ بْنَ زَهِيرَ بْنَ أَيْمَنَ بْنَ الْهَمِيسَعَ بْنَ سَبَأ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا الاسم الْجَدِيدُ : لَوْجُودَهَا فِي وَادِي زَبِيد . اَنْظُرْ : جَزِيرَةُ الْعَرَبِ لِلْهَمَدَانِيَّ : ٧٢ ، وَمَعْجمُ الْمَدَنِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّ لِلْمَقْحَفِيِّ : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٥) النَّجَيْعُ : مِنَ الدَّمِ هُوَ مَا كَانَ إِلَى السُّوَادِ مَاثِلًا ، أَوْ دَمُ الْجَوْفِ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) أَرَادَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنَ يَحْيَى الْمُنْصُورَ - وَقَدْ تَقدَّمَتْ تَرْجِمَتَهُ - وَقَدْ كَانَ طَرِيدًا إِلَى أَنْ سَاعَدَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حِيدَرٍ .

(٨) أي : بِالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حِيدَرِ (المدوح) .

(٩) هُوَ حَاتِمُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّاهِي . وَقَدْ تَقدَّمَتْ تَرْجِمَتَهُ .

غَدَا بِالسَّخَا ، وَهُوَ الرَّبِيعُ مِنَ الْمُحْلِ  
وَلَا غَرُورٌ أَنَّ الْفَرْعَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ  
وَفَاقَ لِأَرْبَابٍ <sup>(١)</sup> الرَّجَاحَةِ وَالْعَقْلِ  
وَيُعْرِضُ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْجَهْلِ  
ظِلَالًا مِنَ الْإِحْسَانِ بُورْكَ مِنْ ظَلِّ  
وَقَفَا بِهِمْ فِي نَهْجِ خَاتِمِ الرَّسُولِ  
بِلْطَفٍ وَلَمْ يَسْلُكْ سَبِيلًا سِوَى الْعَدْلِ  
فَلَيْسَ يَخَافُ السَّفَرُ <sup>(٤)</sup> مِنْ قَاطِعِ السُّبُلِ  
وَنَالَ لِأَجْرِ اللَّهِ فِي مَوْقِفِ الْفَضْلِ  
يُقَصَّرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ مَنْ يُمْلِي  
كَمَا افْتَرَ ثَغْرُ الرَّوْضِ عَنْ لُؤْلُؤِ الظَّلِّ <sup>(٩)</sup>

- ٤٩ - إِذَا أَحْلَفْتُ غُرُّ السَّحَابِ لِلْوَرَى
- ٥٠ - لَقَدْ حَازَ أَخْلَاقَ النُّبُوَّةِ يَافِعًا
- ٥١ - تَحْلِي بِوَصْفِ الْمَجْدِ عَصْرَ شَبَابِهِ
- ٥٢ - حَلِيمٌ فَلَا دَاعِيُ الْهُوَى يَسْتَفِزُهُ
- ٥٣ - بِأَيَّامِهِ الْغَرَامِ تَفَيَّأْتِ الْوَرَى
- ٥٤ - رَعَى لِلرَّعَايَا فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِمْ
- ٥٥ - أَقَامَ لَهُمْ حُسْنَ "الْتَّنَاصُفِ بَيْنَهُمْ" <sup>(٢)</sup>
- ٥٦ - "بِهِ النَّاسُ أَضْحَوْا فِي أَمَانٍ وَنِعْمَةً" <sup>(٣)</sup>
- ٥٧ - "فَفَازَ بِحَمْدِ النَّاسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا" <sup>(٥)</sup>
- ٥٨ - "تَمَلَّى لِعِرْفَانٍ وَنَالَ مَنَاقِبًا" <sup>(٦)</sup>
- ٥٩ - لَهُ الْأَدْبُ الْغَصْنُ <sup>(٧)</sup> الَّذِي زَانَ مَجْدَهُ <sup>(٨)</sup>

(١) الصواب : وفاق أرباب ، حيث يتعدى الفعل ب بنفسه ، ولا حاجة له إلى حرف اللام ، ولكن الوزن احتاجه .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٤) السَّفَرُ : المسافرون ضد المقيمين ، وأهل الحاضر .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٧) حيث إن المدوح شاعر مجيد ، وقد أورد له عاكش قصيده الدالية التي مطلعها : طال اشتياقي نحوك وتوبيدي مُذْ بَنْتُمْ فَارَقْتُ طَبِيبَ تَسْهَدِي  
وعارضها عاكش بقصيده التي يقول في أولها :

عَرَجَ عَلَى سَفَحِ الْعَقْيقِ وَثَمَدَ وَانْشَدَ عَنِ الرَّشَأِ الْأَغْنَى الْأَغْيَدَ  
انظر : القصيدين ضمن قصائد حرف الدال في الديوان .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت من (ن) ق ٤٠٧ .

(٩) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٠٠/٢ : "الظل" . وهو تصحيف .

وَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ  
مُجَاوِزًا لِلْحَدَّ فِي قَضْلِهِ الْجَزْلِ  
وَمَا كَحَلُ الأَجْفَانِ يَا قَوْمُ الْكَحْلِ  
فَهَذَا هُوَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ الَّذِي يُعْلِي  
مِنَ الْحَمْدِ فِي بَسْطٍ مِنَ الْمَنْطِقِ الْحَافِلِ  
وَحَصْنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِهَا يُبْلِي  
مَنْوَعَةً كَالْمَسْكِ وَالْعِطْرِ وَالْفُلِّ  
خُبِيتَ بِهَا يَا كَامِلَ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ  
وَقَصَرَ عَنْ أُوصَافِ هِنْدٍ وَعَنْ جُنْلٍ  
فَمِثْلُكَ يَا مَوْلَايَ يُغْضِي عَنِ الْخَلِّ  
بَلَغَتْ مَعَانِي ابْنِ النَّبِيِّ<sup>(٦)</sup> وَالْحَلَّيِ<sup>(٧)</sup>  
كَذَا صَحْبِهِ أَهْلِ الْمَكَارِ وَالْفَضْلِ

- ٦٠ - "تَنَزَّهَ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ"<sup>(١)</sup> نَزَاهَةٌ
- ٦١ - "فَصَفَهُ بِأَنْوَاعِ الْمَدِيجِ"<sup>(٢)</sup> وَلَا تَخْفَ
- ٦٢ - وَمَنْ رَامَ يَحْكِي مَجْدَهُ قَالَ<sup>(٣)</sup> دَهْرٌ :
- ٦٣ - وَيَهْنَاكَ هَذَا الْفَتْحُ يَا زَيْنَ عَصْرِهِ
- ٦٤ - وَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهُ بِعَبْرَةٍ
- ٦٥ - فَأَوْزَعَنَا<sup>(٤)</sup> الرَّحْمَنُ شُكْرًا لِتَعْمِةٍ
- ٦٦ - وَمِنِّي سَلامُ اللَّهِ يَغْشِي رَحَابَكُمْ
- ٦٧ - وَدُمْ سَاحِبًا ذِيلًا مِنَ النِّعَمِ التِّي
- ٦٨ - وَدُونَكَ نَظِمًا<sup>(٥)</sup> قَدْ حَوَى طِيبَ مَدْحُوكُمْ
- ٦٩ - فَكَنْ سَاتِرًا مَا فِيهِ مِنْ ضَعْفٍ لِفَظِهِ
- ٧٠ - وَإِنِّي بِتَقْصِيرِي مُقْرٌ وَلَمْ أَكُنْ
- ٧١ - وَصَلَّى عَلَى الْخُتَّارِ وَالْآلِ دَائِمًا

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٤٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٤٧ .

(٣) كلمة "قال" ساقطة من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبتت من (ن) ق ٤٧ .

(٤) أَوْزَعَنَا: أَهْمَنَا، واستوزع اللَّهُ تَعَالَى شُكْرَهُ: أَسْتَهْمَهُ.

(٥) في الديباج الخسرواني (ز) : ٣٠١/٢ : " مدحًا ". والرواية المثبتة من (ن) ق ٤٧ ، وهي رواية أعلى . أما رواية (ز) فتتكرر معها كلمة (مدح) مرتين .

(٦) هو علي بن الحسن بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين ابن النببي)، أديب، جمع بين الشعر والنشر، مدح بنى أيوب، توفي سنة ٦١٩هـ، ولهم ديوان شعر مطبوع، مُنتَقى من مجموع شعره . انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق بشار عواد معروض، ومحيي الدين السرحان ٢٢/١٧٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الخنبلـي ٥/٨٥ .

(٧) هو صفوي الدين الحلبي: عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٦٧٥هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(١٤) [ ٣٣ ]

- ١ - شَدَّدْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ رَوَاحِلِي  
 ٢ - وَسِرْتُ مَعَ سَفْرِ الْحَجِّ يَقْوُدُنِي  
 ٣ - وَكُمْ مَهْمَهِ قَفْرِ لَقْيَتُ وَإِنَّا  
 ٤ - إِلَى أَنْ أَتَخْنَا فِي يَلْمَلَمَ<sup>(١)</sup> رَكْبَنَا  
 ٥ - وَكَانَ بِهَا الْحَرَامُ لِي مُتَمَّتِّعًا  
 ٦ - وَلَمَّا وَصَلَنَا سُرْحَ مَكَّةَ عَمَّنَا السَّرُورُ عَلَى كَرِّ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
 ٧ - وَطَفَنَا عَلَى الْبَيْتِ السَّعِيدِ تَعَبُّدًا  
 ٨ - وَبَعْدُ سَعَيْنَا بِالصَّفَاءِ وَمَرْوَةَ<sup>(٢)</sup>  
 ٩ - وَفِي ثَامِنِ الْأَيَّامِ مِنْ شَهْرِ حِجَّةِ<sup>(٣)</sup> بِالرَّوَاحِلِ

(٤) - مصدر القصيدة :

كتاب : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور للحسن عاكش ، تحقيق علي أبوزيد الحازمي ، المقدمة ٩ - ١٠ ، نقلًا عن ورقة مكتوبة بخط المحقق ، كتبت عام ١٤٢٨ هـ .

- المناسبة :

هي قصيدة وصف فيها الحسن عاكش رحلته إلى حجَّ بيت الله الحرام ، وزيارة مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ، وتحدَّث فيها عمَّا يفعله الحاج في حجَّة من مناسك وأعمال . كتاب "هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور" ، المقدمة ٩ .

- البحر : الطويل .

(١) يَلْمَلَمْ : قد تقدم الحديث عنه .

(٢) بالصفاء ومروة : مد الشاعر الصفا لضرورة الوزن ، وهو جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود . انظر : معجم البلدان ٤١١/٣ ، ١١٦/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ١١٢/٨ ، ١٤٢/٥ .

(٣) أَسَابِيعَ : جمع سَبْعَةِ وَسَبْعَ ، مثُل أَسَاجِيعَ جمع سَجْعَةِ وَسَجْعَ .

(٤) مني : عرفها الشاعر بالألف واللام اضطراراً ، وهي موضع في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمي فيه الجمار من الحرم ، سُمي بذلك لما يُمنى فيه من الدماء ، أي : يراق ، وحده من مهبط العقبة إلى محسر . انظر : معجم البلدان ١٩٧/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ٢٦٨/٨ .

- ١٠ - وفي تاسعٍ بَعْدَ الشُّرُوقِ تَوَجَّهَتْ  
 ١١ - وَقَفَتْ بِهَا أَدْعُو إِلَهَةَ تَضَرُّعاً  
 ١٢ - وَبَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَانَتْ إِفَاضَةً  
 ١٣ - وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ جَنَّا لَمْشَعَرِ  
 ١٤ - وَلَمَّا بَلَغْنَا فِي مُحَسَّرٍ حُرْكَتْ  
 ١٥ - وَجَنَّثَا مِنِي حَتَّى رَمَيْنَا لَجَمْرَةً

<sup>(١)</sup> عرفات - ويقال لها أيضاً - عرفة - : وحدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة . انظر : معجم البلدان ٤/١٠٤ ، ومعجم معالم الحجاز ٧٢/٧ .

<sup>(٢)</sup> الصخرات : هي مجموعة صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة ، وهي الجبل الذي يوسط أرض عرفات ، وهذا هو الموقف المستحب ، وقد ورد في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ بعد أن صلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً ركب ناقته حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواه إلى الصخرات ، واستقبل القبلة . انظر : صحيح مسلم ٨٩٠/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ .

<sup>(٣)</sup> إفاضة : من أفاض إذا لفَعَ ، أو أسرعَ منتقلًا من مكان إلى آخر .

<sup>(٤)</sup> جمُعُ : ضد التفريق ، وهو المُزْدَلْفَة ، سُمِيَ بذلك ( جماعاً ) : لاجتماع الناس به . انظر : معجم البلدان ١٦٢/٢ .

<sup>(٥)</sup> مشعر : هو المشعر الحرام ، وهو جبل في المذلفة ، يقال له : قُرْحَ . ورد في صفة حجّ رسول الله ﷺ في حجة الوداع أنه بعد أن صلى الفجر حين تبين له الصبح في العاشر من ذي الحجة بمذلفة ركب القصواه ، حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدمعاً وكبر وهلَل ، ولم يزل واقفاً حتى أسفَرَ جداً . انظر : صحيح الإمام مسلم ٨٩١/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ ، ومعجم معالم الحجاز ١٦٩/٨ .

<sup>(٦)</sup> اتبعًا لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفْضَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الشَّعْرِ الْحَرَامِ﴾ سورة البقرة الآية ١٩٨ .

<sup>(٧)</sup> مُحَسَّرٌ : وهو موضع بين منى والمذلفة ، وليس من منى ، ولا من المذلفة ، بل هو وادٍ يرأسه ، وسمى بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه ، أي : أعيى وكل . وفي صفة حجّ النبي ﷺ أنه لما أتى بطن محسّر حرك قليلاً . أي : أسرع : لأنه موضع عذاب ، انظر : صحيح الإمام مسلم ٨٩١/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ ، ومعجم البلدان ٦٢/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٤/٨ .

<sup>(٨)</sup> الجمرة : هي الحصاة ، وهذا هي موضع رمي الجمار بمعنى ، وأراد الشاعر هنا جمرة العقبة ، وهي الجمرة الكبُرى ، وهي آخر منى مما يلي مكة . انظر : معجم البلدان ١٦٢/٢ .

<sup>(٩)</sup> أراد أنه رمى جمرة العقبة بسبع حصيات صفار وفق السنة ، وأنها لم تكون من الجنادل ، وهي الحجارة الكبيرة جداً : إذ ورد أن رسول الله ﷺ رمى بحصى الخذف . انظر : صحيح مسلم ٨٩٢/٢ ، رقم الحديث ١٢١٨ .

- لأشعارِ رُوسِ احرمت عن محالِ  
طَوافَ زِياراتِ لَحْظَ الشَّوَاقِلِ  
وَلَمْ تَتَعَجَّلْ عِنْدَ أُولَى عَاجِلِ  
هُنَالِكَ تَرْمِي لِلْجَمَارِ الْفَوَاضِلِ  
نَهَضْنَا لِتَوْدِيعِ بَغْيَرِ شَكَاسِلِ  
لِتَنْيَلِ مِنْيَ وَالْقَصْدُ خَيْرُ كَوَافِلِ  
فَمِنْهُ تَعَالَى الْفَضْلُ يُرْجِي لِعَامِلِ  
لِتَنْكِرَعَ فِي أَنْهَارِ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ<sup>(٤)</sup>
- ١٦ - وَيَعْدُ نَحْرَنَا<sup>(١)</sup> الْهَدْيِي كَانَتْ إِمَاطَةً  
١٧ - وَسِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَقَصْدَنَا  
١٨ - وَعَدْنَا مِنِّي بَتَنَا ثَلَاثَ لَيَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
١٩ - وَفِي طَيِّ أَيَّامِ الإِقَامَةِ لَمْ تَزَلَّ  
٢٠ - " وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنِي كُلَّ حَاجَةٍ "<sup>(٣)</sup>  
٢١ - وَطَفَنَا بِبَيْتِ اللَّهِ سَبْعَاً كَوَاماً  
٢٢ - وَنَرْجُوهُ رَبَّ الْخَلْقِ يَقْبَلُ حَجَنَا  
٢٣ - وَحَرَكَ دَاعِي الشَّوْقِ مِنَا لَطِيبَةٍ

(١) أي : وبعد أن نحرنا الهدي ، فحذف (آن) : ليتسقىم الوزن .

(٢) هكذا وردت رواية هذا الشرط في : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور ، والرّاككة فيه ظاهرة .

(٣) هذا الشرط هو صدرُ بيت مشهور ، هو :  
وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنِي كُلَّ حَاجَةٍ  
وَبَعْدَهُ :

وَشُدَّتْ عَلَى حُدْبِ الْمَهَارِيِّ رَحَالُنَا      وَلَا يَنْظُرُ الْفَادِيِّ الَّذِي هُوَ رَائِئُ  
وَالْأَبِيَّاتِ السَّابِقَةِ نَسْبَهَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضِيُّ فِي أَمَالِيِّ ١١٠/٢ - ١١١ لِلْمُضَرِّبِ ، وَهُوَ عَقبَةُ بْنِ  
كَعْبٍ بْنَ زَهِيرٍ بْنَ أَبِي سَلْمٍ . انظر ترجمته في : الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ لَابْنِ قَتِيبةِ ١٤٢/١ - ١٤٣ .  
وَنُسْبِتُ - أَيْضًا - لِكَثِيرٍ عَزَّةً . انظر : شِرَحُ دِيوانِ كَثِيرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيِّ الْمُشْهُورِ بِكَثِيرٍ  
عَزَّةً ، نَشَرٌ هَنْرِيٌّ بِيرِس١/٧٩ ، وَأَكَدَ الرَّاجِحُوكَتِيُّ أَنَّهَا لِكَثِيرٍ ، وَذَلِكَ فِي شِرَحِهِ لِلْذَّيْلِ ، كَمَا أَفَادَ  
بِذَلِكَ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى الْأَبِيَّاتِ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ ٦٦/١ . وَوَرَدَتِ الْأَبِيَّاتُ غَيْرُ  
مُنْسُوبَةٍ فِي : أَسْرَارِ الْبِلَاغَةِ لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجَرْجَانِيِّ ، تَحْقِيقُهُ رِيَّتِر٢/٢١ - ٢٢ ، وَكَذَلِكَ فِي  
مُعْجَمِ الْبَلَادِنَ ١٩٨/٥ ، وَزَهْرِ الْآدَابِ وَثَمَرِ الْأَلَبَابِ لِلْحَصَرِيِّ الْقِيرَوَانِيِّ ، تَحْقِيقُ زَكِيِّ مَبَارِكٍ .  
٥٦/٢

(٤) هذا آخر الموجود من القصيدة ، وأطُولُها من هذا القدر ، وذلك لدلالة السياق ، على أنه لم يرد فيها وصفه لرحلته إلى المدينة ، وكذلك بالدلالة الشكلية ، حيث إنَّ شاعرنا عوَّدَنا على ختم مثل هذه القصيدة بالصلوة والسلام على الرسول ﷺ ، وهذا لم يحدث هنا .

[٣٤] [١٨]

وَفَادِحُ مَا لَهُ حَدْفٌ فِي رَتْسَمْ  
وَكُلُّ عَيْنٍ لَدِي الْأَخْرَازِ تَنْسَجِمْ  
بِمَوْتِهِ رُكْنُ أَهْلِ الْمَجْدِ يَنْهَدِمْ  
بَعْدُلُهِ وَفَاهُ تَشَهِّدُ الْأَمْمُ  
فَهُوَ الَّذِي بِقَضَاهُ انجَابَتِ الظُّلْمُ  
مِنَ الْمَسَائِلِ فَهُوَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ  
وَكَيْفَ شَمْسُ الضُّحَى يَا صَاحِ تَنْكِتُمْ؟  
فَلِيْسَ تَلْقَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَبْتَسِمْ  
بِقَاتِكِهِ، أَوْ يُوَارِي الْحِلْمُ وَالْكَرْمُ

- ١ - حَطْبُ لَعْظَمَتِهِ الْأَكْبَادُ تَنْقَصُمْ
- ٢ - وَالْعَيْنُ كَالْعَيْنِ<sup>(١)</sup> لَا تَنْفَكُ جَارِيَةً
- ٣ - لَا غَرُوْ قَدْ مَاتْ قاضِي<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ
- ٤ - هُوَ الَّذِي حَسَنَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
- ٥ - قَدْ كَانَ يَهْدِي بُنُورِ الْعِلْمِ كُلَّ فَتَىٰ
- ٦ - قَدْ كَانَ يَفْتَحُ عَنَا كُلَّ مُقْفَلَةٍ
- ٧ - فَخَارُهُ قَدْ غَدَا كَالشَّمْسِ مُشْتَهِراً
- ٨ - أَخْلَاقُهُ كَرِيَاضٍ جَادَهَا مَطْرُ
- ٩ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَقْصِدُهُ

<sup>(١)</sup> مصدر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١/٥٢ ، و (ع) ق ٣١/ب .

- المناسبة :

هي قصيدة رثى بها الحسن عاكش القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، قال عاكش عند ترجمته له : " ولم يزل على الحال الجميل حتى نقله الله تعالى إليه في شهر رجب في الثالث والعشرين منه عام ١٢٤٢هـ بمرض الجدري في هذا العام الذي طبق الأفاق ، وفنى بسببه جيل من الناس .. وقد رثيته بهذه القصيدة ... " عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١/٥٢ ، و (ع) ق ٣١/ب .

- البحر : البسيط .

<sup>(٢)</sup> العين الأولى : هي الحاسة الباصرة ، والثانية : هي ينبوع الماء الجاري .

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي ، أخذ العلم عن والده وغيره ، وكان ذا درية تامة بعلمي الفقه والفرائض ، واشتغل آخر مدة بعلم الحديث ، وتولى القضاة بمدينة أبي عريش ، وكان حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه الرفاق ، متواضعاً ، وكانت أحكامه القضائية تجارية في أغلىها على الصلح ، توفي سنة ١٢٤٢هـ ، ورثاه صنوه علي بن عبد الرحمن البهكلي بقصيدة رائعة، أولها :

الرَّضِيُّ بِالْقَضَايَا إِلَّا الصَّبَرُ عَزْمَةٌ

انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١/٥٢ - ب ، و (ع) ق ٣١/أ ، و نيل الوطر لزيارة ٢٧٩/١ .

" وَاحْرَ قُلْبَاهُ مِمْنَ قَلْبِهِ شَبِيمٌ " <sup>(١)</sup>  
 أَنْشَدَتُ الدَّمْعَ مِنْهُ عَنْدَمُ وَدَمٌ  
 وَجَدَنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ " <sup>(٢)</sup>  
 رَبُّ الْحِجَاءِ <sup>(٥)</sup> إِنَّ أَوْدِي بِهِ السَّقْمَ  
 حُزْنٌ ، وَغَمَّتُهَا مِنْ بَعْدِهَا نَقْمٌ  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ يَعْتَرِيهِ الْهَمُّ وَالْأَلْمُ  
 مِنْ دُونِهِ الصَّابُ كَيْمًا يَذْهَبُ السَّأَمُ  
 فَبَخْرٌ إِفْضَالِهِ مَا زَالَ يَلْتَطِمُ  
 لِقَبْرِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَعَلَيْهِ النُّورُ يَرْتَكِمُ  
 وَالْهِ مَنْ بَدِينَ الْحَقَّ قَدْ لَزَمُوا  
 وَمَا هَمِي جُنْحَ لَيْلٍ وَابْلُ رَدَمٌ

- ١٠ - إِنِّي أَقُولُ وَمَا يُجْدِي التَّلَهُفُ لِي
- ١١ - وَحِينَ أَذْكُرُ جَمِّا مِنْ مَنَاقِبِهِ
- ١٢ - " يَا مَنْ يَعْزُزُ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ "
- ١٣ - وَإِنَّمَا الصَّبْرُ أَحْلَى <sup>(٤)</sup> مَا يَلُوذُ بِهِ
- ١٤ - وَهَذِهِ حَالَةُ الدُّنْيَا ، فَبَهْجَتُهَا
- ١٥ - وَكُلُّ حَيٍّ بِهَا فَالْمُؤْتُ غَايَتُهُ
- ١٦ - وَتَسْأَلُ اللَّهُ جُبْرِانَ الصَّابِبِ بِمَا
- ١٧ - وَاللَّهُ يُكْرِمُهُ فَضْلًا بِعِنْدِهِ
- ١٨ - وَلَا تَزَالُ <sup>(٦)</sup> سَحَابُ الْعَفْوِ هَامِيَّةً
- ١٩ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ
- ٢٠ - كَذَلِكَ <sup>(٨)</sup> الصَّحْبُ مَا نَاحَتْ مُطْوَقَةً

<sup>(١)</sup> شَبِيمٌ: بارد . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت أبي الطيب المتنبي المشهور :

وَاحْرَ قُلْبَاهُ مِمْنَ قَلْبِهِ شَبِيمٌ وَمِنْ بَحْسِمِي وَحَالِي عَنْدَهُ سَقْمٌ

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢٤٧/٢

<sup>(٢)</sup> عَنْدَمٌ: هونوع من الأصياغ أحمر ، وقيل : العندم : دُمُ الغزال بلحاء الأرطى يطبخان ، حتى ينعقدا فتخضب به الجواري .

<sup>(٣)</sup> هذا البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو من القصيدة السابقة مطلعها آنفاً ، والمتنبي فيه يعرض برحيله عن سيف الدولة . انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢٥٧/٣

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٥٢/ب : " أَحْلَامٌ " . وهو تصحيف وتحريف ، ناشئ عن مد المقصور في " أَحْلَى " ، ومحذف ألف الإطلاق في " مَا " . والثبت في النص من (ع) ق ٢١/ب .

<sup>(٥)</sup> الحباء : المُعَارِكَةُ ، ولكن الشاعر - فيما أحسب - أراد هنا الحباء بمعنى العقل والفتنة ، ولأنه اضطر لاجل الوزن أن يمد الكلمة ، وحقها القصر .

<sup>(٦)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٥٢/ب : " وَلَا يَزَالَ " .

<sup>(٧)</sup> الأصوب لغة أن يقال : " على قبره " لأن " على " من معانيه الاستعلاء ، والسحابة تأتي من أعلى .

<sup>(٨)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ٣١/ب : " كَذَا " . وبه ينكسر الوزن ويختل ، والثبت من (ص) ق ٥٢/ب .

[٣٥] <sup>(١)</sup>

ورمت فاقصَدَتِي المُحَبُّ الغرما  
يَدِي مائِهِ ، والدَّمْعُ سَفَحٌ عَنْدَمَا  
مِنْهَا ، وولَّتْ وَهُوَ يَفْحَصُ <sup>(٢)</sup> فِي الدَّمَا  
أَوْ مَا كَفَاكِ بِأَنْ جَرَحْتَ مُكَلَّمًا ؟  
قَدْ صَارَ مِنْ قَرْطِ الْغَرَامِ مُتَّيِّمًا  
مِنْ مُسْتَهَامٍ ، وأَوْخَزَتْهُ لَهْذَمَا <sup>(٣)</sup>  
لِهُ ، وَلَا شَيْبَ الْجَعِيدِ <sup>(٤)</sup> الْأَفْحَمَا

- ١ - مِنْ لَحْظَ عَيْنِيهَا أَرَاشَتْ <sup>(٥)</sup> أَسْهُمَا
- ٢ - وَتَبَخَّرَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مُضَرِّجاً
- ٣ - لَمْ يُغْنِهَا <sup>(٦)</sup> الْكَلْمُ الَّذِي بِحَشَائِهِ <sup>(٧)</sup>
- ٤ - عَطْفًا عَلَى التَّبُولِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
- ٥ - صَبَّا بِرَاهَ الشَّوْقَ فَهُوَ لِمَا يَهِي
- ٦ - لَا وَاحِدَ اللَّهُ الْجُفُونَ بِمَا جَنَّتْ
- ٧ - وَالثَّفْرُ مِنْ رَيَا فَلَا انتَشَرَ لَا

(٨) - مصدر القصيدة :

حدائق الزهر للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٠.٩ - ١٠.٨ ، وقد رجعت إلى مخطوط الكتاب نسخة (ع) ق ٣١ ب - ١/٢٢ - ١/٣١ ، للتتأكد من بعض الكلمات ، والتحقق منها .

- المناسبة :

ابن عنها عاكش يقوله عند ترجمته لشيخ العمراني : "وله كتاب فيه تراجم لعلماء الوقت طالعنه ، ووقفت فيه على ترجمة لي مطولة ، أورد فيها ما اتفق بيدي وبينه من المكاتب والمقوءات ، ومن جملة ما ذكره القصيدة التي كتبها له أيام الإقامة بزبيد ، لطلب القراءة عليه ، وهي ...". حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ١٠.٧ .

- البحر : الكامل .

(١) أَرَاشَتْ : صَوَّبَتْ بَعْدِ الْإِعْدَادِ ، مِنْ رَأْشِ السَّهْمِ يَرِيشُهُ : إِذَا أَلْزَقَ عَلَيْهِ الرِّيشَ ، وَالْأَصْوَبُ أَنْ يَقُولَ : مِنْ لَحْظَ عَيْنِيهَا أَرَاشَتْ أَسْهُمَا .

(٢) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٠.٨ : "لم يضنها" - بالضاد . والمثبت في المتن من مخطوط الكتاب (ع) ق ٣١ ب ، وهو الصواب .

(٣) الحشا : ما في البطن ، والجمع : أحشاء ، وحشاء : أصاب حشا . وأمّا "حشائه" الواردة هنا فلم أجد ما يؤيدها .

(٤) يَفْحَصُ : يحرك برجله ويدفع بها الأرض في النزع الأخير ، مِنْ فَحَصَنَ الْقَطَا التَّرَابَ : اتَّخذَ فِيهِ أَفْحَوْصًا وَهُوَ مجثمَهُ .

(٥) الْلَّهَدَمْ : القاطع من الأسئلة .

(٦) الْجَعِيدْ : الشَّعْرُ الأَسْوَدُ ، خِلَافُ السَّبْطِ .

فِي رَبْعِهَا مُتَنَزَّهًا مُتَنَعِّمًا  
وَرَسَفتُ مَا بَيْنَ الثَّنَابَيْنَ وَاللَّمَاءِ  
وَضَمَّمْتُ خَصْرًا كَالْجَدِيلِ<sup>(١)</sup> مُنْظَمًا  
بَيْنَ الرِّبَاضِ وَوَسَدَتِي مِغْصَمًا  
فَانْفَضَّ مِنْ سِرِّ الْفَرَامِ مُخْتَمًا  
حَسَدًا ، وَلَا الرُّقَبَاءَ تَدْرِي حَيْثُمَا  
مَا كَانَ أَطْيَبَهَا عَلَيَّ وَأَنْعَمَا  
أَجْرِي الْحَبُورَ مَعَ النَّعِيمِ وَتَمَّا  
بِأَيَانِقِ<sup>(٢)</sup> هُوَجْ تُبَارِي الْأَنْجُومَا  
لِلْعَدُو تَحْسَبُهَا لَعْمَرِي أَشْهُمَا  
فِي حُثُّهَا الْحَادِي إِذَا مَا هَيَّنَمَا<sup>(٣)</sup>  
كَلَّا ، وَلَا الصَّخْرَاتُ تَهْشِمُ مَنْسِمَا<sup>(٤)</sup>  
وَلِمِثْلِهَا أُولَى بَأْنَ تَسْجَشُمَا  
بَيْنَ الْأَيَانِقِ أَنْ تَزُورَ الْعَيْلَمَا<sup>(٥)</sup>  
عِزُّ الْهُدَى<sup>(٦)</sup> غَيْثَ السَّمَاحِ إِذَا هَمَى

- ٨ - فَلَرْبُ لِيلٍ قَدْ قَطَعَتْ بِوَصْلِهَا
- ٩ - وَجَنَيْتُ مِنْ وَرْدِ الْحَدُودِ أَغْضَبَهُ
- ١٠ - وَهَصَرْتُ قَدَا كَالْقَضِيبِ رَشَاقَةً
- ١١ - وَحَنَتْ عَلَيَّ ، وَالْحَفَنَى سَاعِدَا
- ١٢ - وَالْعَتَبُ فِيمَا بَيْنَنَا مُتَرَسِّلُ
- ١٣ - أَيَامَ لَا وَاشِ يُكَدِّرُ صَافَةً وَنَا
- ١٤ - لَلَّهِ أَيَامَ مَضَى بَيْنَ بِرَامَةً
- ١٥ - لَهُ فِي عَلَى ذاكَ الزَّمَانِ لَوْأَنَهُ<sup>(٧)</sup>
- ١٦ - وَمَهَامَهٌ قَفْرٌ قَرِيتُ أَدِيمَهَا
- ١٧ - شَبَّةَ الْقَسِيِّ تَخَالُهَا ، فَإِذَا انْبَرَتْ
- ١٨ - يَأْبَيْنَ مِنْ مَسَّ السَّيَاطِ جُلُودُهَا
- ١٩ - كَرْمَتُ فَلَا إِنْضَاءُ يُورِثُهَا عِيَا
- ٢٠ - كَلْفَتُهَا لِلْأَتْجَاعِ تَجَشُّمَا
- ٢١ - أَوْرَدَتُهَا العَذْبُ الْفَرَاتَ وَحَسْبُهَا
- ٢٢ - الْحَافِظُ الْحَبْرُ الْهَمَامُ أَخَا الْعُلا

(١) الجَدِيلُ : الزَّمام المجدول من أَدْمَ.

(٢) لكي يستقيم وزن البيت لا بد من وصل همزة القطع في كلمة "أَثَّةٌ".

(٣) أَيَانِقُ : جمع الجمّع للنَّاقَة : لأنَّ جمّ ناقَة : ناقٌ وَنُوقٌ ، وَأَوْنُقٌ ، وَأَيَانِقٌ وَيَنَاقٌ ، وَنَاقَاتٌ ، وَأَنْوَاقٌ ، وَجَمْعِ الْجَمْعِ : أَيَانِقٌ وَيَنَاقَاتٌ . اللسان ٤٥٨١/٨ ، مادة "نوق".

(٤) هَيْنَمٌ : تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ ، وَمِنْهُ الْهَيْنَوْمُ : وَهُوَ كَلَامٌ لَا يَفْهَمُ .

(٥) الْمَنْسِمُ : هو خُفُّ الْبَعِيرِ أو النَّاقَةِ .

(٦) الْعَيْلَمُ : الْبَحْرُ ، وَيَقَالُ - أَيْضًا - : إِنَّ الْمَاءَ الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ يُسَمَّى الْعَيْلَمَ .

(٧) هو محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شافع العماراني . وقد تقدّمت ترجمته .

مَنْ فَاتَ أَخِرَهَا ، وَفَاقَ الْأَقْدَمَا  
مِنْ مَبْحَثِ يَذْرُ الْبَرْدَ أَبْكَمَا  
الرَّازِي<sup>(١)</sup> وَلَا الشَّيْخُ التَّقِيُّ<sup>(٢)</sup> وَهُمَا هُمَا  
حَجَّ الْمُنَاظِرَ بِالدَّلِيلِ وَالْزَّمَانِ  
يُبَدِّي مَسَائِلَ تُخْرِسُ التَّكَلِّمَا  
لِلْمَنْطِيقِ حَذَارٌ مِنْ أَنْ تُفْخَمَا  
قَدْ صَارَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مُقَدِّمَا  
فِلَذَا غَدَا كَالْبَدْرِ فِي أَفْقِ السَّما  
فِي زَفْرَ كَأسَا بِالْبَلَاغَةِ مُفْعَمَا  
عَنْدَ التَّقْابِلِ نَاثِرًا مُنْظَمَا  
غَيْرُ الْعُلُومِ فَإِنَّهُ يَشْفِي الظَّمَا  
وَقَتَالَهُ فِي الْأَخْذِ عَنْكَ تَكْرُمَا

- ٢٣ - عِلْمُ الْعُلُومِ وَبَخْرُهَا وَإِمَامُهَا
- ٢٤ - نَفَادُ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ فَكَمْ لَهُ
- ٢٥ - بِدَرَاءِ مَا حَازَهَا مِنْ قَبْلِهِ
- ٢٦ - إِنَّا إِسْتَفَاضَ مُنَاظِرًا فِي مَحْفَلِهِ
- ٢٧ - أَوْ خَاضَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ
- ٢٨ - بُرْهَانُهُ فِي الْعِلْمِ كَمِيٌّ<sup>(٣)</sup> فَقُلْ
- ٢٩ - شَهَدَتْ لَهُ كُلُّ الْعُلُومِ بِأَنَّهُ
- ٣٠ - سَاوِي ابْنَ حَنْبَلَ فِي جَلَّةِ قَدْرِهِ
- ٣١ - إِنَّا أَدَارَ مِنَ الْقَرِنِضِ سُلَافَةً
- ٣٢ - وَرِيكَ مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ غَرَائِبَا
- ٣٣ - وَلَقَدْ وَقَدَتْ إِلَيْهِ لَيْسَ لِمَقْصِدٍ
- ٣٤ - فَانْظُرْ فَدِيْتُكَ تَحْرِقِنَكَ<sup>(٤)</sup> مُخْلِصًا

<sup>(١)</sup> هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي الراري، المعروف بالغفر الراري، وبابن خطيب الري، مفسر مشهور، لم يترك علمًا إلا وشارك فيه، ولد سنة ٥٤٢هـ، وتوفي بهراء سنة ٦٠٦هـ، له أكثر من مائتي مصنف أشهرها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم. انظر ترجمته في: البداية والنهاية، لابن كثير ٦٠٧هـ، وهدية العارفين للبغدادي ١٠٧/٢، ومعجم المؤلفين، لكتابة ٧٩/١١، ١٠٨/٢، ومعجم المؤلفين، لكتابة ٨٠.

<sup>(٢)</sup> هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الخزرجي السبكي الشافعي (تقي الدين أبوالحسن)، عالم مشهور بكثرة مصنفاته في شئون العلوم، ولد بمصر سنة ٦٨٢هـ، وبها توفي سنة ٧٥٦هـ، تولى قضاء الشام، ومن مصنفاته الكثيرة: الابتهاج في شرح المنهاج للنبووي، والدر النظيم في تفسير القرآن العظيم. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ١٤٦/٦ - ٢٢٧، وهدية العارفين ٧٢٠/١، ومعجم المؤلفين لكتابه ١٢٧/٧ - ١٢٨.

<sup>(٣)</sup> كمي: هو كمية الحد في علم المنطق حيث إن الحدود تنقسم بحسب الكم إلى: كليلة: وهي التي لا يمنع مفهومها أن يشترك فيها كثيرون. وجزئية: وهي التي لا تشتمل إلا عددًا معيناً من الأفراد، ومفردة: وهي التي لا تصدق إلا على فرد واحد. وهذا الذي قصده الشاعر من أن معارفه وأدلة كميّة مفردة لا يقدر على معرفتها غيره، وهو مبالغة طبعاً. انظر: تعريف الكمي والكمية في: المعجم الفلسفى لجميل صليبا ٢٤١/٢.

<sup>(٤)</sup> القن: مأخذ من القنية وهي الملك، وهو العبد الذي ملك هو وأبوه، فولد عند مالكه، ولا يستطيع أن يخرج من عنده.

عَذْرَاءَ تُبْدِي فِي شَنَاكَ تَبْسُّما  
بِشْرًا ، وَحُقُّ لِمَثْلِهَا أَنْ تُكْرَمَ  
لَكُمْ وَأَنْتَ بِذَاكَ أُولَى مَنْ سَمَا  
لِكَنَّنِي فِيهِ أَتَيْتُ الْأَخْزَمَا  
رَعْمًا ، أَوِ الْحَصَبَا <sup>(١)</sup> تُضاهِي الْأَنْجَمَا  
لِلْمُسْتَفِيدِ إِذَا اغْتَدَى مُتَوَسِّما  
صَلَى إِلَهُ مَدِي الزَّمَانِ مُسْلِمًا  
مِنْ لَحْظِ عَيْنِيهَا أَرَاثَتْ أَسْهُمَا

- ٣٥ - وَإِلَيْكُهَا شَيْخُ الْحَدِيثِ حَرِينَةٌ
- ٣٦ - لَمْ يُرْضِهَا كُفْؤًا سَوَاكَ ، فَلَقَهَا
- ٣٧ - وَاعْذُرْ وَسَامِحْ فِي تَآخِيرِ وَصْلِهَا
- ٣٨ - مَا إِنْ تَرَكْتُ مَدِيْحَكُمْ عَنْ رَغْبَةِ
- ٣٩ - أَتَقَابِلُ الْبَدْرَ السَّمَاكُ بَضَوْئِهِ
- ٤٠ - وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا يَلْوُحُ ظَهُورَهُ
- ٤١ - وَعَلَى النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى مِنْ هَاشِمٍ
- ٤٢ - وَالْأَلِّ مَا قَالَ الْمُشْوِقُ تَلَهُ فَا

<sup>(١)</sup> أورد محقق حدائق الزهر هذا الشطر هكذا :  
..... زَعْمًا أَوِ الْحَصَبِ تُضاهِي الْأَنْجَمَا  
ثمَ عَلَقَ وَقَالَ فِي هامش (٥) ص ١٠٩ : " شطرُ الْبَيْتِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ وَفِيهِ اضْطَرَابٌ : ، وَلَكِنْ  
بِالرجوع إلى المخطوط (ع) ٣٢/١ تبيّن أنَّه سليمٌ من الاضطراب ، كما هو مثبت في المتن

[ ٣٦ ]<sup>(١)</sup>

- يُفَاخِرُ فِي إِبْدَاعِهِ أَنْجُمُ السَّمَا  
وِبَاكِرَةً سَارِي الْغَمَامِ إِذَا هَمَى  
فَغَنَى بِهِ وَرْقُ الْحَمَامِ مُتَرْجِمًا  
وَبِالشُّعْبِ مِنْ سَقْحِ الْعَقِيقِ وَبِالْحَمِىِ  
وَلَمْ نَشَكِ دَهْرًا وَلَمْ<sup>(٢)</sup> نَتَالِمَا
- ١ - نِظَامٌ كَمِثْلِ الدُّرْ صَارَ مُنظَّمًا  
٢ - وَيُزَرِّي بِرَوْضِ قَدْ تَفَتَّحَ زَهْرَةً  
٣ - وَيَحْكِي تَسِيمَ الصُّبْحِ لِطْفًا وَرِقَةً  
٤ - يُذَكِّرُنِي عَهْدًا تَقْضَى بِرَامَةً  
٥ - لَيَالِي سَرِقْنَاها عَلَى الدَّهْرِ غَرَّةً

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ٧٠ أ - ب ، و (ع) ق ٤١ ب .

- المناسبة :

هي جواب من عاكس على قصيدة مليئة بالأسئلة المشكلة ، جاءته من الحسن بن الحسين المنتهي نسبة إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب (شهارة ) ، قال عاكس في ترجمته : " وبعد انفصاله من بلده لم يزل ترد إلى مكاتبته نظماً ونشرأ ، ومن جملة ذلك أنه بعث إلى بهذا الشاعر :

فَقَدْ صَرَّتْ فِي عَلَمِ الشَّرِيعَةِ مُحْكَماً  
عَنِ الْحُرُّ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ يَقْتَلُ  
يَعْبُدُ إِذَا مَا هُوَ أَرَاقَ لَهُ دُمًا  
وَلَمْ يَتَجَهْ شَيْءٌ عَلَيْهِ فَيَحْكُمَا  
وَلَا رَحْصَةٌ جَاءَتْ بِذَاكَ لِتَعْلَمَا  
وَلَمْ يَتَجَهْ قَطْعٌ عَلَيْهِ فَيَلَازِمَا  
فَلَا تَغْلِطُ الْفَتُوْيِيَّ بِذَاكَ فَتَنَدَّمَا  
مَعَ عِلْمِهِ كَوْنِ الزَّيَّاءِ مُحْرَمَا  
مِنَ الْكُلِّ شَيْءٌ لَنْ يَزُولَ وَتَعْدَمَا  
عَلَيْهِ ، وَفَعْلُ الْحَدِّ كَانَ مُحْرَمَا  
عَلَى مُوثَقِ الْمَرْهُونِ يَدْفَعُ دَرَهْمًا  
كَمَا كَانَ ، وَفَاهَا الْغَرِيمُ وَسَلَّمَا  
صَدَاقَ عَلَى زَوْجِ بَنِي وَتَقْدُمَا  
صَرِيحًا ، وَدَعَ عَنْكَ الْكَنَايَةَ فَافْهَمَا  
إِذَا طَالَ فِيهَا بِذَاكَ تَكَلَّمَا  
بَأْنَ يَقْتَلُ الْمَذْكُورُ لَيْسَ مُؤْمِنًا

ثم قال : " وكان هذا الجواب مني عليه بهذه الأبيات ، وقد جعل لكل لغز جواباً ... ". عقود الدرر (ص) ق ٧٠ أ .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ٤١ ب : " ولن " .

- ٦ - مع رفقة قد بَرَزُوا لِمَعَاوِفِ  
 ٧ - وَنَشَرُ فِي تِلْكِ الْبَيْالِيِّ مَعَاوِفًا  
 ٨ - فَنَهْدِي<sup>(١)</sup> لِأَغْصَانِ الْفُنُونِ دِرَايَةً  
 ٩ - وَأَهْدَى لَنَا ذَاكَ النَّظَامَ أَخْوَالُهُ  
 ١٠ - سَلِيلُ الْأُولَى سُفُنُ النَّجَاهَةِ وَمَنْ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
 ١١ - يُسَاجِلُنِي بِالْمَلْغِزَاتِ<sup>(٣)</sup> تَضَرُّفًا<sup>(٤)</sup>  
 ١٢ - وَوَكَلْتُ فِكْرِي فِي فِكَاكِ الْمَلْغِزَهَا  
 ١٣ - وَفِي الْمَقْلَطَاتِ النَّهْيُ فِي الشَّرْعِ قَدْ أَتَى  
 ١٤ - فَقَاتَلَ ذَاكَ الْعَبْدَ ذِمَّيْ قَدْ غَدا  
 ١٥ - وَلِلْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ<sup>(٥)</sup> قَاتَلَ عَبْدِهِ

(١) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : "نهـ" .

(٢) هو الحسن بن الحسين المتنبي نسبه إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب "شهارة" ، وأشار عاكش إلى أنه التقى به في أبي عريش ، ووصفه بأنّ له باعًا طويلاً في الأدب ، مع توافع جم ، وحسن أخلاق . انظر : ترجمته في : عقود الدرر لعاكبش (ص) ق ٦٩/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : "هـ" .

(٤) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " بالملغزات " .

(٥) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : "تعرفـا" .

(٦) وذلك أئـ إذا قـتـلـ الـحرـ الذـميـ العـبـدـ فـإـنـ يـقـتـلـ بـهـ . أـمـاـ إـذـاـ كـانـ الـحرـ القـاتـلـ مـسـلـماـ فـلـاـ يـقـتـلـ بـهـ عندـ الجـمـهـورـ . انـظـرـ المسـائـلـ فـيـ : الفـقـهـ الإـسـلامـيـ وأـدـلـتـهـ ، لـوهـيـةـ الزـحـيليـ ٦٢٩/٦ .

(٧) هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوى ، أبو محمد المعروف بالرسـيـ نسبةـ إلىـ الرـسـ ، وهو جـبـلـ أسـودـ بـالـقـرـبـ مـنـ ذـيـ الـحـلـيفـةـ عـلـىـ سـتـةـ أـمـيـالـ مـنـ الـمـدـنـةـ ، ولـدـ سـنـةـ ١٦٩ـ هـ ، وـكـانـ الـقـاسـمـ فـقـيـهاـ زـيـديـاـ ، وـمـنـ أـئـمـتـهـ ، وـلـهـ شـعـرـ جـيدـ وـأـعـلـنـ دـعـوتـهـ بـعـدـ مـوـتـ أـخـيـهـ مـحـمـدـ سـنـةـ ١٩٩ـ هـ ، وـمـاتـ فـيـ الـمـدـنـةـ سـنـةـ ٢٤٦ـ هـ ، وـلـهـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ : التـاسـخـ وـالـمـنسـوخـ وـالـعـدـ وـالـتوـحـيدـ ، وـالـرـدـ عـلـىـ اـبـنـ الـمـقـعـ ، وـهـوـ مـطـبـوـعـ . انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ : تـارـيـخـ الـيـعنـ ، لـلـوـاسـعـيـ ١٨ـ ، ١٩ـ ، ١٧١ـ /ـ ٥ـ .

(٨) انـظـرـ الـروـضـ النـضـيرـ شـرـحـ مـجـمـوعـ الـفـقـهـ الـكـبـيرـ ، لـلـسـيـاغـيـ فـيـ الـفـقـهـ الـزـيـديـ ٤ـ /ـ ٥٩٠ـ .

بَعْدَ كَمَا نَصُوا لِمَنْ قَدْ تَعْلَمَ<sup>(١)</sup>  
بِتَوْتِهِ قَبْلَ اقْتِدَارٍ، فَأَعْلَمَا  
هُوَ الْأَصْلُ يُولِي فَرَعَةً مِنْهُ مَخْلُوماً<sup>(٢)</sup>  
وَعَكْسُ كَمَا قَدْ جَاءَ ذاكَ مُحْكَماً<sup>(٣)</sup>  
فَلَا قَطْعَ يَأْتِيهِ فَكُنْ مُتَفَهِّماً<sup>(٤)</sup>

١٦ - وَفِي مَذَهَبِ النُّعْمَانِ<sup>(٥)</sup> يُقْتَلُ حُرُنَا  
١٧ - وَقَاتِلُ ذاكَ الْحُرُّ حَرْبِيُّ<sup>(٦)</sup> قَدْ أَتَى  
١٨ - عَلَى مَذَهَبِ الْهَادِيِّ<sup>(٧)</sup> يَكُونُ، وَغَيْرُهُ  
١٩ - وَفِي سَارِقِ زَوْجًا عَلَى مَالِ زَوْجَةِ<sup>(٨)</sup>  
٢٠ - وَسَارِقُ بَيْتِ الْمَالِ مِنْ أَيِّ حِرْزَهُ<sup>(٩)</sup>

(١) هو الإمام النعمان بن ثابت التيمي، ولاء، الكوفي منشأ، أبو حنيفة، أحد الأئمة الأربع.  
(٢) يرى الأحناف أتباع أبي حنيفة النعمان أنه إذا قتل الحر العبد فإنه يُقتل به، ولا يشترطون التكافؤ الذي يراه الجمهور. وقد استدلوا - أي: الأحناف - بعموم قوله تعالى: ﴿وَكَبَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ . انظر: بداع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي، والفقه الإسلامي، للزحيلي، ٢٢٧/٧.

(٣) الحربي: هو كُلُّ من كان دمه محقوناً قبل الحرابة، مسلماً كان أو ذمياً، والحرابة هي: كُلُّ فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر معه الاستعانتة عادة. انظر تبصرة الحكم في أصول الأقضية والأحكام لابن فرحون ٢٧٩/٢، والفقه الإسلامي، للزحيلي ١٢٩/٦، ومعجم لغة الفقهاء، لحمد رواس قلعة جي، وحامد صادق قنبي ١٧٧.

(٤) أراد أنَّ الحربي إذا قُتل حُرُّاً لا يُقتل به إذا تاب قبل أن يقدر للسلطان عليه: لقوله تعالى - بعد آية الحرابة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . وهذا باتفاق الأئمة. انظر: بداع الصنائع ٩٦/٧.

(٥) هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسسي الحسني، ولد بالرس من جبال المدينة المنورة، ونشأة علمية، ثم ذهب إلى اليمن بناء على دعوة أهل اليمن مع جماعة من أهله سنة ٢٨٤هـ، واستولى على بعض مدنهما، ومؤلفاته معتمد فقهاء الزيدية باليمن، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر ترجمته في: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لعلى بن محمد العباسى، تحقيق سهيل زكار، وبلوغ المرام في من تولى اليمن من ملك وإمام، للعرشى: ٢١-٢٢، وفرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، لعبد الواسع: ٢٩٩، وحكم اليمن المؤلفون المجتهدون، لعبد الله الجبشي: ٤٥-٢١، وفيه ذكر المؤلف ٧٦ كتاباً للهادي إلى الحق.

(٦) إذا سرق الزوج شيئاً من مال زوجته، أو الزوجة شيئاً من مال زوجها فلاتقطع يد أي واحد منها، وذلك لأنَّ كلاً منها يدخل عادة دون إذن على الآخر، ولما جرت به العادة من التبسط بين الزوجين في الأموال، فكان له شبهة إذن، فاختلت معنى تivor الحرز الوجب للقطع، وخالف في ذلك الشافعية فقالوا: تقطع يد الزوجة إذا سرقت من مال زوجها إذا لم تستحق على الزوج شيئاً حين السرقة. أما إذا كانت تستحق كهذا مع أبي سفيان فلاتقطع عليها. انظر تفصيل المسألة في: الفقة الإسلامي وأدله، للزحيلي ١٢١/٦ - ١٢٢.

(٧) الحرز: لغة هو: الموضع الذي يُحرَّزُ فيه الشيء؛ وشرعاً هو: ما نصب عادة لحفظ أموال الناس كالدار والحانوت والخيمة والشخص. واتفق المذاهب الأربع على أن تحديد الحرز مرجعه إلى العرف والعادة. انظر: بداية المجتهد ٤٤/٢، والأم، للإمام الشافعى ١٥٠/٦ - ٢٠٤، والمغني، لابن قدامة الحنبلى: تحقيق عبد الله التركى، وعبد الفتاح الحلو ٢٤٩/٨، وشرح فتح القدير، لابن الهمام الحنفى ٢٢٨/٤، ومعجم لغة الفقهاء لقنبى وقلعة جي: ١٧٨.

(٨) سارقُ بَيْتِ الْمَالِ لَا تقطَعُ يَدُهُ: لأنَّه - أي: بيت المال - مال العامة، فيكون له فيه ملكٌ وحقٌّ. ويشترط أن يكون السارق مسلماً، بخلاف الذمي فتقطع يده. ودليل عدم القطع هو أن عمره علينا رضى الله عنه لم يقطعاً يد سارق بيت المال وهذا مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة. أما مالكية فيرون القطع: لعموم الأدلة القرآنية الموجبة للقطع. انظر: فتح القدير، لابن الهمام ٤/٢٢٥، والمغني، لابن قدامة ٢٧٧/٨ وغيرهما.

(١) ..... فَاتَّرْكُنَ التَّحْكُمَا  
 على واطئِ حَدٌ<sup>(٢)</sup> فُكْنُ مُتَعَلِّمَا  
 على الْحَدَّ فِي حُكْمِ النَّبِيِّ مُحَرِّمَا  
 يَسِيغُ بِهَا عِنْدَ الضرورةِ مَطْعَمَا<sup>(٤)</sup>  
 يَصِيرُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَا فَاتَ<sup>(٥)</sup> مَغْرِمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْبَاهَ حَازَ التَّكْرُمَا  
 بِبُطْلَانِهِ لَيْسَ الصَّدَاقُ مُحَثَّمَا  
 إِلَيْهِ اِنْتِسَابُ النَّسْلِ صَاحٍ<sup>(٧)</sup> قَدِ اِنْتَسَمَ  
 فِذَلِكَ مِنْ<sup>(٨)</sup> قَبْلِ الدُّخُولِ بِهَا كَمَا

٢١ - وزانِ بِهَا مَغْلُوطَةً لَا يَمْسُّهَا  
 ٢٢ - وَمَشْرُوكَةً فِي الْمَلْكِ أَيْضًا فَمَا أَتَى  
 ٢٣ - وَشَارِبُ خَمْرٍ مُكْرَهًا صَارَ جِسْمًا  
 ٢٤ - كَذَا أَيْ شَخْصٍ غَصَّ بِوْمًا بِلْقَمَةٍ  
 ٢٥ - وَرَاهِنُ مَغْصُوبٍ لِمُرْتَهِنٍ فِيمَا  
 ٢٦ - كَذَا رَاهِنُ مِمْنَ أَعْسَارٍ وَنَحْوَهُ  
 ٢٧ - وَنَاكِحةً لِلشَّخْصِ مَعَ عِلْمٍ نَفْسِهَا  
 ٢٨ - مَعَ جَهْلٍ ذَاكِ الزَّوْجِ حَقًا وَإِنَّمَا  
 ٢٩ - وَبِائِنَةً مِنْ زَوْجِهَا بِتَقْنِي

(١) جملة غير واضحة في عقود الدرر لعاكلش (ص).

(٢) إذا زنى الرجل بأمرأة يظنه زوجته عن طريق الغلط ، المحددة أنواعه عند الفقهاء فلا حد عليه . انظر : فتح القدير لابن الهمام ١٤٦/٤ ، وفيه تفصيل للمسألة ، والمغني لابن قدامة الحنبلي ١٨٤/٨ ، والفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي .

(٣) المشروكة في الملك إذا زنى بها أحدهما فلا حد عليه . انظر : الفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي ٢٩/٦ ، وفيه تفصيل مسائل الشراءكة في الملك .

(٤) انظر مسألة عدم وقوع الحد على من شرب خمراً مكرهاً ، أو مضطرًا لأنَّه غصَّ بِلْقَمَة ، أو عطش عطشاً شديداً في : بداع الصنائع ، للكاساني ١١٢/٥ ، والمهذب في فقه الإمام الشافعي ، لأبي إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي ٢٨٦/٢ ، والمغني ، لابن قدامة الحنبلي ٣٠٤/٨ ، والفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي ١٥٦ - ١٥٥/٦ .

(٥) فات : تلف .

(٦) أراد الشاعر أنه إذا رهن شخص رهناً مغصوباً ، ثم تلف هذا الرهن عند المرتهن فلا شيء على المرتهن يضمنه ، وليس ملزماً بالضمان ، وهذا الرأي هو قول بعض العلماء ، وبعضهم فصل في المسألة في حالة علم المرتهن بأن الرهن مغصوب ، وفي عدم علمه . انظر التفصيل في : بداع الصنائع ، للكاساني ١٤٧/٦ ، والمغني ، لابن قدامة ٣٩٧/٤ ، والفقه الإسلامي وأدلته ، للزحيلي ٢٣٢/٥ - ٢٣٥ .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ١/٧٠ : " صار " . والثبت في النص من (ع) ق ٤١/ب .

(٨) ساقطة من عقود الدرر (ص) ، وأثبتت من (ع) .

صَرِيْحًا ، فَأَوْضَحَ لِلَّذِي كَانَ مُبْهَمًا  
أَعْارَ لَهُ مُلْكًا بِجَهْلٍ تَحْكُمًا  
تَتَرَسَّ بِالْكُفَّارِ مِنْ كَانَ مُسْلِمًا  
لِمَصْلِحَةٍ فَاعْطَ السَّهَامَ لِمَنْ رَمَى  
بِهِ يَنْجَلِي عَمَّنْ تَحَقَّقَهُ الْغَمِيْ  
لِهَذَا <sup>(١)</sup> ، فَرَاجِعُهُ تَنَلُّ مِنْهُ مَعْنَى  
فَأَغْضَى عَنِ الْعَوْرَاتِ مِنْكَ تَكْرُمًا  
بِمِثْلِهِ ، وَلَكِنِي خَشِيتُ التَّوْهُمَ  
تَكُونُ إِفَادَاتُ فُرَادَى وَتُؤْمَنَّا  
مَدِي الدَّهْرِ مَا يَرْقُ ثَالِقَ <sup>(٢)</sup> بِالْحِمِيْ

- ٣٠ - وَقَدْ صَارَ ذَاكُ الْفَظُّ فِي عُرْفِ زَوْجَهَا
- ٣١ - وَعَارِيَةً لِيْسَتْ تُرَدُّ لَائَهُ
- ٣٢ - وَقَاتِلُ ذَا الشَّخْصِ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا
- ٣٣ - فَجَازَ لِأَهْلِ الْحَقِّ قَتْلُ لَائَهُ
- ٣٤ - وَذَاكُ لِأَرْبَابِ الْمَصَالِحِ مَذْهَبُ
- ٣٥ - وَقَنْ أَصُولُ الْفِقْهِ حَرَرَ مَبْحَثًا
- ٣٦ - وَهَاهُ عَلَى حِينِ ارْتِجَالِ نَظَمْتُهَا
- ٣٧ - وَكَانَ مُرَادِي أَنْ أُقَابِلَ لِغَزِّكُمْ
- ٣٨ - فَأَخْضَرَتْ عَنْ هَذَا وَقَصْدِي بِمَا بِهِ
- ٣٩ - وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْآلِ دَائِمًا

<sup>(١)</sup> أي : لهذا الموضوع ، وهو : "باب المصالح" ، وهي جلب المنفعة ودفع المضررة ، وقد قال الفقهاء : دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة منها ما شهد له الشارع بالاعتبار ، كحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، ومنها ما شهد له الشارع بالإلقاء ، كمصلحة الآنسى في مساواتها بأخيها في الميراث ، ومنها ما سكت عنه ، وهي المصالح المرسلة وذلك في الواقع المskوت عنها ، كمصلحة قتل الجماعة بالواحد ، ومصلحة تدوين الدواوين ، وجمع القرآن ، انظر : الوجيز في أصول الفقه لعبدالكريم زيدان : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٧٠ بـ : "تلقا" . والصواب المثبت من (ع) ق ٤١ بـ .

[ ٣٧ ] <sup>(١)</sup>

- وأْغَنِي بِالرُّضَابِ عَنِ الْمَدَامَةِ  
وَمَنْ ذَاقَ الْهَوَى فَاعْدِمْ مَنَامَةً  
إِلَى يَمِنِ وَطَوْرَا تَحْوَشَامَةَ  
تُطَارِحْنِي عَلَى غُصْنِ الْبَشَامَةَ  
وَدَمْعِي مِثْلُ مُنْهَلِ الْغَمَامَةَ  
فَنَفْسِي مِنْ جَوَاهِا مُسْتَهَامَةَ  
غَنِيَنْ بِحُسْنَهِنْ عَنِ الْوَشَامَةَ  
وَلَمْ تَدْرِي الْيَعَافُرُ <sup>(٢)</sup> وَالنَّعَامَةَ  
”وَأَيْنَ وَأَيْنَ نَجَدُ مِنْ تَهَامَةَ” <sup>(٣)</sup>
- ١ - تَأْلِقَ بَارِقُ فَحَكِي ابْتِسَامَةَ  
٢ - وَبَتُّ مُسَهَّدًا أَرْعَى السَّوَارِي <sup>(٤)</sup>  
٣ - يُصَرِّفُهُ الْفَرَامُ بِكُلِّ وَجْهِهِ  
٤ - وَمَمَا بِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَرْقَا <sup>(٥)</sup>  
٥ - تُرْجُحُ لَحْنَهَا بِشَجَّيِ صَوتِ  
٦ - فَتَنْتَ بِظَبَيْيَهِ هَيْفَاءَ غَيْدا <sup>(٦)</sup>  
٧ - مِنَ الْحَاضَرِ الرَّعَابِيْنِ الْلَّوَاتِي  
٨ - تَمَشَّى بِالْغَلَاثِلِ <sup>(٧)</sup> فِي الْعَالَلِي  
٩ - وَمَا قَالَ الْمَثَيمُ مِنْ هَوَاهَا

(١) - مصدر القصيدة :

عقود الدرر للحسن عاكش - مخطوط - (ص) ق ٢١٨ / ب ، و (ع) ق ١١٩ / ب .

- المناسبة :

قال عاكش - عند ترجمته لناصر بن علي بن محمد الحازمي - : ”واشتغل بالأدب ، وقال الشعر المستجاد - أي الحازمي .. ولما وقعت الحوادث في هذه الجهات - المخلاف السليماني - عن طريق المنازعه في ذات بينهم على الرئاسة وقع منه التنزه إلى جهة شرقى مدينة حرض يمكن يقال له ”الحسين ، ووقع مني الانتقال إلى مدينة صبيا ، وانقطع التواصل بيننا مدة ، فأرسل إلى بهذه القصيدة مكتباً ومعاهداً .

أدر لـي ذكر أيام برامة سقاها الخيث منهاً غمامَةَ .  
وبعد أن أورد عاكش قصيدة الحازمي قال : فأجبت عليه ... . عقود الدرر (ص) ق ٢١٨ / ب .  
- البحر : الوافر .

(١) السواري : جمع سارية ، وهي السَّحَابُ يَسْرِي لَيَلًا .

(٢) ورقا : أي ورقاء ، ولكنه قصر المدود لضرورة الشعر .

(٣) غيدا : أي غيَّداً وهي المثنية ليناً مع نعومةٍ ونضاره ، ولكنه قصر المدود لضرورة .

(٤) الغلاثل : جمع غَلِيلَةٍ ، وهي بطانة وشعار يُلبس تحت الثوب والدرع . وتغلغل بها : إذا لبسها .

(٥) اليعافر : جمع يعفور ، وهو الظبي الذي لونه كلون التراب .

(٦) هذا الشطر هو عجز بيت للقاسم بن علي بن هتيم ، يقول فيه :

حللت تهامة وحللت نجدا فلَيْنَ وَأَيْنَ نَجَدُ مِنْ تَهَامَةَ

انظر : مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيم ، تحقيق العقيلي : ١٥٥ .

على البَدْرِ الَّذِي يُبَدِّي تَمَامَةً  
تَفْضُّلَ عَلَى أَزَاهِرِهَا خَتَامَةً  
عُقُودُ الدُّرْقَدْ تَعْكِي نِظَامَةً  
أَعْارَاتْ جِسْمِيَّ الْمُضْنِي سُقَامَةً  
فَبَانَى لَا أَصْبِحُ إِلَى مَلَامَةً  
كَمَا مَلَكَ الْعُلَاحَ حَاوِي الشَّهَامَةَ  
وَمِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَالإِمَامَةَ  
سَما فَضْلًا عَلَى عُلَمَاءِ تَهَامَةَ  
فِي كُشْفِ مِنْ مَعَارِفِهَا لِثَامَةَ  
فَمَا الزَّاهِي<sup>(٤)</sup> لَدِيهِ وَمَا ابْنُ مَامَةَ<sup>(٥)</sup>  
فَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا بِالْكَرَامَةِ

- ١٠ - تَلْفَعُ بِالْبَهَأْخَفَرَا<sup>(٦)</sup> وَتَرْهُو
- ١١ - وَتُزْرِي بِالرِّيَاضِ بِنَفْحِ مِسْكِ
- ١٢ - وَتَبَسْمُ عَنْ شَتِّيْتِ<sup>(٧)</sup> جَوْهَرِي
- ١٣ - وَتَرْتُوعَنْ لِحَاظِ فَسَاتِرَاتِ
- ١٤ - فَقْلُ لِلْعَادِلِينَ بِنَا أَفِينْفَوا
- ١٥ - لَقْدْ مَلَكَتْ مُوَدَّتُهَا فُؤَادِي
- ١٦ - أَدِيبُ الْعَصْرِ سَيِّدَةُ شَرِيفُ
- ١٧ - وَذَلِكَ نَاصِرُ<sup>(٨)</sup> الْحَبْرُ الَّذِي قَدْ
- ١٨ - إِذَا بَحْثَتْ تَغْطَى مِنْ عُلُومِ
- ١٩ - وَأَخْلَاقُ لَهُ كَنْسِيْنِ مِرْوَضِ
- ٢٠ - وَآدَابُ لَهُ رَقَّتْ وَرَاقَتْ

<sup>(١)</sup> خفرا : حياء .

<sup>(٢)</sup> الشَّتِّيْتُ : هو الشَّتَرُ المُفَلْجُ ، وهو صفةٌ حُسْنٌ رائعة .

<sup>(٣)</sup> هو ناصر بن علي بن محمد الحازمي ، نشا ببلدته ضمد ، واشتغل بالعلم منذ صغره ، فحفظ كثيراً من المتون الفقهية ، وقرأ على مشايخ بلده ، ثم ارحل إلى صنعاء ، ولacci بها كثيراً من علمائها كالعمري والحراري ، قال عاكس : " وجادت يده في الفقه والنحو ، واشتغل بالأدب ، وقال الشعر المستجاد ، وكانت به أدباء عصره .. وقد أخذ عني المترجم له في بعض علوم الآلة وفي الحديث ، وتولى قضاة مدينة صبيا ". ولم يذكر عاكس تاريخ ولادته ، ولا وفاته . انتظر : عقود الدرر (ص) ق ٢١٧/ب - ٢١٩/ب ، و(ع) ق ١١٨/ب - ١١٩/ب .

<sup>(٤)</sup> هو علي بن إسحاق بن خلف الزاهي البغدادي ، أبو القاسم ، ولد في شهر صفر عام ٣٠٨هـ ، في بغداد ، وكان شاعراً وصافاً ، في شعره كثير من الملح ، وتوفي سنة ٣٥٢هـ ، له ديوان شعر في أربعة أجزاء ، انتظر ترجمته في : المنظم لابن الجوزي ٥٩/٧ ، وهدية العارفين ، للبغدادي ٦٨/٤ ، والأعلام ٢٦٣/٤ ، وفيه أنه ولد ٣١٨هـ ، ومعجم المؤلفين ، لكتابه ٣٤/٧ .

<sup>(٥)</sup> وهو كعب بن مامدة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ، من أكرم العرب في الجاهلية ، وبه يُضْرَبُ المثل في حسن الجوار ، فيقال : أجويد من كعب بن مامدة . و قال أبو عبيدة : أجويد العرب ثلاثة : كعب بن مامدة ، وحاتم طيء وهرم بن سنان . انتظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٢٨ - ٢٣٧/١ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٣٢٧/١ ، وفيه خبر كرمه العجيب ، والأعلام للزركلي ٢٢٩/٥ .

فِيَشْفِي مِنْ تَقْنِيْهِ أَوْمَةٌ  
لِعَزَّتِهِ وَمَا وَضَعَ الْعِمَامَةُ<sup>(١)</sup>  
تَحَدَّرَ عَنْ لَطَافَتِهِ اَنْسِجَامَةُ<sup>(٢)</sup>  
أُمُّ الْحَمْرُ الَّتِي حَلَّتْ حُزَامَةُ  
لِقَاسِمٍ<sup>(٤)</sup> فِي الْبَلَاغَةِ بِاسْتِقَامَةِ  
إِذَا جَهَّتِ الْغَصْنِي وَلَكَ السَّلَامَةُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ أَعْطَى مَقَامَةَ  
فَلَمْ أَضْرِبْ عَلَى خِلْخِيَامَةَ  
رَأَيْتُ عَلَى طَلَوَتِهِ قَتَامَةَ  
عَلَيْهِ مِنْ مَكَارِمِهِ عَلَامَةَ  
إِذَا أَمْلَيْتُهُ أَبْدِي السَّامَةَ  
وَإِتْعَابِي لِأَفْكَارِي عَلَامَةَ؟

٢١ - يُحَاضِرُ بِالْبَدَائِعِ كُلَّ شَخْصٍ  
٢٢ - هُوَابْنُ جَهَلًا وَطَلَاعُ الثَّنَاءِ  
٢٣ - لَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ بَدِيعَ نَظَمِ  
٢٤ - فَمَا أَدْرِي أَسْخَرُ فِي مَعَانِي  
٢٥ - لَقَدْ جِئْتَ الْغَصْنِي وَاحْتَرَتْ لُطْفَاهُ  
٢٦ - فَلَوْيَدَرِي لَمَّا أَشْنَدَى يُنَاغِي  
٢٧ - زَهَدْتُ لَهُ وَمَا زَهَدِي لِبُغْضِي  
٢٨ - وَعَهْدِي بِالْقَرْبَضِ إِذْنَ طَوِيلٍ  
٢٩ - لَقَدْ دَرَسْتَ لَهُ الْأَطْلَالُ حَتَّى  
٣٠ - وَقَدْ حَلَّتِ الْبِلَادُ فَلَا كَرِيمٌ  
٣١ - سِوَى مَنْ يَزَدَرِي لِلشُّعْرِ جَهَلًا  
٣٢ - فَقُلْ لِي أَيُّ<sup>(٦)</sup> فَائِدَةِ لِنَظَمِ

(١) أخذ عاكس هذا من البيت السادس المشهور ، الذي تمثل به الحجاج الثقفي على المنبر أول ما قدم العراق في خطبته المشهورة ، وهو لسحيم بن وثيل الرياحي ، إذ يقول :  
أَنَا أَبْنُ جَهَلًا وَطَلَاعُ الثَّنَاءِ مُتَّى أَضْعِي الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي  
انظر البيت في : الكامل في اللغة ، والأدب ، للمبرد ، تحقيق الدالي ٢٩١/١ ، والشعر والشعراء ،  
لابن قتيبة ٦٤٢/٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٥٥٢/١ .

(٢) هذا البيت ساقط من عقود الدرر (ص) ، وأثبتت من (ع) ق ١١٩/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١١٩/ب " حَرَامَهَ " .

(٤) المراد به القاسم بن علي بن هتميل الضمدي . وقد تقدمت ترجمته .

(٥) الشطر الأخير من هذا البيت أخذه من مستهل قصيدة ابن هتميل الضمدي المشهورة ، وهو :  
إِذَا جَهَّتِ الْغَصْنِي وَلَكَ السَّلَامَةُ فَطَارَحَ بِالْتَّحِيَّةِ رِيمَ رَامَةَ  
انظر البيت في : مختارات من شعر ابن هتميل ، تحقيق العقيلي : ١٥٥ ، والتاريخ الأدبي  
لأنظمة جازان ، للعقيلي ١٦٤/١ .

(٦) في عقود الدرر (ص) ق ١/٢١٩ : أَيْنَ . والمثبت من (ع) ق ١١٩/ب .

- ٣٣ - وَلَوْلَا نَاصِرٌ وَسَوَّاهُ قَوْمٌ  
تَحَلُّوا بِالْمَعَارِفِ وَالْزَّعْامَةِ  
٣٤ - وَأَخْيَوَا عَصْرَهُمْ بِبَدْنِي شِعْرٍ  
عَلَيْهِ مِنْ لَطَافَتِهِ وَسَامَةِ  
٣٥ - رَثَيْتُ بِكَ الْقَرِيبَضَ بِكُلِّ بَخْرٍ  
فَقَدْ قَامَتْ لَهُ فِينَا قِيامَةٌ  
٣٦ - وَخُذْ مِنِي الْجَوَابَ وَدُمْ بَخَيْرٍ  
مُعَافَى - مَا بَقِيَتْ - مِنَ النَّدَامَةِ  
٣٧ - وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ الْبَرَاءِيَا  
كَذَاكَ الْآلِ أَرْبَابِ الْفَخَامَةِ

(٢٨) [ ]

وَالْطَّعْنُ بِالْخَطْيِ وَضَرْبُ حُسَامِ  
شَانِ الْكَرِيمِ سُلَالَةُ الْأَكْرَامِ  
مَنْ نَسْلُهُمْ فَوْقَ الْبَرِيَّةِ سَامِيِّ  
وَيَلْذُلُّ لِلْفَيْنِ يَنْيِنِ طَيْبُ مَنَامِ  
فِي .....<sup>(١)</sup>  
وَالسَّعْدُ سَابِقُكُمْ بِلَا إِحْجَامِ  
فَمَقَامُكُمْ يَعْلُو بِكُلِّ مَقَامِ  
فِي هِمَةٍ عُلِيَا تَقْوَدُ لِيَامِ  
مَا زَالَ مَذْكُورًا مَدِيَ الأَيَامِ

- ١ - الْمَجْدُ وَالْعَلِيَّاءُ فِي الْإِقْدَامِ
- ٢ - وَالْخَوْضُ فِي الْغَمَرَاتِ فِي يَوْمِ الْوَغْيِ
- ٣ - أَيْنَ الْضَّرَاغِمُ مِنْ سُلَالَةِ حَيْدَرٍ<sup>(٢)</sup> ؟
- ٤ - أَتَطِيبُ عَيْنَكُمْ عَلَى مَا فَدَ جَرَى ؟
- ٥ - جُدُوا لِلْعَزْمِ وَابذَلُوا لِلنُّفُوسِكُمْ
- ٦ - فَالنَّصْرُ قَائِدُكُمْ لِنَيلِ مُرَادِكُمْ
- ٧ - حَاشَاكُمْ تَرْضَوْنَ هَضْمُ جَنَابِكُمْ
- ٨ - لَمْ يَبْقَ عَذْرٌ بَعْدَ وَصْلِ أَبِي الْعَلَا<sup>(٣)</sup>
- ٩ - فَهُمْ أَسْوَدُ ضَارِبَاتُ ، فِعْلَهَا

(\*) - مصدر القصيدة :

أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوظيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٢٧ - ٢٨ .  
المناسبة :

قال علي أبوظيد الحازمي في مقدمة القصيدة : "وله في المدح" ، ثم أورد بعد ذلك القصيدة ، ولكن بعد فحص القصيدة ودراستها تبين أنها قصيدة قالها الشاعر حاتماً بها الأشراف من آل خيرات على الاتحاد فيما بينهم ، وعدم التخاذل عن نصرة الحسن بن محمد بن علي بن حيدر عندما أمسك بزعمام الأمور في الحديدة ، وأخذ البيعة من أهلها ، وذلك عندما وقع الشريف الحسين بن علي بن حيدر في أسر محمد بن يحيى المنصور ، فدعاه فيها عاكس إلى الالتفاف ، والسعى إلى المعركة ، والوقوف مع الجيش الذي جاء به علي بن محمد بن حيدر من نجران يقدمه كبار اليمامة . انظر : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوظيد : ٢٧ - ٢٨٣ ، وتفصيل الأحداث في : الدبياج الخسرواني ، لعاكس - مخطوط - (ن) ق ٢٧٣ - ٢٨٣ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعييلي ٥١٨ - ٥١٥/١ .  
البحر : الكامل .

(١) هو حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد الخيراتي ( ... - ١١٩٠ هـ ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) كلمات لم تتضح في : أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوظيد الحازمي ، بسبب انسكاب البحر في الأصل .

(٣) المراد به علي بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي .

حَيَا هُمُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَقْرَاءِ  
وَيُنَالُ فِي الْأَعْدَاءِ كُلُّ مَرَامٍ  
فَلَرِيمَا رَمِيَ لِغَيْرِ الرَّامِ<sup>(١)</sup>  
مَا يَتْرُكُ الْحَسَادَ فِي إِرْغَامٍ  
نَالَ الْمَفَاخِرَ وَهُوَ غَيْثُ هَامِي<sup>(٢)</sup>  
أَرْوَى مِنَ الْأَضْدَادِ سَيْفًا ظَامِي  
أَهْلًا لِأَهْلِ الْعِزَّةِ وَالْإِكْرَامِ  
لَا الْكِتَبُ فِي الْقِرْطَاسِ بِالْأَقْلَامِ  
فَالسَّيْفُ حَقًّا أَعْدَلُ الْحُكَامِ  
فِي فِعْلِهِمْ سَادُوا أُولَى الْأَخْلَامِ

- ١٠ - وَهُمْ عَدُوا أَنْصَارَ آلِ مُحَمَّدٍ
- ١١ - وَبِهِمْ - بِحَوْلِ اللَّهِ - يَحْصُلُ نَفْعُكُمْ
- ١٢ - مَا قَبْلَكُمْ شَرِّيْهَابُ، وَمَا مَضِيَ
- ١٣ - قُومُوا لِأَخْذِ الشَّارِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى
- ١٤ - وَاسْتَفْهِمُوا مَا سَطَرَتْهُ يَدُ الذِّي
- ١٥ - بَطَلَ تَحَاشَاهُ الْأَسْوَدُ وَكُمْ وَكُمْ
- ١٦ - مُسْتَنْجِدُ فِي نِظِيمِهِ هَمَّا
- ١٧ - فَجَوَابُكُمْ شَدُّ الْجِيَادِ وَسَيْرُكُمْ
- ١٨ - وَتُحَكِّمُونَ سُيُوقَكُمْ فِي ضِدِّكُمْ
- ١٩ - وَاسْتَخْبِرُوا سِيرًا لِأَسْلَافِكُمْ

<sup>(١)</sup> إشارة إلى المثل العربي المشهور : " ربَّ رمية من غير رام " ، أي : ربَّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئٍ ، لا أن تكون رمية من غير رام ، فإنَّ هذا لا يكون قطُّ ، وأول من قال ذلك الحكم بن عبديفوتو التقرري ، وكان أرمي أهل زمانه ، وألى يميناً ليذبحن على الغبف (ضم) مهأة ، فحمل قوسه وكتانته ، فلم يصنع يومه ذلك شيئاً ، فرجم حربينا ثم خرج إلى قومه ، وأخبرهم أنه قاتل نفسه أسفًا وحزناً ، فقال له ابنه : يا أبو احملني معك أرْفَدْكَ ، فقال له أبوه : وما أحملُ من رَعْشٍ وَهَلْ ، فضحك الغلام ، وقال له متهدِياً : إنْ لم ترْ أوداجها تحالطُ أمشاجها ، فاجعلني وداجها ، فانطلقا ، فإذا هُما بهأة فرمها الحكم فاختطاها ، ثم مررت به آخر رمية من غير رام " ، فصار مثلًا . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٤٤/٢ - ٤٥ .

<sup>(٢)</sup> أراد به الحسين بن علي بن حيدر ، وذلك أنه عندما وقع الشريف المذكور في الأسر سنة ١٢٦٤هـ حصل التفاوض بينه وبين أسره إمام صنعاء محمد بن يحيى المنصور ، واتفقا على أن يسلم الشريف الحسين البلاد التي تحت يده من تهامة اليمن إلى محمد المنصور ، فكتب الشريف الحسين وثيقة التنازل بذلك الأمر ، وأرسلها إلى عمَّاله ، فلما وصل الكتاب إلى عمَّاله الأشراف من آل خيرات عرفوا منه أنه سلم بذلك تحت وطأة الضغط والأسر ، وأنَّ في الأمر خدعة مبطنة ، فكتب الأشراف يقدِّمُهم الحسن بن محمد إلى المنصور إمام اليمن : لا نسلِّمُ البَلَادَ التهامية حتى يُفْكَكَ الشَّرِيفُ الْحَسَينُ مِنَ الْأَسْرِ ، عند ذلك علم المنصور أنَّ خدمته المُبيَّنة قد كُشفت ، فذلك هو ما سطَرَه الحسين بن علي إلى عمَّاله . انظر : الدبياج الخسرواني ، لعاكتش - مخطوط - (ن) ق ٣٧٨ - ٣٨٠ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٧/١ .

(٤) [ ٣٩ ]

- فَإِنْ بَكَيْتُ فَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدْمٍ  
 مِثْلُ النُّجُومِ بَدَأَتْ فِي جَانِحِ الظُّلْمِ  
 يَخْكِي لِدُرُّ غَدَا فِي السُّلُكِ مُنْتَظِمٌ  
 عِنْدَ الْلَّوَاتِي كَرِهْنَ الْبِيْضَ فِي (٤) الْلَّمَمِ  
 وَلَيْسَ أَنْ زَمَانَ الشَّيْبِ لَمْ يَدُمُ
- ١ - بَانَ الشَّبَابُ وَجَاءَ الشَّيْبُ بِالْهَرَمِ  
 ٢ - قَدْ رَاعَنِي لَمَعُ (١) فِي الْعَارِضَيْنِ (٢) غَدَتْ  
 ٣ - إِنْ قُلْتُ شَيْبٌ (٣) بَدَا مِنْ قَبْلِ عَادَتِهِ  
 ٤ - فَلَيْسَ يَنْقَعُنِي عُذْرِي بِسُرْعَتِهِ  
 ٥ - فَلَيْتَ عَصْرَ الصَّبَا بِالْحُسْنِ دَامَ لَنَا

(٤) - مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - ق ٢٧/ب ، و (ع) ق ١٦/ب .  
 ٢ - الدبياج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٠٤ ،  
 المناسبة :

هذه الأبيات قالها الشاعر عند شرحه لبعض معاني قصيدة أحمد بن حسن بن علي البهكلي  
 - عند ترجمته - ومطلع تلك القصيدة :

سَرِي الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ وَأَتَهُما فَهِيجَ شَوْقًا فِي حَشَائِي وَثَيَّما

قال عاكس عند تعليله : " وما بكت العرب على فائت من الأحباب مثل بكاهما على أيام الشباب ..  
 ولو جُمِعَ ما قيل من الشعر في البكاء على الشباب لجاء في جزء مفرد ، ومما قالته في هذه المادة  
 حين راعني لمعانُ الشَّيْبِ ، ورَدَنَ الشَّبَابُ مِنْيَ قَشِيبٍ ... " عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص)  
 ق ٢٧/ب ، و (ع) ق ١٦/ب ، والدبياج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٠٤ .

. - البحر : البسيط .

(١) لَمَعْ : جمع لَمْعَةٍ ، وهي قطعة من النبت أخذت في الْبِيْضَ ، وحمل معنى اللَّمَعِ - وهو القطع  
 - على قطع ونتف الشَّيْبِ .

(٢) العارضان : ثانية عارِضٍ ، وهو صفة الخَدُّ ، وجائب الوجه ، ومثله : العارضة ، والجمع  
 عوارض .

(٣) في عقود الدرر : "شَيْبًا" . والمثبت من الدبياج الخسرواني ، وهو مَقْوُلُ الْقَوْلِ .

(٤) في عقود الدرر : "بِالْلَّمَمِ" ، والمثبت من الدبياج الخسرواني .

[٤٠] <sup>(١)</sup>

وَحَافِظْ شَرْعُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ وَالْجُمْ  
لِذَكِّرِ <sup>(٢)</sup> أَضْحَى وَهُوَ فِي غَايَةِ الْهَمِ  
فَمَدْمَعُهُ مَا زَالَ مِنْ حُزْنِهِ يَهْمِي  
وَقَدْ <sup>(٣)</sup> كُنْتُ لَا أَدْرِي زَمَانًا سِوَى الْإِسْمِ  
وَلَكِنْ سَطَتْ أَيْدِيَ الْمُسْنُونِ عَلَى رَغْمِ  
وَنَافَعَ مِسْكِ اللَّهِ مِنْ أَثْرِ الْكَلْمِ

- ١ - بِفِيكَ <sup>(٤)</sup> الشَّرِيْ يَا نَاعِيَ الْعِلْمِ وَالْحَلْمِ
- ٢ - أَذَبْتَ فُؤَادِي إِذْ نَعَيْتَ أَخَا الْعَلَا
- ٣ - أَرَعْتَ لَهُ حَتَّى رَعَى النَّجْمَ سَاهِرًا
- ٤ - عَرَفْنَا مُسَمَّى <sup>(٥)</sup> النَّائِبَاتِ بِمَوْتِهِ
- ٥ - أَخَافُ عَلَيْهِ كُنْتُ مِنْ كُلِّ عَارِضٍ
- ٦ - شَهِيْدًا <sup>(٦)</sup> تَوَلَّ بِالدَّمَاءِ مُجْلَلًا

<sup>(١)</sup> - مصدر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٦٢ / ب ، و (ع) ٩٠ .
- ٢ - حدائق الزهر لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١١٤ .
- ٣ - نيل الوطن ، لزيارة الصناعي ٢٩٢ / ٢ ، ورد فيه الأبيات ( ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ) فقط .

- المناسبة :

هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه محمد بن علي العمري ( ١١٩٤ - ١٢٦٤ هـ ) ، عندما قُتل على يد بعض قبيلة " يام " المشهورة ، قال عاكس : " وَسَبَبَ مَوْتَهُ أَنَّهُ مَعَ دُخُولِ أَجْنَادِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَسَنِيِّ مِدِينَةَ زَبِيدٍ ، لِاستِخْلَاصِ عَمَّهُ الشَّرِيفِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ أَسْرِ إِمَامِ صَنْعَاءَ ، وَالْقَصَّةُ مُشَهُورَةٌ ... فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْجُنُودِ عَقْرَ بَيْتِهِ بَيْنَ أَهْلِهِ ، وَأَجْرَى عَلَى عَنْقِهِ خَنْجَرًا ، لَمْ يَبْقِ مِنْهُ غَيْرُ الْحَلْقَوْمِ ، فَلَبِثَ يَوْمَيْنِ ، وَتَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَفَازَ فِي بَيْتِهِ بِالْشَّهَادَةِ ، وَهَذَا عنوانُ السَّعَادَةِ ، وَمَا قَلَتْهُ مِرْثَيَّاً ، وَكَتَبَتْ بِذَلِكَ إِلَى ولَدِهِ الْأَخِ الْعَالَمِ أَبْدَالِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَإِخْوَانِهِ إِلَى مِدِينَةِ صَنْعَاءِ ... " . عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٦٢ / ب ، و (ع) ٩٠ . وحدائق الزهر لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١١٤ ، ونيل الوطن ، لزيارة الصناعي ٢٩٢ / ٢ .

- البحر : الطويل .

<sup>(١)</sup> في نيل الوطن ٢٩٢ / ٢ : " تَعْتَكْ " .

<sup>(٢)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٦٢ / ب : " لَذَاكْ " .

<sup>(٣)</sup> في حدائق الزهر ١١٤ : " مَعْنَانِي " .

<sup>(٤)</sup> ما بين القوسين ساقط من عقود الدرر ، واستوفى من حدائق الزهر : ١١٤ .

<sup>(٥)</sup> في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١١٤ : " شَهِيدٌ " . وهو تغيير من محقق الحدائق ، قوله وجهه في الإعراب .

- ٧ - فَشُلْتُ يَدُ الْجَانِي عَلَى زَهْرِ رَوْضَةٍ  
 ٨ - بِهِ ثَلَمَتْ وَاللَّهُ فِي الدِّينِ ثَلَمَةٌ  
 ٩ - لَقَدْ نَعَشَ الدِّينَ الْحَنِيفِي بِنَسْرِهِ  
 ١٠ - وَقَدْ زَيَّنَتْ بِالْبَدْرِ أَرْضُ فَاخَرَتْ  
 ١١ - وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي كُلِّ قُطْرٍ عُلُومُهُ  
 ١٢ - وَأَسْمَعَ دَاعِيَ فَضْلِهِ النَّاسَ كُلُّهَا<sup>(٢)</sup>  
 ١٣ - وَغَنَى الْوَرَى فِي كُلِّ صِقْعِ بِمَذْدِحِهِ  
 ١٤ - تَهَلَّمَ رُكْنُ الْعِلْمِ، يَا وَيَّاحَ طَالِبِ  
 ١٥ - بَكَى وَشَجَاهَ الرَّسْمِ إِذْ كَانَ حَائِرًا  
 ١٦ - فَجَاؤَهُ وَرَقُ بِمَكْنُونٍ وَجَدَهُ  
 ١٧ - عَلَى طَلْلَ قَدْ كَانَ بِالْعِلْمِ آهَلًا  
 ١٨ - لَقَدْ عَقِّمَتْ كُلُّ النِّسَاءَ عَنْ نَظِيرِهِ  
 ١٩ - فَمَنْ لِفَتُونَ الْعِلْمَ مِنْ يَعْدِ فَقَدِهِ  
 ٢٠ - هُوَ الْحَافِظُ النَّقَادُ مِنْ غَيْرِ رِبِّيَةٍ  
 ٢١ - غَدَا تُرْجِمَانَ النُّورِ يَكْشِفُ بُرْقَعاً
- لِأَوْجُهِ تَأْوِيلِ الْكِتَابِ عَلَى حُكْمِ
- فِي حَدَائقِ الزَّهْرِ : " وَكُلُّ " .<sup>(١)</sup>
- فِي حَدَائقِ الزَّهْرِ : " صِباً " ، وَهِيَ رَوَايَةُ جَيْدَةٍ .<sup>(٢)</sup>
- هَكُذا فِي عَقُودِ الدَّرَرِ ، وَنَيْلِ الْوَطَرِ ، وَحَدَائقِ الزَّهْرِ ، وَالصَّوَابُ : " كُلُّهُمْ " . وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ " كُلُّهَا " إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ فِي " كُلُّهَا " عَادِدًا إِلَى " عِلْمَهُ " فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ .
- سَوَافِي : جَمِيع سَافِيَاءَ ، وَهِيَ الْخَبَارُ ، أَوْ رَيْحٌ تَحْمَلُ تَرَابًا ، مِنْ سَقَطِ الرَّيْحِ التَّرَابِ تَسْفِيهٍ " ذَرَّتْهُ " ، أَوْ حَمَلَهُ . وَفِي عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ١٦٣ / ١ : " شَوَافِي " . وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ع) ق ٩٠ / ١ . وَحَدَائقِ الزَّهْرِ : ١١٥ .

بِهِ قَدْ عَلِمْنَا الْمَدْ فِي ذَلِكَ الْيَمْ  
وَلِكُنْ دَمْعَ الْعَيْنِ نَثَرَ ذَا النَّظَمِ  
فَإِنَّ لَهَا مِنْ عُمْرَهِ أَوْفَرَ الْقِسْمِ  
وَقَدْ أَمْتَنَتْ مِنْ حُبِّهِ مِنْ أَذِي الْفَطْمِ  
رِجَالَ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ بِلَا وَهْمٍ<sup>(١٦)</sup>  
فَقَدْ كَانَ كَشَافًا لِذِي الْفَهْمِ وَالْقَدْمِ  
وَأَنَّى يُرَجِّي الْجَبْرُ مِنْ بَعْدِ ذَا الْقِسْمِ<sup>(١٨)</sup>

- ٢٢ - وَقَدْ زَخَرَتْ مِنْهُ عَلَيْنَا <sup>(١٩)</sup> مَعَارِفٌ
- ٢٣ - وَأَوْدَعَ مَضْمُونَ الْلَّآلِي لِمَسْمَعِي
- ٢٤ - وَمَا السُّنَّةُ الْغَرَاءُ تُعْذَلُ إِنْ بَكَتْ
- ٢٥ - غَدَا كَافِلًا لِلأَمْهَاتِ <sup>(٤)</sup> بِخَبْرَةٍ
- ٢٦ - لَقَدْ صَارَ مِيزَانَ الْاعْتِدَالِ <sup>(٥)</sup> بِنَقْدِهِ
- ٢٧ - فَمَنْ بَعْدَهُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ مَنْجَعٌ
- ٢٨ - وَإِنَّ عُلُومَ الْفِقْهِ حَقًّا تَقَصَّمَتْ <sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> في نيل الوطر لزيارة ٢٩٢/٢ : " مِنَا عَلَيْهِ " . وهو خطأ: إذ لا مدح حينئذ للميت ، والمقام مقام مدح ، وليس مقام فخر .

<sup>(٢)</sup> في حدائق الزهر: ١١٥ ، ونيل الوطر ٢٩٢/٢ : " بها " . والمعنى يصح على كلتا الروايتين .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/١٦٣ ، و(ع) ١/٩٠ : " عمر " . وهو خطأ معه يختلط وزن البيت ، والصواب من مصادر القمية الأخرى .

<sup>(٤)</sup> الأمهات: المراد بها الأمهات في علم الحديث ، وهي أصوله والدواين المعتمدة فيه ، وهي الكتب الستة ، ويقال لها: الأمهات الست ، وهي: صحيح البخاري ، وصحيحة مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذى ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وقصد عاكش من ذلك أنه كان مهتما بالحديث وعلومه حتى صار فيه إماماً حافظاً ، فكان يستحضر رجال الكتب الستة كما ذكر عاكش ، وله - أيضاً - حاشية مفيدة على سنن ابن ماجه اسمها: عجالة ذوي الحاجة . انظر: حدائق الزهر ١٠٣ - ١٠٤ .

<sup>(٥)</sup> هو " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذبيبي (... - ٧٤٨ هـ) ، وقد حققه علي بن محمد الجاجاوي ، وطبع في دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

<sup>(٦)</sup> يشير الشاعر إلى عناية العمراني بعلم رجال الحديث ، فقد قال عاكش: " أطلعني على مؤلف له سماه: التعريف بما ليس في التهذيب من قوى وضعيف ، فرأيت ما بهرني من الاستدراك ، وهو يأتي في مجلدين ، والتهذيب هو مؤلف الحافظ المزي من رجال الكتب الستة .. وقد اختصره ابن حجر في كتابه: التهذيب ، وسماه " تهذيب التهذيب ، ولخصه في مؤلفه: تقرير التهذيب ... " . انظر: حدائق الزهر ، لعاكبش: ١٠٤ ، ونيل الوطر ، لزيارة ٢٩١/٢ ، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، للجبشي: ٧٢ .

<sup>(٧)</sup> في حدائق الزهر لعاكبش: ١١٥ : " تنقصت " .

<sup>(٨)</sup> سقط الشطر الأول من هذا البيت من: عقود الدرر (ع) ق ١/٩٠ مَمَا سبَّبَ الخلط الذي وقع فيه الناسخ ، حيث جعل الشطر الثاني من نفس البيت (٢٨) عجزاً للبيت الذي بعده (٢٩) ، واستمر على هذا المتوال ، حيث يجعل عجز البيت السابق عجزاً للبيت الذي يليه إلى البيت (٣٢) ، حيث أسقط عجزه أيضاً ، وبعد ذلك استقام له الأمر في إثبات أبيات القمية كما في المصادر الأخرى .

- على فَقْدِهِ لَكُنْ تَسْلَتْ عَلَى كَظِيمٍ  
وَأَنْفُ أَصْوْلِ الدِّينِ غُودِرَ بِالْكَتْمِ  
مَنَازِلُهُ حَتَّى بَكَى حَجَرُ الرَّدَمِ  
حَوَاهُ ، وَأَضْحَى وَهُوَ فِي غَايَةِ الْعُدُمِ  
فَقَدْ تُرِكَ التَّدْرِيسُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ<sup>(١)</sup>  
تُشَقُّ فِيهَا غَايَةُ الْحَادِثِ الضَّخْمِ  
إِذَا دَهَمَتْهُمْ وَارِدُ الْعُضْلِ الدُّهُمِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْمَوْتِ لَا تُبْقِي عَلَى الْبَاهِمِ<sup>(٣)</sup> وَالْقَرْمِ<sup>(٤)</sup>  
فِي غَايَةِ ذَاكِ الْحُلُوِّ يُمْزَجُ بِالسُّمِّ  
فِي ذَلِكَ يُنْسِي عَنْ جَدِيسِ<sup>(٥)</sup> وَعَنْ طَسْمِ<sup>(٦)</sup>
- ٢٩ - وللنحو والتصريف وجد<sup>(٧)</sup> مضاعف  
٣٠ - وعلم أصول الفقه أضحى مجنداً  
٣١ - وما منطق اليونان إلا تعطلت  
٣٢ - وعلم لمعقول<sup>(٨)</sup> تنوسي دقائق  
٣٣ - فقل لأهيل العلم نوحوا لفقد  
٣٤ - يحق جنوب لا جُنُوب لفقد  
٣٥ - فمن غيره يلجا إليه ذوق الذكا<sup>(٩)</sup>  
٣٦ - ولكنها<sup>(١٠)</sup> الدنيا مآل الذي بها  
٣٧ - وإن صفت حلوها لغفل  
٣٨ - وكُنْ ناظراً في فعلها في زماننا

<sup>(١)</sup> في حدائق الزهر لعاكلش ١١٥ : "غيفظ".

<sup>(٢)</sup> الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من عقود الدرر (ع) ق ١/٩٠ . وانظر هامش رقم (٥) على البيت (٢٨).

<sup>(٣)</sup> سهل الشاعر الهمزة في "يلجا" ، وقصر المدود في "الذكاء" ، وذلك سائع في الشعر عند الفرورة .

<sup>(٤)</sup> العضل - كصرد - جمع عضلة - بضم العين - الدواهي والشدائد ، والدهم كذلك .

<sup>(٥)</sup> في عقود الدرر (ع) ق ١/٩٠ : "ولكنما".

<sup>(٦)</sup> الباهم: والبهمة هو الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى . وفي حدائق الزهر ١١٥ : "الدهم".

<sup>(٧)</sup> القرم: هو السيء ، والجمع: قررم.

<sup>(٨)</sup> جديس: هو جديس بن لاوذ بن إرم ، جد جاهلي قديم ، من العرب العاربة ، كانت مساكن بنيه باليمامة أو البحرين ، وحربهم مع طسم مشهورة ، قيل: إنها انتهت ببناء القبيليتين . انظر: نهاية الأربع في معرفة أنساب العرب للقلقشندى: ١٩١ ، والأعلام ، للزركلى ، ١١٢/٢ - ١١٤ .

<sup>(٩)</sup> طسم: هو طسم بن لاوذ بن إرم ، جد جاهلي قديم ، من العرب العاربة ، كانت منازل بنيه في "الأحقاف" بين عمان وحضرموت . وقيل: إن إقامتهم كانت مع إخوانهم جديس ، وسبب هلاك القبيليتين (طسم وجديس) ، هو أنه كان الملك على القبيليتين لطسم ، فانتهى ملكهم إلى ملك غشوم ، فبلغ من أمرهم إلى أنهم كادوا بميكرة ، فصنعوا له وليمة ودعوه إليها بعد أن دفنتوا سيوفهم في الرمل ، وقتلوا الملك ومن معه ، وهرب رجل من طسم فلحق بسبأ بن سعد ملك اليمن يومئذ ، فاستجاشه على جديس فسار إليهم فقتلهم ، وهلكت القبيليتان وبادتا . انظر: نهاية الأربع ، للقلقشندى ١٩١ - ٢٩٥ ، والأعلام ٢٢٦/٣ .

بِنَيْلِ الْمُنْتَهِي فِي الْجَرْأَةِ<sup>(١)</sup> فِي ذَلِكَ الضَّمْ  
وَكُلُّ وَانْ طَالَ الْحَيَاةَ إِلَى صَرْمَ  
وَجِيْهَ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> رَفَقًا لَنَا مُخْرَقَ الْخَطْمِ  
وَيُخْبِرُهُ فِي ذَا الْمُصَابِ الَّذِي يَعْنِي  
وَمَنْ قَضَلُهُمْ قَدْ أَعْجَزَ الْكَيْفَ بِالْكَمْ  
لِكُلِّ الْوَرَى قَدْ عَمَّ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ  
عَلَيْهِ صَلَةُ اللَّهِ مَا وَابَلَ يَهُمِي  
لِرَبِّيِّ فِي بَدْءِ النَّظَامِ وَفِي خَتْمِي<sup>(٣)</sup>

- ٣٩ - فَإِنْ ضَمَّ فِيهَا الْمَرْءُ شَمْلَ أَمْوَارِهِ
- ٤٠ - وَفَرَضَ أُولَى التَّقْوَى التَّأْسِيَ بِمَنْ مَضَى
- ٤١ - وَمَنْ كَانَ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا مُثْلَ نَسْلِهِ
- ٤٢ - وَتَسْأَلُ رَبُّ الْعَرْشِ يُعَظِّمُ أَجْرَهُ
- ٤٣ - كَذَلِكَ بَنُوَّهُ مَنْ هُمْ قُدْوَةُ الْوَرَى
- ٤٤ - وَإِنْ حَصَّهُمْ هَذَا الْمُصَابُ فَإِنَّهُ
- ٤٥ - وَلَكُنَّمَا بِالْمُصْطَفَى يَقْعُدُ اقْتِدا
- ٤٦ - كَذَا أَلِهِ وَالصَّحْبِ، وَالْحَمْدُ دَائِمًا

<sup>(١)</sup> في حدائق الزهر لعاكس ١١٥ : "فالخير".

<sup>(٢)</sup> المراد به عبد الرحمن بن محمد بن علي بن حسين العمراني ، أشار عاكس في مناسبة القصيدة أنه أرسل هذه المรثاة إليه معرضاً ، أخذ العلم عن والده ، وعن الشوكاني ، وعن كثير من علماء صناع المشهورين في وقته . وله مؤلفات منها : مختصر السبيل الجرار ، للشوكاني ، اقتصر فيه على ذكر الدليل على مسائل الأزهر ، وغيره كثير ، توفي سنة ١٢٧٢هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكس (ص) ق ١٠٢ ب ، ونيل الوضر ، لزيارة ، لـ ٢٨/٢ ، ٣٩ - ١٦٧ - ١٦٦ . ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، للحبوسي : ١٦٧ - ١٦٦ .

<sup>(٣)</sup> في حدائق الزهر ١١٦ : "في بدء الكلام وفي الختم".

(\*) [ ٤١ ]

- لِيْلَةُ بِالْبَسَانِ وَالْعَلَمِ ؟  
 رَشَّأْفَتْ سَانَةُ الْأَمْمِ<sup>(١)</sup>  
 فِيْنِيهِ بُرْءَةٌ مِنْ أَذَى السَّقَمِ<sup>(٢)</sup>  
 لَامِعًا مِنْ مَائِهِ الشَّمِ<sup>(٣)</sup>  
 سَخَّرَتْ بِالْحُظُّ وَالْكَلِمِ  
 تَشَرَّتْ مِنْ عَرْفِهَا الشَّمِ<sup>(٤)</sup>  
 بِهَا الْلَّيْلَ لَمْ أُنْمِ<sup>(٥)</sup>
- ١ - أَسْبَاهُ تَغْرِمُ بِتَسْمِ  
 ٢ - شَغَفَتْ قَلْبَ الْأَسِيرِ لَهَا  
 ٣ - يَرْتُوي مِنْ شَفَرِهَا ضَرَبَا<sup>(٦)</sup>  
 ٤ - أَتَرَى ذاك الشُّتُّتِ بَ<sup>(٧)</sup> غَدَا  
 ٥ - حَسْنَتْ خَدَا وَسَالِفَةُ<sup>(٨)</sup>  
 ٦ - يَوْمَ مَرَّتْ فِي غَلَاتِهَا  
 ٧ - أَتَرَعَتْ قَلْبِي جَوَى فَأَنَا

(\*) مصادر القصيدة :

- ١ - قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر للحسن عاكس - مخطوط -  
 ق/٣ ب ، الأبيات ( ١٠ - ١ ) فقط .  
 ٢ - تقرير عقود الجمان ، للعمرياني - مخطوط - ق/١٤ ب - ١٦ .

- المناسبة :

هي مشاركة من الشاعر في الحلبة الأدبية التي ابتدأها شاعر مكة أبو بكر بن عبد الوهاب الزُّرعة المكي في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، فيبعد أن أورد عاكس قصيده - وقد تقدمت - التي مطلعها :

أَلَامَعْ بِرْقَ لَاحْ مِنْ خَلِ الْسُّبْحَ بْلَى وَجْهَ سَلْمَى ضَاحٍ مِنْ خَلِ الْحُجَّبِ  
 قال : " ولِمَا اطَّلَعَ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ الْمَساوِيُّ - عَفَاهُ اللَّهُ - جَعَلَ هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ ..  
 وَجَعَلَ التَّشْجِيرَ فِي أَوَّلِهَا ، وَفِي أَوَّلِ الْمَصْرَاعِ الْآخِيرِ ( وَمَطْلَعُ قَصِيْدَةِ الْمَساوِيِّ ) .  
 أَخْسَنَتْ حَسْنَةً بِالْكَلِمِ أَمْ فَتَى دَائِمُ الْأَلَمِ  
 وبعد إيرادها كاملة قال عاكس : " وهذا عِراضُهُ لِلرَّاقِمِ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - .. " تقرير عقود الجمان ،  
 للعمرياني - مخطوط - ق/١٤ ب .  
 - البحر : المديد .

(١) الْأَمْمُ : الْقُرْبُ ، وَالْبَيْنُ الْأَمْرُ .

(٢) الْضَّرَبُ الْعَسْلُ ، وَخَصَّهُ بِعَضُّهُمْ بِالْعَسْلِ الْأَبِيْضِ .

(٣) الشُّتُّتُ : تَصْغِيرُ شَتْبٍ ، وَهُوَ مَاءٌ وَرَقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعَذْوَبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ ، أَوْ نَقْطٌ بَيْضَنْ فِيهَا .

(٤) الشَّمِ : الْبَارِدُ .

(٥) السَّالِفَةُ : تَاجِيَةٌ مَقْدَمُ الْعُنْقِ مِنْ لَدْنِ مُعْلَقِ الْقُرْطِ إِلَى قَلْتِ التَّرْقُوَةِ .

عَلَّ تَرْعِيْ حُرْمَةَ الذَّمَّ  
يَبْتَدِي بِالْفَتْكِ كُلَّ كَمِي  
بَعْدَ أَنْ أَشْجَتْهُ بِالنَّعْمٍ<sup>(١)</sup>  
حَسَّنَا فِي الْأَمْنِ وَالْحَرَمِ  
دَهْرَهَا بِالنَّاسِ عَنْ أَمْمِ  
أَلْفٍ ، وَالْقَدْمُلَةَ زِمْ  
نَعْمَةٌ مِنْ أَخْسَنِ النَّعْمٍ  
حَبَّبَنَا وَالْوَصْلُ عَنْ كَرَمِ  
دَائِمًا وَالْقَلْبُ فِي ضَرَمِ  
بَرَزَتْ كِبَالَدْرِ فِي الظَّلَمِ  
أَدْهَلَتْ مَنْ كَانَ ذَا حُلْمِ  
مَالَ بُرْدَةً مُثْرِفَ الْعِلْمِ  
إِذْ رَأَتْهُ دَائِمَمِ الْأَلْمِ  
نَامَ إِلَّا بَارِئَ السَّقْمِ  
حَسَّنَ بُنْهَهُ إِذْ بَاتَ فِي نِعْمَ  
دَائِمَمَا إِلَّا بَذِي سَلَمِ  
بَانَ عَنِي الْيَوْمُ وَانْدَمِي  
حَذَلْرُوحِي إِذْ جَرَى بِدَمِي  
رَاعَنِي بِالْبَيْنِ لَمْ يَدْمُ

- ٨ - نَعِمَتْ نَفْسِي بِرُؤْتِهَا
- ٩ - لَحْظَهَا كَالْسَيْفِ حِينَ رَأَتْ
- ١٠ - أَتَرَى يَسْأُلُو أَخْوَاهُ
- ١١ - نَهَبَتْ الْحُسْنَ إِذْ فَتَتْ
- ١٢ - يَا لَهَا مِنْ بَطَّةٍ عَبَثَتْ
- ١٣ - رِدْفَهَا حِفْفُ ، وَقَامَتْهَا
- ١٤ - بِالنَّقَادِيْ جَادَتْ بِمَوْعِدِهَا
- ١٥ - مَاعَلَيْهِ مَا لَوْتُواصِلَهُ
- ١٦ - مَلَكَتْ قَلِيلِي مَحَبَّتُهَا
- ١٧ - أَتَرَى أَنْسِي مَوْدَةً مَوْدَةً مَنْ
- ١٨ - نُورُهَا كَالشَّمْسِ إِنْ خَطَرَتْ
- ١٩ - حِينَ لَاحَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
- ٢٠ - دَفَعَتْهُ نَحْوَ عَاشِقَهَا
- ٢١ - بَاتَ يَلْهُو بِالنَّصِيفِ<sup>(٢)</sup> وَمَا
- ٢٢ - مَا لَهُ إِلَّا الرَّضَا طَلَبُ
- ٢٣ - مَا شَرِيَ بَرْقَ الْغُوَبِرِ ضُحَى
- ٢٤ - إِذْ غَدَالِلِحْبَلِي سَكَنا
- ٢٥ - نَفَذَ الدَّمْعُ الْكَثِيرُ أَسَى
- ٢٦ - يَا لِدَهْرِ بِالْفِرَاقِ سَطا

(١) هذا البيت هو آخر الموجود من القصيدة في "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر" وبقية الأبيات التالية سقطت منه بسقوط ورقة من المخطوط، وانفرد بها مخطوط "تقرير عقود الجمام" للعماني ق ١/١٥ - ب.

(٢) النَّصِيفُ : هو الخمار والعمامة، وكلُّ ما غطَّى الرأس، والبُرْدُ ذو اللَّونين، وهو المراد هنا .

- ٢٧ - أنا منه في حَمَّى مَلِكِ  
 ٢٨ - الْحُسَيْنُ<sup>(١)</sup> المُنْتَقِى حَسَبَا  
 ٢٩ - حَائِزِ الْجَنْدِ الْأَثِيلِ ، تَرَى  
 ٣٠ - نَالَ فَضْلًا بِإِذْخَانِهِ وَعُلَا  
 ٣١ - عَرَقْتُ نَفْسِي مَكَارِمَهُ  
 ٣٢ - فَسَاقَ كُلَّ النَّاسِ عَنْ طَرَفِ  
 ٣٣ - هُوَ فِي الْإِقْدَامِ حَيْرٌ فَتَى  
 ٣٤ - لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مُشَبِّهٌ  
 ٣٥ - هُتَكَتْ لِلْجَوْزِ أَسْ تُرَهُ  
 ٣٦ - عَمَرَتْ لِلَّدِينِ أَعْمَدَهُ  
 ٣٧ - لَيْسَ تَلْقَى مِثْلَهُ شَرَأْ  
 ٣٨ - إِنَّهُ بِالْفَخْرِ مَتَّزِرٌ  
 ٣٩ - يَغْتَشِي الْخَتَارَ وَالدَّهُ<sup>(٢)</sup>  
 ٤٠ - وَصَلَةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ  
 ٤١ - وَكَذَا آلُ فِي إِنَّهُمْ

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، وقد تقدّمت ترجمته.

(٢) اضطر الشاعر عند لزومه التشجير في مطلع البيت (صدره)، وفي مصراعه (عجزه) إلى استعمال لفظة (لا) بدأ من (ما) ليكون الحرف المبدوء به الشطر لاماً؛ ليستقيم له التشجير.

(٣) الأَجْمُونُ: الحِصْنُ، والجمع آجام . وبيتُ الأَسْدِ .

(٤) المراد به الرسول ﷺ .

(٥) نامي : زائد ، من التَّمَاء وهو الزيادة .

(٦) يخرج من هذا التشجير الذي التزم الشاعر في أوائل الصدور والأعجاز ما يلي : "الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن خيرات الحَسَنِي ، عافاه الله تعالى ، أمين " . ويلاحظ أن الشاعر قد أثبت همزات (ابن) ، وقد حذفتها اتباعاً لقواعد الكتابة؛ لوقعها بين علمين ، أحدهما ابن للأخر .

(٤٢) [ ٤٢ ]

يَقُومُ شِعَارُ الدِّينِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ  
مِنَ الْبَاغِي لَا يُضْغِي لِلَّاحِ وَلَا يُمْ  
وَهُمْ أَخْرَبُوا مَا شُيِّدَتْ مِنْ مَعَالِمِ  
أَبُو الْجَدِ حَاوِي لِلْعُلَامَاءِ وَالْمَكَارِمِ  
لَهِيَّ بَتِّهِ تَعْنُو طِبَاعَ الْضَّرَاغِمِ  
وَأَقْوَاهُمْ جَائِشًا لِدُفَعِ الْعَظَائِمِ  
وَلَمْ يَأْلُ حَتَّى قَادَهَا بِالْخَرَاطِمِ  
فَضَائِلُهُ فِي نَجْدِهَا وَالثَّهَائِمِ  
إِلَيْهِ، فَأَمْسَى وَهُوَ مَوْئِلُ الْأَكَارِمِ  
بِسَبْقِ عُلَامَةٍ فِي حَدِيثٍ وَقَادِمٍ<sup>(٢)</sup>

- ١ - يُسْمِرُ الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ الصَّوَارِمِ
- ٢ - وَمَنْ قَدْ دَرَى مَا قَدْ جَرَى فِي زَمَانِنَا
- ٣ - هُمْ أَمْرَضُوا الدِّينَ الْخَنِيفَ بِيَغْفِيرِهِمْ
- ٤ - فَقَامَ لِتَصْلِيمِ الرَّعَاءِ<sup>(١)</sup> بِنَفْسِهِ
- ٥ - مُحَمَّدُ<sup>(٢)</sup> السَّبَاقُ فِي كُلِّ غَایَةٍ
- ٦ - أَعَزُّ الْوَرَى قَدْرًا، وَأَنْدَاهُمْ يَدًا
- ٧ - وَمَنْ رَكَبَ الْأَخْطَارَ فِي طَلَبِ الْعُلَامِ
- ٨ - وَمَنْ ظَهَرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ عَلَى الْوَرَى
- ٩ - وَمَنْ أَلْقَتِ الْغُلْبَ الْجَحَاجُ أَمْرَهَا
- ١٠ - أَقْرَرَ لَهُ كُلُّ الْأَيَامِ وَأَدْعَنَا

(٤) - مصدر القصيدة :

الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق الجاسر : ٥٥٢ - ٥٥٣ . ورجعت للمقارنة والاستعارة إلى مخطوط " الدر الثمين " ق/٨ ب - ١/٩ .

- المناسبة :

هذه القصيدة هي إحدى ثلات قصائد قالها الشاعر مهند الأمير محمد بن عائض بن مرعي المنيدي ، وذلك عندما انتصر على الثنرين من أهل " رجال الملح " سنة ١٢٨٥هـ ، وقد تقدم تفصيل تلك الأحداث عند الحديث عن مناسبة القصيدتين المتقدمتين ، وهما ، الأولى :

تَبَسَّمَ تَفَرَّجَ الْمَجِدِ عَنْ شَنَبِ الْفَخْرِ      وَلَاحَتْ نُجُومُ السَّعْدِ بِالْفَتْحِ وَالْمُصْرِ

- والثانية :

لِيَهُنَّ الْعَلَانِصِرَا بِهِ ابْتِسَمَ الدَّهَرُ

انظر : الدر الثمين بتحقيق الجاسر : ٥٥١ .

- البحر : الطويل .

(١) الرَّعَاءُ : القوم مثل رعية ، وقد يكون جمع " راعي " ، وهو كُلُّ من ولِي أمْرَ قَوْمٍ ، فكأنَّ المدوح أصلح الولاية المجاورين له .

(٢) هو محمد بن عائض بن مرعي المنيدي ( ... - ١٢٨٩هـ ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) قَادِمٌ : من الْقَدْمَ ، وهو ضدُّ الْحَدَوْثَ ، وهو من ألفاظ الأضداد ، فيطلق - أيضاً - على القادم ، أي : الآتي في المستقبل .

- لِتَنْيَلُ الْعُلَامَ مِنْ كُلِّ أَصِيدِ قَائِمٍ  
بِشِيدِ الْمَعْالِيِّ وَأَكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ  
أَصَارُهُمْ<sup>(١)</sup> فِي مِثْلِ حَلْقَةِ خَاتَمٍ  
فَأُخْرَجَهُمْ مِنْهَا بِذُلُّ الْهَزَائِمِ  
تَعْوِدُهُمَا مِنْ فِعْلِكَ الْتَّقَادِيمِ  
مِنَ الْكَيْدِ فَارْتَدَتْ كَأَضْغَاثِ حَالِمٍ  
بِرَأْيِ مَتَّيْنِ مِنْكَ لِلَّدَاءِ حَاسِمٍ  
يَعْضُونَ مِنْ غَيْظِ رُؤُوسِ الْأَبَاهِمِ<sup>(٢)</sup>  
بِمَا نَالُكُمْ نَصْرًا عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
لَهُ قَدْ دَخَلْتُ فِي أَحْذِ أَهْلِ الْجَرَائِمِ  
وَجَرَدْ لَهُ بِالْجِدْ ماضِيَ العَزَائِمِ  
عَنِ الْحَقِّ لَا تُشْنِيْكَ لَوْمَةً لَا تِمَّ  
مُلُوكُ مَضَوا بِالْحَادِثَاتِ الْقَوَاصِمِ  
بِإِنْصَافِ مَظْلُومٍ وَبِإِعْدَادِ ظَالِمٍ  
تَسِيرُ لَكُمْ أَخْبَارُهَا فِي الْمَوَاسِمِ  
إِلَى كُلِّ ذِي زَيْغٍ عَنِ الْمَقِّايمِ  
عَلَى شَجَرَاتِ الْأَيْكِ وَرُقُ الْحَمَائِمِ  
عَلَى الْمُضْطَفِي وَالْآلِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ
- ١١ - فَلَاغَرُوا أَنْ جَلَى عَلَى كُلِّ طَالِبٍ  
١٢ - وَمَا زَالَ مِنْ سِنِ الطَّفُولَةِ مُوْلَعًا  
١٣ - فَذَلِّلَهُ الْبَاغُونُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ  
١٤ - وَأَجْهَأُهُمْ أَنْ يَطْلُبُوا السُّلْمَ ذَلِّهٌ  
١٥ - وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَكِنْ رَحْمَةً  
١٦ - بَنَيْتَ الذِي هَدُوا ، وَأَخْرَيْتَ مَا بَنَوْا  
١٧ - فَكُنْتَ عَصَمُوسِي تَلَقَّفْتَ سِخْرَهُمْ  
١٨ - وَأَرْغَمْتَ أَنْفَأَهُمْ وَتَرْكَتَهُمْ  
١٩ - فَشُكْرًا لِرَبِّ الْعَرْشِ حَيْثُ أَتَابُكُمْ  
٢٠ - فَمَا ذَاكَ إِلَّا فِعْلَهُ وَهِيَ سُنَّةٌ  
٢١ - فَدُمْ سَاعِيَا لِلَّهِ فِي نَصْرِ دِينِهِ  
٢٢ - وَأَعْمِلْ حُدُودَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَانِدٍ  
٢٣ - فَمَا عُوْقِبَتْ إِلَّا بِإِهْمَالِ شَرْعِهِ  
٢٤ - فَأَصْلَحَ أَمْوَارَ الْخَلْقِ وَأَكْشَفَ مُصَابَهُمْ  
٢٥ - وَسِرْ فِي الرَّعَايَا سِيرَةً مُسْتَقِيمَةً  
٢٦ - وَأَبْقَى لَكَ الذِكْرَ الْمَمِيلَ وَلَا تَمِيلُ  
٢٧ - وَدُمْ فِي نَعِيمٍ وَفِرَّ الْحَالِ مَا شَدَّتْ  
٢٨ - وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّ وَقْتٍ مُسَلَّماً

(١) أصارهم : صَيَّرُهُمْ ، من صار الأمر إلى كذا صيرأً ومصيرأً وصيرورة وصييره إليه وأصاره .  
انظر : اللسان ؟، ٢٥٢٥ ، مادة (صيير) .

(٢) الأباءم : جمع إباءم ، وهي أكبر الأصابع في اليد والرجل ، والمراد - هنا - : اليد ، وتجمع  
- أيضاً - على أباءم .

(٤٣) [ ]

وَجْهُهُ رَبِّكَ بَاقٍ مَا لَهُ ثانٍ  
كَأْسَ الْمُنْوَنِ بِأَنْصَارٍ وَأَعْوَانٍ ؛  
سَامِيَ الصُّحُورِ وَأَيْنَ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup> وَالْبَانِي ؛  
مِنْ عَهْدِ آدَمَ أَوْ مِنْ بَعْدِ سَاسَانٍ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْبَسِيْطَةِ إِلَّا قَبْرُ إِنْسَانٍ<sup>(٤)</sup>

- ١ - تَبَارَكَ اللَّهُ كُلُّ دُوَّنَهُ فَانِي
- ٢ - مَنْ ذَا الَّذِي صَرَقَتْ عَنْهُ<sup>(١)</sup> وَقِيَاتُهُ
- ٣ - أَيْنَ الْمُلُوكُ الْأَلَى شَادُوا الْفُصُورَ عَلَى
- ٤ - وَأَيْنَ مَنْ سَكَنُوا الدُّنْيَا وَمَنْ عَمَرُوا
- ٥ - فَكُمْ قُرُونٌ مَضَتْ تَحْتَ التُّرَابِ فَمَا

(٤) مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٣ / ١ - ١٤ / ب ، و (ع) ق ٩ / ١ ، وقد سقط من (ع) الآبيات (١٤ - ٤٢).
  - ٢ - أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكس : ٢٧.
  - ٣ - حدائق الزهر لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣١ - ١٢٤ .
- المناسبة :
- هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣ هـ) ، وذلك عندما توفي بمدينة صبيا في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٥٢ هـ ، قال عاكس : " وبعد موته تفرق أصحابه في الجهات ، وكان عقبى ذلك الجمع الشتات ، وقيلت فيه مرات عدة ، ولم يحضرني في الحال غير ما قلته ، وهو ...". انظر : عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق ١٣ / ١ - ١٤ / ب ، و (ع) ق ٩ / ١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد الحازمي : ٢٧ ، وحدائق الزهر لعاكس ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣١ - ١٢٤ .
- البحر : البسيط .

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٣ / ١ : "عَنَّا" ، وكذلك في : حدائق الزهر : ١٣١ ، غير أنَّ المحقق صوب الكلمة وجعلها "عنه" والثبت في النص وهو الصواب من "أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد" : ٢٧ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٣ / ١ : "الصَّخْرَ" .

(٣) ساسان : هو كنية كسرى أتو شروان ملك الفرس ، وهو أعمامي ، وساسان الأكبر هو ابن بهمن بن أسفنديار الملك ، وحفيد ساسان الأصغر بن بابل بن مهرمش بن ساسان الأكبر ، أبو الأكاسرة . انظر : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تحقيق محمود الطناحي . ١٥٧/١٦

(٤) أخذ الشاعر هذا المعنى من قول أبي العلاء المعري المشهور :  
سِرِّيْ إِنْ اسْطَعْتُ فِي الْحَيَاةِ رَوِيدًا      لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعَبَادِ  
انظر : شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا ، وعبدالسلام هارون وأخرين . ٩٧٥/٢

وَيُخْدِثُ اللَّهَ يَوْمًا بَعْدَهُ ثَانِي  
 مَا فِيهِما ، وَهُمَا فِيهِ جَدِيدَانِ  
 وَمَا التَّكَاثُرُ فِي مَالٍ وَيُنْيَا  
 وَسَتَّعِدُ لِمَا يَمْنِي لَهُ الْبَانِي<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّهَا دَارُ أَكْدَارٍ وَأَخْزَانٍ  
 حَتَّى يُلْقَى بِإِحْسَانٍ وَغُفْرَانٍ  
 لِحَشْرِهِ فَهُمَا نِعْمَ الْقَرِينَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى الْإِمَامِ عَظِيمِ الْقَدْرِ وَالشَّانِ  
 سَمَّتْ عَلَى هَامِ بَرْجِيسٍ وَكِيوانِ<sup>(٣)</sup>  
 فِينَا مَكَارِمُهُ مِنْ غَيْرِ نُكْرَانِ  
 مِنْ بَخْرِهِ الْعَذْبِ يُرُوِي كُلُّ ظَمَانِ  
 فِينَا فَضَائِلُهُ حَقَّا بِإِحْسَانٍ  
 بَحْرُ الْمَعَارِفِ ، كَشَافُ الْلَّطَائِفِ مِنْهَا  
 فَخْرُ الْأَنَامِ وَبِرَاسُ الظَّلَامِ وَعَبَادُ السَّلَامِ وَهَادِي كُلُّ حَيْرَانِ<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/١٢ : " ليلاً ". وفي أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : يوماً . والصواب من حدائق الزهر : ١٣١ .

<sup>(٢)</sup> الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من حدائق الزهر ، والمثبت في النص من : أوراق مخطوطة استنسخها أبوزيد . أما رواية عقود الدرر فهي :

وَسَتَّعِدُ لِمَا يَمْنِي لَهُ الْبَانِي

<sup>(٣)</sup> عتاداً : عتاداً أي : شيئاً معداً وممهيناً .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٢/ب : " القریبان " . وهو تصحيف .

<sup>(٥)</sup> كيوان : زُحْل ، وهو من نوع من الصرف ، ولكن الشاعر صرفه : ليوافق القافية المskورة .

<sup>(٦)</sup> هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

- ٢٠ - نُورُ الْحَقَائِقِ بُرْهَانُ الدَّقَائِقِ مِنْ تَاجِ الرَّقَائِقِ مُجْلِي الْعَانِ وَالرَّانِ<sup>(١)</sup>

٢١ - رَعَى الْكِتَابَ بِتَحْقِيقِ وَمَعْرِفَةِ

٢٢ - تَقْجَرَتْ مِنْ مَعَانِي الْوَحْيِ أَبْحَرَهُ

٢٣ - وَذَا نَتْيَاجَةٍ تَقْوَى اللَّهُ، فَانْشَرَتْ

٢٤ - إِذَا اسْتَمَعْتَ لِتَفْسِيرٍ يَقُولُ بِهِ

٢٥ - وَجَاءَ بِالْعِلْمِ مِنْ نَصِّ الْكِتَابِ وَقَدْ

٢٦ - حُدُودٌ مُطْلَعٌ مِنْهُ يُحَكَّمُ فِيهِ

٢٧ - أَبْدَى لَنَا حِكْمَةً أَغْرَاءَ وَاضْحَى

٢٨ - أَوْلَى لَنَا عَجَباً يَهْدِي إِلَى رَشْدٍ

٢٩ - نَتَلُوهُ بِالشَّوْقِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ

٣٠ - وَفِي تَصَوُّفِهِ الْقُرْآنُ غَايَتُهُ

٣١ - فَمَا طَرِيقَتُهُ غَيْرُ الْكِتَابِ وَلَا

٣٢ - يَهْدِي بِهِ كُلَّ مَنْ تَمَّتْ عِنَايَتُهُ

٣٣ - لِذَا كَرَامَاتُهُ كَالشَّمْسِ وَاضْحَى

<sup>(١)</sup> الرَّأْنُ : الْأَمْرُ الْغَالِبُ الْمُسْتَحْكَمُ الَّذِي لَا يُسْتَطِعُ الْخَرْجُ مِنْهُ .

<sup>(٣)</sup> العاني : المراد به - هنا - الناظر المنسور .

<sup>(٢)</sup> هو لقمان بن عنقاء بن سدون - كما ذكر ذلك السهيلي - الملقب بلقمان الحكيم . اختلف السلفُ فيه هل كان نبياً ، أو عبداً صالحًا من غيره نبوة ؟ على قولين ، الاكثرُون على الثاني ، كان من سودان مصر أعطاه الله الحكمة ، كان سكيتاً ، طويل التفكير ، عميق النظر : انظر بعض أخباره وقصته في : تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ٤٤٣/٢ .

<sup>(4)</sup> الفعل "شاد" يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر، وقد عداه الشاعر به تنازلاً.

<sup>(٥)</sup> ساقطة من عقود الدرر.

<sup>(٢)</sup> رواية هذا البيت في : أوراق مخطوطه استنسخها أبوزيد : ٣٨ يختلُّ بها الوزن ، ويفسد المعنى ، فبدل أن يكو مدحًا يصبح قدحًا ، والرواية هي :  
فما طريقته على الكتاب ولا يمشي على نوره بـ رهان

إِلَّا عِنْدَ بِلْفُظِ الْحَاسِدِ الشَّانِيِّ  
 بِخُسْنِ حَافِظَةِ مِنْهُ وَإِثْقَانِ  
 مِنْهُ حَادِيثَ عِلْمِ ذَاتِ أَفْنَانِ  
 وَزَالَ بِالْحَقِّ عَنْهَا كُلُّ طَغْيَانِ  
 لِنَهْجِهِ الصَّدْقِ فِي سُرٍّ وَإِعْلَانِ  
 نِعْمَ الْوَرَاثَةِ فِي عِلْمِ وَإِنْمَانِ  
 بِهِ الْقُلُوبُ فَنَالَتْ نُورَ عَرْفَانِ  
 طَرِيقَ <sup>(١)</sup> الرُّشَادِ وَلَا يَرْضِى بِنُكْرَانِ  
 يَلْوِي عَلَى مَذْهَبٍ يُغْرِى إِلَّا سَانِ  
 يَخَافُ سَطْوَةَ جَبَارٍ وَخَوَانِ  
 وَلَا يَلُوذُ بِأَصْسَارٍ وَأَعْوَانِ <sup>(٢)</sup>  
 فَعَادَ كُلُّ امْرَئٍ عَادِي بِخُسْرَانِ  
 فَرَاحَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِرِضْوَانِ <sup>(٣)</sup>

- ٣٤ - فَمَا بَقِيَ عِنْدَهُ قَوْلٌ لِمُغْتَرِضٍ
- ٣٥ - وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى أَبْدَى مَعَارِفَهَا
- ٣٦ - أَقَامَ فِيهَا صِرَاطُ الْعَدْلِ ، فَابْتَهَجَتْ
- ٣٧ - وَرَدَ مُشْتَبِهًا مِنْهَا <sup>(٤)</sup> لِمُحَكْمَهِ
- ٣٨ - مَشَى عَلَى قَدَمِ الْمُخْتَارِ مُتَبَعًا
- ٣٩ - وَنَالَ حَظًّا أَتَبَاعَ مِنْهُ فَهَوَلَهُ
- ٤٠ - وَفَاضَ أَنْوَارُ حُبِّ اللَّهِ فَاغْتَلَتْ
- ٤١ - وَأَظْهَرَ السُّنَّةُ الْفَرَّارُ الْمُتَّبِعِ
- ٤٢ - مَا دِينُهُ غَيْرُ دِينِ الْمُصْطَفَينَ <sup>(٥)</sup> فَلَا
- ٤٣ - تَرَاهُ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ الْمُبَيِّنِ وَلَا
- ٤٤ - يَرِدُ كَيْدَ امْرَئٍ نَاوَاهُ مُنْخَذَلًا <sup>(٦)</sup>
- ٤٥ - بِلْ سَطْوَةُ الْحَقِّ فِي ذَاتِ لَهُ اِنْتَشَرَتْ
- ٤٦ - لَقَدْ دَعَاهُ إِلَى الْفُقْرَانِ خَالِقُهُ

<sup>(١)</sup> في حدائق الزهر ١٢٢ : " منه ". وهو خطأ وتصحيف ، والمثبت من عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : ٢٨.

<sup>(٢)</sup> طرِيقٌ : جمع طريق .

<sup>(٣)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/١٤ ، وحدائق الزهر ١٢٢ : " المصطفى ". وبه يختلَ الْوَزْنُ ، والمثبت في النص من " أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : ٣٩ ، وقد صوب محقق الحادث النص وفق هذه الرواية .

<sup>(٤)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/١٤ ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد ٣٩ : " من خلا ". والمثبت من حدائق الزهر : ١٣٣ .

<sup>(٥)</sup> وردت رواية الشطر الثاني من هذا البيت في أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : ٣٩ ، وحدائق الزهر : ١٣٣ كذا :

وَلَا يَلُوذُ بِأَعْوَانِ وَجِيرَانِ

<sup>(٦)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١/١٤ :

فَرَاحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِخُسْرَانِ

هكذا وردت رواية الشطر الثاني من هذا البيت ، وهو خطأ ناتج عن انتقال نظر الناسخ إلى البيت الذي قبله ، وفي نسخة (ع) ق ٩/١ وردت الرواية موافقة للمصادر الأخرى .

وفي الضلوع اشتعمالٌ مثل نيرانِ  
ما على الأرض من إنسٍ ومن جانِ  
وليُبْكِه كُلُّ أخْبَابٍ وإخْوانٍ  
فَهُوَ الَّذِي كَانَ يُسْلِي كُلَّ وَلَهَانٍ  
بِالطَّيَّبَاتِ تَسْبِيعٌ وَقُرْآنٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْيَوْمُ مِنْ فَقْدِه يَا صَاحِبِ الْكَانِي  
وَضَغْضَعَ الْحَزْنَ أَرْكَانِي وَأَوْهَانِي  
عَقْدًا جَتِيَّمَاعٍ عَلَى يُمْنِي وَإِيمَانِ  
إِلَّا بَخْطٌ بِهَاذَا الْخَطْبِ فَاجَانِي  
بِمَوْضِعِ الْقُرْبِ فِي رَوْحٍ وَرِيحَانِ  
مَضِي "بِهِ"<sup>(٢)</sup> نَحْوَ أَفْضَالِي وَإِحْسَانِ  
فَخَطْبَةٌ عَمَّ عَالِي النَّاسِ وَالدَّانِي  
بِالصَّبْرِ مِنْ كُلِّ أَصْحَابِ وَخَلَانِ  
إِنْ نَابَةً الْخَطْبُ فِي سِرْرٍ وَإِعْلَانِ  
وَإِنْ بَكَى بِدَمِ كَالْوَبْلِ هَتَانِ  
فَسَلْمٌ الْأَمْرُ لِلْمَوْلَى بِإِذْعَانِ  
لِمَنْ تَحَقَّقَ فِينِهِ وَصَفْ إِيمَانِ  
وَابْتِئِهِمَا فَهُمَا نِعْمَ الْإِمَامَانِ

- ٤٧ - وَفُلَذَتْ أَكْبُدُ مِنْ بَعْدِه حَزَنًا  
٤٨ - لَوْكَانِ يُفْدَى فَدَيْنَا وَحَقَّ لَهُ  
٤٩ - لَيَبْكِه الْوَقْدُ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ  
٥٠ - وَلَيَبْكِه النَّاسُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ  
٥١ - وَلَيَبْكِه كُلُّ وَقْتٍ كَانَ يَعْمُرُه  
٥٢ - قَدْ كَانَ يُضْحِكُنِي دَهْرًا بِرُؤْتِهِ  
٥٣ - لَهُ فِي عَلَيْهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا حَزَنِ  
٥٤ - كُنَّا نُؤْمِلُ أَنْ يَبْتَقِي لِيَنْظَمَنَا  
٥٥ - فَمَا شَعَرْتُ وَلَيْتَ الْمَوْتُ عَاجَلَنِي  
٥٦ - فَرَحْمَةُ اللَّهِ تَغْشَاهُ وَتُنَزِّلُهُ  
٥٧ - فَلَيَهْنِهِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَقَدْ  
٥٨ - وَاللَّهُ يَعْظُمُ أَجْرَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ  
٥٩ - وَاللَّهُ يَجْبُرُ كُسْرَ الْفَاقِدِينَ لَهُ  
٦٠ - وَالصَّابِرُ أَحْسَنُ مَا يَنْحُو الْبَيْبُ لَهُ  
٦١ - وَمَا الْبُكَاءُ لِذِي حُزْنٍ بِنَافِعِهِ  
٦٢ - وَلَيْسَ فِي الْحُزْنِ إِنْ حَقَّقْتَ فَائِدَةً  
٦٣ - كَفَى لَنَا أَسْوَةً بِالْمُصْطَفَى سَلَفَا  
٦٤ - كَذَاكَ حَيْدَرَةً<sup>(٣)</sup> السَّامِيُّ وَفَاطِمَةً<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي : تقدم البيت الحادي والخمسون على البيت التاسع والأربعين .

<sup>(٢)</sup> به " ساقطة من عقود الدرر ، وكذلك من حدائق الزهر ، ولكن محقق حدائق الزهر أضافها وأشار إلى ذلك ، وأثبَتَهَا من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٤٠ .

<sup>(٣)</sup> المراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

<sup>(٤)</sup> المراد به فاطمة رضي الله عنها بنت محمد عليهما السلام .

- ٦٥ - " وهكذا حالة الدنيا مُفرقةٌ فاختمْ إِلَهِي لَنَا فَضْلًا بِغُفْرانٍ " <sup>(١)</sup>
- ٦٦ - واجْعَلْ لَنَا الْفَوْزَ فِي الْأُخْرَى وَلَا تُرْنَا نَقْصًا يُخْلِي بِأَدْيَانِ وَأَبْدَانِ
- ٦٧ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْخُتَارِ مَا صَدَحَتْ وُرْقُ الْحِمَى جُنْحَ لَيْلٍ فَوْقَ أَغْصَانِ
- ٦٨ - وَالآلِ وَالصَّحْبِ أَهْلِ الْفَضْلِ قَاطِبَةٌ وَكُلُّ تَابِعِهِمْ حَقًّا بِإِحْسَانِ

<sup>(١)</sup> هذا البيت سقط من : عقود الدرر ، وأثبتته من : أوراق مخطوطة استنسخها على أبوزيد : ٤٠ ، وحدائق الزهر : ١٣٤ .

(x) [ չ չ ]

- ١ - دُمْتَ فِي ظِلِّ نِعْمَةِ وَأَمَانٍ

٢ - فَلَعِنْ مُرِي لَأَنْتَ فِينَا فَرِيدُ

٣ - فُقْتَ أَهْلَ الْعِلْمِ طَرًا لِهَذَا<sup>(١)</sup>

٤ - مَا لِسَعْدٍ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ أَبِنِ زَيْدٍ<sup>(٢)</sup> ظَهُورٌ

٥ - وَكَذَّاكَ الشَّرِيفُ<sup>(٤)</sup> عَنْ شَرِيفِ الْعَصْرِ يَنْحَازُ عَنْ مَقَامِ الْبَيَانِ

- مصادر القصيدة : (\*)

- أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٠ ، ورد فيها الأبيات (٤-١) فقط .
  - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣٦ .
  - نيل الوطر ، لزيارة الصنعاني ١٢١ .
  - المناسبة :

أشار عاكلش إلى أنه قالها متذرراً عن تأخيره عن درس شيخه أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي (١٢٩-١٢٧١هـ). قال عاكلش عند ترجمته لشيخه المذكور: «وكان أيام القراءة عليه في بعض العلوم حصل برفيقه الأخ إبراهيم بن يحيى بن حسين عارض منعنا من الحضور للقراءة فوجهت إليه هذه الأبيات على سبيل الارتجال، مقصدي من ذلك تأخر القراءة مع المشاركين لنا في الأخذ عنه مع كملاء الرجال...». حدائق الزهر لعاكلش: ١٣٦، ونيل الوطر لزيارة ١٠٢/١ - البحر: الخيف.

<sup>(٤)</sup> وردت رواية هذا الشطر في "حدائق الزهر" ١٣٦ :  
فقط من نال العلafلواذا

<sup>(٤)</sup> هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى (الشريف المرتضى). وقد تقدمت ترجمته.

- ٦ - "وَلَتَحْكِمْ يَرِي صَاحِ وَهُوَ لِيْسَ يُدَانِي  
 ٧ - لَوْرَاهُ الرَّضِيُّ<sup>(١)</sup> فِي حَلْقَةِ التَّدْرِيسِ  
 ٨ - قَدْ تَخَلَّفَتُ أَيُّهَا الْبَدْرُ حَقًا  
 ٩ - "لَا تَظْنُوا عَنْ رَغْبَةٍ كَانَ لَكُنْ  
 ١٠ - ذَاكَ مِنْ أَجْلِ عَارِضٍ بِأَخْرِينَا  
 ١١ - وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمْنُنَ بِلُطْفٍ  
 ١٢ - فَأَعْيَنُوا بِدَعْوَةٍ بِشَفَاءٍ  
 ١٣ - وَسَلَامٌ يَغْشَى كُمُوكَلَ حِينٍ

<sup>(١)</sup> هو أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنُ مُحَمَّدَ، أَبُو الْعَبَاسِ شَهَابِ الدِّينِ الْمُعْرُوفِ بِشِيخِ الْإِسْلَامِ أَبْنِ الشَّلْبِيِّ، فَقِيهٌ حَنْفِيٌّ مَصْرُوِيٌّ، تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ، سَنَةُ ٩٤٧هـ، وَلَهُ مَؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا: (تَجْرِيدُ الْفَوَائِدِ الرِّقَائقِ فِي شَرْحِ كَنزِ الدِّقَائقِ) فِي فَرْوَهُ الْفَقِيهِ الْحَنْفِيِّ، وَهِيَ حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ الزَّيْلِيِّ لِلْكَنْزِ، وَهُوَ مُطَبَّعٌ، وَلَهُ (الدَّرَرُ الْفَرَائِدُ) حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ الْأَجْرُومِيِّ، اَنْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي: الْأَعْلَامِ ٢٧٦/١.

<sup>(٢)</sup> هو مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْإِسْتَرَابَانِيِّ (رَضِيَ الدِّينُ عَنْهُ)، عَالِمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمَهْمُورِ، مِنْ أَهْلِ إِسْتَرَابَادِ، اَشْتَهِرَ بِكَتَابِهِ: الْوَافِيَّةُ فِي شَرْحِ الْكَافِيِّ لِابْنِ الْحَاجِبِ فِي النَّحْوِ، وَالشَّافِيَّةُ شَرْحُ مَقْدَمَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ فِي الْصَّرْفِ، وَلَهُ كَتَبٌ أُخْرَى فِي الْمَنْطَقِ وَالْكَلَامِ، تَوَفَّى سَنَةُ ٦٨٦هـ أَوْ ٦٨٤هـ. اَنْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي: بِغْيَةُ الْوَعَاءِ لِلْسَّيْوطِيِّ ٥٦٨/١ - ٥٦٧/١، وَهَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ، لِلْبَغْدَادِيِّ ١٣٤/٢، وَالْأَعْلَامِ ٨٦/١.

<sup>(٣)</sup> ما بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْبَيْتَانِ (٦٧، ٦٨) لِيَسَافِي نَيْلَ الْوَطَرِ ١٠٢/١، وَانْفَرَدَ بِهِمَا حَدَائِقُ الزَّهْرِ: ١٣٦.

<sup>(٤)</sup> هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي: نَيْلَ الْوَطَرِ أَيْضًا، وَانْفَرَدَ بِهِ حَدَائِقُ الزَّهْرِ.

<sup>(٥)</sup> الْمَرَادُ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَسِينِ الضَّمِدِيِّ الْمُكْبَرِ بِـ "الْأَسْوَاسِ" ، وَقَدْ تَقدَّمَتْ تَرْجِمَتَهُ.

<sup>(٦)</sup> فِي حَدَائِقِ الزَّهْرِ ١٣٦ : "مَا أَتَيْتُ".

<sup>(٧)</sup> قَالَ عَاكِشُ بَعْدَ نَهَايَةِ الْأَبْيَاتِ: "فَبَعْدَ أَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ جَاءَنَا بِنَفْسِهِ إِلَى مَكَانِنَا (بِمَنْزِلَةِ الْفَلِيْحِيِّ) هُوَ وَجْمَعُ تَلَمِيذَتِهِ الْمُشَارِكِينَ لَنَا فِي الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَأَمْرَهُمْ بِالْوَقْوَفِ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى طَابَ لِلْأَخِ الصَّارِمُ، وَاسْتَمْرَرَتِ الْقِرَاءَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَسْبِ الْعَادَةِ ... " حَدَائِقُ الزَّهْرِ، تَحْقِيقُ الْبَشْرِيِّ: ١٣٧، وَنَيْلُ الْوَطَرِ، لِزِيَارَةٍ ١٠٤ - ١٠٣.

(٤٥) [ ]

فَسَخَ دَمْعِي كَمِثْلِ الْوَابِلِ الْهَتِنِ  
تِلْكَ الْحَدَائِقِ فِي عَيْنِشِ هُنَاكَ هَنِي  
وَالْتَّيْنِيْهُ شَانُ ذَوَاتِ الدَّلَّ وَالْمُحْسُنِ  
وَالشَّمْسُ بِهْجَتُهَا ، وَالْقَدُّ كَالْغُصْنِ  
زَهَرَ الرِّبَاضِ فَفَاحَ السِّكُّ فِي الدَّمْنِ  
فَلَا يُفْنِيْدُ التَّشْوِقِيْ مِنْهُ بِالْجَنِينِ  
كَمَا تَحَجَّبَتِ الْأَحْدَادُ بِالْجُفْنِ  
يَنْفَكُ ذَا الْحُبُّ حَلْفَ الْوَجْدِ وَالْحَزَنِ  
ما شِيشَرَعُ الْهَوَى فِي وَاضِعِ السُّنْنِ

- ١ - أَثَارَ بَرْقُ الْلَّوِي جُنْحَ الدُّجَى شَجَنِي
- ٢ - ذِكْرِي لِدَهْرٍ مَضِي بَيْنَ الْحَبَابِ فِي
- ٣ - يَلْهُو مَعَ بَضَّةٍ تَاهَتْ بِزِينَتِهَا
- ٤ - كَالْبَدْرُ غُرْتُهَا ، وَالْدُّرُّ مَبْسَمُهَا ،
- ٥ - إِذَا تَمَشَّتْ أَعْارَاتْ شَرَّ عَارِضِهَا
- ٦ - تَرْنُو بِلَحْظَةٍ لَهَا لِلسُّخْرِ مُنْتَسِبٌ
- ٧ - تَحَجَّبَتْ بِمَنْيَعٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا
- ٨ - عَزَّتْ عَلَى عَاشِقِهَا بِالْوَصَالِ فَمَا
- ٩ - " ذَا الصُّبَابَةِ إِنْ أُوهْيَ قَوَاكَ فَكُنْ " (١)

(٤) - مَصَادِرُ الْقُصِيدَةِ :

- ١ - عَقُودُ الدَّرَرِ لِعَاكِشَ - مُخْطَوْطَ - (ص) ق ١٢٣ / ب ، و (ع) ق ٦٩ / ب .
- ٢ - مُخْطَوْطُ بِعِنْوَانِ : " مَجْمُوعَةُ قَصَائِدٍ كُتِبَتْ سَنَةَ ١١٢٥ هـ " ضَمِّنَ مَجْمُوعَةُ مُحَمَّدِ الْعَقِيلِيِّ ، بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعْوَدِ بِالْرِيَاضِ ، رَقْمُ ٢٠١٥٧٧ ، ق ٥٣ / ١ ، وَرَدَ فِيَهُ الْأَيْبَيَاتِ (١ - ٦) وَسَقَطَتْ بِقِيَةِ الْأَيْبَيَاتِ ، وَقَدْ أَتَبَعَهَا النَّاسِخُ بِأَرْبَعَةِ أَيْبَيَاتِ نَسْبَهَا خَطَّا لِعَاكِشَ ، وَهِيَ لَيْسَ لَهُ ، إِنَّمَا هِيَ أَخْرَى أَرْبَعَةِ أَيْبَيَاتِ مِنْ قَصِيدَةِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْحَفْظِيِّ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى الْحَسَنِ عَاكِشَ .
- الْمَنْسَابَةِ :

قَالَ عَاكِشَ عَنْدَ تَرْجِمَتِهِ لِتَلَمِيذهِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزَّمْزَمِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْحَفْظِيِّ : " وَمَا زَالَ يَكَاتِبِنِي بَعْدَ انْفَسَالِهِ مِنْ جَهَاتِنَا بِالْفَوَادِ نَظِمًا وَنَثَرًا ، وَقَدْ وَصَلَ فِي مُوكِبِ أَمِيرِ جَهَتِهِ عَاشِضَ بْنِ مَرْعِي ، وَنَزَلَ فِي بَيْتِي ، وَأَنْتَسَ بِهِ وَبِمَذَاكِرَتِهِ ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ أَفَادَهُ الْأَيَّامُ تَجْرِيَةً بِالْأَحْوَالِ ... ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَهُوَ مَكْثُرٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَمِمَّا قَالَهُ هَذِهِ الْقُصِيدَةُ وَأَرْسَلَهَا إِلَيَّ :

قَدْ هَبَيْجَ الشَّوْقُ مِنِي لَاعِجَ الْحَزَنِ وَطَيَّرَ الْوَجْدَ مِنِي زَانِدُ الْوَسَنَ

وَبَعْدَ إِيَّادِهَا كَامِلَةً قَالَ عَاكِشَ : " وَكَانَ الْجَوابُ عَلَيْهِ مِنِي بِهَذِهِ الْقُصِيدَةِ ... " . عَقُودُ الدَّرَرِ (ص) ق ١٢٢ / ب - ١٢٣ / أ .

- الْبَحْرُ : الْبَسِيطُ .

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسِينِ سَاقِطٌ مِنْ عَقُودِ الدَّرَرِ (ص) ق ١٢٣ / ب ، وَبِسَبِبِ ذَلِكِ السَّقْطِ فَقَدْ جَعَلَ النَّاسِخُ عِجزَ الْبَيْتِ التَّاسِعَ عِجزًا لِلْبَيْتِ الْعَاشرِ ، وَالسَّقْطُ هُوَ : صَدِّرُ التَّاسِعَ وَعِجزُ الْعَاشرِ . وَإِتَامُ السَّقْطِ وَالتَّصْوِيبِ مِنْ (ع) ق ٧٠ / أ .

- "فَنَعْتُ مِنْهَا بِطِيفٍ صَارِيُونْسِي"<sup>(١)</sup>
- نَفْسِي ، وَذِكْرِي لَهَا لَيْلًا يُؤْرَقُنِي  
فَإِنِّي تَوَاضَعْتُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ بِدِينِي  
يَرِي الْقَبِيْحَ بِحُكْمِ الْحُبُّ كَالْحَسَنِ  
وَالْبَيْنُ فَرَقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ ؟  
فِي مَوْقِفِ الْأَنْسِ لَا نَخْشَى مِنِ الطَّعْنِ  
عَنِ الْحَوَادِثِ مِنْ عَذْلٍ وَمِنْ إِحْنِ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ- لَيْسَ الْعَدْلُ يَصْرُفُنِي  
قَدْ جَاءَنِي مِنْ أَخِي الْعَلِيَاءِ<sup>(٢)</sup> وَالْمَنِ  
خَبْرُ أَدِيبٍ بَلِيجِ الْقَوْلِ ذُو السَّنَنِ  
قَضَتْ أَهْنُهُ فِي النَّاسِ خَيْرُ بْنِي  
عُنْوانِ الْأَمَاثِلِ ، مِلْءُ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ  
خَوَى لَهَا<sup>(٣)</sup> فَهُوَ بَخْرُ الذَّكْرِ وَالسَّنَنِ  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالشَّامَاتِ<sup>(٤)</sup> وَالْيَمَنِ  
بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ عَزَّتْ عَنِ الْفَطَنِ  
لِكَفْبَالَوْدُ ، لَيْسَ الْبُعْدُ يَمْتَعِنِي
- ١٠ - إِذَا ارْتَضَى بِاللَّقَا وَالوَصْلِ ذُو مِيقَةٍ  
١١ - وَإِنْ جَرَى ذِكْرُهَا فِي خَاطِرِي دَهَلتْ  
١٢ - تَرَقَعَتْ بِجَمَالٍ فَاضَ رَوْنَقُهُ  
١٣ - وَمَنْ يَدْعُ كَأسَ أَرْبَابِ الْهَوَى جَذَلًا  
١٤ - كَيْفَ السُّلُوْلُ وَلِي عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ  
١٥ - سَقِيَا لِدَهْرٍ مَضِي وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ  
١٦ - أَيَامَ كُنَا وَعَيْنُ الدَّهْرِ نَائِمَةٌ  
١٧ - وَالْيَوْمُ شَتَّتَ ذَاكَ الشَّمْلَ عَازِلُهُ  
١٨ - سَكِيرْتُ مِنْ وَجْدِهَا حَتَّى صَحُوتُ بِمَا  
١٩ - شَيْخُ الْبَرِيرَةِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ  
٢٠ - قَدْ نَالَ مَرْتَبَةً فِي الْعِلْمِ عَالِيَّةً  
٢١ - نَسْلُ الْأَفَاضِلِ ، نِبْرَاسُ الْمَحَافِلِ  
٢٢ - حَدَثٌ وَلَا حَرَجٌ عَنْ كُلِّ مَنْقَبَةٍ  
٢٣ - سَارَتْ بِذِكْرِ لَهُ الرُّكْبَانُ مُفْصِحَةٌ  
٢٤ - لَكَ الْمَدَائِحُ لِمَا صَرَّتْ مُنْقَرِدًا  
٢٥ - وَقَدْ عَتَبْتَ أَخَا قَدْ صَارَ مُلَتَّزِمًا

(١) ما بين القوسين ساقط من عقود الدرر (ص) ق ١٢٣ / ب ، وبسبب ذلك السقط فقد جعل الناسخ عجز البيت التاسع عجزاً للبيت العاشر ، والسقط هو: صدر التاسع وعجز العاشر . وإتمام السقط والتوصيب من (ع) ق ٧٠ / أ .

(٢) هو عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي . تقدمت ترجمته .

(٣) يقال : حَوَاهُ يَحْوِيهِ حَيَا وَحْوَاهِ ، وَاحْتَواهُ وَاحْتَوَى عَلَيْهِ : إِذَا جَمَعَهُ وَاحْرَزَهُ ، وَلِمْ يَرِدْ " حَوَى لَهُ " ، فَالْفَعْلُ " حَوَى " مُتَدَدِّبٌ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ . انظر : اللسان ١٠٦٢/٢ ، مادة ( حَوَاهُ ) .

(٤) الشَّامَاتُ : جَمِيع شَامٍ وَشَامٍ ، وَهُوَ كُلُّ بَلْدٍ عَنْ مَشَامَةِ الْقَبْلَةِ يَقَالُ لَهُ " شَامٌ " ، وَكُلُّ بَلْدٍ عَنْ يَمِينِ الْقَبْلَةِ يَقَالُ لَهُ : " يَمِينٌ " .

- فَإِنْ ذَكْرُكَ نَحْوَ الشَّوْقِ يُتَعَبِّنِي  
غَابُوا إِنْ حَضَرُوا ، فِي السِّرِّ وَالْعَلَى  
وَمَنْ وَفَى نَالَ مَا يَهْوِي مِنَ الزَّمَنِ  
يَطِيبُ ، أَوْ حَنْظَلٌ ، وَالْكُلُّ فِي فَنَنِ<sup>(١)</sup>  
بَيْنَ الْبَرَايَا فَلَا تَمْدَحْ وَلَا تَهِنْ  
فِيْهِ النَّجَاهَةُ مِنَ الْأَفَاتِ وَالْفَتَنِ  
أُولَآ ، فَجَانِبُهُمْ تَسْلُمٌ مِنَ الْمَحَنِ  
عَنْهُمْ كِتَابَكَ كَيْ تَصْفُو مِنَ الْأَخْنِ  
عَنِ الْذِي غَارِقٌ فِي الْجَهَنِ ، وَالْأَفَنِ  
لِحَاضِرَةِ الْحَقِّ وَاقْطَفْ ثَمَّ كُلُّ جَنِي  
فَذْسَارٌ مِنْ سَلْفٍ حَبْرٍ وَمُؤْتَمِنٍ  
وَمَا تَحْلَوْ بِهِ مِنْ مَظَاهِرِ حَسَنٍ  
جَلَّ بِهِ الْفِكْرُ فِي صُبْحٍ وَفِي دُجْنٍ<sup>(٤)</sup>  
ذُو الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ  
غَيْرِي ، وَسَلْ عَنْهُمْ ذَا خِبْرَةٍ وَعَنِي<sup>(٥)</sup>
- ٢٦ - إِنْ جَرَى مِنِي التَّقْصِيرُ عَنْ شُغْلٍ  
٢٧ - أَرْعَى حُقُوقَ أَحْبَائِي وَأَخْفَظُهُمْ  
٢٨ - شَأْنِي الْوَقَا لَسْتُ أَصْغِي نَحْوَ ذِي عَدْلٍ  
٢٩ - وَالنَّاسُ كَالشَّجَرِ<sup>(٦)</sup> الْمُجْنِي ، فَمَنْ ثَمَرَ  
٣٠ - وَإِنَّمَا هِيَ أَخْلَاقُ مُقَسَّمَةٍ  
٣١ - وَاحْفَضْ جَنَاحَ التَّغَاضِي ، وَاتَّبَعْ سَنَنَ  
٣٢ - وَكُنْ مَعَ الْأَخْلَقِ مَا كَانُوا لِخَالِقِهِمْ  
٣٣ - وَكُنْ لِبَيْتِكَ حَلْسًا<sup>(٣)</sup> ، وَاتَّخَذْ بَدْلًا  
٣٤ - وَكُنْ كَائِنَكَ لَمْ يُخْلِقْ سَوَالَةً ، وَمِلْ  
٣٥ - وَاجْعَلْ أَذْيَتِهِمْ كَالسَّوْطِ يُزْعِجُكُمْ  
٣٦ - وَاسْتَمْلِ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ حَالَةً مِنْ  
٣٧ - وَمَا جَرَى مِنْ أَذْيَ الأَضْدَادِ بَيْنَهُمْ  
٣٨ - فَإِنَّ فِي ذَاكَ تَرْوِيَةً الْفَرِزَادَ لِمَنْ  
٣٩ - فِي كُلِّ عَصْرٍ غَرِيبٌ بَيْنَ مَعْشَرِهِ  
٤٠ - فَانْفَضَ يَدِيَكَ مِنْ ...<sup>(٥)</sup> الْوَدَادَ لِكُمْ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٢٤ / ١ : "كشجر". والتصويب من (ع) ق ٧٠ / ١.

<sup>(٢)</sup> الفنُ : الغصن ، والجمع أفنان ، وجمع الجمع : أفنانين .

<sup>(٣)</sup> الحلسُ : في الأصل كساء على ظهر البعير تحت البردعة ، واستعمل للزوم الشيء للشيء ، فقيل : هو حلس بيته : إذا لزمه ولم يبرحه ، تشبيهاً له بزلوم الكساء فوق ظهر البعير .

<sup>(٤)</sup> دُجْنٌ : جمع دُجْنَةٍ ، وهي الظلمة .

<sup>(٥)</sup> كلمة غير واضحة في عقود الدرر .

<sup>(٦)</sup> حذف الشاعر نون الوقاية من (عن) عند إيقاعه بباء المتكلم ، وهذا الحذف ضرورة عند سيفويه ، والذي يجب في اختيار الكلام أن يقال : "عَنِي" بتشديد النون ، وشاهد النهاة في هذا قول الشاعر :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِي

انظر : أوضع المسالك لابن هشام ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد . ١١٨ / ١

- ٤١ - ولا تُرَاعِي لِجَاهِ أَوْ لِمَرْتَبَةِ  
 ٤٢ - واتْرُوكِ لِكُلِّ الَّذِي نَاوَاكَ مَنْزِلَةً  
 ٤٣ - فَقَدْ سَمِعْتَ الَّذِي قَدْ قِيلَ فِي حِكْمَةِ  
 ٤٤ - فَائِتَ مَا بَيْنَ أَغْرِابٍ وَمُنْقَرِدٍ  
 ٤٥ - طِبَاعُهُمْ مِنْ جِبَالٍ كَانَ مَنْبَثُهَا  
 ٤٦ - وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ مَا يَنْجُو الْلَّبِيبُ بِهِ  
 ٤٧ - أَمَا أَخْوُكَ الْمَنَادِي فَهُوَ قَدْ عَزَّتْ  
 ٤٨ - لَمَّا رأَيْتُ بَنِي الْأَيَامِ حَالَهُمْ  
 ٤٩ - حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ حِلْقَةٌ  
 ٥٠ - وَقَدْ جَعَلْتُ الْوَرَى بَحْرًا لِفِعْلِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 ٥١ - وَالْمَدْحُ وَالْقَدْحُ عِنْدِي مِنْهُمْ خَطْلٌ<sup>(٤)</sup>  
 ٥٢ - فَصُفْتُهُمْ سَفَرًا حَقًا وَفِي حَضَرٍ  
 ٥٣ - وَلَمْ أَبَلِي بِهِمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ٥٤ - وَفِي إِلَهٍ عَنِ الْمُتْرُوكِ لِي عِرْوضٌ

(١) الرَّسَنُ: هو الحَبْلُ الذي يُقاد به البعير.

(٢) هذا الشطر تضمين لقول الشاعر:  
 أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرِاصُ لِذَا الزَّمْنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفَطْنِ.

(٣) رسم الكلمة يحتمل المثبت، ويحتمل - أيضًا - "لنعلم".

(٤) الخَطْلُ: الخفة والسرعة، والكلام الفاسدُ الكثير، والاضطراب، وكلُّ هذه المعاني تصلح هنا.

(٥) قَرَنْ: هو حَبْلٌ يجمع به بين البعيرين، ويُفْتَلُ عادةً من لحاء الشجر.

(٦) في عقود الدرر (ع) ق. ٧٠/ب: "بالخير".

طلبت أخباره<sup>(١)</sup> في اللبُثِ والظُّفَرِ  
وخلف الناس في همٍ وفي حَزَنٍ  
رَبِّي أخبار ما في مُقْبِلِ الزَّمَنِ<sup>(٢)</sup>  
ونَرْتَجِينَهُ يَقِينًا طارقُ الفتنِ  
والآلِ الصَّاغِبِ أهلِ الْفَضْلِ وَالْمِنْ  
أثارَ برقُ اللوى جُنْحَ الدُّجى شَجَنِي

- ٥٥ - وما ذَكَرْتَ عَنِ الْمُولَى الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَقَدْ
- ٥٦ - فَقَدْ تَبَوَّأَ بَيْتَ اللَّهِ مُسْتَكًا<sup>(٤)</sup>
- ٥٧ - وَالنَّاسُ فِي مَرْجٍ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدِي
- ٥٨ - وَتَسْأَلُ اللَّهُ لُطْفًا مِنْهُ يَشْمَلُنَا
- ٥٩ - ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
- ٦٠ - مَعَ السَّلَامِ مَدِيَ الأَيَّامِ مَا تُلِيتْ

<sup>(١)</sup> هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (... - ١٢٧٣ هـ). وقد تقدّمت ترجمته.

<sup>(٢)</sup> وذلك أن عبد الخالق الحفظي كان قد طلب من عاكس في قصيدة التي أرسلها، وعارضها عاكس بهذه القصيدة أخبار الشريف الحسين بن علي بن حيدر بقوله في قصيده:

منشط من ديار الشام واليمن  
ويابن أحمد هل قد جاءكم خبر  
عن الشريف الذي صارت فضائله  
يضيق عنها الفضا فضلًا عن العطن  
فأقلبُوه في سرّ وفي علن  
فبيانوا ما أتاكُم من بشائره  
انظر الآيات في : عقود الدرر (ص) ق ١٢٢ / ١ ، و (ع) ق ٦٩ / ب .

<sup>(٣)</sup> وذلك إشارة إلى النهاية التي آل إليها الشريف الحسين بن علي بن حيدر أمير المخلاف السليماني، وذلك بعد أن سعى الإنجليز - كعادتهم - إلى الضغط على الدولة العثمانية؛ لإزالته من سدة الحكم، وذلك بعد تهديده لصالحهم في عدن، وفعلاً اتخذت الدولة العثمانية سوء العلاقة بين الشريف الحسين وببريطانيا حجةً تسوّغ بها عزله، وصدرت الأوامر من الاستانة بترحيله إليها، وبعد وصوله إلى الاستانة قُرِرَ له راتب شهري، وخيّر في الإقامة في أي محل أراده من البلاد العثمانية فاختار الإقامة بمكة، وأقام بها إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٢٧٣ هـ. انظر الآيات في : تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥٢١ / ١ - ٥٢٢ ، و " علاقة الشريف الحسين ببريطانيا " بحث ألقاه الدكتور إسماعيل البشري في النادي الأدبي بجازان : ٤١ - ٤٢ .

<sup>(٤)</sup> أشار عاكس بقوله هذا إلى تلك الأحداث الالمية الدامية التي تلت رحيل الشريف الحسين بن علي إلى تركيا ، حيث ضربت الفوضى أطنابها في المخلاف السليماني . انظر : الديباج الخسرواني لعاكس - مخطوط - (ن) ق ٤٣٩ - ٤٦٩ ، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ٥٢٣ / ١

[٤٦] <sup>(x)</sup>

- ١ - نَظِمُكَ الْعَالِي لِلرُّقْدَحَوِي  
وَنَذَكَرْنَا بِهِ صَرَّالَّوِي
- ٢ - حَيْثُ كُنَّا فِي اجْتِمَاعِ رَائِقٍ  
لَمْ تُرَوْعْ بِصُدُودِ وَنَوْيٍ
- ٣ - فَسَقَى اللَّهُ لِي سَلَفَتْ  
ذِكْرُهَا يَشْفِي تَبَارِحَ الْجَوَى
- ٤ - فَغَسِى تَرْجِعُ أَيَامُ الْلَّقَا  
وَبِهَا يُنْشَرُ مَا كَانَ انْطَوَى <sup>(١)</sup>
- ٥ - لَا عَجِيبٌ إِنْ شَرَحْتُمْ جُمَلًا  
بِاعْتِقادِ الْحَقِّ فِيهَا وَالْهَوَى
- ٦ - لَا أَرَى الْخُلُطَ طَرِيقًا مُنْجِيًّا  
كَمْ بِهِ شَيْخٌ رَصِينُ قَدْهَوِي

<sup>(x)</sup> مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٣٥ / أ - ب ، و (ع) ق ٧٦ / أ .
- ٢ - ورقة مخطوطة بخط محمد بن عبد إبراهيم عطيف النعيمي، ضمن مجموع مخطوط بعنوان : "مجموعة قصائد" ق ١٦ / أ ، رقم المجموع المخطوط ٧٦٩٧ بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض .

المناسبة :

هي قصيدة أجاب بها الحسن عاكش على قصيدة وصلته من علي بن إبراهيم بن عطيف النعيمي ، يعتذر في قصيده من عدم المواصلة والمعاهدة لشيخه عاكش ، ومطلع قصيدة النعيمي :  
يَا حَلُولَ السُّقُعِ مِنْ كَاظِمَةٍ أَنْتُمْ تَرِيَاقُ قَلْبِي وَالدُّوا  
وقد ذكر النعيمي في قصيده بعض الألفاظ العقدية ، وأصول بعض المذاهب ، وطلب من عاكش شرحها بقوله :

قد رمزنا فاشعروا عن فطنة واشرحوا الرَّمَزَ وحلوا ما التوى  
قال عاكش : "فأسعفته بهذا المراد ، وشرحـتـ شـرـحـا بـسيـطاـ فيهـ الكلامـ فيـ هـذـهـ المسـائلـ المرـمـوزـ  
إـلـيـهـ ، وأـجـبـتـ عـلـيـهـ بـهـذـاـ التـلـمـ ... " . عقود الدرر لعاكش (ص) ق ١٣٥ / أ ، و (ع) ق ٧٦ / أ .

البحر : الرمل .

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ١٣٥ / ب ، و (ع) ق ٧٦ / أ : " وبها ننشر ما كان طوى " والرواية المثبتة أعلى .

- ٧ - مَذْهَبُ الْعَدْلِ<sup>(١)</sup> مَعَ التَّوْحِيدِ<sup>(٢)</sup> لَا  
 مَذْهَبُ الْخَاطِئِ طَرِيقُ الْاَسْتِوا  
 هُوَ عَيْنُ الْكُفْرِ فَاسْمَعْ مَنْ رَوَى  
 ذُو اَبْتِدَاعٍ وَعَنِ الْحَقِّ التَّسْوِي  
 مَذْهَبًا مَبْنِي عَلَى مَحْضِ الْهَوَى
- ٨ - مَالَنَا وَالْطَّبْعُ<sup>(٣)</sup> وَالْطَّبْعُ غَدَا  
 ٩ - وَكَذَا الدَّهْرِيُّ<sup>(٤)</sup> فِيْمَا قَالَهُ  
 ١٠ - وَكَذَا الْجَبْرِيُّ<sup>(٥)</sup> فِيمَا قَدْ أَتَى  
 ١١ - وَأُولُو الرَّفْضِ<sup>(٦)</sup> قَهْمٌ قَدْ سَلَكُوا

<sup>(١)</sup> العدل: هو أصل من الأصول الخمسة التي يبني عليها مذهب المعتزلة، وهو أصل ستروا تحته نفي القدر، وقالوا: إن الله لا يخلق الشر، ولا يقضى به؛ إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جوراً! والله تعالى عادل لا يجور. فوصفوا الله بالعجز، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر : ٤٧٤.

<sup>(٢)</sup> التوحيد: هو الأصل الثاني من أصول المعتزلة الخمسة، وستروا تحته القول بخلق القرآن؛ إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدد القدماء، ويلزمهم على هذا القول الفاسد أن علمه - سبحانه وتعالى - وقدرته وسائر صفات مخلوقة، والتناقض واضح في كلامهم. انظر: شرح الطحاوية : ٤٧٤، والمعلم الفلسفية، لجميل صليبيا / ١٣٦ - ٣٦١.

<sup>(٣)</sup> الطبع: هو مذهب القائلين بأن الطبيعة هي الوجود كله، ويفسرون جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة، ويسمى أصحاب هذا المذهب بالطبيعيين، وهم قريبون من الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع المدبر، ويزعمون أن العالم وجده بنفسه. انظر: المعلم الفلسفية لجميل صليبيا / ٢/١٧.

<sup>(٤)</sup> الدهري: هو الذي يقول: العالم موجود أولاً وأبداً، ولا صانع له، إن هي إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيانا، وما يهلكنا إلا الدهر، وينكرون اليوم الآخر وما فيه منبعث وحساب وثواب وعقاب. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة : ٦٠/٥، والمعلم الفلسفية لجميل صليبيا / ١٥٧١.

<sup>(٥)</sup> الجبري: نسبة إلى الجبرية أتباع الجعد بن درهم، والجهنم بن صفوان، تلقيا تعاليمهما عن يهود الشام، وتدعى فكرتهم إلى نفي الفعل عن العبد، وإضافته إلى الله تعالى، فالعبد مجبر، والإنسان والجماد - عندهم - لا يختلفان إلا في المظهر، فكلاهما مسیر لا مخیر، وأن الأفعال جميعها خيرها وشرها من الله تعالى، والله لا يوصف عندهم بما يوصف به غيره، كالعلم والحياة؛ إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالخلوقات، وسمموا بالمعطلة. انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٩٠، ضمن رسائل في العقيدة لحمد بن صالح العثيمين، والمعلم الفلسفية، لجميل صليبيا / ٣٨٨، ومعجم الفرق الإسلامية، لعارف تامر : ٤٢، و ٤٧.

<sup>(٦)</sup> أولو الرفض: المراد بهم الرافضة، وهم فرقة من الشيعة تستحل الطعن في الصحابة، وسموا بالرافضة؛ لأنهم رفضوا إمامهم زيد بن علي لـمـا نهـاـهـمـ عن سـبـ أبي بـكرـ الصـديـقـ، وعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ. انـظـرـ: الفـصـلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـأـهـوـاءـ وـالـنـحـلـ، لـابـنـ حـزمـ، ٢٥/٥، والمـوـسـوعـةـ الـمـيـسـرـةـ فـيـ الـأـدـيـانـ وـالـمـذاـهـبـ الـمـعاـصـرـةـ، إـعـدـادـ النـدوـةـ الـعـالـمـيـةـ لـلـشـيـبـ الـإـسـلـامـيـ، بـالـرـيـاضـ: ٢٢٩ـ ٢٠٥ـ، وـمـعـجمـ لـغـةـ الـفـقـهـ لـقـلـعـةـ جـيـ، وـحـامـدـ قـنـيبـيـ: ٢١٨ـ.

- وهو قَوْلٌ صار مَهْدُومَ الْقُوى  
فِي الْفَرِيقَيْنِ<sup>(١)</sup> عَلَى حَدْسَرا  
وَلِكُلِّ مِنْهُمْ مَا قَدِنَّا  
فِي مُهِمِّ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ اِنْزَوا<sup>(٢)</sup>  
بِأَصْوَلِ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ اِرْتَوا  
وَعَلِمْتُ النَّشْرَ مِنْهُ وَالطَّرْوَى  
مَذْهَبِ الْقَوْمِ بِطَرْقِ الْاخْتِرِ  
لِلَّذِي أَجْمَلْتُ فِي نَظَمِ سُورِى  
وَهُوَ لِلنَّاظِرِ عَذْبُ الْمُرْتَوِى  
وَكَذَاكَ الْآلَ أَرْبَابَ الْلَّوِى<sup>(٤)</sup>
- ١٢ - وَاتَّحَادٌ<sup>(١)</sup> غَيْرُ مَغْفُولٍ لَنَا  
١٣ - وَاسْتَمِعْ مِنِّي كَلَامًا مُنْصَفًا  
١٤ - فَخَلَافُ بَيْنَهُمْ فِيمَا نَرَى  
١٥ - وَإِذَا حَقَّتْ فِي الْلَّفْظِ غَدَا  
١٦ - أَنَا قَدْ خُضْتُ بُحُورًا زَخَرَتْ  
١٧ - وَعَرَفْتُ الْجَزْرَ وَالْمَدِّ بِهِ  
١٨ - وَفَلَيْتُ الْكُتُبَ فِي الْفَنِّ عَلَى  
١٩ - وَسِيَّائِيكَ بِيَانُ شَارِخٍ  
٢٠ - بَسْطُ شَرْحٍ كَافِلٍ لِلْمُنْتَهَى  
٢١ - وَصَلَةُ اللَّهِ تَغْشِى الْمُضْطَفِى

(١) الاتّحاد : المراد به القول بوحدة الوجود ، وهو مذهب صوفي ، يراد به أنَّ الْمُوْجُودَ وَاحِد ، أي : أنَّ اللَّهَ تَعَالَى ، وَالْخَلْقُ وَاحِد ، وَيَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّحِدٌ مَعَ بَعْضِ خَلْقِهِ حَالٌ فِيهِمْ ، وَرَأَسُ مِنْ قَالَ بِذَلِكَ مُحَيِّي الدِّينِ بْنَ عَرَبِي . انظر : الأعلام لِلزَّرْكَلِي ٢٨١/٦ ، وَالْمَعْجمُ الْفَلْسُفِيُّ ، لِجَمِيلِ صَلِيبَا ٢٤/١ ، وَمَعْجمُ الْفَرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، لِعَارِفِ تَامِر : ١٠٠ ، وَالمُخْتَارُ المَصْوُنُ مِنْ أَعْلَمِ الْقَرُونِ ، لِمُحَمَّدِ عَقِيلِ مُوسَى ١٨٥٢/٢ .

(٢) المراد بالفريقيين : المعتزلة والأشاعرة كما صرَّحَ عاكش بذلك في قوله بعد تمام القصيدة : " وَكَوْنُ الْخَلَافِ فِي أَصْوَلِ الدِّينِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ : الْمَعْتَزِلَةُ وَالْأَشَاعِرَةُ لَفْظًا ، لَا يَكَادُ يَصْدِقُ بِهِ إِلَّا مِنْ خَاصِّ فِي عِلْمِ الْفَرِيقَيْنِ " . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٣٥/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١/٧٦ : " اِرْتَوِى " . وهو تصحيف من الناسخ ناتج عن انتقال النظر عند النسخ إلى البيت الذي يليه .

(٤) قال عاكش بعد نهاية هذه القصيدة : " وَقَدْ وَفَيْنَا بِمَا وَعَدْنَا ، وَشَرَحْنَا تَلْكَ الْأَبْيَاتَ بِمَا فِيهِ النَّفْعُ لِلْمَطْلَعِ عَلَيْهِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى " . عقود الدرر ، لعاكبش (ص) ق ١٣٥/ب .

(٤٧) [٤٧]

خَرِيدَةُ فِكْرٍ بِالْبَدَائِعِ جَالِيَه  
عَلَيْهَا سَنَاهَا فَهِيَ مِنْ ذَاكَ باهِيهِ<sup>(٤)</sup>  
حَوَّتْ<sup>(٥)</sup> لِفُنُونِ الزَّهْرِ مِنْ كُلَّ نَاحِيَه  
أَرَادَتْ تُحاكِي لُطْفَهَا وَهِيَ سَارِيَه  
فَسْتِلَكَ لِأَمْرَاضِ الْلَّوَاحِظِ شَافِيَه  
فَمَا بَالُ هذِي الشَّمْسِ حَمَراءً طَافِيَه ؟

- ١ - أَتَتْ تَمَشِّي<sup>(١)</sup> فِي الطَّرُوسِ<sup>(٢)</sup> عَلَانِيهَ
- ٢ - تَدَلَّتْ لَهَا زُهْرَ النَّجُومِ فَنَفَضَتْ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وَقَدْ سَلَبَتْ مَعْنَى الرِّيَاضِ لِأَنَّهَا
- ٤ - وَقَالُوا أَشَعَّتْ<sup>(٤)</sup> نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِنَّهَا
- ٥ - لِمَنْظَرِهَا<sup>(٥)</sup> الْغِيدُ الْغَوَانِي تَسَابَقَتْ
- ٦ - وَقَدْ قَالَ لِي<sup>(٦)</sup> الْبَدْرُ الْمَنِيرُ شَقِيقُهَا

(٤) - مصادر القصيدة :

- ١ - عقود الدرر لعاكس - مخطوط - (ص) ق/٩٧/ب ، و(ع) ق/٥٦/١ .
  - ٢ - الدبياج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٩١ .
- المناسبة :

هي قصيدة أجب بها على القصيدة التي هنأ بها شيخه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (١١٨٢-١٢٤٨هـ) عند زواجه ، قال عاكس عند ترجمته لشيخه : " ومما كتب إلى مهناً بإعراس : لقد أكثر الناس التهاني وسعوا طرائقها في كُل ضرب وقافية وبعد إبراد قصيدة شيخه كاملة ، وأتبعها بنشر بديع أرفقه مع القصيدة ، قال عاكس : " و كنت قد أجبت متجاريًّا لا متجاريًّا بجواب نحو جوابه في الإطناب ، نثراً ونظمًا حضرني منه النظم ، ولم يحضرني النثر ، والنظم هو هذا ... " عقود الدرر لعاكس (ص) ق/٩٧/ب ، و(ع) ق/٥٦/١ .

البحر : الطويل .

(١) عقود الدرر (ص) ق/٩٧/ب ، و(ع) ق/٥٦/١ : " تَمَشِّي " .

(٢) في الدبياج الخسرواني ، تحقيق البشري ١٩١ : " الْطَرَاس " .

(٣) في الدبياج الخسرواني لعاكس ، تحقيق البشري ١٩١ : " فَنَفَضَتْ " .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق/٩٧/ب ، و(ع) ق/٥٦/١ : " نَاهِيَه " .

(٥) الفعل " حوى " يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر ، ولكنَّه عُدِيَ هنا تجاوزًا بحرف جر .

(٦) في عقود الدرر : " أَشَعَّتْ " . وهو خطأ يختل معه الوزن .

(٧) في الدبياج الخسرواني ، تحقيق البشري ١٩١ : " بِمَنْظَرِهَا " .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق/٩٧/ب ، و(ع) ق/٥٦/١ : " وَقَدْ قَلَتْ لِي الْبَدْر " .

- ٧ - فَقُلْتُ لَهُ<sup>(١)</sup> لَمَا غَدَتْ ضَرَّةً لَهَا  
 ٨ - أَبْنِي لِي إِمَامَ الْعَصْرِ<sup>(٢)</sup> مَاذَا بَعْثَتْ لِي ؟  
 ٩ - وَقَدْ لَعَبَتْ بِالنَّاسِ صَهْبَاءُ حُسْنِهَا  
 ١٠ - وَمَا ارْتَكَبُوا<sup>(٣)</sup> عَنْ جَهْلِهِمْ بِمَقَامِهَا  
 ١١ - وَلَكِنَّهَا قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ نَاظِمٍ  
 ١٢ - أَخَاتِمَةُ الْمُفَاظَاتِ نَفْسِي لِكَ الْفَدَا  
 ١٣ - بَعَثْتَ إِلَيْنَا بِالْتَّهَانِي وَإِنِّي
- تَغَيَّرَ مِنْهَا لَوْنَهَا فَهِيَ ذَاوِيهِ  
 فَإِنْ قُلْتَ سِحْراً ، قَالَ لِي النَّاسُ قَافِيهِ  
 فَأَفْكَارُهُمْ فِي الْحَالِ سَكْرِي وَصَاحِيهِ  
 وَقَدْ عَرَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ الثَّمَانِيَّةِ<sup>(٤)</sup>  
 فَآيَاتُهَا لِلنَّظَمِ وَالنَّثَرِ مَاحِيهِ  
 وَلَا زَلْتَ فِي قَضْلٍ وَخَيْرٍ وَعَافِيهِ  
 لِأَحْقِرُ عَنْ تِلْكَ التَّهَانِي مَقَامِيهِ

<sup>(١)</sup> في عقود الدرر (ص) ق ٩٧/ب : "لها".

<sup>(٢)</sup> المراد به عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ). وقد تقدمت ترجمته.

<sup>(٣)</sup> في الديجاج الخسرواني، تحقيق البشري : ١٩١ : "ارتباكا".

<sup>(٤)</sup> الرؤوس الثمانية: ذكر عاكس بعد نهاية القصيدة أنَّ المراد بها "الرؤوس الثمانية المعروفة في علم النطق، التي هي مبادئ العلوم، كما لا يخفى على كل مطلع". الديجاج الخسرواني : ١٩١.

## الفهارس

- ١ - فهرس الآيات .
- ٢ - فهرس الأحاديث .
- ٣ - فهرس قوافي الديوان وفائزه .
- ٤ - فهرس الأشعار .
- ٥ - فهرس الأمثال .
- ٦ - فهرس الأعلام .
- ٧ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف .
- ٨ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٩ - ثبت المصادر والمراجع .
- ١٠ - فهرس الموضوعات .

## ١ - فهرس الآيات

### سورة البقرة

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢١٤	١١١	﴿ قُلْ هَاتُوا بِرَهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
٦٤٠	١٩٨	﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَإِذْ كُرُوا اللَّهُ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ ﴾

### سورة النساء

١٥٥	٦٠	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾
-----	----	---

### سورة المائدة

٦٥٠	٣٤	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٦٥٠	٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴾

### سورة الأعراف

٢١٥	١١٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفَكُونَ ﴾
٦١٢	١٩٩	﴿ خُذِ الْعُفُو وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

### سورة هود

٢١٤	١٠٥	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾
-----	-----	--

### سورة إبراهيم

١٢٦	٣٩	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبْرِ إِسْمَاعِيلَ ... ﴾
-----	----	---

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾	٣٦	١٥٢
﴿ عَسَى أَن يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾	٧٩	٤٩٣
سورة الكهف		
﴿ لَا يَغْوِنُونَ عَنْهَا حِوَّلًا ﴾	١٠٨	٣٧٣
سورة المؤمنون		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ... ﴾	٢٣	٣٣١
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	٤٦	٥٨٥
سورة محمد		
﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ ... ﴾	٧	٢١٤
سورة النجم		
﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبُرَى ﴾	١٧ - ١٨	٤٨٢
سورة الرحمن		
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَقِنَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام ﴾	٢٦ - ٢٧	٢١٥

رقم الصفحة

رقمها

الأية

سورة الملك

٢١٥

١

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾

سورة الإخلاص

١٥٥

١

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

سورة الفلق

٢٦١

٤

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾

## ٢ - فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣٨٥	- إنّوا البراز في الموارد
٤٨٣	- إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علىَ
٤٨٣	- أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
٤٨٢	- إنَّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، وإنَّه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي
٦٤٠	- إنَّ رسول الله ﷺ بعد أن صلَّى الظهر والعصر جمعاً وقصراً ركب ناقته حتى أتى الموقف
٦٤٠	- إنَّ رسول الله ﷺ رمى بحصى الخذف
٦٤٠	- أَنَّهُ بعد أن صلَّى الفجر حين تبيَّن له الصبح في اليوم العاشر
٦٤٠	- أَنَّهُ لما أتى بطن محسَّر حرك قليلاً
٤٨٤	- بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد فلقينا رجلاً عند سدة المسجد، قال : يا رسول الله : متى الساعة ؟
٤٨٢ ، ٢١٦	- راجع رِبَكْ فإنْ أَمْتَكْ لَا تطْبِقْ ذَلِكْ
٤٨٢ ، ٢١٦	- سأَلَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رِبَكْ ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ ؟
٤٨٤	- مَنْ جَاءَنِي زائراً لَمْ تَنْزَعْهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي ..
٤٨٤	- مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي
٤٨٤	- مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي ...
٤٩١	- هَذِهِ طَبِيبَةٌ، هَذِهِ طَبِيبَةٌ، هَذِهِ طَبِيبَةٌ
٤٩٣	- هَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ ؟
٤٩٣	- يَحْبِسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٣ - فهرس قوافي الديوان وفائه

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
[ قافية الباء ]			
يُقلُّبُ	الطويل	٣٣	٣٤٥
نَجِيبُ	الطويل	٧٢	٣٤٩
يُعَابُ	الخفيف	٧٠	٣٥٧
شَرَابُ	الوافر	٢٤	٥٣٠
عَجَابُ	الكامل	١٣	٥٣٢
وَجْبا	البسيط	١٨	٣٦٤
وَصْبا	المديد	٢٣	٣٦٦
الْغِيَاهِبُ	الطويل	٢٧	٥٣٣
حَبِيبُ	الكامل	٢٠	٣٦٨
الصَّبُّ	الطويل	٢٠	٣٧٠
الْعَشْبُ	الطويل	٣٣	٥٣٥
سِرِّي	الطويل	٥١	٥٣٩
الْحُجْبُ	الطويل	٨٨	٥٤٦
الشَّعْبُ	الكامل	٣٧	٥٥٣
[ قافية التاء ]			
المسَرَّاتِ	البسيط	١١	٣٧٢
[ قافية الجيم ]			
الشَّجَا	السرع	٩	٣٧٣

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
<b>[ قافية الحاء ]</b>			
برحًا	المديد	٢٥	٣٧٤
السفج	الطويل	٢٧	٣٧٧
<b>[ قافية الدال ]</b>			
تقدُّ	الخفيف	٢٠	٣٨٠
القودُ	الخفيف	٢٠	٣٨٣
عهودُ	الطويل	٥٢	٥٥٦
قلائدُ	الطويل	١٦	٥٦١
أجحدُ	المتقارب	١٧	٣٨٥
بدُّ	الطويل	١٩	٥٦٣
سردا	الطويل	١١	٣٨٧
الصَّدِّي	مجزوء الكامل	٣٧	٣٨٩
العهودِ	الوافر	١٣	٣٩٢
اللحدِ	الطويل	٣٥	٥٦٦
للوجِ	الطويل	٤٠	٥٧٠
البُندِ	الطويل	١٥	٣٩٨
التعديِ	الخفيف	٤٢	٤٠٠
الأغيدِ	الكامل	٢٥	٣٩٦
<b>[ قافية الوااء ]</b>			
تنزجرُ	البسيط	٥٢	٤٠٤
ثغرُ	الطويل	٢٤	٥٧٣

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
جمُ	الطويل	٣٩	٥٧٦
أثَارَا	الرمل	٢١	٤٠٩
قيصرا	الطويل	٥٨	٥٨١
النَّهَارِ	الخفيف	١٨	٤١١
الْمَاجِرِ	الطويل	٢٠	٤١٣
الْتَّاهِرِ	الكامل	١٠	٥٨٩
الْأَصْرِ	الطويل	٣٣	٤١٦
الْرَّهْرِ	الطويل	٢١	٥٩٠
يَجْرِي	الطويل	٦٤	٥٩٢
نَظَري	البسيط	٧٨	٥٩٩
الْظَّفَرِ	البسيط	١٠	٦٠٧
الشَّغَرِ	الطويل	٢	٦٠٩
الظَّفَرِ	الرمل	٢٨	٦١٠
الْحَوْرُ	الرمل	٣٠	٦١٣
اشْتَهِرٌ	الرمل	١٦	٦١٦
[ قافية السين ]			
النُّفُوسِ	الخفيف	٢٣	٤١٩
[ قافية الضاد ]			
الْفَضْيِ	الطويل	١٠	٤٢٢
يَغْضِي	الطويل	١٨	٤٢٣

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
<b>[ قافية العين ]</b>			
مولعا	الطويل	٢٤	٤٢٦
نجيعا	الوافر	٤٥	٤٣٠
هاجع	الطويل	٣٩	٤٣٥
مطلع	الكامل	١٤	٤٤١
<b>[ قافية الفاء ]</b>			
عوا	البسيط	٣٣	٤٤٣
الجفا	السريع	١٨	٤٤٧
<b>[ قافية القاف ]</b>			
رفاق	الخفيف	٢٣	٤٤٩
تعشقُ	السريع	٩	٤٥١
لم يرقَ	الطويل	٤	٦١٨
البرقا	الطويل	٤٢	٦١٧
الحرقِ	البسيط	٣٦	٤٥٣
تارقِ	الطويل	٤	٤٥٨
<b>[ قافية اللام ]</b>			
أحوال	البسيط	٢٤	٤٦٠
الحال	الطويل	٢٦	٦٢٣
أذala	الخفيف	٢٠	٦٢٦
كللا	الخفيف	٨	٦٢٨

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
نازا	الرجز	٢٢	٤٦٣
الليلي	الوافر	٦	٦٢٩
البطل	البسيط	٢٦	٦٣٠
بالرمل	الطول	٧١	٦٣٢
منازل	الطول	٢٣	٦٣٩
التعاجل	الطول	٢٢	٤٦٧
المفصل	الخفيف	٢٥	٤٧٠

[ قافية الميم ]

الغرام	الوافر	٣٠	٤٧٣
منتظم	البسيط	٢٠	٤٧٦
تُصرم	الطول	١٥	٤٧٩
فيترسم	البسيط	٢٠	٦٤٢
مستهاما	الوافر	٣٧	٤٨١
السقاما	الخفيف	٣٩	٤٨٥
حراما	الخفيف	٣٨	٤٨٩
الحمرى	الكامل	٣٥	٤٩٤
أعمى	الوافر	٣	٤٩٧
الأنجما	الكامل	٢٥	٤٩٨
المغرا	الكامل	٤٢	٦٤٤
السما	الطول	٣٩	٦٤٨
الإقامة	الخفيف	٢٣	٥٠١

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
المدامَة	الوافر	٣٧	٦٥٣
النَّامِ	الوافر	٢٥	٥٠٤
حسَامِ	الكامل	١٩	٦٥٧
قدَمِ	البسيط	٥	٦٥٩
العُجْمِ	الطويل	٤٦	٦٦٠
العَلَمِ	المديد	٤١	٦٦٥
العَوَالِمِ	الطويل	٢٨	٦٦٨
النَّامِ	السريع	٤٢	٥٠٦
الخِيَامِ	السريع	٢١	٥٠٩

[ قافية النون ]

أشجانُ	البسيط	٢٦	٥١٢
أَنَا	الطويل	٢٧	٥١٥
المستكناً	الوافر	٤١	٥١٨
الأشجانِ	الكامل	٢٤	٥٢١
الإحسانِ	الخفيف	١٣	٦٧٦
نعمانِ	الكامل	١٩	٥٢٢
ثانيِ	البسيط	٦٨	٦٧٠
الهَنِ	البسيط	٦٠	٦٧٨

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
[ قافية الماء ]			
فِيهِ	البسيط	١٨	٥٢٥
مُغانيها	البسيط	١٠	٥٢٧
[ قافية الواو ]			
اللَّوْي	الرمل	٢١	٦٨٣
[ قافية الياء ]			
إِلْهِيَا	الطويل	٥	٥٢٨
جَالِيَه	الطويل	١٣	٦٨٦

#### ٤ - فهرس الأشعار

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
[ أ ]			
هذا	آراء	أبو محمد الخازن	٨٩
أيُّ	رأء	البوصيري	٨٩
[ ب ]			
ومنْ ذا	معايهه	بشار بن برد	٤٠٢
نظم	نوائبُ	علي بن عبد الرحمن البهكلي	٥٣٢
يردون	شغابا	الفرزدق	٣٥٨
عجبها	غريب	- مجھول	٣٦٨
إلى مدحك	الرِّحْبِ	أبو بكر الزرعة المكي	٥٣٥
رغما	وسليبِ	علقمة بن عبدة	٥٤٢
أعدْ لي	حسبي	محمد بن المساوى الأهلل	٥٤٦
لبريق	القلبِ	محمد بن الحسين بن حيدر	٥٥٣
[ ت ]			
ربابة	الزيتِ	بشار بن برد	٢٦٧
[ ج ]			
ولما قضينا	ماسحُ	كثير عزة	٦٤١
أتنكر	الجرح	عبد الرحمن بن محمد الحفظي	٣٧٧

أول البيت	آخره	قاتله	رقم الصفحة
-----------	------	-------	------------

[ د ]

٣٨٠	علي بن عبد الرحمن البهكلي	الحسود	حصل
٥٥٦	أحمد بن محمد الضحوي	عودُ	لعلُ
٥٦٣	المتنبي	جُدُّ	أقلُّ
٥٦٣	المتنبي	وعدُّ	توالى
٥٦٣	المتنبي	مسوُّدٌ	وينفذه
٥٦٤	المتنبي	الهنُدُّ	سرى
٥٦٤	المتنبي	النُّدُّ	فما في
٥٦٤	المتنبي	جهُدُّ	وأكبرُ
٥٦٥	المتنبي	الورُدُّ	فإن يكُ
١٥٨	محسن بن عبدالكريم	العهدُ	أيَا دارعاً
٤٤٢	المقنع الكندي	الحقدا	ولا أحمل
٣٨٩	طرفة بن العبد	اليَدِ	لخولة
٦٣٧	الحسن بن محمد حيدر	تسهُدِي	طال
٤٠٠	(مجهول)	ووَدُّ	لفظةُ
٥٨١	(مجهول)	سنَدَادِ	أهل
٦٧٠	أبو العلاء المعرّي	العبادِ	سِرِّ

[ ر ]

٥٧٦	أبو تمام	عذرُ	كذا فليجعل
٥٨١	عدي بن زيد العبادي	والسديريُّ	سَرَّه

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
هو المجدُ	الحرُّ	بندر بن شبيب العامري	٣٩
لا يحسن	الفكرُ	أبو محمد الحازن	٨٨
فدع	يضرِّ	محمد بن عبيدة المهلبي	٢١٩
بأطيب	نارُها	كثيرٌ عزَّة	٣٧١
وآض	الثَّرِي	ابن دريد	٤٤٧
عهدناك	تمْسراً	صالح التميمي	٥٨٠
لكل امرئٍ	الورى	بطرس كرامة الحلبي	٥٨٠
حكمت	تعثراً	عبد الجليل البصري	٥٨٠
ولا خير	يكدرَا	النابغة الجعدي	٥٨٤
ولو أنه	ما افترى	بطرس كرامة	٥٨٥
ولا خير	أصدرا	النابغة الجعدي	٥٨٥
أتى	تصدرا	عبد الجليل البصري	٥٨٥
نفس	أعصرَا	بطرس كرامة	٥٨٥
وجاء	تقرَّا	عبد الجليل البصري	٥٨٥
لهفي	نشرَا	حسين بن عبد العزيز النعمان	٤٢
غمضي	كرا	إسحاق بن محمد الصعدي	٨٩
أيُّها القاطنون	الديارِ	(مجهول)	٤١١
لقد خطرت	خاطِر	محمد بن المساوى الأهلل	٤١٣
عيون	ولا أدرِي	علي بن الجهم	٥٩١، ٥٣٧، ٥٩٠
ولاح	الظفرِ	ابن المعتز	٥٦٦

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
حکم المنية	قرار	أبو الحسن التهامي	٥٦٨
أرحنی	الذكر	خيري بن محمد عمر	٥٩٠
يا ساهر	السهر	أبو العلاء المعري	٥٩٩
بعشن	الجسر	إسماعيل بن أحمد الضمدي	٦٠٩
ما شئت	الثغر	محمد بن ناصر الحازمي	٢٤
دع ذا	الحضر	زهير بن أبي سلمى	١٨٦
ليتها	الدُّرُرُ	إسماعيل بن فارس الأمير	٦١٣

[ س ]

وابن اللبون	القناعيس	جرير بن عطية	١٤١
-------------	----------	--------------	-----

[ ش ]

لم أنسَ	وريشي	محمد بن عبدالله الهمجي	٥٤٣
---------	-------	------------------------	-----

[ ض ]

أرى	الأرضي	محمد بن علي بن عمر	١٠٤
في كل شيء	عرض	(مجهول)	١١٦

[ ع ]

أخذنا	مرؤعا	محمد بن أحمد البهكلي	٤٢٦
وقد تعوّض	التّبع	(مجهول)	١٠٠

[ ف ]

ولستُ	تحفى	(مجهول)	١١٩
رأيتُ	الألفا	(مجهول)	٣٧٢

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
[ ف ]			
أشيخ	حقا	محمد بن ناصر الحازمي	٦١٩
ليس	الخلائق	(مجهول)	١٣٩
وعاد	الطباق	(مجهول)	٨٨
تذكرتُ	السوابق	المتنبي	٥٨١
[ ك ]			
ته دلاً	أعطاكِ	(مجهول)	٥٣٧
فأنت	أنا لكْ	محمد بن ناصر الحازمي	١٢٧
[ ل ]			
لا خيل	الحالُ	المتنبي	٤٦٠
فرِيما	مكسالُ	المتنبي	٤٦٠
كفاتكِ	أمثالُ	المتنبي	٤٦٠
له من	وذِيالُ	المتنبي	٤٦١
وإِنما	شمالُ	المتنبي	٤٦٢
تقري	وقفالُ	المتنبي	٤٦٢
تمسي	آصالُ	المتنبي	٤٦٢
مغاني	محلالُ	أبو العلاء المعربي	٥٤٣
أمن خدها	الحالُ	بطرس كramaة الحلبي	٦٢٢، ٥٨٠
سقى	الحالُ	موسى بن عبد الله العامل	٦٢٢، ٥٨٠
إن مسنا	أملُ	محمد بن علي بن عمر	٦٠

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
أذكروني	الغزال	(مجهول)	٩٠
وخدُ	وسائل	محمد بن الحسن المحتسب	٤٦٣
تردَّتْ	معدلاً	بندر بن شبيب العامري	٨٨
قلتُ	محالاً	محمد بن عبدالله الشرفي	٦٢٨
قفا	فحوملِ	امرأة القيس	٥٣٧ ، ٤٣٩
وما ذرفَ	مقتلِ	امرأة القيس	٤٤١
عزيز	قبلي	المتنبي	٥٤٣
أولاد	المفضِّل	حسان بن ثابت	٥٩١
هام الشجي	الأولِ	محمد بن أحمد الحفظي	٥٠

[ م ]

واحرَ	سقُمُ	المتنبي	٦٤٣
يا من	عدُمُ	المتنبي	٦٤٣
هذا	كلُّم	المتنبي	٤٧٦
دع	حرامُ	أحمد بن محمد النعيمي	١١٥
عقم	عُقمُ	أبو دهبل الجمحي	٢١٩
بين	قوامه	يعيني بن محمد السحولي	٥٠١
أدر لي	غمامة	ناصر بن علي الحازمي	٦٥٣
حللت	تهامة	القاسم بن علي بن هتيميل	٦٥٣
إذا جئت	رامة	القاسم بن علي بن هتيميل	٦٥٥
الرضى	بحكمة	علي بن عبد الرحمن البهكلي	٦٤٢

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
ألا أيها	محكما	الحسن بن الحسين بن القاسم	٦٤٨
سرى البرق	وتاما	أحمد بن حسن البهكلي	٦٥٩
سألتُ	ميا	عبدالرحمن بن أحمد البهكلي	٤٩٧
ورثتم	وهاشم	الفرزدق	٣٩٨
أبيا ظبية	سالم	ذو الرمة	٥٣٧
عوجا	ابن حذام	امرأة القيس	٥٤١
أحسنت	الألم	محمد بن المساوى الأهل	٦٦٥ ، ٥٧.
نوح	الغرام	محمد بن محسن بن إسحاق	٥٠٩

[ ن ]

إنّي	ولهانٌ	محمد بن مهدى الحماطى	٥١٢
سقاك	أجفانٌ	سبط بن التعاويني	٥٤٣
ياقوم	أحياناً	بشار بن برد	٤٥١
عُجنا	عرياناً	الشريف الرضى	١٩٩
نسمات	بناته	(مجهول)	٩٠
والناس	عنى	ابن دريد	٦٣٤
ألا هُبّي	الأندرينا	عمرو بن كلثوم	٥٥٥ ، ٥٣٧
مخشٍ	الغذوان	امرأة القيس	٤٣٩
كائنك	بشّنْ	النابغة الذبياني	٥١٧
قد هيّج	اللوسن	عبد الحالق الحفظى	٦٧٨
أيّها السائل	مني	(مجهول)	٦٨٠

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
أفضل	الفطنِ	(مجهول)	٦٨١
أنا ابنُ جلا	تعرفوني	سحيم بن وثيل الرياحي	٦٥٥
ويا ابنُ أحمد	اليمِنِ	عبدُ الخالق الحفظي	٦٨٢
[ و ]			
يا حلول	والدوا	علي بن إبراهيم النعيمي	٦٨٣
أيتَمْتَ	الطوى	يحيى بن محمد القطبي	٤٢
[ ي ]			
وعينُ	المساوية	عبدالله بن معاوية	٣٤٨
فلله دري	وماليَا	مالك بن الريب المازني	٣٩٢
ألا ليت	النواجيَا	مالك بن الريب المازني	٤٢٢
لقد أكثر	وقافيه	عبد الرحمن البهكلي	٦٨٦
غئيْ	أخفيه	حمد بن ناصر الحسني	٥٢٥
أجزتُ	نبيه	عبد القادر الكواكباني	٤٦

### أنصاف الأبيات

بات ساجي الطرف والشوق يلحّ	ابن النحاس	٥٤٣
عجز على رمل الغوير وكثبه	(مجهول)	٥٤٣
غاني إلى العليا كل سميدع	(مجهول)	٣٦١

### ٥ - فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
أجود من كعب بن مامدة	٦٥٤
أخير من ضبٌ	٥٥١ ، ٢٢٢
أخطب من سحبان	٤٢٤
أعيا من باقل	٤٤٦
أنفس من قرطبي مارية	٥٩١
ربٌ رمية من غير رام	٦٥٨
رهبوت خير من رحموت	٥٥٥
طارت بهم العنتاء	٣٤٦
عسى الغوير أبوسا	٤٢٢
عند الصباح يحمد القوم السُّرى	٥٨٢
قلب الأمر ظهراً لبطن	٣٦٣
كانت عليهم كراغية السقب	٥٤٢ ، ٢٢٢
كُبُرَ عمرو عن الطوق	٥٦٧
كندماسي جذية	٥٦٧
لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع	٥٦٧
لا عطر بعد عروس	٤٢٠
ما يقعع له بالشنان	٥١٧ ، ٢٢١

٦ - فهرس الأعلام <sup>(١)</sup>

العلم	رقم الصفحة
آدم عليه السلام	٤٨٢
إبراهيم عليه السلام	١٠٨
إبراهيم بن أحمد الزرمي الحفظي	[١٠٩] ، ٣٧٧ ، ٣٧٩
إبراهيم أنيس	٣١١ ، ٣٠٩
إبراهيم باشا	[٧] ، ٥٠١ ، ١١ ، ١٠ ، ٦٣٠
إبراهيم بن بطرس كرامة	٥٨٠
إبراهيم بن سيّار البصري ( النظام )	[٣٨٧] ، ٥٤٠
إبراهيم بن محمد جُرَنَّة	٩٢
إبراهيم بن محمد بن سرعان الزيبيدي	١٥٨
إبراهيم بن محمد بن عبدالخالق المزجاجي	١٥٩
إبراهيم بن محمد النعمي	[٤١]
إبراهيم بن موسى بن جعفر	٦١٣
إبراهيم بن هبة الله الحميري الإسنوي	[٤٢٠]
إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي	[٧٤] ، ٦٧٧ ، ١٦٧ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧
إبراهيم بن يحيى الضمدي	١١٥ ، ٩٢
إبراهيم بن يحيى بن محمد	٩٢

<sup>(١)</sup> القرسان المعكوفان إشارة إلى موضع التعريف بالعلم .

رقم الصفحة

العلم

- أبوياكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي [١٠١] ، ٤٣٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٣٠١ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٦٦٥ ، ٥٤٦
- أبوياكر بن محمد بن هاشم ( القطبي ) [٦١٤]
- أبوطالب بن علي بن حيدر [٥٤٤] ، ٥٧٦
- أبوالغيث بن عفلق ١٥٢
- أحمد بن الأمين الشنقيطي [١٦١]
- أحمد باشا ( ١٠ )
- أحمد بن حسن [١٨]
- أحمد بن حسن عاكلش ٣٢٧ ، ١٥٠ ، [٥٩]
- أحمد بن حسن بن مساوى ٩٢
- أحمد بن الحسين الجعفي ( المتني ) ٤٥٣ ، ٢٥٣ ، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٨٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٤٣ ، ٥٣٨ ، ٤٦٢ ، [٤٦٠]
- أحمد بن الحسين بن علي المفتى ٦٤٣ ، ٥٨١
- أحمد بن حسين الفلكي ٣٨ ، ٥ [٤]
- أحمد بن الحسين الهمذاني ( بديع الزمان ) [٤٣٢]
- أحمد بن حمود أبومسمار ١٣٧ ( ٩ )
- أحمد بن حنبل ٤٣٨
- أحمد بن زيد الكبيسي [٦٧٦] ، ١٩١ ، ١١٥
- أحمد بن سالم الصعدي [٦١]

العلم	رقم الصفحة
أحمد الشائب	٢٤٦
أحمد بن عبدالخالق الحفظي	[٤٢٣] ، ٤٢٣
أحمد بن عبدالغفور عطار	٥٢٤
أحمد بن عبدالقادر العجيلي ( الحفظي )	[٤٢٣] ، ٦١
أحمد بن عبدالله التنوخي ( الموري )	٦٧٠ ، ٥٩٩ ، ٥٤٣ ، ٥٣٨
أحمد بن عبدالله الصمدي	٦٨، ٦٢، ٦١، ٥١، ٥٠، ٤٦، ٤٥، ٤٢، ٣٩، ٩
أحمد بن عبدالله النعمن	٦٢٦، ٣٢٠، ٧.
أحمد بن علي بن الحسن الصمدي	[٤١] ، ٤٧٦، ٩٦، ٦٩
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	[٣٥] ، ٦١٥
أحمد بن علي الزيلعي	٥٤٤
أحمد بن غالب	٦٠٠
أحمد بن فارس بن زكريا القزويني	[٤٣٨]
أحمد الفليحي الصناعي	٥٩
أحمد بن محمد بن أحمد بن خيرات	٥٧٨
أحمد بن محمد بن إدريس	[٤٣] ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٥١٧ ، ٥٠٤ ، ٦٧٠
أحمد بن محمد الذماري	٦٧١
أحمد بن محمد شاكر	[٤٥١]
أحمد بن محمد الضحوي	٥٥٨ ، ٥٥٦ ، ١٦٦ ، ١١٣ ، ٩٣

رقم الصفحة	العلم
[٣٧٥]	أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الإشبيلي
٩٣	أحمد بن محمد البهكلي
٩٣	أحمد بن محمد الحازمي
٨٧ ، [٦٠]	أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي
١٦٩ ، ٨٩ ، [٨٨]	أحمد بن محمد الخازن
٥٤١	أحمد بن محمد الخفاجي ( شهاب الدين )
[٤٢٠]	أحمد بن محمد الشدادي الإدرسي
٣٥٧ ، ١٥٩ ، [٢٦]	أحمد بن محمد أبو طالعة
٤٩٨	أحمد بن محمد بن علي الشوكاني
٤٣٥	أحمد بن موسى بن عجبل
[١٠٤]	أحمد بن هاشم المنصور
[٦٧٧]	أحمد بن يونس بن محمد الشلبي
[٦٠٤]	الأحنف بن قيس
٣٦٢	الأخفش
١٩٧ ، ١٥٩ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ٧٨٣ ، ٧٩ ، [٤٣]	الإدرسي = أحمد بن محمد بن إدريس
٣٥٧ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٠٣ ، ٢٤٣ ، ٢١٥	الإدرسي = أحمد بن محمد الشدادي
٣٦٦	الإدرسي = محمد بن علي
١٤٩	أزال بن قحطان
	ابن إسحاق

رقم الصفحة	العلم
٥٤١، [٤٥٠]، ٢٢٠.	إسحاق بن إبراهيم الموصلي ( ابن النديم )
[٨٩]	إسحاق بن محمد العبد الصعدي
٤٢٠.	أسماء بنت عبدالله
١٥٣	إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام
[٩١]	إسماعيل بن إبراهيم سرعان
٥٩١، ٥٣٢، ١٤٤، ١٤٠، ١٢٨، ٣٠، ٢١	إسماعيل بن أحمد الضمدي
٦٠٩، ٦٠٧	إسماعيل الأكوع
٣٣٨، ١٣٩	إسماعيل باشا
١١٠.	إسماعيل بن حسن عاكس
[٤٤]	إسماعيل بن حماد الجوهري
٣٩٢	إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي
[٦٤٢]	إسماعيل بن علي بن فارس الأمير
٦١٤، ٦١٣، [٦١٠]	إسماعيل بن محمد البشري
٣٣٨، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ٦٥، [٥٧]	إسماعيل النعمان
١٤٦	الإسني = إبراهيم بن هبة الله
٥٤٠.	أشعب
٥٩٥	أصبه بن رافع بن مالك بن جشم
٣٨٠.	ابن الأعرابي
٥٣٧، ٢٢١	أمرؤ القيس
	الأمير = محمد بن إسماعيل الصنعناني

رقم الصفحة

العلم

٤٣٦

ابن الأباري

٤٩٣، ٤٨٤

أنس بن مالك

الأبيحي = عضد الدين

١٢٨

أمين فؤاد سيد

[ ب ]

٤٦٦

باقل الإيادي

البحترى = الوليد بن عبادة

البخارى = محمد بن إسماعيل

البدر = محمد بن علي الشوكاني

البديع = أحمد بن الحسين الهمذانى

٥٧٣

البراض

٣٢

البرك بن وبرة بن يعلي بن حيدان

٤٥١، ٤٠٢، ٢١٨

بشار بن برد

البشرى = إسماعيل بن محمد

[٧٥]

بشير بن شبير الخيراتى

٥٨٢

بشير الشهابى

ابن بطرس = إبراهيم بن بطرس كrama

بطرس كrama الحلبي

٦٦٢، ٥٨٦

بطليموس الثاني

[٤٢١]

رقم الصفحة

العلم

بطليموس القلوذى

[٤٢١]

بكري بن محمد العجيلي

[١٥٣، ١٥٢]

بندر بن شبيب العامري

[١٦٨، ٨٨، ٧٠]

البهكلى = عبدالرحمن بن أحمد

البهكلى = علي بن أحمد بن حسن

البهكلى = علي بن عبدالرحمن

البهكلى = محمد بن أحمد

٥٨٣

أبوالبهاء

بهاء الدين العاملي الهمداني = محمد بن حسين بن عبدالصمد

البوصيري = محمد بن سعيد حماد

【 ت 】

٤٣

التازى

٦٦٢، ٧٨

الترمذى

٥٤٣

ابن التعاؤنذى

التقى = علي بن عبدالكافى السُّبْكى

أبوئم = حبيب بن أوس

التميمي = صالح بن درويش

ابن التنوخية = عمرو بن عدي بن نصر

(١٥)

توفيق باشا

٤٥٣

ابن تيمية

رقم الصفحة	العلم
[ ث ]	ثابت بن جابر الفهمي القيسي
[ ٥٣٨ ، ٢٢١ ]	ثمالة بن أسلم بن كعب
٥٧٤	
[ ج ]	ابن جابر = ثابت بن جابر الفهمي
٤٩٣	جابر بن عبد الله
	الجاحظ = عمرو بن بحر
٢٨	جاكلين ببرين
٨٥	جبريل عليه السلام
[ ٦٦٣ ]	جديس بن لاوذ بن إرم
[ ٥٦٧ ]	جذيمة بن مالك التنوخي ( الأبرش )
١٣٩	ج . ر . سميث
١٨٦	جرير بن عطية
٤٩١	الجساسة
[ ٦٨٤ ]	الجعد بن درهم
٨٠	الجلال = الحسن الجلال
٥٢٣	جلال الدين السيوطي
١٣	جندين شهران
٤٣	الجندرى
[ ٦٨٤ ]	الجهنم بن صفوان

رقم الصفحة

العلم

٨٥

ابن الجوزي

الجوهري = إسماعيل بن حماد

[ج]

٦٥٤، ٦٣٦، [٥٥١]

حاتم الطائي

٦٧٧

ابن الحاجب

٥٧٣

الحارث بن ظالم

[٩٠]

الحارث بن عباد

الحازمي = محمد بن ناصر بن حسن

الحبشي = عبدالله بن محمد

٥٧٦، ٥٥٩، ٢٧٦، ٢٥٣، ٢٢٠، ١٧٥

حبيب بن أوس الطائي

١٤٢، ٦٦، [٥٧]، ٢

حجاب بن يحيى الحازمي

٦٥٥

الحجاج بن يوسف الثقفي

ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي

ابن حجر المكي = أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي

٦٥٤

الحراري

١٥٦

الحريري

ابن حزام = عروة بن حزام بن مهاصر

٦٢، [٥]

حزام بن عامر العجماني

أبوالحسن = علي بن أبي طالب رضي الله عنه

رقم الصفحة	العلم
٢١	أبوالحسن التهامي = علي بن محمد حسن أبيغبي
٥٤٦	الحسن بن أحمد بن حسن البهكلي
في جل صفحات الكتاب	الحسن بن أحمد عاكس
٧٢	الحسن بن أحمد بن علي الضمدي
٩٢	الحسن بن أحمد الكناني
٦٠٠ ، ٣٦٤	الحسن بن أحمد الهمданى
٢٣	الحسن بن بشير
٦٢.	الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
[٥٤٠] ، [٢٧٩] ، ١٨٨ ، ١٨٢	الحسن بن رشيق القيرروانى
٨٠	الحسن الجلال
١٣٦ ، ١٧ ، ١٦	الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر
[٦٤٩] ، ٦٤٨	الحسن بن الحسين بن القاسم
٧٠ ، ٥١ ، ٤٨ ، ٤١ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، [٩]	الحسن بن خالد الحازمي
٦٢٠ ، ٨٣ ، ٧٧	أبوالحسن السندي
٨٧	حسن بن شبير بن مبارك
٦٣	الحسن بن عبدالله الضمدي
٤٤	حسن بن عبده ( شنب )
١٥٣ ، ١٤٢	حسن بن علي الحفظي

العلم	رقم الصفحة
الحسن بن علي بن أبي طالب	٦٢٠، ٥٨٥، ٦١٦، ٦١٠
حسن بن علي النعمي	١٢٦
الحسن بن محمد بن علي الحازمي	[٤٢]
الحسن بن محمد بن علي بن حيدر	[١٦]، [١٧]، ١٠٣، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٦٣، ٣٩٤
الحسن بن محمد قصیر الحازمي	٦٣٦، ٦٣٥، ٦٣٤، ٥٩٣، ٥٩٢، ٥٤٤
حسن بن محمد النعمي	٦٥٧
حسن بن محمد نور الدين	٦٢٠
حسين بن إسماعيل الحازمي	[١١٨]
حسين بن عبدالله العمري	٥٨٣
حسين بن يحيى ضايعي	٦٣
حسّان بن ثابت	٥٤٣، ٢٢٠
حسين بن علي بن حيدر	٥٨٠
حسين بن عبد الله العمري	٣٥١
الحسين بن علي بن حيدر	[١٠]، [١١]، ٤٣، ٤٠، ٣٠، ٢٧، ٢٣، ١١، ٩٨، ٧٦
الحسين بن عبد الله العمري	١٢٥، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١
حسين بن علي بن حيدر	١٥٧، ١٥٦، ١٤٤، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٠، ١٢٦
حسين بن عبد الله العمري	٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٨٤، ١٦٤، ١٦٣
حسين بن علي بن حيدر	٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٢، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٥، ٢٧
حسين بن عبد الله العمري	٢٥٥، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٢٧
حسين بن عبد الله العمري	٣٢٠، ٣٧، ٣٦، ٣١، ٢٨٠، ٢٧٣، ٢٦٣

رقم الصفحة	العلم
٤٧، ٣٩٨، ٣٩٦، ٣٩٤، ٣٣٩، ٣٣٠، ٣٢٢	حسين بن أحمد النعمان
٥٤٨، ٥٤٦، ٥٤٤، ٥٤٢، ٥٣٩، ٥٣٥	حسين بن عبد العزيز النعمان الصمدي
٦٠٤، ٦٠٠، ٥٩٣، ٥٩٢، ٥٧٨، ٥٥٠، ٥٤٩	الحسين بن علي بن أبي طالب
٦٣٥، ٦٣٤، ٦٣٢، ٦٣١، ٦٢٨، ٦٢٠، ٦١٦	الحصيب بن عبد شمس بن وائل
٦٨٢، ٦٦٧، ٦٦٦، ٦٦٥، ٦٥٨، ٦٥٧	الحفظي = أحمد بن عبد القادر بن بكرى
١٢٦	الحكم بن عبد يغوث المقرى
٤٢	الخلّي = عبد العزيز بن سرايا (صفى الدين)
٢٦٣	حمد بن محمد الجاسر
٦٣٦	حمزة
٦٥٨	Hammond Ben Ahmed Al-Nu'man
٣٣٨، ٣٢٩، ١٣٧	Hamoud Ben Ali Bin Hidir
١٥١	Hamood Ben Ali Bin Hidir
١٢٦، ٩٣	Hamood Ben Ali Bin Hidir
٦٣٢	Hamood Ben Ali Bin Hidir
٨٨، ٦٩، ٦٢، ٤٠، ٣٣، ٣٠، ٢٢، [٦]، ٥، ٣	Hamood Ben Ali Bin Hidir
٦٠٠، ٤٥٣، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٢	Hamood Ben Ali Bin Hidir
٥٢٥	Hamood Ben Ali Bin Hidir
	ابن حميد = عبدالله بن علي

**رقم الصفحة**

**العلم**

[٥٨٣]

حمير بن سباً بن يشجب بن قحطان

أبوحنيفة النعمان = النعمان بن ثابت

ابن حيدر = الحسين بن علي بن حيدر

ابن حيدر = علي بن محمد بن حيدر

ابن حيدر = محمد بن الحسين بن علي بن حيدر

حيدرة = علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٦٥٧ ، [٥٧٨]

حيدرين محمد بن أحمد بن خيرات

٥٩٣

حيدر بن محمد بن علي الخيراتي

الحيوس = محمد بن سلطان

**[ خ ]**

[٦١٠ ، ٥٤٣]

خالد القطبي

٥٧٣

خالد بن جعفر

٥٨٢

خالد بن الوليد

١١٧ ، [٧٤]

الخليل = إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي

٤٣٨

الخليل بن أحمد الفراهيدي

[٥٢٢]

خليل بن أبيك الصفدي

٥٨٢ ، ٣

خليل باشا

[٢]

خيرات بن شبير بن بشير

١٣٢ ، ٦٦

خير الدين الزركلي

٥٩٠ ، ٢٩٩ ، ١١٢ ، ٩٣ ، [٤٥]

خيري بن محمد بن عمر

رقم الصفحة	العلم
[ د ]	أبوداوهش = عبدالله بن محمد
[٣٨٣]	داود عليه السلام
٦٦٢، ٩٣	أبوداود
، ٥٨٢، ١٩٩، ١٦٥، ١١٣، [١١٠]	دواود باشا
٦٢٢، ٥٨٦	
١٤٧	داود بن عبد الرحمن بن حجر
٦١٠	ابن دريد = محمد بن الحسن
٥٣٩	داود بن عمر الأنطاكي
٧٧	دربي بن خالد بن قطب الدين
٢١٩	ابن دقيق العيد
٢١٦	ابن الدمينة = عبدالله بن عبيدة الله بن عمرو
٣٣١، ١١٦، ١١٦	أبودهبل الجمحي
٥٣٧	
[ ر ]	أبو ذر
الراজكوتى	الذهبي
الرازي	ذو الرمة

رقم الصفحة	العلم
٥٤٩	ردينة
١٧	رديف باشا
٥٦٧	ابن رشيق = الحسن بن رشيق رقاش بنت مالك التنوخي
[ ز ]	
٤٤٢	الزباء
١٨٦	زيارة الصنعاني = محمد بن محمد زيارة
٢٢٠	الزاھي = علي بن إسحاق بن خلف
[٥٣٧]	الزرعة المكي = أبوبيكر بن عبدالوهاب
٦٨٤	زهير بن أبي سلمى
١٣٩	زياد بن أبيه
[١٨]	زياد بن سليمان الأعجم
٦٧٠	أبوزيد = علي بن محمد أبوزيد
٦٧٠	زيد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي
[٤٥٣]	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
	زيد المديري
[ س ]	
٦٧٠	ساسان بن بابك بن مهرمش
	ساسان بن بهمن بن أسفنديار
	سالم بن داود الحديدي

رقم الصفحة	العلم
[٤٤]	سالم بن عبد الرحمن باصهبي
٣٦٦	سام بن نوح
٦٦٣	سبأ بن سعد
[٤٢٤]	سحبان بن زفر الوائلي
	السحولي = يحيى بن محمد
٦٥٥	سحيم بن وثيل الرياحي
	سعد الدين التفتازاني = مسعود بن عمر
٤١٦	سعد بن عائض
١٤٢، ١٣٥	سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
١٤٦	سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود
٤٨٣	أبوسعيد الخدري
٨	سعيد بن مسلط
٦٥٠	أبوسفیان بن حرب
٥٢٤	السكاكى
٤٥٦	ابن السكيت
٥٤١	ابن سلام الجمحي
٦٠٣	سمان بن الغوث بن سعد بن عدي
٥٤٩	سمهر
(٤)	سلیمان بن طرف الحکمي
٩، (٨)، ٥	سنان أغاباشا

رقم الصفحة	العلم
٦٠٣	سهام بن سهامان
٤٣١	السهروردي
٦٧٢	السَّهِيلِي
	سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر
٤٧٠	السيد مير شريف
٢٥٠	ابن سيدة
٦٤٣	سيف الدولة الحمداني
٣٨٠	ابن سينا

[ ش ]

	ابن شافع = محمد بن إدريس
	الشافعي = محمد بن إدريس
٤٦٠ ، ١٩٨	أبو شجاع فاتك
	الشرفي = محمد بن عبدالله بن حميد
[٤٢٠]	شريح بن الحارث الكندي ( القاضي )
	الشريف الرضي = محمد بن الحسين
٨٥	الشعراني
٧٩	شُعلة
	الشلبي = أحمد بن يونس بن محمد
٤٢٢	الشماخ بن ضرار
١٦١ ، ١٦٠	الشنفرى الأزدي

رقم الصفحة

العلم

الشنقيطي = محمد بن محمد بن التلاميد

الشوکانی = محمد بن علي

[ ص ]

الصاحب بن عباد

صالح بن درويش التميمي

٦٢٢، ٥٨٥

[٨٢]

صالح الفلائي

١٥٦، [١٥٥]

٢٢.

صديق حسن خان القنوجي

١٥٢

٥٣٧

٨٣، ٣

الصفدي

صلاح الدين أرقه دان

صلاح الدين الأيوبي

الصناعي = محمد بن إسماعيل

[ ض ]

ابن الضائع = علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي

الضحاوي = أحمد بن محمد بن إسماعيل

[ ط ]

أبوطالعة = أحمد بن محمد

الطائي = حبيب بن أوس ( أبوتمام )

٨، (٧)

[٤٩٦]

طامي بن شعيب

طرفة بن العبدالبكري

رقم الصفحة	العلم
[٦٦٣]	طسم بن لاوذ بن إرم أبوالطيب المتنبي = أحمد بن الحسين طه = محمد ﷺ
[ع]	ابن عائض = محمد بن عائض بن مرعي عائض بن مرعي المغidi
(١١)، (١٤)، (٢٠٤)، (١٣٦)، (١١٨)، (١٧)، (١٦)، (١٥)، (١٤)	عاصم الكوفي
٦٧٨، ٦٣٥، ٥٩٤، ٢٦٣، ٢٠٨	عاكش = الحسن بن أحمد بن عبدالله عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي
١٥١	عباس بن إبراهيم الحازمي عبدالجليل بن ياسين البصري عبدالحالف بن إبراهيم الحفظي عبدالحالف بن إبراهيم الزرمزي الحفظي عبدالحالف بن سليمان الحفظي عبدالرحمن بن أحمد البهكلي
١٦٢، ٩٣	عبدالرحمن بن البرقوقي عبدالرحمن بن الحسن البهكلي
٦٢٢، ٥٨٦، [٥٨٥]، ٥٨٣، ٥٨٠، ٢٨٥، ١٦٥	
٩٣	
٦٨٢، ٦٧٩، ٦٧٨، ١٥٣	
٤٧	
٩٦، ٨٣، ٨٢، ٧٨، ٧٣، ٧١، ٦٦، ٤٩، [٣٩]	
٤٢٦، ٣٣٠، ١٣٣، ١٤٤، ١٣٧، ١٣٣، ١٦٣، ٦١، ٥٠، ١٣٧	
٦٨٧، ٦٨٦، ٤٦٧، ٤٣٥، ٤٣٢.	
٥٢٤	
٢، [٤٩]	

العلم	رقم الصفحة
عبدالرحمن بن سليمان الأهل	١٥٩، ١٥٨، ٨٣، ٤٧
عبدالرحمن بن عبدالله الأهل	[٤٧]
عبدالرحمن بن محمد الحفظي	٣٧٧، ١٨٥، [١٠٩]
عبدالرحمن بن محمد الشرفي	٥١٥، ٥٠٨، ٥٠٦، ٨٣، ٧٩
عبدالرحمن بن محمد بن علي العماني	٦٦٤، ٦٦٠
عبدالرحمن بن محمد الضمدي	[٤٦٧]
عبدالرحيم بن علي اللخمي ( القاضي الفاضل )	[٥٣٧] ، ٢٢٠
عبدشمس بن عبد مناف	٣٩٨، ٢١٨
عبدالعزيز بن سرايا ( صفي الدين الحلبي )	٦٣٨، ٥٥٩، ٢٢٠
عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود	١٩
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	٥٤١
عبدالعزيز بن محمد بن سعود	٥، (٤)
عبدالعزيز الميمني الراجحكتي	٦٤١
عفرا	٥١٦
عبدالفتاح الحلو	٥٤١
عبدالقادر بن أحمد الكوكباني	[٤٦]
عبدالقادر بن علي العواجي	[٤١]
عبدالقاهر الجرجاني	٥٢٤، ٣٠٤
عبدالكريم بن هوازن القشيري	[٤٣٨]
عبدالله بن أحمد الكعبي	[٥٤٠]

رقم الصفحة	العلم
[٤٦٣]	عبدالله أحمد الم توكل بن علي بن المنصور
١٦٩	عبدالله الحامد
٦٠٢	عبدالله بن الحسن ( الإمام الناصر )
٩٤	عبدالله الشاذلي
[٧٦]	عبدالله بن عبد البراري الأهل
[١٠٨]	عبدالله بن عبد الرحمن السراج المكي
٥٧٠	عبدالله بن عبيد الله الجشعبي ( ابن المدينة )
١٣٧	عبدالله بن علي بن حميد
٤٨٤	عبدالله بن عمر بن الخطاب
[١٥٤]	عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي
٤٨٣	عبدالله بن عمرو بن العاص
١٠٩	عبدالله الغالي الصناعي
٤٧	عبدالله بن محمد بن إسماعيل الصناعي
٤٥١، ١٥٧، ١٣٢	عبدالله بن محمد الحبشي
[٥٦] ، ٢١٧، ٢١١، ١٥٧، ١٤٢، ١١٠، ٦٦	عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهاش
٣٤٠، ٢٧٦، ٢٦٣، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٣٥	
[١٦٠]	عبدالله بن محمد بن عون
٢١٩	عبدالله بن محمد بن عبيدة ( المهلبي )
٥٧	عبدالله بن محمد القرعاوي
٥٦٦	عبدالله بن المعتر

العلم	الصفحة
عبدالله يوسف المكرمي	٥٩٤
عبدالملك بن مروان	٥٤٨
عبدالمجيد دباب	٥٤٣
عبدالمجيد العثماني	٣٣
ابن عبدالوهاب = محمد بن عبدالوهاب التميمي	
عبده قليقلة	٢٣٤
عبدالوهاب بن عامر	٧، (٦)
عبدالوهاب بن علي السُّبْكِي	[٤٣٨]
أبو Ubayd	٥٩١
Ubayd بن الأبرص	[٥٥٩] ، ٢٢٠
أبو عبيدة	٦٥٤
عثان بن جنني الموصلي ( أبو الفتح )	[٣٧٨]
عثمان بن عفان	٤٢٠
عدن بن سباء بن يشجب بن يعرب	١٢
عدي بن زيد العبادي التميمي	٥٨١ ، [٣٩١]
عدي بن نصر	٥٦٧
عرار بن شار	٦
عروس العذري	٤٢٠
عروة بن حزام بن مهاصر	٥٧٣
عروة بن حزام بن مهاصر	[٥١٦] ، ٢٢٠

العلم	رقم الصفحة
عز الدين القطبي	١٥٢
العز بن عبدالسلام	٣٥٦
عزّة	[٥٤٨]
عسير بن عبس بن شحار	١٥٣
عطاء بن أبي رياح	[٢١٧]
عضد الدين الأيجي	١٥٨
عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى	٦٤١
عقيل بن فارج	٥٦٧
العقيلي = محمد بن أحمد بن عيسى	
أبوالعلاء المعري = أحمد بن عبدالله التنوخي	
علقمة بن عبدة	٥٤٢
علي بن إبراهيم النعمي	٩٤
علي بن إبراهيم بن عطيف النعمي	٦٨٣
علي بن أحمد بن حسن البهكلي	٤٣٤، ٤٢٦، ١١٧، ٧٦ [٤٧]
علي بن أحمد بن سعيد الأندلسى ( ابن حزم )	٦١٥
علي بن إسحاق بن خلف الزاهي	[٦٥٤]
علي بن الجهم القرشي	٥٩١، ٥٩٠، ٥٣٧
علي بن حسن المكرمي	٥٩٤
علي بن حسن بن أحمد البهكلي	١٤٧
علي بن الحسين بن موسى ( الشريف المرتضى )	٦٧٦، ٥٥٤، ٢٢٠، ١٩٧ [٥٥٠]
علي بن حميدة	٥٩٣، ٥٩٢

رقم الصفحة	العلم
،٩٩،٩٨،٤٨،٢٦،٢٣،١٠،٨،٦،٥،[٢٣]	علي بن حيدر بن محمد بن خيرات
،٢٩٧،٢٧٤،١٨٩،١٨٥،١٣٩،١٣٨،١٣٧	
٤٠٤	
٦٧٤،٤٢٠،٤٠٦	علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٦٤٢،٦٠٩،٥٣٢،٣٨٣،٣٨٠،[٢١]،٢٢٦	علي بن عبد الرحمن البهكلي
[٦٤٦]	علي بن عبدالكافى السبكى ( تقى الدين )
[١٣]	علي بن عبدالله المهدى بن أحمد
١٨	علي عسيري
٥١٧،١٤١،١٤٠،١٠،(٨)	علي بن مجشل
٤٨٦	علي بن محسن بن علي بن عز الدين الحازمي
[٣٨٩]	علي بن محمد بن أحمد بن حسن قاضي
٦٦٢	علي بن محمد الجاجوى
١٥٨	علي بن محمد البهكلى
٥٦٨	علي بن محمد التهامى ( أبوالحسن )
[٦٣٨]	علي بن محمد بن الحسن المصرى ( ابن النبىه )
٦٥٧،[٦٣٥]،٦٣٢،٥٩٤،٥٩٢	علي بن محمد بن حيدر
،١٥٠،١٤٣،١٤٠،١٣٩،١٣٥،٦٦،[٥٧]	علي بن محمد أبو زيد الحازمى
،٣٤٢،٣٣٩،٣٣٨،٣٣٦،٣٣٥،١٥٥،١٥٤	
،٣٨٩،٣٧٥،٣٧٤،٣٦١،٣٦٠،٣٥٩	
،٤١٥،٤١٤،٤١٣،٤٠٥،٤٠٤،٣٩١،٣٩٠	
،٤٤٥،٤٤٤،٤٤٣،٤٣١،٤٢٩،٤٢٨	

العلم	رقم الصفحة
علي بن محمد الشوكاني	٥٠٩، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٤٦
علي بن محمد العقيلي الحازمي	٥٠٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥٣٥
علي بن محمد العلوى	٥٨٠، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٥٨، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٦٨
علي بن يوسف الإشبيلي	٦٧٠، ٥٨٥، ٥٨٦، ٦١٣، ٦٢٦، ٦٣٩، ٦٥٧، ٦٣٩
علي بن يحيى الذروي	[٤٣٨] ٩٤
علي بن يحيى المؤيدى	١٥٧
عمارة الحكمى	٣٦
العمرانى = محمد بن علي	٦٨٤، ٦٠٤، ٤٩٦، ٤٢٠
عمر بن الخطاب	٥٩
عمر بن محمد بن يوسف	٢٨٣
عمر و بن بحر الماحظ	٦٠٤
عمر و بن العاص	[٤٣٨]
عمر و بن عثمان بن قنبر (سيبوه)	٥٦٧
عمر و بن عدي بن نصر ( ابن التنوخية )	٥٨٤، [٥٧٣] ، ٥٣٧، ٥٥٥
عمر و بن كلثوم التغلبى	

رقم الصفحة

العلم

٦٠٤

عمرو بن معدى كرب

٥٧٣

عمرو بن هند

[٥٧٣]

عنترة بن شداد العبسي

٥٩٢

ابن عوفان

[٤٨٦]

عيسى بن يحيى بن محمد الصمدي

[غ]

الغالبي = عبدالله بن علي الغالبي الصناعي

[ف]

٦٧٤

فاطمة رضي الله عنها بنت محمد

٨٢

الفاضل الرومي

٣٥٣

أبوالفتح بن جنى = عثمان بن جنى

الفراء

٢١٨

الفراهيدي = الخليل بن أحمد

٢١٤

الفرزدق

ابن الفريعة = حسان بن ثابت

الفلقي = أحمد بن حسين

الفيلوز آبادي = مجد الدين محمد بن يعقوب

العلم	رقم الصفحة
القاسم بن إبراهيم الرسّي	[٦٤٩]
القاسم بن علي بن هتيم	٦٠٥، ٦٥٣، [٥٥٩]، ٢٢٠
قاسم بن غالب	١٥٦
القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير	٧٧، [٤٧]
القاضي الفاضل = عبدالرحيم بن علي	
قتادة	٤٩٣
ابن قتبة	١٧٦
قدار بن سالف	٥٤٢
قدامة بن جعفر	٢٢٤
القرطبي	٧٨
قس بن ساعدة الإيادي	٣٩١، ٢٢٠
القشيري = عبدالكريم بن هوازن	
قصي بن كلاب بن مرّة	٥٥٠
قطب الدين = أبوياكر بن محمد بن هاشم الحسني	
ابن قنبر = عمرو بن عثمان ( سيبويه )	
قيس بن جروة الطائي	٥٨٣
قيس بن الخطيم الأوسي	٥٨٣
قيس بن ذريح الكناني	٥٨٣
قيس بن عبد الله الجعدي ( النابغة )	٥٨٥، ٥٨٤، ٢٢١، ٢١٨، ١٩٩

رقم الصفحة

العلم

٥٨٣

قيس بن عمرو ( النجاشي )

[٥٨٣]

قيس عيلان بن مضر

٤٥٣

ابن القبيّ

٥٨١

قيصر

[ ك ]

١٥١

ابن كثير

٦٤١ ، [٥٤٨]

كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي ( كثيّر عزة )

١٥١

الكسائي

[٦٧٠] ، ٥٨١

كسرى

٦٠٣ ، ٥٤٤

كعب بن زهير

٥٥٠

كعب بن لؤي بن غالب

[٦٥٤]

كعب بن مامّة بن عمرو بن ثعلبة الأزدي

الكعبي = عبدالله بن أحمد

الكندي = يعقوب بن إسحاق

١٥٣ ، [٥٥]

كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب

[ ج ]

٥٥٩ ، ٢٢٠

لبيد بن ربيعة العامري

٤٥١

لطف الله جحاف

[٦٧٢]

لقمان بن عنقاء بن سدون ( الحكيم )

العلم

رقم الصفحة

[ م ]

٦٦٢	ابن ماجة
[٥٩١]	مارية بنت ظالم بن وهب
٣٣١، ١١٦	ابن مالك
٤٢٦	ابنة مالك
٣٩٢	مالك بن الرب المازني
٥٦٧	مالك بن فارج
٥١٦	مالك بن مهادر
٤	المريدي
	المبرد = محمد بن يزيد
	المتحمي = محمد بن أحمد
	المتنبي = أحمد بن الحسين
	المتوكل = محمد بن يحيى بن المنصور
	ابن مجشل = علي بن مجشل
٥٤١	محب الدين الخطيب
١٥٨	محسن بن عبد الكريم الصنعاني
٦٢٠	محسن بن علي بن عز الدين الكبير الحازمي
٦٤٩	محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الرسّي
٥٤١	محمد أبوالفضل إبراهيم
٦٠٩، ٤٣٤، ٤٢٨، [٤٢٦]	محمد بن أحمد البهكلي

رقم الصفحة	العلم
٤٩	محمد بن أحمد الحازمي
[٥٠]	محمد بن أحمد الحفظي
(٢)	محمد بن أحمد بن خيرات
٦٣	محمد بن أحمد عبدالله الضمدي
٦٦٢	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٣٢٧، [٥٧] ، ١٣٣، ٦٦ ، ١٣٩، ١٣٥ ، ١٦٤	محمد بن أحمد العقيلي
٥٥٩ ، ٥٤٦ ، ٣٣٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨	
٥٨٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨.	
[٨]	محمد بن أحمد المتحمي
٥٨٩ ، ٤٣٧	محمد بن إدريس الشافعى
[٥٣٠]	محمد بن إسماعيل بن أحمد الضمدي
٨٧ ، ٨٣ ، ٣	محمد بن إسماعيل الأمير الصناعي
٤٩٩ ، ٤٩٣ ، ٧٧	محمد بن إسماعيل البخاري
[١٠٨]	محمد بن إسماعيل بن عبدالرزاق
[٥١٩] ، ٢٢٢	محمد بن بركات ( أبو فني )
٤٣٧	محمد بن جرير الطبرى
١٨	محمد بن حسن
١٤٧	محمد بن حسن بن أحمد البهكلي
[٤٦٣]	محمد بن الحسن بن أحمد المحتسب
٦٣٤ ، ٢١٩	محمد بن الحسن بن دريد

رقم الصفحة	العلم
٦٢٢، ٥٨٣	محمد بن حسين ( بهاء الدين العاملي )
٥٩٣، ٥٤٥، ٥٥٤، [١٨]	محمد بن الحسين بن علي بن حيدر
٢٠٠، ١٩٩	محمد بن الحسين ( الشريف الرضي )
٤٢٣	محمد الحفظي
٥٧٦	محمد بن حميد الطوسي
٥٨٣	محمد بن حمير
٣٣٦، ١٥٧	محمد حيدر القبي النعمي أبو محمد الخازن = أحمد بن محمد
١٤٧	محمد بن داود بن عبدالرحمن بن حجر
٣٦٤	محمد بن زياد
[٧٥]	محمد بن زين المزجاجي
٩٤	محمد بن سالم الحديدي
٣	محمد بن سعود
[٨٩]	محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري
[٤١٩]	محمد بن سلطان بن حيوس الغنوبي
[٥٨٩]	محمد بن الطاهر الأنباري
[١٧] ، ١٣٠.. ، ١٢٦ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٤٠ ، ١٩	محمد بن عائض بن مرعي المغيدبي
٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ١٧٢ ، ١٣٦ ، ١٣٥	
٢٨٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٦٣ ، ٢٥٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦	
٣٣٨ ، ٣٢٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧	
٦٦٨ ، ٤١٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٣ ، ٥٦١	

العلم	رقم الصفحة
محمد بن عابد الأبوى	[٨٣]
محمد بن عامر أبو نقطة	٦
محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهل	١٥٩، ١٤.
محمد بن عبد الرحمن الشرفي	١٥٩
محمد بن عبد الرحمن القروينى ( الخطيب )	٥٢٤
محمد بن عبد اللطيف	٢٥٣
محمد بن عبدالله الشرفي	٦٢٨، [١٠٣]
محمد بن عبدالله الصعدي	٥٥٤، ٥٤٣، ٢٢.
محمد بن عبدالله الضمدى	٦٣
محمد بن عبدالله العواجمى	٩٤
محمد بن عبدالله الغالبى الصحبانى	١٥١
محمد بن عبدالواحد السيواسى ( ابن الهمام )	[٥٦]
محمد بن عبدالوهاب التميمي	٢٠٧، ١٢٤، ٥٠، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٦، ٥ (٣)
محمد بن علي الإدريسي	٢٢٠، ٢٦٣
محمد بن علي الأسدى	[١٩]
محمد بن علي باشا	٦٠٢، ١٣٧، ١١، ٨
محمد بن علي الشوكانى	[٣٥] ١٥٧، ١٥٦، ١١٩، ٩٦، ٨٢، ٧٨، ٥١
	٢٢٥، ٢١٤، ٢١٠، ١٨٣، ١٧٩، ١٦٥، ١٦٤
	٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٤، ٢٦٨، ٢٦١، ٢٥٤

العلم

رقم الصفحة

٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٥، ٣٣٠، ٣٠٣، ٢٩٢، ٢٨٦  
٥٠١، ٣٩٨، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٥٤، ٣٥١، ٣٥.

٦٦٤

٦١٠، ٣٢٠، ١٠٤، ٦٠، ٢

محمد بن علي بن عمر

١٩٧، ١٦٣، ١٥٩، ١٠٢، ٩٨، ٨٣، [٧٩]، ٣.  
٦٦٠، ٦٥٤، ٦٤٥، ٤٥٣، ٣٣٩، ٣٣٥، ٣٣.

٦٦٢

٩٥

محمد بن علي النعمي

[٦٤٦]

محمد بن عمر بن الحسن الرازي

٤٨٦، (١٥)

محمد بن عون

٢٤٣

محمد غنيمي هلال

٦٥١، ٤٢٥

مجد الدين محمد الفيروز آبادي

٥٤١

محمد بن فؤاد عبدالباقي

١٤٦

محمد بن القاسم

٣٤٩

محمد محرز حسن سلامة

١٣٢

محمد بن محسن ديجاجي

١٦٢، [١٦١]

محمد بن محمود بن التلاميد الشنقيطي

٦٦٥، ٥٧٠، ٥٤٦، ٤١٣، ١٥٩، [٥٥]

محمد بن المساوى الأهل

٣١١، ٢٧٦

محمد مصطفى هدارة

٥١٢، ٥١، [٤٢]

محمد بن مهدي الحماطي الضمدي

العلم	رقم الصفحة
محمد بن ناصر بن حسن الحازمي	١٤٠ ، ١٣٩
محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي	[٢٤] ، ٦٦٦ ، ٦٨٣ ، ٦٧ ، ١٢٧ ، ١٠٣ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ١٨٣
محمد بن محسن بن عبد الكريم	٦١٨ ، ٦١٧
محمد بن محمد زيارة الصناعي	[٥٩] ، ٩٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٢٧ ، ١٥٧ ، ١٤٢ ، ١٢٨ ، ٦٥
محمد بن ياسين الميرغني المكي	٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٣٤
محمد بن يحيى باصهي	٨٣ ، [٧٧]
محمد بن يحيى الضمدي	٤٤
محمد بن يحيى المنصور	[٥١٥] ، ١٥٦ ، ٣٧٤ ، ٤٧٠ ، ٣٧٥
محمد بن يزيد المبرد	٦٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٢ ، ٦٠٣
محمد بن أبي بكر الأرموي	[٥٤٠]
محمد بن عمر الزمخشري ( جار الله )	[٤٣٩]
محببي الدين بن عربي	[٥٨٦]
مختار باشا	٦٨٥
الشريف المرتضى = علي بن الحسين بن موسى	١٧
ابن مرعي = عائض بن مرعي	١٩٧
مروان بن أبي حفصة	[٤٤٢]
مزرد بن ضرار المازني	

رقم الصفحة	العلم
٦٦٢	المزي
[٢١٧]	مسدّد بن مسرهد
٢٣٥، ٢٣٢	مسعد بن عيد العطوي
٦٧٦، ٥٤٠ [٤٣٩] ، ٤٧٠	مسعود بن عمر التفتازاني ( سعد الدين )
٦٤٠، ٤٩٩، ٤٩٣	مسلم بن الحجاج القشيري
	أبومسما = حمود بن محمد
	المضرّ = عقبة بن كعب بن زهير
٧٨	مطهر بن علي النعمان
١٣	معاذ بن جبل
٦٠٤	معاوية بن أبي سفيان
[٣٩٥]	معدن بن وهب المدنى
	المعرى = أحمد بن عبدالله التنوخي
[٤٩٦]	معن بن أوس المزنى
٣٦	مقبول بن عمر الأسدى
	المقعن الكندي = محمد بن عمير
٤٩٦	المكعبر
٣٤٨	أبوالمنذر
٥٠٩	المنذر بن ماء السماء اللخمي
	المنصور = علي بن عبدالله المهدى
٦٠٢	المنصور بن علي

رقم الصفحة

العلم

٩، ٨، [٥]  
٢٥٠  
٥٤٣  
٦٢٢، ٥٨٣، ٥٨٠  
٢١٤

منصور بن ناصر الخيراتي  
ابن منظور  
المهدي = علي بن عبدالله  
المهدي بن أحمد بن درب القطبي  
موسى بن عبدالله العاملي  
موسى بن عمران عليه السلام

[ ن ]

٥٨٤، ٢٢١  
[٦٥٤، ٦٥٣  
١٤١، [١٤٠  
١٥١

النابغة الجعدي = قيس بن عبدالله  
النابغة الذبياني  
ناصر بن علي بن محمد الحازمي  
ناصر بن محمد الكبيبي الجوني  
نافع  
النباتي = أحمد بن محمد بن مفرج الأموي  
ابن النبيه = علي بن محمد بن الحسن المصري  
خجران بن زيدان بن سباء بن يشجب  
ابن النحاس  
ابن التديم = إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
النسائي  
النظام = إبراهيم بن سبار  
النعمان الأكبر

رقم الصفحة	العلم
[٦٥٠]	النعمان بن ثابت (أبوحنيفة)
٥٥٩	النعمان بن المنذر
٤٧٠	النعمي - علي بن إبراهيم
٥٤٩	نعيم زرزور
٤٢٠	أبوغبي = محمد بن بركات
[ ه ]	
٥٨٧، ٣٩٨، ٢١٨	الهادي إلى الحق = يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي هاشم بن عبدمناف
٦٥٤	الهُبَيْ = محمد بن عبدالله الصعدي
١٣١، ٧٧	ابن هتيميل = القاسم بن علي
٢٢٤	هرم بن سنان
٦٥٠	ابن همام = محمد بن عبدالواحد السيواسي
٣٩١	الهمداني = الحسن بن أحمد بن يعقوب
٥٩١	هند بنت عتبة
٦٤١	هند بنت النعمان
	هند الهنود
	هنري بيرس

رقم الصفحة

العلم

[ ١ و ]

- |                  |                                      |
|------------------|--------------------------------------|
| [٨٩]             | واصل بن عطاء ،                       |
| ٤٤               | الوشلي                               |
| ١٠٨              | ولي باشا                             |
| ٥٥٩ ، ٢٢ ، [٤١٩] | الوليد بن عبادة الطائي ( البحتري )   |
| [٢١٧]            | وهب بن عبدالله السوائي ( وهب الخير ) |

[ ى ]

- |                     |  |
|---------------------|--|
|                     | ابن ياسين = عبدالجليل البصري             |
| ٣٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٤٨ ، ٢ | ياقوت الحموي                             |
| [٥٩٥] ، ٢٠٥         | يام بن أصبهى بن رافع بن مالك             |
| ١٤٨                 | يعيى بن إبراهيم زكري                     |
| ٥٥٦ ، ٣٣٩ ، ١٣٢     | يعيى بن أحمد عاكس                        |
| [٤١]                | يعيى بن إسماعيل النجم الصعدي             |
| [٦٥٠]               | يعيى بن الحسين الرسي ( الهادى إلى الحق ) |
| ١٩                  | يعيى حميد الدين                          |
| [٤٩٨]               | يعيى بن علي الشوكاني                     |
| [٥٠١] ، ١٥٧ ، [١٠٠] | يعيى بن محمد السحولي                     |
| ٤٣                  | يعيى بن محمد القطبى                      |
| [٤٣٨]               | يعيى بن معين بن عوف بن زياد              |
| [٥٨٧]               | عرب بن قحطان                             |

رقم الصفحة	العلم
٥٢٢، [٤١٤]، ٢٢.	يعقوب بن إسحاق الكندي
٣٦٤	اليعقوبي
٤٧٠	يوسف بن أبي بكر السكاكى
[٦٠١]، ٢١٥	يونس بن متى عليه السلام

٧ - فهرس الأئم والقبائل والطوائف

الاسم	رقم الصفحة
أئمة اليمن	٥٥٩، ٤٦٣، ١٣٧، ١.
الاتحادية	[٦٨٥]
الأتراك	٢٤٨، ٢٠٨، ٢٠٧، ١٣٠، ١٢٦، ١٠٧
الأحباش	٥١٥، ٤٥٣
الأحمدية	٣٦٦
الأدارسة	٤٣
الأزد	٤٤، ١٩
آل إسحاق	٥٨١، ٥٧٤، ٣٨١
آل الأنصاري	٥٠٩
آل الأسد	[٣٦]
الإسرائيليون	١٥١
الإسماعيلية	٥٩٤
آل خيرات = الأشراف	
الأشاعرة	٦٨٥
أصحاب الفيل	٦٤٠
الأفهاد	٥٩٥
الألبان	٩٩
المع	٥٧٤

رقم الصفحة

الاسم

٥٣٧

الأموريون

٦٨٢ ، ١٩

الإنجليز

٥٨١

الأنصار

٤٣٥ ، ٣٩١

إياد

١٩

الإيطاليون

٦٣٨

بنو أيبوب

[ ب ]

٤٢٤

باهلة

٢٩

البانيان الهنود

٥٩٥

آل بدر

٤٥٣

البرتغاليون

١٦ ، ١٢

البريطانيون

٣٧٧

بكر بن وائل

١٠٩ ، ٣٧ ، [٣٦]

آل البهكلي

٤٦٣ ، ٢٦٣ ، ١٦٤ ، ٨٧

آل البيت

[ ت ]

٦٠٤ ، ٤٧٤ ، ٥٨٣

قييم

[ ث ]

٥٤٢

ثمود

رقم الصفحة

تحفظها بالقلم

الاسم

[ ج ]

V75

[٦٨٤]		الجبرية
٦٦٣، ٢٢٣		جديس
٥٦٧		جذيمة
٤٥٣		الجراكسة
[٥٩٤، ٥٩٥]		آل جشم
(٥)، ٤		البعافرة
٥٩١		جفنة

[ ح ]

[٥٣٩]		حرب
٥٩٢		بني حسين
١٥٦، ١٥٢، ١٠٩، ٨٣، ٤٦		آل الحفظي
٥		الحاواوية
[٣٦]		آل الحكمي
١٦٠		الحلولية
[٥٨٣]		حمير
٦٥٠		الخنابلة
٦٥٠، ٥٠٦		الحنفية
٥٨٣		الخيفية
٦٢٠، ١٠٩، [٣٦]		الخوازمة

رقم الصفحة

٥٧٨، ١٠٥

الاسم

آل حيدر

【 خ 】

٥٨١

خشم

٤

الخواجيون

٨٤

الخوارج

١٣٨، ١٠٣، ٩٧، ٣٧، ١٩، ١٨، ٤، ٢

آل خيرات

٥٩٣، ٥٩٢، ٥٧٨، ٣٦٤، ٢٦٣، ٢١٢

٦٥٨، ٦٥٧، ٦١٠، ٥٩٩، ٥٩٤

【 د 】

[٦٨٤]

الدهريون

(٤)

الدرب

٦، ٥، ٤

الدولة السعودية الأولى

٤٩٠

الدياحين من مطير

【 ذ 】

٦٣٣، [٥٣٩]

ذهل

٥٩٦

ذو وادعة

٥٩٢

ذو محمد الهمданيين

【 ر 】

[٦٨٤]

الرافضة

٥٧٤، ٤٠٩

ربيعة

الاسم	نحو المثلث	رقم الصفحة
الرسوليون	٦١٠، ٥٥٩	٦١٠، ٥٥٩
رفيدة	٥٧٤	٥٧٤
الروم	٥٨٢	٥٨٢
[ ز ]		
بنو زياد	٣٦٤	٣٦٤
الزيدية	٦٥٠، ٥٤٤، ٣٥١، ٢١٠، ١٦٥، ١٦٤، ٨٤	٦٥٠، ٥٤٤، ٣٥١، ٢١٠، ١٦٥، ١٦٤، ٨٤
[ س ]		
آل سالم	٥٩٥	٥٩٥
السباعية	[٣٦]، ٥	[٣٦]، ٥
بنو سعد	١٤٩	١٤٩
سعد العشيرة بن مذحج	٣٢٠	٣٢٠
آل سعود	٦	٦
السعودية = الدولة السعودية الأولى		
السلفية	٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ١٣٨، ١٣٠، ١٠٩، ٨٣	٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ١٣٨، ١٣٠، ١٠٩، ٨٣
بني سليم	٤٢٣، ٢٦٣، ٢٢٨	٤٢٣، ٢٦٣، ٢٢٨
سودان مصر	٥٨٣	٥٨٣
[ ش ]		
آل شافع	[٣٦]	[٣٦]
الشافعية	٦٥٠	٦٥٠

رقم الصفحة

٥٧٤ ، [٤]

٥٧٤

٥

[٦٨٤]

【 ص 】

٣٩١

٦٨٥ ، ٤٥٣ ، ١٥٩ ، ١٤٠ ، ٨٤

الصحابة

الصوفية

【 ض 】

٥١٦

بنو ضبة بن عبد

【 ط 】

٦١٠

الطاهريون

[٦٨٤]

الطبيعيون

٦٦٣ ، ٢٢٣

طسم

٥

الطمحة

【 ظ 】

٤٢٣

بني ظالم

【 ع 】

١٩ ، ١٧

آل عائض

الاسم	رقم الصفحة
آل عاكلش	٣٥٩، ٣٥٨، ٣٣٩، ٣٣٦، ٢٢٥، ١٥٠، ٥٦
بني عبدالجلد الحكميون	٤٠٤، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٦.
العثمانيون	٦٧٠، ٤٤٨، ٥١٥، ٦٥٧، ٥٨٢
العجم	٦٠٠
العجمان	٦٨٢، ١٠٧، ٨، ٧
عدنان	٥٣٥
بني عذرة	٥٩٥
العرب	١٥٣
العرب العارية	٥١٦، ٤٢.
العرب المستعرية	٥٨٧، ٥٣٥، ١٦١، ١٦.
العسيريون	٦٦٣، ٥٨٧، ١٥٣
علكم	١٥٣
آل علي بن عامر	٤٩١
عمرو بن كلاب	٥٧٤
العمريون	٥٩٦
العواكلة	٥١٥
	٥٩٥
	٥٩٥

رقم الصفحة

الاسم

[ غ ]

٤٨٩

الأشراف الغوانم

٥٨٣

غطفان

٣٨٩

غنّي

[ ف ]

٥٩٦ ، [٥٩٥]

آل فاطمة

٦٧.

الفرس

٢٠٧

الفرنسييون

٣٨٧

الفلسفة

[ ق ]

٤٦٣

بنو القاسم

٥٧٤ ، ١٥٣

قططان

٥٩٥

آل قرن

٥٩٦

آل قريع

٣٢

قضاعة

٦١٤ ، ٦١٠ ، ٤٨٩

الأشراف آل قطب الدين

٥٩٦

آل قنف

[٥٨٣]

قيس

[ ك ]

٥٨٢

الكاثوليك

الاسم	رقم الصفحة
الكعبية	٥٤٠
بنو كلاب	٤٢٢
كنانة	٤٩٠
بنو كندة	٤٤٢
كهلان	٥٣٩
[ ٥ ]	
بنو ماء السماء	٦٣ ، [٣٨١]
بنو مالك	٥٧٤
المالكية	٦٥٠
الحمدية	٤٣
آل مذكر	٥٩٥
آل مرأة	٥٩٦
آل مراطة	٥٩٦
آل مرداس	٤١٩
المضريون	٤٣٥
آل مطلق	٥٩٥
المعزلة	٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٥٤٠ ، ٣٨٧
المعطلة	٦٨٤
بنو معبد	[٥٧٤]
آل مقاتل	٥٩٦

رقم الصفحة

الاسم

٥	المقارية
٥٩٩، ٥٩٤، ٥٩٢	المكارمة
٥٩٦	بنو منيف
٦١.	المهادية
٥٩٦	آل مهري
[٥٩٦]، ٥٩٥	آل مواجد

ن

٢٢١	النصارى
[٥٩٦]	آل نصيبي
١٠٩	آل النعمان
١٠٩، [٣٧]	آل النعيمي

هـ

٥٨٧، ٢٦٣	آل هاشم
٥٩٥	آل هدادة
٤٩٣	هذيل
٥٩٥	همدان
٥٩٦	آل هميم
٢٤٨	الهنود
٥٨٣	هوازن

رقم الصفحة

الاسم

[ي]

يام

٥٩٢، ٥٧٨، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٠٥

آل يحيى

اليمنيون

اليهود

اليونانيون

٦٢٩

١٥١

٦٨٤

٦٦٣

٨- فهرس الأماكن<sup>(١)</sup>

المكان	الصفحة
آمل طبرستان	٤٣٧
أنس	٦٠٣
إب	[١٣]
الأبرقان	[٤١٣]
أبهاء	٥٧٤، ٤٢٣، ١٥٣
الأبواء	[٤٩١]
أبو السُّلْع	٦
أبو عريش	٣٣، ٣١، ٢٧، ٢٦، ٢١، ١٨، ١٧، ١٦، ٦، ٢ ٦٧، ٦٣، ٦٢، ٤٦، ٤٤، ٤٣، ٤١، ٤٠، ٣٦ ٩٧، ٩٥، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٧٥، ٧٤، ٧١، ٦٩ ١١٨، ١١، ١٦، ١٤، ١٣، ١٢، ٩٩ ٢٥٩، ٢١٢، ٢١١، ١٥٧، ١٢٨، ١٢٦، ١٢٥ ٥٤٢، ٥٢٣، ٥١٥، ٤٨٩، ٣٦٨، [٦٣٤] ٦٤٩، ٦٤٢، ٦٣٠، ٦١٠، ٥٥٩، ٥٩٣، ٥٤٣
الأئلة	٥
الأحساء	٥٨٠، ١١٣
أحد المسارحة	[٣١]

(١) القوسان المعمدوفان إشارة إلى موضع التعريف بالمكان ، عند تعدد وروده في أكثر من موضع.

رقم الصفحة	المكان
٦٦٣	الأحاف
٥٩٤	الأخدود
٤٣٩	أذربيجان
٤٣٩	أرمية
١٩	أزال = صناء
٦٨٢، ٥٨٢، ١٠٣، ١٦	الأستانة
٦٧٧	إستراباذ
٥٠٦	الإسكندرية
٤٢٠	إسنا
٣٧٥	إشبيلية
٥٣٧	أصفهان
٥١٥	أعراف لبني
٣٢، ٢٩	أفريقيا
٣٧	أم الخشب
١١٥	الأبار
٤٧.	إيران
[ ب ]	
١٢	باب المدب
١٧	باجل

رقم الصفحة	المكان
٣٨١	بادية الشام
٥٨١	بارق
٤٩١	بئر التفلة
٤٩٢	بئر دروיש
٤٩٨	بئر العزب
٤٥٣، ٣٦٤، ٣٢، ١٥، ١٢	البحر الأحمر
٦٦٣، ٤٤٣، ٤٩٦، ٥٨٥، ٤٠٦	البحرين
٤١٨	بدر ( المدينة )
٥٩٤	بدر الجنوب
[٦٠٠]	البدوي
٤٢٠، ٢٤٢	البرجيس ( نجم )
[٣٢]	البرك
٦٨٢، ١٥٢، ١٣٨، ١١	بريطانيا
٤٩١	البزوا
٥٨٠، ٥٤٠، ٤٤٣، ٤٩٦، ٣٩٢، ٣٧١، ٣	البصرة
٦٠٤، ٥٨٥	
٦٣٩	بطحاء مكة
٦٤.	بطن عرنة

رقم الصفحة	المكان
٥٨٣، ٥٨٠، ٤٥٠، ٣٧٨، ١٦٥، ١١٣	بغداد
٦٥٤، ٦٢٢	
	يقع البيضا = البيضا
٣٧٧	بلاد سليم
	بلاد الشام = المخلاف السليماني
٢٦	بندر جازان
٦	بني مالك
	البيت الحرام = الحرم المكي
٦٤١	البيت العتيق
٤٢٦، ١١٧، ١٠١، ١٠٠، ٧٦، ٧٤، ٧٣	بيت الفقيه
٥٦٦، ٥٠١، [٤٣٥]	
[٤٩٠]، ٢١٢	البيضا
٦١٥، ٥٢٤، ٥٢٣، ٤٧.	بيروت
٤	بيشة
٣١، ١٢، (٥)	بيش
٤٢	البيض
	تركيا
٦٨٢، ٢٠٦، ١٢٦، ١٠٤، ١٠، ٧	
(١٣)	تعز
٤٣٩	تفتازان

رقم الصفحة

المكان

٤٩٠

التنعيم

١٤٠، ١٣٠، ٣٥، ٣٠، ٢٣، ٢٢، ١٥، ٢

تهامة

٥٠١، [٣٤٨]، ٣٦٤، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٣٥

٦٥٨، ٦٣٢، ٦٠٢

[ ث ]

[٤٩٣]

ثبيـر

٣٩٢

الثريا ( نجم )

٦٢٤

الثعلبة

٤٩١

ثنية غزال

٦٣٧، ٣٩٦، [٣٨٩]

ثهمـد

[ ج ]

٢٥٩، ٢٩٣، ١٣٩، ١٣٣، ٣٢، ٢٦، ٤، ٢

جازـان

٦٠٠، [٤٨٩]، ٣٨٥، ٣٦٤

٦١، ٤٢

جامع ضمد

٣٣٨، ١٤٨، ١٤٤

الجامع الكبير بصنعـاء

٦٣٩

جبل أبي قبيـس

٤٩١

جبل بنـي أيـوب

٤٩١

جبل جـمان

٦٢٣

جـبل الخـال

٦٤٠

جـبل الرـحـمة

رقم الصفحة	المكان
٦٤٩	جبل الرس
١٣	جبل رمان
١٣	جبل صبر
٥٨٢	جبل عاملة
٤٩١	جبل عصر
٦٤٠	جبل قرح
٥١٥	جبل لبني
٤٩٢	جبل ورقان
٦٠٣	جبال حضور
٥٢٣	جبال العادل
٤٩١، ٣٤٨	الحجفة
٤٩١، ٣٨٥، ٢٣٩، ١٤٢	جدة
٥٨٦	الجرحانية
[٣٩٤]	الجرعاء
٥	جريدة
[٥٩٩]	المزع
٥٤٤	جزيرة زيلع
٢٠٨، ٢٠٧، ١٨٨، ١٣٤، ١٣٠، ١١٤، ١١٠، ٣٧٠، ٢٦٣، ٢٤٧، ٢٣٥، ٢١١، ٣١٠، ٢٠٩	الجزيرة العربية
٥٩٠، ٣٠٠	الجسر

المكان	رقم الصفحة
الجعافرة	٣٦، ٣٢
جمرة العقبة	[٦٤٠]
الجند	(١٣)
الجرمات	٦٤٠، ٥٣٦
جمع = مزدلفة	
الجوزاء ( برج )	٣٩٢
الجوف	٥٩٠
[ ح ]	
حزوي	[٤٧٤]، ٣٩٤
حاجر	[٤٣٦]، ٢٩٤
الحبشة	٥٤٩، ٢٣
حبونا	٥٩٦
الحجاز	٢٠٧، ١١٤، ٩٦، ٤٦، ٣٢، ٢٧، ١٥، ٣، ٢
	٤٩٢، ٣٢١
حجر اليمامة	٤١٣
الحجرين	٦٢، ٥
الحدَيْدة	٣٣٧، ٢١٣، ١٩، ١١، ١٠٠، ٩٤، ٧٦، ٢٦
	٦٠٣، ٥٩٣، ٥٤٤، [٤٥٣]، ٤٣٥، ٣٦٤
	٦٥٧، ٦٣٥، ٦٣٤
حراز	٦٠٣

المكان	تحقيقها	رقم الصفحة
حوض	٣٩، ٣٧	٦٥٣، [٢]
الحرم المكي	١٠، ١٨	٦٣٩، ٥١٩، ٤٤٣، ٤٣٥، ٣٣٩، ٢٤٠، ١٠٨
حرة الخلصية	١٤٣	٤٩١
حصن الحاكم	٢١٣، ٢٥	١٣٦
حصن الشامخ	٢١٣	١٣٦
الحصيб = زيد	٢١٣	
الحسين	٢١٣	٦٥٣
حضر موت	٢١٣	٦٦٣، ٤٩٠، ٤٤٢
الحقو	٢١٣	٥٩
حكم	٢١٣	٢
حلب	٢١٣، ٢٣٦	٤١٩
الحلة	٢١٣	٤٦٨
حلي بن يعقوب	٢١٣، ٣٢، ٤٧، ٧٧، ٧١، ٧٧	٥٥٩، ٣٢
الحمرا	٢١٣، ٢٩٣	٤٩٢
حمص	٢١٣	٥٨٢
الحمل (برج)	٢١٣، ٥٧٨	٦٣١
الحمى	٢١٣	٦٢٤، ٥٧١، ٥٣١، [٥٢٣]، ٣٧٣، ١٣٩، ٢٧
حنين	٢١٣، ٣٧٣، ٣٣٥، ٢٩٥، ٢٩٧	٦٤٨
الحيرة	٢١٣	٤١٨
	٢١٣	٥٨١، ٣٩١

المكان	الصفحة	رقم الصفحة
حيس	(١٢)	
	[ خ ]	
الخانق	٦١٣	
خراسان	٦٠٤، ٥٣٧	
الخزيمية	٦٢٤، ٣٩٢	
حضريرة	[٥٩]	
خلص	[٤٩١]	
خوارزم	٥٨٦	
الخورنق	٥٨٢، ٥٨١	
خولان	٣٥	
خيبر	٥٩٣	
الخيف	[٤٩٢]، ٢١٢	
الخيمة	٥٩١، ٥٩٠، ٥٣٢، ١١٢، ٦٤، ٣٠، [٢١]	
	٦٠٩	
	[ د ]	
دار النصر	١٣٦، ١٧	
الدبران (نجم)	[٣٩٢]	
الدثينة	٦٢٣	
الدرب	[٤، ٤١٦، ٥، ٤٨٩، ٥٧٣]	
درب النجاء = الدرب		

رقم الصفحة	المكان
٢، ٦، ٣، (٤)	الدرعية
٦٢٢، ٥٨٠، ٥٢٢، ٤١٩، ١٣٧	دمشق
٤٧٤، ٣٩٤، ٣	الدهناء
٤٢٧	ديار بكر
[ ٣ ]	
[٤٣٥]	ذات الأجراء
٣٧٧، ٣٤٨	ذات عرق
٤٢٠	ذرعون
٤٠١	ذمار
٦٤٩	ذي الخلقة
[ ٤ ]	
٣٥٤، ٢٤	الرباط
[٤٩١]	رابغ
٦٤٨، ٤٣٧، ٤٢٢، ٤١١، ٣٨٣، ٣٧١	رامة
[٤٢٣]، ١٥٢، ٦١	رجال
١٥٢، ١٤٢، ١٣٦، ١٩، ١٦، ٤٦، ٣٧، ٣٢ ٥١٦، ٥١٥، ٤٢٣، ٤١٧، ٤١٦، ١٧٢، ١٥٦	رجال أمع
٦٦٨، ٥٧٣	
٣٦	الرجيع
٦٥٠، ٦٤٩	الرس

المكان	رقم الصفحة
رضوى	٦٠٨
الرقمتان	٦٣٢، ٥٢٦، ٣٤٣، [٣٩٢]
الرمادة	٣٧١
رمع	٤٢٧
الرمل	٦٣٢
الروض	٥٥٦، ٢٦.
الرياض	٣٣٢، ٤٣٢، ١١٣، ٤، ١٦٥، ١٥٢، ١٤٨، ١٤٢، ١١٣
رية	٦٧٨، ٥٨١، ٣٤٢، ٣٣٩
رية الأشبات	٦٣، [١٣]
رية جبلان	١٣
الريّ	٤٣٨
الزيارة	٥٨٥
زبيد	٧٩، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٦١، ٣٣، ٢٩، ١٤، ١٢، ١٦٣، ١٢٥، ١١١، ١٠٢، ٩٥، ٩٢، ٨-
	٣٨٩، ٣٦٨، [٣٦٤]، ٢١٣، ٢١٢، ١٦٤
	٦٠٣، ٥٩٩، ٥٨٩، ٥١٥، ٤٣٥، ٤٢٧، ٤١١
	٦٤٤، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٢٩
زرود	٥٦٠، ٥٥٦، [٣٩٢]، ٣٨٣، ٢٦١، ٢٤٧

رقم الصفحة	المكان
٥٨٦	زمخشر
٦٧١، ٦٣.	زحل ( كوكب )
[٦٠٠]، ٣٣، ٢٤، ٦	الزهراء
١٦٥، ١٦٤، ٨٤	الزيدية
[ س ]	
	سام = صناعة
٥	ساحل جازان
٥٧	سامطة
٣١	سد وادي جازان
[٥٨١]	سدبر
٥١٥، ٦	السراء
[٣٩٢]	سعد السعود ( نجم )
٤٩.	السعدية
٦٢، ٢	ال سعودية
[٣٧٧]	السفح
٣١	سلا
٦٤٩، ٥٩٤	السماكان ( نجمان )
٥٦٧	السماوة
٤٣٩	سمرقند
[٤٢٧]	سلع

رقم الصفحة	المكان
٥٨١	سنداد
[٣٩٥]	السها ( كوكب )
[٦٠٣]	سهام
٥٨٠	سوق الشيوخ
٥٨٣	سوريا
[ ش ]	
٣٩٦، ٣٩٥، ٢٠٧، ١٦٩، ١٥٨، ١٥٢، ١١٣	الشام
٦٤٦، ٥٨٧، ٥٨٢	
٦٤٨	الشعب
٥١٧	الشعبين
٦٢٦، ٥٢٣، ١٢٦، ٤١	الشقيري
[٣٢]	الشقيق
١٦١، ١٦٠	شنقسط
٦٤٩، ٦٤٨	شهارة
، ٥٧٤، ٤	شهران
٣٥	شوكان
٤٣٨	شيراز
[ ص ]	
٣١، ٢١، ١٩، ١٧، ١٦، ١٢، ١٠، ٦، [٤]	صبيا
١٤٠، ٩٢، ٩١، ٧٥، ٧٤، ٤٣، ٣٧، ٣٦	
٦٥٤، ٦٥٣، ٦٣٠، ٥٥٦، ٥٤٣	

المكان	نحوها	رقم الصفحة
صعدة	٧٨٣	١٢٥، ١٠٣، ٩٧، ٩٤، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٤١ ٥٤٣، ٥١٥، ٤٦٧، ١٥٧، ١٥٢، ١٥١، ١٢٦
صعيد مصر	٧٨٣	٦١٣
الصفا	٧٨٣	٤٢.
صفد	٧٨٣	[٦٣٩]
الصفراء	٧٨٣	٥٢٢
صليل	٧٨٣	[٤٩٢]، ٢١٢
صلهبة	٧٨٣	٥٤.
صناع	٧٨٣	٥١٧، ٥١٥
ضحيان	٧٨٣	٢٤
ضمد	٧٨٣	٨٠، ٧٤، ٧٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٣٧، ١٣، ٦، ٢ ٣٣٨، ١٦٤، ١٤٤، ١٣٩، ١١٩، ١١٥، ١٠٤ ٣٨٠، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٤٥، ٣٤٢ ٤٥١، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٨٩، ٤٩٨ ٦٥٤، ٦٣٠، ٥٨٧، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٢ ٦٧٦، ٦٦٤، ٦٦٠، ٦٥٨
[ ض ]		
ضحيان	٧٨٣	١٥٧، ١٥٢
ضمد	٧٨٣	٤٦، ٣٧، ٣٦، ٣٠، ٢٧، ٢١، ١٠، ٦، ٤، [٢] ١٢٥، ١١٢، ٦٨، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦. ١٥٤، ١٥٠، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٥، ١٣٢ ٦٢٩، ٦١٠، ٥١٥، ٤٦٧، ٣٨٩، ٣٤٢، ٣٣٩
	٧٨٣	٦٥٤

رقم الصفحة

المكان

【 ط】

٦٤١، ٥٠٥، [٤٩١]

طيبة

【 ع】

[٣١]

العارضة

١٢٦

العالية

٣١

العبدال

٢

عشر

[١١٨]، ٣٧

العدايا

١٥، [١٢]

عدن

العدُينة = تعز

٦٣٢، ٤٣٧، ٤٦٣، ٥١٥، ٥٨١، ٦١٩، [٤٢٧]

العذيب

٤٣

عرابيش

٦٥٥، ٥٨٢، ٥٨٠، ٥٥٩، ٤٣٥

العراق

العرش = أبو عريش

[٦٤٠]، ٤٩٣

عرفة

٣٤٨

عرق اليمن

٤٩١

عزور

[٤٩١]

عسفان

٥٣٧

عسقلان

**المكان**

٤٣، ٣٩، ٣٥، ١٩، ١٧، ١٤، ٩، ٦، ٤، ٣، ٢	عسير
١٣٠، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ٩٦، ٤٦	
٢٠٨، ٢٠٧، ١٤٥، ١٤٠، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥	
٦٣٢، ٤٢٣، ٥١٧، ٥٦١، ٥٩٤	
[٤٩١]	العصيرة
(٥٨٨)	طارد (نجم)
٦٣٩	العقبة
[٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٦، ٣٨٩، ٤٤٢، ٤٤٣]	العقيق
٦٤٨، ٥٠٤	
٦٦٥	العلم
٦٦٣، ٥٤٤، ٣٢	عمان
٣	العينة

**[ غ ]**

٥٨٧	غزة
٤٧٣، ٤٥٠، [٤٢٢]	الغضى
٦٦٦، ٥١٨، ٥١٦، ٤٧٤، ٤٨١، [٤٢٢]	الغوير

**[ ف ]**

٤٢٠	فاس
٤١٧	الفرات
٤٩١	الفرع

رقم الصفحة

المكان

[٣٩٥]

الفرقد ( نجم )

٣٣

فرنسا

[٤٩٢] ، ٢١٢

فريش

٥٨٧ ، ٥٣٧

فلسطين

【 ق 】

٤٩١

القاحة

٥٣٧ ، ٥٠٦ ، ٤٢٠ ، ٤٠٢ ، ١٤١ ، ١٣٧ ، ١٣٥

القاهرة

٣٢

القحمة

٣٩٥

القطب

٥٨٥

قطر

٥٩٢ ، [١٤]

القطيع

٥٨٠

القطيف

٤٧١ ، ٤٧٠

قُم

[٥٦١] ، ٥٩٠

القمرى

[٣٢]

القنفذة

٤٣٩

قونية

٥٤٠

القيروان

【 ك 】

٥٨٣ ، [٤٤٣]

كاظمة

٥٨١ ، ٤٦٨

الكوفة

رقم الصفحة

المكان

٥٨٥، ٤٤٣

الكويت

[٦٧١]

كيوان ( نجم )

[ ج ]

٥٨٢، ٥٢٤

لبنان

[٥١٥]

لبني

٦٣٥، ٤١، [٥٤٤]، ٢١٣، ٤١

اللُّحْيَة

٤٤١، [٤٢٧]

لعل

١١

لندرة

٦٣٣، ٥٥٦، ٤٠٩، ٣٨٨، [٣٧٨]

اللوى

٥٦٦، [٤٩٠]

الليث

[ م ]

٦٢٩

محبوبة

محسر = وادي محسر

٣

المحلة

١٠٨، ١٠١، [١٢]

المخا

٣٣، ٢٦

مختاراة

المخلاف السليماني

(٢)، ٢٣، ٢٢، ٢١، ١٩، ١٧، ١٦، ٦، ٤، ٣

٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٢، ٣١، ٢٩، ٢٨، ٢٧

٩٦، ٩١، ٦٣، ٦٢، ٤٨، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣

١، ١١١، ١١٠، ١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٩٨، ٩٧

١٣٧، ١٣٦، ١٣٠، ١٢٧، ١٢٦، ١١٤، ١١٣

المكان	رقم الصفحة
المدينة	٢٠٤، ١٦٣، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ٣٢٧، ٣٢٣، ٣٢٠، ٢٤٨، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٥٤٣، ٥٤٢، ٤٨٧، ٤٠٤، ٣٦٤، ٣٣٥، ٣٢٨، ٦٨٢، ٥٦٣، ٦٢٢، ٦١٤، ٥٨٢، ٥٧٨، ٥٥٩، ٤٨٢، ٤٢٧، ٣٨٥، ٢١٢، ٢١١، ٧٣، ٦١، ٦٤١، ٦٣٩، ٥٨٠، ٤٩٦، ٤٩٢، ٤٩١
الراوة	٦٥.
المروة	[٦٣٩]، ٧٧
المريخ ( كوكب )	٤٢٠، ٢٤٢
مزدلفة	٦٤٠
مستورة	[٤٩١]
المسجد الحرام	٧٧، ٧٤
مسجد رسول الله ﷺ	٣٨٥
المسجد العمري	١٣
مسجد الفليحي	٥٠٩، ٩٥
مسجد معاذ بن جبل	١٣
مسجد النجم	٦٣٤
مسلية	٦٣٢
المسلية	٦٣٢، ٥٤٠
المشتري ( كوكب )	٤٢.

المكان	الصفحة
الشعر الحرام	[٦٤٠]
مصر	٦٤٦، ٦١٥، ٥٢٤، ٢٠٧، ٤١، ٣٨، ٨
المضايا	[٣٢]
المغرب	٥٤٠
المقارية	٥
مكة	١، ٣، ٩٧، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٦١، ٦٠، ١٦، ٣، ٢ ٢، ٦، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١١٦، ١١٣، ١٠٨ ٣٧١، ٣٤٨، ٣٢٧، ٣٠١، ٢٤٠، ٢١٢، ٢١١ ٦٢٨، ٥٦٦، ٤٩٣، ١٩٢، ٤٩١، ٤٩٠
الملحا	٣٧، (٦)
الملاحة	٦
المنارة	٦١٠
مني	٦٤٠، [٦٣٩]
منبع	٤١٩
المنحنى	٥٧٠، ٤٠٩
المندل	٣٧١
مَنْزَلَةُ الْفَلِيْحِي	٦٧٧، ٤٨٥، ٧٤
مور	٢٧، ٢٣
الموسم	[٣٢]
الموصل	٣٧٨

المكان	رقم الصفحة
الميزاب	٣١
النباوج	٣٩٢
نجد	٥٧٠، ٤٧٤، ٤٠٩، ١٦٦، ١٦٥، ١١٣، ٢٦، ٣
نجران ( ضمد قدماً )	٦٢٢، ٥٩٥، ٥٨١، ٥٨٠
نجران ( القلعة )	٢١٦، ٢٨٠، ٢١٢
نجران ( المدينة )	٦٣٥، ٥٩٥، [٥٩٤]، ٤٣٥، ٤٣٢، ٢٣٧، ٢٠٤
نسا	٤٣٩
نعمان	٥٥٦، [٥٢٣]
النمسا	٣٣
نينوى	٦٠١
هرة	٦٤٦، ٤٣٢
الهضب	٥٦٦، [٤٩٠]
همدان	٤٣٢
الهند	٥٨٠، ٣٧١، ١١٣، ٣٨، ٣٢، ٢٩، ٢٦
وادي الأبار	٤٩٠
وادي بيش	٦٣٠، [٥]

رقم الصفحة	المكان
٤٩٠	وادي البيضاء
٤٩٠	وادي تربة
٦١٠، ٤٩١	وادي جازان
٦٠٠	وادي الجارة
٥٧٤	وادي حمرة
[٦٠٠]	وادي خلب
٦٠٠	وادي دهوان
٦٠٠	وادي ذهبان
٤٩١	وادي رابغ
[٦١٣]	وادي رحجان
٦٣٦	وادي زيد
[٦٠٣]	وادي سهام
٦٠٠	وادي شرانة
٤٩٢	وادي الصفراء
[٥١٧]	وادي صليل
٦٣	وادي الضامر
٥٩٢، ٥٩١، ٥٩٠، ٥٥٩، ٥٢٣، ٣٧٣، ١٧، ٢	وادي ضمد
٦٢٩، ٦٠٧	
٤٩١	وادي عصر
٣٢	وادي غوان

المكان	رقم الصفحة
وادي فريش	٤٩٢
وادي محسّر	[٦٤٠]
وادي ملل	٤٩٢
وادي سور	٦٠٠ ، [١٧]
وادي نجران	٥٩٥
وجره	
ودآن	٤٩١
الوعساء	٦٢٤
٣٩٢ ، ٣٧٦	يشرب
٦٣٩ ، [٤٩٠]	يلملم
٦٦٣ ، ٥٨٢	اليمامة
٤٩١	ينبع
٤٥ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩	اليمن
١٣٧ ، ١١٤ ، ١١٠ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٩	
٣٨١ ، ٣٤٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٨ ، ١٥٣	
٥٠٦ ، ٤٩٠ ، ٤٨٧ ، ٤٦٣ ، ٤٥١	
٦٠٣ ، ٦٠٢ ، ٥٩٩ ، ٥٩٥ ، ٥٨٣	
٦٦٣	
٦٦٣	اليونان

، ١٣ ، ٧ ، ٢  
 ٦ ، ٥١ ، ٤٦  
 ١٥٢ ، ١٤٥  
 ٤٢٢ ، ٤٢٠  
 ٥٨١ ، ٥١٥  
 ٦٥٨ ، ٦٥٠

### تómico

٦٦٣

[ ٤٧ ]

٧٣١

٧٣٢

٧٣٣

### ٨ - ثبت المصادر والمراجع

- أولاً : المخطوطات والوثائق.
- ثانياً : المطبوعات.
- ثالثاً : الدوريات والبحوث.
- رابعاً : رسائل علمية لم تنشر.

### أولاً : المخطوطات والوثائق :

- ١ - إحقاق الحق وibriء العرب مما أحدث عاكس الشنقيطي في لغتهم ولامية العرب، لمحمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية، برقم ٨٤٦ (أدب)، ومنها صورة في مكتبة الحرم المدنى الشريف.
- ٢ - أوراق مخطوطة استنسختها علي أبوزيد الحازمي، من مكتبة آل عاكس، توجد في مكتبة علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمدم، بدون رقم.
- ٣ - تقرير عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان، لمحمد بن علي العمراني، توجد منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٣٠).
- ٤ - الجوادر اللطاف في أنساب الأشراف من أهل صبيا والمخلاف، لمحمد حيدر القبّي النعيمي، توجد منه نسخة في مكتبة حجاب بن يحيى الحازمي، بضمدم، بدون رقم.
- ٥ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، للحسن بن أحمد عاكس الضمدي، ومنه نسختان: الأولى توجد بمكتبة محمد بن أحمد العقيلي الخاصة، الموجودة حالياً بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، وهي بخط المؤلف، ونسخة أخرى توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمدم، وتاريخ نسخها ١٣٧٩/١/٥ هـ.
- ٦ - الدر الشمين في ذكر المناقب والواقع لأمير المسلمين محمد بن عائض بن مرعي، للحسن بن أحمد عاكس، يوجد بدار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٢٩١) تاريخ.
- ٧ - درر نحور الحور العين، بسيرة الإمام المنصور، وأعيان دولته الميمانين، توجد منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض، بقسم المخطوطات، بدون رقم.
- ٨ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، مخطوط، وقد اعتمدت على نسختين منه : الأولى توجد في صنعاء بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوع الخاصة، برقم ٩٩ (تاريخ)، والثانية توجد في ضمد بمكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بدون رقم.

- ٩ - عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، للحسن بن أحمد عاكس، وقد اعتمدت على نسختين منه : نسخة توجد في الجامع الكبير بصنعاء، وهي نسخة المؤرخ محمد بن محمد زيارة الصناعي، والثانية بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (١٣٣٤).
- ١٠ - العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، لعبدالله بن علي بن النعمان الضمدي، عن نسخة بجامعة الملك عبدالعزيز، بعدة، برقم (١٤٣٣) .
- ١١ - فتح الغفار على حدائق الأفكار، للحسن بن أحمد عاكس، توجد منه نسخة فريدة في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، بدون رقم.
- ١٢ - فتح المنان بتفسير القرآن، للحسن بن أحمد عاكس، مخطوط، منه نسخة فريدة بمكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس، بضمد، بدون رقم.
- ١٣ - قصائد مخطوطة، كتبها الحسن بن أحمد عاكس، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكس، بضمد، بدون رقم.
- ١٤ - قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر، موجود بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٢٨) .
- ١٥ - قمع التجري على أولاد الشيخ بكري، نسخة مخطوطة توجد بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي، بأبها، بدون رقم.
- ١٦ - كشف الستارة عن وجود الأقوال المختارة فينظم معاني الاستعارة، للحسن بن أحمد عاكس الضمدي، منه نسخة خطية فريدة، توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، بدون رقم.
- ١٧ - اللطائف السننية في أخبار المالك اليمنية، لبدر الدين الكبسي، مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢٢٤٢) .
- ١٨ - لهجة المستكن بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظعن، تقرير على عقد الجمان...، مخطوط بجامعة الملك سعود، برقم (٧٧٠ ١١)، ومنه نسخة على المكروفيلم برقم (١/١٥٧٧).

- ١٩ - مجموعة قصائد، بخطوط مختلفة، منه خط محمد بن عبده عطيف النعيمي وغيره، موجودة بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٦٩٧).
- ٢٠ - مجموعة قصائد كتبت سنة ١٣٣٥هـ، موجودة ضمن مجموعة محمد بن أحمد العقيلي بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (١٥٧٧).
- ٢١ - المعتمد في نسب الأشراف الحوازمة من أهل ضمد، لحسن قصیر الحازمي، معد للطبع، يوجد في مكتبة حسن قصیر الحازمي، بضمد.
- ٢٢ - منحة الصَّمْد في الميسور عن حديث ضمد، لأحمد بن حسن عاکش، توجد منه نسخة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاکش، بضمد، بدون رقم.
- ٢٣ - نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس، مجهول المؤلف، يوجد في مكتبة الحرم المكي، برقم ١٩٤/أ، ومنه صورة فيلمية بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (ف ٥٨ / ٤ تاريخ).
- ٢٤ - نبذة يسيرة في ترجمة عبدالله بن محمد أبوداهش، كتبها بنفسه، مكتوبة على الآلة الكاتبة، توجد لدى الباحث.
- ٢٥ - نشر الثناء الحسن، للوشلي، منه نسخة مخطوطة توجد لدى الباحث، بدون رقم.
- ٢٦ - وثيقة تشير إلى وفاة الحسن بن أحمد عاکش، كتبها إسماعيل بن أحمد الضمدي، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاکش، بضمد، بدون رقم.
- ٢٧ - وثيقة نسب آل عاکش، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاکش بضمد، بدون رقم.

### ثانيةً : المطبوعات :

\* القرآن الكريم .

[١]

- ٢٨ - أبجد العلوم، لصديق بن حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٩ - الاتجاه الوجданی في الشعر العربي المعاصر، للدكتور عبدالقادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ٣٠ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، للدكتور مصطفى هدارة.
- ٣١ - اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، للدكتور يوسف حسين بكار، دار المعارف مصر، ١٩٧١.
- ٣٢ - الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية، للدكتور مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التربية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٣٣ - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس، لعبدالرحمن بن زيدان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ.
- ٣٤ - أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، بحثي الجزيرة العربية، للدكتور عبدالله أبوداهش، مطبع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٥ - أخبار أبي قام، للصولي، تحقيق محمد عزام، وخليل عساكر، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.
- ٣٦ - أخبار عسیر، لعبد الله بن مسفر، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٣٧ - أدباء سعوديون، لمصطفى إبراهيم حسين، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣٨ - الأدب الشعبي في الجنوب، لمحمد بن أحمد العقيلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٩ - أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق : هـ.. ريتـر، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠ - أسس النقد الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- ٤١ - الأسلوب، لأحمد الشائب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٤١٣هـ.

- ٤٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور طه المشريني، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٤٣ - أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، دار مكة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٤٤ - الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين النهزاوي المكي، طبعة مصر، سنة ١٣٠٥هـ.
- ٤٥ - الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.
- ٤٦ - أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، خليل مردم بك، طبعة لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- ٤٧ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٧٦هـ. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبع دار الكتب.
- ٤٨ - اكتشاف جزيرة العرب، لجاكلين بييرين، ترجمة قدرى قلعجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ومكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٢م.
- ٤٩ - إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة، لصديق حسن خان، تحقيق مجموعة من العلماء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٠ - الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، للهمданى، تحقيق محب الدين الخطيب، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (الجزء العاشر).
- ٥١ - الأمالي، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ٥٢ - الأمالي، للشريف المرتضى، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.
- ٥٣ - إمتناع السامر بتكميلة متعة الناظر، لشعب الدوسي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ.
- ٥٤ - الأمثال، للقاسم بن سلام، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.
- ٥٥ - الأمكنة والجبال والمياه، للزمخشري، تحقيق السامرائي.

- ٥٦ - الأم، للإمام الشافعي، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مصورة عن طبعة بولاق،  
سنة ١٣٢١هـ.
- ٥٧ - الأوضاع السياسية وال العلاقات الخارجية لمنطقة جازان، للدكتور أحمد الزيلعي، مطبع  
الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٥٨ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،  
المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
- ٥٩ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا  
البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

【 ب 】

- ٦٠ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،  
الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٦١ - البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٦٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوکانی، نشر مكتبة ابن تيمية عن طبعة دار  
السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.
- ٦٣ - البرق اليماني في الفتح العثماني، لقطب الدين محمد بن أحمد النهزاوي المكي، إشراف  
حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
- ٦٤ - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،  
القاهرة، بدون تاريخ.
- ٦٥ - بغية الوعاة، للسيوطني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى،  
١٣٨٤هـ.
- ٦٦ - البلدان اليمانية عند ياقوت، للقاضي إسماعيل الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،  
الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٦٧ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام، في مَنْ تولى ملك اليمن من ملك وإمام، للعرشي، عنابة الأب أنستاس ماري الكرملي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- ٦٨ - بين مكة وحضرموت، رحلات ومشاهدات، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

[ ت ]

- ٦٩ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مصر، ١٣٠٦ هـ - ١٣٠٨ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمود الطناхи، نشر وزارة الإعلام، الكويت، بدون تاريخ.
- ٧٠ - التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق خان القنوجي، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين، المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٧١ - تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- ٧٢ - تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤ م.
- ٧٣ - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، نشر النادي الأدبي بجازان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٧٤ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ٧٥ - تاريخ عجائب الآثار في التراث والأخبار، للجبرتي، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
- ٧٦ - تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعيمي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، بدون تاريخ.
- ٧٧ - تاريخ المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي، مطبع الوليد، الطبعة الثالثة، ١٤١٠ هـ.

- ٧٨ - تاريخ اليمن السياسي، لمحمد بن يحيى الحداد، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م.
- ٧٩ - تاريخ اليمن أسمى "فرحة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن" ، للواسعي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ٤٠٤هـ.
- ٨٠ - تبصرة الحكماء في أصول الأقضية والأحكام، لابن فردون، بدون معلومات نشر.
- ٨١ - التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، للدكتور صابر عبد الدايم، مكتبة الحانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨٢ - التجربة الشعرية عند ابن المقرب، للدكتور عبد العزيز قلقلية، نشر النادي الأدبي، بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٨٣ - تدريب الراوي، للسيوطى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، دمشق، بدون تاريخ.
- ٨٤ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ٨٥ - التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، طبع دار الشروق، جدة.
- ٨٦ - التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٩٩٠م.
- ٨٧ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، ١٤٠٨هـ.
- ٨٨ - تيسير مصطلح الحديث، للطحان، دار السروات، الطبعة الرابعة، ٢٠٤هـ.
- ٨٩ - الجديد في العروض، لعلي بن حميد خضير، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٩٠ - جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، للدكتور فايز الديمة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٩١ - الجملة في الشعر العربي، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة الحانجي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٢ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

[ج]

٩٣ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، للحسن بن أحمد عاиш الضمدي، تحقيق د. إسماعيل بن محمد البشري، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٤ - حكم اليمن المؤلفون المجتهدون، لعبدالله الحبشي، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٥ - الحكم العثماني في اليمن، للدكتور فاروق عثمان أباطة، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٩٦ - حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، لعبدالرازق البيطار، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

٩٧ - حوليات النعمي التهامية، تحقيق الدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٨ - الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية، للدكتور عبدالله أبوداهش، نشر نادى أبها الأدبى، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٩ - الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

[ج]

١٠٠ - خطبة الشيخ أحمد بن عبدالحالف الحفظي، تحقيق الدكتور عبدالله أبوداهش، مطبع مازن، أبها، الطبعة الأولى، بدون ذكر لتاريخ النشر.

١٠١ - خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيبتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- ١٠٢ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، المطبعة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٠٣ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، للمحبى، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤ هـ.
- ١٠٤ - خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، لأحمد زيني دحلان، طبع في مصر سنة ١٣٥٥ هـ.
- ١٠٥ - خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهانى، تحقيق إحسان عباس، وأحمد أمين وشوقى ضيف، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٧ هـ.

[ ٥ ]

- ١٠٦ - الدر الشمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، للحسن عاиш الضمدي، تحقيق عبدالله بن علي بن حميد، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٠٧ - الدرعية، لعبدالله بن خميس، مطبع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ١٠٨ - ديوان بشار بن بزد، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠ م - ديوان بشار بن برد، شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
- ١٠٩ - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزى، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ م.
- ١١٠ - ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الريبي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.
- ١١١ - ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النخاخ، مكتبة العروبة، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- ١١٢ - ديوان أبي دهبل الجمحى، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن، مطبعة القضاة في النجف، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١١٣ - ديوان ذي الرمة، تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ١١٤ - ديوان الشريف الرضي، تحقيق أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٧ هـ.

- ١١٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق أحمد زكي العدوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤٤م.
- ١١٦ - ديوان سبط ابن التعاويني، عناية د.س. مرجليلوث، طبع مطبعة المقطف، مصر، ١٩٠٣م.
- ١١٧ - ديوان شعر الإمام ابن دريد، لعمر سالم، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- ١١٨ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، طبع المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.
- ١١٩ - ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق أمين ميدان، نشر النادي الأدبي، بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٢٠ - ديوان أمرئ القيس، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.
- ١٢١ - ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبدالعزيز رياح، طبع المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.
- ١٢٢ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٨م.

【 و 】

- ١٢٣ - رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير ١٤٤٩هـ)، لموريس تاميزيه، ترجمة الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة، مطبع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٢٤ - رسائل في العقيدة، لمحمد بن صالح العثيمين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٥ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، للسياغي، مكتبة المؤيد، الطائف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ١٢٦ - روضة الأفكار والأفهام، لحسين بن غنّام، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[ ف ]

١٢٧ - زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، تحقيق زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

[ س ]

١٢٨ - ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، لعبدالعزيز الأهوانى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٢٩ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، ومحبي الدين السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٣٠ - سيرة الهداي إلى الحق يحيى بن الحسين، لعلي بن محمد العباس، تحقيق سهيل زكار طبع في بيروت، ١٩٧٢م.

[ ش ]

١٣١ - شذرات الذهب في أخبار مُذهب، لابن العماد الخبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٣٢ - شرح ديوان جرير، للصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

١٣٣ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد)، لأبي العلاء المعري، تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.

١٣٤ - شرح ديوان الفرزدق، تحقيق الصاوي، دار صادر، بيروت.

١٣٥ - شرح ديوان كثيرون بن عبد الرحمن الخزاعي، المشهور بكثير عزّة، نشر هنري بيرس، الجزائر، ١٩٢٨م.

١٣٦ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

- ١٣٧ - شرح فتح القدير، لابن الهمام الحنفي، مكتبة المثنى، بغداد، عن طبعة بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٥هـ.
- ١٣٨ - شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل، لمحمود مصطفى، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٣٩ - شرح القصيدة التونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم، شرحها محمد خليل هرّاس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٤٠ - شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزى، طبع المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.
- ١٤١ - شروح سقط الزند، للمعرى، نشر طه حسين وآخرين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٣٨٣هـ.
- ١٤٢ - الشعر الحجازي في القرن الحادى عشر، للدكتور عائض الردادي، مكتبة المدنى للطبع والنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٤٣ - الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، للدكتور عبدالله الحامد العلي الحامد، دار الكتاب السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤٤ - الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، للدكتور عبدالله الحامد، دار الكتاب السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤٥ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٥هـ.
- ١٤٦ - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، لأحمد علوش المدخلى، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- [ ص ]
- ١٤٧ - صانعو التاريخ، لسمير شيخاني، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- ١٤٨ - صحيح الإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، توزيع مكتبة العلم، جدة، ٢٠٤٠ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٤٩ - صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- ١٥٠ - صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى، منشورات دار اليماماة للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- ١٥١ - الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة بين النظرية والتطبيق، للدكتور عبدالقادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

[ حض ]

- ١٥٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

[ ط ]

- ١٥٣ - طبقات الأطباء والحكماء، لأبي داود الأندلسي المعروف بابن ججل، تحقيق أمين فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- ١٥٤ - طبقات الشافعية الكبرى، لفقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٥٥ - طبقات فحول الشعراء، لابن سلامة الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- ١٥٦ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار التحرير، القاهرة، ١٣٨٨ هـ.

[ ظ ]

- ١٥٧ - الظل المدود في الواقع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، للعجبيلي، تحقيق الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش، مطبع مازن، أبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

[ ع ]

- ١٥٨ - العاشر العفيف "عروة بن حزام"، للدكتور مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٥٩ - عسير (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م)، لعلي بن أحمد عسيري، نشر نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٦٠ - عسير خلال قرنين ١٢١٥هـ - ١٤٠٨هـ، لعبدالنعم الجميحي، نشر نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٦١ - عصر الدول والإمارات (الجزيرة، العراق، إيران)، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٦٢ - العصر العبّاسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثامنة.
- ١٦٣ - العقد الفريد، لابن عبدربه الأندرسي، تحقيق الدكتور عبدالمجيد الترحبني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٤ - عضوية الموسيقى في النص الشعري، للدكتور عبدالفتاح نافع، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٦٥ - العقد المفصل بالعجبات والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، لعلي بن عبد الرحمن البهلكي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطباع دار البلاد، جدة، بدون تاريخ.
- ١٦٦ - العقود المؤذنة في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي، تحقيق محمد الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٦٧ - علم البيان، للدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٦٨ - العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ١٣٥٣هـ.

١٦٩ - عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر النجدي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

١٧٠ - العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (اليوم الآخر، القيامة الكبرى)، للدكتور عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٧١ - عيون الأخبار، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور محمد مفید قمیحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

【 ف 】

١٧٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق وإشراف عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وترجمة محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧٣ - فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحراري (رياض الرياحين)، تحقيق الدكتور حسين العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٧٤ - الفصل في الملل والأهواء والتحل، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، بدون تاريخ.

١٧٥ - الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٧٦ - فن التقطيع الشعري، د. عمر خلوف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٧٧ - فهرست مخطوطات، مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد أحمد الرقيحي، وعبدالله الحبشي، وعلي الآسي، نشر وزارة الأوقاف اليمنية، ٤١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧٨ - في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٧٩ - في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، لمحمد عمر رفيع، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

[ ق ]

- ١٨٠ - القاسم بن علي بن هتيميل الضمدي حياته من شعره، لحجاب الحازمي، نشر نادي مكتبة الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.
- ١٨١ - قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور ربيع المدخلي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٨٢ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٨٣ - قصص الأنبياء، لعبدالوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- ١٨٤ - قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

[ ك ]

- ١٨٥ - الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- ١٨٦ - كشف الظنون عن أسماني الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت.
- ١٨٧ - الكشلول، لبهاء الدين العاملبي، تحقيق وتقديم الظاهر أحمد الزاوي، تاريخ المقدمة، ١٩٦١م.
- ١٨٨ - كشف النقاب عن نبذة حجاب، لأحمد بن عبدالله الحازمي، مطباع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[ ل ]

- ١٨٩ - لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء، لابن عمر الضمدي، تحقيق الدكتور عبدالله أبوداهش، مطبعة الشغر، خميس مشيط، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ١٩٠ - لسان العرب، لابن منظور، تحقيق عبدالله بن علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

[ ٩ ]

١٩١ - مؤلفات ابن سينا، الأب جورج شحاته قنواتي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥٠ م.

١٩٢ - مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.

١٩٣ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبابة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٢ م.

١٩٤ - المجاز بين اليمامة والجذام، لعبدالله بن خميس، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١٩٥ - مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩٦ - محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية، لمحمد بن أحمد العقيلي، نشر النادي الأدبي بجازان، طبع مطابع البلاد، جدة، بدون تاريخ.

١٩٧ - محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره، للدكتور عبدالله الصالح العثيمين، مطبعة نهضة مصر، توزيع دار العلوم، الرياض، بدون تاريخ.

١٩٨ - المختار المصون من أعلام القرون، لمحمد بن حسن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩٩ - مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيميل، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطبع جازان، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٠٠ - المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبدالله ميرداد أبوالخير، تحقيق محمد العمودي، دار عالم المعرفة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

- ٢٠١ - المذاهب الأدبية في الشعر الحديث بجنوب المملكة العربية السعودية، للدكتور علي علي مصطفى صبح، مطبوعات تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٠٢ - مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، محمد بن أحمد العقيلي، نشر نادي أبهاء الأدب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٠٣ - المذكور والمؤنث، لابن الأباري، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٤٠١ هـ.
- ٢٠٤ - مراصد الاطلاع على أسماء الأماكنة والبقاء، تحقيق علي البحاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ.
- ٢٠٥ - مروان بن أبي حفصة، شاعريته وشعره، للدكتور محمد عارف محمود حسين، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٠٦ - المسک الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٠٧ - المشترك وضعًاً والمفترق صقعاً، لياقوت الحموي، مكتبة المثنى بيغداد.
- ٢٠٨ - مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، لأمين فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- ٢٠٩ - مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، للدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار المختار، دمشق، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٢١٠ - مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، لعبدالله الجبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢١١ - مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، للدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦ م.
- ٢١٢ - معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

- ٢١٣ - المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨٤ م.
- ٢١٤ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، لحمد العدناني، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
- ٢١٥ - معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبابة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.
- ٢١٦ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م.
- ٢١٧ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٢١٨ - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية العربية (المنطقة الشرقية)، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
- ٢١٩ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (مقاطعة جازان)، لمحمد بن أحمد العقيلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٢٠ - معجم الفرق الإسلامية، لعارف تامر، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م.
- ٢٢١ - المعجم الفلسفى، لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، توزيع الشركة العالمية للكتاب.
- ٢٢٢ - معجم قبائل الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٢٣ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٢٤ - معجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ.

- ٢٢٥ - معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعة جي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٢٢٦ - معجم اللهجة المحلية لنطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، الطبة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.
- ٢٢٨ - معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٤هـ.
- ٢٢٩ - معجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المحفري، دار الكلمة، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ١٩٨٥م.
- ٢٣٠ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٢٣١ - معجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٢٣٢ - المعجم المفصل، للدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٣٣ - معجم اليمامة، لعبدالله بن خميس، مطبع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٣٤ - المغني، لابن قدامة الخبلي، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، والدكتور عبدالفتاح الخلو، دار هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٣٥ - المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السلفية، ١٣٨٣هـ.

- ٢٣٦ - المقططف من تاريخ اليمن، للجراحي، دار العصر الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٣٧ - مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤ م.
- ٢٣٨ - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، لسيد عبدالمجيد بكر، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
- ٢٣٩ - ملوك العرب، لأمين الريحاني، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.
- ٢٤٠ - مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع الحسن عاكسن الضمدي، تحقيق الدكتور عبالله أبو داهش، دار المدنى للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٤١ - المنتظم، لابن الجوزي، طبع في حيدر آباد، ١٣٥٧ هـ.
- ٢٤٢ - من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضم محمد بن علي بن عمر، لعلي بن محمد أبو زيد الحازمي، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
- ٢٤٣ - من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي (١١٨٨هـ - ١٢٣٤هـ)، للدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش ، مطابع الجنوب، أبيها، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٤٤ - المذهب في فقه الإمام الشافعي، للشيرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٩ هـ.
- ٢٤٥ - موسوعة أسائل الإنجازات في المملكة العربية السعودية، لمعتصم السدمي، طبع مطبع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢٤٦ - الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، الرياض، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ٢٤٧ - موسيقى الشعر، للدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م.

٢٤٨ - ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ.

[ ن ]

٢٤٩ - تبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب بن يحيى الحازمي، نشر النادي الأدبي بجازان، طباعة دار العلم، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٠ - نجران في أطوار التاريخ، لمحمد بن أحمد العقيلي، مطبع دار البلاد، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٥١ - النحو الوفي، لعيّاس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٢٥٢ - النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢٥٣ - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، لعبدالرحمن بن درهم، دار العباد، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٥٤ - نزهة الأبصار في محسن الأشعار، لشهاب الدين العنابي، تحقيق السيد السنوسي، وعبداللطيف لطف الله، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٥٥ - نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد بن محمد زيارة الصناعي، نشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٢٥٦ - نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن، للدكتور هادي الهلالي، دار آفاق عربية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٥٧ - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، لمحمد بن محمد زيارة الصناعي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ.

٢٥٨ - نفحات من عسير، لمحمد الحفظي، مطبع عسير، أبها، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.

٢٥٩ - نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطبع جازان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

- ٢٦٠ - النفس اليمني، لعبدالرحمن الأهدل، مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ١٩٧٩م.
- ٢٦١ - النقد الأدبي، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٧هـ.
- ٢٦٢ - النقد الأدبي، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السادسة.
- ٢٦٣ - النقد الأدبي الحديث، للدكتور محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ٢٦٤ - نقد الشعر، لقديمة بن جعفر، طبعة الجواب، بالقدسية، ١٣٠٢هـ. نقد الشعر لقديمة بن جعفر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦٥ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندى، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٦٦ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٢٦٧ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، لمحمد زيارة الصناعي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

【 ه 】

- ٢٦٨ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٦٩ - هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأمور، للحسن بن أحمد عاиш الضمدي، تحقيق علي بن محمد أبو زيد الحازمي، دار مازن للطباعة والنشر، أبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

【 و 】

- ٢٧٠ - الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- ٢٧١ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، عناية فؤاد سيد، مكتبة الحانجبي، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
- ٢٧٢ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

### ثالثاً : الدوريات والبحوث :

- ٢٧٣ - آل الحكمي، محمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج ٩، ١٠، س ٩، (الريungan، ١٣٩٥هـ)، ص ٧٩٠ - ٧٨٥.
- ٢٧٤ - انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب، للحسن عاكس الضمدي، تحقيق محمد بن محسن ديماجي، مجلة عالم الكتب، المجلد السادس عشر، ع ٢، رمضان، شوال، ١٤١٥هـ.
- ٢٧٥ - التصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي، لأحمد بن محمد الميشني، مقال في مجلة عالم الكتب، مج ١٦، ع ٤، الجماديان، ١٤١٦هـ، ص ٥٤٢.
- ٢٧٦ - البهالكة علماء المخلاف، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج ٧، ٨، س ٩، (محرم وصفر، ١٣٩٥هـ)، ص ٥٥٢ - ٥٦٢.
- ٢٧٧ - الحسن بن أحمد عاكس، محمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج ١، س ٦، (رجب، ١٣٩١هـ)، ص ١٠٢.
- ٢٧٨ - الحسن بن أحمد عاكس، محمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج ٢، س ٦، (شعبان، ١٣٩١هـ)، ص ٩٨ - ١٠٦.
- ٢٧٩ - الحسن بن أحمد عاكس، محمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج ٣، س ٦، (رمضان، ١٣٩١هـ)، ص ١٧٨ - ١٩٠.
- ٢٨٠ - حول كتابي "نزهة الظريف وذيل نفح العود" ، لأحمد بن حافظ الحكمي، مجلة العرب، ٧، ٨، س ٨، (محرم، وصفر، ١٣٩٤هـ)، ص ٥٨٢ - ٥٨٨.

- ٢٨١ - حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبدالله أبو داهش، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة عشرة، ١٤١٠ هـ، ص ١١٥ - ١٤٩.
- ٢٨٢ - الدر الشميم في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، للحسن عاكس الضمدي، تحقيق حمد الجاسر، مجلة العرب، ٧، ٨، س ١١، (محرم وصفر، ١٣٩٧ هـ)، ص ٥١٧ - ٥٦٠.
- ٢٨٣ - رسالة إخوانية للشيخ الحسن بن أحمد عاكس، تحقيق علي بن محمد بن زيد الحازمي، مجلة العرب، ج ٥، ٦، س ٣٠، (ذوالقعدة والحج، ١٤١٥ هـ)، ص ٣٥٩ - ٣٦٤.
- ٢٨٤ - علاقة الشريف الحسين ببريطانيا، للدكتور إسماعيل بن محمد البشري، بحث ألقاه في النادي الأدبي بجازان، مكتبة بخط يده.
- ٢٨٥ - علماء آل شافع في صبيا، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ١، س ٧ (رجب، ١٣٩٢ هـ)، ص ٤٧ - ٥٠.
- ٢٨٦ - محمد بن علي الشوكاني، أدبياً شاعراً، للدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، نشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد السابع، سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ص ٣١٣ - ٤٠٠.
- ٢٨٧ - المعيار في نقد الشعر، للدكتور عبدالله الحامد، بحث مكتوب بالآلة الكاتبة، لم يطبع بعد.

#### رابعاً : رسائل علمية لم تنشر :

- ٢٨٨ - الدبياج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، للحسن بن أحمد عاكس الضمدي، تحقيق الدكتور إسماعيل بن محمد البشري، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة درهم ببريطانيا، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

## ١٠ - فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
■ المقدمة	١
القسم الأول : الدراسة	أ
■ التمهيد : عصر الشاعر وبيئته :	٥٢ - ١
- الحياة السياسية	٢
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية	٢٠
- الحياة الثقافية	٣٤
■ الفصل الأول : حياة الشاعر وأثاره	١٦٦ - ٥٣
المبحث الأول : حياته :	١٢٨ - ٥٤
١ - اسمه ولقبه وأسرته	٥٥
٢ - مولده ونشأته	٦٥
٣ - شيوخه	٧٣
٤ - ثقافته	٨١
٥ - تلامذته	٩٢
٦ - صلاته ب رجال عصره	٩٦
٧ - شخصيته	١١٥
٨ - وفاته	١٢٨

١٦٦ - ١٢٩	المبحث الثاني : آثاره
١٣١	القسم الأول : آثاره المطبوعة
١٤٤	القسم الثاني : آثاره المخطوطة
١٥٥	القسم الثالث : آثاره المفقودة
٣١٩ - ١٦٧	■ الفصل الثاني : سمات شعره الفنية
١٦٨	مدخل :
١٧١	١ - بناء القصيدة
١٩٤	٢ - المعاني
٢٣٣	٣ - التجربة الشعورية
٢٤٥	٤ - الأسلوب
٢٨٢	٥ - الصورة الفنية
٣٠٨	٦ - الموسيقى
٣٢٠	■ خاتمة الدراسة
القسم الثاني : تحقيق الديوان	
٣٤٣ - ٣٢٦	■ مقدمة التحقيق
٣٢٧	أ - توثيق نسبة الديوان
٣٣٢	ب - وصف مخطوطه الديوان
٣٣٥	ج - توثيق فائت الديوان
٣٣٨	د - مصادر الديوان وفائته

٣٤١	هـ - منهج التحقيق
٦٨٧ - ٣٤٤	» النص المحقق
٥٢٨ - ٣٤٤	أ - الديوان
٦٨٧ - ٥٢٩	ب - فائت الديوان
٨٠٨ - ٦٨٨	» الفهارس :
٦٨٩	١ - فهرس الآيات
٦٩٢	٢ - فهرس الأحاديث
٦٩٣	٣ - فهرس قوافي الديوان وفاته
٧٠٠	٤ - فهرس الأشعار
٧٠٨	٥ - فهرس الأمثال
٧٠٩	٦ - فهرس الأعلام
٧٤٨	٧ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف
٧٥٩	٨ - فهرس الأماكن والبلدان
٧٨٢	٩ - ثبت المصادر والمراجع
٨٠٩	١٠ - فهرس الموضوعات



## بيان بمطبوعات النادي الأدبي في جازان منذ تأسيسه عام ١٣٩٥هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١	التقرير السنوي للنادي	النادي	١٣٩٦هـ
٢	قصص من الجنوب	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٣	مسابقة الشعر	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٤	الينابيع (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٨هـ
٥	الأدب الشعبي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٨هـ
٦	أبو سفيان بن حرب	يحيى محمد الحارثي	١٣٩٩هـ
٧	الأرض والحب (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٣٩٩هـ
٨	مع الشعراء	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٩هـ
٩	العجم الجغرافي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩هـ
١٠	محاضرات النادي	مجموعة من الأساتذة	١٤٠١/١٤٠٠هـ
١١	مع الشباب في تنمية القدرات	د. زاهر عواض الألعي	١٤٠١هـ
١٢	الآثار التاريخية	محمد أحمد العقيلي	١٤٠١هـ
١٣	طيفان على نقطة الصفر (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٤٠١هـ
١٤	نفحات من الجنوب (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٤٠١هـ
١٥	ليلة في الظلام (قصة)	محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
١٦	الصندوق المدفون (قصة)	طاهر عوض سلام	١٤٠١هـ
١٧	أمسية فلسطينية (شعر)	إعداد النادي	١٤٠١هـ
١٨	وجوه من الريف (قصة)	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٠١هـ
١٩	الملك أبو الفداء	ياسر فتوى	١٤٠١هـ

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤٠١	محمد زارع عقيل	بين جيلين (قصة)	٢٠
١٤٠١	د. حلمي محمد القاعود	مطولة علي أحمد باكثير	٢١
١٤٠٢	علوي طه الصافي	الأدب و موقفه من الحديث (محاضرة)	٢٢
١٤٠٢	عبدالرحمن محمد الرفاعي	الحلقة المفقودة بين الموشح والمحمي	٢٣
١٤٠٢	ابراهيم عمر صعابي	حبيبتي والبحر (شعر)	٢٤
١٤٠٣	محمد بن علي السنوسي	الأعمال الشعرية الكاملة	٢٥
١٤٠٤	عبدالسلام هاشم حافظ	من ثمرات الكتب	٢٦
١٤٠٤	عبدالحميد ابراهيم سرحان	السنة ومعرفة علوم الحديث	٢٧
١٤٠٤	راشد قاسم الشيخ	العكوتان والجيولوجيا	٢٨
١٤٠٤	محمد كامل الخجا	دور الإعلام في بناء الإنسان	٢٩
١٤٠٥	مجموعة أعضاء النادي	نظارات في العلم والأدب	٣٠
١٤٠٥	علي أحمد النعمي	عن الحب ومنى الحلم (شعر)	٣١
١٤٠٥	عبدالحميد ابراهيم سرحان	الوحى والقرآن	٣٢
١٤٠٥	حجاب يحيى الحازمي	أبجديات في النقد والأدب	٣٣
١٤٠٥	تأليف: الحسن بن خالد الحازمي	في حكم الجهر بالبسملة والإسرار	٣٤
١٤٠٥	تحقيق: علي أبو زيد الحازمي		٣٥
١٤٠٦	علي أحمد النعمي	الرحيل إلى الأعماق (شعر)	٣٥
١٤٠٦	فوزي خضر	اطلالة على الشعر السعودي	٣٦
١٤٠٦	عبدالله باخشوين	الحفلة (قصة)	٣٧
١٤٠٦	أحمد علي محمود	دموع الندم (رواية)	٣٨
١٤٠٦	علي محمد صيقل	تراثهم على الشاطئ (شعر)	٣٩

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤٠٦هـ	تقدير أعضاء اللجنة	تقرير الجمعية الخيرية	٤٠
١٤٠٦هـ	خليل حسن خليل	أحلامي (فن تشكيلي)	٤١
١٤٠٧هـ	زيد محمد المدخلي	الحياة في ظل العقيدة الإسلامية	٤٢
١٤٠٧هـ	سعيد السريحي	الكتابة خارج الأقواس	٤٣
١٤٠٧هـ	عبدة خال	حوار على بوابة الأرض	٤٤
١٤٠٨هـ	عبدالله الشباط	حمدونة (قصة)	٤٥
١٤٠٨هـ	عبدالعزيز مشرى	الزهور تبحث عن آنية (قصة)	٤٦
١٤٠٨هـ	حجاب بن يحيى الحازمي	نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير	٤٧
١٤٠٨هـ	طالب، عبدالرحمن أحمد البهكلي	الأجوبة على المسائل التي	٤٨
١٤٠٩هـ	تحقيق: علي أبوزيد الحازمي	الاختلاف فيها من الاختلاف المباح	٤٩
١٤٠٩هـ	د. سليمان حمود حسن	الأواني الخشبية التقليدية عند العرب	٥٠
١٤٠٩هـ	زيد محمد المدخلي	الأفنان الندية ج ١	٥١
١٤٠٩هـ	علي أحمد النعمي	جراح قلب (شعر)	٥٢
١٤٠٩هـ	د. علي عبدالله الدفاع	رواد علم الجغرافيا	٥٣
١٤٠٩هـ	عمرو العامري	طائر الليل (قصة)	٥٤
١٤٠٩هـ	علي محمد صيقل	أغنية للوطن (شعر)	٥٥
١٤١٠هـ	إبراهيم عبدالله مفتاح	فرسان الناس والبحر والتاريخ	٥٦
١٤١٠هـ	أحمد إبراهيم يوسف	السنة البحر (قصة)	٥٧
١٤١٠هـ	محمد زارع عقيل	أمير الحب (رواية)	٥٨
١٤١١هـ	حسين محمد سهيل	أشرعة الصمت (شعر)	٥٩
١٤١٠هـ	محمد منصور مدخل	عرس القرية (قصة)	٦٠

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٦٠	من أحاديث السنوسي	عبدالعزيز علي الهويدي	١٤١٠ هـ
٦١	دراسات في شعر محمد علي السنوسي	مجموعة مؤلفين	١٤١٠ هـ
٦٢	فن الرواية في الأدب السعودي	د. محمد صالح الشنطي	١٤١١ هـ
٦٣	التاريخ الأدبي لنطقة جازان ج ١	محمد أحمد العقيلي	١٤١١ هـ
٦٤	قراءات نقدية تحليلية لقصة	د. محمد بن يوسف	١٤١٢ هـ
٦٥	عقبات في طريق الدعوة	د. إبراهيم عباس	١٤١٢ هـ
٦٦	ما اتفق لفظه واختلف معناه	تأليف: ابن العمیش	تحقيق: د. محمود شاکر سعید
٦٧	أوصاف الشعر عند العرب	د. عبدالله باقازي	١٤١٢ هـ
٦٨	من شعر علي بن محمد السنوسي	د. عبدالله أبو داهش	١٤١٢ هـ
٦٩	سلیمان عليه السلام بين حقائق	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤١٢ هـ
٧٠	التلفظة وعلم التقنية	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٢ هـ
٧١	لعيوني لولوة الخليج (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤١٢ هـ
٧٢	التاريخ الأدبي لنطقة جازان ج ٢	محمد أحمد العقيلي	١٤١٣ هـ
٧٣	التاريخ الأدبي لنطقة جازان ج ٣	محمد أحمد العقيلي	١٤١٤ هـ
٧٤	رواد العلوم الرياضية في الحضارة العربية الإسلامية	د. علي عبدالله الدفاع	١٤١٤ هـ
٧٥	عشرون عاماً من مسيرة نادي جازان الأدبي	دلیل النادی	١٤١٤ هـ
٧٦	مدخل إلى التحليل البنوي للقصص	تأليف: رولان بارت	ترجمة: د. منذر عياشي
٧٧	الآخرون ما زالوا يمرون (قصة)	زكية راشد نجم	١٤١٥ هـ

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤١٥	علي محمد الأمير	بوصلة واحدة لاتكفي (شعر)	٧٨
	تأليف: أبي العلاء المعربي	يا ساهر البرق	٧٩
١٤١٦	نحيف أبي عبد الرحمن بن عقبة الظاهري		
١٤١٦	جبريل أبودية	تداعيات الرجل الرمادي (قصة)	٨٠
١٤١٦	حسن حجاب الحازمي	وردة في قم الحزن (شعر)	٨١
١٤١٦	أحمد إبراهيم الحربي	رحلة الأمس (شعر)	٨٢
١٤١٦	إبراهيم عبدالله مفتاح	رائحة التراب (شعر)	٨٣
١٤١٧	علي العمير	مناقرات صحافية	٨٤
١٤١٧	د. محمد الصادق عفيفي	محمد أحمد العقيلي (العالم الموسوعي)	٨٥
١٤١٧	د. أحمد عبدالواحد	التقد الأدبي في آثار الشريف المرتضى	٨٦
١٤١٧	جلوي يحيى حكمي	قبل أن ينضب الأمل (شعر)	٨٧
١٤١٨	عبدالرحمن محمد الرفاعي	وكالة الأنباء	٨٨
١٤١٨	د. عبدالله الصافي	التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق	٨٩
١٤١٨	يحيى زاهر الحارثي	الزكاة وأحكامها في الرسالات السماوية	٩٠
١٤١٨	إبراهيم عمر صعابي	مساء الحب أيتها الشمس	٩١
١٤١٩	محمد عبدالواحد	جمجمة في ضوء الشمس	٩٢
١٤١٩	د. عبدالله أبوناهش	حوليات سوق حباشة	٩٣
١٤١٩	فهد أحمد المصبح	الأنسة أولين (مجموعة قصصية)	٩٤
١٤١٩	العدد الأول	الملف الدوري ، مراقب ،	٩٥
١٤١٩	د. حلمي محمد القاعود	الرواية الإسلامية المعاصرة	٩٦
١٤١٩	مهدي أحمد حكمي	لا تسلني عن جراحي (شعر)	٩٧

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤١٩هـ	ابراهيم زولي	أول الروايا «شعر»	٩٨
١٤١٩هـ	حسين محمد سهيل	وللأقمار باب «شعر»	٩٩
١٤٢٠هـ	إعداد: ناصر زمل	العيون في ديوان العرب	١٠٠
١٤٢٠هـ	د. محمد غالب وراق	الخصوصية بين النحاة والشعراء	١٠١
١٤٢٠هـ	د. عبدالله الفيفي	شعر تميم بن أبي بن مقبل العجلاني في الأدب السعودي - بحوث ومقالات	١٠٢
١٤٢٠هـ	د. حمد بن ناصر الدخيل	الأعمال الشعرية الكاملة	١٠٣
١٤٢٠هـ	محمد بن علي السنوسي	شعر قبيلة مذحج	١٠٤
١٤٢٠هـ	محمد عبدالله منور	عبدالكريم والسلطان (قصة أطفال)	١٠٥
١٤٢٠هـ	ابراهيم مغفوري	ستذكرون ما أقول لكم (شعر)	١٠٦
١٤٢٠هـ	د. صالح بن سعيد الزهراني	قصص الأطفال (ثلاث مجموعات)	١٠٧
١٤٢٠هـ	مسابقة النادي	مقالات رصينة وتحقيقـات أمينة	١٠٨
١٤٢٠هـ	محمد أحمد العقيلي	الملف الدوري (مرافق)	١٠٩
١٤٢٠هـ	العدد الثاني	الجميـني الحلقة المفقودة في امتداد	١١٠
١٤٢١هـ	عبدالرحمن محمد الرفاعي	عربـية المـوشـاحـ الأنـدلـسيـ (٢٦)	١١١
١٤٢١هـ	حسن حجاب الحازمي	الـبـطـلـ فـيـ الرـوـاـيـةـ السـعـوـدـيـةـ	١١٢
١٤٢١هـ	ابراهيم الناصر الحميدان	دم البراءة (رواية)	١١٣
١٤٢١هـ	حسين بن صديق حكمي	من مشاهير الحكمـيـنـ	١١٤
١٤٢١هـ	الـعـدـدـ الثـالـثـ	الـمـلـفـ الدـوـرـيـ (ـمـرـاقـقـ)	١١٥
١٤٢١هـ	القاضي الحسن بن أحمد عاكش	منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد	١١٦

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤٢٢هـ	حجاب بن يحيى الحازمي	لحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي	١١٧
١٤٢٢هـ	محمد إبراهيم يعقوب	زهبة الظلل (شعر)	١١٨
١٤٢٢هـ	أيمن عبدالحق	حوى الأحلام (شعر)	١١٩
١٤٢٢هـ	للشيخ / محمد بن ناصر الحربي	اقرأ باسم ربك	١٢٠
١٤٢٢هـ	د. حمود الصميلي	مفهوم الصدق في النقد العربي القديم	١٢١
١٤٢٢هـ	حسين أحمد النجمي	باقة من قلم جازان (شعر)	١٢٢
١٤٢٢هـ	عمر طاهر زيلع	القشور (قصة)	١٢٣
١٤٢٢هـ	حسن أحمد الصالхи	عزف على أوتار مهترنة (شعر)	١٢٤
١٤٢٢هـ	إبراهيم عمر صعابي	من شطاييا الماء (شعر)	١٢٥
١٤٢٢هـ	عيسى بن علي جرابا	وطني.. الفجر الباسم (شعر)	١٢٦
١٤٢٢هـ	إبراهيم شيخ مغفورري	حسن النية (قصة)	١٢٧
١٤٢٢هـ	أحمد سالم باعطب	الوطن ولاء وانتفاء (شعر)	١٢٨
١٤٢٢هـ	علي بن أحمد النعمي	فسمات وملامح (شعر)	١٢٩
١٤٢٣هـ	د. يوسف حسن العارف	أوراق الربيع	١٣٠
١٤٢٣هـ	محمد بن علي السنوسي	المجموعة الشعرية الكاملة (طبعة ثانية)	١٣١
١٤٢٣هـ	النادي	ملف: (أصوات) العدد الأول	١٣٢
١٤٢٣هـ	محمد المنصور الشقحاء	الحملة (مجموعة قصصية)	١٣٣
١٤٢٤هـ	إبراهيم مفتاح	فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ	١٣٤
١٤٢٤هـ	يحيى صديق حكمي	أنصاف تتلظى (شعر)	١٣٥
١٤٢٤هـ	منصور دباس	رجح (شعر)	١٣٦

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الصبـع
١٣٧	ملف أصوات (العدد الثاني)	النادي	١٤٢٤هـ
١٣٨	مراقي (العدد الخامس)	النادي	١٤٢٤هـ
١٣٩	شعر محمد أحمد العقيلي (دراسة تحليلية)	خالد ربيع الشافعي	١٤٢٤هـ
١٤٠	الخروج من بوابة القل (شعر)	أحمد الحربي	١٤٢٤هـ
١٤١	صلة النحو العربي بعلوم الشريعة الإسلامية	د. عبدالله جاد الكريـم	١٤٢٤هـ
١٤٢	دراسات في الأدب والترجمة	د. عبدالوهاب حكمي	١٤٢٤هـ
١٤٣	في دائرة الغبار	د. محمد العيد الخطراوي	١٤٢٤هـ
١٤٤	أطفيـ قانوس قلبي	د. محمد حبيبـي	١٤٢٤هـ
١٤٥	اللـفاتـ في النقد الأدبي	علي العمـير	١٤٢٤هـ
١٤٦	الحسن بن أحمد عاكسـ الضـمـديـ حـياتـهـ وـشـعرـهـ، وـتـحـقـيقـ دـيوـانـهـ	د. حـسنـ أـحمدـ عـاـكسـ الضـمـديـ	١٤٢٥هـ

